٢٠٢

# تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله

ألفه

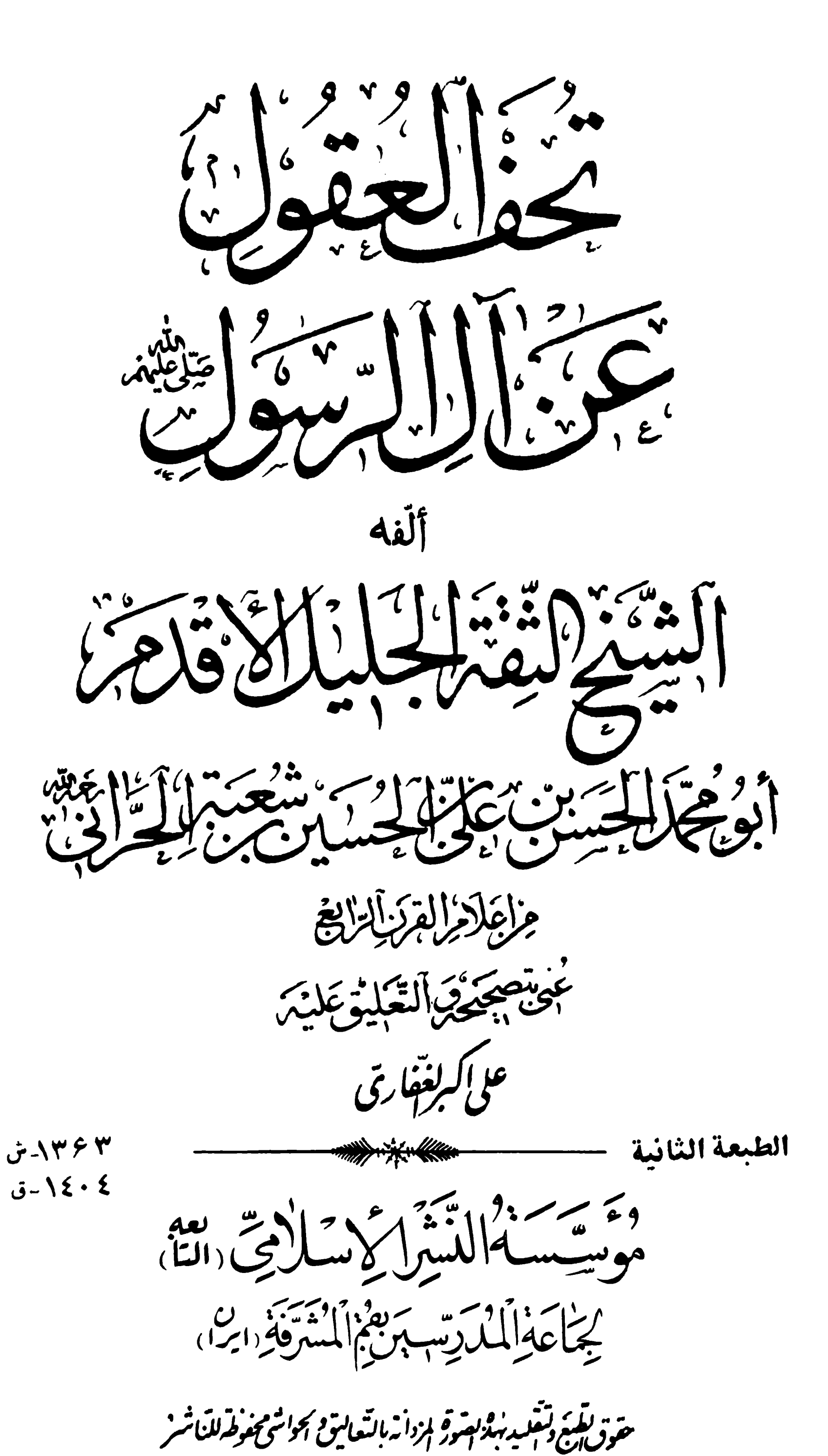
## الشيخ الثقة الجليل الأقدم

## أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

صححه وعلق عليه

علي أكبر الغفاري

مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة)
لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إيران)



# تحف العقول
# عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

## الشيخ الثقة الجليل الأقدم


أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع


عني بتصحيحه والتعليق عليه

علي أكبر الغفاري


الطبعة الثانية ١٣٦٣ ش - ١٤٠٤ ق

مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (ايران)

# ﴿ شكرٌ و تقديرٌ ﴾

حَمْداً خالِداً لِوَلِيِّ النِّعَمِ الّذي مَنَّ عَلَيَّ فَضلاً مِنْهُ بتحقيق هذا التُّراثِ العلميِّ النفيس الّذي لامَندُوحَةَ عنهُ لِأيِّ محدِّثٍ عليمٍ ، أو باحثٍ فهيم ، أو واعظ ناطِق ، أو مُعلّم ناصح ، أو عالم عامِل ، أو أديب أريب ، أو عابد ناسك ، أو ذي قلب سليم ارْتادَ مَهْيَعَ الحَقِّ ، أو مُثَقَّفٍ دِينيٍّ ابْتغَى سَبيلَ الرَّشاد . و ذلك فَضْلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ .

وشكراً مُتَواصِلاً لحضرة الأستاذ الأجلّ ، المُهَذَّب ، فرعِ الشَّجَرَةِ النَّبويّة ، صاحب الفضيلة « السيّد علاء الدِّين العلويّ الطالقانيّ » أطال الله سبحانه بقاه و بلّغه غاية مُناه حيث تفضّل وأعانني في كثير من الموارد الّتي تحتاج إلى مزيد الإطّلاع . فشكراً له ثمّ شكراً .

وثَناءً جميلاً على الصّديق الأعزّ الأديب الأحْوَذيّ الميرزا « محسن الأحمديّ » بما أخلص و عاضدني في مُهِمَّة تصحيح الكتاب وصرف الهمّة ولم يألُ جُهْداً في مراعاة صحّة الإعراب. جعله الله من العلماء العاملين و زمرة أصحاب اليمين بمنّه و كرمه. و كان ذلك منه في الطّبعة الثّانية.

علي أكبر الغفّاري






# الاهداء

إلى مكتبةِ الجامعةِ العلميّةِ الكُبرى .

إلى مكتبة كلّيّةِ الفِقه والعلم والدّين .

إلى مكتبة مَعْقِدِ العِزّ و الفَخْرِ والعَظمةِ (النّجف الأشرف ) .

إلى أُمِّ المكتبات الّتي تنتهي إليها حَلَقاتُ المَجْدِ المُؤَثّل .

إلى مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامّة .

نُهدِي هذاالسِّفرالكَريم بِيَدِالوِلاءِ الخالِص، تقَديراً لَها ، وإكباراً لِمَقامِها ، وإعْجاباً بِها ، راجياًمِنَ المَوْلىٰ سُبحانَهُ القبولَ ولَهُ الحَمْدُ .

# كلمةٌ طيبةٌ

أتتنا من مديريّة المكتبة العامرة [ مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة ] في النجف الاشرف ، نعتزّ بها ، و نجلّ محلّها ، و نعظّم ساحة صدورها ، ننشرها بنصّها و فصّها ، ردفها الشكر المتواصل متناغير مجذوذ . ألا وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمداً لَكَ يامَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ ، و أَلْهَمَ فَأَنْطَقَ ، وَ ابْتَدَعَ فَشَرَعَ ، وَعَلا فَارْتَفَعَ ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ ، وَصَوَّرَ فَأَتْقَنَ ، وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ ، وَأَعْطَى فَأَجْزَلَ ، وَ مَنَحَ فَأَفْضَلَ ؛ حَمْداً لَكَ وَ أَلْفَ حَمْدٍ .

وصَلاةً عليكَ يا أبَاالقاسِمِ ، نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ، و مُنْقِذَالاُمَّةِ ، وَسَيِّدَ وُلْدِ آدم ، وعِلَّةَ الكَونِ ، وسِرَّ الوُجودِ ، ونُورَ الأرْضِ والسَّماواتِ العُلىٰ ، وقُطْبَ مَدارِالفَلَكِ ، ومَهْبطَ الوحْيِ والمَلَكِ ؛ و عَلىٰ أهْلِ بَيْتِكَ الَّذِينَ أذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطهيراً .

**ماهي تُحف العقول ؟**

لم يحظّ الإنسان بنفيسٍ أثمن وأغلى من العقل ، وهو دعامته ، ولامال أعود منه ، أتحفه إيّاه ربّه وحباه ، وشرّفه وفوّقه بذلك على ما سواه ، هي غريزةٌ تأبى ذميم الفعل ؛ و فضيلة تدرك بها سعادة الأبد ، وينال بها الفوز والفلاح في الحياة الدّنيا ، هي طرّة صحائف الفضائل الانسانيّة ، وغرّة طرّة الإنسان الكامل ، وبلج جبهته ، وعنوان بشائر فضائله و فواضله ، هي بضاعة حياة البشر السعيد في نشأتيه ، وبذرة كلّ خير كسبت يداه ، وجمال كلّ محمدة و مكرمة يتحلّى بها .

وإنّما قيمة المرء عقله ، وهو نظامه ، وعلى قدره يكون الدّين والطاعة ، وهو أفضل رائد ، وجمال السرائر و الظواهر ، و به توزن الأعمال ، و يجازى به الإنسان ، وبه تتأتّى سعادته ، وينجو عن البوار والبوائق ؛ وهو دليل شرفه ، و مقياس ما اكتسبه

أو اقترفه في ورده وصدَره ، من خير أوشرّ ، من حسنة أوسيّئة ، و إنّما يناقش الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدّنيا .

وللعقل سمات وعلامات ، وبه تحدّ الصفات ، و تقيّد الفعال و الخصال ، يوقف صاحبها على حدّ ، ويعرّفه الملأ بمعروفه و منكره ، ويُعرب عن مَدى حياته ، و مبلغ رشده ، و غاية سيره وسلوكه .

وهو كماقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : عقلان : مطبوع ومكتسب . يدوران في قوسي الصعود والنزول ، ويقبلان التعالي والانحطاط ، فصاحبهما بين سعادة وشقاء ، سعيدٌ أسعدالله حظّه ، وأصلح باله ، ورافقه توفيقه ، يعبد الرّحمن ، ويكتسب الجنان ، فبالعقل طاب كسبه ، و كثر خيره ، و صلحت سريرته ، و حسنت سيرته ، و استقامت خليقته .

و آخر : ذونكراء منكر ، فطنته الدّهاء ، وفِكرته المكر والخديعة ، يتواني عن البرّ و يبطيء عنه ، وإن تكلّم أثِم ، وإن قال مال ، وإن عرضت له فتنه سارع إليها ، وإن رأى سوءة قحم فيها .

و إنّما العلم نور العقل و دليله ، يقيم أوَده ، و يبرء أمته ، يقوده إلى الخير ، ويدلّه على سبل السّلام ، و مناهج السعادة ، وجدد الصلاح ، و مَهيَع العمل الناجع ، و به يتأتّى كماله ، ويتمّ نضجه ، ويبدو صلاحه ، وقدجاء في حكم الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قوله : لايصلح من لايعقل ولايعقل من لايعلم .

والكلم الطيّب في العلم والدّين والحكم والآداب و الأخلاق والمعارف هي : تحف العقول . يتفكّه بها النّهى ، ويتمتّع بها الحِجى ، ويأنس بها اللّبيب . ولغرر الكلم ودُرر الحكم ينابيع جارية فجّرها الله على ألسنة ناطقة من الصلحاء والصادقين ، ولتلكم الدّروس العالية من العلوم الرّاقية حملة من أهل بيت الوحي و لتربية العقول السليمة أئمّة معصومون لم يدنّسهم لَوْث الجاهليّة ، و لم تلبسهم مُدلَهمّات ثيابها ، فإن عطفتَ النظرة إلى كلم الأنبياء والأوصياء الماضين والتابعين لهم باحسان من وليٍّ صالح ، وحكيم إلهيّ ، ومتكلّم مُفوّه ، و خطيب مِصْقَع ، وعارف نابِه ، و إمام مقتدى من لدن آدم عليه السلام وهلمّ جرّاً تجدها دون مانطق به سيّد من نطق بالضادّ ، نبيّ العظمة

رسول الكتاب و الحكمة ، و أوصياؤه المصطفون ، تقصر لدى كلمهم الكلم ، و عند حكمهم الحكم ، و يعجز عن أن يأتي بمثلها الحكماء البلغاء من السلف و الخلف ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، ويكلّ عن ندّها لسان كلّ طَلِق ذلق ، ويحسر عن وصفها بيان كلّ ذرب اللّسان مِنْطِيق ، ولايبلغ مَداه ، ولايسعه الاستكناه .

نعم تلكم الكلم الصادرة عن ينابيع الوحي الفيّاضة من أهل بيت العصمة : تحف العقول . وهي آية في البلاغة والفصاحة والمتانة في اللّفظ والمعنى ، دون كلام الخالق و فوق مقال البشر ، و من أمعَنَ فيها يجدها أقوى بَرْهَنَة وأدلّ دليل على إمامة اُولئك السّادة القادة أئمّة الكلام ، و مَدارِهِ الحكمة ، ويراها أكبر معجزٍ و أعظم كرامة لاُولئك النّفوس القدسيّة الطاهرة ، تبقى مَدى الأبد تُذكر و تُشكر .

وحسب اُولئك الذُرِّيّة الطيّبة عظمة و فخراً ماخلّده صدق منطقهم في الدّهر من غرر الآثار ، أو مآثر بثّتها ألسنتهم ممّا نفث الله من الحكمة في روعهم ، يفتقر إليها المجتمع البشريّ ، وتصلح بها الاُمّة المسلمة ، ويحتاج إليها كلّ حكيم بارع ، وعاقل محنّك ، وخُلقيّ كريم ، وفيلسوف نابه ، وعارف ناصح ، وإمام مصلح . ولا مندح عنها لأيّ إبن اُنثى إن عقلَ صالِحَه .

جير : متى ما سمعتَ كلمة قيّمة تعزى إلى أحد من عظماء الدُّنيا تقرّطت الآذان فثق بأنّها من مستقى ذلك العذب النمير ، ومهما قرعت سمعك حكمة بالغة أوموعظة حسنة تلوكها الأشداق فأيقن بأنّها قطرةٌ من ذلك البحر الطّامي ، وإن أعجبك صلاح أوصالح أخذ الأمر بالأوثق فلتعلم أنّهما ينتهيان إلى اُولئك العترة الهادية عليهم صلوات من ربّهم ورحمة .

إي ولعمر الله هم عيش العلم و موت الجهل ، يخبر حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، و صَمْتهم عن حكم منطقهم ، لايخالفون الحقّ ولايختلفون فيه ، هم دعائم الإسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحقّ في نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدّين عقل وعاية ورعاية ، لاعقل سماع ورواية ، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل (١) .

---

(١) هذه جمل من خطبة لمولانا أمير المؤمنين يصف أهل بيته سلام الله عليه وعليهم .

فإن قرن الله ولايتهم بولايته فلابِدع ، وإن قارنهم نبيّ العظمة بالكتاب الكريم في التمسّك بهما ، والأخذ بحجزتهما ، وعدّهما عكمي بعير في الثقل لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض ، فبالحقّ نطق و ماينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى .

وإن عرّفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : نحن معدن العلم والحكمة ، أمان لأهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، فإنّا صنايع ربّنا ، والنّاس بعدُ صنايع لنا ، إنّا لأُمراء الكلام و فينا تنشّبت عروقه ، و علينا تهدّلت غُصونه ، نحن شجرة النبوّة ، و محطّ الرِّسالة ، و مختلف الملائكة ، ومعدن العلم ، و ينابيع الحكم[1] إلى أمثال هذه الكلم من الكثير الطيّب ، فقد أعرب عن حقيقة ناصِعة يخبت إليها الموالي ، ولا تعزب عن المناوىء إن شاء وإن أبى .

ولقد قيّض الله سبحانه في القرون الخالية اُمّة من أعلام الدِّين ، وأساتذة العلم و أئمّة الحديث ، لجمع شتات تلكم الآثار والمآثر ، ولَمِّ شَعْثِها لبغاة العلم ، و روّاد الفضيلة ، وحملة العقل والنّهى ، فدوّنوا من كلم اُولئك السّادة أئمّة أهل البيت عليهم السلام مجاميع ومسانيد وألّفوا كتباً قيّمة تحوي دُرَراً وغُرَراً ، وتتضمّن بين دفّتيها ينابيع الحكم وجوامع الكلِم وعقود العِظات البالغة ومَعاقد المنجيات والمهلكات .

وفي طليعة اُولئك الأفذاذ وتآليفهم هذا الكتاب القيّم الّذي لاريب فيه هدى للمتّقين [تحف العقول] ومؤلّفه الحِبر الفقيه النّيقد الأعظم ، حسنة الدّهر ، و مَفخَرة العلم والفضيلة في القرن الرّابع شيخنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن حسين بن شعبة الحرّاني ولقد جمع فأوعى ، وأفاد باثارة علمِه فأجاد ، وأتحف العقول بفضله الجمّ ، وأدبه الكثار ، فجاء كتابه مُنيَة المريد ، وبُغيَة المحدّث ، و طلبة الباحث ، و مأرب الواعظ الناصح ، ونُجعَة المتكلّم المصلح . فليس من البدع أن يكون كتابه في الطبقة العليا من موسوعات العلم والعمل ، وقد عكفت عليه العلماء الأعلام منذ يوم تأليفه حتّى شارف عصرنا الحاضر ، ووصفوه في المعاجم والتراجم[2] بكلّ جميل ونصّوا على اعتبار الكتاب واعتماد الأصحاب

(١) فصول مختارة من خطب مولانا أمير المؤمنين توجد برمّتها في مسند المناقب ومرسلها من كتاب [الغدير] الاغر .

(٢) راجع أمل الامل لشيخنا الحر العاملي ، رياض العلماء ج ١ ، ديباجة البحار ، الفرقة الناجية للقطيفي ، روضات الجنات ص ١٧٧ ، الفوائد الرضوية ١ : ١٠٩ ، الذريعة ج ٣ : ٤٠٠ .

عليه وشهرته و كثرة فوائده ، وأثنوا على مؤلّفه بالفقه والعلم والفضل والتبحّر والنباهة و الوجاهة و الجلالة والثّقة به ، أضف إليها حسن اختياره وانتخابه ، وهو دليل عقله وبرهان قدسه ، وتَضَلُّعه من الحديث .

أتانا البريد بهذا السّفر الكريم هديّة إلى [ مكتبة الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ العامّة ] وهي أثمن هديّة وأغلى تُحْفة ، عُنِيَ بنشره الألمعيُّ البارع خلف الصلاح «ميرزا عليّ الأكبر الغفّاريّ الرّازيّ» ـ وفّقه الله لمرضاته ـ في عاصمة ايران [طهران] أسدى إلى الملأ العلميّ خيراً عمّ نفعه ، وأتحف المكتبات معروفاً تزدان به وتُشكر يده .

وهذه الطبعة انمازَتْ عن سابقتها بتعاليق قيّمة فيها فوائد جمّة وتخريج الأحاديث من ينابيع قويمة ، وتوضيح مافيه من مشكل اللّغة ، وبيان مايحتاج إليه الباحث في درك المغزى من دقائق ورقائق ، وتراجم أُناس ينبغي أن يقف القارىء عليها ، فنحن نشكر المهدي الصالح على هديّته الغالية وإخراجه الكتاب القيّم بهذه الصورة البهيّة ، والجمال الرّايع وعنايته البالغة في تصحيحه و تنميقه و تهذيبه جزاه الله عنّا وعن الأُمّة المسلمة خير جزاء المحسنين ، والسلام عليه وعلى الجمعيّة الكريمة ورحمة الله وبركاته .

**مديريّة المكتبة**
عبدالحسين احمد الامينى
١٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

## المؤلف والثناء عليه

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني الحلبي المعاصر للشيخ الصدوق الّذي توفّي سنة ٣٨١ والرّاوي عن أبي علي[١] محمد بن همّام المتوفّى سنة ٣٣٦.

كان - رحمه الله - من أعاظم علماء الإماميّة في القرن الرّابع، وأوحديّاً من نياقدها، وفذاً من أفذاذ الشيعة ومفخراً من مفاخرها بل هو عبقريٌّ من عباقرة الاُمّة وعلمٌ من أعلامها فقيه من فقهاء الطّائفة وإمام من أئمّتها، محدّث جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة كثير العلم؛ له نفسيّاته الزّاكية وفضله الواسع وأدبه الناصع وعلمه الناجع؛ ينمّ عن كلِّ ذلك تأليفه القيّم الّذي هو عنوان عقله وعيار قدره بل لسان فضله وميزان علمه كتاب تحف العقول في ما جاء من الحِكَم والمواعظ عن آل الرّسول، كتابٌ كريم لم يصنّف مثله وهو يحوي من نظام عقود الغرر والدُّرر، ومحاسن الكتب والمواعظ والزواجر والعبر وكرائم الحكم والخطب وعقائل الكلم والأدب ما يروق اللّبيب رُواؤها ويروي الغليل رَواؤها، تزجر النفوس عن رَداها وتُرشد القلوب إلى مستواها وتوحي إليها رشدَها وكمالَها وتبصّرها عيوبها وعماها وتخلبها عن غاشيات هواها ويُلهمها فجورها وتقواها، وتقودها إلى الملكوت الأعلى وسنامها الأسنى وتسوقها إلى مَشهَدِ النُّور الأجلى؛ وهي الغاية المتحرّاة للعقل الرَّشيد وذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

## ﴿أقوال العلماء حول المؤلّف وتأليفه﴾

قد أثنى عليه كلّ من تعرّض له وأطراه بالعظمة والنبالة والتبجيل وأطبقت كافّتهم على فضله وفقهه وتبحّره وجلالة قدره ورِفعة شأنه ووثاقته والاعتماد على كتابه.

قال الشّيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ المعاصر للمحقّق الكركي - رحمهما الله - في كتابه

---

(١) أبو علي بن همام كان من أهل بغداد ثقة جليل القدر، يروى عنه التلعكبرى. راجع الكنى والالقاب للمحدث القمي ج ١ ص ٣١٨.

الوافية في تعيين الفرقة الناجية على ما حكاه القاضي التستريّ - قدّس سرّه - في المجالس في ترجمة أبي بكر الحضرميّ : الحديث الأوّل ما رواه الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النبيه أبو محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّانيّ في الكتاب المسمّى بالتمحيص عن أمير المؤمنين عليه السلام ... الحديث

وقال الشّيخ الحرّ العامليّ - رحمه الله - في أمل الآمل : أبو محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة فاضل محدّث ، جليلٌ ، له كتاب تحف العقول عن آل الرّسول حسن كثير الفوائد ، مشهورٌ : وكتاب التمحيص ذكره صاحب مجالس المؤمنين . إه .

وقال العلاّمة المجلسيّ - رضوان الله عليه - في الفصل الثاني من مقدّمة البحار : كتاب تحف العقول عَثَرنا على كتاب عتيق ونظمه دلّ على رفعة شأن مؤلّفه وأكثره في المواعظ والأصول المعلومة الّتي لاتحتاج فيها إلى سند . إه .

و قال المولى عبدالله الأفندي صاحب الرّياض - قدّس سرّه - : الفاضل العالم الفقيه المحدّث المعروف صاحب كتاب تحف العقول وقد اعتمد على كتابه التمحيص الأستاد - أيّده الله - في البحار والمولى الفاضل القاسانيّ في الوافي . إلخ .

وقال صاحب الرّوضات - رحمه الله - : الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّانيّ أو الحلبيّ - كما في بعض النسخ - : فاضلٌ فقيهٌ ، ومتبحّرٌ نبيه ، ومترفّعٌ وجيهٌ له كتاب تحف العقول عن آل الرّسول ، مبسوطٌ كثير الفوائد ، معتمدٌ عليه عند الأصحاب ، أورد فيه جملة وافية من النبويّات و أخبار الأئمة عليهم السلام و مواعظهم الشافية على الترتيب وفي آخره القدسيّان المعروفان الموحى بهما إلى موسى وعيسى ابن مريم في الحكم والنصائح البالغة الإلهيّة و بابٌ في مواعظ المسيح الواقعة في الإنجيل ، وفي آخره وصيّة المفضل بن عمر للشيعة . اه .

وقال الشيخ الجليل العارف الرّباني الشيخ حسين بن عليّ بن صادق البحرانيّ - طيب الله رمسه - في رسالته في الأخلاق والسلوك إلى الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام ما لفظه : ويعجبني أن أنقل في هذا الباب حديثاً عجيباً وافياً شافياً عثرت عليه في كتاب

تحف العقول للفاضل النّبيل الحسن بن عليّ بن شعبة من قدماء أصحابنا حتّى أنّ شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب وهو كتاب لم يسمح الدّهر بمثله . الكنى ج ١ ص ٣١٨ .

يوجد ذكره الجميل في أعيان الشيعة لسيّدنا العلم الحجّة ـ رحمة الله عليه ـ ج ٢٢ ص ٣١٨ وتأسيس الشيعة ص ٤١٣ والذريعة للعلامة الرّازي ج ٣ ص ٤٠ والكنى والألقاب للمحدث القمّي ص ٣١٨ وفي مقدمة بحار الأنوار المطبوع حديثاً وغير ذلك من معاجم التراجم .

## ( مصادر التصحيح والتعليق )

١ـ نسخة نفيسة ثمينة مخطوطة لخزانة كتب العالم النحرير ، الفهّامة الجليل ، الشريف السيّد جلال الدّين الأرمويّ المعروف بالمحدّث ( دام مجده ) .

٢ـ نسخة مخطوطة لمكتبة العامّة [كتابخانه ملّى] في عاصمة ايران (تهران) .

٣ـ الكتب المتأخّرة الناقلة عن الكتاب كالوافي والوسائل والبحار ومستدرك الوسائل وغير ذلك

وأريد من البحار طبع الكمپاني . ومن أمالي الصدوق الطبعة الحروفيّة الحديثة . ومن أصول الكافي طبعته الحديثة الّتي عليها تعاليقنا . ومن فروعه و روضته الطبعة الأولى وهكذا بقيّة الكتب التي نقلنا عنها في الهامش نريد منها طبعتها الأولى .

علي أكبر الغفاري

١٣٣٥ـ ش = ١٣٧٦ـ ق

# فهرست المطالب

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

فهرست المطالب

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الّذي جَعَلَ الحَمْدَ لَهُ مِنْ غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ إلىٰ حَمدِ حامِدِيهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الإعْتِرافِ بِلاهُوتِيتِه و صَمَدانِيتِه و رَبّانِيّتِه و سَبَباً إلى المَزِيدِ مِنْ رَحْمَتِه و مَحجَةً[1] لِلطّالِبِ مِنْ فَضْلِه و مَكّنَ في إبْطانِ اللّفظِ حَقيقَةَ الاعْتِرافِ لِبِرّ إنْعامِه[2] فكانَ مِنْ إنْعامِهِ الحَمْدُ له علىٰ إنْعامِه ، فَنابَ الاعْتِرافُ لَهُ بأنّهُ المُنْعِمُ عَنْ كُلّ حَمدٍ بِاللّفظِ وإنْ عَظُمَ .

و أشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، شَهادَةً بَزَغَتْ عَن إخْلاصِ الطّوِيّ[3] و نُطْقُ اللّسانِ بها عِبارَةٌ عن صِدقٍ خَفِيٍّ ، إنّه الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّر لَه الأسماءُ الحُسْنىٰ ، لَيْسَ كَمِثْلِه شَيءٌ ، إذ كانَ الشّيءُ مِنْ مَشِيئَتِه و كانَ لا يُشْبِهُهُ مُكَوِّنُه .

وَ أشْهَدُ أنّ مُحمداً عَبْدُهُ و رَسُولُه ، اسْتَخْلَصَهُ في القِدَم عَلىٰ سائِرِ الأُمَمِ ، علىٰ عِلمٍ منهُ بِانْفِرادِه عنِ التّشاكُلِ و التّماثُلِ مِنْ أبْناءِ الجِنسِ ، وَ انْتَجَبَهُ آمِراً و ناهِياً عَنْهُ[4] ، أقامَهُ في سائِرِ عالَمِهِ في الأداءِ مَقامَه ، إذ لاتُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَلا تَحوِيهِ خَواطِرُ الأفكارِ ؛ ولا تُمَثّلُهُ غَوامِضُ الظُّنَنِ[5] في الأسْرارِ ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ المَلِكُ الجَبّارُ ،

---

(١) المحجّة : جادّة الطريق .

(٢) فى بعض النسخ [ الاعتراف له بانعامه ] .

(٣) البزوغ : الطلوع ، بزغت الشمس : طلعت . و الطوى : الاضمار و الاستتار .

(٤) انتجبه : اختاره و اصطفاه .

(٥) كذا .

وَقَرَنَ الإعتراف بِنُبُوَّتِهِ بِالإعْتِرافِ بِالاُهُوتِيَّتِهِ وَ اخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ [١] بِما لَمْ يَلْحَقْهُ فيه أحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ و هو أهْلُ ذلِكَ بِخاصَّتِهِ وَ خَلَّتِهِ [٢] إذ لا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغْييرُ ولا مَنْ يَلْحَقُهُ التَنْظيرُ ؛ وَ أمَرَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مَزيداً في تَكْرِمَتِهِ وَ تَطْرِيقاً لِعِتْرَتِهِ [٣]، فَصَلَّى اللهُ عليهِ وَعلى آلِهِ وَ كَرَّمَ وَ شَرَّفَ وَ عَظَّمَ مَزيداً لا يَلْحَقُهُ التَّنْفِيدُ وَلا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّأْبيدِ ؛ وَإنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ خاصَّةً عَلاّهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ وَ سَمابِهِمْ إلى رُتْبَتِهِ وَجَعَلَهُمْ [٤] إلَيْهِ وَالأدِلاّءَ بِالارْشادِ عَلَيهِ ، أئِمَّةً مَعْصُومِينَ فاضِلِينَ كامِلِينَ وَ جَعَلَهُمُ الحُجَجَ عَلَى الوَرى وَدُعاةً إلَيْهِ ، شُفَعاء بِإذْنِهِ ، لايَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَحْكُمُونَ بِأحْكامِهِ وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِهِ وَ يُقِيمُونَ حُدودَهُ وَ يُؤَدُّونَ فُرُوضَهُ ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، صَلَواتُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ الأبْرارِ عَلى مُحَمَّدٍ و آلِهِ الأخْيارِ .

وَ بَعْدُ فَإنّي لَمّا تَأمَّلْتُ ماوَصَلَ إليَّ من علومِ نبيِّنا وَ وَصِيِّهِ وَ الأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِما صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِم و رَحْمَتُهُ و بَرَكاتُه، وَ أدَمْتُ النَّظَرَ فيهِ وَ التَّدَبُّرَ لَهُ عَلِمْتُ أنَّهُ قَليلٌ مِمّا خَرَجَ عَنْهُمْ ، يَسيرٌ في جَنْبِ مالَمْ يَخْرُج ، فَوَجَدْتُهُ مُشْتَمِلاً عَلى أمْرِ الدِّينِ والدُّنيا وجامِعاً لِصَلاحِ العاجِلِ و الآجِلِ ، لايُوجَدُ الحَقُّ إلا مَعَهُمْ ولا يُؤْخَذُ الصَّوابُ إلّا عَنْهُمْ ولا يُلْتَمَسُ الصِّدْقُ إلّا مِنْهُمْ . وَ رَأيْتُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ عُلَماءِ الشِّيعَةِ قَدْ ألَّفُوا عَنْهُمْ فِي الحَلالِ وَ الحَرامِ وَ الفَرائِضِ وَ السُّنَنِ ما قَدْ كَتَبَ اللهُ لَهُمْ ثَوابَهُ وَ أغْنَوْا مَنْ بَعْدَهُمْ عَنْ مَؤُونَةِ التَّأْليفِ وَحَمَلُوا عَنْهُمْ ثِقْلَ التَّصْنيفِ وَوَقَفْتُ مِمّا انْتَهى إليَّ

---

(١) من كرم اى عظم والتكريم : التعظيم .

(٢) ـ بفتح الخاء ـ أى بخصوصيّته وخصلته أو بضم الخاء بمعنى الصداقة والاوّل أظهر . وفى بعض النسخ [لايخص] .

(٣) طرّق له اى جعل له طريقاً .

(٤) فيه سقط والادلاء جمع دليل أوالدال وهوالمرشدالى المطلوب وفى الزيارة الجامعة الكبيرة فى وصف الائمة عليهم السلام : « السلام على الدعاة الى الله و الادلاء على مرضات الله » اذهم يدلون الناس على المعارف الالهيّة والاحكام الشرعيّة . ولعل الساقط « ندباء ».

مِنْ عُلُومِ السَّادَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ عَلىٰ حِكَمٍ بالِغَةٍ و مَواعِظَ شافِيَةٍ وَ تَرْغيبٍ فيما يَبْقىٰ،وَ تَزْهيدٍ فيما يَفْنىٰ،وَ وَعْدٍ وَ وَعيدٍ،وَ حَضٍّ عَلىٰ مَكارِمِ الأَخْلاقِ وَ الأَفْعالِ وَ نَهْيٍ عَنْ مَساوِيهِما،وَ نَدْبٍ إِلَىٰ الوَرَعِ وَ حَثٍّ عَلَى الزُّهْدِ.وَ وَجَدْتُ بَعْضَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ قَدْ ذَكَروا جُمَلاً مِنْ ذلِكَ فيما طالَ مِنْ وَصاياهُمْ وَ خُطَبِهِمْ وَ رَسائِلِهِمْ و عُهُودِهِمْ؛ وَ رُوِيَ عَنْهُمْ في مِثْلِ هٰذِهِ المَعاني أَلْفاظٌ قَصُرَتْ وَانْفَرَدَتْ مَعانيها وَ كَثُرَتْ فائِدَتُها وَلَمْ يَنْتَهِ إِلَيَّ لِبَعْضِ عُلَماءِ الشّيعَةِ في هذِهِ المَعاني تَأْليفٌ أَقِفُ عِنْدَهُ وَلا كِتابٌ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَ أَسْتَغْني بِهِ يَأْتي عَلىٰ ما في نَفْسي مِنْهُ.فَجَمَعْتُ ما كانَتْ هٰذِهِ سَبيلُهُ وَ أَضَفْتُ إِلَيْهِ ما جانَسَهُ وَ ضاهاهُ وَ شاكَلَهُ وَ ساواهُ مِنْ خَبَرٍ غَريبٍ أَوْ مَعْنىً حَسَنٍ مُتَوَخِّياً [1] بِذلِكَ وَجْهَ اللهِ - جَلَّ تَناؤُهُ - وَ طالِباً ثَوابَهُ وَ حامِلاً لِنَفْسي عَلَيْهِ وَمُؤَدِّباً لَها بِهِ [2] وَ حَمْلِها مِنْهُ عَلىٰ ما فيهِ نَجاتُها شَوْقَ الثّوابِ وَ خَوْفَ العِقابِ،وَ مُنَبِّهاً لي وَقْتَ الغَفْلَةِ وَ مُذَكِّراً حينَ النِّسْيانِ وَ لَعَلَّهُ أَنْ يَنْظُرَ فيهِ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ فَما عَلِمَهُ مِنْهُ كانَ لَهُ دَرْساً وَما لَمْ يَعْلَمْهُ اسْتَفادَهُ فَيُشْرِكُني في ثَوابِ مَنْ عَلِمَهُ وَ عَمِلَ بِهِ،لِما فيهِ مِن أُصُولِ الدّينِ وَ فُرُوعِهِ وَ جَوامِعِ الحَقِّ وَ فُصُولِهِ وَ جُمْلَةِ السُّنَّةِ وَ آدابِها وَ تَوْقيفِ الأَئِمَّةِ وَ حِكَمِها وَ الفَوائِدِ البارِعَةِ وَ الأَخْبارِ الرّائِقَةِ [3] وَ أَتَيْتُ عَلىٰ تَرْتيبِ مَقاماتِ الحُجَجِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَ أَتْبَعْتُها بِأَرْبَعِ وَصايا شاكَلَتِ الكِتابَ وَ وافَقَتْ مَعْناهُ.وَ أَسْقَطْتُ الأَسانيدَ تَخْفيفاً وَ إيجازاً وَ إِنْ كانَ أَكْثَرُهُ لي سَماعاً وَ لِأَنَّ أَكْثَرَهُ آدابٌ وَ حِكَمٌ تَشْهَدُ لِأَنْفُسِها وَ لَمْ أَجْمَعْ ذلِكَ لِلْمُنْكِرِ المُخالِفِ بَلْ أَلَّفْتُهُ لِلْمُسْلِمِ لِلأَئِمَّةِ،العارِفِ بِحَقِّهِمْ،الرّاضي بِقَوْلِهِم،الرّادِّ إِلَيْهِمْ. وَ هٰذِهِ المَعاني أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحيطَ بِها حَصْرٌ وَ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَيْها حَظْرٌ وَ فيما ذَكَرْناهُ مُقْنِعٌ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ،وَكافٍ لِمَنْ كانَ لَهُ لُبٌّ.

---

(١) في بعض النسخ [ متوجّهاً ].  (٢) أي كنت مؤدباً لنفسي بسبب تلكم المواعظ.

(٣) البارعة مونث البارع من برع أي فاق علماً أوجمالا أوفضيلة أوغير ذلك من الاوصاف. والرائق من الروق: الفضل من الشيء.

فتأمّلوا معاشر شيعة المؤمنين ما قالته أئمّتكم عليهم السّلام وندبوا إليه وحضّوا عليه. وانظروا إليه بعيون قلوبكم، واسمعوه بآذانها، وعوه بما وهبه الله لكم واحتجّ به عليكم من العقول السّليمة والأفهام الصّحيحة ولا تكونوا كأندادكم[1] الّذين يسمعون الحجج اللازمة والحكم البالغة صفحاً وينظرون فيها تصفّحاً[2] ويستجيدونها قولاً ويعجبون بها لفظاً، فهم بالموعظة لا ينتفعون ولا فيما رغّبوا يرغبون ولا عمّا حذّروا ينزجرون، فالحجّة لهم لازمة والحسرة عليهم دائمة. بل خذوا ما ورد إليكم عمّن فرض الله طاعته عليكم وتلقّوا ما نقله الثّقات عن السّادات بالسّمع والطّاعة والانتهاء إليه والعمل به؛ وكونوا من التّقصير مشفقين وبالعجز مقرّين.

واجتهدوا في طلب ما لم تعلموا، واعملوا بما تعلمون ليوافق قولكم فعلكم، فبعلومهم النّجاة وبها الحياة، فقد أقام الله بهم الحجّة وأقام[3] بمكانهم المحجّة وقطع بموضعهم العذر، فلم يدعوا لله طريقاً إلى طاعته ولا سبباً إلى مرضاته ولا سبيلاً إلى جنّته إلّا وقد أمروا به وندبوا إليه ودلّوا عليه وذكروه وعرّفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً، ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله ويدني من سخطه ويقرّب من عذابه إلّا وقد حذّروا منه ونهوا عنه وأشاروا إليه وخوّفوا منه لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة، فالسّعيد من وفّقه الله لاتّباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم والشّقي من خالفهم واتّخذ من دونهم وليجة[4] وترك أمرهم رغبة عنه إذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الّذي أمرنا رسول الله ﷺ بالاعتصام والتّمسّك به. وسفينة النّجاة وولاة الأمر، الّذين فرض الله طاعتهم فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم[5]» والصّادقين الّذين

---

(١) التّنديد من النّدّ وهو الضدّ والنظير ـ والمراد به ههنا الاول.

(٢) في بعض النسخ [ صفحاً ].

(٣) كذا والظاهر: أنار. (٤) الوليجة: البطانة.

(٥) النساء ـ ٥٨.

أمَرنا بِالكَونِ مَعَهُم، فقالَ: «اتّقُوا اللهَ وَكونوا مَعَ الصّادِقينَ[1]».

وَاجتَهِدُوا في العَمَلِ بِما أمَرَ وابِهِ صَغيراً كانَ أوْ كَبيراً وَ احْذَروا ما حَذَّروا قَليلاً كانَ أوْ كَثيراً، فَإنّهُ مَنْ عَمِلَ بِصِغارِ الطّاعاتِ ارْتَقى إلىٰ كِبارِها، وَمَنْ لَمْ يَجْتَنِبْ قَليلَ الذُّنوبِ ارْتَكَبَ كَثيرَها.

وَقَدْ رُوِيَ: «اتّقُوا المُحَقَّراتِ مِنَ الذُّنوبِ وَهِيَ قَوْلُ العَبْدِ: لَيْتَ لا يَكُونُ لي غَيْرُ هذا الذَّنْبِ[2]». وَرُوِيَ: «لا تَنْظُرْ إلَى الذَّنْبِ وَصِغَرِهِ وَلٰكِنِ انْظُرْ مَنْ تَعْصي بِهِ، فَإنّهُ اللهُ العَلِيُّ العَظيمُ». فَإنَّ اللهَ إذا عَلِمَ مِنْ عَبْدِهِ صِحَّةَ نِيَّتِهِ وَ خُلوصَ طَوِيَّتِهِ في طاعَتِهِ وَمَحَبَّتَهُ لِمَرْضاتِهِ وَكَراهَتَهُ لِسَخَطِهِ وَفَّقَهُ وَأعانَهُ وَفَتَحَ لَهُ مَسامِعَ قَلْبِهِ وكانَ كُلَّ يَوْمٍ في مَزيدٍ فَإنَّ الأعْمالَ بِالنِّيّاتِ.

وَفَّقَنَا اللهُ وَ إيّاكُمْ لِصالِحِ الأعْمالِ وَ سَدَّدَنا في المَقالِ، وَأعانَنا عَلىٰ أمْرِ الدُّنْيا وَالدّينِ وَ جَعَلَنَا اللهُ وَ إيّاكُمْ مِنَ الّذينَ إذا اُعْطُوا شَكَرُوا وَ إذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وإذا أساؤُوا اسْتَغْفَرُوا؛ وَجَعَلَ ما وَهَبَهُ لَنا مِنَ الإيمانِ وَ التَّوْحيدِ لَهُ وَ الائْتِمامِ بِالأئِمَّةِ مُسْتَقَرّاً غَيْرَ مُسْتَوْدَعٍ[3] إنّهُ جَوادٌ كَريمٌ.

---

(١) التوبة - ١٢٠ وفى الكافى ج ١ ص٢٠٨ عن البزنطى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل: «يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين» قال: هم الائمة و الصديقون بطاعتهم. و قال صاحب الوافى: لعل المراد أن الصادقين صنفان صنف منهم الائمة المعصومون عليهم السلام والاخر المصدقون بأن طاعتهم مفترضة من الله تعالى.

(٢) فى الكافى باب استصغار الذنب ج ٢ ص ٢٨٧ عن زيد الشحّام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اتّقوا المحقّرات من الذنوب فانها لاتغفر. قلت: وما المحقّرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لى لم يكن لى غير ذلك. ويأتى أيضاً فى باب مواعظ أبى محمد العسكرى عليه السلام من هذا الكتاب قوله عليه السلام: «من الذنوب التى لاتغفر: ليتنى لاأؤاخذ الا بهذا».

(٣) أى ايماناً مستقراً غير مستودع.

بسم الله الرحمن الرحيم

## (ماروى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في طوال هذه المعاني)

## وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام

(*) ياعَلِيُّ إنَّ مِنَ اليَقينِ أنْ لا تُرْضيَ أحداً بِسَخَطِ اللهِ ولاتَحْمَدَ أحداً بما آتاكَ اللهُ وَلا تَذُمَّ أحداً عَلىٰ مالَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، فَإنَّ الرِّزْقَ لايَجُرُّهُ حِرْصُ حَريصٍ وَلاتَصْرِفُهُ كَراهَةُ كارِهٍ، إنَّ اللهَ بِحُكْمِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالفَرَحَ في اليَقينِ وَالرِّضا. وَجَعَلَ الهَمَّ وَالحُزْنَ في الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.

ياعليُّ إنّه لا فقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهْلِ ولامالَ أعْوَدُ مِنَ العَقْلِ [1] ولا وَحْدَةَ أوْحَشُ مِنَ العُجْبِ ولا مُظاهَرَةَ أحْسَنُ مِن المُشاوَرَةِ [2] وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبيرِ وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلْقِ [3] ولاعِبادَةَ كَالتَّفَكُّرِ.

ياعَليُّ آفَةُ الحَديثِ الكِذْبُ. وآفَةُ العِلْمِ النِّسْيانُ. وَآفَةُ العِبادَةِ الفَتْرَةُ. [4] وَآفَةُ السَّماحَةِ المَنُّ. [5] وآفَةُ الشَّجاعَةِ البَغْيُ وَآفَةُ الجَمالِ الخُيَلاءُ. وآفَةُ الحَسَبِ الفَخْرُ [6].

يا عليُّ عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلا تَخْرُجْ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أبَداً وَلا تَجْتَرِئَنَّ عَلىٰ خِيانَةٍ أبَداً؛ وَالخَوْفَ مِنَ اللهِ كَأنَّكَ تَراهُ. وَابْذُلْ مالَكَ وَنَفْسَكَ دونَ دِينِكَ وَعَلَيْكَ بِمَحاسِنِ الأخْلاقِ فَارْكَبْها وَعَلَيْكَ بِمَساوِي الأخْلاقِ فَاجْتَنِبْها.

---

(*) رواها البرقي في كتاب الاشكال والقرائن من المحاسن ص ١٧ مسنداً عن أبي عبدالله عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وعليهم اجمعين وفيه [ وإن اليقين ].

وأعلم أن جميع ماروى عنه صلى الله عليه وآله في هذا الكتاب كانت موجودة في كتب الفريقين، رووها بأسانيدهم المعنعنة عن مشيخة العلم والحديث ولذلك لم نتعرض لتخريجها من كتب الاصحاب لقلة ثمرها وعدم الحاجة إليها وإنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلافها وهذا دأبنا في جميع الكتاب.

(١) الاعود : الانفع.

(٢) المظاهرة : المعاونة وفي المحاسن [ أوثق من المشاورة ].

(٣) زاد في المحاسن [ ولاورع كالكف ولاحسب كحسن الخلق ].

(٤) الفترة : الانكسار والضعف وأيضاً الهدنة. وزاد في المحاسن [وآفة الحسب الفخر].

(٥) زاد في المحاسن [وآفة الظرف الصلف]. والسماحة : الجود.

(٦) زاد في المحاسن [ياعلي انك لاتزال بخير ماحفظت وصيتي انت مع الحق والحق معك اه].

ياعَليُّ أحَبُّ العَمَلِ إلَى اللهِ ثَلاثُ خِصالٍ : مَنْ أتي اللهَ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أعْبَدِ النَّاس . وَمَنْ وَرِعَ عَنْ مَحارِمِ اللهِ فَهُوَ مِنْ أوْرَعِ النَّاسِ . وَمَنْ قَنِعَ بِما رَزَقَهُ اللهُ فَهُوَ مِنْ أغْنَى النَّاسِ .

ياعليُّ ثَلاثٌ مِنْ مَكارِمِ الأخْلاقِ : تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . وَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

ياعليُّ ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ : تَكُفُّ لِسانَكَ . وَ تَبْكِي عَلىٰ خَطِيئَتِكَ . وَ يَسَعُكَ بَيْتُكَ (١) .

يا عليُّ سَيِّدُ الأعْمالِ ثَلاثُ خِصالٍ : إنْصافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ . وَمُساوٰاةُ الأخِ فِي اللهِ . وَذِكْرُ اللهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ .

ياعَليُّ ثَلاثَةٌ مِنْ حُلَلِ اللهِ (٢) : رَجُلٌ زارَ أخاهُ المُؤْمِنَ في اللهِ فَهُوَ زَوْرُ اللهِ وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أنْ يُكْرِمَ زَوْرَهُ (٣) وَ يُعْطِيَهُ ماسَأَلَ . وَرَجُلٌ صَلّىٰ ثُمَّ عَقَّبَ إلَى الصَّلاةِ الاُخْرىٰ فَهُوَ ضَيفُ اللهِ وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أنْ يُكْرِمَ ضَيْفَهُ . والحاجُّ وَالمُعْتَمِرُ فَهُما وَفْدُ اللهِ وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أنْ يُكْرِمَ وَفْدَه .

ياعَليُّ ثَلاثٌ ثَوابُهُنَّ فِي الدُّنيا والآخِرَةِ : الحَجُّ يَنْفِي الفَقْرَ . وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ البَلِيَّةَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي العُمْرِ .

ياعَليُّ ثَلاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ : وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَعِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ السَّفِيهِ . وَعَقْلٌ يُدارِي بِهِ النَّاسَ .

ياعَليُّ ثَلاثَةٌ تَحْتَ ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيامَةِ : رَجُلٌ أحَبَّ لِأخِيهِ ما أحَبَّ لِنَفْسِهِ . وَ رَجُلٌ بَلَغَهُ أمْرٌ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِيهِ وَلَمْ يَتَأخَّرْ حَتّىٰ يَعْلَمَ أنَّ ذٰلِكَ الأمْرَ لِلّهِ رِضىً

---

(١) كذا . (٢) الحلل جمع الحلة ـ بالضم ، كقلل وقلة ـ وهى الثوب الساتر لجميع البدن . وفى بعض النسخ [من خلل الله] . (٣) زوره : اى زائره وقاصده .

أَوْسَخَطٌ . وَرَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أخاهُ بِعَيْبٍ حَتّى يُصْلِحَ ذٰلِكَ العَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإنّه كُلَّما أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْباً بَدالَهُ مِنْها آخَرُ؛ وَكَفٰى بِالمَرْءِ في نَفْسِهِ شُغْلاً .

ياعليُّ ثَلاثٌ مِنْ أبْوابِ البِرِّ : سَخاءُ النَّفْسِ . وَطِيبُ الكَلامِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الأَذىٰ .

ياعليُّ في التَّوْراةِ أَرْبَعٌ إلىٰ جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيا حَرِيصاً أَصْبَحَ وَهُوَ عَلَى اللهِ ساخِطٌ . وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّما يَشْكُو رَبَّهُ . وَمَنْ أَتىٰ غَنِيّاً فَتَضَعْضَعَ لَهُ [(١)] ذَهَبَ ثُلُثا دِينِهِ . وَمَنْ دَخَلَ النّارَ مِنْ هٰذِهِ الاُمَّةِ فَهُوَ مِمَّنِ اتَّخَذَ آياتِ اللهِ هُزُواً ولعباً .

أَرْبَعٌ إلىٰ جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ [(٢)] . وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ . كما تَدِينُ تُدانُ . وَ الفَقْرُ المَوْتُ الأَكْبَرُ ، فَقِيلَ لَهُ : الفَقْرُ مِنَ الدِّينارِ وَ الدِّرْهَمِ ؟ فَقالَ : الفَقْرُ مِنَ الدِّينِ .

ياعليُّ كُلُّ عَيْنٍ باكِيَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ إلّا ثَلاثَ أَعْيُنٍ : عَيْنٌ سَهِرَتْ في سَبيلِ اللهِ [(٣)] . وَعَيْنٌ غُضَّتْ عَنْ مَحارِمِ اللهِ . وَعَيْنٌ فاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ [(٤)] .

ياعليُّ طُوبىٰ لِصُورَةٍ نَظَرَ اللهُ إِلَيْها تَبْكي عَلىٰ ذَنْبٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلىٰ ذٰلِكَ الذَّنْبِ أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ .

يا عَليُّ ثَلاثٌ مُوبِقاتٌ وَثَلاثٌ مُنْجِياتٌ فَأَمّا المُوبِقاتُ : فَهَوىً مُتَّبَعٌ . وَ شُحٌّ مُطاعٌ [(٥)] . وَ إِعْجابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمّا المُنْجِياتُ فَالعَدْلُ في الرِّضا وَ الغَضَبِ . وَ القَصْدُ

---

(١) تضعضع له : اى ذل وخضع له . وإنما ذلك إذاكان خضوعه لغناه .

(٢) كذاو سقطت لفظة « ياعلى » من صدر الكلام . والاستيثار : الاستبداد ، يقال استأثر بالشيء : استبد به وخص به نفسه .

(٣) سهر كفرح اى بات ولم ينم ليلا . أى تركت النوم قدراً معتداً به زيادة عن العادة فى طاعة الله كالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء ومطالعة العلوم الدينية أو فى طريق الجهاد والحج والزيارات وكل طاعة لله سبحانه .

(٤) المحارم جمع محرم على بناء المصدر الميمى ، أى ماحرم الله النظر إليه . و عين فاضت اى سال دمعها بكثرة .

(٥) الشحّ : البخل والحرص .

في الغِنىٰ وَ الفَقْرِ ، وَ خَوْفُ اللهِ في السِّرِّ وَ العَلانِيَةِ كَأَنَّكَ تَراهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ .

ياعَلِيُّ ثَلاثٌ يَحْسُنُ فِيهِنَّ الكِذْبُ (١) : المَكِيدَةُ في الحَرْبِ ، وَ عِدَتُكَ زَوْجَتَكَ ، وَالإِصْلاحُ بَيْنَ النّاسِ .

ياعَلِيُّ ثَلاثٌ يَقْبُحُ فِيهِنَّ الصِّدْقُ : النَّمِيمَةُ ، وَإِخْبارُكَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِهِ بِمايَكْرَهُ . وَتَكْذِيبُكَ الرَّجُلَ عَنِ الخَيْرِ .

ياعَلِيُّ أَرْبَعٌ يَذْهَبْنَ ضَلالاً (٢) : الأَكْلُ بَعْدَ الشِّبَعِ . وَالسِّراجُ فِي القَمَرِ . وَالزَّرْعُ في الأَرْضِ السَّبْخَةِ (٣) . وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِها (٤)

ياعَلِيُّ أَرْبَعٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَةً : رَجُلٌ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ فَكافَأَكَ بِالإِحْسانِ إِساءَةً . وَرَجُلٌ لاتَبْغِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْغِي عَلَيْكَ وَرَجُلٌ عاقَدْتَهُ عَلىٰ أَمْرٍ فَمِنْ أَمْرِكَ الوَفاءُ لَهُ وَ مِنْ أَمْرِهِ الغَدْرُ بِكَ . وَرَجُلٌ تَصِلُهُ رَحِمُهُ وَيَقْطَعُها .

ياعَلِيُّ أَرْبَعٌ مَنْ يَكُنْ فِيهِ كَمُلَ إِسْلامُهُ : الصِّدْقُ . وَالشُّكْرُ . وَالحَياءُ وَحُسْنُ الخُلْقِ .

ياعَلِيُّ قِلَّةُ طَلَبِ الحَوائِجِ مِنَ النّاسِ هُوَ الغِنَى الحاضِرُ وَكَثْرَةُ الحَوائِجِ إِلَى النّاسِ مَذَلَّةٌ وَهُوَ الفَقْرُ الحاضِرُ .

---

(١) لايخفى أن الكذب حرام و ارتكابه من المعاصى كسائر المحرمات ولا فرق فى ذلك بينه و بين سائر المحرمات و لكن إذ دار الامر بينه و بين الاهمّ فليقدم الاهمّ حينئذ لان العقل مستقل بوجوب ارتكاب أقل القبيحين عند التزاحم كما إذا ال الامر بانقاذ غريق إلى ارتكاب معصية مثلا أو تزاحم الامر بينه وبين واجب أخر فليقدّم الاهمّ منهما وقد دلّت الادلة الاربعة - الكتاب و السنة والاجماع والعقل - عليها وهذا الكلام وما بعده من تلك الموارد

(٢) فى بعض نسخ الحديث [ضياعاً] والمراد منهما الاتلاف و الاهمال .

(٣) السبخة : أرض ذات ملح . يعلوها الملوحة ولا يكاد ينبت فيها نبات .

(٤) الصنيعة : الاحسان .

# ﴿ وصيّة أُخرى ﴾

## ✿(الى أمير المؤمنين عليه السلام مختصرة)✿

يا علي إنّ للمؤمن ثلاث علامات: الصيام. والصلاة. والزكاة. وإنّ للمتكلّف من الرجال[1] ثلاث علامات: يتملّق إذا شهد. ويغتاب إذا غاب. ويشمت بالمصيبة. وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة. ومن فوقه بالمعصية. ويظاهر الظلمة[2]. للمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس[3]. ويكسل إذا كان وحده. ويحبّ أن يحمد في جميع الأمور. وللمنافق ثلاث علامات: إن حدّث كذب. وإن ائتمن خان وإن وعد أخلف. وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتّى يفرّط.[4] ويفرّط حتّى يضيع. ويضيع حتّى يأثم. وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمّة لمعاش[5]. أو خطوة لمعاد. أو لذّة في غير محرّم.

يا علي إنّه لافقر أشدّ من الجهل. ولامال أعود من العقل. ولا وحدة أوحش من العجب. ولاعمل كالتدبير. ولاورع كالكفّ. ولاحسب كحسن الخلق؛ إنّ الكذب آفة الحديث، وآفة العلم النسيان. وآفة السماحة المنّ[6].

يا علي إذا رأيت الهلال فكبّر ثلاثاً وقل: الحمد لله الّذي خلقني وخلقك

---

(١) المتكلف: المتصنع و المتدلس والذى هولا يتصف بمايترائى به فى نفس الامر.

(٢) أى يعاونهم. والظلمة: جمع ظالم.

(٣) المرائى أصله من الرياء اى المتظاهر بخلاف ماهو عليه. ونشط كسمع نشاطاً - بالفتح - طابت نفسه للعمل وغيره. والكسل - محركة - التثاقل عن الشيء والفتور. وقد يكون النشاط قبل العمل وباعثاً له وتارة يكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده.

(٤) التفريط: التقصير والتضييع، كما أن الافراط تجاوز الحد من جانب الزيادة

(٥) «شاخصاً» أى ذاهباً. والمرمّة مصدر من رم الشيء يرمّه اى أصلحه

(٦) قد مضى آنفاً مع اختلاف يسير.

وَقَدَّرَكَ مَنازِلَ وَجَعَلَكَ آيَةً لِلعالَمِينَ (١).

يا عَليُّ إذا نَظَرْتَ في مِرآةٍ فَكَبِّرْ ثَلاثاً وَ قُلْ: اللّهُمَّ كَما حَسَّنْتَ خَلْقي فَحَسِّنْ خُلْقي.

ياعليُّ إذا هالَكَ أمْرٌ فقل: اللّهمَّ بحقّ محمّد و آل محمّد إلّا فرّجت عنّي.

قال عليٌّ عليه السلام: قُلْتُ: يارَسُولَ اللهِ «فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ» ماهٰذِهِ الكَلِماتُ؟ قالَ: يا عَليُّ إنَّ اللهَ أهْبَطَ آدَمَ بِالهِنْدِ وَ أهْبَطَ حَوّاءَ بِجُدَّةَ وَ الحَيَّةَ بِاِصْبِهانَ و إبْليسَ بِمَيْسانَ (٢) وَلَمْ يَكُنْ في الجَنَّةِ شَيْءٌ أحْسَنُ مِنَ الحَيَّةِ وَ الطّاوُوسِ وَ كانَ لِلحَيَّةِ قَوائِمُ كَقَوائِمِ البَعِيرِ، فَدَخَلَ إبْليسُ جَوْفَها فَغَرَّ آدَمَ و خَدَعَهُ فَغَضِبَ اللهُ عَلى الحَيَّةِ وَ ألْقى عَنْها قَوائِمَها وَقالَ: جَعَلْتُ رِزْقَكِ التُّرابَ، وَ جَعَلْتُكِ تَمْشِينَ عَلى بَطْنِكِ لارَحِمَ اللهُ مَنْ رَحِمَكِ، وَغَضِبَ عَلَى الطّاوُوسِ، لِأنَّهُ كانَ دَلَّ إبْليسَ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَمَسَخَ مِنْهُ صَوْتَهُ وَ رِجْلَيْهِ، فَمَكَثَ آدَمُ بِالهِنْدِ مِائَةَ سَنَةٍ، لا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إلَى السَّماءِ واضِعاً يَدَهُ عَلى رَأْسِهِ يَبْكي عَلى خَطيئَتِهِ، فَبَعَثَ اللهُ إلَيْهِ جَبْرَئيلَ فَقالَ: يا آدَمُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: يا آدَمُ ألَمْ أخْلُقْكَ بِيَدِي؟ ألَمْ أنْفُخْ فِيكَ مِنْ رُوحِي؟ ألَمْ أسْجِدْ لَكَ مَلائِكَتي؟ ألَمْ اُزَوِّجْكَ حَوّاءَ أمَتي؟ ألَمْ أُسْكِنْكَ جَنَّتي؟ فَما هٰذِهِ البُكاءُ يا آدَمُ؟ [تَ]تَكَلَّمْ بِهٰذِهِ الكَلِماتِ، فَإنَّ اللهَ قابِلٌ تَوْبَتَكَ قُلْ: سُبْحانَكَ لاإلٰهَ إلّا أنْتَ عَمِلْتُ سُوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسي، فَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ.

---

(١) الهلال: غرّة القمر اوالليلتين أوإلى ثلاث اوإلى سبع قال شيخنا البهائي - قدس سره - يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا و الاولى عدم تأخيره عن الليلة الاولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة و عرفاً فان لم يتيسّر فمن الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد إليها فان فاتك فمن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياليه.

(٢) ميسان: كورة معروفة بين البصرة وواسط والنسبة ميساني - كما في القاموس. ولعل ذكر هذه المواضع كناية عن بعد المسافة بينها.

ياعلي إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً ، فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها ، فإني قد اشترطت على الجن [أ]لايظهروا في صورة الحيات (١) .

ياعلي أربع خصال من الشقاء : جمود العين . وقساوة القلب . وبعد الأمل . وحب الدنيا من الشقاء .

ياعلي إذا أثني عليك في وجهك فقل : اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون ولاتؤاخذني بما يقولون .

ياعلي إذا جامعت فقل : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتني فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .

يا علي إبدأ بالملح واختم به فإن الملح شفاء من سبعين داء ، أذلها الجنون والجذام والبرص (٢) .

يا علي ادهن بالزيت ، فإن من ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة (٣) .

ياعلي لاتجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال ، أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (٤) .

---

(١) كما يمكن حمل هذا الحديث والذى قبله على أنواع الحية وأقسامها ، كذلك يمكن حملهما على حالاتها المختلفة ولعل البيان فى الحديث إشارة اليه والى أن خباثتها مستندة الى ذاتها الخبيثة .

(٢) الامر ارشادى وإنما كان منشأ أكثر الامراض من جهة الطعام وهضمه فى المعدة والملح قبل الطعام وبعده يؤثر فى المعدة خشونة موجبة لهضم الطعام بسهولة فهو تأثير طبيعى موجب لحفظ البدن من الامراض الكثيرة .

(٣) أما لاجل التنظيف اولخواصه الطبيعية أولغير ذلك من الامور التى خفيت علينا و علمها عندالله سبحانه .

(٤) لما كان القمر يؤثر فى الكرة الارضية تأثيراً طبيعياً موجباً لبروز آثار فى مواد الارض فيمكن أن يؤثر فى المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره فى الاولاد والاعقاب .

ياعلي إذا وُلِدَ لك غلامٌ أوجارية فأذِّن في أُذنه اليُمنى وأقم في اليُسرى فإنّه لايضرّه الشّيطانُ أبداً (١).

يا عليّ ألا أُنبّئكَ بِشَرِّ النّاسِ ؟ قُلْتُ : بَلى يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : مَنْ لا يَغفِرُ الذَّنبَ وَلا يُقيلُ العَثْرَةَ . ألا أُنبّئكَ بِشرٍّ مِنْ ذلِكَ ؟ قُلْتُ : بَلى يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : مَنْ لايُؤمَنُ شَرُّهُ ، وَلا يُرجى خَيرُهُ .

## ﴿ وصيّة لَهُ اُخرى إلى أمير المؤمنينَ عليه السلام ﴾

ياعليّ إيّاكَ وَ دُخُولَ الحَمّامِ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ (٢) فَإنّ مَن دَخَلَ الحَمّامَ بِغَيرِ مِئْزَرٍ مَلْعُونٌ النّاظِرُ وَالمَنْظُورُ إليْهِ .

ياعَلي لاتَتَخَتّمْ في السَّبّابَةِ وَالوُسْطى ، فَإنّهُ كانَ يَتَخَتّمُ قَوْمُ لُوطٍ فيهِما وَلا تُعْرِ الخِنْصِرَ (٣) .

يا عَليّ إنّ اللهَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قالَ : رَبِّ اغْفِرلي فَإنّه لايَغْفِرُ الذُّنوبَ إلّا أنْتَ . يَقُولُ : يا مَلائِكَتي عَبْدي هذا قَدعَلِمَ أنّهُ لايَغْفِرُ الذُّنوبَ غَيْري : اشْهَدُوا أنّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ .

---

(١) وقد وردت به السنة ويتأكد به كما فعل النبي صلى الله عليه وآله للحسنين عليهما السلام حين ولادتهما .

(٢) المئزر : إزار يلتحف به ، الجمع مآزر .

(٣) نهيه صلى الله عليه وآله لاجل التشبّه وهذا العنوان أحد موجبات الحرمة في الاسلام فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذه العنوان صادقاً عليه واذا لم يصدق عليه لم يكن من هذه الجهة كما سئل عن علي عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «غيروا الشيب ولاتشبّهوا باليهود » فقال عليه السلام : انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فالان قد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار . والخنصر : الاصبع الصغرى .

يا عَليُّ إِيّاكَ وَالكِذْبَ فَإِنَّ الكِذْبَ يُسَوِّدُ الوَجْهَ ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَاللهِ كَذّاباً وَإِنَّ الصِّدْقَ يُبَيِّضُ الوَجْهَ وَيُكْتَبُ عِنْدَاللهِ صادِقاً ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الصِّدْقَ مُبارَكٌ وَالكِذْبَ مَشْؤُومٌ .

ياعَليُّ احْذَرِ الغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ ، فَإِنَّ الغِيبَةَ تُفْطِرُ وَالنَّمِيمَةَ تُوجِبُ عَذابَ القَبْرِ .

يا عَليُّ لاتَحْلِفْ بِاللهِ كاذِباً ولا صادِقاً مِنْ غيرِ ضَرُورَةٍ ولا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً لِيَمِينِكَ(١) ، فَإِنَّ اللهَ لايَرْحَمُ ولايَرْعىٰ مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كاذِباً .

ياعليُّ لاتَهْتَمَّ لِرِزْقِ غَدٍ ، فَإِنَّ كُلَّ غَدٍ يأتي رِزْقُهُ .

ياعليُّ إِيّاكَ وَاللَّجاجَةَ ، فإِنَّ أَوَّلَها جَهْلٌ و آخِرَها نَدامَةٌ .

يا عليُّ عَلَيْكَ بِالسِّواكِ ، فَإِنَّ السِّواكَ مَطْهَرَةٌ لِلفَمِ وَ مَرْضاةٌ لِلرَّبِّ و مَجْلاةٌ لِلعَيْنِ ؛ وَ الخِلالُ يُحَبِّبُكَ إِلىَ المَلائِكَةِ ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأذَّىٰ بِريحِ فَمِ مَنْ لا يَتَخَلَّلُ بَعْدَالطَّعامِ .

ياعَليُّ لاتَغْضَبْ ، فَإِذا غَضِبْتَ فَاقْعُدْ وَ تَفَكَّرْ في قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى العِبادِ وَ حِلْمِهِ عَنْهُمْ ، وَإِذا قِيلَ لَكَ : اتَّقِ اللهَ فَانْبِذْ غَضَبَكَ وَراجِعْ حِلْمَكَ .

ياعَليُّ احْتَسِبْ بِما تُنْفِقُ عَلىٰ نَفْسِكَ تَجِدْهُ عِنْدَاللهِ مَذْخُوراً .

ياعَليُّ أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَجِيرانِكَ وَمَنْ تُعاشِرُ وَ تُصاحِبُ مِنَ النّاسِ تُكْتَبْ عِنْدَاللهِ في الدَّرَجاتِ العُلىٰ .

ياعَليُّ ما كَرِهْتَهُ لِنَفْسِكَ فَاكْرَهْ لِغَيْرِكَ وَما أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْهُ لِأَخِيكَ ، تَكُنْ عادِلاً في حُكْمِكَ ، مُقْسِطاً في عَدلِكَ ، مُحَبّاً (٢) في أَهْلِ السَّماءِ ، مَوْدُوداً في صُدُورِ أَهْلِ الأَرْضِ (٣) ؛ احْفَظْ وَصِيَّتي إِنْ شاءَاللهُ تَعالىٰ .

---

(١) العرضة : فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء .

(٢) في بعض النسخ [محبّباً] .

(٣) مودوداً أي محبوباً .

# ﴿ ومن حِكَمِهِ صلى الله عليه وآله وكلامِهِ ﴾

في جُمْلةِ خبرطَويلٍ و مَسائِلَ كثيرةٍ سَأَله عَنها راهِبٌ يُعْرَفُ بِشَمْعُونَ بن لَاوِيَ ابنِ يَهودا مِنْ حَواريّ عيسىٰ عليه السلام فَأجابَه عَنْ جَميعِ ماسَأَلَ عَنْهُ علىٰ كَثْرَتِهِ فآمَنَ بهِ وصَدَّقَه ؛ وَ كَتَبْنا مِنْهُ مَوضِعَ الحاجَةِ إليه .

وَمِنْهُ قالَ : أخْبِرني عَنِ العَقْلِ ماهُوَ وكيفَ هُوَ وما يَتَشَعَّبُ مِنهُ و ما لا يَتَشَعَّبُ وَصِفْ لي طَوائِفَهُ كُلَّها ؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهْلِ، وَالنَّفْسُ مِثْلُ أَخْبَثِ الدَّوابِّ فَإِنْ لَمْ تُعْقَلْ حارَتْ ، فَالعَقْلُ عِقالٌ مِنَ الجَهْلِ ، وَإِنَّ اللهَ خَلَقَ العَقْلَ فَقالَ لَهُ : أَقْبِلْ ، فَأَقْبَلَ وقالَ لَهُ : أَدْبِر فَأَدْبَرَ ، فقالَ اللهُ تَبارَكَ وَ تَعالىٰ: وَعِزَّتي وَ جَلالي ما خَلَقْتُ خَلْقاً أَعْظَمَ مِنْكَ ولا أَطْوَعَ مِنْكَ ، بِكَ أُبْدِءُ وَ بِكَ أُعيدُ ، لَكَ الثَّوابُ وَ عَلَيْكَ العِقابُ (١) ، فَتَشَعَّبَ مِنَ العَقْلِ الحِلْمُ و مِنَ الحِلْمِ العِلْمُ و مِنَ العِلْمِ الرُّشْدُ ومِنَ الرُّشْدِ العَفافُ ومِنَ العَفافُ الصِّيانَةُ ومِنَ الصِّيانَةِ الحَياءُ وَمِنَ الحَياءِ الرَّزانَةُ وَ مِنَ الرَّزانَةِ المُداوَمَةُ عَلَى الخَيْرِ ومِنَ المُداوَمَةِ عَلَى الخَيْرِ كَراهِيَةُ الشَّرِّ ومِنْ كَراهِيَةِ الشَّرِّ

---

(١) يعني بك خلقت الخلق وأبدأتهم وبك أعيدهم للجزاء ، إذ لولا العقل لم يحسن التكليف ولولا التكليف لم يكن للخلق فائدة ولاللثواب والعقاب منفعة ولافيهما حكمة - قاله المجلسي (ره) في البحار - وأقول : أن للانسان حقيقة موجودة فيه و بها يختار أحد الضدين من الفعل والترك بمعنى أنه إذا اختار فعلا و أقبل عليه يمكنه أن يختار تركه و أدبر عنه و بهذا فالانسان قادر بارادته واختياره أحد طرفي الفعل بخلاف غيره من ذوي الارواح فان اختيار أحد الطرفين غير موجود فيهم بارادتهم بل كان فطرياً وجبلياً فيهم ، لايتغير ولايتبدل كالملائكة في أفعالهم ؛ وعلى هذا فالاقبال والادبار مختص بالانسان لحقيقة موجودة فيه وهي العقل إذ له الاقبال على الشيء وله الادبار عنه ولذلك ترتب عليه التكليف والثواب و العقاب والمواخذة والاعادة في المعاد ، وقد اشتق لفظ العقل من العقال وهو الحبل الذي يشد به البعير ليمسكه .

طاعَةُ النّاصِحِ [١] ؛ فَهٰذِهِ عَشَرَةُ أَصْنافٍ مِنْ أَنْواعِ الخَيْرِ وَ لِكُلٍّ واحِدٍ مِنْ هٰذِهِ العَشَرَةِ الأَصْنافِ عَشَرَةُ أَنْواعٍ .

فأَمّا الحِلْمُ : فَمِنْهُ رُكُوبُ الجَمِيلِ وَصُحْبَةُ الأَبْرارِ وَرَفْعٌ مِنَ الضَّعَةِ وَرَفْعٌ مِنَ الخَساسَةِ وَتَشَهِّي الخَيْرِ وَتَقَرُّبُ صاحِبِهِ مِنْ مَعالِي الدَّرَجاتِ وَالعَفْوُ وَالمَهَلُ وَالمَعْرُوفُ وَالصَّمْتُ ؛ فَهٰذا ما يَتَشَعَّبُ لِلعاقِلِ بِحِلْمِهِ [٢] .

و أَمّا العِلْمُ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ الغِنىٰ وإِنْ كانَ فَقِيراً وَالجُودُ وإِن كانَ بَخِيلاً وَالمَهابَةُ وَإِن كانَ هَيِّناً والسَّلامَةُ وإِنْ كانَ سَقِيماً وَالقُرْبُ وإِن كانَ قَصِيّاً وَالحَياءُ وَإِنْ كانَ صَلِفاً وَالرِّفعَةُ وإِنْ كانَ وَضِيعاً وَالشَّرَفُ وإِنْ كانَ رَذِلاً وَالحِكْمَةُ وَالحُظْوَةُ ، فَهٰذا ما يَتَشَعَّبُ لِلعاقِلِ بِعِلْمِهِ ، فَطوبىٰ لِمَنْ عَقَلَ وَعَلِمَ . [٣]

وأَمّا الرُّشْدُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ السَّدادُ وَالهُدىٰ [٤] وَالبِرُّ وَالتَّقوىٰ وَالمَنالَةُ وَ

---

(١) الرشد مصدر وهوضدالغى . و الاهتداء والاستقامة على طريق الحق ، و العفاف : الكف ومنع النفس عما لايحل . والصيانة -مصدر- : حفظ النفس من العيوب و منعها عن الشبهات فلذلك تنفرّع على العفاف . والرزانة-مصدرمن باب كرم - : الوقار والمراد عدم الانزعاج عن المحركات الشهوانية والغضبية وعدم التزلزل بالفتن والحوادث ، فتصير سبباً إلى المداومة على الخيرات و المداومة على الخير توجب كراهية الشر فاذاكان الرجل كارهاً للشرّ فقد صفى باطنه،ونفسه طاهرة زكية ، فيطيع كل ناصح يدله على الخيرأو يزجره عن الشرّ ويسمع منه .

(٢) الضعة -مصدر وضع-: الردى والدناءة والقبح واللوم . و الخساسة : الرذالة و الحقارة ونقص فى الوزن والقدر وقيل . المراد الضعة بحسب الدنيا،والخساسة : ماكان بسبب الاخلاق الذميمة.وتشهّى الخير أى حبّه والرغبة فيه . والمهل - بالفتح اوالسكون مصدر - : الرفق و تأخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام .

(٣) المهابة والهيبة مصدران والهين:السهل ، الذليل، الضعيف والصلف- بالتحريك - :التمدّح بماليس فيه والادعاء فوق المقام تكبراً . والرفعة - بكسر الراء - مصدررفع - بضم الفاء -: علوالقدر والمنزلة ، والفرق بينه و بين الشرف ، هوأن الرفعة ماكان لنفسه والشرافة مايتعدى إلى غيره ويمكن أن يراد بالاول بحسب الدنياوالثانى بحسب الاخلاق الشريفة .والحظوة:المكانة والمنزلة والقرب .

(٤) السداد بالفتح : الرشاد و الصواب والاستقامة ولعل المراد الصواب من القول و الفعل والمنالة : إما من النول وهى العطية أومن النيل وهى الاصابة . والقصد : الطريق الوسط المستقيم والاقتصاد : ترك الافراط والتفريط ورعاية الوسط الممدوح .

القَصْدُ وَالإِقْتِصادُ وَالصَّوابُ وَالكَرَمُ وَالمَعْرِفَةُ بِدِينِ اللهِ ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِالرُّشْدِ فَطُوبىٰ لِمَنْ أقامَ بِهِ عَلىٰ مِنْهاجِ الطَّرِيقِ .

وَ أمّا العَفافُ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الرِّضا وَ الإِسْتِكانَةُ وَ الحَظُّ وَالرّاحَةُ و التَّفَقُّدُ وَ الخُشُوعُ وَ التَّذَكُّرُ و التَّفَكُّرُ وَ الجُودُ وَ السَّخاءُ ؛ فَهذا ما يَتَشَعَّبُ لِلعاقِلِ بِعَفافِهِ رِضىً بِاللهِ وَ بِقَسْمِهِ .(١)

وَ أمّا الصِّيانَةُ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنْها الصَّلاحُ وَ التَّواضُعُ وَ الوَرَعُ و الإِنابَة و الفَهْمُ والأَدَبُ وَ الإِحْسانُ وَ التَّحَبُّبُ وَ الخَيرُ و اجْتِناءُ البِشْرِ ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِالصِّيانَةِ ، فَطُوبىٰ لِمَن أكرَمَهُ مَوْلاهُ بِالصِّيانَة .(٢)

و أمّا الحَياءُ : فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ اللِّينُ وَ الرَّأفَةُ وَ المُراقَبَةُ للهِ في السِّرِّ و العَلانِيَةِ و السَّلامَةُ و اجْتِنابُ الشَّرِّ و البَشاشَةُ و السَّماحَةُ وَالظَّفَرُ وَحُسْنُ الثَّناءِ عَلى المَرءِ في النّاسِ ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِالحَياءِ ، فَطُوبىٰ لِمَن قَبِلَ نَصِيحَةَ اللهِ وخافَ فَضِيحَتَهُ(٣) .

و أمّا الرَّزانَةُ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنها اللُّطْفُ وَالحَزْمُ و أداءُ الأمانَةِ و تَرْكُ الخِيانَةِ وَصِدْقُ اللِّسانِ وتَحْصِينُ الفَرْجِ وَ اسْتِصْلاحُ المالِ وَالاسْتِعْدادُ لِلْعَدُوِّ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ وَتَرْكُ السَّفَهِ ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِالرَّزانَةِ ، فَطُوبىٰ لِمَنْ تَوَقَّرَ وَلِمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ خِفَّةٌ وَلا جاهِلِيَّةٌ وَعَفا وَ صَفَحَ(٤) .

وَأمّا المُداوَمَةُ عَلَى الخَيْرِ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ تَرْكُ الفَواحِشِ وَ البُعْدُ مِنَ الطَّيْشِ وَ التَّحَرُّجِ وَاليَقِينُ وَحُبُّ النَّجاةِ وطاعَةُ الرَّحْمٰنِ وتَعْظِيمُ البُرهانِ وَاجْتِنابُ الشَّيطانِ

---

(١) الاستكانة : الخضوع و المذلة . و الحظ : النصيب من الخير . وفى بعض النسخ [التفضل] مكان « التفقد » .

(٢) البشر بالكسر : الطلاقة وبشاشة الوجه و فى نسخة [ و اجتناب الشر ] .

(٣) السماحة : الجود والعطاء . و الفضيحة : العيب و انكشاف المساوى .

(٤) الحزم : ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة و التفكر فى عواقب الامور . والسفه محركة مصدر . ومعناه الجهل وخفة الحلم و نقيضه أى عديم الحلم . والخفة إما بمعنى السرعة وخف إلى العدو أى أسرع و القوم : أرتحلوا مسرعين . أو بمعنى الجهل واستخف قومه اى حمله على الجهل . و المعنى أن من له صفة الرزانة أعنى الوقار و التأنى و التثبت فى الامور تتشعب منها هذه الاوصاف .

والإجابَةُ لِلْعَدلِ وَقَوْلُ الحَقّ ؛ فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِمُداوَمَةِ الخَيْرِ ، فَطُوبى لِمَنْ ذَكَرَ أمامَهُ وَذَكَرَ قِيامَهُ وَاعْتَبَرَ بِالفَناءِ (١) .

و أما كَراهِيَةُ الشَّرّ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الوَقارُ وَالصَّبْرُ وَالنَّصرُ وَ الإسْتِقامَةُ عَلَى المِنْهاجِ وَالمُداوَمَةُ عَلَى الرَّشادِ وَ الإيمانُ بِاللهِ وَالتَّوفُّرُ والإخلاصُ وَتَرْكُ ما لا يَعْنيه وَالمُحافَظَةُ عَلى ما يَنْفَعُهُ ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بالكَراهِيَةِ لِلشَّرّ ، فَطُوبى لِمَنْ أقامَ بِحَقِّ اللهِ وَتَمَسَّكَ بِعُرَى سَبيلِ اللهِ (٢) .

وأمّا طاعَةُ النّاصِحِ ؛ فَيَتَشَعَّبُ مِنها الزّيادَةُ في العَقلِ وَكَمالُ اللُّبِّ وَ مَحْمَدَةُ العَواقِبِ وَالنَّجاةُ مِنَ اللَّومِ وَالقَبُولُ وَالمَوَدَّةُ وَالانْشِراحُ (٣) وَالإنْصافُ وَالتَّقَدُّمُ في الأُمُورِ وَالقُوَّةُ عَلى طاعَةِ اللهِ ؛ فَطُوبى لِمَنْ سَلِمَ مِنْ مَصارِعِ الهَوى (٤) ، فَهٰذِهِ الخِصالُ كُلُّها تَتَشَعَّبُ مِنَ العَقْلِ .

قالَ شَمْعُونُ : فَأَخْبِرْني عَنْ أعْلامِ الجاهِلِ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ و آلِه : إنْ صَحِبْتَهُ عَنّاكَ (٥) وَ إنِ اعْتَزَلْتَهُ شَتَمَكَ وَ إنْ أعْطاكَ مَنَّ عَلَيْكَ وَإنْ أعْطَيْتَهُ كَفَرَكَ وَ إنْ أسْرَرْتَ إلَيْهِ خانَكَ وَ إنْ أسَرَّ إلَيْكَ اتَّهَمَكَ وَ إنِ اسْتَغْنى بَطِرَ و كانَ فَظّاً غَليظاً وَ إنِ افْتَقَرَ جَحَدَ نِعْمَةَ اللهِ وَلَمْ يَتَحَرَّجْ (٦) وَ إنْ فَرِحَ أسْرَفَ وَ طَغى و إن حَزِنَ أيِسَ

(١) الطيش : الخفة و ذهاب العقل . و التحرج : تجنب الحرج أى الاثم وقيل : تضييق الامر على النفس . والبرهان : الحجة وكل مايوجب وضوح أمر والمرادهنا براهين الله وحججه . و من داوم على الخير تتشعب منه هذه الاوصاف . و فى بعض نسخ الحديث [ذكرما أمامه] .

(٢) يقال : توفر على صاحبه رعى حرماته وعلى كذا : صرف همته إليه . وترك مالا يعنيه أى مالا يهمه ولاينفعه . والعرى جمع العروة كغرف وغرفة.

(٣) فى بعض نسخ الحديث [الاسراج] .

(٤) الصرع: الطرح على الارض و المراد الامور التى يصرع هوى النفس فيها .

(٥) عناك : آذاك و كلفك ما يشق عليك وأتعبك من العناء : وهو النصب والتعب

(٦) ولم يتحرج اى لم يجتنب عن الاثم .

وَ إن ضَحِكَ فَهِقَ .وَ إنْ بَكى خارَ [١] ، يَقَعُ في الأبْرارِ [٢] وَلا يُحِبُّ اللهَ وَلا يُراقِبُهُ وَلا يَسْتَحْيي مِنَ اللهِ وَلا يَذْكُرُهُ ، إنْ أرْضَيْتَهُ مَدَحَكَ وقالَ فيكَ مِنَ الحَسَنَةِ ما لَيْسَ فيكَ وَ إنْ سَخِطَ عَلَيْكَ ذَهَبَتْ مِدْحَتُهُ وَ وَقَعَ فيكَ مِنَ السُّوءِ ما لَيْسَ فيكَ ، فَهذا مَجْرَى الجاهِلِ [٣] .

قالَ : فَأخْبِرني عَنْ عَلامَةِ الإسْلامِ ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : الإيمانُ والعِلْمُ وَالعَمَلُ : قالَ : فَما عَلامَةُ الإيمانِ وَما عَلامَةُ العِلْمِ وما عَلامَةُ العَمَلِ ؟.

فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : أمّا عَلامَةُ الإيمانِ فأرْبَعَةٌ : الاقرارُ بتَوْحيدِ اللهِ وَالإيمانُ بِهِ وَالإيمانُ بكُتُبِهِ والإيمانُ بِرُسُلِهِ .

وأمّا عَلامَةُ العِلْمِ فَأرْبَعَةٌ : العِلْمُ بِاللهِ ، وَالعِلْمُ بِمُحِبّيهِ . وَالعِلْمُ بِفَرائِضِهِ . وَالحِفْظُ لَها حَتّى تُؤدّى .

وَأمّا العَمَلُ : فَالصَّلاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكاةُ وَالإخْلاصُ .

قالَ : فَأخْبِرني عَنْ عَلامَةِ الصّادِقِ ، وَعَلامَةِ المُؤْمِنِ ، وَ عَلامَةِ الصّابِرِ ، وَ عَلامَةِ التّائِبِ ، وَعَلامَةِ الشّاكِرِ ، وَعَلامَةِ الخاشِعِ ، وَ عَلامَةِ الصّالِحِ وَعَلامَةِ النّاصِحِ [٤] وَعَلامَةِ المُوقِنِ ، وَعَلامَةِ المُخْلِصِ ، وَعَلامَةِ الزّاهِدِ ، وَعَلامَةِ البارِّ ، وَعَلامَةِ التَّقِيِّ ، وَ عَلامَةِ المُتَكَلِّفِ وَعَلامَةِ الظّالِمِ ، وَعَلامَةِ المُرائي ، وَعَلامَةِ المُنافِقِ ، وَعَلامَةِ الحاسِدِ ، وَعَلامَةِ المُسْرِفِ ، وَعَلامَةِ الغافِلِ وَ عَلامَةِ الخائِنِ [٥] وَ عَلامَةِ الكَسْلانِ ، وَ عَلامَةِ الكَذّابِ ، وَ عَلامَةِ الفاسِقِ ؟.

---

(١) الفهق : الامتلاء و المراد به هنا انه فتح فاه وامتلأ من الضحك . والخوار : صوت البقر والمراد انه جزع وصاح كالبهائم .

(٢) يقع فى الابرار اى يعيبهم و يذمّهم .

(٣) المجرى : الممر والطريقة وأصله محل جرى الماء .

(٤) رجل ناصح الجيب أى لاغش فيه .

(٥) في بعض النسخ [الجائر] .

فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : أمّا عَلامَةُ الصّادِقِ فَأرْبَعَةٌ : يصدق في قوله ويُصدّق وَعدَاللهِ وَوَعيدَه وَيُوفي بِالعَهْدِ وَيَجْتَنِبُ الغَدْرَ .

وأمّا عَلامَةُ المُؤمِنِ : فَإنَّهُ يَرْؤُفُ ويَفهمُ وَيَستَحيِي[1] .

وَ أمّا عَلامَةُ الصّابِرِ فَأرْبَعَةٌ : الصَّبرُ عَلَى المَكارِهِ ،وَ العَزْمُ في أعْمالِ البِرِّ، وَالتَّواضُعُ،والحِلْمُ .

وَ أمّا عَلامَةُ التّائِبِ فَأرْبَعَةٌ : النَّصيحَةُلِلهِ في عَمَلِهِ[2] وَتَرْكُ الباطِلِ . وَلُزُومُ الحَقِّ وَالحِرْصُ عَلَى الخَيْرِ .

وَ أمّا عَلامَةُ الشّاكِرِ فَأرْبَعَةٌ : الشُّكْرُ في النَّعْماءِ . وَالصَّبرُ في البَلاءِ . وَالقُنُوعُ بِقَسمِ اللهِ . وَلا يَحْمَدُ وَلا يُعَظِّمُ إلّا اللهَ .

وأمّا عَلامَةُ الخاشِعِ فَأرْبَعَةٌ : مُراقَبَةُ اللهِ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ . ورُكُوبُ الجَمِيلِ وَالتَّفَكُّرُ لِيَوْمِ القِيامَةِ . والمُناجاةُ لِلهِ .

و أمّا عَلامَةُ الصّالحِ فَأرْبَعَةٌ : يُصَفّي قَلْبَهُ .ويُصلِحُ عَمَلَهُ . وَيُصْلِحُ كَسْبَهُ وَيُصْلِحُ أمُورَهُ كُلَّها .

وَ أمّا عَلامَةُ النّاصِحِ فَأرْبَعَةٌ : يَقْضِي بِالحَقِّ . وَيُعْطِي الحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَرْضَى لِلنّاسِ ما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ . وَلا يَعْتَدِي عَلى أحَدٍ .

وَأمّا عَلامَةُ المُوقِنِ فَسِتَّةٌ : أيْقَنَ بِاللهِ حَقّاً فَآمَنَ بِهِ[3] وَأيْقَنَ بِأنَّ المَوْتَ حَقٌّ فَحَذِرَهُ . وَأيْقَنَ بِأنَّ البَعْثَ حَقٌّ فَخافَ الفَضِيحَةَ . وَأيْقَنَ بِأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ فَاشْتاقَ إلَيْها . وَ أيْقَنَ بِأنَّ النّارَ حَقٌّ فَظَهَرَ سَعْيُهُ[4] لِلنَّجاةِ مِنْها . وَأيْقَنَ بِأنَّ الحِسابَ حَقٌّ فَحاسَبَ نَفْسَهُ .

---

(١) الرأفة أشد الرحمة . وفي بعض النسخ [ يرحم ] موضع « يفهم » .

(٢) النصيحة : الاخلاص أي يخلص عمله لله . وترك الباطل أعم من ترك مالا ينفعه وما يضره .

(٣) و في بعض نسخ الحديث [ بأن الله حق ] .

(٤) و في بعض نسخ الحديث [ فظهر سعيه ]

وَ أمّا علامَةُ المُخلِصِ فَأربَعَةٌ: يَسلَمُ قَلبُهُ وتَسلَمُ جَوارِحُهُ. وَبَذَلَ خَيرَهُ. وَ كَفَّ شَرَّهُ.

وَأمّا عَلامَةُ الزّاهِدِ فَعَشرَةٌ؛ يَزهَدُ في المَحارِمِ. وَيَكُفُّ نَفسَهُ. وَيُقيمُ فَرائِضَ رَبِّهِ فإن كانَ مَملوكاً أحسَنَ الطّاعَةَ وَإن كانَ مالِكاً أحسَنَ المَملَكَةِ وَلَيسَ لَهُ حَمِيَّةٌ و لا حِقدٌ[1]، يُحسِنُ إلى مَن أساءَ إلَيهِ وَيَنفَعُ مَن ضَرَّهُ. وَيَعفو عَمَّن ظَلَمَهُ. وَيَتَواضَعُ لِحَقِّ اللهِ.

و أمّا عَلامَةُ البارِّ فَعَشَرَةٌ؛ يُحِبُّ في اللهِ. وَيُبغِضُ في اللهِ. وَيُصاحِبُ في اللهِ. وَ يُفارِقُ في اللهِ. و يَغضَبُ في اللهِ. وَ يَرضىٰ في اللهِ. وَ يَعمَلُ للهِ. وَيَطلُبُ إلَيهِ. وَيَخشَعُ للهِ، خائِفاً، مَخوفاً. طاهِراً، مُخلِصاً، مُستَحيِياً، مُراقِباً. وَيُحسِنُ في اللهِ.

و أمّا عَلامَةُ التَّقِيِّ فَسِتَّةٌ: يَخافُ اللهَ وَ يَحذَرُ بَطشَهُ[2] وَ يُمسي وَ يُصبِحُ كَأنَّهُ يَراهُ، لا تُهِمُّهُ الدُّنيا، وَ لا يَعظُمُ عَلَيهِ مِنها شَيءٌ لِحُسنِ خُلقِهِ[3].

و أمّا عَلامَةُ المُتَكَلِّفِ فَأربَعَةٌ: الجِدالُ فيما لا يَعنيهِ، وَ يُنازِعُ مَن فَوقَهُ. وَيَتَعاطىٰ مالا يَنال[4]، و يَجعَلُ هَمَّهُ لِما لا يُنجيهِ.

و أمّا عَلامَةُ الظّالِمِ فَأربَعَةٌ: يَظلِمُ مَن فَوقَهُ بِالمَعصِيَةِ، وَ يَملِكُ[5] مَن دونَهُ بِالغَلَبَةِ وَيُبغِضُ الحَقَّ، وَ يُظهِرُ الظُّلمَ[6].

---

(١) فى بعض النسخ [ و ليس له محمية و لا حقد ]. و هى مصدر من الحماية و هى قريبة من الحميّة.

(٢) البطش: الاخذ بصولة و شدة و الاخذ بسرعة.

(٣) كذا؛ والظاهر أنه تصحيف والصحيح «ويحسن خلقه» وهى السادسة من العلائم. وفى بعض النسخ [بحسن خلقه] وهى أيضاً تصحيف.

(٤) التعاطى: التناول و تناول ما لا يحق. (٥) كذا. ولعل الصحيح «يقهر»

(٦) و فى بعض نسخ الحديث [ يظاهر الظلمة ] اى يعاونهم.

و أمّا علامَةُ المُرائي فأَرْبعَةٌ : يَحْرِصُ في العَمَلِ لِلّهِ إذا كانَ عِنْدَهُ أحَدٌ ويَكْسَلُ إذا كانَ وَحْدَهُ. وَ يحْرِصُ في كُلِّ أَمْرِهِ عَلَى المَحْمَدَةِ وَيُحْسِنُ سَمْتَهُ بِجَهْدِهِ [1].

و أمّا عَلامَةُ المُنافِقِ فَأَرْبَعَةٌ : فاجِرٌ دَخلُهُ [2] يُخالِفُ لِسانَهُ قَلْبُهُ. و قَوْلَهُ فِعْلُهُ وَ سَرِيرَتُهُ عَلانِيَتَهُ ، فَوَيْلٌ لِلْمُنافِقِ مِنَ النّارِ .

و أمّا علامَةُ الحاسِدِ فأَرْبَعَةٌ : الغِيبَةُ وَالتَّمَلُّقُ وَالشَّماتَةُ بِالمُصيبَةِ [3] .

و أمّا عَلامَةُ المُسْرِفِ فأَرْبَعَةٌ : الفَخْرُ بِالباطِلِ. وَ يأْكُلُ ما لَيْسَ عِنْدَهُ. و يَزْهَدُ في اصْطِناعِ المَعْرُوفِ [4]. وَ يُنْكِرُ مَنْ لا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ .

و أمّا علامةالغافِلِ فأَرْبعَةٌ : العَمَى وَالسَّهْوُ وَاللَّهْوُ وَالنِّسْيانُ .

و أمّا عَلامَةُ الكَسْلانِ فأَرْبَعَةٌ : يَتَوانى حَتّى يُفَرِّطَ. وَ يُفَرِّطُ حَتّى يُضَيِّعَ. وَ يُضَيِّعُ حَتّى يَضْجَرَ ويَضْجَرُ حَتّى يَأْثَمَ .

و أمّا عَلامَةُ الكَذّابِ فَأَرْبَعَةٌ : إنْ قالَ لَمْ يَصْدُقْ. و إنْ قيلَ لَهُ لَمْ يُصَدِّقْ. وَ النَّميمَةُ وَ البَهْتُ .

و أمّا عَلامَةُ الفاسِقِ فَأَرْبَعَةٌ : اللَّهْوُ وَ اللَّغْوُ وَ العُدْوانُ وَ البُهْتانُ .

و أمّا علامَةُ الخائِنِ [5] فَأَرْبَعَةٌ : عِصْيانُ الرَّحْمٰنِ وَأذَى الجِيرانِ وَ بُغْضُ الأَقْرانِ وَ القُرْبُ إلَى الطُّغْيانِ .

فقالَ شَمْعُونُ : لَقَدْ شَفَيْتَني وَ بَصَّرْتَني مِنْ عَمايَ ، فَعَلِّمْني طَرائِقَ أَهْتَدي بِها؟

---

(١) المرائى بالضم:اسم فاعل من باب المفاعلة يقال:رائيه رئاء أى أراه خلاف ماهوعليه .

(٢) الدخل محركة كفرس :الخديعة والمكر وفى القرآن «:لاتتخذوا أيمانكم دخلا بينكم» و يمكن أن يقرء بسكون الخاء فهو بمعنى داخله أى باطنه .

(٣) كذا ؛ والشماتة من شمت به : إذا فرح ببليته و مصيبته .

(٤) الاصطناع : الاتخاذ .

(٥) فى بعض النسخ [ الجائر ] .

فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ياشَمْعُونُ إنَّ لَكَ أعداءً يَطْلُبُونَكَ وَ يُقاتِلُونَكَ لِيَسْلُبُوا دِينَكَ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ ، فَأَمّا الّذينَ مِنَ الإنْسِ فَقَوْمٌ لاخَلاقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ [1] ولا رَغْبَةَ لَهُمْ فِيما عِنْدَ اللهِ ، إنّما هَمُّهُم تَعْيِيرُ النّاسِ بِأَعْمالِهِمْ ، لا يُعَيِّرُونَ أنفُسَهُمْ وَلا يُحاذِرُونَ أعْمالَهم ، إذْ رَأَوْكَ صالِحاً حَسَدُوكَ وَ قالُوا : مُراءٍ ، وإنْ رَأَوْكَ فاسِداً قالوا : لا خَيْرَفيهِ [2] .

و أمّا أعداؤكَ مِنَ الجِنِّ فإبليسُ وَ جُنودُه ، فإذا أتاكَ فَقالَ : ماتَ إبنُكَ ، فَقُلْ إنّما خُلِقَ الأحياءُ لِيَمُوتُوا وَتَدْخُلُ بَضْعَةٌ مِنّي الجَنّةَ ، إنّه لَيَسُرُّني ؛ فإذا أتاكَ وقال: قد ذهبَ مالُكَ ؛ فقل : الحَمْدُلِلّهِ الّذي أعطىٰ و أخَذَ و أذْهَبَ عَنّي الزَّكاة ، فَلا زَكاةَ عَلَيَّ [3] ؛ و إذا أتاكَ وَ قالَ لَكَ : النّاسُ يَظْلِمونَكَ وأنتَ لاتَظْلِم ؛ فَقُلْ : إنّما السَّبيلُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى الّذينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ «وَما عَلَى المُحسِنينَ مِنْ سَبيلٍ [4]» ؛ وَ إذا أتاكَ و قالَ لَكَ : ما أكْثَرَ إحْسانَكَ ، يُريدُ أنْ يَدْخُلَكَ العُجْبُ [5] ، فَقُلْ : إساءَتي أكْثَرُ مِنْ إحْساني . و إذا أتاكَ وَقالَ لَكَ : ما أكْثَرَ صَلاتَكَ ، فَقُلْ : غَفْلَتي أكْثَرُ مِنْ صَلاتي ؛ و إذا قالَ لَكَ : كَمْ تُعطي النّاسَ ، فَقُلْ : ما آخُذُ أكثَرُ مِمّا أُعطي . وَ إذا قالَ لَكَ : ما أكْثَرَ مَنْ يَظْلِمُكَ ؛ فَقُلْ : مَنْ ظَلَمْتُه أكْثَرُ ؛ و إذا أتاكَ وقالَ لَكَ : كَمْ تَعْمَلُ ؛ فَقُلْ : طالَ ما عَصَيْتُ ؛ وَ إذا أتاكَ وَقالَ لَكَ : اشْرَبِ الشَّرابَ ، فَقُلْ: لاأَرْتَكِبُ المَعْصِيَة ؛ و إذا أتاكَ وَقالَ لَكَ :

---

(١) اى لا نصيب لهم ، الخلاق : النصيب .

(٢) يعنى : انك إذا تعمل عملا صالحاً يقول أعداؤك حاسداً بك : إنك تعمل رئاءً و إذا تفعل فعلا قبيحاً ، يقولون : انك مفسد و لا خير فيك .

(٣) يعنى فليس لى مال حتى يجب على أداء حقوقه و انفاقه .

(٤) المراد بالسبيل : الاستيلاء والتسلط و الحجة ، يعنى أن الاستيلاء و المؤاخذة على الظالمين لا على غيرهم من المحسنين . كما قال الله تعالى فى سورة التوبة ـ ٩٢ «ما على المحسنين من سبيل» .

(٥) العجب بالضم : الزهو والكبر وإعجاب النفس من عمل أتى به .

أَلاتحِبُّ الدُّنيا ؟ ، فَقُلْ : ما اُحِبُّها(١) وَقَدِ اغْتَرَّ بِها غَيْري .

يا شَمْعُونُ خالِطِ الأَبْرارَ وَاتَّبِعِ النَّبيّينَ : يَعْقُوبَ ويُوسفَ وداوُدَ ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتعالى لمّا خَلَقَ السُّفْليٰ فَخَرَتْ وزَخَرتْ (٢) وقالت : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخلَقَ الأرض فَسطَحها عَلىٰ ظَهْرِها ، فَذَلَّتْ ؛ ثُمَّ إنَّ الأَرْضَ فَخرَتْ وقالَتْ : أيُّ شَيْءٍ يَغلبُني ؟ فَخلَقَ اللهُ الجِبالَ ، فَأثبتَها علىٰ ظَهرِها أوْتاداً مِنْ أنْ تَميدَ بِما عَلَيْها ، فَذَلَّتِ الأرْضُ وَ اسْتَقرَّتْ ؛ ثُمَّ إنَّ الجِبالَ فَخَرَتْ عَلىٰ الأَرْضِ ، فَشَمَخَتْ (٣) وَاسْتَطالَتْ وَقالَتْ : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخلَقَ الحَديدَ ، فَقطَعَها ، فَذَلَّتْ ؛ ثُمَّ إنَّ الحَديدَ فَخَرَ عَلىَ الجِبالِ و قالَ : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخَلَقَ النّارَ ، فَأَذابَتِ الحَديدَ ، فَذَلَّ الحَديدُ ؛ ثُمَّ إنَّ النّارَ زَفَرَتْ وَشَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قالَتْ : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخَلَقَ الماءَ ، فَأَطْفَأَها فَذَلَّتْ ؛ ثُمَّ إنَّ الماءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وقالَ : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخلَقَ الرِّيحَ ، فَحرَّكَتْ أَمْواجَهُ وَ أثارَتْ ما في قَعْرِهِ(٤) وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجارِيهِ ، فَذَلَّ الماءُ ؛ ثُمَّ إنَّ الرِّيحَ ، فَخَرَتْ و عَصَفَتْ و قالَتْ : أيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُني ؟ فَخَلَقَ الإنسانَ ، فَبَنىٰ وَ احْتالَ ما يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَ غَيْرِها فَذَلَّتِ الرِّيحُ ؛ ثُمَّ إنَّ الإنسانَ طَغىٰ وَ قالَ : مَنْ أَشَدُّ مِنّي قُوَّةً ، فَخَلَقَ المَوْتَ فَقهَرهُ ، فَذَلَّ الإنْسانُ ؛ ثُمَّ إنَّ المَوْتَ فَخَرَ في نَفْسِهِ ، فَقالَ اللهُ عَزَّوَجلَّ : لاتَفْخَرْ فَإنّي ذابِحُكَ بَيْنَ الفَريقَيْنِ : أهْلِ الجَنَّةِ وَ أهلِ النّارِ ؛ ثُمَّ لا اُحْييكَ أبَداً فَخافَ (٥) ثُمَّ قالَ : وَ الحِلْمُ يَغْلِبُ الغَضَبَ وَ الرَّحْمَةُ تَغْلِبُ السَّخَطَ وَ الصَّدَقَةُ تَغْلِبُ الخَطيئَةَ (٦) .

---

(١) في بعض النسخ [ ما أريدها ] . (٢) الزخر : الفخر و الشرف .

(٣) الشمخ والشموخ : العلو و الرفعة . (٤) الثور : الهيجان والنهوض .

(٥) يستفاد من هذا الحديث : أن كل موجود له صفة تخص به ، و بها يقهر مادونه ، و يغلب عليه و لكن لا يجوز أن يفتخر بها على مادونه ، لانه مقهور و مغلوب بما فوقه « و فوق كل ذى علم عليم » فيكون الكبر موجباً لسقوطه ؛ حتى أن الانسان مع مافيه من القوة و القدرة التى لايكون فى غيره مقهور و مغلوب بالموت ، و كذلك الموت أيضاً . واما ما فى الحديث من خلق الموت إشارة إلى ما فى قوله تعالى فى سورة الملك « الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » . وفى تفسير القمى « خلق الموت والحياة » قدّرهما ومعناه قدر الحياة ثم الموت .

(٦) اى تقهره و تدفعه .

## وصيّته صَلَّى اللهُ عليه وآلِهِ لِمُعاذِبنِ جَبَلٍ (١)
## لَمّا بَعَثَهُ اِلَى اليَمَن

يا مُعاذُ عَلِّمْهُمْ كِتابَ اللهِ وَ أحْسِنْ أدَبَهُمْ عَلى الأخْلاقِ الصّالِحَةِ، وَ أنْزِلِ النّاسَ مَنازِلَهم [٢] - خيرَ هُمْ وَ شرّ هُمْ - وَ أنفِذْ فيهم أمْرَ اللهِ، وَلا تحاشِ في أمْرِه، و لا مالِه أحَداً [٣] فإنَّها لَيْسَتْ بِوِلايَتِكَ وَ لامالِكَ، وَ أدِّ إليهِمُ الأمانَةَ في كُلِّ قَليلٍ وَ كَثيرٍ؛ وَعَلَيْكَ بِالرِّفْقِ وَ العَفْوِ في غَيْرِ تركٍ لِلْحَقِّ [٤]، يَقُولُ الجاهِلُ: قَدْ تَرَكْتَ مِنْ حَقِّ اللهِ؛ وَاعْتَذِرْ إلى أهْلِ عَمَلِكَ [٥] مِنْ كُلِّ أمْرٍ خَشيتَ أن يَقَعَ إلَيْكَ مِنْه عَيْبٌ حتّى يَعْذِرُوكَ وَ أمِتْ أمْرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما سَنَّهُ الإسلامُ.

---

(١) مُعاذ بن جبل بضمّ الميم انصارى، خزرجى يكنى أبا عبدالرحمن، أسلم و هو ابن ثمان عشر سنة، و شهد ليلة العقبة مع السبعين - من أهل يثرب ( المدينة ) - وشهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله المشاهد، و بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن بعد غزوة تبوك، فى سنة العاشر، و عاش إلى أن توفى فى طاعون عمواس بناحية الاردن سنة ثمان عشر فى خلافة عمر. و لما بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن شيعه صلى الله عليه و آله و من كان معه من المهاجرين والانصار - ومعاذ راكب، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمشى إلى جنبه، ويوصيه. فقال معاذ: يا رسول الله: أنا راكب و أنت تمشى، ألا أنزل فأمشى معك و مع أصحابك؟ فقال: يا معاذ إنما أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله. ثم أوصاه بوصايا - ذكرها الفريقين مشروحاً و موجزاً فى كتبهم -، ثم التفت صلى الله عليه واله، فاقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: إن أولى الناس بى المتقون من كانوا و حيث كانوا.

(٢) يعنى أنزل الناس على قدرهم، و شؤوناتهم من الخير و الشر.

(٣) « لا تحاش » من حاشى فلاناً من القوم أى استثناه. أى لا تكترث بما لِأحدٍ فتخرجه من عموم الحكم، بل لا تستثن أحداً.

(٤) فى بعض النسخ [ من غير ترك للحق ].

(٥) فى بعض النسخ [واعتذر الى أهل علمك] يعنى ان فى كل أمر خشيت أن يسرع اليك عيب منه تقدم العذر قبل أن يعذروك.

وَ أظهِرْ أمرَ الإسْلامِ كلَّهُ، صَغيرَهُ وَ كَبيرَهُ، و لْيَكُنْ أكْثَرُ هَمِّكَ الصَّلاةَ؛ فَإنَّها رأسُ الإسْلام بَعدَ الإقْرارِ بِالدِّين و ذَكِّرِ النّاسَ باللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ، وَاتَّبعِ المَوعِظَةَ؛ فَإنَّهُ أقوىٰ لَهُمْ عَلىٰ العَمَلِ بِما يُحِبُّ اللهُ[1]، ثُمَّ بُثَّ فِيهِمُ المعلِّمينَ، وَاعْبُدِ اللهَ الّذِي إلَيْهِ تُرْجَعُ، وَ لا تَخَفْ في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ.

وَ اُوصِيكَ بِتَقوىٰ اللهِ وَ صِدْقِ الحَديثِ وَ الوَفاءِ بِالعَهدِ وَ أداءِ الأمانَةِ وَ تَرْكِ الخِيانَةِ، وَ لِينِ الكَلامِ و بَذْلِ السَّلامِ، وَ حِفْظِ الجارِ و رَحْمَةِ اليَتيمِ وَحُسْنِ العَمَلِ و قَصْرِ الأمَلِ وَحُبِّ الآخِرَة والجَزَعِ مِنَ الحِسابِ ولُزومِ الإيمانِ وَ الفِقْهِ في القرآنِ، وَ كَظْمِ الغَيْظِ و خَفْضِ الجَناحِ[2].

وَ إيّاكَ أنْ تَشْتِمَ مُسْلِماً، أو تُطِيعَ آثِماً، أو تَعْصِيَ إماماً عادِلاً، أو تُكَذِّبَ صادِقاً، أو تُصَدِّقَ كاذِباً، وَ اذْكُرْ رَبَّكَ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَ حَجَرٍ[3]، وَأحْدِثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً، السِّرُّ بالسِّرِّ وَ العَلانيةُ بِالعَلانِيَةِ.

يا مُعاذُ لَولا أنّني أرىٰ ألّا نَلْتَقِيَ إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ، لَقَصَّرْتُ في الوَصِيَّةِ ولٰكِنّني أرىٰ أنْ لا نَلْتَقِيَ أبَداً[4]، ثُمَّ اعْلَمْ يا مُعاذُ أنَّ أحبَّكم إليَّ مَنْ يَلقاني على مثلِ الحال الّتي فارَقَني عَلَيْها[5].

(١) أى انه يقويهم على العمل بالصالحات.

(٢) الخفض: الغض والاخفاء و أيضاً خفض: ضد رفع. وبمعنى اللين و السهل. والجناح ما يطير به العفائر و خفض الجناح كناية عن التواضع.

(٣) يعنى: واذكر ربك عند كل شىء و فى كل حال.

(٤) هذا البيان تصريح بموته صلى الله عليه وآله وأن معاذاً لن يراه بعد اليوم و مقامه هذا، فانه صلى الله عليه و آله ودّعه و انصرف و سار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن، فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمات رسول الله صلى الله عليه و آله.

(٥) لعل فى هذا البيان اشارة الى معاذ بانك لوتلقانى يوم القيامة على مثل هذه الحال ولم يتغير حالك فى مستقبل الزمان ولم تنحرف عن طريقى بعد وفاتى تكون محبوباً عندى؛ ولكن قيل فى حقه: إنه من اصحاب الصحيفة [هم الذين كتبوا صحيفة واشترطوا على أن يزيلوا الامامة عن على عليه السلام]. وممن قوّى خلافة أبى بكر رغماً لعلى عليه السلام.

## و من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم

إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ شَرَفاً ؛ وإنَّ شَرَفَ المَجالِسِ ما اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةُ ، مَنْ أحَبَّ أنْ يَكُونَ أعزَّ النّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ و مَنْ أحَبَّ أنْ يَكُونَ أقْوَى النّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ و مَنْ أحَبَّ أنْ يَكُونَ أغْنَى النّاسِ فَلْيَكُنْ بِما في يَدِاللهِ أوثَقَ مِنْهُ بِما في يَدِهِ (١) .

ثمَّ قالَ: ألا اُنبِّئُكُمْ بِشِرارِ النّاسِ ؟ قالوا : بَلى يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : مَنْ نَزَلَ وَحْدَه ومَنَعَ رِفدَه ، وجَلَدَ عَبْدَهُ (٢) ، ألاأُنبّئكم بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ ؟ قالوا:بلى يا رسولَ اللهِ قال : مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً (٣) ولا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً ، ثمَّ قال : ألاأُنبّئكم بشرٍّ من ذلك ؟ قالوا: بلى يا رَسُولَ اللهِ ، قال : مَنْ لايُرْجىٰ خَيْرُه ، ولا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ؛ ثُمَّ قالَ : ألا اُنبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ ؟ قالوا : بَلىٰ يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : مَنْ يُبْغِضُ النّاسَ ويُبْغِضُونَه .

إنَّ عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيلَ ، فقال : يا بني إسرائيلَ لا تَكَلَّمُوا بالحِكْمَةِ عِنْدَ الجُهّالِ فَتَظْلِمُوها وَلا تَمْنَعُوها أهلَها فتَظلِمُوهُمْ وَلاتُكافِئُوا ظالِماً (٤) فَيَبْطُلَ فَضْلُكُمْ ؛ يا بَني إسْرائِيلَ الاُمُورُ ثَلاثَةٌ : أمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ ، فَاتَّبِعُوهُ وأمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ ، فَاجْتَنِبوهُ وَ أمْرٌ اخْتُلِفَ فيه ، فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ (٥) .

أيُّها النّاسُ إنَّ لكم مَعالِمَ فَانْتَهوا إلى مَعالِمِكُمْ (٦) وإنَّ لَكُمْ نِهايَةً ، فانْتَهُوا إلى نِهايَتِكم ؛ إنَّ المؤمنَ بينَ مَخافَتَيْنِ : أجَلٍ قَدْ مَضىٰ لا يَدْري ما اللهُ صانِعٌ فيه وبَيْنَ أجَلٍ قد بَقِيَ لا يَدري ما اللهُ قاضٍ فيه ، فَلْيَأخُذِ العَبْدُ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفسِهِ و مِنْ دُنْياهُ لآخرَتِه و

(١) « بما فى يدالله » أى فى قدرة الله وقضائه وقدره .
(٢) الرفد بالكسر:العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفداً من باب ضرب أعطاه و أعانه والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة و المستحبة .
(٣) أقال يقيل اقالة أى وافق على نقض البيع وسامح فيه . و العثرة : الخطيئة و فى هذا الحديث تقديم و تأخير فى بعض النسخ .
(٤) كافأ الرجل على ما كان منه جازاه ـ كافأ فلاناً راقبه وقابله ، صار نظيراً له وساواه .
(٥) رواه الصدوق فى معانى الاخبار .
(٦) المعالم جمع معلم ، وهو ما يستدل به على الطريق .

مِنَ الشَّيْبَةِ قَبْلَ الكِبَرِ وَ مِنَ الحَياةِ قَبْلَ المَوْتِ ؛ وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ ما بَعْدَ المَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ (١) وَما بَعْدَ الدُّنيا دارٌ إلّا الجَنَّةُ وَالنّارُ .

## ❁( ذِكْرُهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ العِلْمَ وَ العَقْلَ وَالجَهْلَ )❁

قالَ : تَعَلَّمُوا العِلْمَ ، فَإنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ وَ مُدارَسَتَهُ تَسْبيحٌ وَ البَحْثَ عَنْهُ جِهادٌ وَ تَعْليمَهُ مَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ؛ وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، لِأَنَّهُ مَعالِمُ الحَلالِ والحَرامِ وَ سالِكٌ بِطالِبِهِ سُبُلَ الجَنَّةِ ، وَ مُونِسٌ في الوَحْدةِ ، وَ صاحِبٌ في الغُرْبَةِ ، وَدَليلٌ عَلَى السَّرّاءِ وَ سِلاحٌ عَلَى الأعْداءِ ، وَ زَيْنُ الأخِلّاءِ (٢) ، يَرْفَعُ اللّهُ بِهِ أقْواماً يَجْعَلُهُمْ في الخَيْرِ أئِمَّةً يُقْتَدى بِهِمْ ، تُرْمَقُ أعْمالُهُم (٣) وَ تُقْتَبَسُ آثارُهُمْ وَتَرْغَبُ المَلائِكَةُ في خُلَّتِهِمْ (٤) ، لِأنَّ العِلْمَ حَياةُ القُلُوبِ وَ نُورُ الأبْصارِ مِنَ العَمى وَ قُوَّةُ الأبْدانِ مِنَ الضَّعْفِ ، وَ يُنْزِلُ اللّهُ حامِلَهُ مَنازِلَ الأحِبّاءِ ، وَيَمْنَحُهُ مُجالَسَةَ الأبْرارِ في الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ .

بِالعِلْمِ يُطاعُ اللّهُ وَ يُعْبَدُ . وَبِالعِلْمِ يُعْرَفُ اللّهُ وَيُوَحَّدُ وَبِهِ تُوصَلُ الأرْحامُ وَ يُعْرَفُ الحَلالُ وَالحَرامُ ، والعِلْمُ أمامَ العَقْلِ (٥) .

وَالعَقْلُ يُلْهِمُهُ اللّهُ السُّعَداءَ وَيَحْرِمُهُ الأشْقياءَ ؛ وَصِفَةُ العاقِلِ أنْ يَحْلُمَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْهِ وَ يَتَجاوَزَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيَتَواضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَ يُسابِقَ مَنْ فَوْقَهُ في طَلَبِ البِرِّ ؛ وَ إذا أرادَ أنْ يَتَكَلَّمَ تَدَبَّرَ ، فَإنْ كانَ خَيْراً تَكَلَّمَ فَغَنِمَ وَإنْ كانَ شَرّاً سَكَتَ فَسَلِمَ وَ إذا

(١) المستعتب : طلب العتبى اى الاسترضاء. والمراد أن بعدالموت لايكون مايوجب الرضا لان زمان الاعمال قد انقضى وختم ديوانها ولعل اصل العتبى الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب و الاساءة و هذا المعنى لايمكن الوصول إليه الا فى دارالدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٢) الاخلاء جمع خليل . أى زينة لهم .

(٣) ترمق أعمالهم يعنى تنظر اليها وتكتسب منها فيجعلون الناس أعمالهم على طريقتهم يقال : رمقه‌رمقاً : أطال وأدام‌النظر إليه .

(٤) زيدهنا فى بعض نسخ الحديث [ بمسحونهم بأجنحتهم فى صلاتهم ] .

(٥) « أمام العقل » بفتح الهمزة أى قائده .

عَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ اسْتَعْصَمَ بِاللهِ، وَ أَمْسَكَ يَدَهُ وَ لِسانَهُ، وَ إِذا رَأىٰ فَضِيلَةً انْتَهَزَ بِها (١)، لاٰ يُفارِقُهُ الحَياءُ وَلاٰ يَبْدُو مِنْهُ الحِرْصُ، فَتِلْكَ عَشْرُ خِصالٍ يُعْرَفُ بِها العاقِلُ.

وَ صِفَةُ الجاهِلِ: أَنْ يَظْلِمَ مَنْ خالَطَهُ وَ يَتَعَدّىٰ عَلىٰ مَنْ هُوَ دُونَه، وَ يَتَطاوَلَ عَلىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، كَلامُهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، إِنْ تَكَلَّمَ أَثِمَ، وَ إِنْ سَكَتَ سَها وَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ سارَعَ إِلَيْها فَأَرْدَتْهُ (٢) وَ إِنْ رَأىٰ فَضِيلَةً أَعْرَضَ وَ أَبْطَأَ عَنْها، لا يَخافُ ذُنوبَهُ القَدِيمَةَ وَلايَرْتَدِعُ فِيما بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ مِنَ الذُّنوبِ، يَتَوانىٰ عَنِ البِرِّ وَ يُبْطِىءُ عَنْه، غَيْرُ مُكْتَرِثٍ (٣) لِما فاتَهُ مِنْ ذٰلِكَ أَوْ ضَيَّعَهُ، فَتِلْكَ عَشْرُ خِصالٍ مِنْ صِفَةِ الجاهِلِ الَّذي حُرِمَ العَقْلَ.

## موعظة (٤)

مالِي أَرىٰ حُبَّ الدُّنْيا قَدْ غَلَبَ عَلىٰ كَثِيرٍ مِنَ النّاسِ، حَتّىٰ كَأَنَّ المَوْتَ في هٰذِهِ الدُّنْيا عَلىٰ غَيْرِهِمْ كُتِبَ. وَكَأَنَّ الحَقَّ في هٰذِهِ الدُّنْيا عَلىٰ غَيْرِهِمْ وَ جَبَ، وَحَتّىٰ كَأَنَّ ما يَسْمَعُونَ مِنْ خَبَرِ الأَمْواتِ قَبْلَهُمْ عِنْدَهُمْ كَسَبِيلِ قَوْمٍ سَفْرٍ عَمّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ راجِعُونَ (٥) تُبَوِّؤُونَهُمْ أَجْداثَهُمْ (٦) وَتَأْكُلُونَ تُراثَهُمْ وَأَنْتُمْ مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ أَما يَتَّعِظُ آخِرُهُمْ بِأَوَّلِهِمْ، لَقَدْ جَهِلوا وَ نَسُوا كُلَّ مَوْعِظَةٍ في كِتابِ اللهِ وَ أَمِنُوا شَرَّ كُلِّ عاقِبَةِ سَوْءٍ وَلَمْ يَخافوا نُزُولَ فادِحَةٍ (٧) وَلا بَوائِقَ كُلِّ حادِثَة (٨).

---

(١) الانتهاز: الاغتنام

(٢) فأردته اى فأهلكته، أصله الردى بمعنى الهلاك والسقوط.

(٣) اى لايعبأبه و لا يباليه. يقال: اكترث للامر أى بالى به.

(٤) فى روضة الوافى ص٢٤ عن الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام عن جابر يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا ذات يوم ونحن فى نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلّم فرددنا عليه السلام ثم قال: مالى أرى حب الدنيا. ذكر الحديث.

(٥) يعنى أنهم إذا سمعوا بموت فلان مثلا يظنّون أنه قد سافر إلى مكان فى الارض، ثم يرجع إليهم ثانيا بعد مضى أيام.

(٦) و فى بعض نسخ الحديث [وبيوتهم]. و الاجداث جمع الجدث و هو القبر.

(٧) الفادحة: النازلة. والفادح: الصعب المثقل.

(٨) بوائق: جمع البائقة و هى الداهية والشر.

طوبى لِمَن شَغَلَهُ خَوْفُ اللهِ عَنْ خَوْفِ النّاسِ.

طوبى لِمَنْ طابَ كسبُه و صَلُحَتْ سَرِيرَتُه وحَسُنَتْ عَلانِيَتُه و استقامَت خَلِيقَتُه.

طوبى لِمَنْ أنفقَ الفَضْلَ مِنْ مالِه وَ أَمْسَكَ الفضلَ مِن قَوْلِه.

طوبى لمن تواضَعَ لِلّهِ عَزَّ ذِكرُه وَ زَهَدَ فيما أَحلَّ لَهُ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ عَن سُنَّتي ورَفَضَ زَهْرَةَ الدُّنيا [١] مِن غَيرِ تَحَوُّل عَنْ سُنَّتي وَ اتَّبَعَ الأَخْيارَ مِنْ عِتْرَتي مِنْ بَعدي و خالَطَ أَهْلَ الفِقْهِ وَ الحِكْمَةِ وَ رَحِمَ أَهْلَ المَسْكَنَةِ.

طوبى لِمَن اكتَسَبَ مِنَ المؤمنينَ مالاً مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ و أَنْفَقَهُ في غَيْرِ مَعْصِيَةٍ و عادَبِه عَلى أَهْلِ المَسْكَنَةِ [٢]. وَجانَبَ أَهْلَ الخُيَلاءِ وَالتَّفاخُرِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنيا المُبْتَدِعِينَ خِلافَ سُنَّتي [٣] العامِلِينَ بِغَيْرِ سِيرَتي.

طُوبى لِمَنَ حَسَّنَ مَعَ النّاسِ خُلُقَهُ وَ بَذَلَ لَهُمْ مَعُونَتَهُ وَ عَدَلَ عَنْهُمْ شَرَّهُ.

## ✿(خُطْبَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ فِي حَجَّةِ الوداعِ)✿ (٤)

الحَمْدُ لِلّهِ، نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَ نَتُوبُ إِلَيْهِ وَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا وَ[مِنْ]سَيِّئاتِ أعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَ مَنْ يُضْلِلْ [٥]؛ فَلا هادِيَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ؛ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَ رَسُولُهُ.

أُوصيكُمْ عِبادَاللهِ بتَقوَى اللهِ وَ أَحُثُّكُم عَلَى العَمَلِ بِطاعَتِهِ؛ وَأَسْتَفْتِحُ اللهَ بِالَّذِي هُوَخَيْر أمّا بعدُ: أيُّها النّاسُ! اِسْمَعُوا مِنّي [ما]أُبيِّنُ لَكُمْ، فَإنّي لا أدْري لَعَلّي لا أَلْقاكُم بَعْدَعامِي هذا، في مَوْقِفِي هذا.

---

(١) المراد بها: بهجتها وغضارتها.

(٢) يعنى صرفه فيهم.

(٣) المبتدع: صاحب البدعة.

(٤) هذه الخطبة من أجل خطب النبي صلى الله عليه و آله المشهورة بين العامّة والخاصّة والمذكورة في كتبهم، موجزاً و مشروحاً.

(٥) في بعض نسخ الحديث [ ومن يضلل الله ].

أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ إِلىٰ أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذا ، في بَلَدِكُمْ هٰذا . أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللّٰهُمَّ اشْهَدْ .

فَمَنْ كانَتْ عِنْدَهُ أَمانَةٌ فَلْيُؤَدِّها إِلىٰ مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْها (١) ؛ وَ إِنَّ رِبَا الْجاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَ إِنَّ أَوَّلَ رِباً أَبْدَأُ بِهِ رِبَا الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب ؛ وَ إِنَّ دِماءَ الْجاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَ إِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمُ عامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ (٢) بْنِ الْحارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٣) وَ إِنَّ مَآثِرَ الْجاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرَ السِّدانَةِ وَ السِّقايَةِ . وَالْعَمْدُ قَوَدٌ وَ شِبْهُ الْعَمْدِ ما قُتِلَ بِالْعَصا وَ الْحَجَرِ وَ فِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ ، فَمَنِ ازْدادَ فَهُوَ مِنَ الْجاهِلِيَّةِ . (٤)

---

(١) اى فليؤد ها إلى صاحبها . (٢) فى اكثر نسخ الحديث [حارث بن ربيعة ] .

(٣) كان عامر بن ربيعة مسترضعاً فى بنى سعد فقتله بنو هذيل فى الجاهليّة فأبطل النبى صلى الله عليه وآله الطلب بدمه فى الاسلام ولم يجعل لربيعة ـ أبيه ـ فى ذلك تبعة . وانما بدأ صلى الله عليه وآله بابطال الربا والدم من أهله و أقربائه ليعلم أنه ليس فى الدين محاباة .

(٤) المآثر جمع المأثرة وهى الاثر والفعل والعمل المتوارثة السدانة الخدمة السادن بكسر الدال : خادم الكعبة . والسقاية : موضع السقى . و القَوَد محركة القصاص . والجاهلية هى حالة الناس قبل الاسلام . وكانت أمة العرب فى هذا العصر فى حالة انحطاط وانحلال من حيث الديانة والمدنية والفضائل والاخلاق ، فلم تكن لها ديانة حنيفيّة ولا وحدة قوميّة ولا رابطة وطنيّة ولا أصل من الاصول التى ترتكز عليها الفضائل الانسانية ، يعبدون الاصنام ويسفكون الدماء و يأكلون الربا و يفعلون الفواحش ويقولون قول الزور ويأكل القوى الضعيف ، فهى فوضى فى العقائد ، فوضى فى الاخلاق ، فوضى فى المعاش . لا تدين غير الوثنيّة وكانت لكلّ قبيلة منهم آلهة خاصة ، كانوا مغرمين بشرب الخمر و بلعب الميسر و التفاخر بالآباء و تزويج الرجل من النساء بقدر ما تسمح له وسائله المعيشيّة وتزويج نساء الأب . و دفن البنات حيّاً والمطالبة بالثار عندهم لا تقف عند حد حتى ان لم يظفر الرجل بغريمه انتقم من أحد أقربائه و ربما يقنع بالدية للقتيل بمال كثير على قدر شرف المقتول و غيرذلك من المآثر السخيفة والعادات القبيحة .

و لما كانت مكّة عاصمة بلادالعرب وكان بناء البيت فيها ، كانت توليتها وأمرالبيت تنقسم بالسدانة والحجابة والسقاية والرفادة والقيادة والندوة واللواء وغيرها ويتوارثون كابراً عن كابر ويفتخر الرجل بها ويقول : أنا أفضل لان حجابة البيت مثلاً بيدى كما يفتخر بالحسب والنسب وبالمال و بكثرة الأولاد والعشيرة و يهتمّون بها اهتماماً عظيماً حتّى بعث الله نبيه صلّى الله عليه و آله فأبطلها ومحاها .

أيُّهَا النَّاسُ : إنَّ الشَّيطانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ بِأرْضِكُمْ هٰذِهِ وَ لٰكِنَّهُ قَدْرَضِيَ بِأنْ يُطاعَ فِيما سِوىٰ ذٰلِكَ فِيما تَحْتَقِرُونَ مِنْ أعْمالِكُمْ (١) .

أيُّهَا النَّاسُ : «إنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ (٢)» وَ إنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ وَ« إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَاللهِ اثنا عَشَرَ شَهْراً في كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ مِنْها أرْبَعَةٌ حُرُمٌ (٣) » ثَلاثَةٌ مُتَوالِيَةٌ ، وَواحِدٌ فَرْدٌ ـ ذُوالقِعْدَةِ ، وَ ذُوالحِجَّةِ ، وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبُ بَيْنَ جُمادىٰ وَ شَعْبانَ (٤) ألاهَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللّٰهُمَّ اشْهَدْ .

---

(١) فى بعض نسخ الحديث [ و رضى منكم بمحقترات الاعمال ] .

(٢) التوبة – ٣٨ . وقوله : «ليواطؤوا» أى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة .

(٣) التوبة – ٣٧ .

(٤) النسيء مصدر بمعنى التأخير من نسأالشيء أى أخّره . والمراد تأخير أهل الجاهليّة الحجّ و المحرّم عن موقعها و موسمها لمصالحهم الماديّة التى كانت تتعطّل بسبب وقوع الاشهر الحرم فى مواسمها ، لأنّ السّنة القمريّة أقل من السّنة الشمسيّة بمقدار معلوم و بسبب ذلك ينتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل وقد يكون الحج واقعاً فى الشتاء مرّة وفى الصيف أخرى وربما كان وقت الحجّ غير موافق لحضور التجار من الاطراف فارادوا أن لا يوافق أشهرالحرم مواسم مصالحهم واحتالوا على ذلك وأقدموا على عمل الكبيسة باضافة الأيام في آخر كلّ سنة هلالية لتوافق السّنة الشمسيّة فهذاالنسيء وإن كان سبباً لحصول المصالح الماديّة إلا أنه لزم منه تغيير حكم الله تعالىٰ ولما كانت أيام الحجّ فى تلك السنة ـ حجّة الوداع ـ قد عادت إلى زمنها المخصوص قبل النقل قال صلى الله عليه واله : «ألا و إن الزمان قد استدار إلى آخره» .

وقال المجلسي رحمه الله في المجلد الرابع عشر من كتاب بحارالانوار بعد ذكر بعض الاقوال فى تفسير هذه الآية : وللآية تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتّى يلتحق بالسنة الشمسيّة و ذلك إن السّنة القمرية أعنى إثنى عشر قمرياً هى ثلاثمائة وأربعة و خمسون يوماً و خمس اوسدس يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات . والسنة الشمسية هى عبارة عن عود الشمس من أيّة نقطة تفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصة ثلاثمائة و خمسة و ستون يوماً و ربع يوم الاّ كسراً قليلا ، فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسيه بعشرة

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إنَّ لِنِسائِكُمْ عَلَيكُمْ حَقّاً ؛ وَلَكُمْ عَلَيهِنَّ حَقّاً ، حَقُّكُمْ عَلَيهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ أَحَداً فُرُشَكُمْ ، وَ لا يُدْخِلْنَ أَحَداً تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إلّا بِإذْنِكُم ، وَ أَلّا يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ ، فَإنْ فَعَلْنَ فَإنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ (١) ، فَإذا انْتَهَيْنَ وَ أَطَعْنَكُمْ فَعَلَيكُمْ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

أيام واحدى و عشرين ساعة و خمس ساعة تقريباً و بسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل ، فيكون الحجّ واقعاً فى الشتاء مرّة و فى الصيف أخرى و كذا فى الربيع و الخريف و كان يشقّ الامر عليهم ، اذربما كان وقت الحجّ غير موافق لحضورالتجار من الاطراف فكان تختل أسباب تجاراتهم و معائشهم ، فلهذاالسبب أقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحجّ دائماً عند اعتدال الهواء و ادراك الثمرات و الغلات و ذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفى فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسيّة ، فزادوا فى السنة الثانية شهراً ، ثم فى الخامسة ، ثم فى السابعة ، ثم فى العاشرة ، ثم فى الثالثة عشر ، ثم فى السادسة عشر ، ثم فى الثامنة عشر و قد تعلموا هذه الصنعة من اليهود و النصارى . فانهم يفعلون هكذا لاجل أعيادهم ، فالشهر الزائد هوالكبيس و سمّى النسيىء لانّه المؤخّر والزائد مؤخّر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ماروى أنه صلى الله عليه واله خطب فى حجّة الوداع و كان فى جملة ماخطبَ به « ألاوان الزمان قد استداركهيئة [ خ ل كهيئته ] يوم خلق الله السماوات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاث متواليات : ذوالقعدة و ذوالحجة والمحرم ورجب مضربين جميدى وشعبان » . و المعنى رجعت الأشهر الى ما كانت عليه وعادالحجّ فى ذى الحجّة وبطل النسيىء الذى كان فى الجاهلية وقدوافقت حجّة الوداع ذاالحجّة فى نفس الامر...» . انتهى - و المواطأة : الموافقة . و استدار يستدير كدار يدور بمعنى اذا طاف حول الشيء و عاد الى الموضع الذى ابتدأ فيه . و الشهر مأخوذ من شهرة الامر اى ظهوره و وضوحه ، و يطلق على الشهور القمرية لحاجة الناس اليه فى ديونهم و معاملاتهم وغير ذلك من مصالحهم ولشهرته عند العالم و الجاهل و البادى و الحاضر و يمكن أن يضبطها كل الناس حتى العامى والبادى . فلذلك كان المدار فى أحكام الاسلام عليها و الدّليل عليه هذه الآية فى سورة التوبة . و أيضاً قوله تعالى فى سورة يونس - ٥ «جعل الشمس ضياءاً و القمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » و تقدير القمر بالمنازل علة للسنين و يصحّ ذلك إذا كانت السنة معلقة بسيرالقمر . وقوله فى سورة البقرة - ١٨٩ « يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس » .

(١) العضل : المنع و التضييق . و الهجر : الترك و الاعتزال و ضد الوصل - و المبرح بكسر الراء من البرح أى الشدة و الاذى و قد يكون بمعنى الغضب . و الانتهاء إذا ما عدّى بلفظة «عن» يكون بمعنى الكفّ . يقال : انتهى عنه أى كفّ .

بِالمَعْرُوفِ ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمانَةِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُروجَهُنَّ بِكِتابِ اللهِ ، فَاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ وَ اسْتَوْصوا بِهِنَّ خَيْراً .

أَيُّهَا النّاسُ ؛ « إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَلا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ مالُ أَخيهِ إِلّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . أَلاهَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلا تَرْجِعُنَّ كُفّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ فَإِنّي قَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ ما إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلّوا : كِتابَ اللهِ وَ عِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي . أَلاهَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

أَيُّها النّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ وَ إِنَّ أَباكُمْ واحِدٌ ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرابٍ «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللهِ أَتْقاكُمْ » وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلىٰ عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلّا بِالتَّقْوىٰ . أَلاهَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : نَعَمْ . قالَ : فَلْيُبَلِّغِ الشّاهِدُ الغائِبَ [1] .

« أَيُّهَا النّاسُ ؛ إِنَّ اللهَ قَسَمَ لِكُلِّ وارِثٍ نَصيبَهُ مِنَ المِيراثِ وَ لا تَجُوزُ لِوارِثٍ وَصِيَّةٌ في أَكْثَرَ مِنَ الثُّلْثِ . وَالوَلَدُ لِلفِراشِ وَ لِلْعاهِرِ الحَجَرُ [2] ، مَنِ ادَّعىٰ إِلىٰ غَيْرِ أَبيهِ ، وَمَنْ تَوَلّىٰ غَيْرَ مَوالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ وَلا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاعَدْلاً [3] وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللهِ .

---

(١) ومن خطبته صلى الله عليه وآله عام الفتح « أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بآبائها وعشائر ها . أيها الناس إنكم من آدم وآدم من طين ، ألا وإن خيركم عندالله و أكرمكم عليه أتقاكم . ألا إن العربية ليست بأبٍ والدٍ ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه » .

(٢) العاهر : الزانى و الفاجر من العهر وهو الزنا والفجور . يعنى يثبت الولد لصاحب الفراش و هو الزوج وللعاهر الحجر كما يقال : له التراب أى الخيبة ولا يثبت له نسب . و كان أمر الجاهلية أن يثبت النسب بالزنا كما فعله معاوية بزياد بن سمية واستلحقه به وقد محاه الاسلام وأبطله .

(٣) يقال : صرفاً و عدلاً أى توبة و فدية . فالمراد بالصرف ههنا ما يصرف الانسان عن عذاب الله . والعدل : الفدية وقيل: البدل ، قال الله تعالى فى سورة الفرقان-١٩ « فما تستطيعون صرفاً ولانصراً » . وقال فى البقرة – ٤٨ : « لايؤخذ منها عدل » أى فدية .

## (و روى عنه صلّى الله عليه و آله في قِصار هذه المعاني)

قالَ صلى الله عليه وآله : كَفى بِالمَوْتِ واعِظاً، وكَفى بِالتُّقى غِنىً ، وكَفى بِالعِبادَةِ شُغلاً وَكَفى بِالقِيامَة مَوْئِلاً وَ بِاللهِ مُجازِياً [١].

وَقالَ صلى الله عليه وآله : خَصْلَتانِ لَيسَ فَوقَهُما مِنَ البِرِّ شَيْءٌ : الإيمانُ بِاللهِ وَالنَّفْعُ لِعِبادِ اللهِ ؛ وَخَصْلَتانِ لَيسَ فَوْقَهُما مِنَ الشَّرِّ شَيْءٌ : الشِّرْكُ بِاللهِ وَ الضَّرُّ لِعِبادِاللهِ .

وَقالَ لَهُ رَجُلٌ : أوْصِني بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ ، فقالَ صلى الله عليه وآله : أَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ يُسْلِكَ عَنِ الدُّنْيا [٢] وَعَلَيْكَ بِالشُّكْرِ فَإنَّهُ يَزِيدُ فِي النِّعْمَةِ ؛ وَأكْثِرْ مِنَ الدُّعاءِ فَإنَّكَ لا تَدْرِي مَتى يُسْتَجابُ لَكَ ؛ وَإيّاكَ وَالبَغْيَ فَإنَّ اللهَ قَضى أنَّهُ مَنْ « بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ [٣] » وَ قالَ : « أيُّها النّاسُ إنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أنْفُسِكُمْ [٤] » وَ إيّاكَ وَ المَكْرَ ، فَإنَّ اللهَ قَضى أنْ « لايَحِيقَ المَكْرُ السَّيِّيءُ إلّا بِأهْلِهِ [٥] » .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : سَتَحرِصُونَ عَلَى الإمارَةِ ، ثُمَّ تَكُونُ عَلَيكُمْ حَسْرَةً وَنَدامَةً ، فَنِعْمَتِ المُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الفاطِمَةُ [٦] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ أسْنَدُوا أمْرَهُمْ إلَى امْرَأةٍ [٧]

وَ قِيلَ لَهُ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : أيُّ الأصْحابِ أفْضَلُ ؟ قالَ : مَنْ إذا ذَكَرْتَ أعانَكَ و إذا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ . وَ قِيلَ : أيُّ النّاسِ شَرٌّ ؟ قالَ : العُلَماءُ إذا فَسَدُوا .

---

(١) الموئل : الملجأ من وأل إليه وألاً و وءيلا إذا لجأ إليه و طلب النجاة منه .

(٢) أى يذهلك عنها. من سلى عن الشيء يسلو.

(٣) الاية فى سورة الحج هكذا « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنّه الله» .

(٤) سورة يونس - ٢٣ والاية هكذا «ياايها الناس إنما بغيكم على أنفسكم» .

(٥) سورة فاطر - ٢٤ . قوله: «لايحيق» أى لايحيط . « الا بأهله » أى الا بالماكر .

(٦) الفطم : القطع و فصل الولد عن الرضاع . و لعلّ المراد حسن اقبال الامارة و قبح إدبارها. و ذلك لانها تقبل مظهرة خيرها مستخفية بشرورها وتدبر مع وزرها وبقاء شرّها و وبالها وتحمّل الحسرة على مزايلتها و غير ذلك من مضارها.

(٧) فى بعض النسخ [ واسدوا] و هو بمعنى أسندوا .

وَ قالَ ﷺ : أوْصاني رَبّي بِتِسعٍ ؛ أوْصاني بِالإخلاصِ في السِّرِّ وَ العَلانِيَةِ وَالعَدْلِ في الرِّضا وَالغَضَبِ،وَ القَصْدِ في الفَقْرِ وَ الغِنىٰ،و أنْ أعْفُوَعَمَّنْ ظَلَمَني.وَ اُعْطِيَ مَن حَرَمَني.وأصِلَ مَن قطعني وَأنْ يَكُونَ صَمْتي فِكْراًومَنْطِقي ذِكراً ونَظَري عِبَراً [١].

وَ قالَ ﷺ : قَيِّدُوا العِلْمَ بِالكِتابِ.

وَ قالَ ﷺ : إذا سادَ القَوْمَ فاسِقُهُمْ وَ كانَ زَعيمُ القَوْمِ أذَلَّهُمْ وَاُكرِمَ الرَّجلُ الفاسِقُ فَلْيَنْتَظِرِ البَلاءُ.

وَ قالَ ﷺ : سُرْعَةُ المَشْيِ يَذْهَبُ بِبَهاءِ المؤمِنِ.

وَ قالَ ﷺ : لا يَزالُ المَسْرُوقُ مِنْهُ في تُهْمَةِ مَنْهُوَ بَرِيءٌ؛ حَتّى يَكُونَ أعْظَمَ جُرْماً مِنَ السّارِقِ [٢].

وَقالَ ﷺ : إنَّ اللهَ يُحِبُّ الجوادَ في حَقِّه.

وَقالَ ﷺ : إذا كانَ اُمَراؤُكُمْ خِيارَكُمْ وَ أغنياؤُكُمْ سُمَحاءَكُمْ [٣] وَ أمْرُكُمْ شُورىٰ بَيْنَكُمْ ، فَظَهْرُ الأرضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِها. و إذا كانَ أمراؤكُمْ شِرارَكُمْ و أغنياؤكُمْ بُخَلاءَكُمْ و اُمورُكُمْ إلىٰ نِسائِكُمْ ، فَبَطْنُ الأرضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِن ظَهْرِها.

وَ قالَ ﷺ : مَنْ أمْسىٰ وَ أصْبَحَ و عِنْدَهُ ثلاثٌ فَقَدتَمَّتْ عليه النِّعْمَةُ في الدُّنيا مَنْ أصبَحَ وأمْسىٰ مُعافىًفي بدنه ، آمناً في سَرْبِهِ [٤]، عِندَه قُوتُ يَوْمِهِ ، فَإنْ كانَتْعِنْدَهُ الرّابِعَةُ ، فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُفي الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَهُوَ الإيمانُ.

وَ قالَ ﷺ : ارْحَموا عَزيزاً ذَلَّ و غَنِيّاً افْتَقَرَ وَ عالِماً ضاعَ في زمانِ جُهّال.

وَ قالَ ﷺ : خَلَّتانِ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ فيهمامَفْتُونٌ : الصِّحَّةُ وَالفَراغُ.

---

(١) أى اعتباراً و موعظة «العبر» جمع العبرة وهى العظة.

(٢) يعنى ان من يسرق منه قد يتّهم النّاس و من هو برىء منالسرقة حتى يكون جرمه أعظم من السارق.

(٣) السمحاء جمع السمح وهوالجواد.

(٤) السَّرب بفتح السين و سكون الراء : الوجهة والطريق . يقال : فى سربه أى فى طريقه ومذهبه و قيل:أى فى نفسه.

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : جُبلتِ القلوبُ على حُبّ من أحْسَنَ إليها وبغضِ مَنْ أساءَ إليها .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : إنّا مَعاشِرَ الأنْبياءِ أُمِرْنا أنْ نُكَلّمَ النّاسَ عَلىٰ قَدْرِ عقُولِهم .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : مَلعُونٌ مَنْ ألْقىٰ كَلّه علَىَ النّاسِ (١) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : العِبادَةُ سَبْعَةُ أجزاء ؛ أفضلُها طَلَبُ الحَلال .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : إنّ اللهَ لايُطاعُ [جَبْراً] ولا يُعصىٰ مَغلوباً ولم يُهْمِلِ العِبادَ مِنَ المَمْلَكَةِ و لٰكِنّهُ القادِرُ عَلىٰ ما أقْدَرَهُمْ عَليه و المالِكُ لِما مَلّكَهُم إيّاهُ ، فَإنّ العِبادَ إنِ ائْتَمَرُوا (٢) بِطاعَةِ اللهِ لَمْ يَكُنْ مِنْها مانِعٌ وَلاعَنها صادٌّ وإنْ عَمِلوابِمَعْصِيَتِهِ فَشاءَ أنْ يَحُولَ بينَهم وَبَيْنَها فَعَلَ ؛ ولَيْسَ مَنْ [ إنْ ] شاءَ أنْ يَحُولَ بينَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ [فَعَلَ] ولم يَفْعَلْهُ فَأتاهُ الّذي فَعَلَهُ كانَ هُوَ الّذِي أدْخَلَهُ فيهِ (٣) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله لابنِهِ إبراهِيمَ وَ هُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ : لَولا أنّ الماضي فَرَطُ الباقي (٤) وَ أنّ الآخِرَ لاحِقٌ بِالأوّل لَحَزَنّا عليكَ يا إبْراهيمُ ، ثُمّ دَمعَتْ عَيْنُهُ و قالَ صلى الله عليه وآله : تَدْمَعُ العَيْنُ و يَحْزَنُ القَلْبُ وَلا نَقولُ إلّا ما يَرضَى الرَّبُّ ، و إنّابِكَ يا إبراهيمُ لَمَحزُونُونَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الجَمالُ في اللِّسانِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : لا يُقْبَض العلمُ انتزاعاً مِنَ النّاس ولٰكِنّهُ يُقْبَضُ العُلَماء ، حتّى إذا لَمْ يَبْقَ عالِمٌ اتّخذَ النّاسُ رُؤَساءَ جُهّالاً ، اسْتَفْتَوْا فَأفْتَوْا بِغَيْرِعِلْمٍ ، فَضَلّوا وَأضَلّوا .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أفْضَلُ جِهادِ اُمّتي انْتِظارُ الفَرَجِ (٥) .

---

(١) الكل : الثقل و العيال .

(٢) في بعض النسخ [ ائتمروا ] . بدون الشرطية . والايتمار : الامتثال .

(٣) توضيح ذلك أن مجرّد قدرة الله على الحيلولة بين العبد وفعله لايدل على كونه تعالى فاعله إذالقدرة على المنع لاتوجب اسناد الفعل إليه .

(٤) الفرط بفتحتين :المتقدم قومه الى الماء .

(٥) أي الترقّب والتهيّؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر والمترقّب ؛ وليس معناه ترك السعي والعمل لانّه ينافي معنى الجهاد

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مروءَتُنا أهْلَ البَيْتِ العفوُ عَمَّنْ ظَلَمَنا و إعطاءُ مَنْ حَرَمنا .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : أغْبَطُ أوْليائي عِنْدِي مِنْ اُمَّتي ؛ رَجُلٌ خَفيفُ الحاذِ ذوحَظٍّ مِنْ صَلاةٍ ، أحْسَنَ عِبادَةَ رَبِّهِ في الغيب و كانَ غامِضاً في النّاسِ وَ كانَ رِزْقُه كَفافاً فَصبَرعليه و ماتَ ، قَلَّ تُراثُهُ وَقَلَّ بَواكِيهِ (١) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : ما أصابَ المُؤمنَ مِنْ نَصَبٍ وَ لا وَصَبٍ (٢) وَلا حُزْنٍ حَتّى الهَمِّ يُهِمُّهُ إلّا كَفَّرَ اللهُ به عَنهُ مِنْ سَيِّئاتِه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ أكَلَ ما يَشْتَهي، وَلَبِسَ مايَشْتَهِي ورَكِبَ ما يَشْتَهِي ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إلَيهِ حَتّى يَنْزَعَ أوْ يَتْرُكَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَثَلُ المؤمِنِ كَمَثَلِ السُّنبلَةِ ، تَخِرُّ مرَّةً ، و تَسْتَقيمُ مرَّةً و مَثَلُ الكافِرِ مَثَلُ الأرْزَةِ ، لايَزالُ مُسْتَقيماً لايَشْعُرُ (٣) .

---

(١) الغبطة : حسن الحال والمسرة و أصله من غبطه غبطاً إذا عظم نعمة فى عينه و تمنى مثل حاله من غيرأن يريد زوالها عنه . ورجل خفيف الحاذ يعنى قليل المال والحظ من الدنيا . وفى بعض نسخ الحديث «حفيف الحال» بالحاء المهملة بمعنى قليل المال والمعيشة . والغامض : الضعيف والحقير وأصله المبهم والخفى ، يقال : نسب غامض أى لايعرف . وغامضاً فى الناس يعنى من كان خفياً عنهم لايعرف سوى الله ومغموراً غيرمشهور . وفى بعض النسخ [ذوحظ من صلاح] . والتراث : ما يخلفه الرجل لورثته وهومصدر و التاء فيه بدل من الواو . ولله درّ من نظم الحديث فقال :

| | |
|---|---|
| أخصّ الناس بالايمان عبد * | خفيف الحاذ مسكنه القفار |
| له فى الليل حظ من صلاة * | و من صوم إذا طلع النهار |
| وقوت النفس يأتى من كفاف * | وكان له على ذاك اصطبار |
| و فيه عفة و به خمول * | إليه بالاصابع لايشار |
| فذاك قد نجا من كل شر * | و لم تمسه يوم البعث نار |
| و قلّ الباكيات عليه لما * | قضى نحباً و ليس له يسار |

(٢) النصب محركة : التعب . و الوصب أيضاً محركة : المرض و الوجع .

(٣) السنبلة واحدة السنبل ، من الزرع ما كان فى اعالى سوقه . و الخرّ : السقوط من علو الى سفل . والارز: شجرعظيم صلب كشجر الصنوبر. وشجرة آرزة اى ثابتة . ولعل المراد به قلب المؤمن والكافر ، فان قلب المؤمن لرقته يتقلب احواله مرة يسهل و مرة يصعب بخلاف قلب الكافر فانه لايزال يصعب وهى كالحجارة بل أشد قسوة كما ورد فى الاخبار ، فى الكافى باسناده عن

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

وَسُئِلَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ أَشَدُّ النّاسِ بَلاءً في الدُّنيا ، فَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : النَّبيُّونَ ثُمَّ الأَماثِلُ فَالأَماثِلُ ، و يُبْتَلَى المؤْمِنُ عَلى قَدْرِ إيمانِهِ وَ حُسْنِ عَمَلِهِ ، فَمَنْ صَحَّ إيمانُهُ و حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلاؤُهُ وَمَنْ سَخُفَ إيمانُه وضَعُفَ عَمَلُه قَلَّ بَلاؤُهُ (١) .

---

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلمّا هَمّ حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام : اخبرك أطال الله بقاءك وأمتعنابك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الاموال ، ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا قال: فقال أبو جعفر عليه السلام : انما هي القلوب مرّة تصعب و مرّة تسهل ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : فقال لهم : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وَجِلْنا و نسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الاخرة والجنة والنار و نحن عندك ، فاذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت و شممنا الأولاد و رأينا العيال والاهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك وحتّى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّا إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحال التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة وَ مشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله تعالى خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا والله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن توّاب ، اما سمعت قول الله تعالى : « انّ الله يحبّ التوابين » و قال : « استغفروا ربكم ثم توبوا اليه » وفي حديث آخر : « واما المؤمن في يقينه و ثبات دينه فهو أصلب من الجبل ، لانه يستقل منه والمؤمن لايستقل من دينه شيء » . وفي بعض النسخ [يستفل] من الفلول .

(١) البلاء ما يختبر ويمتحن من خير أوشر وأكثرما يأتي مطلقاً الشرّ، وما اريد به الخير يأتي مقيّداً كما قال تعالى: « بلاءً حسناً » وأصله المحنة والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و بما يكره ليمتحن صبره . وفي النهاية : فيه أشد الناس بلاءً الانبياء ثم الامثل فالامثل أي الاشرف فالاشرف والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة . والاماثل جمع الامثل. وأماثل القوم : خيارهم- انتهى. و الابتلاء لازم لوصول الانسان الى الدرجات ولا ينال أحد درجة أو مقاماً حتى يستحق ذلك ولا يستحقّ حتى يمتحن و يختبر فالدرجات لايمكن الوصول اليها الا بالبليّة ولذلك ورد في خبر شهادة أبي عبدالله الحسين عليه السلام « أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين ان لك درجة في الجنة لاتصل اليها الا بالشهادة » فكل من كان مقامه أفضل و أشرف كان ابتلاؤه واختباره أشد و أعظم .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : لَوْ كانَتِ الدُّنيا تَعدِلُ عند اللهِ مِثْلَ[1] جَناحِ بَعوضَةٍ ما أعْطىٰ كافِراً ولامنافقاً مِنْها شَيئاً .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الدُّنيا دُوَلٌ[2] فما كان لك ؛ أتاكَ على ضَعْفِك وما كان منها عليك لم تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِك ؛ ومَنِ انقطَعَ رَجاؤه مِمّافاتَ اسْتراحَ بَدَنُه ، ومَنْ رَضِيَ بما قَسَمَهُ اللهُ قَرَّتْ عَيْنُهُ .

وَقالَ صلى الله عليه وآله : إنّهُ واللهِ مامِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكم مِنَ النّار إلّا وقدنَبَّأتُكم بهِ و نهيتُكم عَنْهُ وَما مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُم مِنَ الجَنّةِ إلّا وَ قَدنَبَّأتُكُم بِهِ وأمَرْتُكُم بِه[3] ، فإنَّ الرُّوحَ الأمينَ نَفَثَ في رُوعِي : أنّهُ لَنْ تَموُتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها[4] . فَاجْمِلوا في الطَّلَبِ ، ولا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أنْ تَطْلُبوا ما عِندَاللهِ بمعاصيه ، فَإنّهُ لايُنالُ ما عِنْدَاللهِ إلّا بِطاعَتِه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : صَوْتانِ يُبْغِضُهمَا اللهُ : إعوالٌ عندَ مصيبة ، و مِزْمارٌ عِندَ نِعمة[5] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : علامة رِضى اللهِ عن خَلْقِهِ رَخْصُ أسْعارِهِم وَ عَدلُ سلطانِهم وعلامةُ غَضَبِ اللهِ علىٰ خَلْقِه جَوْرُ سُلطانِهم وغلاءُ أسْعارِهم[6] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أربعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ في نُورِاللهِ الأعْظَمِ ، مَن كانَ عِصْمَةُ أمْرِه

---

(١) فى بعض النسخ [ مثقال ] .

(٢) الدول : جمع الدولة وهى ما يتداول من المال والغلبة . والدنيا دول يعنى لاثبات لها ولاقرار بل تتغير فتكون مرة لهذا ومرة لذاك . (٣) منقول فى الكافى بلفظ أ فصح ج ٢ - ٧٤ .

(٤) النفث : الالقاء والالهام . والروع بالفتح فالسكون : الفزع و بالضم موضع الفزع أعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد إلا أن الروع بالفتح اسم للحدث أى الفزع و بالضم اسم للذات أى القلب المفزع . وروح الامين لقب جبرئيل عليه السلام لانه يوحى وينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الانسان وإن بلغ أقصى مراتب الكمال قد يعرض عليه ما يفزعه . وقيل : أوّل موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى إحدى غزواته لما رأى أصحابه يسرعون إلى جمع الغنائم قال صلى الله عليه وآله ذلك . والاجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه .

(٥) العول و العولة بالفتح فالسكون : رفع الصوت بالبكاء . والمزمار : مايترنّم به من الاشعار . والالة التى يزمّر فيها .

(٦) الرخص : ضد الغلاء وأصله السهل واليسر . والاسعار جمع السعر بالكسر وهو الثمن .

شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله. ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون. و من إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله. ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من اُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من اُعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من اُعطي الشكر لم يحرم الزيادة. ومن اُعطي التوبة لم يحرم القبول. ومن اُعطي الدّعاء لم يحرم الإجابة.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: العلم خزائن ومفاتيحه السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فإنّه تؤجر أربعة: السائل والمتكلّم و المستمع والمحبّ لهم.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: سائلوا العلماء، وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة. و أفضل دينكم الورع.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ عظيم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء، فإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى ومن سخط فله السخط (١).

و أتاه رجل فقال: يا رسول الله: أوصني، فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرّقت بالنار وإن عذّبت إلّا وقلبك مطمئن بالإيمان. و والديك فأطعهما و برّهما حيّين أو ميّتين، فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل، فإنّ ذلك من الإيمان و الصلاة المفروضة فلا تدعها متعمّداً، فإنه من ترك صلاة فريضة متعمّداً فإنّ ذمّة الله منه بريئة. و إيّاك و شرب الخمر وكلّ مسكر فإنّهما مفتاحا كلّ شرّ.

و أتاه رجل من بني تميم يقال له: أبو اُميّة، فقال: إلى م تدعو الناس

---

(١) «يكافىء به» على بناء المفعول أى يجازى أويساوى. فى القاموس: كافأه مكافاة و كفاءاً جازاه وفلاناً ماثله و راقبه. «فاذا أحب الله عبداً» أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده أهلا لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الامراض الجسمانية والمكاره الروحانية.

يا محمد ؟ فقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ : «أدْعو إلى اللهِ عَلى بَصيرَةٍ أنَا وَ مَنِ اتَّبَعَني» وَأدْعو إلى مَنْ إذا أصابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ. وَ إنِ اسْتَعَنْتَ بِهِ وَ أنْتَ مَكْروبٌ أعانَكَ وَ إنْ سَألْتَهُ وَ أنْتَ مُقِلٌّ أغْناكَ . فَقالَ : أوْصِني يا محمد ، فَقالَ : لاتَغْضَبْ ؛ قالَ : زِدْني ، قالَ : إرضَ مِنَ النّاسِ بِما تَرضى لَهُمْ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ ؛ فَقالَ : زِدْني ، فَقالَ : لاتَسُبَّ النّاسَ فَتَكْتَسِبَ العَداوَةَ مِنْهُمْ ؛ قالَ : زِدْني ، قالَ : لا تَزْهَدْ في المَعْروفِ عِنْدَ أهْلِهِ ؛ قالَ : زِدْني ، قالَ : تُحِبُّ النّاسَ يُحِبّوكَ. وَ الْقَ أخاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ. وَ لا تَضْجَرْ فَيَمْنَعَكَ الضَّجَرُ مِنَ الآخِرَةِ وَالدُّنيا. وَاتَّزِرْ إلى نِصْفِ السّاقِ وَإيّاكَ وَ إسْبالَ الإزارِ وَالقَميصِ ، فَإنَّ ذلِكَ مِنَ المَخيلَةِ وَ اللهُ لايُحِبُّ المَخيلَةَ [(١)]

وَ قالَ ﷺ : إنَّ اللهَ يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزّاني، وَالغَنِيَّ الظَّلومَ ، وَ الفَقيرَ المُخْتالَ، وَ السّائِلَ المُلْحِفَ، وَ يُحْبِطُ أجْرَ المُعْطِي المَنّانِ وَيَمْقُتُ البَذيخَ الجَرِيَّ الكَذّابَ [(٢)] .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ تَفاقَرَ افْتَقَرَ .

وَ قالَ ﷺ : مُداراةُ النّاسِ نِصْفُ الإيمانِ وَالرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ العَيْشِ .

وَ قالَ ﷺ : رَأسُ العَقْلِ بَعْدَ الإيمانِ بِاللهِ مُداراةُ النّاسِ في غَيْرِ تَرْكِ حَقٍّ وَمِنْ سَعادَةِ المَرْءِ خِفَّةُ لِحْيَتِه .

وَ قالَ ﷺ : ما نُهيتُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ عِبادَةِ الأوْثانِ ما نُهيتُ عَنْ مُلاحاةِ الرِّجالِ [(٣)] .

وَ قالَ ﷺ : لَيْسَ مِنّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً أوْضَرَّهُ أوْماكَرَهُ .

وَ قامَ ﷺ في مَسْجِدِ الخَيْفِ فَقالَ : نَضَرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتي فَوَعاها وَبَلَّغَها مَنْ لَمْ يَسْمَعْها ، فَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هُوَ أفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقيهٍ .

---

(١) يقال أسبل إزاره اذا أرخاه وأسدله . والمخيلة : الكبر .

(٢) المختال : المتكبّر . والملحف : الملحّ في السؤال . والبذيخ : المتفاخر المتكبّر. والجريّ على وزن فعيل من جرؤ جراءة وجرأة فهو جريّ . والمعنى لايبالى ما قال أوما قيل فيه .

(٣) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة والمجادلة. و منه «من لاحاك فقد عاداك» .

ثَلاثٌ لا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِءٍ مُسْلِمٍ [١] إِخْلاصُ العَمَلِ للهِ وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَ اللُّزُومُ لِجَماعَتِهِمْ . المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ وَ هُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ [٢] .

وَ قالَ ﷺ : إِذا بايَعَ المُسْلِمُ الذِّمِّيَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ خِرْلِي عَلَيْهِ . وَ إِذا بايَعَ المُسْلِمَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ خِرْلِي ولَه [٣] .

وَ قالَ ﷺ : رَحِمَ اللهُ عَبْداً قالَ خَيْراً فَغَنِمَ ، أَوْسَكَتَ عَنْ سُوءٍ فَسَلِمَ .

وَ قالَ ﷺ : ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصالَ الإِيمانِ : الَّذِي إِذا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضاهُ في باطِلٍ وَ إِذا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ الغَضَبُ مِنَ الحَقِّ وَ إِذا قَدَرَ لَمْ يَتَعاطَ ما لَيْسَ لَهُ [٤] .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ بَلَغَ حَدّاً في غَيْرِ حَقٍّ [٥] فَهُوَمِنَ المُعْتَدِينَ .

وَ قالَ ﷺ : قِراءَةُ القُرآنِ في الصَّلاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِراءَةِ القُرآنِ فِي غَيْرِ الصَّلاةِ وَ ذِكْرُاللهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّوْمُ حَسَنَةٌ . ثُمَّ قالَ : لا قَوْلَ إِلّا بِعَمَلٍ ،وَ لا قَوْلَ وَلا عَمَلَ إِلّا بِنِيَّةٍ ،وَلا قَوْلَ وَلاعَمَلَ وَلا نِيَّةَ إِلّا بِإِصابَةِ السُّنَّةِ .

وَ قالَ ﷺ : الأَناةُ مِنَ اللهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ [٦] .

وَ قالَ ﷺ : إِنَّ مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ أَوْ يُباهِيَ بِهِ العُلَماءَ أَوْ

---

(١) الغل : الخيانة والحقد .

(٢) و فى الحديث ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم . سئل الصادق عليه السلام عن معناه . فقال عليه السلام : لوأن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين ، فاشرف رجل منهم ، فقال : اعطونى الامان حتى ألقى صاحبكم أناظره ، فأعطاه أدناهم الامان وجب على أفضلهم الوفاء به . مجمع البحرين .

(٣) يقال: خرلى واخترلى أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى فعله واخترلى الاصلح . مجمع البحرين.

(٤) لم يتعاط أى لم يأخذ و لم يتناول و هذا الحديث أيضاً منقول فى الكافى فى باب المؤمن وصفاته -ج٢ص٢٣٩-.

(٥) فى بعض النسخ [ غير حد ] .

(٦) الاناة كقناة : الوقار والحلم .

يصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوأ مقعده من النار، فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها. ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله. ومن دعا إلى نفسه، فقال: أنا رئيسكم [1] وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ويتوب إلى الله مما ادعى.

وقال صلى الله عليه وآله: قال عيسى بن مريم للحواريين: تحببوا إلى الله وتقربوا إليه، قالوا: يا روح الله بماذا نتحبب إلى الله ونتقرب؟ قال: ببغض أهل المعاصي والتمسوا رضى الله بسخطهم. قالوا: يا روح الله فمن نجالس إذاً؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.

وقال صلى الله عليه وآله: أبعدكم بي شبهاً البخيل البذي [2] الفاحش.

وقال صلى الله عليه وآله: سوء الخلق شؤم.

وقال صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه فإنه لبغي [3] أو شيطان.

وقال صلى الله عليه وآله: إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل فيه، أما إنه إن تنسبه [4] لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان.

قيل: يا رسول الله وفي الناس شياطين؟ قال: نعم أو ما تقرأ قول الله «وشاركهم في الأموال والأولاد» [5].

وقال صلى الله عليه وآله: من تنفعه ينفعك. ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز. ومن قرض الناس قرضوه. ومن تركهم لم يتركوه [6] قيل: فأصنع ماذا يا رسول الله؟

---

(١) في بعض النسخ [وليكم].

(٢) البذي على فعيل: الذي تكلم بالفحش. والبذاء: الكلام القبيح.

(٣) في بعض نسخ الحديث وبعض النسخ المنقولة عن الكتاب [لغية]. واللام للملكية المجازية وهي بكسر المعجمة وتشديد الياء المفتوحة الضلال يقال: انه ولدغية أي ولدزني والغيى كالغني: الدني الساقط عن الاعتبار وفي بعض النسخ [لبغية] وهو تصحيف وكذا ما في المتن في الموضعين والصحيح «لغيي» كغني أو «لغية».

(٤) في بعض النسخ [ان تبينه].

(٥) سورة الاسراء آية ٦٦. (٦) قرض فلاناً: مدحه أو ذمه.

قالَ : أَقْرِضْهُمْ مِن عَرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ [1] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى خَيْرِ أَخْلاقِ الدُّنْياوَالآخِرَةِ ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوعَمَّنْ ظَلَمَكَ .

وَ خَرَجَ صلى الله عليه وآله يَوْماً وَ قَوْمٌ يَدْحُونَ حَجَراً ، فقالَ : أَشَدُّكُمْ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ وَ أَحْمَلُكُمْ مَنْ عَفا بَعْدَ المَقْدُرَةِ [2]

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : قالَاللهُ : هٰذا دِينٌ أَرْتَضِيهِ لِنَفْسِي وَلَنْ يُصْلِحَهُإِلّا السَّخاء وَ حُسْنُ الخُلْقِ ، فَأَكْرِمُوهُ بِهِما ما صَحِبْتُمُوهُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أَفْضَلُكُمْ إِيماناً أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : حُسْنُ الخُلْقِ يَبْلُغُ بِصاحِبِهِ دَرَجَةَالصّائِمِ القائِمِ ، فَقِيلَ لَهُ : ماأَفْضَلُ ما اُعْطِيَ العَبْدُ . قالَ : حُسْنُ الخُلْقِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : حُسْنُ الخُلْقِ يُثْبِتُ المَوَدَّةَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : حُسْنُ البِشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ [3] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : خِيارُكُمْ أَحاسِنُكُمْ أَخْلاقاً الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَ يُؤْلَفُونَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الأَيْدِي ثَلاثَةٌ : سائِلَةٌ وَ مُنْفِقَةٌ وَمُمْسِكَةٌ وَخَيْرُ الأَيْدِي المُنْفِقَةُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الحَياءُ حَياءانِ : حَياءُ عَقْلٍوَحَياءُ حُمْقٍ ، فَحَياءُ العَقْلِ العِلْمُ،وَحَياءُ الحُمْقِ الجَهْلُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَلْقى جِلْبابَ الحَياءِ لاغِيبَةَ لَهُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَفِ إِذاوَعَدَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الأَمانَةُ تَجْلِبُ الرِّزْقَ،وَ الخِيانَةُ تَجْلِبُ الفَقْرَ .

---

(١) العرض بالفتح : المتاع يقال : اشتريت‌المتاع بعرض أى بمتاع مثله .

(٢) يقال: دحى الحجر بيده أى رمى به . وفى بعض النسخ [يدحرجون] . وأحملكم أى أقواكم ويمكن أن يقرء أحلمكم بتقديم اللام .

(٣) السخيمة : الضغينة والحقد الموجدة فى النفس من السخمة وهي السواد .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : نَظَرُ الوَلَدِ إِلىٰ وٰالِدَيْهِ حُبّاً لَهُما عِبادَةٌ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : جُهْدُ البَلاءِ أَنْ يُقَدَّمَ الرَّجُلُ فَتُضْرَبَ رَقَبَتُهُ صَبْراً[١] وَالأَسِيرُ مادامَ في وَثاقِ العَدُوِّ، والرَّجُلُ يَجِدُ عَلىٰ بَطْنِ امْرَأَتِهِ رَجُلاً .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : العِلْمُ خَدِينُ المُؤمنِ[٢] وَالحِلْمُ وَزِيرُهُ. وَالعَقْلُ دَليلُهُ. وَالصَّبْرُ أَميرُ جُنُودِهِ. وَالرِّفْقُ وٰالِدُهُ. وَالبِرُّ أَخُوهُ ؛ وَ النَّسَبُ آدَمُ[٣]. وَالحَسَبُ التَّقْوىٰ . وَالمُرُوءَةُ اِصْلاحُ المالِ[٤].

وَ جاءَهُ رَجُلٌ بِلَبَنٍ وَ عَسَلٍ لِيَشْرَبَهُ ، فَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : شَرٰابٰانِ يُكْتَفىٰ بِأَحَدِهِما عَنْ صاحِبِهِ لاأَشْرَبُهُ وَلا أُحَرِّمُهُ وَلٰكِنِّي أَتَواضَعُ لِلّٰهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَواضَعَ لِلّٰهِ رَفَعَهُ اللهُ. وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ. وَ مَنِ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللهُ. وَمَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ[٥]. وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ آجَرَهُ اللهُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : أَقْرَبُكُمْ مِنِّي غَداً فِي المَوْقِفِ أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ وَ آداكُمْ لِلأَمانَةِ وَ أَوْفاكُمْ بِالعَهْدِ. وَ أَحْسَنُكُمْ خُلْقاً. وَ أَقْرَبُكُمْ مِنَ النّاسِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إِذا مُدِحَ الفاجِرُ اهْتَزَّ العَرْشُ وَ غَضِبَ الرَّبُّ .

وَ قالَ لَهُ رَجُلٌ مَاالحَزْمُ ؟ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : تُشاوِرُ امْرَءاً ذارَأْيٍ ثُمَّ تُطِيعُهُ[٦].

و قالَ صلى الله عليه وآله وسلم يَوْماً : أَيُّهَا النّاسُ مَا الرَّقُوبُ فِيكُمْ ؟ قالوا : الرَّجُلُ يَمُوتُ وَ لَمْ يَتْرُكْ وَلَداً ، فقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : بَلِ الرَّقُوبُ حَقُّ الرَّقُوبِ رَجُلٌ مٰاتَ وَ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وُلْدِهِ أَحَداً يَحْتَسِبُهُ عِنْدَاللهِ وإِنْ كانُوا كَثِيراً بَعْدَهُ ، ثُمَّ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَاالصُّعْلُوكُ فِيكُمْ ؟ قالُوا : الرَّجُلُ الَّذِي لا مالَ لَهُ ، فَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : بَلِ الصُّعْلُوكُ حَقُّ الصُّعْلُوكِ مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ

---

(١) الجهد : المشقة . والصبر أصله الحبس . يقال : قتل صبراً أى حبس على القتل .

(٢) الخدين: الصديق و الرفيق من خادنه أى صادقه و صاحبه . (٣) أى نسبه ينتهى إلى آدم وآدم من طين ، فلايفتخر به. (٤) المروّة أصله المروء نقلبت الهمزة واواً وادغمت والمعنى كمال الرجولية . ونقل عن الشهيد (ره) فى الدروس أنه قال : «المروءة تنزيه النفس عن الدناءة التى لاتليق به» . (٥) التبذير إضاعة المال والاسراف .

(٦) الحزم: التثبّت فى الامور والاخذ فيها بالثقة .

مالِهِ شَيْئاً يَحْتَسِبُهُ عِنْدَاللهِ وَإنْ كانَ كَثيراً مِنْ بَعْدِهِ. ثُمَّ قالَ ﷺ : مَاالصُّرَعَةُ فِيكُمْ؟ قالُوا : الشَّدِيدُ القَوِيُّ الَّذي لايُوضَعُ جَنْبُهُ . فَقالَ : بَلِ الصُّرَعَةُ حَقُّ الصُّرَعَةِ رَجُلٌ وَكَزَ الشَّيْطانُ في قَلْبِهِ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ وَ ظَهَرَ دَمُهُ ثُمَّ ذَكَرَ اللهَ فَصَرَعَ بِحِلْمِهِ غَضَبَهُ (١) .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ عَمِلَ عَلى غَيْرِ عِلْمٍ كانَ ما يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمّا يُصْلِحُ .

وَ قالَ ﷺ : الجُلُوسُ فِي المَسْجِدِ انْتِظارَ الصَّلاةِ عِبادَةٌ مالَمْ يُحْدِثْ . قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ : وَ مَاالحَدَثُ ؟ قالَ ﷺ : الاغْتِيابُ .

وَ قالَ ﷺ : الصّائِمُ في عِبادَةٍ وَ إنْ كانَ نائِماً عَلى فِراشِهِ مالَمْ يَغْتَبْ مُسْلِماً .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ أَذاعَ فاحِشَةً كانَ كَمُبْدِيها (٢). وَ مَنْ عَيَّرَ مُؤْمِناً بِشَيْءٍ لَمْ يَمُتْ حَتّى يَرْكَبَهُ .

وَ قالَ ﷺ : ثَلاثَةٌ وَ إنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ : السَّفَلَةُ. وَزَوْجَتُكَ. وَخادِمُكَ (٣).

و قال ﷺ : أَرْبَعٌ مِنْ عَلاماتِ الشَّقاءِ : جُمُودُ العَيْنِ وَ قَسْوَةُ القَلْبِ وَشِدَّةُ الحِرْصِ في طَلَبِ الدُّنيا وَ الإصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ .

وَ قالَ رَجُلٌ : أَوْصِني ، فَقالَ ﷺ : لاتَغْضَبْ ، ثُمَّ أَعادَ عَلَيْهِ ، فَقالَ : لا تَغْضَبْ ، ثُمَّ قالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ .

وَ قالَ ﷺ : إنَّ أَكْمَلَ المُؤْمِنِينَ إيماناً أَحْسَنُهُمْ أَخْلاقاً .

وَ قالَ ﷺ : ما كانَ الرِّفْقُ في شَيْءٍ إلّا زانَهُ، وَ لا كانَ الخُرْقُ في شَيْءٍ إلّا شانَهُ (٤) .

وَ قالَ ﷺ : الكِسْوَةُ تُظْهِرُ الغِنى. وَ الإحْسانُ إلَى الخادِمِ يَكْبِتُ العَدُوَّ .

---

(١) الرّقوب التى تراقب موت زوجها بمعنى الانتظار . و الصعلوك : الفقير . و الصرعة بضم الاول وفتح الثانى والثالث : الذى يصرع الناس و بالغ فى الصرع من صرعه أى طرحه على الارض . والوكز : الركز . يقال : وكزه فى الارض اى ركزه وغرزه فيه .

(٢) الاذاعة : الانتشار . (٣) اى ولو لم تكن ظالماً لهم فانهم لخفّة العقل و قلة الفهم لاينصفون ، فيظلمونك . وقيل : المراد بالظلم ههنا ليس هو معنى المشهور بل بمعنى التسلط و تضييق ما عليهم.

(٤) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق . و فى الحديث «الخرق شوم و الرفق يمن» من خرقه خرقاً من باب تعب إذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق و الانثى خرقاء و الاسم الخرق بالضم فالسكون .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : اُمِرْتُ بِمُداراةِ النّاسِ كَما اُمِرْتُ بِتَبْليغِ الرِّسالَةِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : اِسْتَعينُوا عَلىٰ اُمُورِكُم بِالكِتْمانِ فَإِنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الاِيمانُ نِصْفانِ : نِصْفٌ في الصَّبْرِ وَ نِصْفٌ في الشُّكْرِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الاِيمانِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الأَكْلُ في السُّوقِ دَناءَةٌ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الحَوائِجُ إِلَى اللهِ [وَ] أَسْبابُها فَاطْلُبُوها إِلَى اللهِ بِهِمْ فَمَنْ أَعْطاكُمُوها فَخُذُوها عَنِ اللهِ بِصَبرٍ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : عَجَباً لِلْمُؤْمِنِ لا يَقْضِي اللهُ عَلَيْهِ قَضاءً إِلّا كانَ خَيْراً لَهُ ، سَرَّهُ أَوْساءَهُ إِنِ ابْتَلاهُ كانَ كَفّارَةً لِذَنْبِهِ وَ إِنْ أَعْطاهُ وَ أَكْرَمَهُ كانَ قَدْ حَباهُ (١) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسىٰ وَ الآخِرَةُ أَكْبَرُهَمِّهِ جَعَلَ اللهُ الغِنىٰ في قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ وَمَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسىٰ وَالدُّنيا أَكْبَرُهَمِّهِ جَعَلَ اللهُ الفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَشَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَلَمْ يَنَلْ مِنَ الدُّنيا إِلّا ماقَسَمَ لَهُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ جَماعَةِ اُمَّتِهِ ، فَقالَ : جَماعَةُ اُمَّتي أَهْلُ الحَقِّ وَ إِنْ قَلُّوا (٢) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلىٰ عَمَلٍ ثَواباً فَهُوَ مُنْجِزٌ لَهُ ، وَ مَنْ أَوْعَدَهُ عَلىٰ عَمَلٍ عِقاباً فَهُوَ بِالخِيارِ (٣) .

و قالَ صلى الله عليه وآله : أَلا اُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بي أَخْلاقاً ؟ قالُوا : بَلىٰ يا رَسُولَ اللهِ ، فَقالَ : أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً وَ أَعْظَمُكُمْ حِلْماً وَ أَبَرُّكُمْ بِقَرابَتِهِ وَ أَشَدُّكُمْ إِنْصافاً مِنْ نَفْسِهِ فِي الغَضَبِ وَ الرِّضا .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : الطّاعِمُ الشّاكِرُ أَفْضَلُ مِنَ الصّائِمِ الصّامِتِ (٣) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : وُدُّ المُؤْمِنِ المُؤْمِنَ فِي اللهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الاِيمانِ وَ مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ وَ أَبْغَضَ فِي اللهِ وَ أَعْطىٰ فِي اللهِ وَ مَنَعَ فِي اللهِ فَهُوَ مِنَ الأَصْفِياءِ .

(١) حباه اي أعطاه .
(٢) السؤال عن كميّة الجماعة .
(٣) يقال : رجل طاعم أي حسن الحال في المطعم . و المراد به هنا المفطر .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : أحبُّ عِبادِالله إلى الله أنفعهُم لعبادِه وَ أقومُهم بِحقِّه الّذينَ يُحبِّبُ إليهم المَعْرُوف وفِعالَه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَن أتى إليكُم معروفاً فكافوه (١) ، فإنْ لَم تجِدوا فأثنوه فإنّ الثّناء جزاء .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ فَقَدْ حُرِمَ الخَيْرَ كُلَّهُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : لا تُمارِ أخاكَ و تُمازِحْهُ وَلا تَعِدْهُ فَتُخلِفَهُ (٢) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : الحُرُمات الّتي تَلزَمُ كُلَّ مُؤمنٍ رِعايتُهاوالوَفاءُ بِها : حُرْمَةُ الدِّين و حرْمَةُ الأدَبِ و حُرْمَةُ الطّعامِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : المؤمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ . والمنافِقُ قَطِبٌ غَضِبٌ (٣) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : نِعمَ العَوْنُ علىٰ تَقوىَ اللهِ الغِنىٰ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : أعْجَلُ الشّرِّ عُقوبةً البَغْيُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : الهَدِيّةُ علىٰ ثَلاثة وُجُوهٍ : هَدِيّةُ مكافأةٍ . وَ هَدِيّةُ مُصانَعَةٍ . وَ هَدِيّةٌ لِلّهِ .

وَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : طُوبىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حاضِرَةً لِمَوْعُودٍ لَمْ يَرَه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ عَدَّ غَداً مِنْ أجَلِهِ فَقَدْ أساءَ صُحْبَةَ المَوْتِ (٤) .

و قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : كَيْفَ بِكُمْ إذا فَسَدَ نِساؤُكُمْ وَ فَسَقَ شُبّانُكُمْ (٥) وَ لَمْ تَأمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَلَمْ تَنْهَوا عَنِ المُنْكَرِ ؟! قيلَ لَهُ : وَ يَكُونُ ذٰلِكَ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : نَعَمْ وَشَرٌّ مِنْ ذٰلِكَ ؛ وَ كَيْفَ بِكُمْ إذا أمَرْتُمْ بِالمُنْكَرِ وَ نَهَيْتُمْ عَنِ المَعْرُوفِ ؟! قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ وَ يَكُونُ ذٰلِكَ ؟ قالَ : نَعَمْ وَ شَرٌّ مِنْ ذٰلِكَ ، وَ كَيْفَ بِكُمْ إذا رَأيْتُمُ المَعْرُوفَ مُنْكَراً وَ المُنْكَرَ مَعْرُوفاً .

---

(١) فكافوه اى جازوه من كافىء الرجل مكافاة بمعنى جازاه . (٢) المراء : الجدال .

(٣) الدعب ككتف : اللاعب و الممازح . والقطب أيضاً ككتف : العبوس والذى زوى ما بين عينيه و كلح .

(٤) من أجله أى من عمره .

(٥) فى بعض النسخ [ شبابكم ] وفى اللغة : الشباب بالفتح و التخفيف و الشبّان بالضم و التشديد: جمع الشابّ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : إذا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ. وَ إذا ظَنَنْتَ فَلا تَقْضِ. وَ إذا حَسَدْتَ فَلا تَبْغِ [1] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : رُفِعَ عَنْ اُمَّتي [ تِسْعٌ ] : الخَطأُ. وَالنِّسْيانُ. وَ ما اُكْرِهوا عَلَيْهِ. وَ ما لا يَعلَمُونَ. وَ ما لا يُطيقُونَ. وَ مَا اضْطُرُّوا إلَيْهِ. وَ الحَسَدُ. وَ الطِّيَرَةُ. وَ التَّفَكُّرُ في الوَسْوَسَةِ في الخَلْقِ ما لَمْ يَنْطِقْ بِشَفَةٍ وَ لا لِسانٍ [2] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : لا يَحْزَنْ أحَدُكُمْ أنْ تُرْفَعَ عَنْهُ الرُّؤيا فَإنَّهُ إذا رَسَخَ فِي العِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ الرُّؤيا .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : صِنْفانِ مِنْ اُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَتْ اُمَّتي وَإذا فَسَدا فَسَدَتْ اُمَّتي ، قيل : يا رَسُولَ اللهِ وَ مَنْ هُمْ ؟ قال : الفُقَهاءُ وَ الاُمَراءُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أكْمَلُ النّاسِ عَقْلاً أخْوَفُهُمْ للهِ وَ أطْوَعُهُمْ لَهُ ، وَ أنْقَصُ النّاسِ عَقْلاً أخْوَفُهُمْ لِلسُّلطانِ وَ أطْوَعُهُمْ لَهُ .

---

(١) و فى الحديث ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظنّ ، قيل : وما نصنع ؟ قال ، إذا تطيرت فامض و إذا حسدت فلا تبغ و إذا ظننت فلا تحقق .

(٢) الطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها - : ما يتشأم به من الفال الردى . أصله من الطير ، لان أكثر تشأم العرب كان به خصوصاً الغراب وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع حتى روى أن الطيرة شرك و انما يذهبه التوكل . و المراد برفع المؤاخذة عن الحسد هو مالم يظهره الحاسد كما ورد فى الاخبار « ان المؤمن لا يظهر الحسد » ، فالظاهر ان جملة « مالم ينطق بشفة و لا لسان » قيد للثلاثة ويؤيده ما فى الكافى ج٢ ص٤٦٣ « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وضع عن امتى تسع خصال : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه و الطيرة والوسوسة فى التفكر فى الخلق و الحسد مالم يظهر بلسان او يد - الحديث » . و يحتمل أن يكون المراد بالتفكر فى الوسوسة التفكر فيما يوسوس الشيطان فى النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن به فى أعمالهم و أحوالهم .
ويمكن أن يكون فيه تقديم وتأخير من النساخ والصحيح : « والوسوسة فى التفكر فى الخلق » كما فى الكافى وكما قيل : « وسوسة الشيطان للانسان عند تفكره فى أمر الخلقة » وروى « ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن - الخبر » . واعلم أن هذه الموارد لا بد أن تكون فى الصورة التى لا يستقل العقل بقبحها كما اذا كان مقدماتها حصلت بيد المكلف و تكون من قبله ، حتى تكون رفعها منّة على الامة و نظيرها قوله تعالى فى آخر سورة البقرة « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به - الاية » . وتفصيلها تطلب فى باب أصل البراءة من كتب أصول الفقه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثةٌ مجالَستُهم تُميتُ القَلْبَ : الجلوسُ مَعَ الأَنْذالِ وَ الحَديثُ مَعَ النِساءِ وَ الجُلوسُ مَعَ الأَغنياءِ [1] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا غَضِبَ اللهُ عَلى اُمّةٍ ولم ينزلِ العَذابَ عَلَيهِم ، غَلَتْ أسْعارُها وَ قَصُرَتْ أعمارُها،و لم تَرْبَحْ تُجّارُها [2]،وَ لَم تَزْكُ ثِمارُها،ولَم تَغْزُرْأنْهارُها [3]،وحُبِسَ عَنها أمطارُها،و سُلِّطَ عَلَيْها [أ] شِرارُها .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كَثُرَ الزِّنا بَعْدِي كَثُرَمَوْتُ الفُجْأة.وإذا طُفِّفَ المِكيالُ أخَذَهُمُ اللهُ بالسِّنينَ وَالنَّقْصِ [4].و إذا مَنَعُوا الزَّكاةَ مَنَعَتِ الأَرْضُ بَرَكاتَها مِنَ الزَّرْعِ وَالثِّمارِ وَ المعادِنِ.وَ إذا جارُوا في الحُكْمِ تعاوَنوا على الظُّلْمِ و العُدْوانِ.وَ إذانَقَضُوا العُهُودَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِم عَدُوَّهم.و إذا قَطَعُوا الأَرْحامَ جُعِلَتِ الأَمْوالُ في أَيْدِي الأَشْرارِ.و إذالَمْ يَأمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَ لَمْ يَنْهوا عَنِ المُنْكَرِ و لَمْ يَتَّبِعُوا الأَخْيارَ مِنْ أهْلِ بَيْتي سَلَّطَ اللهُ عليهم أشْرارَهُمْ فَيَدْعُو عِنْدَ ذلِكَ خِيارُهم فَلا يُسْتَجابُ لَهُم .

وَ لمّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ « وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنابِهِ أزْواجاً مِنْهُمْ [5] » - إلى آخِرِ الآيةِ - قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن لَمْ يَتعزَّ بِعَزاءِ اللهِ انْقَطَعَتْ نَفْسُه حَسَراتٍ عَلَى الدُّنيا [6] وَ مَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إلى مافي أيدِي النّاسِ مِن دُنياهُم طالَ حُزْنُه وَسَخِطَ ما قَسَّمَ اللهُ لَهُ مِن

---

(١) الانذال - جمع النذل و النذيل : الخسيس و المحتقر فى جميع أحواله . وفى بعض النسخ هكذا « قال صلى الله عليه وآله: ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الاغنياء والجلوس مع الانذال و الحديث مع النساء» . ورواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٦٤١ كما فى المتن .

(٢) و فى بعض النسخ [ و لم تربح تجارتها ] .

(٣) غزر الماء - بالضم - أى كثر .

(٤) الفجأة مصدر أى ما فاجأك يعني ما جاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف : النقصان و القليل و الخسيس . والسنين : الجدب والقحط وقلة الامطار والمياه . و المراد بالنقص نقص ريع الارض من الحبوب و الثمرات قال الله تعالى فى سورة الاعراف - ١٢٧ « و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثمرات لعلهم يذكرون » . (٥) سورة طه - ١٣١ .

(٦) المراد أن من لم يصبر ولم يتسلّ نفسه بما عند الله من الاجور و الدرجات الرفيعة و غير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا و مافيها .

رِزقِه و تَنغّص عليه عَيشُه [١] ومَنْ لَمْ يرَ أنَّ للهِ عَلَيهِ نِعْمَةً إلّا في مَطعَمٍ أو مَشرَبٍ فقد جَهِلَ و كَفَرَ نِعَمَ اللهِ وَ ضَلَّ سَعْيُه وَدَنا مِنْهُ عذابُه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : لا يَدْخُلُ الجَنّةَ إلّا مَنْ كانَ مُسْلِماً ، فقالَ أبوذرٍّ : يا رَسُولَ اللهِ وَمَا الإسْلامُ ؟ فقالَ : الإسْلامُ عُرْيانٌ ولِباسُهُ التَّقوىٰ.وَشِعارُهُ الهُدىٰ.ودِثارُهُ الحَياءُ [٢] وَ مِلاكُهُ الوَرَعُ.و كَمالُهُ الدِّينُ.و ثَمَرَتُهُ العَمَلُ الصّالِحُ.و لِكلِّ شَيْءٍ أساسٌ وَ أساسُ الإسْلامِ حُبُّنا أهْلَ البَيْتِ [٣] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ طَلَبَ رِضىٰ مَخْلُوقٍ بسَخَطِ الخالِقِ سَلّطَ اللهُ عزَّوَجلَّ عَلَيْهِ ذٰلِكَ المَخلُوقَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ اللهَ خَلَقَ عَبيداً مِن خلقِه لِحوائجِ النّاسِ يَرْغَبُونَ في المَعْرُوفِ ويَعدُّونَ الجُودَ مَجْداً.و اللهُ يُحِبُّ مَكارِمَ الأخلاق .

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ للهِ عِباداً يَفزَعُ إليهم النّاسُ في حَوائِجِهِمْ أُولٰئِكَ هُمُ الآمِنُونَ مِنْ عَذابِ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ المُؤْمِنَ يَأخُذُ بِأدَبِ اللهِ ، إذا أوْسَعَ اللهُ عليهِ اتَّسَعَ ،وَ إذا أمْسَكَ عَنْهُ أمْسَكَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : يأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لايُبالي الرَّجُلُ ماتَلِفَ مِنْ دِينِهِ إذا سَلِمَتْ لهُ دُنْياهُ .

---

(١) يقال : تنغّص عيشه أى تكدّر . والنغص : منع نصيبه من نغص أى لم يتمّ مراده وعيشه وفى بعض النسخ [ تنقص ] .

(٢) الشعار - بالكسر - : مايلى شعر الجسد . والدّثار - بالكسر - مايتدثر به الانسان من كساء أو غيره.فالشعار تحت الدّثار والدثار فوق الشعار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٣) أى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم ، قال الله عزّوجلّ فى سورة الاحزاب « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » . ذلك البيت أسّسه الله تعالى وجعل أهله طاهراً مطهراً معصوماً ليكونوا المقتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبّهم والاقتداء بهم حتى ينالوا فضل السعادة و الكمال فى الدنيا والاخرة . ولا يبعد شموله لغيرهم ممّن اتّصفوا بصفاتهم وأخلاقهم على حسب درجات إيمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه و آله لسلمان الفارسى : « سلمان منّا أهل البيت » . قال الله العزيز فى سورة إبراهيم نقلاً عن قوله : « فمن تبعني فانه منّي » .

وَ قالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنَّ اللهَ جَبَلَ قلوبَ عبادِهِ على حُبِّ مَنْ أحْسَنَ إلَيْها وَ بُغْضِ مَنْ أساءَ إلَيْها .

وَقالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إذا فَعَلَتْ اُمَّتي خَمْسَ عَشَرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بها البَلاءُ ، قيل: يارَسُولَ الله ماهُنَّ؟ قالَ : إذا أخَذُوا المَغْنَمَ دُوَلاً(١) . وَالأَمانَةَ مَغْنَماً. وَالزَّكاةَ مَغْرَماً. وَ أطاعَ الرَّجُلُ زَوجَتَهُ وَعَقَّ اُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفا أباهُ. وَارْتَفَعَتِ الأَصْواتُ فِي المساجِدِ. واُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخافَةَ شَرِّه. وَكانَ زَعِيمُ القَوْمِ أرْذَلَهُمْ. و إذا لُبِسَ الحَرِيرُ. و شُرِبَتِ الخَمْرُ. واتُّخِذَ القِيانُ و المَعازِفُ(٢). وَ لَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ أوَّلَها ، فَلْيَتَرَقَّبوا بَعْدَ ذٰلِكَ ثلاثَ خِصالٍ : رِيحاً حَمْراءَ و مَسْخاً و قَسْخاً .

وَقالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم : الدُّنيا سِجْنُ المؤمِنِ وَ جَنَّةُ الكافِرِ(٣) .

---

(١) و في بعض النسخ [ إذا أكلوا ] . والمغنم : الغنيمة . والدول : جمع دولة وهوما يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك . فتطلق على المال .

(٢) القيان - جمع القينة - : المغنية . والمعازف جمع معزف : وهي من آلات الطرب كالطنبور والعود ونحوه من عزف بمعنى صوت وغنى .

(٣)هذا الحديث منقول من طرق الخاصة والعامة . في البحارج ٣ص١٣٤ عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : «لما اشتدّ الامر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانّهم كلّما اشتدّ الامر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم و وَجِلت قلوبهم و كان الحسين صلوات الله عليه وبعضٌ من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لايبالي بالموت. فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت الاقنطرة يعبرُ بكم عن البؤس و الضرّاء إلى الجنان الواسعة و النعيم الدائمة ، فايكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لاعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب ، إن أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « أن الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر » والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت » .

قال السيّد الاجل فضل الله بن علي الراوندي رحمه الله ، المعروف بضياء الدّين الراوندي من علماء القرن الخامس في ضوء الشهاب : «شبّه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالاوامر والنواهي ، مضيق عليه في الدنيا ، مقبوض على يده فيها ، مخوف بسياط العقاب ، مبتلى بالشهوات ، ممتحن بالمصائب - بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار، متمكن من شهوات البطن والفرج بطيبة من قلبه و انشراح من صدره ، مخلى بينه و بين ما يريد على

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : يأتي عَلى النّاسِ زَمانٌ يَكونُ النّاسُ فيهِ ذِئاباً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذِئباً أَكَلَتهُ الذِّئابُ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : أقلُّ ما يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أخٌ يُوثَقُ بِهِ أو دِرهَمٌ مِنْ حَلالٍ[1] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : احْتَرِسُوا مِنَ النّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ[2] .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله : إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعقل. ولادِينَ لِمَن لاعَقْلَ لَه .

وَ أثنى قَومٌ بِحَضرَتِه على رجلٍ حَتّى ذَكروا جميعَ خصالِ الخَيْرِ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كيفَ عَقلُ الرَّجلِ؟ فَقالوا : يا رسولَ الله نُخبِرُكَ عنهُ بِاجْتِهادِه في العِبادَةِ و أصنافِ الخَيْرِ تَسْألُنا[3] عَنْ عَقْلِه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إنَّ الأَحمَقَ يُصيبُ بِحُمْقِهِ أعظَمَ مِنْ فُجُورِ الفاجِرِ و إنَّما يَرتَفِعُ العِبادُ غَداً فِي الدَّرَجاتِ و يَنالُونَ الزُّلفىٰ مِنْ رَبِّهِم عَلىٰ قَدْرِ عُقولِهِم .

وَقالَ صلى الله عليه وآله : قَسَّمَ اللهُ العقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ فَمَنْ كُنَّ فيه كَمُلَ عَقْلُه وَمَنْ لَم يَكُنَّ فَلا عَقْلَ لَه : حُسْنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ و حُسْنُ الطّاعَةِ لِلّهِ وحُسْنُ الصَّبْرِ عَلىٰ أمْرِ اللهِ .

وَقَدِمَ المدينةَ رَجُلٌ نَصرانيٌّ مِنْ أهلِ نَجْرانَ و كانَ فيهِ بيانٌ ولَهُ وَقارٌ و هَيْبَةٌ ، فقيل : يا رسولَ اللهِ ما أَعْقَلَ هذا النَّصرانيَّ؟! فَزَجَرَ القائِلَ و قالَ : مَهْ[4] إنَّ العاقِلَ مَنْ وَحَّدَ اللهَ و عَمِلَ بِطاعَتِه .

---

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ما يسوّل له الشيطان ، لاضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده ، فالدنيا كانها جنّة له يتمتّع بملاذّها وينتفع بنعيمها ،كما أنّها كالسجن للمؤمن ، صارفاً له عن لذاته مانعاً من شهواته . و فى الحديث أنه قال صلّى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام :«يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة». و روى«ان يهودياً تعرّض للحسن بن على عليهما السلام وهو فى شظف من حاله و كسوف من باله والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة ، عليه ثياب حسنة ، فقال : جدّك يقول :«ان الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر » ، فأنا فى السجن و أنت فى الجنّة فقال عليه السّلام لوعلمتَ مالكَ وما يرتّب لك من العذاب لعلمتَ أنك مع هذا الضرّ ههنا فى الجنة ولو نظرت الى ما أعدّلى فى الآخرة لعلمتَ أنى معذّب فى السجن ههنا» انتهى نقلا عن كتاب بحار الانوار ج ١٥ ،ص١٦٢ .

(١) أى لايكون فى آخر الزمان شىء اقلّ منهما .

(٢) الاحتراس والتحرس : التحفظ من حرسه حرساً اى حفظه .

(٣) فى بعض النسخ [ تسأله ] .

(٤) «مه» بالفتح ـ اسم فعل بمعنى انكفف .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : العِلمُ خليلُ المؤمِنِ.وَ الحِلْم وَزيرُه. و العَقْلُ دَليلُه.و العَمَلُ قَيِّمُهُ. وَالصَبرُ أميرُ جُنودِهِ.والرِّفقُ والِدُه.والبِرُّ أخوُهُ.وَالنَّسَبُ آدَمُ.والحَسَبُ التَّقوىٰ والمُرُوَّةُ إصلاحُ المالِ (١).

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ تَقَدَّمَتْ إلَيْهِ يَدٌ، كانَ عَليهِ مِنَ الحَقِّ أنْ يُكافِيءَ ، فَإنْ لَم يَفعَل فَالثَّناءُ ، فَإنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كفَرَ النِّعْمَةَ.

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : تَصافَحُوا فَإنَّ التَّصافُحَ يُذْهِبُ السَّخِيمَةَ (٢).

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : يُطْبَعُ المؤمنُ عَلىٰ كُلِّ خَصْلَةٍ وَ لا يُطْبَعُ عَلَى الكِذْبِ، وَ لا عَلَى الخِيانَةِ.

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ مِنَ الشِّعرِ حُكْماً ـ و روي حِكْمَةً (٣) ـ وَ إنَّ مِنَ البَيانِ سِحْراً.

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم لِأبي ذرٍّ : أيُّ عُرَى الإيمانِ أوْثَقُ ؟ قالَ : اللهُ وَ رَسُولُهُ أعْلَمُ، فَقالَ : المُوالاةُ في اللهِ وَالمُعاداةُ في اللهِ وَ البُغْضُ في اللهِ (٤).

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مِنْ سَعادَةِ ابنِ آدمَ اسْتِخارَةُ (٥) اللهِ و رِضاهُ بِما قَضَى اللهُ.و مِنْ شَقْوَةِ ابنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخارَةَ اللهِ وَسَخَطُهُ بما قَضَى اللهُ (٦).

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : النَّدَمُ تَوبَةٌ.

---

(١) قد مضى ذكر هذا الحديث مع اختلاف ما.

(٢) التصافح : المصافحة . و السخيمة : الضغينة والحقد .

(٣) هذا قول المؤلف . والحكم بمعنى الحكمة كما فى الآية « وآتيناه الحكم صبيّاً » .

(٤) وفى الكافى ج٢ص ١٢٥-١٢٦ عن عمرو بن مدرك الطّائى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه : أى عُرَى الايمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم، و قال بعضهم : الصلاة وقال بعضهم : الزكاة وقال بعضهم : الصيام وقال بعضهم : الحجّ والعمرة وقال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : لكلّ ما قلتم فضل و ليس به و لكن أوثق عرى الايمان . الحبّ فى الله والبغض فى الله و توالى أولياء الله و التبرّي من أعداء الله عزوجل . انتهى . و العروة ما يكون فى الحبل يتمسّك به من اراد الصعود .

(٥) فى بعض النسخ [ استخارته ] .

(٦) ـ الشَقوة : الشَقاوة . والسخط : ضدالرضا . وسخط عليه أى غضب عليه .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : ما آمَنَ بِالقرآنِ مَنِ اسْتَحلَّ حَرامَه .

وَ قالَ لَهُ رَجُلٌ : أَوْصِني ؟ فقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : اِحفَظْ لِسانَكَ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : يا رَسُولَ اللهِ أوْصِني ؟ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : اِحْفَظْ لِسانَكَ ، ثُمَّ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ أَوْصِني ؟ فقال : وَيْحكَ وَ هَلْ يَكُبُّ النّاسَ عَلىٰ مَناخِرِهم في النّارِ إلّا حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ (١) ؟ .

وَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : صَنائعُ المعْرُوفِ تَقي مَصارِعَ السّوءِ.وَالصَّدَقةُ الخَفيّةُ تُطفِىءُ غَضَبَ اللهِ.وصِلَةُ الرَّحِمِ زِيادةٌ في العُمر.وكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقةٌ.وأهْلُ المعروفِ في الدُّنياهم أهلُ المَعْرُوفِ في الآخِرَةِ. وَأهْلُ المُنكَرِ في الدُّنياهُمْ أهْلُ المُنْكَرِ في الآخِرَةِ وأوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنّةَ أهْلُ المَعْرُوفِ (٢) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا أنعَمَ عَلىٰ عَبْدٍ أنْ يرى أثرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ،ويُبْغِضُ البُؤسَ وَالتَّبَؤُّسَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : حُسْنُ المَسألَةِ نصِفُ العِلْمِ،والرِّفْقُ نِصفُ العَيْشِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : وَ يَهْرَمُ ابنُ آدمَ وَ تَشبُّ مِنهُ اثْنَتانِ : الحِرْصُ وَ الأمَلُ (٣) .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : الحياءُ مِنَ الايمان .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كانَ يَوْمُ القيامَةِ لَمْ تَزِلَّ قَدَما عَبْدٍ حَتّى يُسألَ عَنْ أرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فيمَ أفْناهُ،وَ عَنْ شَبابِهِ فِيمَ أبلاه،وَعَمّا اكْتَسَبَهُ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ وَ فِيمَ أنْفَقَهُ ، وَعَنْ حُبِّنا أهْلَ البَيْتِ (٤) .

---

(١) يقال كبَّ على وجهه:اى صرعه وقلبه . والمناخر جمع المَنخر بفتح الميم والخاء : وهو الانف من نخر- بالفتح - أى مدّ الصوت والنفس فى خياشيمه. والحصائد- جمع الحصد والحصيد والحصيدة - : من حصد الزّرع أى قطع.وحصائد ألسنتهم : ما يقولونه من الكلام فى حق الغير ، لانه حصدبه .

(٢) و فى الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : يغفر لهم بالتطوّل عليهم ويد فعون حسناتهم إلى الناس فيدخلون بها الجنة فيكونون أهل المعروف فى الدنيا والاخرة . ( وسائل الشيعة المجلد الثالث) .

(٣) يعنى ان ابن آدم إذا كبر وضعفت غرائزه وخلقته قوى فيه الحرص و الامل .

(٤) السؤال عن المحبة لانها أساس الاسلام والدين.وقد مضى بيانه -ص٥٢- .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَ حَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَ وَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوَّتُهُ(١) وَ ظَهَرَ عَدالَتُهُ وَ وَجَبَ أَجْرُهُ وَ حَرُمَتْ غيبَتُهُ .

وَ قالَ ﷺ : المُؤْمِنُ حَرامٌ كُلُّهُ : عِرْضُهُ وَ مالُهُ وَ دَمُهُ .

وَ قالَ ﷺ : صِلوا أَرْحامَكُمْ وَ لَوْ بِالسَّلامِ .

وَ قالَ ﷺ : الإِيمانُ عَقْدٌ بِالقَلْبِ وقَوْلٌ بِاللِّسانِ وَ عَمَلٌ بِالأَرْكانِ .

وَ قالَ ﷺ : لَيْسَ الغِنىٰ عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ (٢) وَ لٰكِنَّ الغِنىٰ غِنَى النَّفْسِ .

وَ قالَ ﷺ : تَرْكُ الشَّرِّ صَدَقَةٌ .

وَ قالَ ﷺ : أَرْبَعَةٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجىً وَعَقْلٍ مِنْ اُمَّتي(٣)، قيلَ : يارَسُولَ اللهِ ماهُنَّ ؟ قالَ: اسْتِماعُ العِلْمِ وَحِفْظُهُ وَ نَشْرُهُ وَالعَمَلُ بِهِ .

وَ قالَ ﷺ : إِنَّ مِنَ البَيانِ سِحْراً وَ مِنَ العِلْمِ جَهْلاً وَ مِنَ القَوْلِ عِيّاً(٤) .

وَ قالَ ﷺ : السُّنَّةُ سُنَّتانِ ، سُنَّةٌ في فَريضَةٍ الأَخْذُ بَعْدي بِها هُدًى وَتَرْكُها ضَلالَةٌ.وَ سُنَّةٌ في غَيْرِ فَريضَةٍ الأَخْذُ بِها فَضيلَةٌ وَ تَرْكُها غَيْرُ خَطيئَةٍ .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ أَرضىٰ سُلْطاناً بِما يُسْخِطُ اللهَ خَرَجَ مِن دِينِ اللهِ.

وَ قالَ ﷺ : خَيْرٌ مِنَ الخَيْرِ مُعْطيهِ و شَرٌّ من الشَّرِّ فاعِلُه(٥) .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ نَقَلَهُ اللهُ مِنْ ذُلِّ المَعاصي إِلىٰ عِزِّ الطّاعَةِ أَغْناهُ بِلا مالٍ وَأَعَزَّهُ بِلا عَشيرَةٍ وَ آنَسَهُ بِلا أَنيسٍ.وَ مَنْ خافَ اللهَ أَخافَ مِنهُ كُلَّ شَيْءٍ .وَ مَن لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِاليَسيرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضيَ اللهُ مِنْهُ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ.و مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ طَلَبِ الحَلالِ مِنَ المَعيشَةِ خَفَّتْ مَؤُنَتُهُ وَ رَخىٰ بالُهُ

(١) المروة أصله المروءة . قلبت الهمزة واواً و ادغمت .

(٢) العرض ـ محركة ـ المتاع، و السلعة .

(٣) الحِجى بالكسر والقصر : العقل والفطنة .

(٤) عَيِيَ فى المنطق : حصر . و عيّاً تعيية الرّجل: أتى بكلام لايهتدى إليه . وقيل :العيّ: التحيّر فى الكلام و بالفتح العجز و عدم الاهتداء بوجه مراده . و فى بعض النسخ [غيّاً] بالغين المعجمة مصدر من باب ضرب أى ضل وخاب وهلك والغيّة بالفتح والكسر : الضلال .

(٥) وفى نهج البلاغة . «فاعل الخير خيرمنه وفاعل الشرّ شرّمنه».

وَ نَعِيمَ عِيالِهِ. وَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنيا أَثبَتَ اللهُ الحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَنطَقَ بِها لِسانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيا داءَها وَدَواءَها وَ أَخرَجَهُ مِنَ الدُّنيا سالِماً إِلى دارِ القَرارِ .

وَ قالَ ﷺ : أَقِيلُوا ذَوِي الهَناةِ عَثَراتِهِمْ (١) .

وَ قالَ ﷺ : الزُّهدُ فِي الدُّنْيا قَصْرُ الأَمَلِ وشُكْرُ كُلِّ نِعمَةٍ وَالوَرَعُ عَنْ كُلِّ ما حَرَّمَ اللهُ .

وَ قالَ ﷺ : لا تَعْمَلْ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ رِياءً وَ لا تَدَعْهُ حَياءً .

وَ قالَ ﷺ : إِنَّما أَخافُ عَلىٰ أُمَّتي ثَلاثاً : شُحّاً مُطاعاً وَ هَوىً مُتَّبعاً و إِماماً ضَلالاً (٢) .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقُمَ بَدَنُهُ وَمَنْ ساءَ خُلْقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ وَمَنْ لاحَى الرِّجالَ ذَهَبَتْ مُرُوَّتُهُ وَ كَرامَتُهُ .

وَ قالَ ﷺ : أَلا إِنَّ شَرَّ أُمَّتي الَّذِينَ يُكْرَمُونَ مَخافَةَ شَرِّهِمْ ، أَلا وَمَنْ أَكْرَمَهُ النّاسُ اتِّقاءَ شَرِّهِ فَلَيْسَ مِنّي .

وَ قالَ ﷺ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْ أُمَّتي وَهِمَّتُهُ غَيْرُ اللهِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَ مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ المُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَمَنْ أَقَرَّ بِالذُّلِّ طائِعاً فَلَيْسَ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ (٣) .

---

(١) الهناة : الداهية وهى المصيبة وجمعها هنوات . والعثرات جمع العثرة : وهى السقطة و الزلة والخطيئة والمعنى : تجاوزوا وتصفحوا عن زلّات صاحب المصيبة .(٢) كذا.

(٣) قال سيدالشهداء الحسين بن على صلوات الله و سلامه عليه فى خطبته يوم عاشوراء إذ عرض عليه الامان و أصحابه فأنف من الذلّ : « . . . ألا و إنَّ الدّعىّ بن الدّعىّ قد ركز بين اثنتين بين الذلة والسلة، هيهات منّا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون و حجور طابت وطهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر» ولنعم ما قيل:

طمعت أن تسومه الضيم قوم * و أبى الله و الحسام الصنيع
كيف يلوى على الدنيّة جيداً * لسوى الله مالواه الخضوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً * او تجلى الكفاح و هو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن * كل عضو فى الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن * مهرها الموت والخضاب النجيع

وَ كَتَبَ صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ مُعاذٍ يُعَزِّيهِ بِابْنِه[١] : «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلىٰ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ : سلامٌ عَلَيْكَ فَإنِّي أحْمَدُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ ـ أمّا بَعْدُ ـ فَقَدْ بَلَغَني جَزَعُكَ عَلىٰ وَلَدِكَ الَّذي قَضَى اللهُ عَلَيْهِ وَ إنَّما كانَ ابْنُكَ مِنْ مَواهِبِ اللهِ الهَنيئَةِ[٢] وَ عَواريهِ المُسْتَوْدَعَةِ عِنْدَكَ فَمَتَّعَكَ اللهُ بِهِ إلىٰ أجَلٍ وَقَبَضَهُ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَإنّا لِلّهِ وَ إنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، لا يُحْبِطَنَّ جَزَعُكَ أجْرَكَ وَلَوْ قَدِمْتَ عَلىٰ ثَوابِ مُصيبَتِكَ لَعَلِمْتَ أنَّ المُصيبَةَ قَدْ قَصُرَتْ لِعَظيمِ ما أعَدَّ اللهُ عَلَيْها مِنَ الثَّوابِ لِأهْلِ التَّسْليمِ وَالصَّبْرِ، وَاعْلَمْ أنَّ الجَزَعَ لا يَرُدُّ مَيِّتاً ولا يَدْفَعُ قَدَراً فَأحْسِنِ العَزاءَ و تَنَجَّزِ المَوْعُودَ. فَلا يَذْهَبَنَّ أسَفُكَ عَلىٰ ما لازِمٌ لَكَ وَ لِجَميعِ الخَلْقِ نازِلٌ بِقَدَرِهِ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ» .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مِنْ أشْراطِ السّاعَةِ كَثْرَةُ القُرّاءِ وَ قِلَّةُ الفُقَهاءِ وَ كَثْرَةُ الاُمَراءِ وقِلَّةُ الاُمَناءِ وَ كَثْرَةُ المَطَرِ وَ قِلَّةُ النَّباتِ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : أبْلِغُوني حاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطيعُ إبْلاغي حاجَتَهُ ، فَإنَّه مَنْ أبْلَغَ سُلْطاناً حاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطيعُ إبْلاغَها ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّراطِ يَوْمَ القِيامَةِ[٣]

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : غَريبَتانِ : كَلِمَةُ حُكْمٍ مِنْ سَفيهٍ فَاقْبَلُوها، وكَلِمَةُ سَفَهٍ مِنْ حَكيمٍ فَاغْفِرُوها .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : لِلْكَسْلانِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : يَتَوانىٰ حَتّىٰ يُفَرِّطَ وَيُفَرِّطُ حَتّىٰ يُضَيِّعَ وَيُضَيِّعُ حَتّىٰ يَأثَمَ .

وَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ لا يَسْتَحْيي مِنَ الحَلالِ نَفَعَ نَفْسَهُ وَ خَفَّتْ مُؤْنَتُهُ وَ نَفىٰ عَنْهُ

---

(١) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما نابه والتعزّى : التصبّر والتسلّي عند المصيبة وشعاره أن يقول : « إنا لله و إنا اليه راجعون » . و العزاء ممدوداً : الصبر و التعزي يجيىء بمعنى النسبة من تعزّى الى فلان أى نسبه إليه .

(٢) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشيء الموهوب . والهنيئة : ما تيسّر من غير مشقّة .

(٣) و فى كتاب عهد امير المؤمنين عليه السلام للاشتر لما ولاه مصر : « قال : وتفقّد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية و التواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعيّة أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ و كل فأعذر الى الله فى تأدية حقه إليه ».

الكبر. و مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ باليَسيرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللهُ مِنْهُ [1] بِالقَليلِ مِنَ العَمَلِ. و مَنْ [يَ]رْغَبُ في الدُّنيا فَطالَ فيها أملُهُ أعْمَى اللهُ قَلْبَه على قَدْرِ رَغبَتِه فيها. ومَنْ زَهَدَ فيها فقصَّرَ فيها أمَلَهُ أعطاهُ اللهُ عِلْماً بِغَيْرِ تَعَلُّم وَ هُدىً بِغَيرِ هِدايَةٍ فأذْهَبَ [2] عَنْهُ العَمىٰ وَ جَعَلَهُ بَصيراً، ألا إنَّهُ سَيَكُونُ بَعدِي أقْوامٌ لا يَسْتَقيمُ لَهُمُ المُلْكُ إلّا بالقَتْلِ و التَّجَبُّرِ، وَ لا يَسْتَقيمُ لَهُمُ الغِنىٰ إلّا بِالبُخْلِ. وَ لا تَستَقيمُ لَهُمُ المَحَبَّةُ في النّاسِ إلّا بِاتِّباعِ الهَوىٰ وَ التَّيسيرِ في الدِّين [3] ألا، فَمَنْ أدرَكَ ذلك فصَبَرَ عَلَى الفَقْرِ و هو يَقْدِرُ على الغِنى و صَبرَ عَلَى الذُّلِّ و هو يَقْدِرُ عَلَى العِزِّ وصَبرَ عَلَى البَغْضاء في النّاسِ وَ هُوَ يَقدِرُ عَلَى المَحَبَّة لايريدُ بِذلكَ إلّا وجهَالله والدّار الآخرة أعطاهُ اللهُ ثوابَ خَمسين صِدّيقاً.

وَ قالَ ﷺ: إيّاكُمْ وَ تَخَشُّعَ النِّفاقِ وَ هُوَ أنْ يُرَى الجَسَدُ خاشِعاً وَ القَلْبُ لَيْسَ بِخاشِعٍ.

وَ قالَ ﷺ: المُحْسِنُ المَذْمومُ مَرْحُومٌ.

وَ قالَ ﷺ: إقبلوا الكَرامَةَ وَ أفْضَلُ الكَرامَةِ الطِّيبُ، أخَفُّهُ حَمْلاً وَأطْيَبُهُ رِيحاً.

وَ قالَ ﷺ: إنّما تَكُونُ الصَّنيعَةُ إلىٰ ذي دِينٍ أوذي حَسَبٍ [4]. وَجِهادُ الضُّعَفاءِ الحَجُّ وَ جِهادُ المَرْأةِ حُسْنُ التَبَعُّلِ لِزَوجِها. وَالتَّوَدُّدُ نِصفُ الدِّين. [و]ماعالَ امْرُءٌ قَطُّ عَلىٰ اقْتِصادٍ. وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزقَ [5] بالصَّدَقةِ. أبَى اللهُ أن يَجْعَلَ رِزْقَ عِبادِهِ المُؤْمِنينَ مِن حَيْثُ يَحتَسِبُونَ [6].

وَ قالَ ﷺ: لا يَبْلُغُ عَبْدٌ أنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتّى يَدَعَ مالابَأسَ بِهِ حَذَراً لِما بِهِ البَأسُ.

---

(١) في بعض النسخ [عنه].

(٢) في بعض النسخ [و أذهب].

(٣) أي المسامحة والمماطلة في أمر الدين.

(٤) الصنيعة: الاحسان. و جمعه الصنائع. وفي الروايات: لايصلح الصنيعة الاعندذي حسب أودين.

(٥) في بعض النسخ [و استزادوا الرزق].

(٦) قال الله تعالى «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. سورة الطلاق: ٣.

[ بابُ ما رُوِيَ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السّلام [1] ]

ورُوِيَ عَنْ أميرِ المُؤْمِنِينَ الوَصيِّ المُرْتَضىٰ ، عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ في طِوالِ هذِهِ المَعاني ، عَلىٰ أنّنا لَوِاسْتَغْرَقنا جَميعَ ما وَصَلَ إلَيْنا مِنْ خُطَبِهِ وَ كَلامِهِ في التَّوْحيدِ خاصَّةً دُونَ ماسِواهُ مِنَ المعاني لَكانَ مِثْلَ جَميعِ هذا الكِتابِ وَ لٰكِنَّنَا ابْتَدَأنَا الرِّوايَةَ عَنْهُ بِخُطْبَةٍ واحِدَةٍ في التَّوْحِيدِ وَقَعَ الاقْتِصار عَلَيْها ، ثُمَّ ذَكَرْنا بَعْدَها مَا اقْتَضاهُ الكِتابُ مُقْتَصِرِينَ مِمّا وَرَدَعَنْهُ فِي هٰذِهِ المَعاني عَلىٰ ماغرب مِنْها وَأجْمَعَ عَلىٰ تَفْضِيلِهِ الخاصُّ والعامُّ وَفِيهِ مُقْنِعٌ إنْ شاءَاللهُ تَعالىٰ .

## ﴿خطبته عليه السّلام فى اخلاص التّوحيد﴾

إنَّ أوَّلَ عِبادَةِ اللهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أصْلَ مَعْرِفَتِهِ تَوحِيدُهُ وَ نِظامَ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفاتِ عَنْهُ [2] ، لِشَهادَةِ العُقولِ أنَّ كُلَّ صِفَةٍ و مَوْصوفٍ مَخْلُوقٌ ، وَ شَهادَةِ كُلِّ مَخْلوقٍ أنَّ له خالِقاً لَيْسَ بِصِفَةٍ ولا مَوْصُوفٍ ، وَ شَهادَةِ كُلِّ صفةٍ وموصوفٍ بالاِقْترانِ ، وَ شَهادَةِ الاقْترانِ بِالحَدَثِ ، وَ شَهادَةِ الحَدَثِ بِالامْتِناعِ مِنَ الأزَلِ المُمْتَنِعِ مِنْ حَدَثِهِ [3] فَلَيْسَ اللهَ عَرَفَ مَنْ عَرَفَ ذاتَهُ [4] وَلالَهُ وَحَّدَ مَنْ نَهاهُ [5] ولا بِهِ صَدَّقَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَلا حَقيقَتَهُ أصابَ مَنْ شَبَّهَهُ

---

(١) العنوان زائد منّا ولم يكن فى النسخ .

(٢) «اوّل عبادة الله» أى أشرفها و أقدمها زماناً و رتبة «معرفته» لانهما شرط لقبول الطاعات ، وأصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أوالقول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب و لم يثبته . فمن لم يوحّده لاينل بدرجة المعرفة و نظام التوحيد و تمامه نفى الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفى الشريك ثم نفى التركيب ثم نفى الصفات الزائدة ، فهذا كماله و نظامه .

(٣) «لشهادة العقول-إلخ» استدل عليه السلام على نفى زيادة الصفات بأن العقول تشهد بأن كل صفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به و الموصوف كذلك لتوقف كما له بالصفة فهو فى كماله محتاج إليها و كل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجباً ولا المركب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علة ثالثة ليس بموصوف ولاصفة وإلالعاد المحذور . وفى بعض النسخ [المتمنع من الحدث] .

(٤) أى المعرفة بالتشبيه (٥) أى جعل له حدّاً أو نهاية .

وَلا إيّاهُ أرادَ مَنْ تَوهَّمَهُ وَلالَهُ وَحَّدَ مَنِ اكْتَنَهَهُ [١]. وَلا بِهِ آمَنَ مَنْ جَعَلَ لَهُ نِهايَةً. وَلا صَمَدَهُ مَنْ أشارَ إلَيهِ [٢]. وَلا إيّاهُ عَنىٰ مَنْ حَدَّهُ. وَلالَهُ تَذَلَّلَ مَن بَعَّضَه، [٣] كُلُّ قائِمٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ [٤] وَكُلُّ مَوْجُودٍ في سِواهُ مَعْلُولٌ.

بِصُنْعِ اللهِ يُسْتَدلُّ عليه. وَبِالعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُه. وَبِالفِكْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُه. وَبِآياتِهِ احْتَجَّ عَلىٰ خَلْقِهِ [٥]. خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فَعَلَّقَ حِجاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم فَبِمُبايَنَتِهِ إيّاهُمْ مُفارَقَتُهُ إنّيَّتَهُم [٦].

---

(١) «و من مثّله» أي من جعل له شخصاً ومثالاً في ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالاًله فهو لا يصدق بوجوده ولايصيب بحقيقته لان كل ماتوهّمه المتوهم فهو مخلوقه و مصنوع وهمه. وقوله: «من اكتنهه» أي بين كنه ذاته أوطلب الوصول إلى كنهه، إذلوكان يعرف كنهه لكان شريكاًمع الممكنات في التركيب والصفات الإمكانية فهو ينافي التوحيد.

(٢) أي لاقصد نحوه من أشار إليه باشارة حسّية اوالاعم منها ومن الوهمية والعقليّة.

(٣) اى حكم بأن له أجزاءً و أبعاضاً. (٤) كذا. والصواب كما في بعض نسخ الحديث: [كل معروف] أى كلّ مايعلم وجوده ضرورة بالحواسّ من غير أن يستدلّ عليه بالآثار فهومصنوع. أو المعنى أن كلّ معلوم بحقيقته فانّما يعلم من جهة أجزائه و كلّ ذى جزء كان مركباً فكل معلوم الحقيقة مركّب وكلّ مركّب محتاج إلى مركِّب بركّبه و صانع يصنعه فاذن كلّ معلوم الحقيقة هو مصنوع. و قوله: «كل موجود في سواه معلول» في النهج «كل قائم في سواه معلول» أى كل شيء يتقوم بغيره فهو معلول. و لعل هذا الكلام و ما قبله إشارة إلى أن الله تعالى لاجوهر و لا عرض و لا يوصف بشيء منهما.

(٥) «بصنع الله يستدل عليه» يعنى بالآثار يستدل على وجوده و بالتعقّل يكمل معرفته و بالتفكر والتدبّر تثبت حجته. وفي بعض نسخ الحديث [بالفطرة تثبت حجته].

(٦) «خلق الله الخلق» الخلقة سبباًلاحتجاب الخالق عن المخلوق لان الخلقة صفة كمال له وكماله تعالى و نقص مخلوقه حجاب بينه و بينهم. وقوله: «مفارقته إنّيّتهم» يعني بمفارقة ذاته تعالى و حقيقة ذاتهم وحقيقتهم وفي بعض نسخ الحديث «أينيتهم» وقال المجلسي (ره): مباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل انماهي بأن فارق اينيّتهم فليس له أين ومكان وهم محبوسون في مطمورة المكان. أو المعني أن مباينته لمخلوقه في الصفات صار سبباًلان ليس له مكان. انتهى.

وَ إيداؤُهُ إيّاهُمْ شاهِدٌ عَلىٰ ألّا أداةَ فيهِ، لِشَهادَةِ الأدَواتِ بِفاقَةِ المؤَدّينَ. وَابْتِداؤُهُ إيّاهم دَليلٌ عَلىٰ ألّا ابْتِداءَ لَهُ، لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدَءٍ عَنْ إبْداءِ غَيرِه.

أسْماؤُهُ تَعْبيرٌ وَ أفعالُهُ تَفْهيمٌ. و ذاتُهُ حَقيقَةٌ. و كُنْهُهُ تَفرِقَةٌ بَيْنَهُ وَ بَينَ خَلْقِه، قَدْ جَهِلَ اللهَ مَنِ استَوصَفَه. و تَعدّاه مَن مَثَّلَه. وَ أخطَأهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ[1]، فَمَنْ قال: أيْنَ فَقَدْ بَوّأه. وَمَنْ قالَ: فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ. وَمَنْ قالَ: إلىٰمَ فَقَدْ نَهّاه. و مَنْ قال: لِمَ فَقَدْ عَلَّلَهُ[2]. و مَن قالَ: كَيفَ، فَقَدْ شَبَّهَهُ. وَ مَنْ قالَ: إذْ، فَقَدْ وَقَّتَه. وَ مَنْ قالَ: حَتّىٰ فَقَدْ غَيّاهُ[3]. وَمَنْ غَيّاهُ فَقَدْ جَزّأه. وَمَنْ جَزّأه فَقَدْ وَصَفَهُ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ ألْحَدَ فيه وَمَنْ بَعَّضَهُ فَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ.

لا يَتَغَيَّرُ اللهُ بِتَغييرِ المَخْلوقِ كَما لا يَتَحَدَّدُ بِتَحْديدِ المَحْدودِ، أحَدٌ لا بِتأويلِ عَدَدٍ، صَمَدٌ لا بِتَبْعيضِ بَدَدٍ[4]، باطِنٌ لا بِمُداخَلَةٍ، ظاهِرٌ لا بِمُزايَلَةٍ، مُتَجَلٍّ لا بِاشْتِمالِ رُؤْيَةٍ، لَطيفٌ لا بِتَجَسُّمٍ، فاعِلٌ لا بِاضْطِرابِ حَرَكَةٍ، مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِكْر[ةٍ]، مُدَبِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ، سَميعٌ لا بِآلَةٍ، بَصيرٌ لا بِأداةٍ، قَريبٌ لا بِمُداناةٍ، بَعيدٌ لا بِمَسافَةٍ، مَوْجُودٌ لا بَعْدَ عَدَمٍ، لا تَصْحَبُهُ الأوْقاتُ وَ لا تَتَضَمَّنُهُ الأماكِنُ و لا تَأخُذُهُ

---

(١) « اسماؤه تعبير » أى ليست عين ذاته و صفاته بل هى معبّرات شهد عنها . و أفعاله تفهيم ليعرفوه و يستدلوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته . وقوله : « وذاته حقيقة » أى حقيقة مكونة عالية لاتصل اليهاعقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهيم أوخليقة بأن تتصف بالكمالات دونغيرها أو ثابتة واجبةلايعتريها التغيّروالزوال ، فانالحقيقةترد بتلكالمعانى كلها . « و كنهه تفرقة بينه و بين خلقه » لعدم اشتراكه معهم فى شىء و الحاصلعدم امكان معرفة كنهه . وقوله : « تعدّاه » أى تجاوزه . وقوله : « من اكتنهه » أى توهّم أنه أصاب كنهه .

(٢) فى بعض النسخ [اعله] وهو تصحيف ولعله من النساخ .

(٣) أى جعل لبقائه غاية و نهاية .

(٤) « أحدلابتأويل عدد » بأنيكونمعه ثان من جنسه أوبأن يكون واحداًمشتملا علىاعداد و قوله : « صمد لا بتبعيض بدد » الصمد هو السيد المقصود اليه فى الحوائج لانه القادر على أدائه. و البدد جاء بمعنى الحاجة فعلى هذا يكون المعني هوالسيد المصمودالمقصود إليهفى الحوائج من دون تبعيض الحاجة .

السِّناةُ (١) وَ لا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ وَ لاتُقَيِّدُهُ الأَدواتُ، سَبَقَ الأَوْقاتَ كَوْنُهُ وَالعَدَمَ وُجُودُهُ وَالإِبْتِداءَ أَزَلُهُ (٢).

بِتَشْعِيرِهِ المَشاعِرَ عُلِمَ أَنْ لا مَشْعَرَ لَهُ. و بِتَجْهِيرِهِ الجَواهِرَ عُلِم أَنْ لاجَوهَرَ لَهُ. و بِإِنْشائِهِ البَرايا عُلِمَ أَنْ لامُنْشِيءَ لَهُ. وَ بِمُضادَّتِهِ بَيْنَ الأُمورِ عُرِفَ أَنْ لاضِدَّ لَهُ. وَبِمُقارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْياءِ عُلِم أَنْ لاقَرِينَ لَهُ (٣)، ضادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالصَّرْدَ بِالحَرُورِ (٤)، مُؤَلِّفاً

---

(١) قوله: «متجلّ لا باشتمال رؤية» التجلي: الانكشاف والظهور ويقال: استهل الهلال على المجهول و المعلوم أي ظهر وتبين أي ظاهر لابظهور من جهة الرؤية. وقوله: «لابمزايلة» أي لا بمفارقة مكان بان انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفي عنهم أوبان دخل في بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم وأسرارهم. وقوله: «لابتجسّم» أي لطيف لابكونه جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب وصنع عجيب. و قوله: «فاعل لاباضطراب حركة» أما فاعل فلانه موجد العالم وأما تنزيهه في فاعليّته عن الاضطراب فلتنزهه عن عوارض الاجسام. وفي النهج: «فاعل لاباضطراب آلة» أي لا بتحريك الآلات والادوات. وقوله: «مقدر لابجول فكرة» أي ليس في تقديره الاشياء محتاجاً الى جولان الفكر. «قريب لابمداناة» أي ليس قربه قرباً مكانياً بالدنوّ من الاشياء بل بالعلم والعلّية والرحمة. وقوله: «بعيد لابمسافة» أي لابمباينة لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم في الذات والصفات. وقوله: «لاتصحبه الاوقات» لحدوثها وقدمه تعالى أو ليس بزماني أصلا. وقوله: «ولا تأخذه السناة» السناة جمع السنة بالكسر وهي النعاس و أول النوم.

(٢) «سبق الاوقات كونه» أي كان وجوده سابقاً على الازمنة و الاوقات بحسب الزمان الوهمي والتقديري وقوله: «والعدم وجوده» بنصب العدم ورفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلايعتريه عدم أصلا.

(٣) «بتشعيره المشاعر» أي بخلقه المشاعر الادراكيّة وافاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له وهو امالانه تعالى لايتصف بخلقه اولانا بعد افاضته المشاعر علمنا احتياجنا في الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شيء أولما يحكم العقل بـه من المباينة بين الخالق والمخلوق في الصفات. وقوله: «بتجهيره الجواهر الخ» أي بتحقيق حقائقها وايجاد ماهياتهـا عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادي لا يكون حقيقة من هـذه الحقائق. و قوله: «بمضادته بين الامور الخ» أي عقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له اذ لوكانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بمايلائمها لا مايضادها فلم تكن أضداد، والمقارنة بين الاشياء في نظام الخلقة دليل على أن صانعها واحد لاقرين له، اذ لوكان له شريك لخالفه في النظام الايجادي فلم تكن مقارنة؛ و المقارنة هنا بمعنى المشابهة.

(٤) الصرد: البرد. فارسي معرب.

بيْنَ مُتَعادِياتها [١] مُتقارِباً بيْنَ مُتَبايِناتِها ، دالَّةً بِتَفْرِيقِها عَلىٰ مُفرِّقِها وَ بِتَأْلِيفِها عَلىٰ مُؤلِّفِها ، جَعلَها سُبْحانَهُ دلائِلَ عَلىٰ رُبُوبيَّتِهِ وَ شَواهِدَ عَلىٰ غَيْبَتِهِ وَ نَواطِقَ عَنْ حِكْمَتِهِ إذْ يَنْطِقُ تَكَوُّنُهُنَّ عَنْ حَدَثِهِنَّ ، وَ يُخْبِرْنَ بِوُجُودِهِنَّ عَنْ عَدَمِهِنَّ ، وَ يُنْبِئْنَ بِتَنْقِيلِهِنَّ عَنْ زَوالِهِنَّ وَ يُعْلِنَّ بِأُفُولِهِنَّ أنْ لا أُفُولَ لِخالِقِهِنَّ ، و ذٰلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَناؤُهُ : « وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنازَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [٢] » فَفَرَّقَ بَيْنَ هاتَيْنِ قَبْلٍ وَبَعْدٍ لِيُعلَمَ أنْ لاقَبْلَ لَهُ وَلا بَعْدَ ، شاهِدَةً بِغَرائِزِها أنْ لاغَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِها [٣] دالَّةً بِتَفاوُتِها أنْ لاتَفاوُتَ فِي مُفاوِتِها ، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِها أنْ لاوَقْتَ لِمُوَقِّتِها ، حَجَبَ بَعْضَها عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أنْ لاحِجابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَها ، ثَبَتَ لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إذْ لامَرْبُوبَ وَحَقِيقَةُ الإلٰهِيَّةِ وَلامَأْلُوهَ [٤] وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلامَسْمُوعَ وَمَعْنَى العِلْمِ وَلا مَعْلُومَ وَ وُجُوبُ القُدْرَةِ وَلا مَقْدُورَ عَلَيْهِ ، لَيْسَ مُذْ خَلَقَ الخَلْقَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الخالِقِ ولا بِإحْداثِهِ البَرايا اسْتَحَقَّ اسْمَ البارِىءِ [٥] فَرَّقَها لامِنْ شَيْءٍ وَأَلَّفَها لابِشَيْءٍ وَقَدَّرَها لابِاهْتِمامٍ ، لا تَقَعُ الأوْهامُ عَلىٰ كُنْهِهِ ولا تُحِيطُ الأفْهامُ بِذاتِهِ ، لا تَفُوتُهُ مَتىٰ [٦]

---

(١) المتعاديات كالعناصر المختلفة . (٢) سورة الذاريات - ٤٩ والاستشهاد بالاية يحتمل أن يكون اشارة إلى أن التأليف و التفريق والتضاد بين الاشياء و اتّصافها بصفة التركيب والزوجيّة و التضايف كلها دلائل على ربوبيته تعالى وعلى أن خالقها واحدلا يوصف بصفاتها لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما مفرقين أوجعلهما مزاوجين مؤتلفين الفة لخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين .

(٣) الغرائز الطبائع والمغرز : موجد الغرائز و مفيضها عليه و المفاوت - على صيغة اسم الفاعل - من جعل بينها التفاوت .

(٤) في بعض نسخ الحديث [اذلا مألوه] . أي من له إله . أي كان مستحقا للعبودية اذلا عابد وإنما قال : « تأويل السمع » لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤول بعلمه بالمسموعات .

(٥) « ليس مذخلق - إلخ » وذلك لان خالقية التي هي كماله هي القدرة على كل ما علم أنه أصلح و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية و لايتوقف كماله عليه . والبرايا : جمع البرية و هي الخلق .

(٦) كذا . ولكن في بعض نسخ الحديث [لايوقته متى] و لعله هو الصحيح و المعنى : ليس له وقت أول حتى يقال له : متى وجد أومتى علم أومتى قدر و هكذا .

و لا تُدْنيهِ قَدْ ولا تَحْجُبُه لَعَلَّ ولا تُقارِنُه مَعَ وَ لا تَشْتَمِلُهُ هُوَ،إنّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أنفُسَها وتُشيرُ الآلَةُ إلىٰ نَظائِرِها وفي الأشياء تُوجَدُ أفعالُها وعَنِ الفاقَةِ تُخبِرُ الأداةُ وعَنِ الضّدِّ يُخبِرُ التّضادُّ وإلىٰ شِبْهِهِ يؤُولُ الشَّبيهُ وَمَعَ الأحداث أوقاتها وبالأسماءِ تفتَرِقُ صِفاتُها وَ مِنها فُصِّلَتْ قَرائنُها وَ إلَيْها آلَتِ أحْداثُها [1] ، مَنَعَتها مُذِ القِدْمَةَ وَحَمَتْها قَدِ الأزَليّةَ ونَفَتْ عَنها لَوْلاَ الجَبْرِيّةَ ،إفْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلىٰ مُفَرِّقِها وَ تَبايَنَتْ فَأعْرَبَتْ عَنْ مُبايِنِها،بِها تَجَلّىٰ صانِعُها لِلعُقُولِ وَ بِها احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ إلَيْها تَحاكَمَ الأوْهامُ وَفيها أُثْبِتَتِ العِبْرَةُ وَ مِنْها أُنيطَ الدّليلُ ، بِالعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصْديقُ بِاللهِ و بِالإقْرارِ يَكْمُلُ الإيمانُ [2] .

(١) «ولاتدنيه قد» يعنى لمالم يكن زمانياً لاتدنيه كلمة قد التى هى لتقريب الماضى إلى الحال أوليس فى علمه شدّة وضعف حتى تقربه كلمة قدالتى للتحقيق إلى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التى هى لترجّى أمرفى المستقبل، أى لايخفى عليه الامور المستقبلة اوليس له شك فى أمرحتّى يمكن أن يقول لعل . «ولاتقارنه مع» أى بأن يقال: كان شى معه ازلاً. أومطلق المعية بناءاً على نفى الزمان أوالاعم من المعيّة الزمانية أيضاً . «ولاتشتمله هو» لعله تصحيف من النساخ والصحيح «لايشمله حين» أو «لا يشمل بحد» كمافى النهج و المراد إما الحد الاصطلاحى وظاهر كونه تعالى لاحدله إذلا اجزاء له فلا يشمل ولاتحاط حقيقته بحدو إما الحد اللغوى وهو النهاية التى تحيط بالجسم وذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل وهما من الاعراض ولاشيء من واجب الوجود بعرض أومحل له فامتنع أن يوصف بالنهاية. «وإنما تحد الادوات أنفسها» المراد بالادوات هنا : آلات الادراك التى هى حادثة ناقصة و كيف يمكن لها أن تحد الازلى المتعالى عن النهاية.وقوله : «عن الفاقة تخبر الاداة» أى يكشف بالادوات و الالات عن احتياج الممكنات و بالضد عن التضاد و بالتشبيه عن شبه الممكنات بعضها من بعض و بالحدثية يكشف عن توقيتها وتفترق الاسماء عن صفاتها .

(٢) «مذ» و «قد» و «لولا» كلها فواعل لافعال قبلها ، و «مذ» و «قد» للابتداء و التقريب ولاتكونان إلافى الزمان المتناهى وهذا مانع للقدم والازلية وكلمة «لولا» مركب من «لو» بمعنى الشرط و «لا» بمعنى النفى ويستفاد منها التعليق وهو ينافى الجبرية . و قوله : «بها تجلى إلخ» أى بهذه الالات و الادوات التى هى حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها وتصويره لنا تجلى للعقول وعرف لانه لولم يخلقها لم يعرف . و قوله : «بها احتجب عن الرؤية» أى بها استنبطنا استحالة كونه مرئياً بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا و بعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لاتصح رؤيته فاذن بخلقه الالات و الادوات لنا عرفناه عقلاً. و فى بعض النسخ [ومنها انبسط الدليل] .

لا دِينَ إلّا بمَعرفَةٍ وَ لا معرِفةَ إلّا بتَصديقٍ وَ لا تَصديقَ إلّا بتَجرِيدِ التّوحِيدِ ولاتوحيدَ إلّا بالإخلاصِ وَلا إخلاصَ مَعَ التّشبيهِ ولانفيَ مَعَ إثباتِ الصِّفاتِ وَ لا تجريدَ إلّا باستِقصاءِ النّفيِ كُلِّهِ ، إثباتُ بَعضِ التّشبيهِ يُوجِبُ الكُلَّ وَلا يَستَوجِبُ كُلُّ التّوحِيدِ ببَعضِ النّفيِ دونَ الكُلِّ وَالإقرارُ نَفيُ الإنكارِ وَلايُنالُ الإخلاصُ بشَيءٍ مِنَ الإنكارِ، كُلُّ مَوجُودٍ فِي الخَلقِ لا يُوجَدُ في خالِقِهِ وَ كُلُّما يُمكِنُ فيهِ يَمتَنِعُ في صانِعِهِ،لا تَجرِي عَلَيهِ الحَرَكَةُ وَ لا يُمكِنُ فيهِ التّجزِيَةُ وَلَا الاتّصالُ ،وَ كَيفَ يَجرِي عَلَيهِ ما هُوَ أجراهُ أوَيعُودُ إلَيهِ ما هُوَ ابتَداهُ أوَيَحدِثُ فيهِ ما هُوَ أحدَثَهُ إذاً لَتفاوَتَت ذاتُهُ وَ لَتجزّأ كُنهُهُ وَلَا مُتنعَ مِنَ الأزَلِ مَعناهُ وَ لَما كانَ لِلأزَلِ مَعنىً إلّا مَعنَى الحَدَثِ وَلا لِلبارِىءِ إلّا معنىالمَبرُوءِ [١]، لَو كانَلَهُ وَراءٌ لَكانَ لَهُ أمامٌ وَلوِالتَمَسَ التّمامَ إذاً لَزِمهُ النُّقصانُ وكَيفَ يَستَحِقُّ اسمَ الأزَلِ مَن لا يَمتَنِعُ مِنَ الحَدَثِ وَكَيفَ يَستأهِلُ الدّوامَ مَن تَنَقّلُهُ الأحوالُ وَالأعوامُ وكَيفَ يُنشِىءُ الأشياءَ مَن لايَمتَنِعُ مِنَالأشياءِ [٢] إذاً لَقامَت فيهِ آلَةُ المَصنُوعِ وَلَتَحَوّلَ دَلِيلاً بَعدَأن كانَ مَدلُولاً عَليه وَلَا قتَرنَت صِفاتُهُ بِصِفاتِ ماٰدونَه،لَيسَ فِي مُحالِ القَولِ حُجّةٌ ولا فِي المَسألَةِ عَنها جَوابٌ [٣] . ـ هذا مختصر منهاـ [٤] .

---

(١) قوله: «اذاً لتفاوتت ذاته إلخ» ای لاختلف ذاته باختلاف الاعراض عليها ولتجزأت حقيقته . و قوله : « لا متنع من الازل معناه » أی لوكان قابلاً للحركة و السكون لكان جسماً ممكناً لذاته فكان مستحقاً للحدوث الذاتی بذاته فلم يكن مستحقاً للازلية بذاته فيبطل من الازلية معناه و هذا القول و ما بعده كالتعليل لماسبق

(٢) كذا ولكن فی بعض نسخ الحديث [ من لايمتنع من الانشاء ] .

(٣)«إذاً لقامت إلخ» يعنی لوكانفيه تلك الحوادث و التغيرات لقامت فيه علامة المصنوع و كان دليلاً على وجود صانع آخر غيره ومشترك مع غيره فی الصفات فليس فی هذا القول المحال حجة ولا فی السؤال عنه جواب لظهورخطائهلانه إذاًيكون ممكناً كسائر الممكنات وليس بواجب الوجود .

(٤) هذه الخطبةمنقولة فی النهج مع اختلاف وزيادات ورواها الصدوقطاب ثراهبتمامها فی التوحيد والعيون عن علی بن موسى الرضا عليهماالسلام بأدنى تفاوت .

# ﴿ كتابه الى ابنه الحسن عليهما السّلام ﴾

مِنَ الوالِدِ الفانِ المُقِرِّ لِلزَّمانِ[(١)] ، المُدْبِرِ العُمُرِ ، المُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ ، الذّامِّ لِلدُّنيا ، السّاكِنِ مَساكِنَ المَوْتى، الظّاعِنِ عنها إلَيْهِم غداً إلى المَوْلود المُؤَمِّلِ ما لا يُدْرَكُ[(٢)] السّالِكِ سَبيلَ مَنْ [قَدْ] هَلَكَ ، غَرَضِ الأسْقامِ وَ رَهينةِ الأيّامِ وَ رَمِيَّةِ المَصائبِ[(٣)] وَعَبْدِ الدُّنيا وَ تاجِرِ الغُرورِ وَغَريمِ المَنايا وَ أسيرِ المَوتِ و حَليفِ الهُمُومِ وَ قَرينِ الأحْزانِ وَ نُصُبِ الآفاتِ وَ صَريعِ الشَّهواتِ وَ خَليفةِ الأمْواتِ[(٤)] - أمّا بَعْدُ - فَإنَّ فيما تَبَيَّنْتُ مِنْ إدْبارِ الدُّنيا عَنّي و جُمُوحِ الدَّهرِ عَلَيَّ وَ إقبالِ الآخِرةِ إلَيَّ ما يَزَعُني عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوايَ[(٥)] وَ الاهْتِمامِ بِما وَ رائي غَيْرَ أنَّهُ حَيْثُ تَفَرَّدَ بي دُونَ هُمومِ النّاسِ هَمُّ نَفْسي فَصَدَفَني رأيي و صَرَفَني هَوايَ و صَرَّحَ لي مَحْضُ أمري فأفضىٰ بي إلى جِدٍّ لا يَكونُ فيه لَعِب و صِدقٌ لا يَشوبُهُ كَذِبٌ[(٦)] [وَ] وَجَدْتُكَ بَعضي بل وَجَدْتُكَ كُلّي حتّى كأنَّ شيئاً [لو] أصابَكَ أصابَني وكأنَّ المَوْتَ لَوْ أتاكَ أتاني ، فَعَناني مِنْ أمْرِكَ ما يَعنيني مِن أمْرِ نَفْسي فَكَتَبْتُ إلَيكَ كِتابي هذا مُسْتَظهِراً بِهِ إن أنا بَقيتُ لَكَ أو فَنِيتُ[(٧)].

فإنّي أُوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ أيْ بُنَيَّ وَ لزُومِ أمْرِه و عِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِه والاعْتِصامِ

---

(١) أى المقر له بالغلبة و القهر ، المعترف بالعجز فى يد تصرفاته كانه قدره خصماً ذا بأس .

(٢) أى يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد .

(٣) الرهينة : ما يرهن. والرمية : الهدف والتاء لنقل الاسم من الوصفية إلى الاسمية الصرفة.

(٤) الحليف: المحالف والحلف بالكسر: الحلف بالفتح: التعاقد والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق . وقوله : « نصب الافات » يقال: فلان نصب عيني - بالضم - اى لا يفارقني. والصريع: الطريح .

(٥) جمع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه . و يزعني أى يمنعني ولفظ « ما » اسم «إن» .

(٦) صدفه : صرفه و الضمير للرأى . و المحض : الخالص . و أفضى أى انتهى . و الشوب المزج والخلط .

(٧) « بل و جدتك كلى » أى عبارة عن كله اذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه و فضائله و كتب اليه هذه الوصية ليكون له ظهراً ومستنداً يرجع الى العمل بها فى حالتى بقائه وفنائه عنه .

بِحَبلِهِ وأيُّ سببٍ أوثقُ مِن سَبَب بينَكَ و بينَ اللهِ إن[أنت] أخذتَ به .

أَحْيِ قَلْبَكَ بالموعظةِ و مَوِّتهُ بالزُّهدِ و قَوِّهِ باليقينِ وذَلِّلهُ بالمَوتِ[١] و قَرِّرهُ بالفناءِ وبَصِّرهُ فجائعَ الدُّنيا[٢] وحَذِّرهُ صَولَةَ الدَّهرِ وفُحْش تَقلُّبِ اللّيالي والأيّام[٣] و أعْرِض عليهِ أخبارَ الماضِينَ و ذَكِّرهُ بِما أصابَ مَنْ كان قَبْلَهُ و سِرْ في بِلادِهِمْ و آثارِهِم و انظُرْ ما فَعَلوا و أينَ حَلُّوا وَ عَمَّا انْتَقلوا فإنَّكَ تَجدهم انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّةِ وحَلُّوا دارَ الغُرْبَةِ و نادِ في دِيارِهم : أيَّتُها الدِّيارُ الخالِيةُ أينَ أهْلُكِ ثمَّ قِف على قبورِهم فَقُل: أيَّتُهَا الأجْسادُ البالِيَةُ و الأعضاءُ المتفرِّقةُ كيفَ وَجَدْتُم الدّارالّتي أنتُم بها ، أيْ بُنَيَّ وَ كَأنَّكَ عَنْ قَليلٍ قَدْ صِرْتَ كأحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْواكَ و لا تَبِعْ آخرتَكَ بِدُنياكَ و دَعِ القَوْلَ فِيما لا تَعْرِفُ وَ الخِطابَ فِيما لا تُكلَّفُ وَأمسِكْ عَنْ طَريقٍ إذا خِفتَ ضلالَه فإنَّ الكَفَّ عن حَيْرَةِ الضَّلالةِ خَيرٌ مِن رُكوبِ الأهوالِ ؛ وَ أمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أهْلِهِ وَأنْكِرِ المُنْكَرَ بِلِسانِكَ و يَدِكَ وَ بايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهدِكَ وَ جاهِد في اللهِ حقَّ جِهاده ولا تأخُذْكَ في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ و خُضِ الغَمَراتِ إلى الحَقِّ حيثُ كان[٤] و تَفَقَّهْ في الدِّين و عَوِّدْ نفسَكَ التَّصَبُّرَ[٥] وألْجِئْ نَفْسَكَ في الأُمورِ كُلِّها إلى إلهِكَ فإنَّكَ تُلْجِئُها إلى كَهفٍ حَريزٍ[٦] ومانِعٍ عَزيزٍ وأخلِصْ في المسألةِ لِرَبِّكَ فإنَّ بيَدِهِ العَطاءَ والحِرمانَ وأكْثِرِ الاسْتِخارَةَ[٧] و تَفَهَّم وصيَّتي ولاتذهَبَنَّ[عنها] صَفْحاً[٨]، فإنَّ خيرَ القولِ مانفَعَ

---

(١) فى النهج «وأمته بالزهادة وقوّه باليقين و نوّره بالحكمة وذلّله بذكرالموت» .

(٢) اى اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره بالفجائع:جمع الفجيعة و هى المصيبة تفزع بحلولها .

(٣) الفحش بمعنى الزيادة والكثرة .

(٤) فى بعض نسخ الحديث [للحق] مكان «بالموت» . والغمرات :الشدائد .

(٥) فى النهج [ و عودنفسك التصبر على المكروه و نعم الخلق التصبر ] . و التصبر : تكلف الصبر .

(٦) الكهف : الملجأ و الحريز: الحصين .

(٧) الاستخارة : اجالة الرأى فى الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه .

(٨) الصفح : الاعراض . و فى بعض النسخ [ لاتذهبن منك صفحا ] .

وَ اعْلَمْ أنّه لا خَيْرَ في عِلمٍ لا يَنْفَعُ و لا يُنْتَفَعُ بِعلمٍ حِينَ لا يقال به. (١)

أيْ بُنَيَّ إنّي لَمّا رأيْتُكَ قَدبَلَغتَ سِنّاً (٢) ورأيتُني أزدادُ وَهْناً بادرتُ بوصيّتي إيّاكَ خِصالاً مِنْهُنَّ أنْ يَعْجَلَ بي أجَلي (٣) دونَ أن اُفضِيَ إلَيكَ بِما في نَفْسي أو أُنقَصَ في رَأيي كَما نُقِصْتُ في جِسْمي، أو يَسْبِقَني إليكَ بَعْضُ غَلَباتِ الهَوى و فِتَنِ الدُّنيا فَتَكُونَ كالصَّعْبِ النَّفُورِ (٤)، وَ إنّما قَلبُ الحَدَثِ كالأرْضِ الخالِيَةِ ما اُلقِيَ فيها مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبادَرْتُكَ بِالأدَبِ قَبلَ أنْ يَقسُوَ قَلْبُك و يَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَستَقبِلَ بِجِدِّ رَأيِكَ مِنَ الأمرِ ما قَدكَفاكَ أهْلُ التَّجارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجرِبَتَه (٥) فتكونَ قد كُفيتَ مؤونَةَ الطّلَبِ وعُوفيتَ مِن عِلاجِ التَّجرِبَةِ فأتاكَ مِنْ ذلِكَ ما قَدْ كُنّا نَأْتيهِ وَ اسْتَبانَ لَكَ مِنهُ ما رُبَّما أظْلَمَ عَلَيْنا فيهِ (٦).

أيْ بُنَيَّ إنّي وإنْ لم أكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَن كانَ قَبلي فَقَدْ نَظَرْتُ في أعْمالِهِمْ و فَكَّرتُ في أخبارِهِمْ وَسِرْتُ في آثارِهِمْ حَتّى عُدتُ كَأحَدِهِمْ بَلْ كَأنّي بِمَا انْتَهى إليَّ مِنْ اُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مع أوَّلِهِمْ إلى آخِرِهِمْ فَعَرَفتُ صَفْوَ ذلك من كَدَرِه و نَفْعَه من ضَرِّه، فَاسْتَخلَصتُ لَكَ مِن كُلِّ أمرٍ نَخيلَه و تَوَخَّيتُ لكَ جَميلَه (٧) و صَرَفتُ عنكَ

---

(١) فى النهج «ولاينتفع بعلم لايحق تعلمه». وذلك تنبيه على أن من العلوم مالاخيرفيه و هى التى نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيرنجات و نحوها.

(٢) فى النهج [إنى لما رأيتنى قد بلغت سناً].

(٣) فى النهج [ بادرت بوصيتى إليك وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بى أجلى].

(٤) اشارة الى أن الصبى اذا لم يؤدب الاداب فى حداثته ولم ترض قواه لمطاوعة العقل وموافقته كان بصدد أن يميل القوى الحيوانية الى مشتهياتها وينجذب فى قياد هواه إلى الاشتغال بها فيفتنه ويصرفه عن الوجه الحقيقى وما ينبغى لـه فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل. و وجه التشبيه أنه يعسر حملـه على الحق و جذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة.

(٥) و ذلك ليكون جد رأيك أى محققه و ثابته مستعداً بقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب و كفوك طلبها. والبغية بالكسر: الطلب. و فى بعض النسخ [ تعقله و تجربته ].

(٦) استبان اى ظهر وذلك لان العقل حفظ التجارب وإذا ضم رأيه إلى آرائهم ربما يظهرله مالم يظهر لهم.

(٧) النخيل: المختار المصفى. وتوخيت أى تحريت.

مَجْهولَهُ ورَأيتُ حَيْثُ عَناني مِنْ أَمْرِكَ ما يَعني الوالِدَ الشَّفيقَ و أَجْمَعتُ عَلَيهِ [١] مِن أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وأنتَ مُقبِلٌ بينَ ذِي النَقيَّةِ وَالنِيَّةِ وأَنْ أَبدَأَكَ بِتَعْليمِ كِتابِ اللهِ [٢] و تَأويلِهِ وَشَرائِعِ الإسْلامِ وأَحْكامِهِ وحَلالِهِ وحَرامِهِ ، لاأُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إلىٰ غَيْرِهِ ثُمَّ أَشفَقتُ أن يَلْبِسَكَ مَا اخْتَلَفَ النّاسُ فيهِ مِنْ أَهْوائِهِمْ مِثْلَ الَّذي لَبَّسَهُمْ [٣] وكانَ إحكامُ ذٰلِكَ لَكَ عَلىٰ ما كَرِهْتُ مِنْ تَنْبيهِكَ لَهُ أَحبَّ إليَّ مِنْ إسْلامِكَ إلىٰ أمرٍ لا آمَنُ عَلَيكَ فيهِ الهَلَكَةَ [٤] وَرَجَوْتُ أنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فيهِ لِرُشدِكَ وأن يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إلَيكَ وَصِيَّتي هذِهِ وأُحْكِمُ مَعَ ذٰلِكَ .

أيْ بُنَيَّ إنَّ أحبَّ ما أنتَ آخِذٌ به إليَّ مِن وَصيَّتي تَقوَى اللهِ والاقتِصارُ عَلىٰ ما افْتَرَضَ عَلَيْكَ والأخذُ بِما مَضىٰ عَلَيْهِ الأوَّلونَ مِنْ آبائِكَ والصّالِحُونَ مِنْ أهْلِ مِلَّتِكَ فإنَّهُمْ لَمْ يَدعُوا أنْ [يَـ]نظُروا لِأنْفُسِهِمْ كما أنتَ ناظِرٌ وفكَّروا كما أنتَ مُفكِّرٌ ، ثمَّ رَدَّهُم آخِرُ ذٰلِكَ إلىَ الأخْذِ بما عَرَفوا وَ الإمْساكِ عَمّا لَمْ يُكَلَّفوا ، فإنْ أبَتْ نَفسُكَ أن تَقبلَ ذٰلِكَ دونَ أن تَعْلَمَ كما كانوا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بتَفَهُّمٍ وتَعلُّمٍ لابِتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ و عُلَقِ الخُصُوماتِ ،وابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ في ذٰلِكَ بالاسْتِعانَةِ بِإلٰهِكَ عليهِ والرَّغبَةِ إليْهِ في تَوْفيقِكَ وتَرْكِ كُلِّ شائبَةٍ أدْخَلَتْ عليكَ شُبْهةً [٥] وأسْلَمَتْكَ إلىٰ ضَلالَةٍ و إذا أنتَ أيْقَنْتَ أنْ قَدْصَفا [لَكَ] قلبُكَ فَخَشَعَ وتَمَّ رأيُكَ فَاجْتَمَعَ و كانَ هَمُّكَ في ذٰلِكَ هَمّاً واحِداً فَانظُرْ فيما فَسَّرْتُ لَكَ وإنْ أنتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ ما تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ مِنْ فَراغ [٦] فِكْرِكَ

---

(١) عطف على يعني . «أن يكون» في محل النصب على أنه مفعول أوّل لرأيت و «يكون» هنا تامّة والواو في قوله : «وأنت» للحال .

(٢) في النهج [ و أنت مقبل العمر، مقتبل الدهر ، ذو نيّة سليمة و نفس صافية و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله ] . و في بعض نسخ الكتاب [ ذي الفئة ] .

(٣) في النهج [أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم] .

(٤) أي أنك وإن كنت تكره أن ينبهك احد لما ذكرت لك فاني أعد إتقان التنبيه على كراهتك له أحب إلي من إسلامك أي القائك الى امر تخشى عليك فيه الهلكة .

(٥) في النهج [ أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة] .

(٦) في بعض نسخ الحديث [ و فراغ نظرك و فكرك ] وفي بعضها بالقاف .

و نَظَرِكَ فَاعْلَمْ أنّك إنّما تخبط خَبْطَ العَشْواءِ[1] وَلَيسَ طالِبُ الدّينِ مَنْ خَبطَ ولا خلطَ وَالامْساكُ عِندَ ذلِكَ أمْثَلُ[2].

وَ إنّ أوّلَ ما أبْدَأُ بِهِ مِنْ ذلِكَ وَ آخِرَهُ أنّي أحْمَدُ إلَيْكَ إلٰهي وَ إلٰهَكَ و إلٰهَ آبائِكَ الأوّلين والآخِرينَ وَرَبّ مَنْ في السّماواتِ وَالأرَضينَ بما هُوَ أهلُهُ [و] كما هُوَ أهلُه وكَما يُحِبّ ويَنبَغي وَنسألُه أنْ يُصَلّي عَنّا عَلىٰ نَبِيّنا صلى الله عليه وآله وعلى أهْلِ بَيْتِهِ وَعَلىٰ أنْبِياءِ اللهِ ورُسُلِه بصَلاةِ جميع مَنْ صَلّى عَلَيْهِ مِنْ خَلقِه وَ أنْ يُتِمّ نِعمَهُ عَلَيْنا فيما وَ فّقنا له مِنْ مسألتِه بالاجابَةِ لنا فإنّ بِنِعْمَتِهِ تَتِمّ الصّالِحاتُ.

فَتَفَهّمْ أيْ بُنَيّ وَصِيّتي وَاعْلَمْ أنّ مالِكَ الموتِ هو مالِكُ الحَياةِ وَأنّ الخالِقَ هو المُميتُ وَأنّ المُفْنِيَ هُوَ المُعيدُ وَأنّ المُبتَلِيَ هُوَ المُعافِي وَأنّ الدّنيا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقيمَ إلّا عَلىٰ ما خَلَقَها اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلَيْهِ مِنَ النّعْماءِ وَ الابْتِلاءِ وَالجَزاءِ في المَعادِ أو ماشاءَ مِمّا لا نعلَمُ، فإنْ أشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ فاحْمِلْهُ عَلىٰ جَهالَتِكَ به فَإنّكَ أوّلَ ما خُلِقْتَ [خُلِقْتَ] جاهِلاً ثمّ عُلّمتَ وما أكْثَرَ ما تَجْهَلُ مِنَ الأمْرِ و يَتَحَيّرُ فيهِ رَأيُكَ وَ يَضِلّ فيه بَصَرُكَ ثُمّ تُبصِرُهُ بَعدَ ذلِكَ، فَاعْتَصِمْ بِالّذي خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وسَوّاكَ ولْيَكُن له تَعَبّدُكَ[3] وإلَيهِ رَغْبَتُكَ وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ. وَ اعْلَمْ [يا بُنَيّ] أنّ أحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ كما أنْبأ عَنْهُ نَبِيّنا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْضَ بِهِ رائِداً[4] [وإلى النّجاةِ قائِداً] فَإنّي لم آلُكَ نَصيحَةً[5] وإنّكَ لَم تَبلُغْ في النّظَرِ لِنَفْسِكَ [ وَإنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ ] نَظَرِي لَكَ . وَاعْلَمْ [ يا بُنَيّ ] أنّهُ لَوْ كانَ لِرَبّكَ شَريكٌ لأتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأيْتَ آثارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطانِهِ وَ لَعَرفتَ صِفَتَهُ

(١) العشواء: الضعيفة البصر أى تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. و اشعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب و على غير وجهه فهو متعسف، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء.

(٢) لان كف النفس عن الخبط و الخلط فى أمر الدين أقرب إلى الخير.

(٣) فى النهج [تعبدك].

(٤) الرائد: هو الذى يذهب لطلب المنزل لصاحبه أومن ترسله فى طلب الكلاء ليتعرف موقعه والرسول قدعرف عن الله وأخبرنا، فهو رائد سعادتنا.

(٥) أى لم اقصر فى نصيحتك.

وَ فِعالَهُ وَلٰكِنَّهُ إِلهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ، لايُضادُّهُ فِي ذٰلِكَ أَحَدٌ ولا يُحاجُّهُ وَ أَنَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَثْبُتَ لِرُبُوبِيَّتِهِ بِالإِحاطَةِ قَلْبٌ أَوْبَصَرٌ[1] وَإِذا أَنْتَ عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَما يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ فِي صِغَرِ خَطَرِكَ و قِلَّةِ مَقدِرَتِكَ وَعِظَمِ حاجَتِكَ إِلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَهُ فِي طَلَبِ طاعَتِهِ وَالرَّهْبَةِ لَهُ وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلّا بِحَسَنٍ وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلّا عَنْ قَبِيحٍ.

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيا وَ حالِها و زَوالِها وَ انْتِقالِها بِأَهْلِها وَ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَ ما أُعِدَّ لِأَهْلِها فِيها. و ضَرَبْتُ لكَ فيهما الأَمْثالَ، إِنَّما مَثَلُ مَن أَبصَرَ الدُّنيا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبابِهِمْ مَنْزِلٌ جَدْبٌ فَأَمُّوا مَنزِلاً خَصِيباً [ وجناباً مَرِيعاً ] فَاحْتَمَلُوا وَعْثاءَ الطَّرِيقِ[2] وَ فِراقَ الصَّدِيقِ وَ خُشُونَةَ السَّفَرِ فِي الطَّعامِ وَ المَنامِ[3] لِيَأْتُوا سَعَةَ دارِهِمْ وَ مَنْزِلَ قَرارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً وَلا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً وَلا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيهِم مِمّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِها كَمَثَلِ قَوْمٍ كانُوا بِمَنزِلٍ خَصْبٍ فَنَبابِهِم إِلىٰ مَنزِلٍ جَدبٍ فَلَيسَ شَيءٌ أَكرَهَ إِلَيْهِمْ وَلا أَهْوَل لَدَيْهِمْ مِنْ مُفارَقَةِ ماهم فيه إِلىٰ ما يَهْجُمُونَ عَلَيهِ[4] و يَصِيرونَ إِلَيهِ. و قَرَعتُكَ بِأَنواعِ الجَهالاتِ لِئَلّا تَعُدَّ نَفسَكَ عالِماً، فَإِن وَرَدَ عَلَيكَ شَيْءٌ تَعرِفُهُ أَكْبَرتَ ذٰلك فَإِنَّ العالِمَ من عَرَفَ أَنَّ ما يَعْلَمُ فِيما لايَعلَمُ قَلِيلٌ، فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذٰلِكَ جاهِلاً فازدادَ بِما عَرَفَ مِن ذٰلِكَ فِي طَلَبِ العِلْمِ اجْتِهاداً، فَما يَزالُ لِلْعِلمِ طالِباً وَفِيهِ راغِباً وَلَهُ مُسْتَفِيداً وَلِأَهْلِهِ خاشِعاً مُهْتَمّاً وَ لِلصَّمتِ لازِماً وَلِلخَطَأِ حاذِراً وَمِنْهُ مُسْتَحْيِياً. وَإِنْ وَرَدَعَلَيْهِ مالايَعْرِفُ لَمْ يُنْكِرْ ذٰلِكَ لِما قَرَّرَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الجَهالَةِ، وَإِنَّ الجاهِلَ مَن عَدَّ نَفْسَهُ بِما جَهِلَ مِنْ مَعْرِفَةِ العِلمِ عالِماً وبِرَأْيِهِ مُكْتَفِياً فَما يَزالُ لِلْعُلَماءِ مُباعِداً وَ عَلَيْهِمْ زارِياً وَ لِمَنْ خالَفَهُ مُخَطِّئاً وَلِما لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الأُمورِ مُضَلِّلاً. فَإِذا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الأُمورِ مالَمْ يَعْرِفْهُ أَنْكَرَهُ وَ كَذَّبَ بِهِ وَقالَ بِجَهالَتِهِ:

---

(١) كذا. وفي النهج [ من أن تثبت ربوبيته باحاطة قلبٍ أو بصرٍ ] وهو الصواب.

(٢) الجناب: الناحية. و المريع: كثير العشب. ووعثاء الطريق: مشقته.

(٣) في النهج [ خشونة السفر وجشوبة المطعم ] و الجشوبة بضم الجيم: الغلظ أو كون الطعام بلا أدم.

(٤) هجم عليه أي انتهى اليه بغتة.

ما أعرفُ هذا وما أراهُ كانَ وَ ما أظنُ أنْ يكُونَ وَأنّى كانَ؟وذلِكَ لِثِقته بِرأيِه وقِلّةمعْرفتِه بجَهالَتِه ، فَمايَنفَكُّ بِمايرى مِمّا يَلْتبِسُ عَلَيهِ رَأيَهُمِمّا لا يَعْرِفُ لِلجَهلِ مُسْتَفِيداً وَلِلْحقِّ مُنْكِراً وفي الجَهالَة مُتحيّراً وَعَنْ طَلَبِ العِلْمِ مُسْتَكبِراً .

أيْ بُنَيَّ تَفَهَّمْ وَصِيَّتي وَ اجْعَلْ نفسَكَ ميزاناً فيما بينَكَ و بينَ غيرِكَ ، فَأحبِبْ لِغَيرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ ماتَكْرَهُ لِنَفسِكَ ، ولا تَظلِم كما لاتحِبُّ أن تُظْلَمَ وأحْسِن كَما تُحِبُّ أنْ يُحسَنَ إِلَيْكَ.واستَقبِح من نفسِكَ ما تَسْتَقْبِحُ مِنْ غيرِكَ ،وَارْضَ مِنَ النّاسِ لَكَ ما تَرضى بِهِ لَهُمْ مِنكَ[١] وَلا تَقُلْ بِمالاتَعلَمُ،بَلْ لا تَقُلْ كُلَّما تَعلَمُ،وَلا تَقُلْ مالا تُحِبُّ أن يُقالَ لَكَ .

وَ اعْلَمْ أنَّ الإعْجابَ ضِدُّ الصّوابِ وَ آفَةُ الأَلبابِ[٢] فإذا أنْتَ هُدِيتَ لِقَصدِكَ فَكُنْ أخْشَعَ ماتَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَ اعلَم أنَّ أمامَكَ طَرِيقاً ذامَشَقّةٍ بَعيدَةٍ وَ أهْوالٍ شَدِيدةٍ وَ أنّهُ لاغِنى بِكَ فيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيادِ[٣] وَ قَدْرِ بَلاغِكَ مِنَ الزّادِ[٤] مَعَ خِفّةِ الظّهرِ، فَلا تَحْمِلَنَّ عَلى ظَهرِكَ فَوْقَ بَلاغِكَ ، فَيكُونَ ثِقلاً وَ وَبالاً عَلَيْكَ وَ إذا وَجَدْتَ مِنْ أهْلِ الحاجَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زادَكَ فَيُوافيكَ بِهِ حَيْثُ تَحْتاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ[٥] في حالِ غِناكَ وَ اجْعَلْ وَقتَ قَضائِكَ في يَوْمِ عُسْرَتِكَ[٦] .

وَاعلَمْ أنَّ أمامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً لا مَحالَةَ مُهْبطاً بِكَ على جَنّةٍ أوْعلى نارٍ، المُخِفُّ

---

(١) فارض من الناس اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم ولاتطلب منهم أزيد مماتقدم لهم .

(٢) الاعجاب : استحسان مايصدر عن النفس .

(٣) الارتياد : الطلب أصله واوى من راديرود وحسن الارتياد : إتيانه من وجهه .

(٤) البلاغ بالفتح : الكفاية أى مايكفى من العيش ولايفضل .

(٥) فى قوله : « من استقرضك إلخ » حث على الصدقة و المراد انك اذا أنفقت المال على الفقراء وأهل الحاجة كان أجرذلك وثوابه ذخيرة لك تنا لها فى القيامة فكانهم حملوا عنك زاداً ويؤدونه اليك وقت الحاجة .

(٦) كذافى النهج [ واغتنم من استقرضك فى حال غناك ليجعل قضاءه لك فى يوم عسرتك ] .

فيها أحسَنَ حالاً مِنَ المُثقِل[١] فارتَدْ لِنَفسِكَ قَبلَ نزولِكَ[٢] وَ اعلَمْ أنَّ الّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ خزائنِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ قَدْ أذِنَ بِدُعائِكَ و تَكَفَّلَ بِإجابَتِكَ وأمَرَكَ أنْ تَسألَهُ لِيُعطِيَكَ وَهُوَ رَحِيمٌ، لَمْ يَجْعَلْ بينَكَ و بَيْنَه تَرجُماناً.ولَمْ يَحْجُبْكَ عنهُ.و لَمْ يُلْجِئْكَ إلى مَن يَشْفَعُ إلَيه لَكَ.ولَمْ يَمْنَعْكَ إنْ أَسأتَ التَّوبَةَ[٣].ولَمْ يُعيِّرْكَ بالإنابَةِ.و لَمْ يُعاجِلْكَ بالنِّقْمَةِ.ولم يَفضَحْكَ حيثُ تعَرَّضتَ للفَضيحةِ.ولَمْ يُناقِشْك بالجريمَة.ولَمْ يُؤيِسكَ مِنَ الرَّحمةِ.ولَمْ يُشدِّدْ عَليكَ فِي التَّوبَةِ فَجعَلَ النُّزوعَ عَنِ الذَّنبِ حَسَنةً[٤].وحَسَبَ سيِّئَتَكَ واحِدةً.وحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشراً. و فَتَحَ لَكَ بابَ المَتابِ والاستيناف[٥]،فَمَتىٰ شِئتَ سَمِعَ نداءَكَ ونَجواكَ فأفْضَيتَ إلَيهِ بِحاجَتِكَ[٦] و أنبأتَه عَنْ ذاتِ نَفسِكَ وشَكوتَ إلَيهِ هُمومَكَ وَ اسْتَعَنْتَهُ عَلىٰ اُمورِكَ و ناجيْتَهُ بِما تَستَخفي به مِنَ الخَلْقِ مِنْ سِرِّكَ[٧] ثمَّ جَعَلَ بِيَدِكَ مفاتيحَ خزائنِه فألحِحْ[٨] في المسألَةِ يَفتَحْ لَكَ بابَ الرَّحمة بما أذِنَ لَكَ فيه مِنْ مَسألَتِه ، فَمَتَى شِئتَ اسْتَفتَحتَ بالدُّعاءِ أبْوابَ خَزائنِهِ ، فَألْحِحْ ولا يُقَنِّطْكَ إنْ أبْطأَتْ عَنْكَ الإجابَةُ فَإنَّ العَطِيَّةَ عَلىٰ قَدْرِ المَسألَةِ ورُبَّما اُخِّرَتْ عَنكَ الإجابَةُ لِيَكُونَ أطْوَلَ لِلْمَسألَةِ وأجْزَلَ لِلعَطِيَّةِ و رُبَّما سَألتَ الشَّيْءَ فَلَمْ تُؤتاهُ وَاُوتيتَ خَيراً مِنْهُ عاجِلاً و آجِلاً، أوصرفَ عَنْكَ لِما هو خَيرٌ لَكَ فلَرُبَّ أمرٍ قدطَلَبتَهُ فيه هلاكُ دِينِكَ لوأوتيتَه ولتَكُنْ مسألَتُكَ فيمايَعنيكَ مِمّا يَبقَىٰ لَكَ جَمالُه[أ] ويُنفَىٰ عَنكَ وَبالُه والمالُ لايبقىٰ لَكَ ولاتبقَىٰ لَهُ، فَإنَّه يُوشِكُ أنْ تَرىٰ عاقِبَةَ أمرِكَ حَسَناً أوسَيِّئاً أويعفُوَ العَفُوُّ الكَرِيمُ .

---

(١) الكؤود : صعبة شاقة المصعد . والمخف بالضم فالكسر : الذى خفف حمله' بعكس المثقل. وفى النهج [المخف فيها أحسن حالا من المثقل والمبطىء عليها أقبح حالا من المسرع وأن مهبطك بهالا محالة على جنة أوعلى نار] وفى بعض النسخ [مهبطها بك] .

(٢) فارتدلنفسك أصله من راد يرود إذاطلب وتفقدو تهيأمكاناً لينزل اليها والمراد ابعث رائداً.

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام «ولم يمنعك» . وفى النهج [ولم يمنعك ان أسأت من التوبة] . والانابة الرجوع الى الله .

(٤) النزوع : الرجوع والكف .

(٥) المتاب : التوبة . والاستئناف : الاخذ فى الشىء وابتداؤه . وفى بعض النسخ [استيتاب] .

(٦) افضيت : ألقيت و أبلغت اليه .

(٧) المناجاة : المكالمة سراً .

(٨) يقال : ألح فى السؤال : ألحف فيه وأقبل عليه مواظباً .

وَ اعْلَمْ أنّك خُلقتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدّنيا وَ لِلْفناءِ لا لِلْبقاءِ وَلِلْمَوْتِ لا لِلْحياةِ وَأنّك في مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ودارِ بُلْغَةٍ (١) وطَريقٍ إلى الآخِرَةِ، إنّكَ طَريدُ المَوْتِ الّذي لا ينجو [منه] هارِبُهُ وَلا بدّ أنّه يُدْرِكُكَ يَوْماً، فَكُنْ مِنْهُ على حَذَرٍ أن يُدْرِكَكَ على حالٍ سيّئةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفسَكَ فيها بالتَّوبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذلِكَ فإذا أنتَ قَدْ أهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

أَيْ بُنَيَّ أكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ و ذِكْرَ ما تَهْجُم عَلَيه وَ تُفْضي بَعْدَ المَوْتِ إلَيْهِ وَ اجْعَلْهُ أمامَكَ حَتّى يَأتِيَكَ وَ قَدْ أخَذْتَ مِنهُ حِذْرَكَ (٢) ولا يَأْخُذَكَ على غِرَّتِكَ. و أكْثِرْ ذكْرَ الآخِرَةِ و ما فيها مِنَ النَّعيمِ وَالعَذابِ الأليمِ، فإنّ ذلك يُزَهِّدُكَ في الدّنيا ويُصَغِّرُها عِندَكَ. وَقَدْ نَبّأكَ اللهُ عَنْها وَ نَعَتْ لَكَ نَفْسُها (٣) و كَشَفَتْ عَنْ مَساويها، فَإيّاكَ أنْ تَغْتَرَّ بِما تَرىٰ مِنْ إخْلادِ أهْلِها إلَيْها وَ تَكالُبِهِمْ عَلَيها (٤)، وَ إنّما أهْلُها كِلابٌ عاوِيَةٌ وَ سِباعٌ ضارِيَةٌ، يَهِرُّ بعضُها على بَعْضٍ (٥)، يأكُلُ عَزيزُها ذَليلَها وَ كَبيرُها صَغيرَها، قد أضَلّتْ أهلَها عن قَصْدِ السَّبيلِ وسَلَكَتْ بِهِمْ طَريقَ العَمىٰ (٦) وأخَذَتْ بأبْصارِهِمْ عَنْ مَنْهَجِ الصَّوابِ فَتاهُوا في حَيْرَتِها (٧) و غَرِقُوا في فِتْنَتِها. وَ اتَّخَذُوها رَبّاً فَلَعِبَتْ بِهِمْ و لَعِبُوا بِها وَ نَسُوا ما وَراءَها.

فإيّاكَ يا بُنَيَّ أن تَكونَ قَدْ شانَتْهُ كَثْرَةُ عيُوبِها؛ (٨) نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخرىٰ مُهْمَلَةٌ

---

(١) القلعة – بالضم فالسكون – أى لا يصلح للاستيطان و الاقامة، يقال: منزل قلعة أى لا يملك لنازله و يقلع عنه ولا يدرى متى ينتقل عنه. والبلغة: ما يبلغ به من العيش والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للاخرة.

(٢) الحذر – بالكسر –: الاحتراز والاحتراس. والغرة – بالكسر فالتشديد –: الغفلة.

(٣) النعى: الاخبار بالموت والمراد أن الدنيا تخبر بحالها من التغير والتحوّل عن فنائها.

(٤) التكالب، التواثب وتكالبهم عليها أى شديد حرصهم عليها.

(٥) ضارية: مولعة بالافتراس. يهر أى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويمقت.

(٦) العمى والعماءة: الغواية.

(٧) فتاهوا أى ضلوا الطريق. والحيرة: التحير و التردد.

(٨) الشين: ضد الزين. أى إياك أن تكون الذى شانته كثرة عيوب الدنيا. وعقل البعير بالتشديد شدوظيفه إلى ذراعه. والنعم –محركة–: الابل أى أهلها على قسمين قسم كأبل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء. وأخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم الاقوياء.

قَدْ أضَلَّتْ عُقُولَها (١) و رَكِبَتْ مَجْهُولَها،سُروحُ عاهَةٍ بِوادٍ وَعْثٍ (٢) لَيْسَ لَها راعٍ يُقِيمُها(٣). رُوَيداً حَتّى يُسْفِرَ الظَّلامُ (٤) كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الظَّعِينَةُ (٥) يُوشِكُ مَنْ أسْرَعَ أنْ يَؤُوبَ.

وَ اعْلَمْ أنَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ(٦) فَإنَّهُ يُسارُ بِهِ و إنْ كانَ لايَسِيرُ، أبَى اللهُ إلّا خَرابَ الدُّنيا (٧) وَ عِمارَةَ الآخِرَةِ.

أيْ بُنَيَّ فَإنْ تَزْهَدْ فِيما زَهَّدَكَ اللهُ فِيهِ مِنَ الدُّنيا وَ تَعْزُفْ نَفْسَكَ عَنْها فَهِيَ أهْلُ ذلِكَ وَ إنْ كُنْتَ غَيْرَ قابِلٍ نَصِيحَتي إيّاكَ فِيهافَاعْلَمْ يَقِيناً أنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أجَلَكَ وَ أنَّكَ في سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، فَاخْفِضْ في الطَّلَبِ (٨) وَ أجْمِلْ في المُكْتَسَبِ فَإنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إلىٰ حَرَبٍ (٩) وَلَيْسَ كُلُّ طالِبٍ بِناجٍ وَكُلُّ مُجْمِلٍ بِمُحْتاجٍ. و أكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إنْ ساقَتْكَ إلىٰ رَغْبَةٍ، فَإنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً (١٠) وَلا تَكُنْ عَبْدَغَيْرِكَ وقد جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً وما خَيرُ خَيْرٍ لايُنالُ إلّا بِشَرٍّ

---

(١) أضلت عقولها : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها.

(٢) -السروح بالضم - جمع سرح بفتح السين وسكون الراء : المال السائم من إبل ونحوها الماشية . والعاهة : الآفة . والوعث : الطريق الغليظ العسر يصعب السير فيه .

(٣) وفي النهج «ليس لها راع يقيمها ولامقيم يسيمها».

(٤) رويداً مصدر أرود مصغراً تصغير الترخيم : مهلاً . و يسفر أي يكشف . و المعنى عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة بحلول الموت .

(٥) الظعينة : الهودج . عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الاخرة كان حالهم أن وردوا على غاية سيرهم .وقوله : « يؤوب » أي يرجع .

(٦) المطيّة : الدابة التي تركب .

(٧) و في بعض النسخ [وإن كان واقفاً لايسير إلى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الاخرة].

(٨) فاخفض أي و أرفق من الخفض بمعنى السهل . و أجمل فيما تكسب أي اسع سعياً جميلا لابحرص ولابطمع .

(٩) الحرب - محركة -: سلب المال من حرب الرجل : سلبه ماله و تركه بلاشيء، وأيضاً بمعنى الهلاك والويل.

(١٠) الدنية : مونث الدني ، الساقط الضعيف، الخصلة المذمومة المحقورة وأيضاً النقيصة . والمراد أن طلب المال لصيانة النفس و حفظه فلو أتعبت و بذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلاعوض لما ضيع . و « لن تعتاض » أي لن تجد عوضاً .

وَ يُسْرٍ لا يُنالُ إلّا بِعُسْرٍ [١].

و إيّاكَ أنْ تُوجِفَ بِكَ مَطايا الطَّمَعِ [٢] فَتُورِدَكَ مَناهِلَ الهَلَكَةِ. وَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذو نِعْمَةٍ فافعلْ، فإنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ و آخِذٌ سَهْمَكَ. وإنَّ اليَسيرَ مِنَ اللهِ تبارَكَ و تعالى أكْثَرُ وَ أعْظَمُ مِنَ الكَثيرِ مِنْ خَلْقِهِ وإنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ. ولَوْ نَظَرْتَ - ولِلهِ المَثَلُ الأعلى - فيما تَطْلُبُ مِنَ المُلوكِ ومَنْ دُونَهُمْ مِنَ السِّفْلَةِ لَعَرفْتَ أنَّ لَكَ في يَسيرِ ما تُصيبُ مِنَ المُلوكِ افتِخاراً، و أنَّ عَلَيكَ في كَثيرِ ما تُصيبُ مِنَ الدُّناةِ عاراً. [٣] فاقْتَصِدْ في أمرِكَ تُحْمَدْ مَغَبَّةُ عَمَلِكَ [٤]. إنَّكَ لَسْتَ بائِعاً شَيْئاً مِنْ دِينِكَ و عِرْضِكَ بِثَمَنٍ. و المَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَصيبَهُ مِنَ اللهِ، فَخُذْ مِنَ الدُّنيا ما أتاكَ وَ اتْرُكْ ما تَوَلّى، فإنْ أنتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأجْمِلْ في الطَّلَبِ.

وَإيّاكَ وَمُقارَبَةَ مَنْ رَهِبْتَهُ عَلى دِينِكَ وباعِدِ السُّلطانَ ولا تأمَنْ خُدَعَ الشَّيطانِ [٥] وتَقُولُ: مَتى أرى ما أُنكِرُ نَزَعْتُ، فإنَّهُ كَذا هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكَ مِنْ أهلِ القِبلَةِ وقد أيْقَنُوا بِالمَعادِ، فَلَوْ سُمْتَ بَعْضَهُمْ بَيْعَ آخِرَتِهِ بِالدُّنيا لَمْ يَطِبْ بِذلِكَ نَفْساً [٦]، ثُمَّ قد يَتَخَبَّلُهُ الشَّيْطانُ بِخُدَعِهِ وَ مَكْرِهِ حَتّى يُوَرِّطَهُ في هَلَكَتِهِ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا حَقيرٍ [٧]

---

(١) إن الذي لاينال إلا بشر لايكون خيراً بل يكون شراً لان طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً و هكذا مالا ينال إلا بعسر لا يكون يسراً و قيل: « إن العسر الذى يغشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه، فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أى السعة فقد وقع أول الامر فيما يهرب منه، فما الفائدة فى يسره و هو لايحميه من النقيصة.

(٢) توجف: تسرع سيراً سريعاً. والمطايا جمع المطيّة: وهى الدابة التى تركب. والمناهل جمع المنهل: موضع الشرب على الطريق وماترده الابل ونحوها للشرب.

(٣) الدناة: جمع الدانى أو الدنى و هو الخسيس.

(٤) المغبّة: عاقبة الشىء.

(٥) الخدع جمع الخدعة.

(٦) «فلوسمت» أى فلو عرضت للبيع، من سام السلعة يسوم أى عرضها وذكر ثمنها. والمعنى أنك لو عرضت بيعضهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم يرض بذلك ولم يطب نفسه بهذه التجارة.

(٧) يورطه: يلقاه فى الورطة ويوقعه فيما لاخلاص له منه وقوله: «بعرض من الدنيا» أى بحطام من الدنيا ومتاعها. يعنى إن الشيطان مازال يسول له بشىء حقير من متاع الدنيا حتى ييئس من رحمة الله ويخرجه منها فينجر الامر فى متابعته إلى ما خالف الاسلام.

وَ يَنْقُلَهُ مِنْ شَرٍّ إِلىٰ شَرٍّ حَتّىٰ يُؤْيِسَهُ مِنْ رَحْمَةِاللهِ ويُدْخِلَهُ في القُنُوطِ فَيَجِدُالوَجْهَ إِلىٰ ما خالَفَ الإِسلامَ وأَحكامَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ إِلّاحُبَّ الدُّنيا و قُرْبَ السُّلطانِ فَخالَفَتْ ما نَهَيْتُكَ عَنْهُ بما فيه رُشْدُكَ ؛ فامْلِكْ عَلَيْكَ لسانَكَ فَإِنَّهُ لاثِقَةَ لِلْمُلُوكِ عِنْدَ الغَضَبِ [1] ولاتسأَل عَنْ أَخْبارِهِمْ ولاتَنْطِقْ عِنْدَإِسْرارِهِم ولاتَدْخُلْ فيما بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ.

و في الصَّمْتِ السَّلامَةُ مِنَ النَّدامَةِ. و تَلافيكَ ما فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدراكِكَ مافاتَ مِن مَنطِقِكَ [2] و حِفْظُ ما في الوِعاءِ بِشَدِّ الوِكاءِ. و حِفْظُ ما في يَدَيْكَ أحبُّ إِليَّ مِنْ طَلَبِ ما في يَدِ غَيْرِكَ. ولا تُحَدِّثْ إِلّا عَنْ ثِقَةٍ [3] فَتَكُونَ كاذِباً والكِذْبُ ذُلٌّ. و حُسْنُ التَّدْبيرِ مَعَ الكَفافِ أَكْفىٰ لَكَ مِنَ الكَثيرِ مَعَ الإِسْرافِ [4] و حُزْنُ اليَأْسِ [5] خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلىَ النّاسِ. وَالعِفَّةُ مَعَ الحِرْفَةِ خَيْرٌ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجورٍ [6] وَ المَرءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ [7]. ورُبَّ ساعٍ فيما يَضُرُّهُ [8]. مَنْ أَكْثَرَ [أَ]هْجَرَ [9] وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. وَ مِنْ خَيْرِحَظِّ امْرِىءٍ قَرِينٌ صالِحٌ ، فَقارِنْ أَهْلَ الخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وباينْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ [10] ولا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ ، فَإِنَّهُ لايَدَعُ بَيْنَكَ وبَيْنَ خَليلٍ صُلْحاً. وقد يُقالُ: مِنَ الحَزْمِ سُوءُالظَّنِّ. بِئْسَ الطَّعامُ الحَرامُ. وَظُلْمُ الضَّعيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. وَالفاحِشَةُ كَاسْمِها التَّصَبُّرُعلىٰ

---

(١) «فأملك عليك لسانك» أى فاحفظ لسانك وفى بعض النسخ [ لا بقية للملوك ] .

(٢) التلافى : التدارك لاصلاح مافسد او كاد . والفرط : القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه . و الماء يحفظ فى القربه بشد وكائها أى رباطها فكذلك اللسان . وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام و ذلك لان الكلام يسمع و ينقل فلا يستطاع إعادته صمتاً .

(٣) أى ولاتقل إلا عن صدق وثقة .

(٤) « مع الكفاف » أى بقدر الكفاية .

(٥) و فى النهج «مرارة اليأس» .

(٦) وفى النهج «والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور» .

(٧) أى الاولى أن لا تبوح بسرك إلى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشر فلم تلم إلا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق .

(٨) ربما كان الانسان يسعى فيما يضره لجهله أوسوء قصده .

(٩) يقال : فلان أهجر فى منطقه أى تكلم بالهذيان ، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار .

(١٠) أى تبين عنهم والفعل مجزوم لجواب الشرط .

المَكرُوهِ نَقصٌ لِلقَلبِ [يعصِمُ القلبَ] ، وَإنْ كانَ الرِّفقُ خُرقاً كانَ الخُرقُ رِفقاً[1] وَ رُبَّما كانَ الدَّواءُ داءً وَالدّاءُ دَواءً . وَ رُبَّما نَصَحَ غَيرُ النّاصِحِ وَغَشَّ المُستَنصَحُ[2] . وإيّاكَ وَ الاتِّكالَ عَلَى المُنَى فَإنَّها بَضائِعُ النَّوكَى[3] وَتَثَبُّطٌ عَنْ خَيرِ الآخِرَةِ وَالدُّنيا ، ذَكِّ قَلبَكَ بِالأدَبِ كَما تُذَكَّى النّارُ بِالحَطَبِ . وَلا تَكُنْ كَحاطِبِ اللَّيلِ وَغُثاءِ السَّيلِ[4]. وَ كُفرُ النِّعمَةِ لُؤمٌ. وَ صُحبَةُ الجاهِلِ شُومٌ . وَالعَقلُ حِفظُ التَّجارِبِ . وَخَيرُ ما جَرَّبتَ ما وَعَظَكَ وَمِنَ الكَرَمِ لِينُ الشِّيَمِ[5] بادِرِ الفُرصَةَ قَبلَ أنْ تَكُونَ غُصَّةً . مِنَ الحَزمِ العَزمُ . مِنْ سَبَبِ الحِرمانِ التَّوانِي . لَيسَ كُلُّ طالِبٍ يُصِيبُ . وَلا كُلُّ راكِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ الفَسادِ إضاعَةُ الزّادِ وَلِكُلِّ أمرٍ عاقِبَةٌ . رُبَّ يَسِيرٍ أنمَى مِنْ كَثِيرٍ . سَوفَ يَأتِيكَ ما قُدِّرَ لَكَ . التّاجِرُ مُخاطِرٌ[6] وَلا خَيرَ في مُعِينٍ مُهِينٍ . لاتَبِيتَنَّ مِنْ أمرٍ عَلَى غَرَرٍ[7] مَنْ حَلُمَ سادَ . وَمَنْ تَفَهَّمَ ازدادَ . وَلِقاءُ أهلِ الخَيرِ عِمارَةُ القُلُوبِ . ساهِلِ الدَّهرَ ما ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[8] وإيّاكَ أنْ تَجمَحَ[9] بِكَ

(١) الخرق -بالضم- : العنف أى الشدة وضد الرفق . والمراد أنه إذا كان في مقام يلزمه العنف لمصلحة كمقام التأديب واجراء الحدود يكون إبداله بالرفق عنفاً و يكون العنف في هذا المقام من الرفق ، فلا يجوز وضع كل منهما موضع الاخر .

(٢) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣) المنى : جمع منية - بالضم فالسكون - : ما يتمناه الانسان لنفسه و يعلل نفسه باحتمال الوصول إليه . والبضائع : جمع بضاعة وهى من المال ما أعد للتجارة . والنوكى -كسكرى- : جمع الانوك أى الاحمق وأيضا المقهور والمغلوب والمراد هنا الضعيف النفس في الرأى والعمل . و في النهج «الموتى» لان المتجر بها الموتى . والتثبط : التعويق . فاذا تمنيت فاعمل لامنيتك .

(٤) يقال : «هو حاطب ليل» أى يخلط في كلامه .

(٥) الشيم -بالكسر والفتح-: جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة . والمراد به الاخلاق الحسنة.

(٦) أى بنفسه وماله . والمهين إما بضم الميم بمعنى فاعل الاهانة ولايصلح لان يكون معيناً فيفسد ما يصلح ، أو بفتحها بمعنى الحقير فانه أيضاً لا يصلح لضعف قدرته. وفى النهج بعد هذا الكلام «ولا في صديق ظنين» والظنين - بالظاء - : المتهم : - وبالضاد - : البخيل .

(٧) الغرر منه - بالتحريك - المغرور به . وفى النهج « ولاتبيتن من أمر على غدر » .

(٨) القعود - بالفتح - : من الابل ما يقتعده الراعى في كل حاجة أى يتخذ مركباً ويقال أيضاً للابل: الفصيل من قياده .

(٩) يقال : جمحت المطية : تغلب على راكبه وذهب به. وجمحت به أى طرحت به وحمله على ركوب المهالك . اللجاج -بالفتح- الخصومة . أى أنى أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها .

مَطِيَّةُ اللَّجاجِ وإنْ قارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ مَحْوَها بِالتَّوْبَةِ. وَلاتَخُنْ مَنِ ائتَمَنَكَ وإنْ خانَكَ وَلاتُذِعْ سِرَّهُ وإنْ أذاعَهُ. وَلاتُخاطِرْ بِشَيْءٍ رَجاءَ أكْثَرَ مِنْهُ. واطْلُبْ فإنَّهُ يَأتِيكَ ماقُسِّمَ لَكَ، خُذْ بِالفَضْلِ وَأحْسِنِ البَذْلَ. وقُلْ لِلنّاسِ حُسْناً.

وأيُّ كَلِمَةٍ حُكْمٍ جامِعَةٍ أنْ تُحِبَّ لِلنّاسِ ماتُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهَ لَهُمْ ما تَكْرَهُ لَها. إنَّكَ قَلَّ ماتَسْلَمُ مِمَّنْ تَسَرَّعْتَ إلَيْهِ أنْ تَنْدَمَ أوْتَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أنَّ مِنَ الكَرَمِ الوَفاءَ بِالذِّمَمِ وَالدَّفْعَ عَنِ الحُرَمِ[1] وَالصُّدودُ آيَةُ المَقْتِ وَكَثْرَةُ العِلَلِ آيَةُ البُخْلِ. وَلَبَعْضُ إمْساكِكَ عَنْ أخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ مِنْ بَذْلٍ مَعَ جَنَفٍ[2]. وَمِنَ التَّكَرُّمِ صِلَةُ الرَّحِمِ[3] وَمَنْ يَرْجُوكَ أوْيَثِقُ بِصِلَتِكَ إذاقَطَعْتَ قَرابَتَكَ؟ وَالتَّحْرِيمُ وَجْهُ القَطِيعَةِ. احْمِلْ نَفْسَكَ مَعَ أخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ[4] وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالمَسْألَةِ وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى البَذْلِ وَعِنْدَ تَباعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الاعْتِذارِ حَتّى كَأنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأنَّهُ ذُونِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإيّاكَ أنْ تَضَعَ ذلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وأنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أهْلِهِ. لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِيَ صَدِيقَكَ وَلا تَعْمَلْ بِالخَدِيعَةِ فَإنَّها خُلُقُ اللِّئامِ. وَامْحَضْ أخاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كانَتْ أوْ قَبِيحَةً. وَساعِدْهُ عَلى كُلِّ حالٍ وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زالَ. وَلاتَطْلُبَنَّ مُجازاةَ أخِيكَ وَلَوْحَثا

---

(١) الذمم ـ بكسرالاول و فتح الثاني ـ : جمع الذمة : العهدوالامان والضمان. والحرم ـ بضم الاول والثاني ـ : جمع الحريم ـ : ما يدافع عنه و يحمى. والصدود : الاعراض و الميل عن الشيء. والمقت : شدةالبغض.

(٢) الجنف : الجور، ربما كان الامساك مع حسن الخلق خيرمن البذل مع الجور. قال الله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦٥ : «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى».

(٣) في بعض نسخ الحديث [ و من الكرم صلة الرحم ]. و لعل قوله عليه السلام و من يرجوك عطف على قوله : «الرحم» يعني صلة من يرجوك الخ. و التحريم من الصلة سبب لقطع القرابة.

(٤) في بعض نسخ الحديث [احمل نفسك من أخيك]. و الصرم ـ بالضم أوالفتح ـ : القطيعة. وقوله عليه السلام : «على الصلة» متعلق باحمل نفسك. أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك. و هكذا بعده. و المراد بالجمود : البخل.

التُّرابَ بِفيكَ (١). وَخُذ عَلى عَدُوِّكَ بِالفَضْلِ فَإنَّهُ أحرى لِلظَّفَرِ (٢). وَ تَسَلَّمْ مِنَ النّاسِ بِحُسْنِ الخُلْقِ وَ تَجَرَّعِ الغَيْظِ، فَإنّي لَمْ أرَجرعَةً أحلى مِنها عاقِبَةً وَلا ألَذَّ مَغَبَّةً (٣) ولا تَصرِمْ أخاكَ عَلَى ارْتِيابٍ وَلا تَقطَعْهُ دونَ اسْتِعْتابٍ (٤). وَلِنْ لِمَنْ غالَظَكَ فَإنَّهُ يوشِكُ أنْ يَلِينَ لَكَ. ما أقْبَحَ القَطِيعَةَ بَعدَ الصِّلَةِ وَالجَفاءَ بَعْدَ الإخاءِ وَالعَداوَةَ بَعدَ المَوَدَّةِ وَالخِيانَةَ لِمَنِ ائتَمَنَكَ وخُلْفَ الظَّنِّ لِمَنِ ارتَجاكَ وَالغَدْرَ بِمَنِ اسْتأمَنَ إلَيْكَ. فَإنْ أنتَ غَلَبَتْكَ قَطِيعَةُ أخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَها مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إلَيها إنْ بَدا ذلِكَ لَهُ يَوماً [مّا] (٥) وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ (٦). وَلا تُضِيعَنَّ حَقَّ أخِيكَ اتِّكالاً عَلى ما بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ، فَإنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأخٍ مَنْ أضَعْتَ حَقَّهُ. وَ لا يَكُنْ أهْلُكَ أشْقَى الخَلْقِ بِكَ. وَلا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ. وَلا تَزْهَدَنَّ فِيمَنْ رَغِبَ إلَيْكَ إذا كانَ لِلْخُلْطَةِ مَوْضِعاً. وَلا يَكُونَنَّ أخُوكَ أقْوى عَلى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلى صِلَتِهِ (٧) وَلا تَكُونَنَّ على الإساءة أقْوى مِنكَ عَلَى الإحسانِ، وَلا عَلَى البُخْلِ أقْوى مِنكَ عَلَى البَذْلِ. وَ لا عَلَى التَّقصِيرِ أقْوى مِنكَ عَلَى الفَضْلِ. وَلا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإنَّهُ إنَّما يَسْعى فِي مَضَرَّتِهِ و نَفْعِكَ. وَ لَيْسَ جَزاءُ مَنْ سَرَّكَ أنْ تَسُوءَهُ وَ الرِّزْقُ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإنْ لَمْ تَأتِهِ أتاكَ (٨).

(١) حثا التراب أى صبّه.

(٢) فى النهج [ فانه أحلى الظفرين] أى ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان.

(٣) المغبّة ـ بفتحتين و تشديدالباء ـ : العاقبة. ان لكظم الغيظ لذة تجد ها النفس عند الافاقة. فللعفو لذة أحلى وهى الخلاص من الضرر المعقّب لفعل الغضب.

(٤) الارتياب: الاتهام والشك. الاستعتاب: طلب العتبى، أى الاسترضا.

(٥) بقيّة من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه «إن بداله» أى ظهر له حسن العودة يوما.

(٦) بلزوم ماظن بك من الخير.

(٧) أمر بلزوم حفظ الصداقة، يعنى إذا أتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصله حتى تغلبه ولا يكونن هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة. وهكذا بعده.

(٨) المراد بالرزق رزقان: رزق طالب ورزق مطلوب فالرزق الطالب ما هو المقدر للانسان فان أنت لم تأته أتاك، والرزق المطلوب ما كان مبدؤه الحرص فى الدنيا.

وَاعْلَمْ أيْ بُنَيَّ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ [١] فَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ تَشْتَدُّ لائِمَتُهُ وَيَقِلُّ عِنْدَ النّاسِ عُذْرُهُ. مٰا أَقْبَحَ الخُضُوعَ عِنْدَ الحاجَةِ وَ الجَفاءَ عِنْدَ الغنى إنَّما لَكَ مِنْ دُنياكَ ما أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْواكَ [٢]، فَأَنفِقْ في حَقٍّ وَ لا تَكُنْ خازِناً لِغَيْرِكَ. وَ إنْ كُنْتَ جازِعاً عَلىٰ ما تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلىٰ كُلِّ مٰا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ [٣]. وَ اسْتَدِلَّ عَلىٰ مٰالَمْ يَكُنْ بِما كانَ، فَإِنَّما الأُمورُ أَشْباهٌ وَلا تَكْفُرَنَّ ذا نِعْمَةٍ [٤]، فَإِنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ مِنْ أَلأَمِ الكُفْرِ. وَ اقْبَلِ العُذْرَ. وَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا يَنْتَفِعُ مِنَ العِظَةِ إِلّا بِمٰا لَزِمَهُ [٥] فَإِنَّ العاقِلَ يَنْتَفِعُ بِالأَدَبِ، وَ البَهايِمَ لا تَتَّعِظُ إِلّا بِالضَّرْبِ. اِعْرِفِ الحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ رفيعاً كانَ أَوْ وَضِيعاً. وَاطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ الهُمُومِ بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ اليَقِينِ [٦]. مَنْ تَرَكَ القَصْدَ جارَ [٧]. وَ نِعْمَ حَظُّ المَرْءِ القَناعَةُ. وَ مِنْ شَرِّ ما صَحِبَ المَرْءُ الحَسَدُ وفي القُنُوطِ التَّفْرِيطُ. وَالشُّحُّ يَجْلِبُ المَلامَةَ. وَ الصّاحِبُ مُناسِبٌ [٨]. وَالصَّديقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ [٩]. وَ الهَوىٰ شَرِيكُ العَمىٰ [١٠]. وَمِنَ التَّوْفِيقِ الوُقُوفُ عِنْدَ الحَيْرَةِ. وَنِعْمَ

---

(١) فى بعض نسخ الحديث [ذوصرف]. وصرف الدهر و صروفه : نوائبه و حدثانه. يعنى أن الدهر بطبيعته وحقيقته متغير ومتزلزل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه و قد أذن بفراقه ونادت بتغيره و نعت نفسه و أهله ولايجوز أن نشتد ذمه ولومه.

(٢) المثوى : المقام ، أى حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة فى الدنيا والاخرة.

(٣) تفلت - بتشديد اللام - أى تملص وتخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه. والمرادلاتجزع على مافاتك ، فان الجزع عليه كالجزع على مالم تصله فالثانى لا يجوز لانه لا يحصر فينال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول.

(٤) و فى بعض نسخ الحديث [ولاتكفر نعمة].

(٥) و فى النهج [ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت فى ايلامه].

(٦) العزائم : جمع العزيمة و هى ماجزمت بها و لزمتها من الارادة المؤكدة.

(٧) القصد : الاعتدال. وجار : مال عن الحق.

(٨) ينبغى ان يكون الصاحب كالنسيب المشفق و يراعى فى المصاحب ما يراعى فى قرابة النسب.

(٩) أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

(١٠) فى كونهما موجبين للضلال و عدم الاهتداء معهما إلى ما ينبغى من المصلحة. و فى بعض نسخ الحديث [والهوى شريك العناء]. و العناء : الشقاء و التعب.

طارِدُ الهمِّ اليَقِينُ. وعاقِبَةُ الكِذْبِ الذمُّ. وفي الصِّدْقِ السَّلامَةُ. وَ عاقِبَةُ الكِذْبِ شرُّ عاقِبَةٍ. رُبَّ بَعيدٍ أقْرَبُ مِنْ قَريبٍ وَقَريبٍ أبْعَدُ مِنْ بَعيدٍ وَالغَريبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبيبٌ. لا يَعْدِمُكَ مِنْ حَبيبٍ سُوءُ ظنٍّ. وَ مَنْ حَمىٰ طَنِيَ[(١)]. وَمَنْ تَعَدَّىٰ الحَقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ. وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلىٰ قَدْرِهِ كانَ أبْقىٰ لَهُ. نِعْمَ الخُلْقُ التَّكَرُّمُ[(٢)]. وَ ألأَمُ اللُّومِ البَغْيُ عِنْدَ القُدْرَةِ. وَالحَياءُ سَبَبٌ إلىٰ كُلِّ جَميلٍ. وَ أوْثَقُ العُرىٰ التَّقْوىٰ. وَ أوْثَقُ سَبَبٍ أخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ. وَمَنَّكَ مَنْ أعْتَبَكَ[(٣)]. وَالإفْراطُ في المَلامَةِ يَشُبُّ نيرانَ اللَّجاجِ. وَكَمْ مِنْ دَنِفٍ قَدْ نَجىٰ[(٤)] وَصَحيحٍ قَدْ هَوىٰ. وَقَدْ يَكُونُ اليَأْسُ إدْراكاً إذا كانَ الطَّمَعُ هلاكاً[(٥)]. وَ لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ [تُظْهَرُ، وَلا كُلُّ فَريضَةٍ] تُصابُ. وَ رُبَّما أخْطَأَ البَصيرُ قَصْدَهُ وَأصابَ الأعْمىٰ رُشْدَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، وَلا كُلُّ مَنْ تَوَقّىٰ نَجىٰ[(٦)]. أخِّرِ الشَّرَّ فَإنَّكَ إذا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ[(٧)]. وَ أحْسِنْ إنْ أحْبَبْتَ أنْ يُحْسَنَ إلَيْكَ. وَاحْتَمِلْ أخاكَ عَلىٰ ما فيهِ. وَلا تُكْثِرِ العِتابَ فَإنَّهُ يُورِثُ الضَّغينَةَ، وَيَجُرُّ إلىٰ البِغْضَةِ[(٨)].

---

(١) حمى الشيء يحميه حميا و حمى و حماية : منعه و دفعه عنه و حمى القوم حماية : قام بنصرهم والمريض : ما يضره . وطنى اللديغ من لدغ العقرب : عوفي وطنى فلانا : عالجه من طناه والمعنى من منع نفسه عما يضره نال العافيه . و في بعض النسخ [من حما ظما] والمعنى ظاهر .

(٢) التكرم : تكلف الكرم وتكرم عنه : تنزه .

(٣) أعتبه : أعطاه العتبى و أرضاه أي ترك ما كان يغضب عليه من أجله و رجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسخاطه إياه عليه و حقيقته أزال عنه عتبه. والهمزة فيه همزة السلب كما في أشكاه والاسم العتبى . وعنه : انصرف . و لعل المعنى : منَّ عليك من استرضاك ويؤيده ما في بعض نسخ الحديث : [ سرَّك من أعتبك] .

(٤) الدَنَف - محركة - : المرض اللازم والدَّنِفُ : المريض الذي لزمه المرض . - بلفظ واحد مع الجميع - يقال : رجل دَنِف وامرأة دَنِف وهما دَنِف - مذكراً ومؤنثاً - وهم وهن دنف . لان الدنف مصدر وصف به و الدنِف - بكسر النون ككتف - : من لازمه مرضه ، الجمع : أدناف .

(٥) إذا كان الطمع في الشيء هلاكا كان اليأس منه إدراكا للنجاة .

(٦) توقى اى تجنّب وحذر وخاف .

(٧) قيل : لان فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق .

(٨) البغضة - بالكسر - : شدة البغض .

وَاسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوتَ إِعْتابَهُ (١) . وَ قَطيعَةُ الجاهِلِ تَعدِلُ صِلَةَ العاقِلِ . وَ مِنَ الكَرَمِ مَنْعُ الحَزْمِ (٢) . مَنْ كابَرَ الزَّمانَ عَطِبَ . وَ مَنْ يَنْقَمِ عَلَيْهِ غَضِبَ (٣) . ما أَقْرَبَ النَّقِمَةَ مِنْ أَهْلِ البَغْيِ . وَ أَخْلَقَ بِمَنْ غَدَرَ أَلّا يُوفى لَهُ (٤) .

زَلَّةُ المُتَوقِّي أَشَدُّ زَلَّةٍ . وَعِلَّةُ الكِذْبِ أَقْبَحُ عِلَّةٍ . وَ الفَسادُ يُبيرُ الكَثيرَ (٥) . وَالاقْتِصادُ يُثْمِرُ اليَسيرَ . وَالقِلَّةُ ذِلَّةٌ . وَبِرُّ الوالِدَيْنِ مِنْ كَرَمِ الطَّبيعَةِ (٦) . وَالزَّلَلُ مَعَ العَجَلِ . وَلا خَيْرَ في لَذَّةٍ تُعْقِبُ نَدَماً . وَالعاقِلُ مَنْ وَعَظَتْهُ التَّجارِبُ . وَ الهُدى يَجْلُو العَمى، وَلِسانُكَ تَرْجُمانُ عَقْلِكَ (٧) . لَيْسَ مَعَ الاخْتِلافِ ائْتِلافٌ . مِنْ حُسْنِ الجِوارِ تَفَقُّدُ الجارِ . لَنْ يَهْلِكَ مَنِ اقْتَصَدَ . وَ لَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ . بَيِّنْ عَنِ امْرِىءٍ دَخيلَهُ (٨) رُبَّ باحِثٍ عَنْ حَتْفِه . لا تَشْتَرِيَنَّ بِثِقَةٍ رَجاءً (٩) . ما كُلُّ ما يُخْشى يَضُرُّ . رُبَّ هَزْلٍ عادَ جِدّاً (١٠) مَنْ أَمِنَ الزَّمانَ خانَهُ وَ مَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهانَهُ (١١) وَمَنْ تَرَغَّمَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ وَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ . وليس

---

(١) فى بعض نسخ الحديث [استعتب من رجوت عتباه] .

(٢) الحزم : ضبط الامر و إحكامه و الحذر من فواته و الاخذ فيه بالثقة و هنا بمعنى الشدة والغلظة . و يحتمل أن يكون بالراء المهملة .

(٣) عطب الرجل- كفرح- يعطب عطباً : هلك وفى بعض النسخ [من تنقم عليه غضب] .

(٤) الاخلق : الاجدر . يقال : هو خليق به أى جدير . و فى بعض نسخ الحديث [ أن لايعفى له ] .

(٥) فى بعض نسخ الكتاب [يدبر الكثير] . وفى بعض نسخ الحديث [يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير ] .

(٦) فى بعض نسخ الحديث [من أكرم الطباع] .

(٧) فى بعض نسخ الحديث [وسلك ترجمان عقلك] .

(٨) فى بعض نسخ الحديث [ينبىء عن امرىء دخيله] .

(٩) بحث فى الارض: حفرها . والحتف : الموت . وفى المثل « كالباحث عن حتفه بظلفه » يضرب لمن يطلب مايؤدى إلى تلف النفس . و فى بعض نسخ الحديث [لا تشوبن ] .

(١٠) هزل فى كلامه هزلا - كضرب - : مزح وهو ضد الجد .

(١١) تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها و استعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو فى ذلك كالصديق الخائن .

كُلُّ مَنْ رَمىٰ أصابَ[١] . إذا تَغيَّرَ السُّلْطانُ تَغيَّرَ الزَّمانُ[٢] . وَ خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفاكَ . وَ المزاحُ يُورِثُ الضَّغائِنَ . وَرُبَّما أَكْدىٰ الحَرِيصُ[٣] . رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ اليَقِينِ . وَتَمامُ الإخْلاصِ تَجَنُّبُكَ المَعاصِيَ . وَ خَيْرُ المَقالِ ماصَدَّقَهُ الفِعالُ . وَ السَّلامَةُ مَعَ الاسْتِقامَةِ . وَ الدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الجارِ قَبْلَ الدّارِ . وَكُنْ مِنَ الدُّنْيا عَلىٰ قُلْعَةٍ[٤] . إحمِلْ لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ . وَ اقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْكَ . وَخُذِ العَفْوَ مِنَ النّاسِ ، وَلاتَبْلُغْ إلىٰ أحَدٍ مَكْرُوهَهُ[٥] . أَطِعْ أَخاكَ وَإنْ عَصاكَ ، وَصِلْهُ وَإنْ جَفاكَ . وَعَوِّدْ نَفْسَكَ السَّماحَ[٦] وَتَخَيَّرْ لَها مِنْ كُلِّ خُلْقٍ أَحْسَنَهُ ، فَإنَّ الخَيْرَ عادَةٌ . وَإيّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الكَلامِ قَذِراً[٧] أَوْ تَكُونَ مُضْحِكاً وَإنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ[٨] . وَأَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ[٩] . وَ إيّاكَ وَ مُشاوَرَةَ النِّساءِ فَإنَّ رَأْيَهُنَّ إلىٰ أَفَنٍ وَ عَزْمَهُنَّ إلىٰ وَهَنٍ[١٠] وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصارِهِنَّ بِحَجْبِكَ إيّاهُنَّ فَإنَّ شِدَّةَ الحِجابِ خَيْرٌ لَكَ وَلَهُنَّ[١١]

---

(١) تنبيه على ما ينبغى من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلى بمن أخطأ فى طلبه وإليه أشار أبوالطيب :

ماكل من طلب المعالى نافذا　＊　فيها ولا كل الرجال فحول

(٢) تنبيه على أن تغير السلطان فى رأيه و نيته و فعله فى رعيته من العدل إلى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم إذ يغيّر من الاعداد للعدل إلى الاعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٤) أى على رحلة و عدم سكونك للتوطّن ، و فى بعض نسخ الحديث [أحمل من أذل عليك] .

(٥) فى بعض النسخ [ولا تبلغ من أحد مكروهه] وفى بعض نسخ الحديث [ولا تبلغ من أحد [من] مكروه] .

(٦) السماح : الجود اى صير نفسك معتادة بالجود .

(٧) القذر : الوسخ. و فى بعض نسخ الحديث [هذراً] مكان «قذرا». و هذر فى كلامه : خلط وتكلم بمالا ينبغى .

(٨) ذلك لاستلزامه الهوان وقلة الهيبة فى النفوس .

(٩) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(١٠) الافن - بالتحريك - : ضعف الرأى والوهن : الضعف .

(١١) و فى بعض نسخ الحديث [واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب خيرلك ولهن من الارتياب] .

وَ لَيسَ خُرُوجُهنَّ بِأشَدَّ مِنْ إِدْخالِكَ مَنْ لايُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ (١) وَ إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ وَلاتُمَلِّكِ المَرْأةَ مِنْ أمْرِها ماجاوَزَ نَفْسَها ، فَإنَّ ذٰلِكَ أنْعَمُ لِحالِها وَ أرْخىٰ لِبالِها وَ أدْوَمُ لِجَمالِها ، فَإنَّ المَرْأةَ رَيْحانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرَمانَةٍ وَلا تَعْدُ بِكَرامَتِها نَفْسَها (٢) وَلا تُطْمِعْها أنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِها فَتَميلَ مُغْضَبَةً عَلَيْكَ مَعَها، وَلا تُطِلِ الخَلْوَةَ مَعَ النِّساءِ فَيُمِلَّنَّكَ أوْ تُمِلَّهُنَّ. وَاسْتَبْقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً مِنْ إمْساكِكَ (٣) فَإنَّ إمْساكَكَ عَنْهُنَّ وَهُنَّ يَرَيْنَ أنَّكَ ذُو اقْتِدارٍ خَيْرٌ مِنْ أنْ يَظْهَرْنَ مِنْكَ عَلىٰ انْتِشارٍ (٤) وَإيّاكَ وَالتَّغايُرَ في غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ فَإنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحيحَةَ مِنْهُنَّ إلىٰ السَّقَمِ وَلٰكِنْ أحْكِمْ أمْرَهُنَّ ؛ فَإنْ رَأيْتَ ذَنْباً فَعاجِلِ النَّكيرَ عَلىٰ الكَبيرِ وَالصَّغيرِ. وَ إيّاكَ أنْ تُعاقِبَ فَتَعْظُمَ الذَّنْبَ وَ تُهَوِّنَ العَتَبَ (٥) وَأحْسِنْ لِلْمَماليكِ الأدَبَ . وَأقْلِلِ الغَضَبَ. وَلاتُكْثِرِ العَتَبَ في غَيْرِ ذَنْبٍ ، فَإذا اسْتَحَقَّ أحَدٌ مِنْهُمْ ذَنْباً فَأحْسِنِ العَذْلَ فَإنَّ العَذْلَ مَعَ العَفْوِ أشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كانَ لَهُ عَقْلٌ، وَلا تُمْسِكْ مَنْ لاعَقْلَ لَهُ ، وَخَفِ القِصاصَ (٦) . وَاجْعَلْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ عَمَلاً تَأخُذُهُ بِهِ ، فَإنَّهُ أحْرىٰ أنْ لايَتَواكَلُوا (٧) وَ أكْرِمْ عَشيرَتَكَ ، فَإنَّهُمْ جَناحُكَ الَّذي بِهِ تَطيرُ وَأصْلُكَ الَّذي إلَيْهِ

(١) أى ادخال من لا يوثق به عليهن إمامساو لخروجهن فى المفسدة أو أشد وكل ماكان كذلك لا يجوز الرخصة فيه و انما كان أشد فى بعض الصور لان دخول من لايوثق به عليهن أمكن لخلوته بهن والحديث معهن فيها يزاد من الفساد .

(٢) أى لاتكرمها بكرامة تتعدى صلاحهاأولا تجاوزبا كرامها نفسهافتكرم غيرها بشفاعتها .

(٣) أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الامة و يعدّون أنفسهم ـعلى مايلهجون به ـ: المصلح ويرفعون الاصوات بانتصار المرأة ومطالبة حرّيتها فى الشؤون الاجتماعيّة ويزعمون أن العفاف اهتضام المرأة،وصيانتها عن الفساد تضييع حقها و يقولون كلمة حق أرادوا بهاالباطل فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الامة. وإذاقيل لهم :لا تفسدوا فى الارض قالوا:انما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

(٤) فى بعض نسخ الحديث [واستبق من نفسك بقية فان إمساكك عنهن و هن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن عليك على انكسار]. والتغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن فى حالها من غير موجب .

(٥) فى بعض نسخ الحديث [إياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب] .

(٦) فى بعض النسخ [و التمسك بمن لاعقل له أوجب القصاص ]. والظاهر ولا تنكل من الخ.

(٧) أى يتكل بعضهم على بعض و فى النهج [و اجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به ، فانه أحرى أن لا يتواكلوا فى خدمتك] .

تَصيرُ وَ بِهِمْ تَصولُ[١] وَهم العُدَّةُ عِنْدَ الشِّدَّةِ، فَأَكْرِمْ كَرِيمَهُمْ وَعُدْ سَقيمَهُمْ[٢] وَ أَشْرِكْهُمْ في أُمُورِهِمْ وَ تَيَسَّرْ عِنْدَ مَعْسُورٍ [لَـ]هُمْ. وَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلىٰ أُمورِكَ، فَإِنَّهُ أَكْفىٰ مُعِينٍ.

أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَ دُنْياكَ وَ أَسْأَلُهُ خَيْرَ القَضاءِ لَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللهِ.

## ﴿وصيّته لابنه الحسين عليهما السّلام﴾

يا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي الغِنىٰ وَالفَقْرِ وَ كَلِمَةِ الحَقِّ فِي الرِّضىٰ وَالغَضَبِ وَالقَصْدِ فِي الغِنىٰ وَالفَقْرِ. وَ بِالعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالعَدُوِّ. وَ بِالعَمَلِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ. وَالرِّضىٰ عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ.

أَيْ بُنَيَّ ما شَرٌّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ بِشَرٍّ، وَلا خَيْرٌ بَعْدَهُ النّارُ بِخَيْرٍ. وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الجَنَّةِ مَحْقُورٌ. وَكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النّارِ عافِيَةٌ.

وَاعْلَمْ أَيْ بُنَيَّ أَنَّهُ مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. وَ مَنْ تَعَرّىٰ مِنْ لِباسِ التَّقْوىٰ لَمْ يَسْتَتِرْ بِشَيْءٍ مِنَ اللِّباسِ. وَ مَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلىٰ مافاتَهُ. وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ بِهِ. وَمَنْ حَفَرَ بِئْراً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيها. وَ مَنْ هَتَكَ حِجابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْراتُ بَيْتِهِ[٣] وَمَن نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ. وَمَنْ كابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ[٤]. وَ مَنِ اقْتَحَمَ الغَمَراتِ غَرِقَ. وَ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ. وَ مَنِ اسْتَغْنىٰ بِعَقْلِهِ زَلَّ. وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النّاسِ ذَلَّ. وَمَنْ خالَطَ العُلَماءَ وُقِّرَ. وَمَنْ خالَطَ الأَنْذالَ

---

(١) الصولة : السطوة والقدرة أى بهم تسطو و تغلب على الغير و فى النهج [ويدك التى بها تصول] . والعدة ـ بالضم ـ : الاستعداد ـ و بالكسر ـ : الجماعة .

(٢) من عاد المريض يعوده عيادة أى زاره .

(٣) وفى بعض النسخ [عوراته] .

(٤) كابدها أى قاساها وتحمّل المشاق فى فعلها بلا إعداد أسبابها. وعطب أى هلك. والغمرات: الشدائد . وفى النهج [ومن اقتحم اللجج غرق] .

حُقِّرَ(١). ومَنْ سَفِهَ علَى النّاسِ شُتِم(٢). وَمَنْ دَخَلَ مَداخِلَ السَّوْءِ اتُّهِمَ. وَ مَنْ مَزَحَ استُخِفَّ بِهِ. وَمَنْ أكثَرَ مِنْ شيءٍ عُرِفَ بِهِ. وَ مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَخَطاؤهُ؛ وَمَنْ كَثُرَ خطاؤهُ(٣) قلَّ حَياؤهُ؛ وَمَنْ قَلَّ حَياؤهُ قَلَّ وَرَعُهُ؛ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلْبُهُ؛ وَمَنْ ماتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النّارَ.

أيْ بُنَيَّ مَن نَظَرَ في عُيُوبِ النّاسِ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِها فَذاكَ الأحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَمَنْ تَفكَّرَ اعْتَبَرَ؛ وَ مَنِ اعتَبَرَ اعْتَزَلَ؛ وَ مَنِ اعتَزَلَ سَلِمَ. وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَواتِ كانَ حُرّاً. وَ مَنْ تَرَكَ الحَسَدَ كانَتْ لَهُ المَحبَّةُ عِندَالنّاسِ.

أيْ بُنَيَّ عِزُّ المُؤمِنِ غِناهُ عَنِ النّاسِ. وَالقَناعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ. وَ مَنْ أكثَرَ ذِكرَ المَوتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنيا بِاليَسيرِ. وَمَنْ عَلِمَ أنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إلّا فيمايَنْفَعُهُ.

أيْ بُنَيَّ العَجَبُ مِمَّنْ يَخافُ العِقابَ فَلَمْ يَكُفَّ؛ وَرَجا الثَّوابَ فَلَمْ يَتُبْ وَيَعمَلْ.

أيْ بُنَيَّ الفِكْرَةُ تورِثُ نُوراً. و الغَفلَةُ ظُلْمَةٌ. وَ الجَها لَ[ةُ] ضَلالَةٌ. وَالسَّعيدُ مَنْ وعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالأدَبُ خَيْرُمِيراثٍ. وَ حُسْنُ الخُلْقِ خَيْرُ قَرينٍ. لَيْسَ مَعَ قَطيعَةِ الرَّحِمِ نَماءٌ، ولا مَعَ الفُجُورِ غِنىً.

أيْ بُنَيَّ العافِيَةُ عَشَرَةُ أجْزاءٍ تِسعَةٌ مِنْها في الصَّمْتِ إلّا بِذِكْرِ اللهِ وَ واحِدٌ في تَرْكِ مُجالَسَةِ السُّفَهاءِ.

أي بُنَيَّ مَنْ تَزَيّا(٤) بِمعاصي اللهِ في المَجالِسِ أوْرَثَهُ اللهُ ذُلّاً. وَ مَنْ طَلَبَ العِلمَ عَلِمَ.

يا بُنَيَّ رأسُ العِلْمِ الرِّفْقُ، و آفَتُهُ الخُرْقُ(٥). وَمِنْ كُنُوزِ الإيمانِ الصَّبرُعَلى

---

(١) الانذال ـ جمع النذل ـ : الخسيس من الناس ، المحتقرفيجميع أحواله و المراد بهم ذوى الاخلاق الدنيّة.

(٢) يعنى ومن عابهم شتم وسب.

(٣) و فى بعض نسخ الحديث [خطؤه] فى الموضعين والمعنى واحد.

(٤) تزيّا أي صارذازي.

(٥) الخرق : الشدة ، ضدالرفق.

المَصائبِ. وَ العَفافُ زِينَةُ الفَقْرِ. وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الغِنىٰ. كَثْرَةُ الزِّيارَةِ تُورِثُ المَلالَةَ وَالطُّمأْنينَةُ قَبْلَ الخُبْرَةِ ضِدُّ الحَزْمِ [١]. وإعجابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ على ضَعْفِ عَقْلِهِ.

أيْ بُنَيَّ كَمْ نَظْرَةٍ جَلَبَت حَسْرَةً. و كَمْ مِن كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

أيْ بُنَيَّ لا شَرَفَ أَعْلىٰ مِنَ الإِسْلامِ. وَلا كَرَمَ أعَزُّ مِنَ التَّقوىٰ. وَ لا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الوَرَعِ [٢]. وَلا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ. وَلا لِباسَ أَجْمَلُ مِنَ العافيةِ. وَلامالَ أَذْهَبُ بالفاقَةِ مِنَ الرِّضىٰ بِالقُوتِ. وَمَنِ اقْتَصَرَعلى بُلْغَةِ الكَفافِ تَعَجَّلَ الرّاحَةَ وَتَبَوَّءَ خَفْضَ الدَّعَةِ [٣].

أي بُنَيَّ الحِرصُ مِفتاحُ التَّعَبِ ومَطِيَّةُ النَّصَبِ [٤] وَداعٍ إلىَ التَّقَحُّمِ في الذُّنوبِ وَالشَّرَهُ جامِعٌ لِمساوِي العُيُوبِ [٥] وَكَفاكَ تأديباً لِنَفْسِكَ ماكَرِهتَهُ مِنْ غَيْرِكَ [٦]. لِأَخيكَ عليكَ مِثْلُ الّذي لَكَ عَليهِ. وَمَنْ تَوَرَّطَ في الأمورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ في العَواقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّوائِبِ. التَّدْبيرُ قَبْلَ العَمَلِ يُؤمِنُكَ النَّدَمَ. مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الخَطاءِ. الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الفاقَةِ. البُخْلُ جِلْبابُ المَسْكَنَةِ. الحِرصُ عَلامَةُ الفَقرِ. وَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جافٍ مُكْثِرٍ [٧]. لِكُلِّ شَيْءٍ قوتٌ، و ابنُ آدم قوتُ المَوْتِ.

---

(١) الطمأنينة اسم من الاطمينان : توطين النفس و تسكينها. والخبرة : العلم بالشيء. و الحزم : ضبط الامر وإحكامه والاخذ فيه بالثقة.

(٢) المعقل : الحصن و الملجأ. والورع أمنع الحصون و أحرزها عن وساوس الشيطان و عن عذاب الله. والنجاح : الظفر والفوز أى لايظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من سخط الله وعذابه مثل ما يظفر بالتوبة.

(٣) البلغة ـ بالضم ـ : ما يتبلغ به من القوت ولافضل فيه. والكفاف ـ بفتح الكاف ـ : ما كفى عن الناس من الرزق واغنى. والخفض لين العيش وسعته. والدعة ـ بالتحريك ـ : الراحة والاضافة للمبالغة أى تمكن واستقر فى متسع الراحة.

(٤) النصب ـ بالتحريك ـ : أشد التعب.

(٥) الشره ـ بكسر الشين وشد الراء ـ : الحرص والغضب والطيش و العطب وقد يطلق على الشر أيضاً وفى بعض النسخ بدون التاء. (٦) كذا والظاهر «اجتناب ماتكرهه ـ الخ» كما فى النهج.

(٧) الوصول ـ بفتح الواو ـ : الكثير الاعطاء. والمعدم : الفقير. والجاف فاعل من جفا يجفوجفاءاً ضد : واصله وآنسه. والمكثر : الذى كثرماله ، يعنى من يصل إلى الناس بحسن الخلق و المودة مع فقره خير ممن يكثر فى العطاء وهوجاف أى سيىء الخلق.

أيْ بُنَيَّ لا تُؤْيِسْ مُذْنِباً ، فَكَمْ مِنْ عاكِفٍ عَلىٰ ذَنْبِه خُتِمَ لَه بخَيْرٍ، و كَمْ مِنْ مُقْبِلٍ علىٰ عَمَلِه مُفْسِدٍ في آخِرِ عُمْرِه ، صائِرٍ إلَى النّارِ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْها .

أيْ بُنَيَّ كَمْ مِن عاصٍ نَجا . وَكَمْ مِنْ عامِلٍ هَوىٰ . مَنْ تَحَرّىٰ الصِّدقَ خَفَّتْ عليه المُؤَنِ[1] . في خِلافِ النَّفْسِ رُشْدُها . السّاعاتُ تَنْتَقِصُ الأعْمارَ . وَيْلٌ لِلباغِينَ مِنْ أحْكَمِ الحاكِمِينَ و عالِمِ ضَميرِ المُضْمِرينَ .

يا بُنَيَّ بِئْسَ الزّادُ إلَى المعادِ العُدوانُ عَلَى العِباد . في كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ ،وفي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ[2] . لَنْ تُنالَ نِعْمَةٌ إلّا بِفِراقِ أُخرىٰ . ما أقرَبَ الرّاحَةَ مِنَ النَّصَبِ وَالبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ وَالمَوْتَ مِنَ الحَياةِ وَالسَّقَمَ مِنَ الصِّحَّةِ . فَطوبىٰ لِمَنْ أَخْلَصَ لِلهِ عَمَلَهُ و عِلْمَهُ وَ حُبَّهُ و بُغْضَهُ وَأَخْذَهُ وَ تَرْكَهُ وَ كَلامَهُ وَصَمْتَهُ وَ فِعْلَهُ وَ قَوْلَه . وَ بَخٍّ بَخٍّ[3] لِعالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ وَخافَ البَياتَ فَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ ، إنْ سُئِلَ نَصَحَ وَ إنْ تُرِكَ صَمَتَ ، كَلامُهُ صَوابٌ وَ سُكوتُهُ مِنْ غَيرِعِيٍّ جَوابٌ[4] . وَالوَيْلُ لِمَن بُلِيَ بِحِرْمانٍ وَ خِذْلانٍ وَ عِصْيانٍ فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مايَكْرَهُهُ مِن غَيرِه وَ أَزْرىٰ علىَ النّاسِ بِمِثْلِ مايَأْتي[5] .

وَ اعْلَمْ أيْ بُنَيَّ أنّه مَن لانَت كَلِمَتُه وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَفَّقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ وَجَعَلَكَ مِن أهلِ طاعَتِه بقُدرَتِه إنّه جَوادٌ كَريمٌ .

---

(١) التحرّى : القصد والاجتهاد فى الطلب. و المؤن – بضم الميم و فتح الهمزة – جمع المؤونة وهى القوت أو الشدة و الثقل .

(٢) الشرق : الغصة و هى اعتراض الشىء فى الحلق و عدم اساغته و يطلق الاول فى المشروبات والثانى فى المأكولات .

(٣) « بخ » اسم فعل للمدح و اظهار الرضى بالشىء و يكرر للمبالغة ، فيقال : بخ بخ بالكسر و التنوين .

(٤) العى : العجز عن الكلام

(٥) أزرى عليه عمله أى عاتبه وعابه عليه .

## ﴿خطبته المعروفة بالوسيلة﴾[1]

☼( كتبنا منه ما اقتضاه الكتاب دون غيره )☼

الحَمْدُ لِلّهِ الّذِي أعدَمَ الأوهامَ[2] أنْ تَنالَ إلّا وُجُودَهُ وَحَجَبَ العُقُولَ أنْ تَخالَ[3] ذاتَهُ لِامْتِناعِها مِنَ الشّبَهِ وَالتشاكُلِ بَلْ هُوَ الّذي لايَتَفاوَتُ ذاتُهُ وَلا يَتَبَعّضُ بِتَجزِئَةِ العَدَدِ في كَمالِهِ. فارَقَ الأشياءَ لابِاخْتِلافِ الأماكِنِ. وَيَكُونُ فِيها لاعَلى المُمازَجَة. وَ عَلِمَها لا بأداةٍ؛ لا يكُونُ العِلْمُ إلّا بِها. وَلَيْسَ بَينَهُ وَ بينَ مَعلُومِهِ عِلْمُ غَيْرِه[4] كانَ عالِماً لِمَعْلُومِهِ. إنْ قِيلَ: كانَ فَعلَى تَأوِيلِ أزَلِيَّةِ الوُجودِ وَ إنْ قيلَ: لَمْ يَزَلْ فعلَى تأويلِ نَفْيِ العَدَمِ[5]. فَسُبْحانَهُ وَ تَعالى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِواهُ فَاتّخذَ إلهاً غَيْرَهُ عُلُوّاً كَبِيراً؛ نَحْمَدُهُ بِالحَمْدِ الّذِي ارْتَضاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَ أوجَبَ قَبُولَه عَلى نَفسِهِ، أشْهَدُ أنْ لاإلهَ إلّا اللّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ. وَ أشْهَدُ أنّ مُحمّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ. شَهادَتانِ تَرْفَعانِ القَوْلَ وَ تَضعانِ العَمَلَ[6]. خَفَّ مِيزانٌ تُرْفَعانِ مِنه، وَ ثَقُلَ مِيزانٌ تُوضَعانِ فيهِ. وَ بِهِمَا الفَوْزُ بِالجَنّةِ وَ النّجاةُ مِنَ النّارِ و الجَوازُ عَلَى الصِّراطِ. وَ بِالشّهادة تَدْخُلُونَ الجَنّةَ. وَ بِالصّلاةِ تَنالُونَ الرَّحْمَةَ. فَأكْثِرُوا مِنَ الصّلاةِ عَلى نَبِيّكُمْ «إنّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِيِّ يا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسليماً».

---

(١) هذه الخطبة قد نقلها الكليني رحمه الله في كتاب الروضة بتمامها مع اختلاف كثير و لذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش و المصنف رحمة الله عليه اختار منها مااقتضاه الكتاب كما صرح به.

(٢) في الروضة [ منع الاوهام ].

(٣) في الروضة [ أن يتخيّل ].

(٤) يحتمل الاضافة و التوصيف فعلى الاول فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم غيره و على الثاني فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج الى علم أي صورة علمية غير ذاته تعالى، بهذه الصورة العلمية و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات.

(٥) أي ليس كونه موجوداً في الازل عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء أو أنه تعالى ليس بزماني و «كان» يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم و لعل المعنى الاخير في الفقرة الثانية متعين.

(٦) تضعان خلاف ترفعان أي تثقلان. وفي الروضة [ وتضاعفان العمل ].

أيُّها النّاسُ إنّهُ لاشَرَفَ أعلىٰ من الإسْلامِ . وَلا كَرَمَ أعَزُّ مِنَ التّقوى . وَلامَعْقِلَ أحْرَزُ مِنَ الوَرَعِ. وَلاشَفيعَ أنجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ. وَلالِباسَ أجَلُّ مِنَ العافِيَةِ. وَلا وِقايَةَ أمْنَعُ مِنَ السَّلامَةِ. وَلامالَ أذْهَبُ بِالفاقَةِ مِنَ الرِّضىٰ وَالقَنوعِ، وَمَنِ اقْتَصَرَ علىٰ بُلْغَةِ الكَفافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرّاحَةَ . وَالرَّغْبَةُ مِفْتاحُ التَّعَبِ . وَالاحْتِكارُ مَطِيَّةُ النَّصَبِ . وَالحَسَدُ آفَةُ الدّينِ . وَالحِرْصُ داعٍ إلَى التَّقَحُّمِ في الذُّنوبِ وَهُوَ داعٍ إلَى الحِرْمانِ (١) . وَالبَغْيُ سائِقٌ إلَى الحَيْنِ. وَالشَّرَهُ جامِعٌ لِمَساوي العيوبِ (٢) . رُبَّ طَمَعٍ خائِبٍ . وَ أمَلٍ كاذِبٍ . وَ رَجاءٍ يؤدّي إلَى الحِرْمانِ. وَ تِجارَةٍ تَؤُولُ إلَى الخُسْرانِ ؛ ألا وَمَنْ تَوَرَّطَ فيالأُمور غَيْرَ ناظِرٍ في العَواقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْضِحاتِ النَّوائِبِ . وَ بِئْسَتِ القِلادَةُ الدَّيْنُ لِلْمُؤْمِنِ (٣) .

أيُّهَا النّاسُ إنّهُ لا كَنْزَ أنفَعُ مِنَ العِلْمِ . وَلا عِزَّ أنْفَعُ مِنَ الحِلْمِ . وَلا حَسَبَ أبْلَغُ مِنَ الأدَبِ . وَلانَصَبَ أوجَعُ مِنَ الغَضَبِ (٤). وَلاجَمالَ أحْسَنُ مِنَ العَقْلِ. ولا قَرينَ شَرٌّ مِنَ الجَهْلِ . ولا سَوْأةَ أسْوَءُ مِنَ الكَذِبِ (٥) وَلا حافِظَ أحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ . وَلا غائِبَ أقرَبُ مِنَ المَوْتِ .

أيُّهَا النّاسُ إنّهُ مَنْ نَظَرَ في عَيْبِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَأسَفْ علىٰ ما في يَدِ غَيْرِهِ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ بِهِ . وَمَنْ حَفَرَ لأخيهِ بِئْراً وَقَعَ فيها. وَمَنْ هَتَكَ حِجابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْراتُ بَيْتِهِ . وَمَنْ نَسِيَ زَلَّتَهُ (٦) اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ . وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنِ اسْتَغْنىٰ بِعَقْلِهِ زَلَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النّاسِ ذَلَّ . وَمَنْ سَفِهَ

---

(١) قد مضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام.

(٢) الحين - بفتح المهملة و المثناة التحتانية - : الهلاك و المحنة و الشرة غلبة الحرص و الغضب و الطيش و الحدة و النشاط . وفي بعض النسخ [الشره] وهو الحرص أيضاً .

(٣) و في الروضة [ وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن].

(٤) النصب : التعب و المشقة الذي يتفرع على الغضب وهو من أخس المتاعب إذلا ثمرة له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس وفي بعض نسخ الروضة [ولانسب أوضع من الغضب].

(٥) السوأة : الخلة القبيحة والجمع سوءات .

(٦) الزلة : السقطة والخطيئة و في بعض النسخ والروضة [ ومن نسي زلله] .

عَلَى النّاسِ شُتِمَ. وَمَنْ خالَطَ العُلَماءَ وُقِّرَ. وَمَنْ خالَطَ الأَنْذالَ حُقِرَ. وَمَنْ حَمَلَ مالا يُطيقُ عَجَزَ(١).

أيُّها النّاسُ إنَّهُ لامالَ [هو] أعْوَدُ مِنَ العَقْلِ(٢). وَلا فَقْرَ هُوَ أشَدُّ مِنَ الجَهْلِ وَلا واعِظَ هُوَ أبلغُ مِنَ النُّصحِ(٣) وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبيرِ. وَلاعِبادَةَ كَالتَّفَكُّرِ. وَلا مُظاهَرَةَ أوْثَقُ مِنَ المُشاوَرَةِ(٤). وَلاوَحْدَةَ أوْحَشُ مِنَ العُجبِ. وَلاوَرَعَ كَالكَفِّ(٥). وَلاحِلمَ كَالصَّبرِ وَالصَّمتِ.

أيُّها النّاسُ إنَّ في الإنْسانِ عَشْرَخِصالٍ يُظْهِرُها لِسانُهُ، شاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّميرِ وَحاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الخِطابِ. وَناطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الجَوابُ. وَشافِعٌ تُدرَكُ بِهِ الحاجَةُ وَواصِفٌ تُعْرَفُ بِهِ الأشْياءُ. وَأميرٌ يأمُرُ بِالحَسَنِ. وَواعِظٌ يَنْهى عَنِ القَبيحِ. وَمُعَزٍّ تُسَكَّنُ بِهِ الأحْزانُ. وَحامِدٌ تُجْلى بِهِ الضَّغائِنُ. وَمُونِقٌ يُلْهي الأسْماعَ(٦).

أيُّها النّاسُ [إنَّهُ] لاخَيْرَ في الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ كَما أنَّهُ لاخَيْرَ في القَوْلِ بِالجَهْلِ(٧).

إعْلَمُوا أيُّها النّاسُ أنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسانَهُ يَنْدَمْ. وَمَنْ لا يَتَعَلَّمْ يَجْهَلْ. وَمَنْ لا يَتَحَلَّمْ لا يَحْلُمْ(٨). وَمَنْ لا يَرْتَدِعْ لا يَعْقِلْ. وَمَنْ لا يَعْقِلْ يَهِنْ وَمَنْ يَهِنْ لا يُوَقَّرْ. وَمَنْ يَتَّقِ يَنْجُ(٩). وَمَنْ يَكْسِبْ مالاً مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصْرِفْهُ في غَيْرِ أجْرِهِ(١٠).

---

(١) قد مضى بعض هذه الكلمات فى وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .

(٢) الاعود : الانفع . (٣) النصح : الخلوص .

(٤) المظاهرة : المعاونة . والعجب : الكبر وإعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله .

(٥) وفى الروضة [كالكف عن المحارم] وفى بعض نسخ الروضة [ولاحكم كالصبر والصمت] . أى ولا حكمة .

(٦) المعزّى من التعزية بمعنى التسلية و الضغائن جمع الضغينة بمعنى الحقد و فى الروضة [و حاضر تجلى به الضغائن] . والمونق : المعجب وفى الروضة [ومونق يتلذذ به] .

(٧) الحكم ـ بالضم ـ : الحكمة .

(٨) أى لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلم و هو تكلف الحلم .

(٩) الردع : الرد والكف . «ومن لا يرتدع» أى من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلا و لا يكمل عقله و لا يعقل قبح القبائح . و فى الروضة [ومن لا يوقر يتوبّخ] .

(١٠) أى فيما لا يوجر عليه فى الدنيا و الآخرة .

وَمَنْ لاَ يَدَعْ وَ هُوَ مَحْمُودٌ يَدَعْ وَهُوَ مَذْمُومٌ [(١)] . وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قاعِداً مُنِع قائماً [(٢)] . وَ مَن يَطلبُ العِزَّ بِغَيرِ حَقٍّ يَذِلُّ . وَ مَنْ عانَدَ الحَقَّ لَزِمَهُ الوَهْنُ . وَمَنْ تَفَقَّهَ وُقِّرَ، وَ مَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ . وَمَنْ لا يُحْسِنْ لا يُحْمَدْ .

أيُّها النَّاسُ إنَّ المَنِيَّةَ قَبلَ الدَّنِيَّةِ . وَ التَّجَلُّدَ قَبلَ التَّبَلُّدِ [(٣)] وَ الحِسابُ قَبْلَ العِقابِ . وَ القَبرُ خَيرٌ مِنَ الفَقرِ . وَ عَمَى البَصَرِ خَيرٌ مِنْ كَثيرٍ مِنَ النَّظَرِ . وَ الدَّهْرُ [ يَومانِ : ] يَوْمٌ لَكَ وَ يَومٌ عَلَيْكَ [(٤)] فَاصْبِرْ فَبِكِلَيهِما تُمتَحَن .

أيُّهَا النَّاسُ أعْجَبُ ما في الاِنسانِ قَلبُهُ [(٥)] . وَ لَهُ مَوادٌّ مِنَ الحِكْمَةِ وَ أضْدادٌ مِنْ خِلافِها ؛ فَإنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ أذَلَّهُ الطَّمَعُ [(٦)] . وَإنْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ أهْلَكَهُ الحِرصُ . وَ إنْ مَلَكَهُ اليَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ . وَ إنْ عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الغَيظُ . وَ إنْ اُسْعِدَ بِالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ [(٧)] . وَ إنْ نالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الحُزْنُ [(٨)] . وَ إنِ اتَّسَعَ بِالأَمْنِ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ . وَإنْ جُدِّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أخَذَتْهُ العِزَّةُ [(٩)] . وَ إنْ أفادَ مالاً أطْغاهُ الغِنى. وَإنْ عَضَّتْهُ فاقَةٌ [(١٠)] شَغَلَهُ البَلاءُ . وَإنْ أصابَتْهُ مُصيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ . وَ إنْ أجْهَدَهُ الجَزَعُ

---

(١) أى من لا يترك الشرّ و ما لاينبغى على اختيار يدعه على اضطرار ولا يحمد بهذا الترك .

(٢) أى من لم يعط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ويسألونه يبتلى بان يفتقر إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه .

(٣) المنيّة : الموت و الدنية : الذلة يعنى أن الموت خير من الذلة ، فالمراد بالقبلية القبلية بالشرف و فى النهج « المنية ولا الدنية و التقلّل ولا التوسّل» و هو أوضح . و التجلّد : تكلف الشدة والقوة. والتبلّد ضده .

(٤) زاد فى الروضة [فاذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك ـ إلخ] ولعله سقط من قلم النساخ.

(٥) فى النهج [ولقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هى أعجب ما فيه و ذلك القلب] .

(٦) سنح له : بدا وظهر .

(٧) التحفظ : التوقى و التحرز من المضرات .

(٨) و فى الروضة والنهج [شغله الحذر].

(٩) الغرة ـ بالكسر ـ : الاغترار والغفلة . واستلبته أى سلبته عن رشده ويمكن أن تكون «العزة» بالاهمال والزاى .

(١٠) «أفاد مالا» أي اقتناه. وقوله: عضته أي اشتد عليه الفاقة والفقر.

قَعَدَ بِهِ الضَّعفُ . وَ إِنْ أَفْرَطَ في الشِّبَعِ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ (١) ، فَكُلُّ تَقصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفراطٍ لَهُ مُفسِدٌ .

أَيُّها النّاسُ مَنْ قَلَّ ذَلَّ . وَ مَنْ جادَ سادَ . وَ مَنْ كَثُرَ مالُهُ رَأَسَ (٢) . وَ مَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ نَبُلَ (٣) . وَ مَنْ فَكَّرَ في ذاتِ اللهِ تَزَنْدَقَ (٤) . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَ مَنْ كَثُرَ مُزاحُهُ استُخِفَّ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُه . فَسَدَ حَسَبُ [مَنْ] لَيْسَ لَهُ أَدبٌ ، إِنَّ أَفْضَلَ الفِعالِ صِيانَةُ العِرضِ بالمالِ . لَيْسَ مَنْ جالَسَ الجاهِلَ بِذي مَعْقُولٍ . مَنْ جالَسَ الجاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِقيلٍ وَ قالٍ (٥) . لَنْ يَنْجُوَ مِنَ المَوْتِ غَنِيٌّ بِمالِهِ ، وَ لا فَقيرٌ لِإِقلالِه .

أَيُّها النّاس إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَواهِدَ تُجْرِي الأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ (٦) . فِطْنَةُ الفَهْمِ لِلمَواعِظِ مِمّا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الحَذَرِ مِنَ الخَطَأِ (٧) . وَ لِلنُّفُوسِ خَواطِرُ لِلْهَوى . وَ العُقُولُ تَزْجُرُ وَ تَنْهى (٨) . وَ في التَّجارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . وَالاِعْتِبارُ يَقُودُ إِلَى

(١) وفي الروضة والنهج [وان جهده الجوع قعد به الضعف] . والكظة -بالكسر-: ما يعترى الانسان عند الامتلاء من الطعام ، يقال : كظّ الطعام فلاناً أى ملأه حتّى لا يطيق التنفس. البطنة - بالكسر -: الامتلاء المفرط من الاكل .

(٢) رأس بفتح الهمزة أى هو رئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس يرؤس أى مشى متبختراً أو أكل كثيراً .

(٣) النُّبْل : الفضل والشرف والنجابة .

(٤) تزندق أى اتصف بالزندقة .

(٥) في اللغة يستعمل «القول» في الخير . «و القال و القيل والقالة» في الشر . والقول مصدر و القال و القيل اسمان له . والقال الابتداء والقيل الجواب . والاقلال : قلة المال .

(٦) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعني أن للقلوب شواهد تعرج الانفس عن مسالك أهل التقصير الى درجات المقربين . و لعل الصواب [تعرج الانفس] .

(٧) الفطنة : الحذق و الفهم و هي مبتدأ و خبره قوله : «مما يدعو» يعني أن الفطنة هي ما يدعو النفس الى الحذر من المخاطرات .

(٨) الخواطر : جمع خاطر : ما يخطر بالقلب والنفس من أمر أو تدبير و العقول تزجرو تنهي عنها .

الرَّشادِ. وَكَفاكَ أدَباً لِنَفْسِكَ ماتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ، عليك [1] لِأخيكَ المُؤمِنِ مِثْلُ الّذي لَكَ عَلَيه. لَقَدْ خاطَرَ مَنِ اسْتَغْنىٰ بِرَأيِه [2].

[و]التَّدْبير قَبْلَ العَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ. وَمَنِ اسْتَقْبَلَ وجُوهَ الآراء عَرَفَ مَواقِفَ الخَطاء [3]. وَمَنْ أمْسَكَ عَنِ الفُضولِ عدَّلَتْ رَأيَهُ العُقُولُ [4]. وَمَنْ حَصَرَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صانَ قَدْرَهُ. وَمَنْ أمْسَكَ لِسانَهُ أمِنَهُ قَوْمُه وَنالَ حاجَتَهُ [5]. وَفي تَقَلُّبِ الأحْوالِ عِلْم جَواهِرِ الرِّجالِ. وَالأيّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرائِرَ الكامِنَةِ. وَلَيْسَ في البَرْقِ الخاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ في الظُّلمة [6]. وَمَنْ عُرِفَ بِالحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ العُيُونُ بِالوَقارِ وَالهَيْبَةِ. وَأشْرَفُ الغِنىٰ تَرْكُ المُنىٰ. وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الفاقَةِ. وَالحِرْصُ عَلامَةُ الفَقْرِ. وَالبُخلُ جِلْبابُ المَسْكَنَةِ. وَالمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ. وَوَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جافٍ مُكْثِرٍ [7]. وَالمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعاها. وَمَنْ أطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أسَفُهُ [8]. وَمَنْ ضاقَ خُلْقُهُ مَلَّهُ أهْلُه.

---

(١) وفى الروضة [ وعليك ].

(٢) يقال: خاطر بنفسه عرضها للخطر أى أشرف نفسه للهلاك.

(٣) أى استشار الناس و أقبل نحو آرائهم ولا حظها واحداً واحداً و تفكر فيها فمن طلب الاراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء و احترس منه.

(٤) أى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه.

(٥) أمنه ـ بالفتح ـ أى أمن قومه من شره و يحتمل بالمد من باب الافعال أى آمن من شر قومه أوعد قومه أميناً و نال الحاجة التى توهم حصولها فى إطلاق اللسان.

(٦) يقال: خطف البرق البصر: استلبه بسرعة وذهب به. والمستمتع: المنتفع والمتلذذ، يعنى لا ينفعك ما يبصر وما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبغى أن تواظب و تستضىء دائماً بانوار الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل و يحتمل أن يكون المراد لا ينفع ما يبصر و ما يسمع من الايات و المواعظ مع الانغماس فى ظلمات المعاصى والذنوب.

(٧) قد مضى هذه العبارة وبيان ما فيها فى وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه ويحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى. قوله: وعاها أى حفظها وجمعها.

(٨) الطرف ـ بسكون الراء: العين و ـ بالتحريك ـ: اللسان أى ومن اطلق عينه و نظره كثر أسفه. وفى الروضة بعد هذا الكلام هكذا [وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان].

وَمَن نالَ استَطالَ (١) قَلَّ ما تُصدِّقُكَ الأُمنِيَّةُ. التَّواضُعُ يَكسُوكَ المَهابَةَ وَ في سَعَةِ الأخلاقِ كُنوزُ الأرزاقِ (٢). مَنْ كَساهُ الحَياءُ ثَوبَهُ خَفِيَ عَلَى النّاسِ عَيْبُهُ. تَحَرَّ القَصْدَ مِنَ القَوْلِ فَإنَّه مَنْ تَحَرَّى القَصْدَ خَفَّتْ عَلَيهِ المُؤَنُ (٣). في خِلافِ النَّفْسِ رُشْدُها مَنْ عَرَفَ الأيّامَ لَمْ يَغفُلْ عَنِ الاستِعدادِ. ألا وَ إنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً وَ في كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصاً. لا تُنالُ نِعمَةٌ إلّا بِزَوالِ أُخرىٰ. لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ. وَ لِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ. وَ أنتَ قُوتُ المَوْتِ (٤).

اعْلَمُوا أيُّها النّاسُ أنَّهُ مَنْ مَشىٰ عَلىٰ وَجْهِ الأرْضِ فَإنَّه يَصِيرُ إلىٰ بَطْنِها. وَاللَّيْلُ وَ النَّهارُ يَتَسارَعانِ في هَدْمِ الأعْمارِ.

أيُّهَا النّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ (٥). وَصُحْبَةُ الجاهِلِ شُومٌ. مِنَ الكَرَمِ لِينُ الكَلامِ. إيّاكَ وَالخَدِيعَةَ فَإنَّها مِنْ خُلْقِ اللِّئامِ. لَيْسَ كُلُّ طالِبٍ يُصيبُ. وَلا كُلُّ غائِبٍ يَؤُوبُ. لا تَرْغَبْ فيمَنْ زَهَدَ فيكَ. رُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ. سَلْ عَنِ الرَّفيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الجارِ قَبْلَ الدّارِ. اُسْتُرْ عَوْرَةَ أخيكَ لِما تَعْلَمُهُ فيكَ (٦). اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ

---

(١) النيل : إصابة الشيء . يقال : نال من عدوّه اى بلغ منه مقصوده يعني من أصاب شيئا من أسباب الشرف كالمال والعلم يتفضّل ويترفّع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جاد ساد» فالمراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والاستطالة . والامنيّة : البغية ومايتمنى الانسان ، يعني في الغالب امنيتك كاذبة .

(٢) وفى الرّوضة بعد هذا الكلام كذا [كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره].

(٣) أى اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعدى و الافراط و التفريط ليخف عليك المؤونة .

(٤) قد مضى هذه الكلمات في وصاياه عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم – بالفتح غير مهموز–: الملامة ومهموزاً : ضد الكرم . واللئام : جمع لئيم و– بالضم–: الدنى وقد لؤم الرجل – بالضم – لؤماً .

(٦) فى الروضة بعد هذه الجملة هكذا [ألا ومن أسرع فى المسير أدركه المقيل ، استر عورة أخيك كما يعلمها فيك] . و في بعض النسخ [لما يعلمها] .

يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ. مَنْ غَضِبَ عَلىٰ مَنْ لا يَقْدِرُ أَنْ يَضُرَّهُ طالَ حُزْنُه و عَذَّبَ نَفْسَه. مَنْ خافَ رَبَّه كَفَّ ظُلْمَهُ. وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ البَهِيمَةِ. إنَّ مِنَ الفَسادِ إِضاعَةَ الزّادِ. ما أَصْغَرَ المُصِيبَةَ مَعَ عِظَمِ الفاقَةِ غَداً. و ما تناكَرْتُمْ إلّا لِما فيكُمْ مِنَ المَعاصِي وَ الذُّنوبِ (١). ما أَقْرَبَ الرّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ. وَ البُؤْسَ مِنَ التَّغْيِيرِ (٢). ما شرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ. و ما خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النّارُ. و كُلُّ نَعِيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحْقُورٌ. و كُلُّ بلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَةٌ. عِنْدَ تَصحيحِ الضَّمائِرِ تَبْدو الكَبائِرُ (٣). تَصفِيَةُ العَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العَمَلِ. تَخْلِيصُ النِّيَّةِ عَنِ الفَسادِ أَشَدُّ عَلىَ العامِلِينَ مِنْ طولِ الجِهادِ. هَيْهاتَ لَوْلَا التُّقىٰ كُنْتُ أَدْهَى العَرَبِ (٤). عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي الغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ (٥)، وَكَلِمَةِ الحَقِّ في الرِّضىٰ و الغَضَبِ؛ وَ القَصْدِ فِي الغِنىٰ وَ الفَقْرِ؛ وَ بِالعَدْلِ عَلىَ العَدُوِّ وَالصَّدِيقِ؛ وَ بِالعَمَلِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ؛ والرِّضىٰ عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ والرَّخاءِ. وَ مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطاؤه؛ وَ مَنْ كَثُرَ خَطاؤهُ قَلَّ حَياؤُهُ؛ وَمَنْ قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ؛ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلْبُهُ؛ وَمَنْ ماتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النّارَ وَمَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ. وَمَنِ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ. وَمَنِ اعْتَزَلَ سَلِمَ. وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَواتِ كانَ حُرّاً. وَمَن تَرَكَ الحَسَدَ كانَتْ لَهُ المَحَبَّةُ عِنْدَ

(١) فى الروضة [هيهات هيهات وما تناكر تم الا لما فيكم من المعاصى والذنوب]. أى ليس تناكركم إلا لذنوبكم وعيوبكم.

(٢) و فى الروضة وبعض النسخ [من النعيم] والمراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا.

(٣) أى إذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والاخلاق الذميمة تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة فى النفس والاخلاق الذميمة التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات.

(٤) الدهاء: جودة الراى،والحذق وبمعنى المكر والاحتيال وهو المرادههنا و فى الروضة [لولا التّقى لكنت أدهى العرب] ومن كلام له عليه السلام «والله مامعاوية بأدهى منى ولكنه يغدر و يفجر. و لو لاكراهية الغدر لكنت من أدهى الناس؛ ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة. و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة. والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة».

(٥) قدمضى هذا الكلام إلى آخر الخطبة فى وصيته صلوات الله عليه لابنه الحسين عليه السلام ولذا لم يذكر فى الروضة وفيها بعد هذا الكلام [ أيها الناس ان الله عزوجل وعدنبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ] إلى آخر ما خطبه عليه السلام.

النّاسِ . عِزُّ المؤمِنِ غِناهُ عَنِ النّاسِ . القَناعَةُ مالٌ لايَنْفَدُ . و مَنْ أكْثَرَ ذِكْرَ المَوْتِ رَضيَ مِنَ الدُّنيا بِاليَسيرِ. وَمَنْ عَلِمَ أنَّ كلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إلّا فيما يَنْفَعُهُ . العَجَبُ مِمَّنْ يَخافُ العِقابَ فلايَكُفُّ ، و يَرْجُو الثّوابَ ولايَتوبُ وَيَعْمَلُ . الفِكْرَةُ تُورِثُ نوراً . وَ الغَفْلَةُ ظُلْمَةٌ . وَالجَهالَةُ ضَلالَةٌ . [و] السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . وَالأدبُ خَيْرُ ميراثٍ . حُسْنُ الخُلُقِ خَيْرُ قَرينٍ. لَيْسَ مَعَ قَطيعَةِ الرَّحِمِ نَماءٌ . ولامَعَ الفُجُورِ غِنى . العافِيَةُ عَشَرَةُ أجزاءٍ تِسعَةٌ مِنْها في الصَّمت إلّا بِذِكْرِ اللهِ وواحِدٌ في تَرْكِ مُجالَسَةِ السُّفَهاءِ. رَأْسُ العِلْمِ الرِّفقُ، و آفَتُهُ الخُرْق . و مِنْ كُنوزِ الإيمانِ الصَّبْرُ عَلىَ المَصائِبِ . وَالعَفافُ زِينَةُ الفَقْرِ . و الشُّكرُ زِينَةُ الغِنى . كَثْرَةُ الزِّيارَةِ تُورِثُ المَلالَةَ . وَ الطُّمأنينَةُ قَبْلَ الخُبْرَةِ ضِدُّ الحَزْمِ . إعْجابُ المَرْءِ بِنَفْسِه يَدُلُّ عَلىٰ ضَعْفِ عَقْلِهِ . لاتُؤْيِسْ مُذْنِباً ، فَكَمْ مِنْ عاكِفٍ علىٰ ذَنْبِه خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ . و كَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلىٰ عَمَلِه مُفْسِدٍ في آخِرِ عُمْرِه ، صائِرٍ إلَى النّارِ . بِئْسَ الزّادُ إلَى المَعادِ العُدوانُ عَلَى العِبادِ . طُوبىٰ لِمَنْ أخْلَصَ للهِ عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأخْذَهُ وَتَرْكَهُ وَكَلامَهُ وَصَمْتَهُ و فِعلَهُ وَ قَوْلَهُ .لايَكُونُ المُسْلِمُ مُسْلِماً حَتّى يَكُونَ وَرِعاً ؛ وَ لَنْ يَكونَ وَرِعاً حَتّى يَكونَ زاهِداً ؛ وَ لَنْ يَكونَ زاهِداً حَتّى يَكونَ حازِماً ؛ و لَنْ يَكونَ حازِماً حَتّى يَكونَ عاقِلاً ؛ وَمَا العاقِلُ إلّا مَن عَقَلَ عَنِ اللهِ و عَمِلَ لِلدّارِ الآخِرَة . وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحمّد النَّبيِّ وَ عَلىٰ أهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرِين .

# ﴿آدابُهُ عليه السَّلامُ لأصحابِه﴾

## ✿(وهي أربعمائة باب للدّين و الدُّنيا)✿

الحِجامةُ تُصِحُّ البَدَنَ وتَشُدُّ العَقْلَ . أَخْذُ الشّارِبِ مِنَ النَّظافَةِ وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ. الطِّيبُ في الشّارِبِ كَرامَةٌ لِلْكاتِبَيْنِ وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ . الدُّهْنُ يُلينُ البَشَرَةَ [1]، وَيَزيدُ في الدِّماغِ وَ العَقْلِ، و يُسْهِلُ مَوْضِعَ الطَّهورِ، وَ يَذْهَبُ بِالشَّعْثِ ويُصَفّي اللَّوْنَ .

(١) هذا الخبر مروى فى الخصال مع اختلاف غير يسير فى بعض المواضع . والدهن : الاسم من دهن الشيء إذا بله و دهن الشيء : زيته و البشرة ـ بفتحتين ـ : ظاهر الجلد. والشعث : انتشار الامر وخلله . و المراد هنا شعث الشعر وفى الخصال ومكارم الاخلاق هكذا [قال : الدهن يلين البشر ويزيد فى الدماغ و يسهل مجاري الماء و يذهب بالقشف ويسفر اللون] .

السِّواكُ مَرْضاةٌ لِلرَّبِّ و مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ، وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ. غَسْلُ الرَّأْسِ بِالخِطْمِي يَذْهَبُ بِالدَّرَنِ وَ يَنْقي الأقْذارَ (١) المَضْمَضَةُ وَ الإِسْتِنْشاقُ بِالماءِ عِنْدَ الطَّهُورِ طَهُورٌ لِلفَمِ وَالأنْفِ. السَّعُوطُ مَصَحَّةٌ لِلرَّأْسِ (٢) وَ شِفاءٌ لِلْبَدَنِ وَ سائِرِ أوْجاعِ الرَّأْسِ. النُّورَةُ مَشَدَّةٌ لِلبَدَنِ وَ طَهُورٌ لِلْجَسَدِ، و تَقْليمُ الأظْفارِ يَمْنَعُ الدّاءَ الأعْظَمَ و يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَ يُدِرُّه (٣). نَتْفُ الإبْطِ يَنْفِي الرّائِحَةَ المُنْكَرَةَ وهُوَطَهُورٌ وَ سُنَّةٌ. غَسْلُ اليَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعامِ وَ بَعْدَه زِيادَةٌ في الرِّزْقِ. غُسْلُ الأعْيادِ طَهُورٌ لِمَن أرادَ طَلَبَ الحوائِجِ بينَ يَدَيِ اللهِ عزَّ وجَلَّ واتِّباعَ السُّنَّة. قيامُ اللَّيلِ مَصَحَّةٌ لِلبَدَنِ(٤) ورِضًى لِلرَّبِّ وَتَعَرُّضٌ لِلرَّحْمَةِ و تَمَسُّكٌ بأخلاقِ النَّبيين. أكلُ التُّفّاحِ نَضُوحٌ لِلْمِعدَة (٥). مَضْغُ اللُّبانِ يَشُدُّ الأضْراسَ ويَنْفِي البَلْغَمَ ويَقطَعُ ريحَ الفَم. الجُلوسُ في المَسْجِد بعدَ طلوعِ الفَجْرِ إلى طلوعِ الشَّمسِ أسرَعُ في طلبِ الرِّزقِ مِن الضَّربِ في الأرضِ. أكْلُ السَّفَرْجَلِ قُوَّةٌ لِلْقَلْبِ الضَّعيفِ و هو يُطيِّبُ المِعْدَةَ، و يُذَكّي الفُؤادَ، و يُشَجِّعُ الجَبانَ وَ يُحَسِّنُ الوَلَدَ. أكلُ إحدىٰ و عِشرينَ زَبيبةً حَمراءَ علَى الرِّيقِ (٦) في كُلِّ يَوْمٍ تَدْفَعُ الأمراضَ إلّا مَرَضَ المَوْتِ. يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أنْ يأتِيَ أهلَه في أوَّلِ لَيلَةٍ مِنْ شَهرِ رَمَضانَ لِقَولِ اللهِ: «اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلىٰ نِسائِكُمْ (٧)». لا تَخَتَّمُوا بِغَيرِ الفِضَّةِ فإنَّ رَسُولَ

---

(١) الخطمى بالكسر : نبت معروف و الدرن - بفتحتين - الوسخ . و الاقذار :جمع قذر - بفتحتين - وهو أيضاً الوسخ . و فى بعض نسخ الحديث [ ينفى الاقذار] .

(٢) السعوط:الدواء الذى يصب فى الانف .

(٣) فى المكارم عن الباقر عليه السلام « قال : إنما قصت الاظفار لانها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان».و يدره أى يحسنه و يكثر خيره .

(٤) المصحّة - بالفتح - : مايجلب الصحة أو يحفظها أى مجلبة للصحة .

(٥) أى طيب للمعدة . والنضوح : ضرب من الطيب تفوح رائحته و أصل النضح : الرش فشبه كثرة ماطيبه بالرش . واللبان - بالضم -:الكندر .

(٦) الريق من كل شىء أوله و على الريق أى قبل أن يأكل شيئاً .

(٧) سورة البقرة آية ١٨٧ .

الله صلى الله عليه وآله قال: ما طَهَّرَ اللهُ يداً فيها خاتَمُ حَديدٍ (١) مَنْ نَقَشَ عَلىٰ خاتَمِهِ اسْماً مِنْ أسْماءِ اللهِ فَلْيُحَوِّلْهُ عَنِ اليَدِ الَّتي يَسْتَنجي بها (٢) إذانظَرَ أحَدُكم إلىَ المرآةِ فليقلْ: «الحَمدُ لِلّٰهِ الّذي خَلَقَني فَأحْسَنَ خلقي وصَوَّرَني فأحْسَنَ صورَتي وَ زانَ مِنّي ما شانَ مِنْ غَيري وَ أكْرَمَني بالاِسْلامِ (٣)». لِيَتَزَيَّنْ أحَدُكُمْ لِأخيهِ المُسْلِمِ إذا أتاهُ كَما تَزَيَّنَ لِلغَريبِ الّذي يُحِبُّ أنْ يَراهُ في أحْسَنِ هَيئَةٍ. صَوْمُ ثَلاثَةِ أيّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ وَ صَوْمُ شَعْبانَ يَذْهَبُ بِوَسواسِ الصَّدرِ وَ بَلابِلِ القَلْبِ (٤) الاسْتِنْجاءُ بالماءِ البارِدِ يَقْطَعُ البَواسيرَ. غَسلُ الثّيابِ يَذْهَبُ بِالهَمِّ وَ طَهُورٌ لِلصَّلاةِ. لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ فَإنَّه نُورٌ. وَ مَنْ شابَ شَيْبَةً في الاِسْلامِ كانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ القِيامَةِ. لايَنامُ المُسْلِمُ وَ هُوَ جُنُبٌ. ولا يَنام إلّا عَلىٰ طَهُورٍ، فَإنْ لَمْ يَجِدِ الماءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعيدِ (٥)، فَإنَّ روحَ المؤمِنِ تَرْتَفِعُ إلىَ اللهِ عزَّ وجلَّ فَيَقْبَلُها وَيُبارِكُ عَلَيْها، فَإنْ كانَ أجَلُها قَدْحَضَرَ جَعَلَها في صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَ إنْ لَمْ يَحضُرْ أجَلُها بَعَثَ بِها مَعَ أُمَنائِهِ مِنَ المَلائِكَةِ فَرَدَّها في جَسَدِه. لا يَتفُلَ المُسْلِمُ في القِبْلَةِ (٦)، فَإنْ فَعَلَ ناسِياً فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ. لا يَنْفَخِ المَرْءُ مَوْضِعَ سُجُودِهِ وَلا في طَعامِهِ وَ لا في شَرابِهِ وَلا في تَعْويذِهِ. لا يَتَغَوَّطَنَّ أحَدُكم عَلىَ المَحَجَّةِ (٧) وَلا يَبُلْ عَلىٰ سَطْحٍ في الهَواءِ و لا في ماءٍ جارٍ، فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ فَأصابَهُ شَيْءٌ فَلا يَلُومَنَّ إلّا نَفْسَهُ، فَإنَّ لِلماءِ أهْلاً وَ لِلهَواءِ

(١) فى المكارم، عن السكونى، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماطهر الله يداً فيها خاتم من حديد.

(٢) فى المكارم «و قال عليه السلام فى وصيته لاصحابه: من نقش خاتماً و فيه أسماء الله فليحوله عن اليد التى يستنجى بها الى المتوضأ». و فى الكافى عن أبى بصير عن أبى عبدالله عن اميرالمؤمنين مثله.

(٣) الزين: ضد الشين يقال: زانه الشىء: حسنه وزخرفه.

(٤) بلابل: الاحزان والهموم واحدته بلبلة وهى شدة الهم والحزن.

(٥) الصعيد: وجه الارض تراباً كان أوغيره و قيل: التراب.

(٦) التفل: البصاق، يقال: تفل فى الارض أى طرح البصاق فيها وقوله: «لاينفخ المرء» أى لايخرج من فمه الريح. والتعويذ: مايكتب ويعلق على الانسان ليقيه من الاصابة بالعين.

(٧) المحجة: جادة الطريق.

أَهْلاً . وَ إِذا بالَ أَحَدُكم فَلا يَطْمَحَنَّ بِبَوْلِهِ [١] وَ لا يَسْتَقبِلْ بِهِ الرِّيحَ ، لا ينَامَنَّ مُسْتَلقِياً على ظَهرِهِ . لا يَقُومَنَّ الرَّجلُ في الصَّلاةِ مُتَكاسِلاً وَلا مُتَناعِساً [٢] . لِيَقِلَّ العَبْدُ الفِكْرَ إِذا قامَ بَيْنَ يَدَي اللهِ ، فَإِنَّما لَهُ مِنْ صَلاتِهِ ما أَقبلَ عَلَيْهِ . لا تَدعُوا ذِكرَاللهِ في كُلِّ مَكانٍ وَلا عَلىٰ كُلِّ حالٍ . لا يَلْتَفِتَنَّ أَحدُكُم في صَلاتِهِ ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذاالتَفَتَ فِيها قالَ اللهُ لَهُ : إِليَّ عَبْدِي خَيرٌ لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .كُلُوا ما يَسْقُطُ مِنَ الخِوانِ [٣] فَإِنَّهُ شِفاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ بِإِذْنِ اللهِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِهِ . اِلْبَسُوا ثِيابَ القُطْنِ فَإِنَّهُ لِباسُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ لَمْ يَكُنْ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَ لَا الشَّعْرَ إِلّا مِنْ عِلَّةٍ [٤] إِذا أَكَلَ أَحَدُكُمُ الطَّعامَ فَمَصَّ أَصابِعَهُ الَّتي أَكَلَ بِها قالَ اللهُ عَزَّوَجلَّ ذِكْرُهُ : بارَكَ اللهُ فِيكَ. إِنَّ اللهَ لَيُحِبُّ الجَمالَ وَ أَنْ يرىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلىٰ عَبْدِهِ . صِلُوا أَرحامَكُمْ وَ لَوْ بِالسَّلامِ لِقَولِ اللهِ : «واتَّقوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ [٥]». ولاتقْطَعوا نَهارَكُمْ بِكَيْتَ وكَيْتَ وفَعَلْنا كَذا وكذا [٦] ، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ . وَاذْكُرُوا اللهَ عَزَّوَجلَّ بِكُلِّ مَكانٍ . صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَيْهِم ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُ دُعاءَكُمْ عِنْدَ ذِكرِهِ وَ رِعايَتِكُمْ لَهُ . أَقِرُّوا الحارَّ حَتّى يَبْرُدَ و يُمكِنَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ - وقَدْ

---

(١) أى يرفع ببوله و يرمى به فى الهواء .

(٢) المتكاسل : المتثاقل . والمتقاعس من تقاعس الرجل من الامر إذا تأخر ورجع إلى خلف ولم يتقدم فيه و لعل مراده (ع) لم يصل متثاقلا و يحتمل أن يكون متناعساً من النعاس كما فى الخصال .

(٣) الخِوان : ما يوضع عليه الطعام و يقال لها : «سفرة» أيضاً .

(٤) وفى الكافى عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله . و فى المكارم ، عن جابر ، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس من ثيابكم شىء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم .

(٥) سورة النساء آية ٢ « واتقوا الله الذى تساءلون به و الارحام إن الله كان بكم رقيباً» وقوله : «تساءلون» أى يسأل بعضكم بعضاً فيقول : أسألك بالله ؛ وأصله تتساءلون . و «الارحام» إما عطف على «الله» إى اتقوا الارحام أن تقطعوها أو على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرواً كما قيل .

(٦) كيت وكيت - بفتح آخرهما وقد يكسر - يكنى بهما عن الخبر والحديث .

قَرُبَ إِلَيْهِ طَعامٌ حارٌّ - : أقِرُّوهُ حتّى يَبْرُدَ و يُمكِنَ وَ ما كانَ اللهُ لِيُطعِمَنا الحارَّ وَ البَرَكَةُ في البارِدِ ،وَ الحارُّ غَيْرُذي بَرَكَةٍ . عَلِّمُوا صِبيانَكُمْ ما يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِه،لاتغْلِب عَلَيْهِمُ المُرْجِئَة [١] .

أيُّهاالنّاسُ كُفُّوا أَلْسِنَتَكُم وسَلِّمُوا تَسْليماً،أدُّوا الأَماناتِ وَلَوْإلى قَتَلَةِ الأَنْبِياءِ . أكْثِرُوا ذِكْرَاللهِ إذادَخَلْتُمُ الأَسْواقَ وَ عِنْدَ اشْتِغالِ النّاسِ بالتِّجاراتِ ، فَإنَّهُ كَفّارَةٌ للذُّنوبِ وَ زِيادَةٌ في الحَسَناتِ وَلا تَكُونُوا مِنَ الغافِلينَ . لَيْسَ لِلْعَبدِ أنْ يُسافِرَ إذاحَضَرَ شَهْرُ رَمَضانَ لِقَوْلِ اللهِ : «فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَفَلْيَصُمْهُ [٢] » . لَيسَ في شُرْبِ المُسْكِرِ و المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ تَقِيَّة [٣] إيّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِينا ، قُولُوا : إنّا عِبادٌ مَرْبُوبُونَ وَ قُولُوا في فَضْلِنا ما شِئْتُم . مَنْ أحَبَّنا فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنا و يَسْتَعِنْ بِالوَرَعِ ، فَإنَّهُ أفضَلُ مايُسْتَعانُ به في الدُّنيا وَ الآخِرَةِ . لاتُجالِسُوالَنا عائِباً وَلا تَمْدَحُو نا مُعْلِنينَ عِنْدَ عَدُوِّ نا فَتُظْهِروا حُبَّنا وَ تُذِلُّوا أنفُسَكُمْ عِنْدَ سُلطانِكُمْ . إلزَمُوا الصِّدْقَ فَإنَّه مَنْجاةٌ . اِرْغَبوا فيما عِنْدَ اللهِ وَاطلُبوا مَرْضاتَهُ وَطاعَتَهُ وَ اصْبِرُوا عَلَيْهِما . فَما أقبَحَ بِالمؤمِنِ أنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وَهُوَمَهتُوكُ السِّتْرِ. لاتُعْيُونا [٤] في طَلَبِ الشَّفاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ بِسَبَبِ ماقَدَّمْتُمْ [٥] .

(١) فى الكافى عن جميل بن دراج عن أبى عبدالله عليه السلام قال : بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم اليهم المرجئة. و ذكره الفيض رحمه الله فى الوافى قائلاً بعده بيان : يعنى علموهم فى شرخ شبابهم بل فى أوائل إدراكهم و بلوغهم التميز من الحديث مايهتدون به إلى معرفة الائمة عليهم السلام والتشيّع قبل أن يُغويهم المخالفون و يدخلهم فى ضلالتهم فيتعسّر بعد ذلك صرفهم عن ذلك ؛ والمرجئة فى مقابلة الشيعة من الارجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علياً عليه السلام عن مرتبته وقد يطلق فى مقابلة الوعيديّة إلا أن الاول هو المراد هنا . انتهى .وفى الخصال[لا يغلب عليهم المرجئة برأيها] .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٢ أى السفر بعد الرؤية كانه فرار عن أمر المولى سبحانه وهذا مناف لمقام العبودية .

(٣) الخف : مايلبس بالرجل . و عدم جواز التقية فى شرب المسكر من المخالفين لعدم الاضطرار إليها لماجاء به النص و هكذا المسح على الخفين لاختلافهم فيه فلا يجوز شرب المسكر والمسح على الخفين فى حال من الاحوال تقيّة .

(٤) أى لا تتعبونا . من أعياه أى أتعبه وأكله(بشدالللام) . وفى الخصال [ لاتعنونا ] .

(٥) من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة .

ولا تَفْضَحوا أنفسَكُم عندَ عدوِّكم يومَ القيامة ولا تكذبوا أنفسَكم في منزِلَتِكم عِندَاللهِ بِالحَقيرِ مِنَ الدُّنيا . تَمَسَّكوا بما أمَرَكُمُ اللهُ بِه فَما بينَ أحَدِكُمْ وَبَينَ أنْ يَغْتَبِطَ و يَرىٰ ما يُحِبُّ إلّا أن يَحْضُرَه رسولُ اللهِ (١) وما عِندَاللهِ خَيرٌ و أبقىٰ و تأتيه البشارَة واللهِ فتقرُّ عَينُهُ ويُحِبُّ لِقاءَ اللهِ . لاتُحَقِّرُوا ضُعَفاءَ إخوانِكم ، فَإنَّه مَن احتَقَر مُؤمِناً حَقَّرَهُ اللهُ و لم يَجْمَع بينهما يَومَ القيامَة إلّا أن يَتوبَ . ولا يكلِّف المَرءُ أخاهُ الطَّلَبَ إلَيْهِ إذا عَرَفَ حاجَتَهُ . تَزاوَرُوا و تَعاطَفُوا وتَباذَلُوا ولا تكونوا بِمَنزِلَة المُنافِقِ الَّذي يَصِفُ مالا يَفعَل. تَزوَّجوا فإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ : مَن كان يُحِبُّ أنْ يَستَنَّ بِسُنَّتي فَليَتَزَوَّج ، فَإنَّ مِن سُنَّتي التَّزويجَ . اطلبُوا الوَلَدَ فإنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ ، تَوَقَّوا على أولادِكم مِنْ لَبَنِ البَغِيِّ مِنَ النِّساءِ و المَجنونَةِ (٢) ، فَإنَّ اللَّبَنَ يُعدّىٰ . تَنَزَّهوا عَنْ أكْلِ الطَّيرِ الَّذي لَيْسَ لَهُ قانِصَةٌ وَلا صِيصِيةٌ وَلا حَوصَلَةٌ ولا كابِرَةٌ (٣) . اتَّقُوا أكْلَ كُلِّ ذِي نابٍ مِنَ السِّباع و كلَّ ذي مِخلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ . ولا تأكُلُوا الطِّحالَ ، فَإنَّه يَنْبُتُ مِنَ الدَّمِ الفاسد . و لا تَلبَسوا السَّوادَ فإنَّه لباسُ فرعَونَ . اتَّقوا الغُدَدَ مِنَ اللَّحْم ، فإنَّها تُحَرِّكُ عِرْقَ الجُذامِ . لا تَقيسُوا الدِّينَ فإنَّه لا يُقاسُ وَ سَيأتي قَوْمٌ يَقيسُونَ الدِّينَ هُمْ أعداؤهُ ، وَ أوَّلُ مَنْ قاسَ إبْليسُ ، لاتَتَّخِذوا المُلَسَّنَ فَإنَّه حِذاءُ فِرعَونَ وَهُوَ أوَّلُ مَنْ حَذا المُلَسَّنَ (٤) . خالِفُوا

---

(١) لايفصل بينكم و بين ماتحبون إلا حضور رسول‌الله عند احتضار الموت .

(٢) البغى : المرأة الزانية الفاجرة .

(٣) القانصة للطير بمنزله المعا لغيره . والصيصية - بكسر أوله بغير همزة - الاصبع الزائد فى باطن رجل الطائر بمنزلة الابهام من بنى آدم لانها شوكته فان الصيصية يقال للشوكة . والحوصلة للطير مكان المعدة لغيره يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول و يقال لها بالفارسية (چينه‌دان) . وقال بعض اللغويين : القانصة : اللحمة الغليظة جداً التى يجتمع فيها كل ماتنقر من الحصى الصغار بعد ما انحدر من الحوصلة و يقال لها بالفارسية :(سنگدان) وهذا القول هو الصواب لموافقته للاخبار ، فى الكافى «عن ابن سنان عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قلت له : الطير ما يؤكل منه ؟ فقال: لا يؤكل مالم تكن له قانصة» . وهى غير المعدة كمعدة الانسان لانها موجودة فى الطيور كلها . وليست فى الخصال «ولا كابرة». ولم أجده فى اللغة.(٤) الحذاء : النعل . والملسّن منها كمعظم : ماجعل طرفه كطرف اللسان والملسّنة من النعال: مافيها طول ولطافة كهيئة اللسان .

أَصْحابَ المُنْكِرِ. وَ كُلُوا التَّمْرَ فَإِنَّ فيهِ شِفاءً مِنَ الأَدْواءِ. اتَّبِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّهُ قالَ: مَن فَتَحَ عَلىٰ نَفْسِهِ بابَ مَسْأَلَةٍ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ. أَكْثِرُوا الاسْتِغْفارَ فَإِنَّهُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ. قَدِّموا ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلِ الخَيْرِ تَجِدُوهُ غَداً. إِيّاكُم وَالجِدالَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الشَّكَّ. مَنْ كانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حاجَةٌ فَلْيَطْلُبْها في ثَلاثِ ساعاتٍ: ساعَةٍ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ — ساعَةِ الزَّوالِ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ وَ تُفْتَحُ أَبوابُ السَّماءِ وَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ وَتُصَوِّتُ الطَّيْرُ، و ساعَةٍ في آخِرِ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ، فَإِنَّ مَلَكَيْنِ يُنادِيانِ: هَلْ مِنْ تائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ سائِلٍ فَيُعْطىٰ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ طالِبِ حاجَةٍ؟؛ فَأَجِيبُوا داعِيَ اللهِ. وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ فِيما بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لِطَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الأَرْضِ، وَهِيَ السّاعَةُ الَّتي يُقَسِّمُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ فِيهَا الأَرْزاقَ بَيْنَ عِبادِهِ. اِنْتَظِرُوا الفَرَجَ ولا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ فَإِنَّ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَى اللهِ انْتِظارُ الفَرَجِ وَما داوَمَ عَلَيْهِ المُؤْمِنُ [1]. تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ عِنْدَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ بَعْدَ فَراغِكُمْ مِنْها فَفِيها تُعْطَى الرَّغائِبُ. لا تَخْرُجُوا بِالسُّيُوفِ إِلَى الحَرَمِ، وَلا يُصَلِّ أَحَدُكُمْ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفٌ، فَإِنَّ القِبْلَةَ أَمْنٌ. أَلِمُّوا [2] بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذا حَجَجْتُمْ، فَإِنَّ تَرْكَهُ جَفاءٌ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُمْ. أَلِمُّوا بِالقُبُورِ الَّتي يَلْزَمُكُم حَقُّ سُكّانِها و زُورُوها و اطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَها، فَإِنَّهُم يَفْرَحُونَ بِزِيارَتِكُم، لِيَطْلُبِ الرَّجُلُ الحاجَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ وَ أُمِّهِ بَعْدَ ما يَدْعُو لَهُما. لا تَسْتَصْغِرُوا قَلِيلَ الإِثْمِ لَمّا لَم تَقْدِرُوا عَلَى الكَبِيرِ، فَإِنَّ الصَّغِيرَ يُحْصىٰ وَ يُرْجَعُ إِلَى الكَبِيرِ. أَطِيلُوا السُّجُودَ فَمَنْ أَطالَهُ أَطاعَ وَ نَجا. أَكْثِرُوا ذِكْرَ المَوْتِ و يَوْمَ خُرُوجِكُم مِنَ القُبُورِ، و يَوْمَ قِيامِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَهُنْ عَلَيْكُمُ المَصائِبُ. إِذَا اشْتَكىٰ أَحَدُكُمْ عَيْنَهُ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ وَ لْيُضْمِرْ في نَفْسِهِ أَنَّها تَبْرَأُ فَإِنَّهُ يُعافىٰ إِنْ شاءَ اللهُ. تَوَقَّوا الذُّنُوبَ فَما مِنْ بَلِيَّةٍ ولا نَقْصِ رِزْقٍ إِلّا بِذَنْبٍ حَتَّى الخَدْشِ وَالنَّكْبَةِ

---

(١) انتظار الفرج هو التهيؤ والترقّب له بحيث يصدق اطلاق اسم المنتظر عليه و تقدمّ الكلام فيه.

(٢) يقال: ألمّ به أى أتاه فنزل به وزاره زيارة غير طويلة. يعنى إذا ذهبتم إلى مكة لزيارة بيت الله و إذا فرغتم من أعمال الحج فاذهبوا إلى المدينة فزوروا قبر النبى صلى الله عليه وآله.

وَ المُصِيبَةِ [١]، فَإِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ يَقُولُ: «ماأَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُم وَ يَعفُوا عَنْ كَثِيرٍ [٢]». أكثِرُوا ذِكرَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى الطَّعامِ وَلا تَلْغَطُوا فيه فَإِنَّه نعمةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ وَرِزقٌ مِنْ رِزقِهِ يجب عَلَيكُمْ شُكرُه وَ حَمْدُه. أَحسِنوا صُحْبَةَ النِّعَم قبلَ فواتها فَإِنَّها تزُولُ وَ تَشهَد عَلىٰ صاحِبِها بما عَمِلَ فيها. من رَضِيَ مِنَ اللهِ باليَسيرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللهُ مِنهُ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ. إيّاكم وَالتَّفريطَ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الحَسْرَةَ حِينَ لا تَنفَعُ الحَسْرَةُ. إذا لقيتُم عَدُوَّكُمْ في الحَرْبِ فأَقِلُّوا الكَلامَ وَأَكثِرُوا ذِكرَ اللهِ جلَّ و عزَّ و لا تُوَلُّوا الأَدْبارَ فَتُسْخِطُوا اللهَ وَتَستَوجِبوا غَضَبَهُ. إذا رأَيتُم مِنْ إخوانِكُمْ المَجْرُوحَ في الحَرْبِ أَوْمَنْ قَدْ نُكِّلَ [٣] أَوْ طَمِعَ عَدُوُّكُمْ فيهِ فَقَوُّوهُ بِأَنفُسِكُم. اصْطَنِعوا المَعْرُوفَ [٤] بِما قَدَرْتُم عَلَيهِ، فَإِنَّهُ تَقي مَصارِعَ السَّوءِ. مَنْ أرادَ مِنكُمْ أَنْ يَعلَمَ كَيفَ مَنزِلَتُه عِندَاللهِ فلينظُر كَيفَ مَنزِلَةُ اللهِ مِنهُ عندَالذُّنُوبِ. أفضلُ ما يَتَّخِذُ الرَّجُلُ في مَنزِلِهِ الشّاةُ، فَمَن كانَتْ في مَنزِله شاة قَدَّستعليهِ المَلائِكَةُ كُلَّ يَومٍ مَرَّةً و مَن كان عِندَهُ شاتانِ قَدَّسَتْ عَلَيهِ المَلائِكَةُ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ و كذلكَ في الثّلاثِ ويقولُ اللهُ: بُورِكَ فِيكُمْ. إذا ضَعُفَ المُسلِمُ فَليأكُلِ اللَّحْمَ بِاللَّبن، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ القُوَّةَ فيهما. إذا أَرَدْتُمُ الحجَّ فَتَقَدَّمُوا في شِراءِ بَعْضِ حَوائِجِكُمْ بِأَنفُسِكُم فَإِنَّ اللهَ تبارَكَ وتَعالى قالَ: «وَلَوأَرادوا الخُروجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً [٥]». إذا جَلَسَ أَحدُكُم في الشَّمْسِ فَلْيَستَدبِرْها لِظَهْرِهِ فَإِنَّها تُظهِرُالدّاءَ الدَّفِين. إذا حَجَجْتُم فأَكثِروا النَّظرَ إلىٰ بَيْتِ اللهِ، فإِنَّ لِلّهِ مِائَةً و عِشرينَ رَحْمةً عِندَ بَيتِهِ الحَرامِ، مِنها سِتّون لِلطّائِفينَ و أَربَعونَ لِلمصلِّينَ و عِشرونَ للنّاظِرينَ أَقِرُّوا عِنْدَ بَيتِ اللهِ الحَرامِ بِما حَفِظْتُمُوهُ مِنْ ذُنُوبِكُم وما لَم تَحْفَظُوهُ فَقُولُوا: ما حَفِظتَهُ يا رَبِّ عَلَينا وَ نَسِيناهُ فَاغفِرهُ لَنا. فَإِنَّهُ مَنْ أَقَرَّ بِذُنُوبِه

---

(١) الخدش: تفرق اتصال فى الجلد أو الظفر أو نحو ذلك وإن لم يخرج الدم. والنكبة كسجدة: الجراحة وما يصيب الانسان من الحوادث.

(٢) سورة الشورى آية ٣٠.

(٣) النكالة و نكل به من باب قتل و نكل به - بالتشديد -: أصابه بنازلة.

(٤) أى اتخذوا المعروف و اختاروه.

(٥) سورة التوبة آية ٤٧.

في ذلِكَ المَوْضِعِ وَ عَدَّدَها وذَكَرَها وَاسْتَغْفَرَاللهَ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْها كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أنْ يَغْفِرَها لَهُ. تَقَدَّمُوا في الدُّعاءِ قَبْلَ نُزُولِ البَلاءِ فَإنَّهُ تُفْتَحُ أبْوابُ السَّماءِ في سِتَّةِ مَواقِفَ: عِنْدَ نُزُولِ الغَيْثِ وَعِنْدَ الزَّحْفِ[١] وَعِنْدَالأذانِ وَ عِنْدَ قِراءَةِ القُرْآنِ ومَعَ زَوالِ الشَّمْسِ وعِنْدَطُلُوعِ الفَجْرِ. مَنْ مَسَّ جَسَدَمَيِّتٍ بَعْدَ ما يَبْرُدُ لَزِمَهُ الغُسْلُ. مَنْ غَسَّلَ مُؤْمِناً فَلْيَغْتَسِلْ بَعدَ مايُلْبِسُهُ أكْفانَهُ ولايَمَسَّهُ بَعدَ ذلِك[٣] فَيَجِبَ عَلَيه الغُسْلُ. ولا تُجْمِروا الأكْفانَ[٢]، ولا تَمَسُّوا مَوْتاكُمُ الطِّيبَ إلّا الكافور، فَإنَّ المَيِّتَ بمنزِلَةِ المُحرِمِ. مُروا أهاليكم[٤] بِالقَوْلِ الحَسَنِ عِنْدَ المَيِّتِ، فَإنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا قُبِضَ أبُوها عَلَيهِما السَّلامُ أشْعَرَها بَناتُ هاشِمٍ فَقالَتْ: اتْرُكُوا الحِدادَ[٥]. وَ عَلَيكُمْ بالدُّعاءِ. المُسْلِمُ مِرْآةُ أخِيهِ فَإذا رَأيْتُمْ مِنْ أخيكُم هَفْوَةً فَلا تَكونُوا عَلَيهِ إلْباً[٦] وَأرْشِدُوهُ وَ انْصَحُوا لَهُ وَ تَرَفَّقُوا بِه. وَ إيّاكُمْ وَ الخِلافَ فَإنَّهُ مُرُوقٌ. وَ عَلَيكُمْ بِالقَصْدِ[٧] تَراءَفُوا و تَراحَموا. مَنْ سافَرَ بِدابَّتِهِ بَدَأ بِعَلَفِها و سَقْيِها. لا تَضْرِبوا الدَّوابَّ عَلى حُرِّ وُجُوهِها[٨] فَإنَّها تُسَبِّحُ رَبَّها. مَنْ ضَلَّ مِنْكُمْ في سَفَرٍ أوخافَ عَلى نَفْسِه فَلْيُنادِ: «يا صالِحُ أغِثْني» فَإنَّ في إخوانِكُمْ الجِنِّ مَن إذا سَمِعَ الصَّوْتَ أجابَ و أرْشَدَ الضّالَّ مِنْكُم وَ حَبَسَ عَلَيهِ دابَّتَهُ. وَمَنْ خافَ مِنكُمُ الأسَدَ عَلى نَفْسِهِ و دابَّتِه و غنمه فَلْيَخُطَّ عليها خطَّةً وليَقُلْ: «اللّهُمَّ رَبَّ دانيالَ وَ الجُبِّ

---

(١) الزحف: الجيش الكثير يمشي ويزحف إلى العدو والمراد به ههنا الجهاد.

(٢) أي لاتبخروا بالطيب. (٣) أي بعدمايبرد قبل أن يغسّل.

(٤) كذا ويمكن أن يكون «عزوا» من التعزية. و «مروا» من أمر يأمر كمافي الخصال.

(٥) في الخصال [ ساعدها جميع بنات بني هاشم فقالت: دعوا التعداد ]. و الحداد - بالكسر- ترك الزينة. وثياب الماتم السود ومنه حدت المرأة على زوجها إذا أحزنت ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة.

(٦) الهفوة: الزلة والسقطة. والالب: القوم يجمعهم عداوة واحد.

(٧) أي بالاستقامة والعدل والرشد. و تراءفوا من الرأفة.

(٨) حرالوجه: مابدا من الوجنة.

وَ كُلِّ أَسَدٍ مُسْتَأْسَدٍ ، اِحْفَظْنِي وغَنَمي [(١)] » وَمَنْ خافَ مِنْكُمْ الغَرَقَ فَلْيَقُلْ : « بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها وَ مُرْسِيها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحيمٌ. و ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه وَ الأَرْضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ و السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالَىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ». وَمَنْ خافَ العَقْرَبَ فَلْيَقْرَأْ « سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي العالَمِينَ إِنّا كَذلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنا المُؤْمِنينَ» . عُقُّوا عَنْ أَوْلادِكُم فِي اليَوْمِ السّابِعِ وتَصَدَّقُوا إِذا حَلَقْتُم رُؤُوسَهُم بِوَزْنِ شُعُورِهِمْ فِضَّةً ، فَإِنَّهُ واجِبٌ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ [(٢)] وَ كَذلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالحَسَنِ و الحُسَيْنِ . إِذا ناوَلْتُمْ سائِلاً شَيْئاً فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُم فَإِنَّهُ يُسْتَجابُ فِيكُمْ وَلا يُجابُ في نَفْسِهِ لأَنَّهم يَكْذِبُونَ ؛ وَ يَرُدُّ الَّذِي يُناوِلُهُ يَدَهُ إِلىٰ فِيهِ فَلْيُقَبِّلْها فَإِنَّ اللهَ يَأْخُذُها قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السّائِلِ : قالَ اللهُ تَبارَكَ و تَعالىٰ: « وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ [(٣)] » . تَصَدَّقُوا بِاللَّيْلِ فَإِنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ . أَحْسِبُوا كَلامَكُم مِنْ أَعْمالِكُم يَقِلَّ كَلامُكُم إِلّا فِي الخَيْرِ . أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّ المُنْفِقَ في [(٤)] بِمَنْزِلَةِ المُجاهِدِ في سَبِيلِ اللهِ . فَمَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ أَنْفَقَ وَ سَخَتْ نَفْسُه بِذلِكَ [(٥)] . مَنْ كانَ عَلىٰ يَقِينٍ فَأَصابَهُ مايَشُكُّ فَلْيَمْضِ عَلىٰ يَقِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّكَّ لا يَدْفَعُ اليَقِينَ وَلا يَنْقُضُهُ . ولا تَشْهَدُوا قَوْلَ الزُّورِ .

---

(١) الجب : البئر العميقة و دانيال النبى عليه السلام كان من أنبياء بنى إسرائيل محبوساً فى الجب فى زمن بخت النصر على ما قيل و روى الشيخ الطوسى (ره) فى أماليه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه كان فى ز من ملك جبّار عات أخذه فطرحه فيجب و طرح معه السباع فلم تدنوا منه ولم تخرجه فأوحى الله عزوجل إلى نبى من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام ، قال : يا رب و أين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتّبعه فانه يدلك إليه ، فأتت به الضبع إلى ذلك الجب فاذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام فقال دانيال : الحمدلله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره - إلى آخر ما قال . انتهى . وقوله :« أسد مستأسد » أى قوى مجترىء .

(٢) يعنى أنه من سنن الاسلام فعلى المسلم أن يأخذ به ولا ينبغى تركه مهما أمكن .

(٣) قال الله تعالى فى سورة التوبة آية ١٠٥ : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات و أن الله هو التواب الرحيم » .

(٤) كذا و ليست « فى » فى الخصال (٥) الخلف - بفتحتين - : البدل و العوض .

ولا تَجلِسُوا عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيها الخَمْرُ ، فإنَّ العَبدَ لا يَدْرِي مَتىٰ يُؤْخَذُ وإذا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعامِ فَلْيَجْلِسْ جِلْسَةَ العَبْدِ وَ يأْكُلْ عَلَى الأَرْضِ وَلا يَضَعْ إحْدىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخرىٰ وَلا يَتَرَبَّعْ ، فإنَّها جِلْسَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ و يَمْقُتُ صاحِبَها . عَشاءُ الأَنبياءِ بَعْدَ العَتَمَة [1] فَلاتَدَعُوا العَشاءَ ، فإنَّ تَرْكَهُ يُخَرِّبُ البَدَنَ . الحُمّىٰ رائِدُ المَوْتِ [2] وَسِجْنُ اللهِ في الأَرْضِ ، يَحْبِسُ بِها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَهِيَ تَحُتُّ الذُّنُوبَ كما تَحاتُّ الوَبَرُ عَنْ سَنامِ البَعيرِ ، لَيْسَ مِنْ داءٍ إلّا و هُوَ داخِلُ الجَوْفِ إلّا الجِراحَةَ وَالحُمّى ، فإنَّهُما يَرِدانِ عَلَى الجَسَدِ وُرُوداً [3] إكْسِرُوا حَرَّ الحُمّىٰ بِالبَنَفْسَجِ وَالماءِ البارِدِ ، فإنَّ حَرَّها مِنْ فِيحِ جَهَنَّمَ [4] لا يَتَداوَى المُسْلِمُ حَتّىٰ يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ [5] . الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ المُبْرَمَ فأَعِدُّوهُ وَاسْتَعْمِلُوهُ . لِلْوضوءِ بَعْدَ الطُّهْرِ عَشْرُ حَسَناتٍ فَتَطَهَّرُوا . إيّاكُمْ وَالكَسَلَ فَإنَّهُ مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ. تَنَظَّفُوا بِالماءِ مِنَ الرِّيحِ المُنْتِنَةِ وَتَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ فإنَّ اللهَ يُبْغِضُ مِنْ عِبادِهِ القاذُورَةَ الَّذي يَتأَفَّفُ بِهِ مَنْ جَلَسَ إلَيْهِ [6] . لا يَعْبَثْ أَحَدُكُمْ بِلِحْيَتِهِ في الصَّلاةِ و لا بِما يَشْغَلُهُ عَنْها . بادِرُوا بِعَمَلِ الخَيْرِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلُوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ .

المُؤْمِنُ نَفْسُهُ مِنْهُ في تَعَبٍ و النّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ . لِيَكُنْ جُلُّ كَلامِكُم ذِكْرَ اللهِ . إحْذَرُوا الذُّنُوبَ ، فإنَّ العَبْدَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْبَسُ عَنْهُ الرِّزْقُ . داوُوا مَرْضاكُم بِالصَّدَقَةِ . وَحَصِّنُوا أَمْوالَكُم بِالزَّكاةِ . الصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ . وَ الحَجُّ جِهادُ كُلِّ

---

(١) العشاء - بالفتح - : طعام العشى . العتمة - بالتحريك - : ظلمة الليل ويطلق أيضاً على الثلث الاول من الليل .

(٢) الرائد : الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه ، اوليخبرهم بماخفى عليهم والمراد به ههنا الذى يخبر بالموت . وتحت الذنوب أى تزال وترد و تسقط الذنوب .

(٣) اما الجراحة فمعلوم ، و أما الحمى فلاثارها لان أثر الحمى يظهر فى الجسد و ترتفع حرارة الجسم فيها إلى مافوق درجتها المعتادة و تسرع حركة النبض أيضاً .

(٤) فاح يفوح فوحاً وفاح يفتح فيحاً : انتشر . وقيل : الفيح : شيوع الحر .

(٥) لان التداوى لايمكن غالباً إلا بالدواء والدواء له أثر ويهيج داءاً غالباً ولذا وردت فى الاحاديث « اجتنبوا الدواء ما احتمل بدنك الداء » « ومامن دواء إلا و يهيج داءاً » .

(٦) التعهد : التحفظ وتجديد العهد و يتأفف أى يقول أف من كرب أوضجر .

ضَعيفٍ . حُسْنُ التَبَعُّلِ جِهادُ المَرْأةِ . الفَقْرُ المَوْتُ الأكْبَرُ . قِلَّةُ العِيالِ أَحَدُ اليَسارَيْنِ[١] . التَّقْديرُ نِصْفُ المَعِيشَةِ . الهَمُّ نِصْفُ الهَرَمِ . ما عالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ[٢] . ما عَطِبَ امْرُؤٌ اسْتَشارَ . لا تَصْلَحُ الصَّنيعَةُ إلّا عِنْدَ ذي حَسَبٍ وَ دِينٍ . لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ و ثَمَرَةُ المَعْرُوفِ تَعْجِيلُ السَّراحِ . مَنْ أيْقَنَ بِالخَلَفِ جادَ بِالعَطِيَّةِ . مَنْ ضَرَبَ عَلى فَخْذَيْهِ عِنْدَ المُصيبَةِ فَقَدْ حَبِطَ أجْرُه[٣] . أفْضَلُ عَمَلِ المؤمِنِ انْتِظارُ الفَرَجِ . مَنْ أحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُما . إسْتَنْزِلوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ . إدْفَعُوا أنواعَ البَلاءِ بِالدُّعاءِ ، عَلَيكُمْ به قَبْلَ نُزُولِ البَلاءِ ، فَوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَ بَرأَ النَّسَمَةَ[٤] لَلْبَلاءُ أسْرَعُ إلَى المُؤْمِنِ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أعْلَى التَّلْعَةِ إلى أسْفَلِها أومِنْ رَكْضِ البَراذِينِ . سَلُوا العافِيَةَ مِنْ جُهْدِ البَلاءِ ، فَإنَّ جُهْدَ البَلاءِ ذَهابُ الدِّينِ[٥] . السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَ اتَّعَظَ . رَوِّضُوا أنفُسَكُمْ عَلَى الأخْلاقِ الحَسَنَةِ فَإنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ يَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلْقِهِ دَرَجَةَ الصّائِمِ القائِمِ . مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّها خَمْرٌ سَقاهُ اللهُ مِنْ طِينَةِ الخَبالِ[٦] وَ إنْ كانَ مَغْفُوراً لَهُ . لا نَذْرَ في مَعْصِيَةٍ وَ لا يَمِينَ في قَطِيعَةٍ . الدّاعِي بِلا عَمَلٍ كَالرّامِي بِلا وَتَرٍ . لِتُطَيِّبِ المَرْأَةُ لِزَوْجِها . المَقْتُولُ دونَ مالِهِ شَهيدٌ . المَغْبُونُ لا مَحْمُودٌ ولا مَحاوِرُ[٧] . لا يَمِينَ لِلْوَلَدِ مَعَ والِدِهِ وَلا لِلْمَرْأةِ مَعَ زَوْجِها . لا صَمْتَ إلَى اللَّيْلِ إلّا في ذِكْرِ اللهِ . لا تَعَرُّبَ بَعْدَ الهِجْرَةِ[٨] وَلا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ . تَعَرَّضُوا لِما عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجلَّ فَإنَّ فيهِ غِنىً عَمّا في أيْدِي النّاسِ . اللهُ يُحِبُّ المُحْتَرِفَ

---

(١) اليسر : الهين .

(٢) أى من اقتصد لايفتقر . وعطب أى هلك . الصنيعة : الاحسان .

(٣) أى حرم من ثواب أعماله .

(٤) النسمة : كل ذى روح من إنسان وغيره . والتلعة : ماعلامن الارض . و البراذين جمع البرذون - بكسرالباء و فتح الذال المعجمة - : التركى من الخيل والدابة الحمل الثقيلة و أصلها من برذن أى أثقل . و ركضها : سرعتها .

(٥) الجهد : المشقة . و بمعنى الطاقة والاستطاعة والمراد به ههنا الاول .

(٦) فسرت طينة الخبال بصديد أهل النار ومايخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك فى جهنم فيشربه أهل النار وأصل الخبال : الفساد والهلاك والسم القاتل .

(٧) فى الخصال [ لا محمود و لامأجور ] . وقوله : « لايمين » أى بدون اذنهما .

(٨) أى الالتحاق ببلادالكفر والاقامة بها بعدالمهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام . وفى زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم والمعرفة بالدين ثم يتركه و يصير منه غريباً .

الأَمينَ (١) . لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الصَّلاةِ ، لا تَشْغَلَنَّكُمْ عَنْ أَوْقاتِها أُمورُ الدُّنْيا ، فَإِنَّ اللهَ ذَمَّ أَقْواماً اسْتَهانوا بِأَوْقاتِها فَقالَ : «الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (٢)» يَعْني غافِلينَ . اِعْلَمُوا أَنَّ صالِحِي عَدُوِّكُم يُرائِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَذلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُوَفِّقُهُمْ ولا يَقْبَلُ إِلّا ما كانَ لَهُ . البِرُّ لا يَبْلَى وَالذَّنْبُ لا يُنْسَى . «إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (٣)» . المؤمِنُ لا يُعَيِّرُ أَخاهُ وَ لا يَخُونُه و لا يَتَّهِمُهُ وَ لا يَخْذُلُهُ ولا يَتَبَرَّءُ مِنْهُ . إِقْبَلْ عُذْرَ أَخِيكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذراً . مُزاوَلَةُ قَلْعِ الجِبالِ أَيْسَرُ مِنْ مُزاوَلَةِ مُلْكٍ مُؤَجَّلٍ «اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ العاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٤)» . لا تُعَجِّلُوا الأَمْرَ قَبْلَ بُلُوغِهِ فَتَنْدَمُوا . وَ لا يَطُولَنَّ عَلَيكُمُ الأَمَدُ (٥) فَتَقْسُوَ قُلوبُكُم . ارْحَمُوا ضُعَفاءَكُم وَ اطْلُبُوا الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِيّاكُمْ وَالغِيبَةَ فَإِنَّ المُسْلِمَ لا يَغْتابُ أَخاهُ وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ ذلِكَ فَقالَ : «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ (٦)» لا يَجْمَعُ المُؤْمِنُ يَدَيْهِ فِي الصَّلاةِ و هُوَ قائِمٌ يَتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الكُفْرِ (٧) . لا يَشْرَبْ أَحَدُكُمُ الماءَ قائِماً ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الدّاءَ الَّذِي لا دَواءَ لَهُ إِلّا أَنْ يُعافِيَ اللهُ . إِذا أَصابَ أَحَدَكُمْ فِي الصَّلاةِ الدّابَّةَ فَلْيَدْفِنْها [أ] وَيَتْفُلْ عَلَيْها أَوْ يَضُمَّها فِي ثَوْبِهِ حَتّى يَنْصَرِفَ . وَ الالتِفاتُ الفاحِشُ يَقْطَعُ الصَّلاةَ وَ مَنْ فَعَلَ

---

(١) الاحتراف : الاكتساب . (٢) سورة الماعون آية ٥ . (٣) سورة النحل آية ١٢٨ .

(٤) سورة الاعراف آية ١٢٥ . (٥) الامد : الاجل . (٦) سورة الحجرات آية ١٤ .

(٧) روى الصدوق طاب ثراه فى الخصال عن أبى بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يجمع المؤمن يديه فى صلاته وهو قائم بين يدى الله عزوجل إلا تشبه بأهل الكفر يعنى المجوس . و فى دعائم الاسلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : إذا قمت قائماً فى الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى ولا اليسرى على اليمنى فان ذلك تكفير أهل الكتاب ولكن ارسلهما إرسالا فانه أحرى أن لا تشتغل نفسك عن الصلاة . و حكى الطحاوى فى اختلاف الفقهاء عن مالك ان وضع اليدين أحدهما على الاخرى انما يفعل فى صلاة النوافل فى طول القيام و تركه أحب إلى ، وحكى أيضاً عن الليث بن سعد أنه قال : سدل اليدين فى الصلاة احب الى الا أن يطول القيام .

فَعلَيهِ الابتداءُ بِالأذانِ وَالإقامةِ والتكبيرِ. مَنْ قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ إلى أنْ تطلُعَ الشمسُ عشرَ مرّاتٍ وَ مِثلَها إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القدرِ ومثلَها آيةَ الكرسيّ منَعَ مالَه ممّا يُخافُ عَليهِ. و مَنْ قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ وَ إنّا أنزلناهُ في لَيلةِ القدرِ قبلَ طلوعِ الشمسِ لَمْ يُصِبْ ذَنباً و إنِ اجتَهَدَ فيهِ إبليسُ. اسْتَعيذُوا بِاللهِ عَزَّ وَجلَّ مِنْ غَلبةِ الدَّينِ. مَثَلُ أهلِ البَيتِ سَفينةُ[١] نُوحٍ مَنْ تَخلَّفَ عنها هَلَكَ. تَشميرُ الثيابِ طَهُورٌ لِلصَّلاةِ، قالَ اللهُ تعالىٰ: « وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ[٢] » أي فَشَمِّرْ. لَعْقُ العَسَلِ شِفاءٌ قالَ اللهُ: « يَخرُجُ مِنْ بُطونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ ألوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ[٣] ». اِبدَؤوا بِالمِلحِ في أوّلِ طَعامِكُمْ وَاختِموا بِه فَلَوْ يَعلَمُ النّاسُ ما في المِلحِ لَاختاروهُ عَلى الدِّرياقِ[٤]، مَنِ ابتَدأ طَعامَهُ بِه أذهَبَ اللهُ عَنهُ سَبعينَ داءً لا يَعلَمُهُ إلّا اللهُ. صُومُوا ثَلاثةَ أيّامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ فَهِيَ تَعدِلُ صَومَ الدَّهرِ وَ نَحنُ نَصُومُ خَميسَيْنِ وَأربَعاءَ بَينَهُما لِأنَّ اللهَ خَلَقَ جَهَنَّمَ يَومَ الأربعاءِ فَتَعوَّذوا بِاللهِ جَلَّ وَعَزَّ مِنها. إذا أرادَ أحَدُكُمُ الحاجةَ فَليُبَكِّرْ فيها يَومَ الخَميسِ، فَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: « اللّهُمَّ بارِكْ لِاُمَّتي في بُكرَتِها يَومَ الخَميسِ. وَ لْيَقرَأْ إذا خَرَجَ مِنْ بَيتِهِ « إنَّ في خَلقِ السّماواتِ وَالأرضِ وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ - إلىٰ قولِهِ - : إنَّكَ لا تُخلِفُ الميعادَ[٥] » وَ آيةَ الكُرسيِّ. وَإنّا أنزَلناهُ في لَيلةِ القَدرِ وأُمَّ الكتابِ فَإنَّ فيها قَضاءَ حَوائجِ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ. عَلَيكُمْ بِالصَّفيقِ مِنَ الثّيابِ[٦]، فَإنّهُ مَنْ رَقَّ ثَوبُهُ رَقَّ دِينُهُ. لا يَقومَنَّ أحَدُكُمْ بَينَ يَدَيْ رَبِّه جَلَّ وَعَزَّ وَعَلَيهِ ثَوبٌ يَصِفُهُ[٧]. تُوبُوا إلَى اللهِ وَادخُلُوا في مَحَبَّتِهِ

---

(١) كذا و قد استفاض عن رسول الله صلى الله عليه و آله من طريق الخاصة والعامة أنه قال: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

(٢) سورة المدثر آية ٤.

(٣) سورة النحل آية ٧١.

(٤) الدرياق: لغة في الترياق وهو دواء يدفع السموم.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٣.

(٦) في المكارم «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لابي ذر: يا أبا ذر البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكاً». ثوب صفيق: كثيف نسجه.

(٧) في المكارم عن أبي عبدالله عليه السلام «قال: كان لابي ثوبان خشنان يصلي فيهما صلاته فاذا أراد أن يسأل الحاجة لبسهما وسأل الله حاجته». «وعنه عليه السلام قال: إن الجسد إذا لبس الثوب اللين طغى».

فَإنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابينَ وَ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ. وَ المُؤْمِنُ مُنيبٌ وتَوّابٌ. إذا قالَ المُؤْمِنُ لِأَخيهِ: أُفٍّ انْقَطَعَ ما بينَهُما، و إذا قالَ لَهُ: أَنْتَ كافِرٌ كَفَرَ أحدُهُما، و لا يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَتَّهِمَهُ فَإنِ اتَّهَمَهُ انْماثَ الإيمانُ بَيْنَهُما كَما يَنْماثُ المِلْحُ في الماءِ. بابُ التَّوْبَةِ مَفْتوحٌ لِمَنْ أرادَها فَتوبُوا إلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسىٰ رَبُّكُم أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم. أَوْفُوا بِالعُهُودِ إذا عاهَدْتُم. فَما زالَتْ نِعمَةٌ عَنْ قَوْمٍ وَلا عَيْشٌ إلّا بِذُنوبٍ اجْتَرَحُوها، إنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ و لَوِ اسْتَقْبَلوا ذلِكَ بِالدُّعاء لَمْ تَزُلْ وَلَوْ أَنَّهُمْ إذا نَزَلَتْ بِهِمُ النِّقَمُ أوْزالَتْ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِدقٍ مِنْ نِيّاتِهِمْ وَلَمْ يَهِنُوا وَلَمْ يُسْرِفُوا لَأَصلَحَ لَهُمْ كُلَّ فاسِدٍ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ ضائِعٍ، إذا ضاقَ المُسْلِمُ فَلا يَشْكُوَنَّ رَبَّهُ وَلكِنْ يَشْكُو إلَيْهِ، فَإنَّ بِيَدِهِ مَقاليدَ الأُمُورِ وتَدْبيرَها في السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وَ ما فيهِنَّ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ وَ الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمينَ. وَ إذا جَلَسَ العَبدُ مِن نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ قَبْلَ أنْ يَقُومَ: «حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ العِبادِ، حَسْبِي هُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ[1]» وَإذا قامَ أحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَنْظُرْ إلىٰ أَكْنافِ السَّماءِ وَ لْيَقْرَأْ «إنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيلِ و النَّهارِ ـ إلىٰ قَوْلِهِ ـ: لاتُخلِفُ الميعادَ». الإطِّلاع في بِئْرِ زَمْزَمَ يَذْهَبُ بِالدّاءِ فَاشْرَبُوا مِنْ مائِها مِمّا يَلِي الرُّكنَ الَّذي فيهِ الحَجَرُ الأَسْوَدُ[2]. أرْبعةُ أنْهارٍ مِنَ الجَنَّةِ: الفُراتُ؛ والنِّيلُ؛ وَسَيْحانُ؛ وجيحانُ وهُما نَهْرانِ[3]. لا يَخرُجُ المُسْلِمُ في الجِهادِ مَع مَنْ لا يُؤْمَنُ عَلَى الحُكْمِ وَ لا يُنْفِذُ في الفَيْئِ أَمْرَ اللهِ جَلَّ و عَزَّ وَ إنْ ماتَ في ذلِكَ كانَ مُعِيناً لِعَدُوِّنا في حَبْسِ حَقِّنا وَالإشاطَةِ[4] بِدِمائِنا وَ مِيتَتُهُ مِيتَةٌ جاهِلِيَّةٌ. ذِكْرُنا ـ أَهْلَ البَيْتِ ـ شِفاءٌ مِنَ الوَغْلِ و الأَسْقامِ[5] وَ وَسْواسِ

---

(١) من قوله: «وتدبيرها» الى هنا مشوه والصحيح مافى الخصال ولا يسعنا تصحيحه.

(٢) وكذا فى البحار فى كتاب الحج. ولعله من الطلاع أى الاناء. و يحتمل أن يكون بالهمزة بدل العين فمن الطلى وهو واضح.

(٣) الفرات بالعراق والنيل بمصر وسيحان وجيحان ببلخ وفى بعض النسخ[ومهران] موضع «وهما نهران». و هذه الانهار لكثرة منا فعها كأنها من أنهار الجنة ومادة منها فلا منحصر فيها.

(٤) أشاط السلطان دمه و بدمه: عرضه للقتل و أهدر دمه.

(٥) الوغل: الخيانة، الاغتيال، الافساد.

الزَّيْنِ وَ حُبُّنا رِضَى الرَّبِّ . وَ الآخِذُ بأمرِنا و طَرِيقَتِنا ومَذهَبِنا مَعنا غداً في حَظِيرَةِ الفِرْدَوْسِ، وَ المُنْتَظِرُ لأمْرِنا كالمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ في سَبِيلِ اللهِ . مَنْ شَهِدَنا في حَرْبِنا وَسَمِعَ واعِيَتَنا فَلَمْ يَنصُرْنا أكَبَّهُ اللهُ على مِنْخرَيْهِ في النّارِ . نَحْنُ بابُ الجَنَّةِ إذا بُعِثُوا وضاقَتِ المَذاهِبُ . و نَحْنُ بابُ حِطَّةٍ [١] وَهُوَ السِّلْمُ ، مَنْ دَخَلَهُ نَجا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوىٰ . بِنا فَتَحَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ وَ بِنا يَخْتِمُ اللهُ وَ بِنا يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَ بِنا يَدفَعُ اللهُ الزَّمانَ الكَلِبَ وَ بِنا يُنزِلُ الغَيْثَ [٢] وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ . لَوْ قَدْقامَ قائِمُنا لأنزَلَتِ السَّماءُ قَطْرَها وَ لأخْرَجَتِ الأرْضُ نَباتَها وَ ذَهَبَتِ الشَّحْناءُ مِن قُلُوبِ العِبادِ وَ اصْطَلَحَتِ السِّباعُ [٣] وَ البَهائِمُ حَتّىٰ تَمْشِيَ المَرْأةُ بَيْنَ العِراقِ وَ الشّامِ لا تَضَعُ قَدَمَيْها إلّا عَلىٰ نَباتٍ وَعَلىٰ رَأسِها زَنْبِيلُها ، لا يُهَيِّجُها سَبُعٌ وَلا تَخافُهُ . لَوْ تَعْلَمُونَ ما في مَقامِكُمْ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ وَ صَبْرِكُمْ عَلىٰ ما تَسْمَعُونَ مِنَ الأذىٰ لَقَرَّتْ أعْيُنُكُمْ . لَوقَدْ فَقَدْتُمُوني لَرَأيْتُم بَعْدِي أشْياءَ يَتَمَنّىٰ أحَدُكُمُ المَوْتَ مِمّا يَرىٰ مِنَ الجَوْرِ و العُدْوانِ و الأثَرَةِ [٤] والاسْتِخْفافِ بِحَقِّ اللهِ وَالخَوْفِ عَلىٰ نَفْسِهِ ، فَإذا كانَ ذٰلِكَ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَالتَّقِيَّةِ وَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَزَّوجَلَّ يُبْغِضُ مِنْ عِبادِهِ التَّلَوُّنَ . لا تَزُولُوا عَنِ الحَقِّ وأهلِهِ فَإنَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ بِنا هَلَكَ وَفاتَتْهُ الدُّنْيا وَ خَرَجَ مِنْها آثِماً . إذا دَخَلَ أحَدُكُمْ مَنْزِلَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ أهْلِهِ [٥] ، فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أهْلٌ فَلْيَقُلْ : «السَّلامُ عَلَيْنا مِن رَبِّنا » و يَقْرَأْ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ حِينَ يَدخُلُ مَنْزِلَهُ ، فَإنَّهُ يَنفِي الفَقْرَ . عَلِّمُوا صِبْيانَكُمُ الصَّلاةَ وَ خُذُوهُم بِها إذا بَلَغُوا ثَمانِيَ سِنِينَ . تَنَزَّهُوا عَنْ قُرْبِ الكِلابِ ،

(١) في الحديث «من ابتلاه في جسده فهوله حطة أي يحبط عنه خطاياه و ذنوبه» و هي فعلة من حط الشيء يحطه إذا أنزله و ألقاه . و معنى كونهم عليهم السلام باب حطة أي أنهم باب الانابة إلى الله و الطريق إليه .

(٢) « بنا فتح الله – إلى قوله – : ينزل الغيث » إنما ذلك لكونهم المقصود من الوجود و الايجاد .و الزمان الكلب : الشديد الصعب .

(٣) الشحناء : العداوة امتلات منها النفس. واصطلحت اى تصالحت .

(٤) الاثرة – بالتحريك – . اسم من استأثر بالشيء إذا استبدبه بمعنى الاختيار وحب النفس المفرط و اختصاص الرجل نفسه بأحسن الشيء دون غيره .

(٥) قال الله تعالى : « وتسلموا على أهلها » و « فاذادخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحيّة من عندالله مباركة طيبة» سورة النور آية ٦١.

فَمَنْ أصابَهُ كَلْبٌ جافٌّ فَلْيَنْضَحْ ثَوْبَهُ بِالماءِ [١] و إنْ كانَ الكَلْبُ رَطْباً فَلْيَغْسِلْهُ. إذا سَمِعْتُمْ مِنْ حَدِيثِنا ما لا تَعرِفونَهُ فَرُدُّوهُ إلَيْنا وَ قِفُوا عِنْدَهُ وَ سَلِّمُوا إذا تَبَيَّنَ لَكُمُ الحَقُّ وَلا تَكُونُوا مَذائيعَ عَجْلى [٢]. فَإلَيْنا يَرْجِعُ الغالِي وَ بِنا يَلْحَقُ المُقَصِّرُ. مَنْ تَمَسَّكَ بِنا لَحِقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنّا مُحِقَ، مَنِ اتَّبَعَ أمْرَنا لَحِقَ. مَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقَتِنا سُحِقَ [٣]. لِمُحِبِّينا أفْواجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَ لِمُبْغِضِينا أفْواجٌ مِنْ سَخَطِ اللهِ. طَرِيقُنا القَصْدُ وَ أمْرُنا الرُّشْدُ. لا يَجُوزُ [٤] السَّهْوُ في خَمْسٍ: الوَتْرِ والرَّكْعَتَيْنِ الأولَيَيْنِ مِنْ كُلِّ صَلاةٍ مَفْرُوضَةٍ الّتي تَكونُ فِيهِمَا القِراءَةُ، وَالصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ وَ كُلِّ ثُنائيَّةٍ مَفْرُوضَةٍ وَ إنْ كانَتْ سَفَراً. وَ لا يَقْرَءُ العاقِلُ القُرآنَ إذا كانَ عَلىٰ غَيْرِ طُهْرٍ حَتّى يَتَطَهَّرَ لَهُ. أعْطُوا كُلَّ سُورَةٍ حَقَّها مِنَ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ إذا كُنْتُمْ فِي الصَّلاةِ. لا يُصَلِّي الرَّجُلُ في قَمِيصٍ مُتَوَشِّحاً بِهِ [٥]، فَإنَّهُ مِنْ فِعالِ أهْلِ لُوطٍ. تُجْزِي لِلرَّجُلِ الصَّلاةُ في ثَوْبٍ واحِدٍ، يَعْقِدُ طَرَفَيْهِ عَلىٰ عُنُقِهِ، وَ في القَمِيصِ الصَّفِيقِ يَزُرُّهُ عَلَيْهِ [٦]؛ لا يَسْجُدِ الرَّجُلُ عَلىٰ صُورَةٍ وَلا عَلىٰ بِساطٍ هِيَ فيهِ. و يَجُوزُ أنْ يَكونَ الصُّورَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ أو يَطرَحَ عَلَيْها ما يُوارِيها. و لا يَعْقِدِ الرَّجُلُ الدِّرْهَمَ الّذي فيهِ الصُّورَةُ في ثَوْبِهِ وَ هُوَ يُصَلِّي

---

(١) أى رشه وبله لينظف به.

(٢) المذائيع جمع مذياع: الذى لا يكتم السر، من الاذاعة بمعنى الافشاء. و عجلى مؤنث العجلان بمعنى العجول.

(٣) فى النهج «نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالى و إليها يرجع الغالى» وذلك لان سيرتهم عليهم السلام هى الطريقة والدين القويم والصراط المستقيم وهم السبل الى الفطرة الحنيفية التى بنيت الشرائع عليها فنوديت كافة الناس باتباعها «فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون» فهم عليهم السلام قاموا بخلوص الفطرة وأسسوا تعاليمهم عليها و لم تتأثروا بأية عاطفة اعتيادية أو تعليمات بشرية و ان قل، فلذا من غلافى دينه و تجاوز بالافراط حدود الجادة الإلهية فانما نجاته بالرجوع إلى سيرتهم و التفيؤ فى ظلالهم. و المحق: الابطال. والسحق: البعد والهلاك. (٤) أى لا يكون.

(٥) يقال: فلان يتوشح بثوبه هو أن يدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه كما يتوشح الرجل بحمائل سيفه. و فى الحديث «التوشح فى القميص من فعل الجبابرة».

(٦) الصفيق من الثوب خلاف السخيف. ويزره أى يشد أزراره وأدخلها فى العرى والازرار جمع الزر وهو ما يجعل فى العروة. و عروة الثوب ما يدخل فيه الزر عند شده.

وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الدِّرْهَمُ في هَمْيانٍ أَوْفي ثَوْبٍ إِنْ كانَ ظاهِراً . لا يَسْجُدِ الرَّجُلُ عَلىٰ كُدْسِ حِنْطَةٍ [١] وَلا عَلىٰ شَعِيرٍ وَلا عَلىٰ شَيْءٍ مِمّا يُؤكَلُ وَ لا عَلىَ الخُبزِ . إِذا أَرادَ أَحَدُكُمُ الخَلاءَ فَلْيَقُلْ : « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ أَمِطْ عَنّي الأَذىٰ وَ أَعِذْني مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ [٢] » وَ لْيَقُلْ إِذا جَلَسَ : «اللَّهُمَّ كَما أَطْعَمْتَنيهِ طَيِّباً وَسَوَّغْتَنيهِ فَاكْفِنيهِ» [٣] . فَإِذا نَظَرَ إِلىٰ حَدَثِهِ بَعْدَ فَراغِهِ فَلْيَقُلْ : «اللَّهُمَّ ارْزُقْني الحَلالَ وَجَنِّبْني الحَرامَ» فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ : ما مِنْ عَبْدٍ إِلّا وَ قَدْ وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكاً يَلْوِي عُنُقَهُ إِذا أَحْدَثَ حَتّىٰ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ الحَلالَ ، فَإِنَّ المَلَكَ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ هٰذا ما حَرَصْتَ عَلَيْهِ ، انْظُرْ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ وَ إِلىٰ ماذا صارَ . لا يَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ حَتّى يُسَمّي قَبْلَ أَنْ يَمُسَّ الماءَ ، يَقُولُ : «بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوّابينَ وَاجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ» . فَإِذا فَرَغَ مِنْ طَهُورِهِ قالَ : « أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» . فَعِنْدَها يَسْتَحِقُّ المَغْفِرَةَ . مَنْ أَتَى الصَّلاةَ عارِفاً بِحَقِّها غَفَرَ اللهُ لَهُ . وَلا يُصَلِّ الرَّجُلُ نافِلَةً في وَقْتِ فَرِيضَةٍ وَلا يَتْرُكْها إِلّا مِنْ عُذْرٍ وَ لْيَقْضِ بَعْدَ ذٰلِكَ إِذا أَمْكَنَهُ القَضاءُ [٤] ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : « الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاتِهِمْ دائِمُونَ [٥] » هُمُ الَّذِينَ يَقْضُونَ ما فاتَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ بِالنَّهارِ وَ مِنَ النَّهارِ بِاللَّيْلِ . لا تَقْضُوا النّافِلَةَ في وَقْتِ الفَرِيضَةِ وَ لٰكِنِ ابْدَؤُوا بِالفَرِيضَةِ ثُمَّ صَلُّوا ما بَدا لَكُمْ . الصَّلاةُ في الحَرَمَيْنِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ . دِرْهَمٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ فِي الحَجِّ يَعْدِلُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. لِيَخْشَعِ الرَّجُلُ فِي صَلاتِهِ فَإِنَّهُ مَنْ خَشَعَ للهِ في الرَّكْعَةِ فَلا يَعْبَثْ بِشَيْءٍ في صَلاةٍ [٦] . القُنُوتُ في كُلِّ صَلاةٍ ثُنائِيَّةٍ قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الثّانِيَةِ إِلّا الجُمُعَةِ فَإِنَّ فِيها قُنُوتَيْنِ

(١) الكدس ـ بالضم ـ : الحب المحصود المجموع .
(٢) ماط و أماط عنه أى أزال وأبعده ويريد بالاذى الفضلة .
(٣) يقال : ساغ الطعام أو الشراب أى هنأ وسهل مدخله فى الحلق . والسائغ من الشراب: سهل المرور فى الحلق .
(٤) وإلا فليوص بذلك .
(٥) سورة المعارج آية ٢٣.
(٦) كذا. و فى الخصال [ فان من خشع قلبه لله خشعت جوارحه ] .

أَحَدُهُما قَبلَ الرُّكُوعِ في الرَّكْعَةِ الأُولى وَ الآخَرُ بَعْدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثّانِيَةِ. وَالقِراءَةُ فِي الجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولى بِسُورَةِ الجُمعةِ بَعْدَ فاتِحَةِ الكِتابِ وَإِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ(١). اِجْلِسُوا بَعْدَ السَّجْدَتَيْنِ حَتّى تَسْكُنَ جَوارِحُكُمْ، ثُمَّ قُومُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِنا. إِذا افْتَتَحَ أَحَدُكُمُ الصَّلاةَ فَلْيَرفَعْ يَدَيْهِ بِحَذاءِ صَدْرِهِ. إِذا قامَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فَلْيَتَجَوَّزْ وَ لْيُقِمْ صُلْبَهُ وَلا يَنحَنِي(٢). إِذا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ الصَّلاةِ فَلْيَرفَعْ يَدَيهِ إِلَى السَّماءِ فِي الدُّعاءِ وَ لْيَنْتَصِبْ، فَقالَ ابْنُ سَبأ(٣): يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَلَيْسَ اللهُ بِكُلِّ مَكانٍ؟ قالَ: بَلىٰ، قالَ: فَلِمَ نَرْفَعُ أَيدِينا إِلَى السَّماءِ؟ فَقالَ: وَيْحَكَ أَما تَقْرَأُ: «وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ(٤)» فَمِنْ أَيْنَ نَطْلُبُ الرِّزْقَ إِلّا مِنْ مَوْضِعِهِ وَهُوَما وَعَدَاللهُ فِي السَّماءِ. لا تُقْبَلُ مِنْ عَبْدٍ صَلاةٌ حَتّى يَسْأَلَ اللهَ الجَنَّةَ وَ يَسْتَجِيرَ بِهِ مِنَ النّارِ وَيَسأَلَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ. إِذا قامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَلْيُصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ. لا يَقْطَعُ الصَّلاةَ التَّبَسُّمُ وَ تَقْطَعُها القَهْقَهَةُ. إِذا خالَطَ النَّوْمُ القَلْبَ فَقَد وَجَبَ الوُضُوءُ. إِذا غَلَبَتْكَ عَيْنُكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلاةِ فَاقْطَعْها وَنَمْ، فَإِنَّكَ لا تَدرِي لَعَلَّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلىٰ نَفْسِكَ. مَنْ أَحَبَّنا

---

(١) اى فى الركعة الثانية بعدالفاتحة.

(٢) «فليتجوز» اى فاقتصر على الجائزالمجزى. وفى الخصال [فليتحرى بصدره]. والصلب عظم الفقرات تكون فى الظهر. و يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر.

(٣) ابن سبا هو عبدالله بن سبا الذى رجع الى الكفر و أظهر الغلو و انه كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام و ممّن يهيج الناس على عثمان و يعين عليه ويقول بإمرة على بن ابي طالب عليه السلام وقال فيما قال لهم: «لكل نبى وصى وكان على وصى محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال محمد خاتم الانبياء و على خاتم الاوصياء. ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وآله و تناول أمر الامة – ثم قال لهم: إن عثمان أخذها بغير حق و هذا وصى رسول الله فانهضوا فى هذا الامر و حركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الامر بالمعروف وانهوا عن المنكر» قيل: انه يدّعى أن علياً عليه السلام هو الله فاستتابه على عليه السلام ثلاثة فلم يرجع فأحرقه بالنار و روى الكشى باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبيه عن الباقر عليه السلام أن عبدالله بن سبا كان يدعى النبوة و يزعم أن أميرالمؤمنين عليه السلام هو الله – تعالى الله عن ذلك – فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقى فى روعى أنك أنت الله و إنى نبى فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك امك وتب فابى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار. وأنكر وجوده بعض من عاصرناه.

(٤) سوره الذاريات آية ٢٢.

بِقَلْبِهِ وَ أَعانَنا بِلِسانِهِ وَ قاتَلَ مَعَنا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنا فِي الجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنا . وَمَنْ أَحَبَّنا بِقَلْبِهِ وَ لَمْ يُعِنّا بِلِسانِهِ وَ لَمْ يُقاتِلْ مَعَنا فَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ ذٰلِكَ بِدَرَجَةٍ . وَ مَنْ أَحَبَّنا بِقَلْبِهِ وَ لَمْ يُعِنّا بِلِسانِهِ وَلا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنا فِي الجَنَّةِ . وَ مَنْ أَبْغَضَنا بِقَلْبِهِ وَ أَعانَ عَلَيْنا بِلِسانِهِ وَ يَدِهِ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ النّارِ . وَ مَنْ أَبْغَضَنا بِقَلْبِهِ وَ أَعانَ عَلَيْنا بِلِسانِهِ وَ لَمْ يُعِنْ عَلَيْنا بِيَدِهِ فَهُوَ فَوْقَ ذٰلِكَ بِدَرَجَةٍ . وَ مَنْ أَبْغَضَنا بِقَلْبِهِ وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْنا بِلِسانِهِ وَ لا بِيَدِهِ فَهُوَ فِي النّارِ . إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَنْظُرُونَ إِلىٰ مَنازِلِ شِيعَتِنا كَما يَنْظُرُ الإِنْسانُ إِلَى الكَواكِبِ الَّتِي فِي السَّماءِ . إِذا قَرَأْتُمْ مِنَ المُسَبِّحاتِ شَيْئاً فَقُولُوا : سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلىٰ . [ وَ إِذا قَرَأْتُمْ ] « إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » فَصَلُّوا عَلَيْهِ فِي الصَّلاةِ كَثِيراً وَ فِي غَيْرِها . لَيْسَ فِي البَدَنِ أَقَلُّ شُكْراً مِنَ العَيْنِ فَلا تُعْطُوها سُؤْلَها فَتَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ . إِذا قَرَأْتُمْ وَ التِّينِ فَقُولُوا [فِي آخِرِها] : « وَنَحْنُ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنَ الشّاهِدِينَ . [ إِذا قَرَأْتُمْ «قولوا آمَنّا بالله» ] فَقُولُوا : « آمَنّا بِاللهِ - حَتّىٰ تَبْلُغُوا إِلىٰ قَوْلِهِ - : وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »[1] . إِذا قالَ العَبْدُ فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ مِنَ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثاً[2] فَقَدْ تَمَّتْ صَلاتُهُ . ما عُبِدَ اللهُ جَلَّ وَ عَزَّ بِشَيْءٍ هُوَ أَشَدُّ مِنَ المَشْيِ إِلَى الصَّلاةِ . أُطْلُبُوا الخَيْرَ فِي أَعْناقِ الإِبِلِ وَ أَخْفافِها صادِرَةً وَ وارِدَةً[3] . إِنَّما سُمِّيَ نَبِيذُ السِّقايَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أُتِيَ بِزَبِيبٍ مِنَ الطّائِفِ فَأَمَرَ أَنْ يُنْبَذَ وَ يُطْرَحَ فِي ماءِ زَمْزَمَ لِأَنَّهُ مُرٌّ فَأَرادَ أَنْ تَسْكُنَ مَرارَتُهُ ، فَلا تَشْرَبُوا إِذا أُعْتِقَ[4] . إِذا تَعَرّىٰ الرَّجُلُ نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ فَطَمِعَ فِيهِ ، فَاسْتَتِرُوا . لَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْشِفَ ثِيابَهُ عَنْ فَخِذِهِ وَ يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيِ قَوْمٍ . مَنْ أَكَلَ شَيْئاً مِنَ المُؤْذِياتِ[5] فَلا يَقْرَبَنَّ المَسْجِدَ .

---

(١) سورة البقرة آية ١٣١ .

(٢) اى أتى بشىء من المبطلات .

(٣) لعل مراده عليه السلام بيعها و شراءها .

(٤) اى إذا مضى عليه زماناً . (٥) كالثوم و البصل .

لِيَرفَعِ السّاجِدُ مُؤَخَّرَهُ فِي الصَّلاةِ. إذا أرادَ أحَدُكُمُ الغُسْلَ فَلْيَبْدَأْ بِذِراعَيهِ فَلْيَغْسِلْهُما. إذا صَلَّيتَ وَحْدَكَ فَأَسْمِعْ نَفْسَكَ القِراءَةَ وَ التَّكْبيرَ وَ التَّسْبيحَ. إذا انْفَتَلْتَ مِنْ صَلاتِكَ (١). فَعَنْ يَمينِكَ. تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنيا التَّقْوىٰ فإنَّها خَيْرُ ما تَزَوَّدْتُمُوهُ مِنْها. مَنْ كَتَمَ وَجَعاً أصابَهُ ثَلاثَةَ أيّامٍ مِنَ النّاسِ وَ شَكا إلَى اللهِ كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أنْ يُعافِيَهُ مِنْهُ. أبْعَدُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنَ اللهِ إذا كانَتْ هِمَّتُهُ بَطْنَهُ وَ فَرْجَهُ. لا يَخْرُجِ الرَّجُلُ في سَفَرٍ يَخافُ عَلىٰ دِينِهِ مِنْهُ. اَعْطِ السَّمْعَ أرْبَعَةً في الدُّعاءِ: الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَالطَّلَبِ مِنْ رَبِّكَ الجَنَّةَ، وَالتَّعَوُّذِ مِنَ النّارِ، وَ سُؤالِكَ إيّاهُ الحُورَ العِينَ. إذا فَرَغَ الرَّجُلُ مِنْ صَلاتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ لْيَسْأَلِ اللهَ الجَنَّةَ وَ يَسْتَجِيرُ بِهِ مِنَ النّارِ وَيَسْأَلُهُ أنْ يُزَوِّجَهُ الحُورَ العِينَ، فَإنَّهُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ رَجَعَتْ دَعْوَتُهُ وَ مَنْ سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ سَمِعَتِ الجَنَّةُ فَقالَتْ: يا رَبِّ أعْطِ عَبْدَكَ ما سَأَلَ. وَمَنِ اسْتَجارَ بِهِ مِنَ النّارِ قالَتِ النّارُ: يا رَبِّ أجِرْ عَبْدَكَ مِمّا اسْتَجارَ مِنْهُ. وَ مَنْ سَأَلَ الحُورَ العِينَ سَمِعَتِ الحُورُ العِينُ فَقالَتْ: أعْطِ عَبْدَكَ ما سَأَلَ. الغِناءُ نَوْحُ إبْليسَ عَلَى الجَنَّةِ (٢). إذا أرادَ أحَدُكُمُ النَّوْمَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ اليُمْنىٰ تَحْتَ خَدِّهِ الأيْمَنِ وَ لْيَقُلْ: «بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي للهِ عَلىٰ مِلَّةِ إبْراهِيمَ وَ دِينِ مُحَمَّدٍ وَوِلايَةِ مَنِ افْتَرَضَ اللهُ طاعَتَهُ، ما شاءَ اللهُ كانَ وَما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ» مَنْ قالَ ذٰلِكَ عِنْدَ مَنامِهِ حُفِظَ مِنَ اللِّصِّ المُغيرِ وَ الهَدْمِ وَ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ المَلائِكَةُ حَتّىٰ يَنْتَبِهَ. وَ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ حِينَ يَأخُذُ مَضْجَعَهُ وَ كَّلَ اللهُ بِهِ خَمْسِينَ ألفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ. إذا نامَ أحَدُكُمْ فَلا يَضَعَنَّ جَنْبَهُ حَتّىٰ يَقُولَ: «اُعيذُ نَفْسِي وَأهْلِي وَدِينِي وَمالِي وَوُلْدِي وَخَواتِيمَ عَمَلِي وَ[ما] خَوَّلَنِي رَبِّي وَرَزَقَنِي (٣) بِعِزَّةِ اللهِ وَعَظَمَةِ اللهِ وَجَبَرُوتِ اللهِ وَ سُلْطانِ اللهِ وَرَحْمَةِ اللهِ وَ رَأفَةِ اللهِ وَغُفْرانِ اللهِ وَ قُوَّةِ اللهِ وَقُدْرَةِ اللهِ وَلا إلٰهَ إلّا اللهُ وَ أرْكانِ اللهِ وَصُنْعِ اللهِ وَ جَمْعِ اللهِ وَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ بِقُدْرَتِهِ عَلىٰ ما يَشاءُ مِنْ شَرِّ السّامَّةِ وَالهامَّةِ (٤) وَ مِنْ شَرِّ الجِنِّ وَالإنْسِ وَمِنْ شَرِّ ما ذَرَأَ فِي الأرْضِ وَما يَخْرُجُ

(١) انفتل من الصلاة أي انصرف عنها.

(٢) النوح: الصيحة مع الجزع.

(٣) كذا وفي الخصال [ومارزقني ربي وخولني]. خوله الشيء: ملكه إياه وأعطاه متفضلا.

(٤) السامة: مايسم ولا يقتل مثل العقرب والزنبور والهامة: مايسم و يقتل وقد تطلق على مايدب و إن لم يقتل كالحشرات.

مِنْها وَ مِنْ شَرِّ مايَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ » فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ و الحُسَيْنَ بِها وَ بِذٰلِكَ أَمَرَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. نَحْنُ الخُزّانُ لِدِينِ اللهِ وَ نَحنُ مَصابِيحُ العِلْمِ. إِذامَضىٰ مِنّا عَلَمٌ بَدا عَلَمٌ، لا يَضِلُّ مَنِ اتَّبعنا وَ لا يَهْتَدِي مَنْ أَنكَرَنا وَ لا يَنْجُو مَنْ أَعانَ عَلَيْنا عَدُوَّنا؛ وَلا يُعانُ مَنْ أَسْلَمَنا؛ وَلا يَخلُوعَنّا بِطَمَعٍ فِي حُطامِ الدُّنيا الزائِلَةِ عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ آثَرَ الدُّنيا عَلَينا [1] عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ غَداً وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ [2]». اِغْسِلُوا صِبْيانَكُمْ مِنَ الغَمَرِ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَشُمُّ الغَمَرَ [3] فَيَفْزَعُ الصَّبِيُّ فِي رُقادِهِ وَ يَتَأَذّىٰ بِهِ الكاتِبانِ [4]. لَكُمْ مِنَ النِّساءِ أَوَّلُ نَظْرَةٍ فَلا تُتْبِعُوها وَ احْذَرُوا الفِتْنَةَ. مُدْمِنُ الخَمْرِ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَلْقاهُ كَعابِدِ وَثَنٍ فَقالَ لَهُ حُجرُ بْنُ عَدِيٍّ [5] : يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَنِ المُدْمِنُ لِلْخَمْرِ ؟

(١) أى قدم نفسه علينا و غصب حقنا.

(٢) سورة الزمر آية ٥٦. وقوله: فرطت أى قصرت.

(٣) الغمر - بالتحريك -: الدسم والزهومة من اللحم والوضر من السمن وفى الحديث لايبيتن أحدكم ويده غمرة

(٤) أى الملكان الموكلان على الانسان و يكتبان أعماله و أعماله من الخير والشر.

(٥) بتقديم الحاء المهملة على الجيم المعجمة الساكنة من قبيلة كندة وكان رحمه الله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام بل من خواصه وكان مقيماً بالكوفة إلى زمن زياد بن أبيه فأخذه زياد وحبسه و أصحابه ثم بعث بهم إلى معاوية بن أبى سفيان حتى انتهوا إلى مرج عذراء (قرية بغوطة دمشق على أميال منها) وحبسوا به وكانوا أربعة عشر رجلاً فجاء رسل معاوية إليهم فقال لهم: إنا قد امرنا أن نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم و إن ابيتم قتلناكم و أميرالمؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه عفى عن ذلك فابرؤوا من هذا الرجل يخل سبيلكم، قالوا: لسنا فاعلين، فامروا بقيودهم فحلت واتى باكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة اطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فى الحكم و عمل بغير الحق، فقالوا: أمير المؤمنين أعرف بكم، ثم قاموا إليهم و قالوا: تبرؤون من هذا الرجل قالوا: بل نتولاه. فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فقال لهم حجر: دعونى أصلى ركعتين فانى والله ما توضأت قط إلا صليت فقالوا له: صل فصلى ثم انصرف فقال: والله ماصليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن يروا أن ما بى جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها فمشى إليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فرائصه فقال: كلا زعمت أنك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرء من صاحبك فقال: مالى لاأجزع و أنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإنى والله إن جزعت لاأقول ما يسخط الرب، ثم قتله رضوان الله عليه وقدعظم قتله على قلوب المسلمين وعابوا معاوية على ذلك.

قالَ: الَّذِي إِذا وَجَدَها شَرِبَها. مَنْ شَرِبَ مُسْكِراً لَمْ تُقبَلْ صَلاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. مَنْ قالَ لِمُسْلِمٍ قَوْلاً يُرِيدُ بِهِ انْتِقاصَ مُرُوَّتِهِ حَبَسَهُ اللهُ في طِينَةِ خَبالٍ [١] حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا قالَ بِمَخْرَجٍ. لا يَنَمِ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ في ثَوْبٍ واحِدٍ وَلاَ المَرْأةُ مَعَ المَرْأةِ في ثَوْبٍ واحِدٍ وَ مَنْ فَعلَ ذلِكَ وَجبَ عَليهِ الأدَبُ وَ هُوَ التَّعْزِيرُ. كُلُوا الدُّبّاءَ [٢] فَإِنَّهُ يَزِيدُ في الدِّماغِ وَ كانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله. كُلُوا الأُتْرُجَّ قَبلَ الطَّعامِ وَ بَعْدَهُ فَإِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يأكُلُونَهُ. الكُمَّثْرىٰ يَجلُو القَلْبَ وَيُسَكِّنُ أَوْجاعَهُ بِإِذْنِ اللهِ. إِذا قامَ الرَّجُلُ في الصَّلاةِ أَقبلَ إِبْلِيسُ يَنظُرُ إِلَيْهِ حَسَداً لِمايَرىٰ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي تَغشاهُ. شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها [٣]. خَيْرُ الأُمورِ ما كانَ للهِ جَلَّ وَعَزَّ رِضىً. مَنْ عَبَدَ الدُّنْيا وَ آثَرَها عَلَى الآخِرَةِ اسْتَوْخَمَ العاقِبَةَ [٤]. لَوْ يَعْلَمُ المُصَلِّي ما يَغْشاهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ما انْفَتَلَ وَ لا سَرَّهُ أَنْ يَرفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ. إِيّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ في العَمَلِ، بادِرُوا بِهِ إِذا أَمْكَنَكُمْ. ما كانَ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَسَيَأْتِيكُمْ عَلىٰ ضَعْفِكُمْ وَ ما كانَ عَليكُم فَلَنْ تَقْدِرُوا عَلىٰ دَفْعِهِ بِحِيلَةٍ. مُرُوا بِالمَعرُوفِ وَ انْهَوا عَنِ المُنكَرِ. إِذا وَضَعَ الرَّجُلُ فِي الرِّكابِ يَقُولُ: «سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ [٥]». وَإِذا خَرَجَ أَحَدُكُمْ في سَفَرٍ فَلْيَقُلْ: «اللّٰهُمَّ أَنتَ الصّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ الحامِلُ عَلىَ الظَّهرِ وَ الخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَ المالِ وَ الوَلَدِ». وَ إِذا نَزَلْتُمْ فَقُولُوا: «اللّٰهُمَّ أَنزِلْنا مُنْزَلاً مُبارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِينَ». إِذا دَخَلْتُمُ الأَسْواقَ لِحاجَةٍ فَقُولُوا: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَفْقَةٍ خاسِرَةٍ وَيَمِينٍ فاجِرَةٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوارِ الأَيِّمِ [٦]». المُنْتَظِرُ وَقتَ الصَّلاةِ بَعْدَ العَصْرِ زائِرٌ للهِ وَ حَقٌّ عَلَى اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ

(١) يقال: انتقص الرجل أى عابه. والخبال: الفساد وطينة الخبال فسرت بصديد أهل النار.

(٢) الدباء: القرع وهو نوع من اليقطين. و الاترجّ: الترنج.

(٣) المحدثات -: ما لم يكن معروفاً فى كتاب ولا سنة ولا إجماع و منه الخبر «إياكم و محدثات الامور».

(٤) «آثرها» اى اختاره وفضله عليها. واستوخم العاقبة: وجدها وخيماً أى ثقيلا.

(٥) سورة الزخرف آية ١٢، ١٤.

(٦) الصفقة: ضرب اليد على اليد فى البيع وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه، ثم استعملت الصفقة فى عقد البيع والمراد بها ههنا بيعة خاسرة. والبوار: الكساد و الايم مرأة لا زوج لها و فى النسخ: «بواء الاثم» أى جزاؤه. لكنه تصحيف.

أَنْ يُكْرِمَ زائِرَهُ وَ يُعْطِيَهُ ما سَأَلَ. الحاجُّ و المُعْتَمِرُ وَ فْدُاللهِ وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ (١) وَ يَحْبُوَهُ بِالمَغْفِرَةِ. مَنْ سَقَى صَبِيّاً مُسْكِراً وَ هُوَ لا يَعْقِلُ حَبَسَهُ اللهُ في طِينَةِ خَبالٍ حَتّى يَأْتِيَ مِمّا فَعَلَ بِمَخْرَجٍ. الصَّدَقَةُ جُنَّةٌ عَظِيمَةٌ و حِجابٌ لِلمُؤْمِنِ مِنَ النّارِ وَ وِقايَةٌ لِلكافِرِ مِنْ تَلَفِ المالِ وَ يُعَجِّلُ لَهُ الخَلَفَ وَ يَدْفَعُ السُّقْمَ عَنْ بَدَنِهِ، وَ مالَهُ في الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. بِاللِّسانِ يُكَبُّ أَهْلُ النّارِ في النّارِ، و بِاللِّسانِ يَسْتَوْجِبُ أَهلُ القُبُورِ النُّورَ، فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُم وَاشْغَلُوها بِذِكْرِ اللهِ. مَنْ عَمِلَ الصُّوَرَ سُئِلَ عَنْها يَوْمَ القِيامَةِ. إِذا أُخِذَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ قَذاةٌ (٢) فَلْيَقُلْ: أَماطَ اللهُ عَنْكَ ما تَكْرَهُ. إِذا خَرَجَ أَحَدُكُم مِنَ الحَمّامِ فَقالَ لَهُ أَخُوهُ: طابَ حَمِيمُكَ، فَلْيَقُلْ: أَنْعَمَ اللهُ بالَكَ. وَ إِذا قالَ لَهُ: حَيّاكَ اللهُ بِالسَّلامِ فَلْيَقُلْ: و أَنْتَ فَحَيّاكَ اللهُ بِالسَّلامِ وَ أَحَلَّكَ دارَ المُقامِ. السُّؤالُ بَعْدَ المَدْحِ فَامْدَحُوا اللهَ ثُمَّ سَلُوهُ الحَوائِجَ وَ أَثْنُوا عَلَيْهِ قَبْلَ طَلَبِها. يا صاحِبَ الدُّعاءِ لا تَسْأَلْ ما لا يَكُونُ وَلا يَحِلُّ. إِذا هَنَّأْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ مَوْلودٍ ذَكَرٍ فَقُولُوا: بارَكَ اللهُ لَكَ في هِبَتِهِ وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ رُزِقْتَ بِرَّهُ. إِذا قَدِمَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَكَّةَ فَقَبِّلْ عَيْنَيْهِ وَ فَمَهُ الَّذي قَبَّلَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ الَّذي قَبَّلَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ قَبِّلْ مَوْضِعَ سُجُودِهِ وَ جَبْهَتِهِ، وَإِذا هَنَّأْتُمُوهُ فَقُولُوا: قَبِلَ اللهُ نُسُكَكَ وَشَكَرَ سَعْيَكَ وَ أَخْلَفَ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ وَلا جَعَلَهُ آخِرَ عَهْدِكَ بِبَيْتِهِ الحَرامِ. إِحْذَرُوا السَّفَلَةَ فَإِنَّ السَّفَلَةَ لا يَخافُ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ. إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ فَاخْتارَنا وَاخْتارَ لَنا شِيعَتَنا، يَنْصُرُونَنا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ بِحُزْنِنا وَيَبْذُلُونَ أَمْوالَهُمْ وَ أَنْفُسَهُمْ فِينا، أُولئِكَ مِنّا وَ إِلَيْنا. ما مِنْ شِيعَتِنا أَحَدٌ يُقارِفُ أَمْراً (٣) نَهَيْناهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ حَتّى يُبْتَلى بِبَلِيَّةٍ تُمَحَّصُ بِها ذُنُوبُهُ (٤) إِمّا في مالٍ أَوْ وَلَدٍ وَ إِمّا في نَفْسِهِ

---

(١) الوافد: الوارد القادم. ويحبوه أى يعطيه، من حباه بكذا أى أعطاه إياه بلاجزاء.

(٢) القذى والقذاة: مايقع فى العين أو فى الشراب من تراب وتبن ونحوهما وأماط: أى نحاه وأبعده.

(٣) أى يقارب أمراً ويدنوه.

(٤) تمحّص بها ذنوبه أى تطهّر بها. و يخلّص بها. وفى سورة آل عمران ١٤١ «وليمحّص الله الذين آمنوا».

حَتّى يَلْقَى اللهَ مُحِبَّنا وَما لَهُ ذَنْبٌ وَ إِنَّه لَيَبْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَوْتِ فَيُمَحَّصُ ذُنُوبُهُ. المَيِّتُ مِنْ شِيعَتِنا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ، صَدَّقَ بِأَمْرِنا وَ أَحَبَّ فِينا وَ أَبْغَضَ فِينا، يُرِيدُ بِذلِكَ وَجْهَ اللهِ، مُؤْمِناً باللهِ وَ رَسُولِهِ. مَنْ أَذاعَ سِرَّنا أَذاقَهُ اللهُ بَأْسَ الحَدِيدِ (١). اِخْتِنُوا أَوْلادَكُمْ يَوْمَ السَّابِعِ وَلا يَمْنَعْكُمْ حَرٌّ وَلا بَرْدٌ؛ فَإِنَّه طُهْرٌ لِلْجَسَدِ وَإِنَّ الأَرْضَ لَتَضِجُّ إِلَى اللهِ مِنْ بَوْلِ الأَقْلَفِ (٢). أَصْنافُ السُّكْرِ أَرْبَعَةٌ: سُكْرُ الشَّبابِ (٣) وَسُكْرُ المالِ وَسُكْرُ النَّوْمِ وَسُكْرُ المُلْكِ. أُحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَطَّلِيَ فِي كُلِّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً مَرَّةً بِالنُّورَةِ. أَقِلُّوا أَكْلَ الحِيتانِ فَإِنَّها تُذِيبُ البَدَنَ وَتُكْثِرُ البَلْغَمَ وَ تُغَلِّظُ النَّفْسَ. الحَسْوُ بِاللَّبَنِ (٤) شِفاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ إِلّا المَوْتَ. كُلُوا الرُّمّانَ بِشَحْمِهِ. فَإِنَّهُ دِباغٌ لِلْمِعْدَةِ (٥) وَحَياةٌ لِلْقَلْبِ وَيَذْهَبُ بِوَسْواسِ الشَّيْطانِ. كُلُوا الهِنْدِباءَ (٦) فَإِنَّهُ ما مِنْ صَباحٍ إِلّا وَ عَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ قَطْرِ الجَنَّةِ. اِشْرَبُوا ماءَ السَّماءِ. فَإِنَّهُ طَهُورٌ لِلْبَدَنِ وَيَدْفَعُ الأَسْقامَ قالَ اللهُ جَلَّ وَ عَزَّ: «وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ (٧)». الحَبَّةُ السَّوداءُ مامِنْ داءٍ إِلّا وفِيها مِنْهُ شِفاءٌ إِلّا السّامَ. لُحُومُ البَقَرِ داءٌ وَأَلْبانُها شِفاءٌ وَكَذلِكَ أَسْمانُها. ما تَأْكُلُ الحامِلُ شَيْئاً وَلا تَبْدَأُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطَبِ قالَ اللهُ: «وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (٨)» حَنِّكُوا أَوْلادَكُمْ بِالتَّمْرِ (٩) فَهكَذا فَعَلَ

---

(١) يعنى بالسيف فى الدنيا لان من أذاع سرّ أهل البيت سيّما فى زمان خلفاء الجور قتل به.

(٢) الاقلف: الذى لم يختن.　　(٣) فى الخصال [سكر الشراب].

(٤) الحسو من اللبن: شربه شيئاً بعد الشيء و الحسوة ـ بالضم والفتح ـ: الجرعة.

(٥) أى أزال مابها من رطوبة وتتن.

(٦) الهندباء: نبات يقال له بالفارسية: (كاسنى).

(٧) سورة الانفال آية ١١.

(٨) سورة مريم آية ٢٥.

(٩) الحنك ـ بالتحريك ـ أعلى باطن الفم و الاسفل من طرف مقدم اللّحيين وقد يطلق على ماتحت الذقن.وتحنك المولود بالتمر هو أن يمضغ حتى يصير مايعاً فيوضع فى فيه ليصل شيء إلى جوفه يقال: حنك اى مضغ فدلك بحنكه.

رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ بِالحَسَنِ وَ الحُسَينِ. إذا أرادَ أحَدُكُمْ أنْ يَأتيَ أهْلَهُ فَلا يُعاجِلَنَّها وَلْيَمْكُثْ يَكُنْ مِنْها مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مِنه . إذا رأى أحَدُكُمُ امْرَأةً تُعجِبُهُ فَلْيَلْقَ أهْلَهُ فَإنَّ عِنْدَها مِثْلَ الَّذِي رَأى وَلا يَجْعَلْ لِلشَّيطانِ عَلى قَلْبِهِ سَبيلاً وَ لْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْها، فَإنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَ يَحْمَدِ اللهَ كَثيراً . إذا أرادَ أحَدُكُمْ غِشْيانَ زَوْجَتِهِ فَلْيُقِلَّ الكَلامَ فَإنَّ الكَلامَ عِنْدَ ذلِكَ يُورِثُ الخَرَسَ (١). لا يَنْظُرَنَّ أحَدُكُمْ إلى باطِنِ فَرْجِ المَرْأةِ ، فَإنَّهُ يُورِثُ البَرَصَ. وَإذا أتى أحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ فَلْيَقُلْ : «اللّهُمَّ إنّي اسْتَحْلَلْتُ فَرْجَها بِأمْرِكَ وَقَبِلْتُها بِأمانِكَ فَإنْ قَضَيْتَ مِنْها وَلَداً فَاجْعَلْهُ ذَكَراً سَوِيّاً وَلا تَجْعَلْ لِلشَّيطانِ فِيهِ شِرْكاً وَنَصِيباً» . الحُقْنَةُ مِنَ الأرْبَعَةِ الَّتي قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيها ماقال، وَ أفْضَلُ ما تَداوَيْتُمْ بِهِ الحُقْنَةُ وَهِيَ تُعَظِّمُ البَطْنَ وَ تُنَقّي داءَ الجَوْفِ وتُقَوّي الجَسَدَ . اِسْتَعْطُوا بِالبَنَفْسَجِ ، فَإنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ : لَوْ يَعلَمُ النّاسُ ما فِي البَنَفْسَجِ لَحَسَوْهُ حَسْواً (٢) . إذا أرادَ أحَدُكُمْ إتيانَ أهْلِهِ فَلْيَتَوَقَّ الأهِلَّةَ وَ أنْصافَ الشُّهُورِ فَإنَّ الشَّيطانَ يَطْلُبُ الوَلَدَ في هذَيْنِ الوَقْتَيْنِ. تَوَقَّوُا الحِجامَةَ يَوْمَ الأرْبَعاءِ وَيَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَإنَّ الأرْبَعاءَ نَحْسٌ مُسْتَمِرٌّ وَ فِيهِ خُلِقَتْ جَهَنَّمُ. وَفي يَوْمِ الجُمُعَةِ ساعَةٌ لا يَحْتَجِمُ فِيهِ أحَدٌ إلّا ماتَ .

---

(١) الغشيان ـ بالكسر ـ : الاتيان بالمجامعة . والخرس ـ بالتحريك ـ : آفة تصيب اللسان فتمنعه من الكلام .

(٢) أى شربوه شيئاً بعد شيء . واعلم أنه ينبغي أن يراعى الانسان فى استعمال ما جاء عن الائمة عليهم السلام فى خواص بعض النباتات بل فى كل ما صدر عنهم فى الطب والتداوى الاهوية والامكنة والامزجة فما قيل على هواء مكة و المدينة لا يجوز استعماله فى سائر الاهوية و ما روى فى العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد و ماروى فى الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فان ذلك اذا كان بواسيره من الحرارة و هكذا فى غير ذلك انظر سفينة البحار المجلد الثانى ص٧٨ قول المشايخ فى ذلك .

## ( عَهْدُهُ عليه السلام إِلَى الأَشْتَرِ حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ وَ أَعْمَالَهَا )

[بسم الله الرّحمن الرّحيم ][(١)]

هذا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مالِكَ بنَ الحَارِثِ الأَشْتَرِ في عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلاّهُ مِصْرَ : جِبايَةَ خَرَاجِها و مُجاهَدَةَ عَدُوِّها وَ اسْتِصْلاحَ أَهْلِها و عِمارَةَ بِلادِها .

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وإِيثارِ طاعَتِهِ وَ اتِّباعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتابِهِ : مِنْ فَرائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتي لايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلّا بِاتِّباعِها وَلا يَشْقَى إِلاّ مَعَ جُحُودِها و إِضاعَتِها وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَ لِسانِهِ ، فَإِنَّهُ قَد تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَه إِنَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الشَّهَواتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا مارَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَ أَنْ يَعْتَمِدَ كِتابَ اللهِ عِنْدَ الشُّبُهاتِ ، فَإِنَّ فِيهِ تِبْيانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى و رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَ أَنْ يَتَحَرَّى رِضَا اللهِ ، وَلا يَتَعَرَّضَ لِسَخَطِهِ وَلا يُصِرَّ عَلى مَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّهُ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلّا إِلَيْهِ .

ثُمَّ اعْلَمْ يامالِكُ أَنّي وَ جَّهْتُكَ إِلى بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيها دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ وَ أَنَّ النّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ ماكُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الوُلاةِ قَبْلَكَ. وَ يَقُولُونَ فِيكَ ماكُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ . وَ إِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلَى الصّالِحِينَ بِما يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلى أَلْسُنِ عِبادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ العَمَلِ الصّالِحِ بِالقَصْدِ فِيما تَجْمَعُ وَ ما تَرْعى بِهِ رَعِيَّتَكَ . فَامْلِكْ هَواكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمّا لايَحِلُّ لَكَ [(٢)] ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصافُ مِنْها فِيما أَحْبَبْتَ وَ كَرِهْتَ . وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالمَحَبَّةَ

---

(١) مختارهذا العهد منقول فى النهج ودعائم الاسلام مع اختلاف . و هو مالك بن الحارث الاشتر النخعى من اليمن كان من أكابر أصحابه عليه السلام ذو النجدة و الشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له :قل لابن أبى طالب : انى جمعت العساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعلى عليه السلام ديكا أشتر يلتقط جميع ذلك فانكسر من قوله معاوية .

(٢) أى وابخل بنفسك عن الوقوع فى غير الحل .

لَهُمْ واللُّطفَ بِالإِحسانِ إِليهم . وَلا تَكونَنَّ عَلَيهِم سَبُعاً ضارِياً تَغتَنِمُ أَكلَهُم(١) فإِنَّهُم صِنفانِ إِمّا أَخٌ لَكَ في الدِّينِ وَ إِمّا نَظيرٌ لَكَ في الخَلقِ ، تَفرُطُ مِنهُمُ الزَّلَلُ(٢) وَ تَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ وَ يُؤتى عَلى أَيديهِم في العَمدِ وَالخَطأ ، فَأَعطِهِم مِن عَفوِكَ وَصَفحِكَ مِثلَ الَّذي تُحِبُّ أَن يُعطِيَكَ اللهُ مِن عَفوِ[هِ]فَإِنَّكَ فَوقَهُم وَوالِي الأَمرِ عَلَيكَ فَوقَكَ وَاللهُ فَوقَ مَن وَلّاكَ بِما عَرَّفَكَ مِن كِتابِهِ وَ بَصَّرَكَ مِن سُنَنِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله . عَلَيكَ بِما كَتَبنا لَكَ في عَهدِنا هذا لاتَنصِبَنَّ نَفسَكَ لِحَربِ اللهِ ، فَإِنَّهُ لا يَدَ لَكَ بِنِقمَتِهِ(٣) وَلاغِنى بِكَ عَن عَفوِهِ وَرَحمَتِهِ . فَلاتَندَمَنَّ عَلى عَفوٍ ولا تَبجَحَنَّ بِعُقوبَةٍ(٤) ولا تُسرِعَنَّ إِلى بادِرَةٍ وَجَدتَ عَنها مَندوحَةً ولا تَقولَنَّ إِنّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطاعُ(٥) فَإِنَّ ذلِكَ إِدغالٌ في القَلبِ وَ مَنهَكَةٌ لِلدِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الفِتَنِ ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِن دَرَكِ الشَّقاءِ . و إِذا أَعجَبَكَ ما أَنتَ فيهِ مِن سُلطانِكَ فَحَدَثَت لَكَ بِهِ أُبَّهَةٌ أَو مَخيلَةٌ(٦) فَانظُر إِلى عِظَمِ مُلكِ اللهِ فَوقَكَ وَقُدرَتِهِ مِنكَ عَلى ما لا تَقدِرُ عَلَيهِ مِن نَفسِكَ فَإِنَّ ذلِكَ يُطامِنُ إِلَيكَ مِن طِماحِكَ(٧) وَ يَكُفُّ عَنكَ مِن غَربِكَ وَ يَفِيءُ إِلَيكَ ما عَزَبَ مِن عَقلِكَ . وَ إِيّاكَ وَ مُساماتَهُ في عَظَمَتِهِ(٨) أَوالتَّشَبُّهَ بِهِ في جَبَروتِهِ ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ و يُهِينُ كُلَّ مُختالٍ فَخورٍ .

أَنصِفِ اللهَ وَأَنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ وَمِن خاصَّتِكَ وَمِن أَهلِكَ وَمَن لَكَ فيهِ هَوىً

---

(١) الضارى من الكلاب : مالهج بالصيد وتعوّد بأكله وأولع به .

(٢) تفرط : تسبق . و الزلل : الخطأ . و أراد بالعلل الامور الصارفة لهم عما ينبغى من إجراء أو امر الوالى على وجوهها .

(٣) يعنى لاتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يدٌ أن تدفع نقمته .

(٤) بجح كفرح لفظاً ومعنى .

(٥) البادِرَة : حدّة الغضب . والمندوحة : السعة والفسحة . والمؤمّر – كمعظّم – : المسلّط . والادغال : الافساد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .

(٦) الابهة – بضم الهمزة و فتح الباء مشدّدة و سكونها – : العظمة و الكبرياء . والمخيلة : الكبر و العجب .

(٧) يطامن أى يخفض و يسكن . و الطماح : الفخر والنشوز و الجماح . وارتفاع البصر و الغرب : الحدة و يفىء أى يرجع ماغاب عن عقلك .

(٨) المساماة : المفاخرة والمباراة فى السموّ أى العلو .

مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإنَّكَ إنْ لاتَفعلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبادَاللهِ كانَ اللهُ خَصْمَهُ دونَ عِبادِهِ وَ مَنْ خاصَمَهُ اللهُ أدْحَضَ حُجَّتَهُ(١) وَكانَ لِلّهِ حَرْباً حَتّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أدْعى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ مِنْ إقامَةٍ على ظُلْمٍ ، فَإنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ المَظْلُومِينَ و هُوَ لِلظّالِمِينَ بِمِرْصادٍ وَ مَنْ يَكُنْ كَذلِكَ فَهُوَ رَهِينُ هَلاكٍ في الدُّنيا و الآخِرَةِ .

وَلْيَكُنْ أحَبَّ الأمُورِ إلَيْكَ أوْسَطُها في الحَقِّ و أعَمُّها في العَدْلِ وأجْمَعُها(٢) لِلرَّعِيَّةِ فَإنَّ سَخَطَ العامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الخاصَّةِ (٣) وإنَّ سَخَطَ الخاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى العامَّةِ . وَلَيْسَ أحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أثْقَلَ عَلَى الوالِي مَؤُونَةً في الرَّخاءِ وَأقَلَّ لَهُ مَعُونَةً في البَلاءِ وأكْرَهَ لِلإنْصافِ وأسْأَلَ بِالإلْحافِ(٤) وأقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإعْطاءِ وأبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ المَنْعِ وَأضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمّاتِ الأُمورِ مِنَ الخاصَّةِ ؛و إنَّما عَمُودُ الدِّينِ وجِماعُ المُسْلِمِينَ وَالعُدَّةُ لِلأعْداءِ أهْلُ العامَّةِ مِنَ الأُمَّةِ فَلْيَكُنْ لَهُمْ صِغْوُكَ(٥) وَاعْمِدْ لأعَمِّ الأُمورِ مَنْفَعَةً و خَيْرِها عاقِبَةً ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ .

وَلْيَكُنْ أبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أطْلَبُهُمْ لِعُيُوبِ النّاسِ ، فَإنَّ في النّاسِ عُيُوباً الوالِي أحَقُّ مَنْ سَتَرَها فَلاتَكْشِفَنَّ ماغابَ عَنْكَ وَاسْتُرِ العَوْرَةَ ما اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ماتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأطْلِقْ عَنِ النّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ(٦) وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَاقْبَلِ العُذْرَ وادْرَءِ الحُدُودَ بِالشُّبُهاتِ . وتَغابَ عَنْ كُلِّ مالايَضِحُ لَكَ وَلاتَعْجَلَنَّ إلى تَصْدِيقِ ساعٍ فَإنَّ السّاعِيَ غاشٌّ وَإنْ تَشَبَّهَ بِالنّاصِحِينَ (٧) .

---

(١) أدحض : أبطل . وحَرْباً أي محارباً . وينزع أي يقلع عن ظلمه. وأدعى أي أشد دعوة .

(٢) في النهج [ أجمعها لرضى الرعيّة ] .

(٣) يجحف أي يذهب برضى الخاصة .

(٤) الالحاف : الالحاح والشدة في السؤال .

(٥) الصغو : الميل . و في بعض النسخ [صغوك] .

(٦) أي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة مع الناس . والوتر -بالكسر- : العداوة أي اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة إلى الرعية .

(٧) الساعي : النمام بمعائب الناس . والغاش : الخائن .

لاتُدْخِلَنَّ في مَشورَتِكَ بَخيلاً يَخْذُلُكَ عَنِ الفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الفَقْرَ (١). وَلاَ جَباناً يُضْعِفُ عَلَيْكَ الأُمُورَ وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ، فَإِنَّ البُخْلَ وَالجَوْرَ وَالحِرْصَ غَرائِزُ شَتّى يَجْمَعُها سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ كُمُونُها في الأَشْرارِ (٢). أَيْقِنْ أَنَّ شَرَّ وُزَرائِكَ مَنْ كانَ لِلأَشْرارِ وَزِيراً وَمَنْ شَرَكَهُمْ فِي الآثامِ وَقامَ بِأُمُورِهِمْ في عِبادِاللهِ. فَلايَكُونَنَّ لَكَ بِطانَةٌ تُشْرِكُهُمْ في أَمانَتِكَ (٣) كَما شَرَكُوا في سُلْطانِ غَيْرِكَ فَأَرْدَوْهُمْ وَ أَوْرَدُوهُمْ مَصارِعَ السَّوْءِ ولايُعْجِبَنَّكَ شاهِدُ مايَحْضُرُونَكَ بِهِ، فَإِنَّهُمْ أَعْوانُ الأَثَمَةِ (٤) وَإِخْوانُ الظَّلَمَةِ وَ عُبابُ كُلِّ طَمَعٍ وَ دَغَلٍ وَ أَنتَ واجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الخَلَفِ مِمَّن لَهُ مِثْلُ أَدَبِهِمْ وَ نَفاذِهِمْ مِمَّنْ قَدْتَصَفَّحَ الأُمورَ فَعَرَفَ مَساوِيَها بِماجَرى عَلَيْهِ مِنْها (٥) فَأُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وَ أَحْنى عَلَيْكَ عَطْفاً (٦) وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، لَمْ يُعاوِنْ ظالِماً عَلى ظُلْمِهِ وَ لا آثِماً عَلى إِثْمِهِ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِكَ لَهُ سِيرَةٌ أَجْحَفَتْ بِالمُسْلِمِينَ وَ المُعاهِدِينَ (٧) فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ مَلائِكَ ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الحَقِّ (٨) وَ أَحْوَطَهُمْ عَلَى الضُّعَفاءِ بِالإِنْصافِ وَ أَقَلَّهُمْ لَكَ

(١) في النهج [ يعدل بك عن الفضل] و الفضل هنا الاحسان بالبذل والجود. ويعدك أى يخوفك. والشره ـ بالتحريك: أشد الحرص. وفى النهج [يضعّفك عن الامور] بمعنى تحملك على الضعف.

(٢) أى يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكرم الله و فضله. وفى النهج [فان البخل والجبن والحرص].

(٣) البطانة ـ بالكسر ـ : الخاصة، من بطانة الثوب خلاف ظهارته.

(٤) الاثمة : جمع آثم، كظلمة : جمع ظالم. والعباب ـ بضم العين ـ : معظم السيل وعباب البحر : موجه.

(٥) تصفّح : تأمّل و نظر مليّاً. والمساوى : جمع مساءة وهى القبيح. وفى النهج [ وأنت واجد منهم خير الخلق ممن له مثل آرائهم و نفاذهم وليس عليه آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه].

(٦) أحنى عليك أى أشفق و «عطفاً» مصدر جيىء به من غير لفظ فعله. والالف ـ بالكسر ـ : الالفة والمحبة.

(٧) اجحف بهم : استأصلهم وأهلكهم و فى النهج [فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك]. والمعاهدين: أهل الكتاب.

(٨) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولا بالحق المر.

مُناظَرَةً[1] فيما يَكُونُ مِنكَ مِمّا كَرِهَ اللهُ لِأَوليائِهِ واقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَواكَ حَيْثُ وَقَعَ[2] فإنَّهُمْ يَقِفُونَكَ عَلَى الحَقِّ وَ يُبَصِّرُونَكَ ما يَعُودُ عَلَيْكَ نَفعُهُ وَ الصَقْ بِأَهلِ الوَرَعِ وَ الصِّدْقِ وَذَوِي العُقُولِ وَالأَحْسابِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أَنْ لا يُطْرُوكَ[3] وَلا يُبَجِّحُوكَ بِباطِلٍ لَمْ تَفعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطراءِ تُحدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الغِرَّةِ وَالإِقْرارُ بِذٰلِكَ يُوجِبُ المَقْتَ مِنَ اللهِ.

لا يَكُونَنَّ المُحسِنُ وَ المُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ تَزْهِيدٌ لِأَهْلِ الإِحْسانِ فِي الإِحْسانِ و تَدْرِيبٌ لِأَهْلِ الإِساءَةِ عَلَى الإِساءَةِ فَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ ما أَلْزَمَ نَفْسَهُ[4] أَدَباً مِنْكَ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ وَتَنْفَعُ بِهِ أَعْوانَكَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ لِحُسْنِ ظَنِّ والٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ المَؤُوناتِ عَلَيْهِمْ وَقِلَّةِ اسْتِكْراهِهِ إِيّاهُمْ عَلَىٰ ما لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ ظَنِّكَ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ[5] وَأَحَقَّ مَنْ ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ ساءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ. فَاعْرِفْ هٰذِهِ المَنْزِلَةَ لَكَ وَعَلَيْكَ لِتَزْدادَ بَصِيرَةً فِي حُسْنِ الصُّنْعِ وَاسْتِكْثارِ حُسْنِ البَلاءِ عِنْدَ العامَّةِ مَعَ ما يُوجِبُ اللهُ بِها لَكَ فِي المَعادِ.

وَلا تَنْقُضْ سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدُورُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ وَصَلَحَتْ

---

(١) وفي النهج [مساعدة]. وقوله: «فيما يكون منك» أى يقع ويصدر.

(٢) أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك إليه. ومن قوله عليه السلام «ثم ليكن» إلى هنا تنبيه على من ينبغي أن يتخذ عوناً ووزيراً وميّزه باوصاف أخص.

(٣) رضهم اى عودهم على أن لا يطروك أى يزيدوا فى مدحك من أطرى إطراءً: أحسن الثناء و بالغ فى المدح. ولا يبجحوك أى ولا يفرحوك بنسبة عمل إليك. قوله: «تدنى» أى تقرب. والزهو: العجب. والغرة - بالكسر-: الحميّة والانفة. و هذا كله أمر بأن يلازم أهل الورع و الصدق منهم ثم أن يروضهم و يؤدبهم بالنهى عن الاطراء له أو يوجبوا له سروراً بقول باطل ينسبونه فيه إلى فعل ما يفعله.

(٤) والتدريب: الاعتياد والتجرى. وقوله: «وما ألزم نفسه» فى مقابلة الاحسان أو الاساءة بمثلها.

(٥) اى اختبارك عنده.

عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ العُلَمَاءِ وَمُنَافَثَةَ الحُكَمَاءِ [١] فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ بِلادِكَ وَإِقَامَةِ مَااسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ مِنْ قِبَلِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحِقُّ الحَقَّ وَيَدْفَعُ البَاطِلَ وَ يُكْتَفَى بِهِ دَلِيلاً وَمِثَالاً لِأَنَّ السُّنَنَ الصَّالِحَةَ هِيَ السَّبِيلُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ العَامَّةِ والخَاصَّةِ . وَمِنْهَا قُضَاةُ العَدْلِ . وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الجِزْيَةِ وَالخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ [٢] . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ . وَ مِنْهَا طَبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الحَاجَةِ وَالمَسْكَنَةِ وَ كُلاًّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّ فَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله . وَعَهْداً عِنْدَنَا مَحْفُوظاً [٣] .

فَالجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الوُلاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سَبِيلُ الأَمْنِ والخَفْضِ [٤] وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لاقِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الخَرَاجِ الَّذِي يَصِلُونَ بِهِ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ ثُمَّ لا بَقَاءَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ من القُضَاةِ وَ العُمَّالِ وَ الكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الأُمُورِ وَيُظْهِرُونَ مِنَ الإِنْصَافِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ المَنَافِعِ وَيُؤْمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلاقِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ

---

(١) المنافثة : المجالسة والملازمة . وفى بعض نسخ النهج [ومنافثة] أى المحادثة .

(٢) «مسلمة الناس» قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لاهل الخراج ويجوز أن يكون تفسيراً لاهل الجزية والخراج معاً لان للامام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين وأهل الذمة

(٣) أراد عليه السلام بالسهم الذى سمّاه الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق فى كتابه إجمالاً من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة و فصّله فى سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وحدّه الذى وضع الله عليه عهداً منه أهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لايقوم الا بهم فان للجندى منزلة وحدّاً محدوداً وكذلك العمّال والكتاب والقضاة وغيرهم فان لكل منهم حداً يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهداً من الله محفوظا عند نبيه و أهل بيته عليهم السلام .

(٤) يعنى الراحة والسعة والعيش .

مِنْ مَرَافِقِهِمْ (١) وَ يُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لاَيَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ الحَاجَةِ وَالمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (٢) وَفِي فَيْءِ اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ وَلِكُلٍّ عَلَى الوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ الوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِالاِهْتِمَامِ وَالاِسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ الحَقِّ وَالصَّبْرِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ وَ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً (٣) وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً وَأَجْمَعَهُمْ عِلْماً وَسِيَاسَةً مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ الغَضَبِ وَيَسْرَعُ إِلَى العُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ (٤) مِمَّنْ لاَيُثِيرُهُ العُنْفُ وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَقْ بِذَوِي الأَحْسَابِ وَأَهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الحَسَنَةِ. ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الكَرَمِ (٥) وَشُعَبٌ مِنَ العُرْفِ، يَهْدُونَ إِلَىٰ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَالإِيمَانِ بِقَدَرِهِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِمَا يَتَفَقَّدُ الوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ (٦) . وَلاَ تُحَقِّرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. فَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

---

(١) المرافق : المنافع .

(٢) الرفد : العطاء والمعونة .

(٣) الجيب من القميص : طوقه . وأيضاً : الصدر والقلب ، يقال:فلان نقي الجيب أى أمين الصدر و القلب . وأيضاً : الامين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لاغش فيه .

(٤) النبو : العلو والارتفاع وينبو أى يشتدّ ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم . والعنف — مثلث العين — : الشدة و المشقة ، ضد الرفق . و يحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما جاء فى اللغة أيضاً .

(٥) أى مجموع منه . والعرف : المعروف . ومراده عليه السلام شرح أوصاف الذين يؤخذ منهم الجند ويكون منهم رؤساؤه .

(٦) تفاقم الامر : عظم أى لاتعد ما قويتهم به عظيماً ولا ما تلطفك حقيراً بل لكل موضع و موقع .

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ مَنْ وَاسَاهُمْ في مَعُونَتِهِ[١] وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ في بَذْلِهِ مِمَّنْ يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الخُلوفِ مِنْ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً في جِهادِ العَدُوِّ. ثُمَّ وَاتِرْ إِعْلامَهُمْ[٢] ذاتَ نَفْسِكَ في إِيثارِهِمْ وَالتَّكْرِمَةِ لَهُمْ وَالإِرْصادِ بِالتَّوْسِعَةِ. وَحَقِّقْ ذٰلِكَ بِحُسْنِ الفِعالِ وَالأَثَرِ وَالعَطْفِ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ العُيُونِ لِلْوُلاةِ اسْتِفاضَةُ العَدْلِ في البِلادِ[٣] وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ لِأَنَّهُ لا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلامَةِ صُدُورِهِمْ. وَلا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحُوطَتِهِمْ عَلَى وُلاةِ أُمُورِهِمْ[٤] وَقِلَّةِ اسْتِثْقالِ دَوْلَتِهِمْ وَتَرْكِ اسْتِبْطاءِ انْقِطاعِ مُدَّتِهِمْ[٥]. ثُمَّ لا تَكِلَنَّ جُنُودَكَ إِلَى مَغْنَمٍ وَزَّعْتَهُ بَيْنَهُمْ بَلْ أَحْدِثْ لَهُمْ مَعَ كُلِّ مَغْنَمٍ بَدَلاً مِمَّا سِواهُ مِمَّا أَفاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، تَسْتَنْصِرُ بِهِمْ بِهِ وَيَكُونُ داعِيَةً لَهُمْ إِلَى العَوْدَةِ لِنَصْرِ اللهِ وَلِدِينِهِ. وَاخْصُصْ أَهْلَ النَّجْدَةِ[٦] في أَمَلِهِمْ إِلَى مُنْتَهَى غايَةِ آمالِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ بِالبَذْلِ وَحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِمْ وَلَطِيفِ التَّعَهُّدِ لَهُمْ رَجُلاً رَجُلاً وَما أَبْلَى في كُلِّ مَشْهَدٍ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ مِنْكَ لِحُسْنِ فِعالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجاعَ وَتُحَرِّضُ النّاكِلَ إِنْ شاءَ اللهُ. ثُمَّ لا تَدَعْ أَنْ يَكُونَ لَكَ

---

(١) آثر أي أكرم وأفضل وأعلى منزلة . من واساهم أي ساعدهم وعاونهم. وأفضل عليهم أي أفاض وأحسن إليهم ، فلا يقتر عليهم فى الفرض ولا ينقص منهم شيئاً ويجعل البذل شاملا لمن تركوهم فى الديار . و الخلوف ـ مضمومتين جمع خلف بفتح فسكون ـ : من يخلف فى الديار من النساء و العجزة .

(٢) واتر : أمر من المواترة وهى إرسال الكتب بعضها أثر بعض والاعلام: الاطلاع . ويحتمل أن يكون وآثر بالثاء: أمر من الافعال اى أكرم وفضل. والاعلام : جمع علم : سيد القوم ورئيسهم .

(٣) الاستفاضة : الانتشار والاتساع . وفى النهج [ الاستقامة ] .

(٤) الحوطة : الحيطة : مصدر حاطه بمعنى حفظه و تعهده أى بحفظهم على ولاتهم وحرصهم على بقائهم .

(٥) استثقل الشيء : عده وجده ثقيلا . واستبطأ الشيء : عده اوجده بطيئاً ، فيعدون زمنهم قصيراً .

(٦) النجدة : الشدة و البأس و الشجاعة . و الناكل : الجبان الضعيف و المراد هنا المتاخر القاعد .

عَلَيهِمْ عيُونٌ (١) مِنْ أهْلِ الأمانَةِ وَالقَوْلِ بِالحَقِّ عِنْدَ النّاسِ فَيَثْبُتُونَ بَلاءَ كُلِّ ذِي بَلاءٍ مِنْهُمْ لِيَثِقَ أولئِكَ بِعِلْمِكَ بِبَلائِهِمْ . ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ ما أبْلى وَلا تَضُمَّنَّ بَلاءَ امْرِىءٍ إلىٰ غَيْرِهِ وَلا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غايَةِ بَلائِهِ (٢) وَكافِ كُلاً مِنْهُمْ بِما كانَ مِنْهُ وَاخْصُصْهُ مِنْكَ بِهِزَّةٍ . وَلا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِىءٍ إلىٰ أنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ صَغِيراً وَ لا ضَعَةُ امْرِىءٍ (٣) عَلىٰ أنْ تُصَغِّرَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ عَظِيماً . وَ لا يُفْسِدَنَّ امْرَءاً عِنْدَكَ عِلَّةٌ إنْ عُرِضَتْ لَهُ (٤) وَلا نَبْوَةُ حَدِيثٍ لَهُ ، قَدْ كانَ لَهُ فِيها حُسْنُ بَلاءٍ ، فَإنَّ العِزَّةَ لِلّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

وَ إنِ اسْتُشْهِدَ أحَدٌ مِنْ جُنودِكَ وَ أهْلُ النِكايَةِ في عَدُوِّكَ فَاخْلُفْهُ في عِيالِهِ بِما يَخْلُفُ بِهِ الوَصِيُّ الشَّفِيقُ المُوثَّقُ بِهِ حَتّى لا يُرىٰ عَلَيْهِمْ أثَرُ فَقْدِهِ ، فَإنَّ ذٰلِكَ يَعْطِفُ عَلَيْكَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَ يَسْتَشْعِرُونَ بِهِ طاعَتَكَ وَ يَسْلَسُونَ لِرُكُوبِ مَعارِيضِ التَّلَفِ الشَّدِيدِ في وِلايَتِكَ (٥) .

وَقَدْ كانَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سُنَنٌ في المُشْرِكِينَ وَمِنّا بَعْدَهُ سُنَنٌ ، قَدْ جَرَتْ بِها سُنَنٌ وَ أمْثالٌ في الظّالِمِينَ وَمَنْ تَوَجَّهَ قِبْلَتَنا وَتَسَمّى بِدِينِنا . وَقَدْ قالَ اللهُ لِقَوْمٍ أحَبَّ إرْشادَهُمْ : «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ فَإنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأحْسَنُ تَأْوِيلاً (٦)» وَقالَ : «وَلَوْ رَدُّوهُ إلَى الرَّسُولِ وَإلىٰ اُولِي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إلّا قَلِيلاً (٧)»

---

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لاتضمّ عمل امرىء إلى غيره ولا تقصّر به فى الجزاء دون مايبلغ منتهى عمله .

(٣) الضعة : من مصادر وضع ـ كشرف ـ : صار وضيعاً أى دنيّاً .

(٤) أى لايفسدن عندك أحداً علة تعرض له . و نبوة الزمان : خطبه وجفوته .

(٥) يسلسون : ينقادون و يسهل عليهم .

(٦) سورة النساء آية ٦٢ .

(٧) سورة النساء آية ٨٥ .

فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخذُ بِمُحكَمِ كِتابِهِ[١] وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخذُ بِسُنَّتِهِ الجامِعَةِ غَيرِ المُتَفَرِّقَةِ[٢] وَ نَحنُ أَهلُ رَسُولِ اللهِ الَّذِينَ نَستَنبِطُ المُحكَمَ مِن كِتابِهِ وَ نُمَيِّزُ المُتَشابِهَ مِنهُ وَ نَعرِفُ النّاسِخَ مِمّا نَسَخَ اللهُ وَوَضَعَ إِصرَهُ[٣].

فَسِر فِي عَدُوِّكَ بِمِثلِ ما شاهَدتَ مِنّا فِي مِثلِهِم مِنَ الأَعداءِ وَواتِر إِلَينَا الكُتُبَ[٤] بِالإِخبارِ بِكُلِّ حَدَثٍ يَأتِيكَ مِنّا أَمرٌ عامٌّ واللهُ المُستَعانُ.

ثُمَّ انظُر فِي أَمرِ الأَحكامِ بَينَ النّاسِ بِنِيَّةٍ صالِحَةٍ فَإِنَّ الحُكمَ فِي إِنصافِ المَظلُومِ مِنَ الظّالِمِ وَ الأَخذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ القَوِيِّ وَ إِقامَةِ حُدُودِ اللهِ عَلَى سُنَّتِها وَ مِنهاجِها مِمّا يُصلِحُ عِبادَ اللهِ وَ بِلادَهُ. فَاختَر لِلحُكمِ بَينَ النّاسِ أَفضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفسِكَ وَ أَنفَسَهُم لِلعِلمِ وَالحِلمِ وَالوَرَعِ وَ السَّخاءِ مِمَّن لا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ وَلا تُمَحِّكُهُ الخُصُومُ[٥] وَلا يَتَمادىٰ فِي إِثباتِ الزَّلَّةِ وَلا يَحصَرُ مِنَ الفَيءِ[٦] إِلَى الحَقِّ إِذا عَرَفَهُ وَلا تُشرِفُ نَفسُهُ عَلىٰ طَمَعٍ[٧] وَلا يَكتَفِي بِأَدنىٰ فَهمٍ دُونَ أَقصاهُ[٨] وَأَوقَفَهُم فِي الشُّبُهاتِ وَ آخَذَهُم بِالحُجَجِ وَ أَقَلَّهُم تَبَرُّماً بِمُراجَعَةِ الخُصُومِ[٩] وَ أَصبَرَهُم عَلىٰ تَكَشُّفِ الأُمُورِ وَأَصرَمَهُم[١٠] عِندَ اتِّضاحِ الحُكمِ، مِمَّن لا يَزدَهِيهِ إِطراءٌ[١١] وَلا يَستَمِيلُهُ إِغراقٌ وَلا يُصغىٰ لِلتَّبلِيغِ. فَوَلِّ

(١) محكم الكتاب : نصه الصريح .

(٢) أى الاخذ بما أجمع عليه مما لايختلف فى نسبته إليه ، فلا يكون ممّا افترق به الاراء فى نسبته إليه .

(٣) الاصر : الثقل أى ثقل التكليف كما قال الله تعالى فى سورة الاعراف آية ١٥٦ : «ويضع عنهم إصرهم و الاغلال التى كانت عليهم» .

(٤) واتر : أمرمن المواترة . والحدث ـ بفتحين ـ : الحادثة أى الامر الحادث .

(٥) لا تمحكه : لاتغضبه ـ من محك الرجل : نازع فى الكلام و تمادى فى اللجاجة عند المساومة ـ أى ولا تحمله مخاصمة الخصوم عند اللجاجة على رأيه . والزلة : السقطة والخطيئة .

(٦) حصر : ضاق صدره أى إذا عرف الحق لايضيق صدره من الرجوع إليه . و فى بعض النسخ [فى اثبات الزلة ولايحصر من العى] .

(٧) الاشراف على الشى : الاطلاع عليه من فوق .

(٨) أى ينبغى له التامل فى الحكم فلا يكتفى بما يبدوله باول فهم .

(٩) التبرّم : الضجر . و الملل .

(١٠) وأصر مهم : أقطعهم للخصومة عندوضوح الحكم .

(١١) لايزدهيه : افتعال من الزهو : العجب والفخر . والاطراء : المبالغة فى المدح أى لاتحمله على الكبر والعجب ولايستخفه زيادة الثناء عليه . وفى النهج [ولا يستميله اغراء] .

قَضاءَكَ مَنْ كانَ كَذٰلِكَ وَهُمْ قَليلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَهُّدَ قَضائِهِ [١] وَافْتَحْ لَهُ فِي البَذْلِ ما يُزِيحُ عِلَّتَهُ [٢] وَ يَسْتَعِينُ بِهِ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حاجَتُهُ إِلَى النّاسِ وَأَعْطِهِ مِنَ المَنْزِلَةِ لَدَيْكَ ما لا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ اغْتِيالَ الرِّجالِ إِيّاهُ عِنْدَكَ. وَ أَحْسِنْ تَوْقِيرَهُ في صُحْبَتِكَ وَقَرِّبْهُ في مَجْلِسِكَ وَأَمْضِ قَضاءَهُ وَأَنْفِذْ حُكْمَهُ وَ اشْدُدْ عَضُدَهُ وَ اجْعَلْ أَعْوانَهُ خِيارَ مَنْ تَرْضَى مِنْ نُظَرائِهِ مِنَ الفُقَهاءِ وَأَهْلِ الوَرَعِ وَالنَّصِيحَةِ لِلّٰهِ وَلِعِبادِ اللهِ، لِيُناظِرَهُمْ فِيما شُبِّهَ عَلَيْهِ وَيَلْطِفَ عَلَيْهِمْ لِعِلْمِ ما غابَ عَنْهُ وَيَكُونُونَ شُهَداءَ عَلَى قَضائِهِ بَيْنَ النّاسِ إِنْ شاءَ اللهُ.

ثُمَّ حَمَلَةَ الأَخْبارِ لِأَطْرافِكَ قُضاة تَجْتَهِد فِيهِمْ نَفْسه [٣] لا يَخْتَلِفُونَ وَلا يَتَدابَرُونَ في حُكْمِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ الاخْتِلافَ في الحُكْمِ إِضاعَةٌ لِلْعَدْلِ وَغِرَّةٌ في الدِّينِ [٤] وَسَبَبٌ مِنَ الفُرْقَةِ. وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ ما يَأْتُونَ وَما يُنْفِقُونَ وَأَمَرَ بِرَدِّ ما لا يَعْلَمُونَ إِلَى مَنِ اسْتَوْدَعَهُ اللهُ عِلْمَ كِتابِهِ وَ اسْتَحْفَظَهُ الحُكْمَ فِيهِ، فَإِنَّما اخْتِلافُ القُضاةِ في دُخُولِ البَغْيِ بَيْنَهُمْ وَاكْتِفاءِ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ دُونَ مَنْ فَرَضَ اللهُ وِلايَتَهُ، لَيْسَ يَصْلُحُ الدِّينُ وَلا أَهْلُ الدِّينِ عَلَى ذٰلِكَ. وَلٰكِنْ عَلَى الحاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِما عِنْدَهُ مِنَ الأَثَرِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذا أَعْياهُ ذٰلِكَ [٥] رَدَّ الحُكْمَ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنْ غابَ أَهْلُهُ عَنْهُ ناظَرَ غَيْرَهُ مِنْ فُقَهاءِ المُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُ تَرْكُ ذٰلِكَ إِلَى غَيْرِهِ. وَلَيْسَ لِقاضِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ المِلَّةِ أَنْ يُقِيما عَلَى اخْتِلافٍ في [ال]حُكْمِ دُونَ ما رُفِعَ ذٰلِكَ إِلَى وَلِيِّ الأَمْرِ فِيكُمْ فَيَكُونُ هُوَ الحاكِمَ بِما عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ يَجْتَمِعانِ عَلَى حُكْمِهِ فِيما وافَقَهُما أَوْ خالَفَهُما فَانْظُرْ في ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هٰذا الدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيراً بِأَيْدِي الأَشْرارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيا. وَ اكْتُبْ إِلَى قُضاةِ بُلْدانِكَ فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى حُقُوقِهِ. ثُمَّ تَصَفَّحْ تِلْكَ الأَحْكامَ فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ وَالأَثَرَ مِنْ إِمامِكَ فَأَمْضِهِ وَ احْمِلْهُمْ عَلَيْهِ. وَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَاجْمَعْ لَهُ الفُقَهاءَ

(١) تعهّد: تفقّد و تحفّظ.

(٢) يزيح: يبعد و يزول وفي النهج [يزيل]. أي وسّع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشته.

(٣) كذا. و في بعض النسخ [حملة الاختيار] و في بعضها [حمل الاختيار]. وقيل الصحيح «ثم اختيار حملة الاخبار لاطرافك قضاة تجتهد فيه نفوسهم» و إن نعثر على نسخة مصححة بعدُ نشر إليها في آخر الكتاب. وفي دعائم الاسلام «واختر لاطرافك قضاة تجهد فيهم نفسك -إلخ» مع اختلاف كثير.

(٤) الغرة - بالكسر -: الغفلة.

(٥) أعياه: أعجزه ولم يهتد لوجه مراده.

بِحَضْرَتِكَ فَنَاظِرْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَمْضِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْفُقَهَاءِ بِحَضْرَتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الرَّعِيَّةُ مَرْدُودٌ إِلَى حُكْمِ الإِمَامِ وَ عَلَى الإِمَامِ الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ وَالاجْتِهَادُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَجَبْرُ الرَّعِيَّةِ عَلَى أَمْرِهِ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أُمُورِ عُمَّالِكَ وَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً وَلا تُوَلِّهِمْ أُمُورَكَ مُحَابَاةً[1] وَ أَثَرَةً، فَإِنَّ الْمُحَابَاةَ وَالأَثَرَةَ جِمَاعُ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَإِدْخَالُ الضَّرُورَةِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الأُمُورُ بِالإِدْغَالِ[2] فَاصْطَفِ لِوِلايَةِ أَعْمَالِكَ أَهْلَ الْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالسِّيَاسَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلامِ. فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً مِنْ غَيْرِهِمْ فَلْيَكُونُوا أَعْوَانَكَ عَلَى مَا تَقَلَّدْتَ. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمْ فِي الْعِمَالاتِ وَ وَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الأَرْزَاقِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[3] ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَإِنَّ تَعَهُّدَكَ فِي السِّرِّ أُمُورَهُمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[4] عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ فَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

وَتَفَقَّدْ مَا يُصْلِحُ أَهْلَ الْخَرَاجِ[5] فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وَصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلا صَلاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ، فَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الْخَرَاجِ فَإِنَّ الْجَلْبَ لا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً، فَاجْمَعْ إِلَيْكَ أَهْلَ الْخَرَاجِ مِنْ كُلِّ بُلْدَانِكَ وَ مُرْهُمْ فَلْيُعْلِمُوكَ حَالَ بِلادِهِمْ وَمَا

---

(١) «محاباة» أى اختصاصاً و ميلا. و الاثرة ـ بالتحريك ـ : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره ويعمل كيف يشاء، يعني استعمل عمالك بالاختبار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً.

(٢) الادغال: الافساد و إدخال فى الامر بما يخالفه و يفسده.

(٣) نقصوا وخانوا فى أدائها وأحدثوا فيها. (٤) الحدوة: السوق والحث.

(٥) فى النهج [و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله].

فِيهِ صَلاحُهُمْ وَ رَخاءُ جِبايَتِهِمْ (١) ثُمَّ سَلْ عَمّا يَرْفَعُ إِلَيْكَ أَهْلُ العِلْمِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَإِنْ كانُوا شَكَوْا ثِقْلاً (٢) أَوْعِلَّةً مِنِ انْقِطاعِ شِرْبٍ أَوْ إِحالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَها غَرَقٌ أَوْأَجْحَفَ بِهِمُ العَطَشُ أو آفَةٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ ماتَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ أَمْرَهُمْ . وَإِنْ سَأَلُوا مَعُونَةً عَلى إِصْلاحِ مايَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَمْوالِهِمْ فَاكْفِهِمْ مَؤُونَتَهُ ، فَإِنَّ في عاقِبَةِ كِفايَتِكَ إِيّاهُمْ صَلاحاً . فَلايَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ عَنْهُمُ المَؤُوناتِ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ لِعِمارَةِ بِلادِكَ وَ تَزْيِينِ وِلايَتِكَ مَعَ اقْتِنائِكَ مَوَدَّتَهُمْ وَحُسْنَ نِيّاتِهِمْ (٣) وَاسْتِفاضَةِ الخَيْرِ وَمايُسَهِّلُ اللهُ بِهِ مِنْ جَلْبِهِمْ (٤) ، فَإِنَّ الخَراجَ لايُسْتَخْرَجُ بِالكَدِّ وَالإِتْعابِ مَعَ أَنَّها عُقَدٌ تَعْتَمِدُ عَلَيْها إِنْ حَدَثَ حَدَثٌ كُنْتَ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِداً لِفَضْلِ قُوَّتِهِمْ بِماذَخَرْتَ عَنْهُمْ مِنَ الجَمامِ (٥) وَ الثِّقَةِ مِنْهُمْ بِماعَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَ رِفْقِكَ وَ مَعْرِفَتِهِمْ بِعُذْرِكَ فِيماحَدَثَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي اتَّكَلْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ فَاحْتَمَلُوهُ بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّ العُمْرانَ (٦) مُحْتَمِلٌ ماحَمَّلْتَهُ وَ إِنَّما يُؤْتى خَرابُ الأَرْضِ لِإِعْوازِ أَهْلِها وَ إِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُها لِإِسْرافِ الوُلاةِ (٧) وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالبَقاءِ وَ قِلَّةِ انْتِفاعِهِمْ بِالعِبَرِ . فَاعْمَلْ فِيما وُلِّيتَ عَمَلَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَدَّخِرَ حُسْنَ الثَّناءِ مِنَ الرَّعِيَّةِ وَالمَثُوبَةَ مِنَ اللهِ وَالرِّضا مِنَ الإِمامِ . وَلاقُوَّةَ إِلّا بِاللهِ .

ثُمَّ انْظُرْ في حالِ كُتّابِكَ فَاعْرِفْ حالَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِيما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، فَاجْعَلْ لَهُمْ مَنازِلَ وَ رُتَباً ، فَوَلِّ عَلى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسائِلَكَ الَّتِي تَدْخِلُ فِيها

---

(١) الجباية : الخراج .

(٢) أى من الخراج أو علة اخرى كانقطاع الشرب (بالكسر أى النصيب من الماء ) أو إحالة أرض يعنى تغييرها عما كانت عليه من الاستواء لاجل الاغتمار أى الانغماس فى الماء بالغرق فلم ينجب زرعها ولا أثمر نخلهـا . و قوله : « أو أجحف بهـم » أى ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت .

(٣) فى بعض النسخ [نيتهم] . وفى النهج [مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم ] .

(٤) فى بعض النسخ [حليتهم] .

(٥) فى بعض النسخ [الجمام] وفى النهج [ من اجمامك ] والجمام : الراحة .

(٦) فان العمران مادام قائماً فكل ماحملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . والاعواز : الفقر والحاجة .

(٧) فى النهج [لاشراف أنفس الولاة على الجمع] . أى لتطلع أنفسهم إلى جمع المال .

مَكِيدَتَكَ وَأَسْرارَكَ بِأَجْمَعِهِم [١] لِوُجُوهِ صالِحِ الأَدَبِ مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْمُناظَرَةِ في جَلائِلِ الأُمُورِ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَ النَّصِيحَةِ وَ الذِّهْنِ، أَطْواهُمْ عَنْكَ لِمَكْنُونِ الأَسْرارِ كَشْحاً مِمَّنْ لاتُبْطِرُهُ الكَرامَةُ وَلاتَمْحَقُ بِهِ الدَّالَّةُ فَيَجْتَرِىءَ بِها عَلَيْكَ في خَلاءٍ أَوْ يَلْتَمِسَ إِظْهارَها في مَلاءٍ، ولاتُقَصِّرُ بِهِ الغَفْلَةُ [٢] عَنْ إِيرادِ كُتُبِ الأَطْرافِ عَلَيْكَ وإِصْدارِ جَواباتِكَ عَلى الصَّوابِ عَنْكَ وَفِيما يَأْخُذُ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاقِ ما عُقِدَ عَلَيْكَ وَلا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ، فَإِنَّ الجاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. وَوَلِّ مادُونَ ذٰلِكَ مِنْ رَسائِلِكَ وَجَماعاتِ كُتُبِ خَرْجِكَ وَدَواوِينِ جُنُودِكَ قَوْماً تَجْتَهِدُ نَفْسَكَ في إِخْتِيارِهِمْ، فَإِنَّها رُؤُوسُ أَمْرِكَ أَجْمَعِها لِنَفْعِكَ وَ أَعَمِّها لِنَفْعِ رَعِيَّتِكَ. ثُمَّ لايَكُنِ اخْتِيارُكَ إِيّاهُمْ عَلى فِراسَتِكَ وَ اسْتِنامَتِكَ [٣] وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، فَإِنَّ الرِّجالَ يَعْرِفُونَ فِراساتِ الوُلاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ [٤] وَلَيْسَ وَراءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمانَةِ. وَلٰكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِما وُلُّوا لِلصّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كانَ فِي العامَّةِ أَثَراً وَأَعْرَفِهِمْ فِيها بِالنُّبْلِ وَالأَمانَةِ [٥]، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلى نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَ لِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. ثُمَّ مُرْهُمْ بِحُسْنِ الوِلايَةِ وَلِينِ الكَلِمَةِ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُها [٦] وَلا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُها، ثُمَّ تَفَقَّدْ ما غابَ عَنْكَ مِنْ حالاتِهِمْ وأُمُورِ

(١) باجمعهم متعلق باخصص ، أى مايكون من رسائلك حاوياً لشىء من المكائد و الاسرار فاخصصه بمن كان ذاأخلاق وصلاح ورأى و نصيحة و ذهن و غير ذلك من الاوصاف المذكورة . وطوى الحديث : كتمه . وطوى كحشاً عنه أى أعرض عنه و قاطعه . و بطر الرجل يبطر بطراً ـ محركة ـ إذا دهش وتحير فى الحق . وبالامر ثقل به . وبطره النعمة : أدهشه . والدالة : الجرأة .

(٢) أى ولاتكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على مايرد من أعمالك ولا فى اصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب .

(٣) الفراسة ـ بالكسر ـ: حسن النظر فى الامور .والاستنامة : السكون و الاستيناس ، أى لايكون انتخاب الكتّاب تابعاً لميلك الخاص .

(٤) و فى النهج [بتصنّعهم و حسن خدمتهم] .

(٥) النبل ـ بالضم ـ : الذكاء و: النجابة والفضل .

(٦) أى لايقهره عظيم تلك الاعمال ولايخرج عن ضبطه كثيرها .

مَنْ يَرِدُ عَلَيْكَ رُسُلُهُ وَ ذَوِي الحاجَةِ وَ كَيْفَ وِلايَتُهُمْ وَقَبُولُهُمْ وَلِينُهُمْ وَحُجَّتُهُمْ[١] فَإِنَّ التَّبَرُّمَ وَ العِزَّ وَ النَّخْوَةَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الكُتّابِ إِلّا مَنْ عَصَمَ اللهُ وَ لَيْسَ لِلنّاسِ بُدٌّ مِنْ طَلَبِ حاجاتِهِمْ وَمَهْما كانَ في كُتّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ[٢] أَوْفَضْلٍ نُسِبَ إِلَيْكَ مَعَ مالَكَ عِنْدَاللهِ في ذٰلِكَ مِنْ حُسْنِ الثَّوابِ.

ثُمَّ التجّارَ وذَوِي الصِّناعاتِ فَاسْتَوْصِ وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: المُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمالِهِ[٣] وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوادُّ لِلْمَنافِعِ وَجُلّابُها في البِلادِ في بَرِّكَ و بَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَ حَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النّاسُ لِمَواضِعِها[٤] وَلا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْها مِنْ بِلادِ أَعْدائِكَ مِنْ أَهْلِ الصِّناعاتِ الَّتي أَجْرَى اللهُ الرِّفْقَ مِنْها عَلىٰ أَيْدِيهِمْ فَاحْفَظْ حُرْمَتَهُمْ وَ آمِنْ سُبُلَهُمْ وَخُذْلَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاتُخافُ بائِقَتُهُ[٥] وَصُلْحٌ لاتُحْذَرُ غائِلَتُهُ، أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْهِمْ أَجْمَعُها لِلأَمْنِ وَأَجْمَعُها لِلسُّلْطانِ، فَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفي حَواشِي بِلادِكَ. وَاعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقاً فاحِشاً[٦] وَشُحّاً قَبِيحاً وَاحْتِكاراً لِلْمَنافِعِ وَتَحَكُّماً في البِياعاتِ وَذٰلِكَ بابُ مَضَرَّةٍ لِلْعامَّةِ وَعَيْبٌ عَلىٰ الوُلاةِ، فَامْنَعِ الاحْتِكارَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَهىٰ عَنْهُ. وَلْيَكُنِ البَيْعُ وَ الشِّراءُ بَيْعاً سَمْحاً[٧] بِمَوازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعارٍ لا

---

(١) فى بعض النسخ [و قبولهم و لينهم و حجتهم]. والتبرم: التضجّر.

(٢) تغابيت أى تغافلت عن عيب فى كتابك يكون ذلك العيب لاصقاً بك.

(٣) المضطرب بماله: المتردّد بأمواله فى الاطرف والبلدان. والمترفّق بيده: المكتسّب به وأصله مابه يتم الانتفاع كالادوات. والجلاب: الذى يجلب الارزاق والمتاع إلى البلدان.

(٤) يلتئم: يجتمع و ينضم أى بحيث لايمكن اجتماع الناس فى مواضع تلك المرافق. و لايجترئون أى ولا يكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء. والرفق ـ بالفتح النفع.

(٥) البائقه: الداهية والشرّ. والغائلة: الفتنة والفساد والشر. أى فان التجار و الصنّاع مسالمون ولا تخشى منهم فتنة ولاداهية.

(٦) الضيق: عسر المعاملة. البياعات: جمع بياعة: مايباع.

(٧) السمحة: السهلة التى لاضيق فيها وبيع السماح: ما كان فيه تساهل فى بخس الثمن و فى الخبر «السماح رباح» أى المساهلة فى الاشياء تربح صاحبها.

تُجحِفُ بِالفَرِيقَيْنِ مِنَ البائِعِ وَالمُبْتاعِ (١)، فَمَنْ قارَفَ حُكْرَةً بعدَنَهْيِكَ فَنَكِّلْ وَعاقِبْ في غَيْرِ إِسْرافٍ. فإنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فعلَ ذلِكَ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطَّبَقَةِ السُّفْلى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ وَالمَساكِينِ وَالمُحْتاجِينَ وَذَوِي البُؤْسِ، وَالزَّمْنى (٢)، فإنَّ في هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قانِعاً وَمُعْتَرّاً (٣) فَاحْفَظِ اللهَ ما اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيها وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ غَلّاتِ صَوافِي الإِسْلامِ (٤) في كُلِّ بَلَدٍ، فإنَّ لِلأَقْصى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنى. وَكُلّاً قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ فَلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ نَظَرٌ (٥)، فإنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ الصَّغِيرِ لِإِحْكامِكَ الكَثِيرَ المُهِمَّ (٦)، فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ. وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَواضَعْ لِلّٰهِ يَرْفَعْكَ اللهُ وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلضُّعَفاءِ وَأَرِبْهِمْ (٧) إِلى ذٰلِكَ مِنْكَ حاجَةً وَتَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ ما لا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ العُيُونُ (٨) وَتَحْقِرُهُ الرِّجالُ، فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ (٩) مِنْ أَهْلِ الخَشْيَةِ وَالتَّواضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقاهُ، فإنَّ هٰؤُلاءِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ في تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ اليُتْمِ وَالزَّمانَةِ وَالرِّقَّةِ في السِّنِّ مِمَّنْ لا

---

(١) المبتاع: المشترى. وقارف: قارب وخالط. و الحُكرة ـ بالضم ـ: اسم من الاحتكار.

(٢) البؤس ـ بضم الباء ـ وفى النهج [البؤسى] ـ كصغرى ـ: شدة الفقر. والزمنى ـ بالفتح جمع زمن ـ ككتف ـ: المصاب بالزمانة ـ بالفتح ـ و هى العاهة و تعطيل القوى و عدم بعض الاعضاء.

(٣) القانع ـ من قنع بالكسر كعلم ـ: إذا رضى بمامعه وماقسم له. ومن قنع بالفتح كمنع إذا سأل وخضع. المعتر ـ بتشديد الراء ـ: المتعرض للعطاء من غير أن يسأل.

(٤) الصوافى: جمع صافية: الارض التى جلاعنها أهلها أوماتوا و لا وارث لهم. وصوافى الاسلام هى ارض الغنيمة. وغلات: جمع غلة و هى الدخل الذى يحصل من الزرع. والتمر واللبن و الاجارة والبناء و نحو ذلك وغلات صوافى الاسلام: ثمراتها. (٥) فى النهج [بطر].

(٦) فى بعض النسخ [الكبير المهم]. «فلا تشخص» أى لا تصرف إهتمامك عن ملاحظة شؤونهم. والصعر: الميل فى الخد إعجاباً أو كبراً أى لا تعرض بوجهك عنهم.

(٧) كذا. وفى نسخة [ارئهم]. (٨) تقتحمه العيون: تكره أن تنظر إليه احتقاراً.

(٩) «ففرغ» أى فاجعل للتفحص عنهم وعن حالهم اشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة أحوالهم و يبذلون جهدهم فيهم.

حِيلَةَ لَهُ . وَ لا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ فَأَجْرِلَهُمْ أَرْزاقاً فَإِنَّهُمْ عِبادُ اللهِ فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِتَخَلُّصِهِمْ وَ وَضْعِهِمْ مَواضِعَهُمْ في أَقْواتِهِمْ وَ حُقُوقِهِمْ ، فَإِنَّ الأَعْمالَ تُخَلَّصُ بِصِدْقِ النِّيّاتِ . ثُمَّ إِنَّهُ لا تَسْكُنُ نُفُوسُ النّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ إِلى أَنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ حُقُوقَهُمْ بِظَهْرِ الغَيْبِ دُونَ مُشافَهَتِكَ بِالحاجاتِ [١] وَذٰلِكَ عَلَى الوُلاةِ ثَقِيلٌ . والحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلى أَقْوامٍ طَلَبُوا العاقِبَةَ [٢] فَصَبَّرُوا نُفُوسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ فَكُنْ مِنْهُمْ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ. وَاجْعَلْ لِذَوِي الحاجاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَ ذِهْنَكَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ ، ثُمَّ تَأْذَنُ لَهُمْ عَلَيْكَ وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً تَتَواضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي رَفَعَكَ.وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوانَكَ [٣] مِنْ أَحْراسِكَ وَ شُرَطِكَ تَخْفِضُ لَهُمْ في مَجْلِسِكَ ذٰلِكَ جَناحَكَ وَتُلِينُ لَهُمْ كَنَفَكَ [٤] في مُراجَعَتِكَ وَوَجْهَكَ حَتّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ [٥] ، فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ في غَيْرِ مَوْطِنٍ : «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ» . ثُمَّ احْتَمِلِ الخُرْقَ مِنْهُمْ وَ العِيَّ [٦] وَ نَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَ الأَنَفَ [٧] يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ أَكْنافَ رَحْمَتِهِ [٨] وَ

---

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أى من فيه إلى فيه و المراد حضورهم .

(٢) فى بعض النسخ [العافية] .

(٣) تأمر بأن يقعدعنهم ولايتعرّض لهم. والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه إليه . أى أعوان الحاكم . والشرط -بضم ففتح- : جمع شرطة -بضم فسكون- وهم طائفة من أعوان الولاة و سمّوا بذلك لانهم اعلموا أنفسهم بالعلامات يعرفون بها . و هم المعروفون الان بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التعتعة فى الكلام : التردد فيه من عى أو عجز والمراد غير خائف منك ومن أعوانك و فى النهج [غير متتعتع] فى الموضعين ولعله أصح .

(٦) الخرق -بالضم- : العنف . والعى - بالكسر - : العجز عن النطق أى اطق واصبر ، لاتضجرمن هذا ولاتغضب لذاك .

(٧) المراد بالضيق : ضيق الصدر من هم أوسوءخلق . والانف - بالتحريك - : الاستكبار والترفّع . أى بعّدعن نفسك هذا وذاك .

(٨) الاكناف : الاطراف .

يُوجِبُ لَكَ ثَوابَ أَهْلِ طاعَتِهِ، فَأَعْطِ ما أَعطيتَ هَنيئاً [١] وَامْنَعْ في إجمالٍ وَ إِعْذارٍ وَ تَواضَعْ هُناكَ فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ المُتَواضِعينَ. وَلْيَكُنْ أَكْرَمُ أَعْوانِكَ عَلَيْكَ أَلْيَنَهُمْ جانِباً وَ أَحْسَنَهُمْ مُراجَعَةً وَأَلْطَفَهُمْ بِالضُّعَفاءِ، إِنْ شاءَاللّٰهُ.

ثُمَّ إِنَّ اُموراً مِنْ اُمورِكَ لابُدَّ لَكَ مِنْ مُباشَرَتِها، مِنْها إجابَةُ عُمّالِكَ ما يَعْيى عَنْهُ [٢] كُتّابُكَ. وَمِنْها إِصْدارُ حاجاتِ النّاسِ في قَصَصِهِمْ وَمِنْها مَعْرِفَةُ ما يَصِلُ إِلَى الكُتّابِ وَالخُزّانِ مِمّا تَحْتَ أَيْديهِمْ، فَلاتَتَوانَ فيما هُنالِكَ وَلاتَغْتَنِمْ تَأْخيرَهُ وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْها مَنْ يُناظِرُ فيهِ وُلاتَهُ بِتَفْريغٍ لِقَلْبِكَ وَهَمِّكَ، فَكُلَّما أَمْضَيْتَ أَمْراً فَأَمْضِهِ بَعْدَالتَّرْوِيَةِ [٣] وَ مُراجَعَةِ نَفْسِكَ وَمُشاوَرَةِ وَلِيِّ ذٰلِكَ، بِغَيْرِ احْتِشامٍ وَلارَأْيٍ [٤] يَكْسِبُ بِهِ عَلَيْكَ نَقيضَهُ. ثُمَّ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ ما فيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ أَفْضَلَ تِلْكَ المَواقيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسامِ [٥] وَ إِنْ كانَتْ كُلُّها لِلّٰهِ إِذا صَحَّتْ فيهَا النِّيَّةُ [٦] وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ في خاصِّ ما تُخْلِصُ لِلّٰهِ بِهِ دينَكَ إِقامَةُ فَرائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خاصَّةً، فَأَعْطِ اللّٰهَ مِنْ بَدَنِكَ في لَيْلِكَ وَ نَهارِكَ ما يَجِبُ، فَإِنَّ اللّٰهَ جَعَلَ النّافِلَةَ لِنَبِيِّهِ خاصَّةً دونَ خَلْقِهِ فَقالَ: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْموداً [٧]»، فَذٰلِكَ أَمْرٌ اخْتَصَّ اللّٰهُ بِهِ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَهُ بِهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ سِواهُ وَهُوَ لِمَنْ سِواهُ تَطَوُّعٌ فَإِنَّهُ يَقولُ: «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّٰهَ شاكِرٌ عَليمٌ [٨]» فَوَفِّرْ ماتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللّٰهِ وَكَرَمِهِ وَ أَدِّ فَرائِضَهُ إِلَى اللّٰهِ كامِلاً غَيْرَمَثْلوبٍ وَلا مَنْقوصٍ [٩] بالِغاً ذٰلِكَ مِنْ

---

(١) هنيئاً : سهلا ليناً أى لاتخشنه وإذا منعت فامنع بلطف وعذر .

(٢) أى يعجز عنه.

(٣) التروية : النظر فى الامر والتفكر فيه .

(٤) الاحتشام من الحشمة ـ بالكسر ـ : الاستحياء والانقباض والغضب .

(٥) أجزل : أعظم .

(٦) فى النهج [إذا صلحت] .

(٧) سورة الاسراء آية ٨١ .

(٨) سورة البقرة آية ١٥٣ . و فى النهج [ووَفِّ ماتقرّبت] .

(٩) المثلوب : المعيوب . وفى النهج [المثلوم] أى المخدوش . و بالغا أى وإن بلغ من اتعاب بدنك أىّ مبلغ .

بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. فَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ بِالنَّاسِ فَلَا تُطَوِّلَنَّ وَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً(١) فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ نُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَبَعْدَ هَذَا(٢) فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ. وَالِاحْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ(٣) وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ(٤) يُعْرَفُ بِهَا الصِّدْقُ مِنَ الْكَذِبِ، فَتَحَصَّنْ مِنَ الإِدْخَالِ فِي الْحُقُوقِ بِلِينِ الْحِجَابِ(٥) فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ؟ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ؟ أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ؟، وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَؤُونَةَ عَلَيْكَ فِيهِ مِنْ شِكَايَةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ. فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ لَكَ وَاقْتَصِرْ فِيهِ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْمُلُوكِ خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ(٦) فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَشْيَاءِ؛ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَشَمِكَ وَلَا حَامَّتِكَ قَطِيعَةً،(٧) وَلَا تَعْتَمِدَنَّ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ

---

(١) أي بالتطويل والتنقيص. والمطلوب المتوسط.

(٢) وفى النهج [وأما بعد].

(٣) يشاب: يخلط.

(٤) سمات: جمع سمة – بكسر السين –: العلامة. وفى النهج [وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب].

(٥) الادخال فى الحقوق: الافساد فيها. ومن المحتمل «الادغال فى الحقوق».

(٦) الاستئثار: تقديم النفس على الغير. والتطاول: الترفع والتكبّر.

(٧) الحسم: القطع. والحشم – محركة –: الخدم. وفى النهج [حاشيتك]. والحامة: الخاصة والقطيعة – من الاقطاع –: المنحة من الارض

يَحمِلُونَ مؤُونَتَهُمْ عَلى غَيْرِهِمْ فَيكُونَ مَهنَأً ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَ عَيبُهُ عَلَيكَ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ [(١)] . عَلَيكَ بِالعَدْلِ في حُكْمِكَ إِذاانتهَتْ الأُمورُ إِلَيْكَ وَ أَلْزِمِ الحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ القَرِيبِ وَ البَعِيدِ وَكُنْ في ذٰلِكَ صَابِراً مُحتَسِباً ؛ وَافْعَلْ ذٰلِكَ بِقَرابَتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ [(٢)] . فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ [(٣)] واعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحارِكَ فَإِنَّ في تِلْكَ رِياضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَ رِفْقاً مِنْكَ بِرَعِيَّتِكَ وَ إِعْذاراً تَبْلُغُ فِيهِ حاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الحَقِّ في خَفْضٍ وَ إِجْمالٍ [(٤)] .

لا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ فِيه رِضًى [(٥)] فَإِنَّ في الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَراحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلادِكَ . وَلٰكِنِ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنْ مُقارَبَةِ عَدُوِّكَ في طَلَبِ الصُّلْحِ [(٦)] فَإِنَّ العَدُوَّ رُبَّما قارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالحَزْمِ وَتَحَصَّنْ كُلَّ مَخُوفٍ تُؤْتى مِنْهُ . وَ بِاللهِ الثِّقَةُ في جَمِيعِ الأُمُورِ . وَإِنْ لَجَّتْ بَيْنَكَ [(٧)] وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ قَضِيَّةٌ عَقَدْتَ لَهُ بِها صُلْحاً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالوَفاءِ وَ ارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمانَةِ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَهُ [(٨)] . فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ فَرائِضِ اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ النّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ

(١) العقدة : الولاية على البلد ؛ ومايمسك الشيء ويوثقه ؛ وموضع العقد وهو ماعقدعليه والضيعة ؛ والعقار الذىاعتقده صاحبه ملكا ؛ والبيعة المعقودة لهم ؛ والمكان الكثير الشجرأوالنخل والكلاء الكافى للابل . وفى النهج هكذا [ولاتقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولايطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس] . والمهنأ : مايأتيك بلا مشقة والمنفعة الهنيئة .

(٢) فى النهج [ واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بمايثقل عليك منه ] . والمغبّة : العاقبة.

(٣) الحيف : الظلم . والاصحار : الابراز والاظهار . أى إذا فعلت فعلاًوظنّت الرعيّة أنه ظلم فأبرز لهم عذرك وبيّنه . وعدل عنه : نحاه عنه .

(٤) الخفض : السكون والدعة .

(٥) فى النهج [ ولله فيه رضى ] .

(٦) فى النهج [ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه] .

(٧) اللجاج : العناد والخصومة . لجّ فى الامر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٨) أى دون ماأعطيت ،كما فى النهج .

اجْتِماعاً في تفريقِ أَهْوائِهِمْ وَ تَشْتِيتِ أَدْيانِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الوَفاءِ بِالعُهُودِ [١] . وَ قَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ المُشْرِكُونَ فِيما بَيْنَهُمْ دُونَ المُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا [٢] مِنَ الغَدْرِ وَالخَتْرِ فَلا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلا تَخْفِرْ بِعَهْدِكَ [٣] وَلا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلّا جاهِلٌ . وَ قَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضاهُ بَيْنَ العِبادِ بِرَحْمَتِهِ [٤] وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلىٰ مَنَعَتِهِ وَ يَسْتَفِيضُونَ بِهِ إِلىٰ جِوارِهِ ، فَلا خِداعَ وَ لا مُدالَسَةَ وَ لا إِدْغالَ فِيهِ [٥] .

فَلا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُاللهِ عَلىٰ طَلَبِ انْفِساخِهِ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلىٰ ضِيقٍ تَرْجُو انْفِراجَهُ وَ فَضْلَ عاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ تَبِعَتَهُ [٦] وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ طِلْبَةٌ وَلا تَسْتَقِيلَ فِيها دُنْياكَ وَلا آخِرَتَكَ .

وَ إِيّاكَ وَالدِّماءَ وَسَفْكَها بِغَيْرِ حِلِّها فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعىٰ لِنِقْمَةٍ وَلا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلا أَحْرىٰ لِزَوالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ بِغَيْرِ الحَقِّ . وَاللهُ مُبْتَدِئٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ العِبادِ فِيما يَتَسافَكُونَ مِنَ الدِّماءِ . فَلا تُصَوِّنَنَّ سُلْطانَكَ [٧] بِسَفْكِ دَمٍ حَرامٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُخْلِقُهُ وَ يُزِيلُهُ ، فَإِيّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِسَخَطِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِوَلِيِّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً سُلْطاناً قالَ اللهُ : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً [٨]»

---

(١) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، يعنى إن الناس مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد إهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود حتى أن المشركين التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٢) استوبلوا : استوخموا من عواقب الغدر والخطر .

(٣) فلا تخفر اى فلا تنقض بعهدك وفى النهج [ولا تخيسن] من خاس بعهده أى خانه و نقضه .

(٤) الافضاء أصله الاتساع وهنا مجاز ويراد به الافشاء والانتشار . والحريم : ماحرم أن يمس . والمنعة : القوة التى تمنع من يريد باحد سوءاً .

(٥) المدالسة : الخيانة . و الادغال : الافساد .

(٦) التبعة : مايترتب على الفعل من الخير أو الشر واستعماله فى الشرّ أكثر . و«أن تحيط» عطف على تبعة و الطلبة اسم من المطالبة أى و تخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه فى الوفاء الذى غدرته ولا يمكن أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفوه عنك .

(٧) فى النهج [ولا تقوينّ سلطانك] .

(٨) سورة الاسرى آية ٣٣ .

وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدِي في قَتْلِ العَمْدِ لِأَنَّ فيه قَوَدَ البَدَنِ[١]. فَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْهِ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ لِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَهْلِ المَقْتُولِ حَقَّهُمْ دِيَةً مُسَلَّمَةً يتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[٢].

إِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بما يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الإِطْرَاءِ[٣]، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيطَانِ فِي نَفْسِه لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ المُحْسِنِ.

إِيَّاكَ وَالمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحسانٍ أوِ التَّزَيُّدَ فيما كَانَ مِنْ فِعْلِكَ[٤] أَوْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ أَوِ التَّسَرُّعَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بِلِسَانِكَ[٥]، فَإِنَّ المَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ[٦]. وَ الخُلْفَ يُوجِبُ المَقْتَ. و قَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُه: «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ[٧]».

إِيَّاكَ وَ العَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا وَالتَّسَاقُطَ فيها[٨] عِنْدَ زَمَانِهَا وَاللَّجَاجَةَ فيها إِذَا تَنَكَّرَتْ[٩] وَالوَهْنَ فيها إِذَا أَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.
و إِيَّاكَ وَ الاِسْتِئْثَارَ بِمَا لِلنَّاسِ فِيهِ الأُسْوَةُ وَ الاِعْتِرَاضَ فِيمَا يَعْنِيكَ وَ التَّغَابِيَ

---

(١) القود - بالتحريك -: القصاص.

(٢) «أفرط عليه» عجّل بما لم يكن يريده اى أردت تاديباً فاعقب قتلاً. والوكزة: الضربة بجمع الكف. وهى تعليل: «لقوله و فرط عليه». قوله: «فلاتطمحن» جواب الشرط أى لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إلى أهل المقتول فى القتل الخطاء.

(٣) الاطراء: المبالغة فى المدح والثناء. الفرص: جمع الفرصة - بالضم -: الوقت المناسب للوصول إلى المقصد.

(٤) التزيّد - كالتقيّد -: إظهار الزيادة وتكلفها فى الاعمال عن الواقع منها.

(٥) التسرع: المبادرة والتعجيل.

(٦) فى النهج بعد هذه العبارة [والتزيد يذهب بنور الحق]. والمقت: السخط والبغض.

(٧) سورة الصف آية ٤.

(٨) التساقط: تتابع السقوط و المراد به هنا التهاون وقيل: من ساقط الفرس إذا جاء مسترخياً وفى النهج [التسقّط فيها عند إمكانها والوهن عنها إذا استوضحت].

(٩) اى لم يعرف وجه الصواب فيها. و الوهن. الضعف.

عَمّا يُعْنىٰ بِهِ[١] مِمّا قَدْ وَضَحَ لِعُيونِ النّاظِرِينَ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمّا قَلِيلٍ تُكْشَفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ وَيَبْرُزُ الجَبّارُ بِعَظَمَتِهِ فَيَنْتَصِفُ المَظْلُومُونَ مِنَ الظّالِمِينَ، ثُمَّ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[٢] وَسَوْرَةَ حِدَّتِكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسانِكَ. وَاحْتَرِسْ كُلَّ ذٰلِكَ بِكَفِّ البادِرَةِ[٣] وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ وَ ارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى السَّماءِ عِنْدَما يَحْضُرُكَ مِنْهُ حَتّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاِخْتِيارَ وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ المَعادِ[٤].

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جُمِعَ ما في هٰذَا العَهْدِ مِنْ صُنُوفِ ما لَمْ آلُكَ فِيهِ رُشْداً إِنْ أَحَبَّ اللّٰهُ إِرْشادَكَ وَتَوْفِيقَكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ ما كانَ مِنْ كُلِّ ما شاهَدْتَ مِنّا فَتَكُونَ وِلايَتُكَ هٰذِهِ مِنْ حُكُومَةٍ عادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله أَوْ فَرِيضَةٍ في كِتابِ اللّٰهِ فَتَقْتَدِيَ بِما شاهَدْتَ مِمّا عَمِلْنا بِهِ مِنْها. وَتَجْتَهِدَ نَفْسَكَ في اتِّباعِ ما عَهِدْتُ إِلَيْكَ في عَهْدِي وَاسْتَوْثَقْتُ مِنَ الحُجَّةِ لِنَفْسِي لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلىٰ هَواها. فَلَيْسَ يَعْصِمُ مِنَ السُّوءِ وَلا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلّا اللّٰهُ جَلَّ ثَناؤُهُ. وَ قَدْ كانَ مِمّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله في وِصايَتِهِ تَحْضِيضاً عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ. فَبِذٰلِكَ أَخْتِمُ لَكَ ما عَهِدْتُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللّٰهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

وَأَنا أَسْأَلُ اللّٰهَ سَعَةَ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمَ مَواهِبِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلىٰ إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ[٥] أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيّاكَ لِما فِيهِ رِضاهُ مِنَ الإِقامَةِ عَلَى العُذْرِ الواضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلىٰ خَلْقِهِ[٦]، مَعَ حُسْنِ الثَّناءِ

---

(١) التغابي: التغافل عما يهتم به و «يعنى» بصيغة المفعول.

(٢) الحميّة: الانفة والنخوة وفلان حمي الانف: إذا كان أبياً يأنف الضَّيْم. والسَّوْرَة - بفتح فسكون -: السطوة. والحدّة - بالكسر - من الانسان: بأسه وما يعتريه من الغضب. والغرب: الحدة والنشاط وأيضاً بمعنى الحدّ.

(٣) البادرة: الحدّة أوما يبدر من اللسان عند الغضب من السبّ و نحوه.

(٤) في النهج [بذكر المعاد إلى ربك].

(٥) أي إعطاء كل سائل ما سأله. كأنه قال: القادر على إعطاء كل سؤال.

(٦) المراد من العذر الحجّة الواضحة العادلة، يعني فانه حجّة لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة.

فِي العِبادِ وَ حُسنِ الأثَرِ فِي البِلادِ وَ تَمامِ النِّعمَةِ وَ تَضعيفِ الكَرامَةِ (١) وَ أن يَختِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ وَإنّا إلَيهِ راغِبُونَ وَالسَّلام عَلَى رَسولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ كَثِيراً .

# ﴿ خطبته عليه السّلام المعروفة بالدّيباج ﴾

الحمدُ للهِ فاطِرِ الخَلقِ و خالِقِ الإصباحِ وَ مُنشِرِ المَوتى وَ باعثِ مَن فِي القبورِ وَ أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَ أنَّ مُحمّداً عبدُهُ و رَسُولُه صلى الله عليه وآله .

عِبادَ اللهِ ؛ إنَّ أفضَلَ ما تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلُونَ إلَى اللهِ جَلَّ ذِكرُه الإيمانُ بِاللهِ وَ بِرُسُلِه وَما جاءَت بِهِ مِن عِندِ اللهِ والجِهادُ في سَبيلِه ، فإنَّهُ ذِروَةُ الإسلامِ (٢) وَ كَلِمَةُ الإخلاصِ ، فَإنَّها الفِطرَةُ . وَ إقامةُ الصَّلاةِ . فَإنَّها المِلَّةُ . وَ إيتاءُ الزَّكاةِ ، فَإنَّها فَرِيضَةٌ . وَصَومُ شَهرِ رَمَضانَ فَإنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ . وَحَجُّ البَيتِ وَالعُمرَة ، فَإنَّهُما يَنفِيانِ الفَقرَ وَ يُكَفِّرانِ الذَّنبَ وَ يُوجِبانِ الجَنَّةَ . وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، فَإنَّها ثَروَةٌ فِي المالِ (٣) وَ مَنسأَةٌ فِي الأجَلِ وَ تَكثِيرٌ لِلعَدَدِ . وَ الصَّدَقَة فِي السِّرِّ فَإنَّها تُكَفِّرُ الخَطَأَ وَ تُطفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبارَكَ وَ تَعالى . وَالصَّدَقَةُ فِي العَلانِيَةِ ، فَإنَّها تَدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ . و صَنائِعُ المَعرُوفِ فَإنَّها تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ .

وَ أفِيضُوا فِي ذِكرِ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ (٤) فَإنَّهُ أحسَنُ الذِّكرِ وَهُوَ أمانٌ مِنَ النِّفاقِ وَ بَراءَةٌ مِنَ النّارِ وَ تَذكِيرٌ لِصاحِبِهِ عِندَ كُلِّ خَيرٍ يَقسِمُهُ اللهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَلَهُ دَوِيٌّ تَحتَ العَرشِ (٥) . وَ ارغَبُوا فِيما وُعِدَ المُتَّقُونَ ، فَإنَّ وَعدَ اللهِ أصدَقُ الوَعدِ وَكُلُّ ما وَعَدَ فَهُوَ

---

(١) أى زيادة الكرامة أضعافاً .

(٢) الذروة ــ بالكسر والضم ــ: من كل شيء أعلاه .

(٣) الثروة : الكثرة. وفي النهج [مثراة] . المنسأة ــ من النساء ــ : التأخير .

(٤) أفيضوا : أسرعوا واندفعوا .

(٥) الدّويّ : الصوت .

آتٍ كما وعد، فاقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله [١] فإنّه أفضل الهدي واستنّوا بسنّته. فإنّها أشرف السنن. وتعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى، فإنّه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة؛ وتفقّهوا فيه، فإنّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاء لما في الصدور وأحسنوا تلاوته، فإنّه أحسن القصص؛ «وإذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون [٢]» وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلّكم تفلحون.

فاعلموا عباد الله؛ أنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق من جهله [٣] بل الحجّة عليه أعظم وهو عند الله ألوم؛ والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحيّر في جهله وكلاهما حائر بائر مضلّ مفتون متبور ما هم فيه [٤] وباطل ما كانوا يعملون.

عباد الله؛ لا ترتابوا فتشكّوا. ولا تشكّوا فتكفروا. ولا تكفروا فتندموا ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا، وتذهب بكم الرّخص مذاهب الظّلمة فتهلكوا. ولا تداهنوا [٥] في الحقّ إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً مبيناً.

عباد الله؛ إنّ من الحزم أن تتّقوا الله. وإنّ من العصمة ألّا تغترّوا بالله.

عباد الله؛ إنّ أنصح النّاس لنفسه أطوعهم لربّه وأغشّهم لنفسه أعصاهم له.

عباد الله؛ إنّه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم.

عباد الله؛ سلوا الله اليقين، فإنّ اليقين رأس الدّين وارغبوا إليه في العافية، فإنّ أعظم النّعمة العافية، فاغتنموها للدّنيا والآخرة وارغبوا إليه في التّوفيق، فإنّه أسّ

---

(١) الهَدْيُ - بالفتح -: الطريقة والسيرة.

(٢) سورة الاعراف آية ٢٠٣.

(٣) أى كالجاهل المتحير الذى لا يفيق من جهله.

(٤) البائر: الفاسد، الهالك، الذى لا خير فيه وفى المثل «حائر بائر» أى لا يطيع مرشداً ولا يتجة لشىء: والمبتور: المقطوع.

(٥) لا ترخّصوا أى لا تجعلوه رخيصاً والرخصة - بالضم -: التسهيل والتخفيف. و الادهان: المصانعة كالمداهنة أى المساهلة.

وَثيقٌ[١] وَ اعلَمُوا أنّ خيرَما لَزِمَ القلبَ اليَقِينُ وَ أَحسنَ اليَقِينِ التّقىٰ وَ أَفضَلَ اُمورِ الحَقِّ عزائِمُها وَ شَرَّها مُحدَثاتُها. وَكُلّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وكلّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَ بِالبِدَعِ هَدمُ السُّنَنِ . المَغبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ وَالمَغبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَ حَسُنَ يَقِينُهُ . وَ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَواهُ .

عِبادَاللهِ ! اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّياءِ شِرْكٌ . وَ أَنَّ إِخْلاصَ العَمَلِ اليَقِينُ . وَ الهَوىٰ يَقُودُ إِلَى النّارِ. وَ مُجالَسَةَ أَهْلِ اللَّهْوِ يُنْسِي القُرْآنَ وَيُحضِرُ الشَّيْطانَ . وَالنَّسِيءَ زِيادَةٌ في الكُفْرِ[٢] وَأَعْمالَ العُصاةِ تَدْعُو إِلىٰ سَخَطِ الرَّحْمٰنِ . وَسَخَطَ الرَّحْمٰنِ يَدْعُو إِلَى النّارِ . وَ مُحادَثَةَ النِّساءِ تَدْعُو إِلَى البَلاءِ وَ تُزِيغُ القُلُوبَ . والرَّمَقَ لَهُنَّ يَخْطِفُ نُورَ اَبْصارِ القُلُوبِ[٣] وَلَمْحَ العُيُونِ مَصائِدُ الشَّيْطانِ . وَمُجالَسَةَ السُّلْطانِ يُهَيِّجُ النِّيرانَ .

عِبادَ اللهِ ! اصْدُقُوا ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصّادِقِينَ . وَجانِبُوا الكِذْبَ ، فَإِنَّهُ مُجانِبٌ لِلإِيمانِ وَإِنَّ الصّادِقَ عَلىٰ شَرَفِ مَنْجاةٍ وَ كَرامَةٍ[٤] . وَالكاذِبَ عَلىٰ شَفا مَهْواةٍ وَهَلَكَةٍ . وَقُولُوا الحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ . وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ . وَأَدُّوا الأَمانَةَ إِلىٰ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْها . وَصِلُوا أَرْحامَ مَنْ قَطَعَكُمْ . وَعُودُوا بِالفَضْلِ عَلىٰ مَنْ حَرَمَكُمْ . وَإِذا عاقَدْتُمْ فَأَوْفُوا . وَإِذا حَكَمْتُمْ فاعْدِلُوا . وَإِذا ظُلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا . وَإِذا اُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا كَما تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفىٰ عَنْكُمْ . وَلا تَفاخَرُوا بِالآباءِ «وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ » وَ لا تَمازَحُوا وَ لا تَغاضَبُوا وَ لا تَباذَخُوا[٥] وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً[٦] » وَلا تَحاسَدُوا فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمانَ

(١) الاسّ – بالتثليث –: الاساس .

(٢) قدمضى بيان مافيه فى الصفحة ٣٢ .

(٣) والرمق : طول النظر إلى الشيء وفعله من باب قتل و اللمحة – بالفتح – : النظرة بالعجلة والنظرة الخفيفة اى و نظر العيون إليهن بنظر خفيف من حبائل الشيطان ومكائده .

(٤) شرف – بالتحريك–: العلو والمكان العالى . والمنجاة – بالفتح – : الباعث على النجاة ويقال : الصدق منجاة أى منج . وشفا كل شيء طرفه وجانبه و الهواة : مابين الجبلين و نحوه .

(٥) التمازح : التداعب والتلاعب . و التباذخ : التفاخر .

(٦) سورة الحجرات آية ١٢ .

كَما تأكُلُ النّارُ الحطبَ وَلاتباغضُوا فإنّها الحالِقَةُ (١) وَأفشوا السّلامَ في العالَمِ وردّوا التّحيّةَ على أهْلِها بِأحسنَ مِنها. وارحَمُوا الأرمِلَةَ (٢) واليتيمَ وَأعِينوا الضّعيفَ وَالمظلومَ وَ الغارِمينَ وفي سَبيلِ اللهِ وَابنَ السّبيلِ والسّائِلينَ وَفي الرِّقابِ وَالمُكاتَبِ وَالمساكِينَ وَانصرُوا المظلُومَ وأعطُوا الفرُوضَ وَجاهِدوا أنفُسَكُمْ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ. فإنّهُ شَدِيدُ العِقابِ وجاهِدوا في سَبيلِ اللهِ. وَاقروا الضّيفَ (٣). وَأحسِنُوا الوُضوءَ وَحافِظُوا على الصَّلواتِ الخَمسِ في أوقاتِها فإنّها مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ بِمكانٍ، «وَمَنْ تطوّعَ خيراً [فهوَ خيرٌ لَهُ] فإنّ اللهَ شاكِرٌ عَليمٌ (٤)». «تعاوَنُوا علَى البِرِّ والتّقوى وَلاتعاوَنُوا علَى الإثمِ وَالعُدوانِ (٥)». وَ«اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَأنتُمْ مُسلِمُونَ (٦)».

وَاعلَمُوا عِبادَ اللهِ؛ أنَّ الأمَلَ يُذهِبُ العَقلَ وَ يُكذِبُ الوَعدَ وَ يحثُّ على الغَفلَةِ وَيُورِثُ الحَسرَةَ فَاكذِبوا الأمل فإنّهُ غُرُورٌ وَ إنَّ صاحِبَهُ مَأزُورٌ (٧). فاعمَلوا في الرَّغبَةِ وَالرَّهبَةِ فإنْ نَزلَتْ بِكُمْ رَغبَةٌ فَاشكُروا واجمَعوا معَها رَغبةً فإنَّ اللهَ قَدتأذَّنَ لِلمُسلِمينَ بِالحُسنى (٨) وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيادَةِ فإنّي لَمْ أرَمِثلَ الجَنّةِ نامَ طالِبُها وَلاكالنّارِ نامَ هارِبُها وَلا أكثَرَ مُكتَسِباً مِمَّنْ كَسَبَهُ.اليَوْمَ تُذخَرُ فيهِ الذَّخائِرُ وَ تُبلَى فيهِ السَّرائِرُ. وَ إنَّ مَنْ لا يَنفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ الباطِلُ. وَمَنْ لا يَستقيمُ بِهِ الهُدى تَضُرُّهُ الضَّلالَةُ (٩). وَ مَنْ لايَنفَعُهُ اليَقينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ. وَ إنَّكُمْ قَدْ أُمِرتُمْ بِالظَّعنِ (١٠) وَدُلِلتُم عَلى الزّادِ

---

(١) الحالقة : الخصلة السيئة التى تحلق أى تهلك كل خصلة حسنة .

(٢) الارملة : الضعفاء . و يطلق أيضاً على المسكين ومن لاأهل له ومن ماتت زوجها .

(٣) قرى الضيف . أضافه .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٣ . وقوله : «تطوّع» أى تبرّع .

(٥) سورة المائدة آية ٥ . (٦) سورة آل‌عمران آية ٩٧ .

(٧) المأزور : الآثم - من وزر - وقياسه موزور .

(٨) الحسنى : العاقبة الحسنة .

(٩) لانه ليس بين الهدى و الضلالة شيء فان وراء الهدى ضلال كله.وفى النهج [ ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ] .

(١٠) الظعن : الرحيل والامر تكوينى والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

أَلا إنَّ أَخوَفَ ما أتخوَّفُ عَلَيكُمْ إثنانِ طُولُ الأَملِ وَ اتّباعُ الهوىٰ. أَلا وَإنَّ الدُّنيا قَدْ أَدْبَرَتْ وَ آذَنَتْ بِانْقِلاعٍ (١) أَلا وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبلَتْ وَ آذَنَتْ بِاطِّلاعٍ. أَلا وإنَّ المِضْمارَ اليَوْمَ (٢) وَ السِّباقَ غداً. أَلا وَ إنَّ السَّبقَةَ الجَنَّةُ وَ الغايَةَ النّارُ. أَلا وَ إنَّكُمْ في أيّامِ مَهَلٍ مِنْ وَرائِهِ أَجَلٌ (٢) يَحُثُّهُ [ال]عَجَلُ. فَمَنْ أَخْلَصَ لِلّهِ عَمَلَهُ في أيّامِهِ قَبلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ في أيّامِ مَهَلِهِ ضَرَّهُ أَجَلُهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَمَلُهُ.

عِبادَاللهِ! افْزَعُوا إلىٰ قِوامِ دِينِكُمْ (٣) بِإقامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِها. وَإيْتاءِ الزَّكاةِ في حِينِها وَالتَّضَرُّعِ وَالخُشُوعِ. وَصِلَةِ الرَّحِمِ. وَخَوفِ المَعادِ. وَ إعْطاءِ السّائِلِ. وَ إكْرامِ الضَّعَفَةِ [وَالضَّعِيفِ] (٤) وَتَعَلُّمِ القُرْآنِ وَالعَمَلِ بِهِ. وَصِدْقِ الحدِيثِ. وَالوَفاءِ بِالعَهْدِ. وَأَداءِ الأَمانَةِ إذَا ائْتُمِنْتُمْ. وَ ارْغَبُوا في ثَوابِ اللهِ وَ ارْهَبُوا عَذابَهُ. وَ جاهِدُوا في سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ. وَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيا ما تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ. وَ اعْمَلُوا بِالخَيْرِ تُجزَوا بِالخَيرِ يَوْمَ يَفُوزُ بِالخَيْرِ مَنْ قَدَّمَ الخَيْرَ. أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

---

(١) آذنت أى أعلمت، وإعلامها هو ما أودع فى طبيعتها من التقلّب و التحوّل. و مَن نظر إليها تحصل لـه اليقين بفنائها. والاطّلاع مـن اطّلع على فلان أى أشرف و أتاه و يفهم منه الاتيان بفجأة. وفى النهج كذا [قدآذنت بوداع و الآخرة قدأشرفت باطلاع ألاوان اليوم المضمار وغداً السباق]. والمضمار: الموضع الذى تضمر فيه الخيل. وتضميره أن تربط و يكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها و ماؤها و تجرى فى الميدان حتى تهزل و ذلك فى مدّة اربعين يوماً و هذه المدة أيضاً تسمّى المضمار. و السباق: المسابقة وإجراء الخيل فى مضمار فتسابق فيه. والسبقة - بفتح فسكون -: المرة من السبق- وبفتحتين -: الغاية المحبوبة التى يحب السابق أن يصل إليها، و- بضم فسكون -: مايترا هَنُ عليه المتسابقون و هذا الكلام على سبيل الاستعارة أى العمل فى الدنيا للاستباق فى الآخرة.

(٢) المهل - بالفتح-: المهلة. وايضاً: الرفق. وفى النهج [أمل]. أى الامل فى البقاء و استمرار الحياة.

(٣) الافزاع: الاخافة، الاغاثة وازالة الفزع (ضد).

(٤) فى بعض النسخ [الضعيفة و الضعيف].

# ﴿وَمِنْ حِكَمِه صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ﴾

## وَتَرْغِيبِه وتَرْهِيبِه وَ وَعْظِه

أمّا بَعْدُ فَإنَّ المَكْرَوالخَدِيعَةَ في النّارِ فَكُونُوا مِنَ اللهِ عَلىٰ وَجَلٍ وَ مِنْ صَوْلَتِه عَلىٰ حَذَرٍ (١) . إنَّ اللهَ لا يَرْضىٰ لِعِبادِه بَعْدَ إعْذارِهِ وَ إنْذارِهِ اسْتِطْراداً وَ اسْتِدراجاً مِنْ حَيْثُ لايَعْلَمُونَ (٢) وَلِهذا يَضِلُّ سَعْيُ العَبْدِ حَتّى يَنْسَى الوَفاءَ بِالعَهْدِ وَ يَظُنُّ أنّه قد أحْسَنَ صُنعاً ولايزالُ كذلِكَ في ظَنٍّ وَرَجاءٍ وغَفلةٍ عمّا جاءَه مِنَ النَّبأِ يَعْقِدُ عَلىٰ نَفْسِهِ العُقَدَ وَيُهْلِكُها بِكُلِّ جَهْدٍ وَهُوَ في مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ عَلىٰ عَهْدٍ ، يَهْوي مَعَ الغافِلينَ وَ يَغدُو مَعَ المُذْنِبينَ وَ يُجادِلُ في طاعَةِ اللهِ المؤمنينَ وَيَسْتَحْسِنُ تَمْوِيهَ المُتْرَفِينَ (٣) فَهؤلاءِ قَوْمٌ شَرَحَتْ قُلُوبُهُمْ بِالشُّبْهَةِ وَ تطاوَلُوا عَلىٰ غَيْرِهِمْ بِالفِرْيَةِ (٤) وَ حَسِبُوا أنَّها للهِ قُرْبَةٌ وَ ذلِكَ لِأنَّهم عَمِلُوا بِالهَوىٰ وَ غَيَّرُوا كلامَ الحُكماءِ وَ حَرَّفُوهُ بِجَهْلٍ وَ عَمىً وَ طَلَبُوا بِهِ السُّمْعَةَ وَ الرِّياء (٥) ، بلاسُبُل قاصِدَة وَلا أعْلامٍ جارِيَة ولا مَنارٍ مَعْلوم إلى أمَدِهم وَإلىٰ مَنْهَلٍ هُمْ وارِدُوهُ (٦) حتّى إذا كَشَفَ اللهُ لَهُمْ عَنْ ثَوابِ سِياسَتِهِم (٧) وَ اسْتَخْرَجَهُم مِنْ جَلابِيبِ

---

(١) الصولة : السطوة والقدرة .

(٢) الاستدراج : الارتقاء من درجة الى درجة . و أيضاً : الخدعة . و استدراج الله للعبد انه كلماجدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلا قليلا. قال الله تعالى «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» .

(٣) التمويه : التلبيس و الممزوج من الحق و الباطل . و المترف : المتنعّم والذى يترك و يصنع مايشاء ولايمنع .

(٤) تطاول عليه : اعتدى وترفّع عليه . والفرية - بالكسر - : القذف والكذبة العظيمة التى يتعجّب منها .

(٥) السمعة - بالضم - : مايسمع ، يقال «فعله رئاء و سمعة» أى ليراه الناس و يسمعوه .

(٦) المَنار - بالفتح - : مايجعل فى الطريق للاهتداء . والمنهل : المورد وموضع الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذى فى المفاوز على طريق المسافرلان فيه ماء .

(٧) فى بعض النسخ [عن جزاء معصيتهم].

غفْلَتِهِمْ ، اِسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً وَ اسْتَدْبَروا مُقْبِلاً ، فَلَم يَنْتَفِعوا بِما أدْرَكوا مِنْ أُمْنِيَّتِهِم وَلا بِما نالوا مِن طَلِبَتِهِم وَلا ما قَضَوا مِن وَطَرِهِم وصارَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ وَ بالاً فَصاروا يَهْرُبونَ مِمّا كانُوا يَطْلُبونَ(١).

وَ إنّي اُحَذِّرُكُمْ هذِهِ المَزَلَّةَ وَآمُرُكُم بِتَقوَى اللهِ الّذي لا يَنفَعُ غَيْرُهُ فَلْيَنْتَفِعْ بِنَفْسِه إنْ كانَ صادِقاً عَلىٰ مايَجِنُّ ضَميرُه(٢) فَإنّما البَصيرُ مَن سَمِعَ وَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ وأبْصَرَ ، وَانْتَفَعَ بِالعِبَرِ وَسَلَكَ جَدَداً واضِحاً(٣) يَتَجَنَّبُ فيهِ الصَّرْعَةَ فِي المَهْوىٰ وَ يَتَنَكَّبُ طَريقَ العَمىٰ ولايُعينُ عَلىٰ فَسادِ نَفْسِهِ الغُواةَ بِتَعَسُّفٍ في حَقٍّ أوْ تَحْريفٍ في نُطْقٍ أوْ تَغْييرٍ في صِدْقٍ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ .

قولُوا ماقِيلَ لَكُمْ وَسَلِّموا لِمارُوِيَ لَكُمْ ولا تَكَلَّفُوا مالَمْ تُكَلَّفوا فَإنَّما تَبِعَتُهُ عَلَيكُمْ فيما كَسَبَتْ أيديكُم ولَفَظَتْ ألْسِنَتُكُم أوْ سَبَقَتْ إلَيْهِ غايَتُكُمْ وَاحْذَرُوا الشُّبْهَةَ فَإنَّها وُضِعَتْ لِلفِتْنَةِ وَ اقْصُدوا السُّهولَةَ وَ اعْمَلُوا فيما بَيْنَكُمْ بِالمَعْرُوفِ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَاسْتَعْمِلُوا الخُضُوعَ وَاسْتَشْعِرُوا الخَوْفَ وَ الِاسْتِكانَةَ لِلّهِ . وَ اعْمَلُوا فيما بَيْنَكُمْ بِالتَّواضُعِ والتَّناصُفِ وَالتَّباذُلِ(٤) وَكَظْمِ الغَيْظِ ، فَإنَّها وَصيَّةُ اللهِ . وَإيّاكُمْ وَالتَّحاسُدَ وَ الأحْقادَ ، فَإنَّهما مِنْ فِعْلِ الجاهِلِيَّةِ «وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ(٥)».

أيُّهَا النّاسُ اعْلَمُوا عِلْماً يَقيناً أنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلعَبْدِ وَ إنِ اشْتَدَّ جُهْدُهُ وَ عَظُمَتْ حيلَتُهُ وَكَثُرَتْ نِكايَتُهُ أكْثَرَ مِمّا قَدَّرَلَهُ فِي الذِّكْرِ الحَكيمِ وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ المَرْءِ عَلىٰ ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حيلَتِهِ وَبَيْنَ ماكُتِبَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الحَكيمِ . أيُّهَا النّاسُ إنّه لَنْ يَزْدادَ امْرُؤٌ نَقيراً بِحِذْقِهِ(٦) وَلَنْ يَنْتَقِصَ نَقيراً بِحُمْقِهِ ، فَالعالِمُ بِهٰذا العامِلُ بِه أعْظَمُ النّاسِ راحَةً في مَنْفَعَةٍ.

---

(١) الامنيّة : البغية ومايتمنّى . والطِلبة - بالكسر - : الاسم من المطالبة - وبالفتح - : المرّة . والوطر - بفتحتين - : الحاجة .

(٢) فى بعض النسخ [فلينتفع بتقيّة إن كان صادقاً على مايحنّ ضميره ] .

(٣) الجَدَد - بفتحتين - : الارض الصلبة المستوية التى يسهل المشى فيها . ويتنكب : عدل وتجنّب . والغواة - بالضم - : جمع غاوى اسم فاعل من غوى .

(٤) التناصف : الانصاف .

(٥) سورة الحشر آية ١٨ .

(٦) النقير : النكتة التى فـى ظهر النواة . والمراد بهاهنا الحقير والقليل من الشىء . والمراد بالذكر الحكيم : القرآن. ولايكون للانسان أن ينال من الكرامة فوق مانصّ عليه القرآن.

وَ التّارِكُ لَهُ أكْثَرُ النّاس شُغلاً في مَضَرَّةٍ. رُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ في نَفسِهِ مُسْتَدرَجٍ بِالإحْسانِ إلَيْهِ. وَرُبَّ مُبْتَلى عِنْدَ النّاسِ مَصْنُوعٍ لَهُ[1]. فَأفِقْ أيُّها المُسْتَمِعُ مِنْ سُكْرِكَ وَ انْتَبِه مِنْ غَفْلَتِكَ وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ[2] وَ تَفَكَّرْ فيما جاءَ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى فيما لاخُلْفَ فيه ولا مَحيصَ عَنْهُ ولا بُدَّ مِنه، ثُمَّ ضَعْ فَخْرَكَ وَدَعْ كِبْرَكَ وَ احْضَرْ ذِهْنَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ وَ مَنْزِلَكَ، فَإنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَ إلَيْهِ مَصيرَكَ. وَ كَما تَدينُ تُدانُ[3]. وَ كَما تَزْرَعُ تَحْصُدُ. وَكَما تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ. وَما قَدَّمْتَ إلَيْهِ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً لامُحالَةَ. فَلْيَنْفَعْكَ النَّظَرُ فيما وُعِظْتَ بِهِ. وَعِ[4] ماسَمِعْتَ وَوُعِدْتَ، فَقَدِ اكْتَنَفَكَ بِذلِكَ خَصْلَتانِ وَلابُدَّ أن تَقُومَ بِأحَدِهِما: إمّا طاعَةِ اللهِ تَقُومُ لَها بِماسَمِعْتَ وَ إمّا حُجَّةِ اللهِ تَقُومُ لَها بِما عَلِمْتَ.

فَالحَذَرَ الحَذَرَ وَ الجِدَّ الجِدَّ، فَإنّه «لايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٍ»[5] إنَّ مِنْ عَزائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الحَكيمِ الَّتي لَها يَرْضى وَلَها يَسْخَطُ وَلَها يُثيبُ وَعَلَيْها يُعاقِبُ أنَّه لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَ إنْ حَسُنَ قَوْلُهُ وزَيَّنَ وَصْفَهُ وَ فَضْلَهُ غَيْرُهُ إذاخَرَجَ مِنَ الدُّنيا فَلَقَى اللهَ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الخِصالِ لَمْ يَتُبْ مِنْها: الشِّرْكُ بِاللهِ فِيما افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبادَتِهِ، أوْشِفاءِ غَيْظٍ بِهَلاكِ نَفْسِهِ أوْيُقِرُّ بِعَمَلٍ فَعَمِلَ بِغَيْرِهِ، أوْيَسْتَنْجِحَ حاجَةً إلَى النّاسِ[6] بِإظْهارِ بِدْعَةٍ في دينِهِ أوْسَرَّهُ أنْ يَحْمَدَهُ النّاسُ بِمالَمْ يَفْعَلْ مِنْ خَيْرٍ، أوْمَشى في النّاسِ بِوَجْهَيْنِ وَلِسانَيْنِ وَالتَّجَبُّرِ وَالأُبَّهَةِ. وَ اعْلَم [وَاعْقِلْ ذٰلِكَ فَ]إنَّ المَثَلَ دَليلٌ عَلى شِبْهِهِ إنَّ البَهائِمَ هَمُّها بُطُونُها وَإنَّ السِّباعَ هَمُّها التَّعَدّي وَالظُّلْمُ وَإنَّ النِّساءَ هَمُّهنَّ زِينَةُ الدُّنيا وَالفَسادُ فِيها وَإنَّ المُؤْمِنينَ مُشْفِقُونَ مُسْتَكينُونَ خائِفُونَ.

---

(١) أى يغترّ المنعم عليه بالنعمة. فربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذه من حيث لايشعر. وكذلك لايقنط المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنعاً من الله له ليرفع بها مقامه ومنزلته. و فى بعض النسخ [فافق أيها المستمع من سكرك].

(٢) أى العجلة فى طلب الدنيا.

(٣) أى كما تجازى (المبنى للفاعل) تجازى (المبنى للمفعول) بفعلك وبحسب ماعملت.

(٤) «ع» أمر من وعى يعى أى احفظ.

(٥) سورة فاطر آية ١٥.

(٦) فى بعض النسخ [حاجته]. و يستنجح: سأل أن يقضوها له. و التجبر: التكبر. و الابّهة: العظمة و النخوة.

# ﴿موعظته عليه السلام ووصفه المقصّرين﴾

لا تكُنْ مِمَّن يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ و يَرْجُو التَّوْبَةَ (١) بِطُولِ الأَمَلِ يَقُولُ في الدُّنيا قولَ الزّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيها عَمَلَ الرّاغِبِينَ إِنْ اُعْطِيَ مِنْها لَمْ يَشْبَعْ وَ إِن مُنِعَ لَم يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما اُوتيَ وَيَبْتَغِي الزّيادَةَ فيما بَقِيَ، يَنْهى النّاس ولا يَنْتَهِي و يَأْمُرُ النّاسَ ما لا يَأتي، يُحِبُّ الصّالِحِينَ ولا يَعْمَلُ بأعْمالِهِم وَ يُبْغِضُ المُسِيئِينَ وهوَ مِنْهم. ويَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ سَيِّئاتِهِ وَلا يَدَعُها في حَياتِه، يقولُ: كَمْ أعْمَلُ فَأتعَنّى (٢) ألا أجْلِسُ فَأتَمَنّى فَهُوَ يَتَمَنّى المَغْفِرَةَ وَيَدْأَبُ في المَعْصِيَةِ (٣). وَقَدْ عُمِّرَ مايَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ، يقولُ فيما ذَهَبَ: لَوْ كُنْتُ عَمِلتُ و نَصَبْتُ (٤) لَكانَ خَيْراً لِي وَ يُضِيعُهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لاهِياً. إنْ سَقِمَ نَدِمَ عَلَى التَفْرِيطِ في العَمَلِ وَ إنْ صَحَّ أَمِنَ مُغْتَرّاً يُؤَخِّرُ العَمَلَ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ما عُوفيَ (٥) وَيَقْنَطُ إذا ابْتُلِيَ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلى ما يَظُنُّ وَلا يَغْلِبُها عَلى ما يَسْتَيْقِنُ (٦). لا يَقْنَعُ مِنَ الرِّزْقِ بِما قُسِّمَ لَهُ وَلا يَثِقُ مِنْهُ بِما قَدْ ضُمِنَ لَهُ وَلا يَعْمَلُ مِنَ العَمَلِ بِما فُرِضَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ في شَكٍّ، إنِ اسْتَغْنى بَطِرَ وَفُتِنَ (٧) وَإنِ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ، فَهُوَ مِنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ مُوَفَّرٌ (٨) وَ يَبْتَغِي الزّيادَةَ وَلا يَشْكُرُ وَيَتَكَلَّفُ مِنَ النّاسِ ما لا يَعْنيهِ وَيَضَعُ مِنْ نَفْسِهِ ما هُوَ أكْثَرُ. إنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ واقَعَها بِاتِّكالٍ عَلَى التَّوْبَةِ وَهُوَ لا يَدْري كَيْفَ يَكُونُ ذلِكَ. لا تُغْنِيهِ رَغْبَتُهُ ولا تَمْنَعُهُ رَهْبَتُه.

---

(١) وفى النهج [ويرجىء التوبة] ويرجىء أى يوخّر التوبة.

(٢) فى بعض النسخ [لم]. وأتعنى: أتعب من العناء اى التعب و المشقة.

(٣) يدأب: يستمر ويجد فى المعصية.

(٤) نصبت: اجتهدت واتعبت فيه و«غير مكترث لاهياً» أى لا يعبأ به ولا يباليه.

(٥) أى مادام فى العافية.

(٦) يعمل بالظن فى اعمال الدنيا ولا يعمل للاخرة باليقين. وهوعلى يقين من ان السعادة والشرف فى الفضيلة والزهدفى الدنياولايكتسبهما ولكن اذا ظن وتوهم لذة حاضرة وشهوة عاجلة بادر اليها.

(٧) بطر أى اغترّ بالنعمة ففتن.

(٨) ولا ينقص منهما شيئاً من وفّره اى كثّره وجمله وفراً اى كثيراً.

ثمَّ يُبالغُ في المسألَةِ حينَ يَسْأَلُ وَ يُقَصِّرُ في العَمَلِ، فَهُوَ بِالقَوْلِ مُدِلٌّ (١) وَمِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ، يَرْجُو نَفْعَ عَمَلٍ ما لَمْ يَعْمَلْه. وَ يَأْمَنُ عِقابَ جُرْمٍ قَدْ عَمِلَهُ. يُبادِرُ مِنَ الدُّنيا إلىٰ مايَفْنىٰ، وَ يَدَعُ جاهِلاً مايَبْقىٰ (٢) وهُوَ يَخْشَى المَوْتَ وَ لا يَخافُ الفَوْتَ. يَسْتَكْثِرُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِه ما يَسْتَقِلُّ أكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طاعَتِهِ ما يَحْتَقِرُ مِنْ غَيْرِهِ. يَخافُ عَلىٰ غَيْرِهِ بِأدْنىٰ مِنْ ذَنْبِهِ. وَ يَرْجُولِنَفْسِهِ بِأدْنى مِنْ عَمَلِه، فَهُوَعَلَى النّاسِ طاعِنٌ ولِنَفْسِهِ مُداهِنٌ. يُؤَدِّي الأمانَةَ ماعُوفيَ وأُرْضِيَ والخِيانَةَ إذا سَخِطَ وَابْتُلِيَ. إذاعُوفيَ ظَنَّ أنَّهُ قَدْ تابَ. وَ إنِ ابْتُلِيَ ظَنَّ أنَّهُ قَدْ عُوقِبَ. يُؤَخِّرُالصَّوْمَ وَ يُعَجِّلُ النَّوْمَ، لايَبيتُ قائِماً ولا يُصْبِحُ صائِماً. يُصْبِحُ وَ هِمَّتُهُ الصُّبحُ وَلَمْ يَسْهَرْ (٣). وَ يُمْسِي وَهِمَّتُهُ العَشاءُ وَهُوَ مُفْطِرٌ. يَتَعوَّذُ بِاللهِ مِمَّنْ هُوَ دونَهُ وَلايَتَعَوَّذُ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ. يَنْصَبُ النّاسَ لِنَفْسِهِ وَلا يَنْصَبُ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ. النَّوْمُ مَعَ الأغْنِياءِ أحَبُّ إلَيْهِ مِنَ الرُّكوعِ مَعَ الضُّعَفاءِ يَغْضَبُ مِنَ اليَسيرِ وَيَعصِي في الكَثيرِ، يَعْزُفُ لِنَفْسِهِ عَلىٰ غَيْرِهِ (٤) وَلا يَعْزُفُ عَلَيْها لِغَيْرِه. فَهُوَيُحِبُّ أنْ يُطاعَ وَلا يُعْصىٰ وَيَسْتَوْفِيَ وَلا يُوفِيَ. يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُغْوِي نَفْسَهُ. وَ يَخْشَى الخَلْقَ في غَيْرِ رَبِّهِ وَلا يَخْشىٰ رَبَّه في خَلْقِهِ. يَعْرِفُ ما أنْكَرَ وَيُنْكِرُما عَرَفَ. وَلايَحْمَدُ رَبَّهُ عَلىٰ نِعَمِهِ. وَلا يَشْكُرُهُ عَلىٰ مَزيدٍ وَلا يَأْمُرُبِالمَعْرُوفِ وَلا يَنْهىٰ عَنْ مُنْكَرٍ فَهُودَهْرَهُ في لَبْسٍ (٥). إنْ مَرِضَ أخْلَصَ وَ تابَ وَ إنْ عُوفِيَ قَسا وَ عادَ (٦)، فَهُوَ أبَداً عَلَيْهِ وَلالَهُ، لايَدْرِي عَمَلَهُ إلىٰ مايُؤَدّيهِ إلَيْهِ، حَتّىٰ مَتىٰ وإلىٰ مَتىٰ (٧). اللّهمَّ اجْعَلْنا مِنْكَ عَلىٰ حَذَرٍ. اِحفَظْ وَعِ، اِنْصَرِفْ إذاشِئْتَ.

---

(١) يقال: ادل على فلان أى أخذه منفوقه واستعلى عليه.

(٢) يبادر فى الدنيا الى ماكان يفنىويترك مايبقى منالاعمال التى للاخرة، معأنه يخشى من الموت لايخاف من الفوت وفى النهج [يخشى الموت و لايبادر الفوت].

(٣) ولم يسهر أىينام الليل والسهر - بالتحريك -: النوم فى الليل.

(٤) يعزف: يزهد ويمنع.

(٥) أىكان فى مدة عمره الذى يعيش فى خلط واشتباه.

(٦) فى بعض النسخ [نسى].

(٧) كذا فىالنسخ. و هواستفهام توبيخى.

# ﴿وَصْفُهُ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ المُتَّقِينَ﴾

قال ـ بعدَ حَمْدِاللّهِ وَ الثَّناءِ عَلَيْهِ[١] ـ : إنَّ المُتَّقينَ في الدُّنيا هُمْ أَهْلُ الفضائِلِ ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الاقْتِصادُ و مَشْيُهُمُ التَّواضُعُ ، خَضَعُوا لِلّهِ بِالطّاعَةِ ، غاضّينَ أَبْصارَهُمْ عَمّا حَرَّمَ اللّهُ جَلَّ وعَزَّ ، واقِفينَ أَسْماعَهُمْ عَلَى العِلْمِ، نَزَلَتْ مِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فِي البَلاءِ كالَّذي نَزَلَتْ فِي الرَّخاءِ رِضىً بِالقَضاءِ ، لَوْلَا الآجالُ الَّتي كَتَبَ اللّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُمْ في أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوابِ وَ خَوْفاً مِنَ العِقابِ . عَظُمَ الخالِقُ في أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مادُونَهُ في أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيها مُنَعَّمُونَ[٢] وَهُمْ وَ النّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهاوَهُمْ فِيهامُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حاجاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَ مَعُونَتُهُمْ لِلإِسْلامِ عَظِيمَةٌ . صَبَرُوا أَيّاماً قِصاراً فَأَعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَوِيلَةً مُرْبِحَةً يَسَّرَها لَهُمْ رَبٌّ كَرِيمٌ . أَرادَتْهُمُ الدُّنْيا وَلَمْ يُرِيدُوها . وَ طَلَبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوها . أَمّا اللَّيْلَ فَصافُّونَ أَقْدامَهُمْ ، تالُونَ لِأَجْزاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً[٣] يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَواءَ دائِهِمْ[٤] . وَ تَهِيجُ أَحْزانُهُمْ بُكاءً عَلىٰ ذُنُوبِهِمْ . وَوَجَعِ كُلُومِهِمْ[٥] وَ جِراحِهِمْ . فَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْها طَمَعاً وَ تَطَلَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْها شَوْقاً وَظَنُّوا أَنَّها نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ . وَ إِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْها مَسامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَها في أُصُولِ آذانِهِمْ فَهُمْ حانُونَ عَلىٰ أَوْساطِهِمْ وَمُفْتَرِشُونَ جِباهَهُمْ وَأَكُفَّهُمْ وَأَطْرافَ الأَقْدامِ[٦] يَطْلُبُونَ إِلَى اللّهِ العَظِيمِ في فَكاكِ رِقابِهِمْ.

---

(١) ـ منقول فى النهج مع اختلاف يسير.

(٢) فى بعض النسخ [متكئون] .

(٣) فى بعض النسخ [يتلونه ترسلا] والترسل فى القراءة : الترتل .

(٤) أى يختارون و فى بعض النسخ [يستشيرون] وفى بعض نسخ الحديث [يستشفعون] .

(٥) الكلوم : جمع كلم ـ بالفتح ـ : الجرح .

(٦) هذاذكر لكيفية ركوعهم وسجودهم فى آناء الليل . وقوله : «يطلبون» إلى قوله: «فكاك رقابهم» ذكر لغرضهم من عبادتهم تلك .

أمّا النّهار فحكماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف أمثال القداح[1] ينظر إليهم النّاظر فيحسبهم مرضى ويقول: قد خولطوا[2] وقد خالط القوم أمر عظيم إذا هم ذكروا عظمة الله تعالى و شدّة سلطانه، مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة أفزع ذلك قلوبهم وطاشت له أحلامهم[3] و ذهلت له عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك[4] بادروا إلى الله بالأعمال الزّاكية لا يرضون باليسير ولا يستكثرون له الكثير. هم لأنفسهم متّهمون و من أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدهم خاف ممّا يقولون، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم بي منّي. اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني خيراً ممّا يظنّون و اغفر لي ما لا يعلمون إنّك علّام الغيوب.

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين. وخوفاً في لين. و إيماناً في يقين[5]. و حرصاً في علم. وكيساً في رفق[6] وشفقة في نفقة. وفهماً في فقه. وعلماً في حلم. وقصداً في غنى[7]. وخشوعاً في عبادة. وتجمّلاً في فاقة[8] و صبراً في شدّة. و رحمة للمجهود و إعطاء في حقّ. و رفقاً في كسب. و طلباً في حلال. ونشاطاً في هدى وتحرّجاً عن طمع[9] و برّاً في استقامة و اعتصاماً عند شهوة. لا يغرّه ثناء من جهله. ولا يدع إحصاء

---

(١) القداح: جمع قدح - بالكسر -: السهم قبل أن يراش. و قوله: «براهم» أي نحت الخوف أجسامهم كما ترق السهام بالنحت.

(٢) خولط في عقله: اضطرب عقله واختل و مازجه خلل فيه. والامر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله.

(٣) طاش السهم: عدل وجاز. وطاش عقله: خف وذهب. والاحلام: جمع حلم - بالكسر - أي العقل والذهول: الذهاب بدهشة.

(٤) أشفق من كذا: خاف منه. والمشفقون: خائفون من التقصير فيها.

(٥) أي إيمان في حد اليقين.

(٦) الكيس: العقل، الفطنة، جودة القريحة، خلاف الحمق. والشفقة - بالتحريك -: الرحمة.

(٧) قصداً: اقتصاداً. التجمّل: التظاهر باليسر. والفاقة: الفقر.

(٨) في بعض النسخ [تحمّلاً في فاقة] بالحاء المهملة.

(٩) التحرج التجنّب والتباعد.

عَملِهِ مُسْتَبطِئاً لِنَفسِهِ في العَملِ[١] . يَعمَلُ الأعْمالَ الصّالحَةَ وهُوَ عَلىٰ وَجَلٍ، يُمسِي وَهمُّهُ الشُّكرُ. يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكرُ، يَبيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً . حَذِراً لِما حُذِّرَ مِنَ الغَفْلَةِ . فَرِحاً بِما أصابَ مِنَ الفَضلِ وَالرَّحْمَةِ . إنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكرَهُ لَم يُعْطِها سُؤلَها فِيما هَوِيَتْ[٢] فَرَحُهُ فِيما يَحْذَرُ وَقُرَّةُ عَيْنِهِ فِيما لا يَزُولُ[٣] . وَزَهادَتُهُ فِيما يَفْنىٰ. يَمزُجُ الحِلْمَ بِالعِلْمِ وَيَمزِجُ العِلْمَ بِالعَمَلِ . تَراهُ بَعيداً كَسَلُهُ، دائِماً نَشاطُهُ، قَريباً أمَلُهُ قَليلاً زَلَلُهُ، خاشِعاً قَلْبُهُ، قانِعَةً نَفسُهُ، مُتَغيِّباً جَهْلُهُ[٤]، سَهلاً أمْرُهُ، حَريزاً دِينُه، مَيِّتَةً شَهوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ، صافِياً خُلُقُهُ، لا يُحَدِّثُ الأصْدِقاءَ بِالَّذي يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ، وَلا يَكْتُمُ شَهادَةَ الأعْداءِ، لا يَعمَلُ شَيْئاً رِئاءً، وَلا يَترُكُهُ اسْتِحْياءً . الخَيْرُ مِنْهُ مَأمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأمُونٌ، إنْ كانَ في الغافِلِينَ كُتِبَ في الذّاكِرينَ[٥]. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، لا يَعزُبُ حِلْمُهُ، وَلا يَعجَزُ فِيما يَزِينُهُ[٦]، بَعيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غائِباً مُنْكَرُهُ، كَثيراً مَعرُوفُهُ[٧]، حَسَناً فِعلُهُ، مُقبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فَهُوَ في الزَّلازِلِ وَقُورٌ[٨]، وَفي المَكارِهِ صَبُورٌ، وَفي الرَّخاءِ شَكُورٌ. لا يَحِيفُ عَلىٰ مَنْ يُبغِضُ،[٩] وَلا يَأثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، وَلا يَدَّعِي ما لَيسَ لَهُ، وَلا يَجْحَدُ حَقّاً هُوَ عَلَيْهِ، يَعتَرِفُ بِالحَقِّ قَبلَ أنْ يُشهَدَ عَلَيْهِ، لا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحفِظَ[١٠]، وَلا يُنابِزُ بِالألْقابِ، لا يَبْغِي وَلا يَهُمُّ بِهِ، وَلا يُضارُّ بِالجارِ، وَلا

---

(١) أى لايكون عمله فى نظره و إن كثر حد الاحصاء موجباً لان يقيل واستبطأ نفسه فيه .

(٢) «إن استصعبت» أى إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطاء سؤلها و ترغب إليها من الشهوة التى فرحت باتيانها .

(٣) مالايزول هوالاخرة و ما يفنى هوالدنيا .

(٤) فى الكافى [منفياً جهله]. وزاد هنا فى النهج [منزوراً أكله] أى قليلا . وحريزاً: حصيناً .

(٥) لانه ذاكراً بقلبه وفى أمالى الصدوق والنهج [وإن كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين] .

(٦) كذا . ولعلّ المعنى لايذهب حمله وحزمه . وفى الامالى [و لا يعجل فيما بريبه] .

(٧) فى النهج [غائباً منكره حاضراً معروفه ] .

(٨) الزلازل : الشدائد والاهوال الموعدة . والوقور : الرزين والذى لايضطرب .

(٩) لايحيف: لايظلم . «ولا يأثم إلخ» أى ولايرتكب إثماً لارضاء حبيبه .

(١٠) زادهنا فى النهج [لاينسى ماذكر]. النبز : اللقب . ولاينابز أى لايدعوغيره باللقب الذى يكره ويشمئز منه ولايعاير به .

يَشْمَتُ بِالمَصائِبِ[(١)] سَرِيعٌ إِلَى الصَّوابِ، مُؤَدٍّ لِلأَماناتِ. بَطِيءٌ عَنِ المُنْكَراتِ. يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهى عَنِ المُنْكَرِ. لايَدْخُلُ في الدُّنْيا بِجَهْلٍ[(٢)]. وَلايَخْرُجُ مِنَ الحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ الصَّمْتُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ بِهِ الصَّوْتُ. قانِعٌ بِالَّذِي لَهُ[(٣)]. لا يَجْمَحُ بِهِ الغَيْظُ[(٤)]. وَلايَغْلِبُهُ الهَوى. وَلا يَقْهَرُهُ الشُّحُّ. وَلا يَطْمَعُ فِيما لَيْسَ لَهُ. يُخالِطُ النّاسَ لِيَعْلَمَ. وَيَصْمُتُ لِيَسْلَمَ وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ. لايَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْجُرَ بِهِ[(٥)]. وَلايَتَكَلَّمُ بِهِ لِيَتَجَبَّرَ عَلى مَنْ سِواهُ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتّى يَكُونَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ في عَناءٍ والنّاسُ مِنْهُ في رَجاءٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَراحَ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ بُغْضٌ وَنَزاهَةٌ[(٦)]. وَدُنُوُّهُ بِمَنْ دَنا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَباعُدُهُ تَكَبُّراً وَلا عَظَمَةً. وَلا دُنُوُّهُ خَدِيعَةً وَلا خِلابَةً[(٧)] بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ. وَهُوَ إِمامٌ لِمَنْ خَلْفَهُ مِنْ أَهْلِ البِرِّ.

## ﴿خُطْبَتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّتي يُذْكَرُ فيها الإِيمانُ﴾

### و دعائِمُه وشُعَبُها والكفرُ ودعائمُه وشُعَبُها

إِنَّ اللهَ ابْتَدَأَ الأُمورَ فاصْطَفى لِنَفْسِهِ منها ماشاءَ[(٨)]. وَاسْتَخْلَصَ مِنْها ما أَحَبَّ، فَكانَ

---

(١) لايشمت : لايفرح.

(٢) فى النهج [ولا يدخل فى الباطل]. (٣) فى الكافى [بالذى قدر له].

(٤) جمح الرجل : إذا ركب هواه وأسرع إلى الشيء فلم يمكن ردّه. ويقال: جمحت المفازة بالقوم : طوحت بهم. وجمح بفلان مراده أى لم ينله.

(٥) كذا وفى الكافى [لاينصت للخبر ليفجر به] أى لايسكت مستمعاً للخبر لينقله فى مجلس آخر.

(٦) وفى النهج [زهد ونزاهة]. والنزاهة ـ مصدر من نزه اى العبد عن المكروه.

(٧) الخِلابة ـ مصدر ـ : الخديعة بالقول اللطيف.

(٨) منقول فى الكافى ج٢ ص٤٩ مع اختلاف فى بعض المواضع وذكره الشريف الرضى رحمه الله فى النهج.

مِمّا أحَبَّ أنّهُ ارتَضَى الايمانَ فاشتَقّهُ مِن اسمِه[1] ، فَنَحلَهُ مَن أحَبَّ مِن خَلْقِه ، ثُمَّ بَيّنَهُ فَسَهّلَ شَرائِعَه لِمَن وَرَدَهُ و أعَزَّ أركانَه عَلى مَن جانَبَه[2] وَجَعَلَهُ عِزّاً لِمَن والاهُ وَأمْناً لِمَن دَخَلَهُ . وهُدىً لِمَنِ ائتَمَّ بِه . وَزِينَةً لِمَن تَحلّىٰ بِه . وَ دِيناً لِمَنِ انتَحَلَهُ . وَعِصمَةً لِمَنِ اعتَصَمَ بِه . وَحَبْلاً لِمَنِ استَمْسَكَ بِه . وبُرْهاناً لِمَن تَكَلَّمَ بِه . وشَرَفاً لِمَن عَرَفَه . وحِكْمَةً لِمَن نَطَقَ بِه.ونُوراً لِمَنِ استَضاءَ بِه . وحُجّةً لِمَن خاصَمَ بِه . وَفَلْجاً لِمَن حاجَّ بِه[3].وعِلماً لِمَن وَعىٰ . وحَدِيثاً لِمَن رَوىٰ . وحُكْماً لِمَن قَضىٰ . وحِلْماً لِمَن حَدَّثَ[4]. ولُبّاً لِمَن تَدَبَّرَ. وَ فَهماً لِمَن تَفَكَّرَ. ويَقِيناً لِمَن عَقَلَ . وَبَصِيرَةً لِمَن عَزَمَ . و آيةً لِمَن تَوَسَّمَ . وَعِبرَةً لِمَنِ اتّعَظَ ونَجاةً لِمَن آمَنَ بِه . وَمَوَدّةً مِنَ اللهِ لِمَن صَلُحَ[5]. وزُلفىٰ لِمَنِ ارتَقَبَ . وَثِقَةً لِمَن تَوَكَّلَ. وَراحَةً لِمَن فَوَّضَ . وَصِبغَةً لِمَن أحسَنَ . وَخَيْراً لِمَن سارَعَ . وَجُنّةً لِمَن صَبَرَ . وَلِباساً لِمَن اتّقىٰ . وَ تَطهِيراً لِمَن رَشَدَ وأمَنَةً لِمَن أسلَمَ[6] ورُوحاً لِلصّادِقِينَ . فَالايمانُ أصلُ الحَقِّ .

(١) قال الله تبارك وتعالى فى سورة الحشر آيـة ٢٣ « هوالله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن – الاية » . وليس المراد من اشتقاقه اشتقاق اللفظ من اللفظ فقط بل اشتقاق الحقيقة والمعنى من اسمه تعالى كما جاء فى حديث المعراج إن الله تعالى قال لى : يامحمد اشتققت لك اسماً من أسمائى فأنا المحمود وأنت محمّد واشتققت لعلى اسماً من أسمائى فأنا الاعلى وهو على وهكذا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكلهم أشباح نور من نوره تعالى جل اسمه . واما الايمان فرابطة باطنيّة بين الله وعبده ، به يعبد الله وبه يتقرب اليه وبه ينجو من الهلكة ويهدى من الضلالة ويخرج من الظلمة وله آثار فى الخارج تظهر من اعضاء المؤمن وجوارحه من الصالحات و الاعمال الحسنة فالايمان بمنزلة شجرة منبتها فى القلب و اغصانها تظهر من الاعضاء و الجوارح وثمارها الاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة والاعمال الصالحة وكل صفة من الاوصاف الحسنة كالسخاوة والشجاعة. والعدل ثمرة من ثمراتها كما أنّ البخل والجبن والظلم من ثمرات الكفر.

(٢) يقال : جانبه أى سار إلى جنبه . وفى الكافى [لمن حاربه] وفى النهج [على من غالبه] . أى حاول أن يغلبه ولعله أظهر .

(٣) الفلج الظفر والفوز . (٤) فى الكافى [ لمن جرّب].

(٥) فى الكافى [وتؤدة لمن أصلح وزلفى لمن اقترب ] .

(٦) الامنة - بفتح الثلاثة - : الامن والسلم .

وَ أصْلُ الحَقِّ سَبيلُهُ الهُدىٰ وَ صِفَتُهُ الحُسْنىٰ . وَ مَأْثُرَتُهُ المَجْدُ [١] . فَهُوَ أبلَجُ المِنْهاجِ مُشْرِقُ المَنارِ . مُضيءُ المَصابِيحِ . رَفيعُ الغايَةِ . يَسيرُ المِضْمارِ [٢] . جامِعُ الحَلْبَةِ . مُتَنافَسُ السَّبْقَةِ . قَديمُ العِدَّةِ . كَريمُ الفُرسانِ . الصّالِحاتُ مَنارُهُ وَالعِفَّةُ مَصابيحُهُ وَالمَوتُ غايَتُهُ [٣] وَ الدُّنيا مِضمارُهُ . وَ القِيامَةُ حَلْبَتُه . وَالجَنَّةُ سُبْقَتُهُ . وَالنّارُ نِقْمَتُهُ . وَالتَّقوىٰ عُدَّتُهُ . وَالمُحْسِنُونَ فُرْسانُهُ . فَبالإيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصّالِحاتِ . وَبالصّالِحاتِ يُعْمَرُ الفِقْهُ وَبالفِقْهِ يُرْهَبُ المَوتُ [٤] . وَ بِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنيا . و بِالدُّنيا تَحذُو الآخِرَةُ [٥] . وَ بالقِيامَةِ تُزْلَفُ الجَنَّةُ وَ الجَنَّةُ حَسْرَةُ أهْلِ النّارِ . وَالنّارُ مَوْعِظَةُ التَّقْوىٰ . وَالتَّقْوىٰ سِنْخُ الإحْسانِ [٦] . وَالتَّقْوى غايَةٌ لايَهْلِكُ مَنْ تَبِعَها وَلا يَنْدَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِها ، لِأنَّ بِالتَّقْوىٰ فازَ الفائِزُونَ . وَ بِالمَعْصِيَةِ خَسِرَ الخاسِرُونَ فَلْيَزْدَجِرِ اُولُوا النُّهىٰ . وَلْيَتَذَكَّرْ أهلُ التَّقْوىٰ .

فَالايمانُ عَلىٰ أرْبَعِ دَعائِمَ : عَلَى الصَّبْرِ وَاليَقينِ وَالعَدْلِ و الجِهادِ :

---

(١) المأثرة ـ بضم الثاء وفتحها : المكرمة والفعل الحميد وأبلج أى أوضح والمنهاج :الطريق الواضح . و قيل : أبلج المنهاج أى واضح الطريق و فى الكافى والنهج [ أبلج المناهج] بصيغة الجمع أى أشد الطرق وضوحاً وأنورها .والمنار : علم الطريق ومنار الايمان هى دلائله الواضحة من الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة .

(٢) أى إذا سوبق سبق . وفى النهج [كريم المضمار]. وإذا كان المضمار موضع الذى تضمر فيه الخيل فالمراد به الدنيا لانها يسيرة والحلبة ـ بسكون اللام ـ: خيل تجمع للسباق و النصرة . والمتنافس : الراغب على وجه المباراة. و المفاخرة و السبقة ـ بفتحتين ـ : الغاية المحبوبة التى يحب السابق أن يصل إليها . ـوبضم فسكون ـ : مايتراهن عند السباق أى جزاء السابقين. والعدة ـبالضم ـ: ماأعددته لحوادث الدهر و بمعنى الاستعداد ـ وبالفتح ـ الجماعة .

(٣) أى غايته فى حفظه فالمؤمن كان فى مدة حياته فى الدنيا فى التعب و المشقة . وقيل يريد الموت عن الشهوات البهيمية و الحياة بالسعادة الابديّة والدنيا مضماره أى موضع الذى يضمر فيه لانها مزرعة الاخرة .

(٤) فى النهج [ وبالصالحات يستدل على الايمان . وبالايمان يعمر العلم . وبالعلم يرهب الموت].

(٥) اى تقابل الاخرة من حذاه اى كان بازائه وحذائه . وفى النهج وبعض نسخ الكافى [تحوز الاخرة] أى تحفظ السعادة بسبب الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة .

(٦) أى أصله و أساسه . و فى الكافى [والنار موعظة المتقين والتقوى سنخ الايمان] .

فَالصّبرُعَلى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلىَ الشَّوقِ وَالشَّفَقِ[١] وَ الزُّهدِوَالتَّرقُّبِ. فَمَنِ اشتاقَ إِلَى الجَنَّةِ سَلاعَنِ الشَّهَواتِ[٢]. وَمَنْ أشفَقَ مِنَ النّارِ رَجَعَ عَنِ الحُرُماتِ. وَ مَنْ زَهَدَ في الدُّنيا هانَتْ عَلَيهِ المُصيباتُ. وَمَنِ ارتَقَبَ المَوتَ سارَعَ إِلَى الخَيراتِ.

وَ اليَقينُ عَلى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلى تَبصِرَةِ الفِطنَةِ وتَأَوُّلِ الحِكمَةِ[٣]. ومَوعِظَةِ العِبرَةِ وسُنَّةِ الأَوَّلِينَ. فَمَن تَبَصَّرَ فِي الفِطنَةِ تَأَوَّلَ الحِكمَةَ. وَمَنْ تَأَوَّلَ الحكمةَ عرَفَ العِبرَةَ وَمَنْ عَرَفَ العِبرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما عاشَ فِي الأَوَّلِينَ.

وَالعَدلُ عَلى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلى غائِصِ الفَهمِ وَغَمرَةِ العِلمِ[٤] وَزَهرَةِ الحُكمِ وَرَوضَةِ الحِلمِ. فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ العِلمِ. وَمَنْ عَرَفَ الحُكمَ لَمْ يَضِلَّ[٥]. وَ مَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ أَمرَهُ وَعاشَ بِهِ فِي النّاسِ حَميداً.

وَالجِهادُ عَلى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلىَ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنكَرِ وَالصِّدقِ عِندَ المَواطِنِ[٦] وَ شَنَآنِ الفاسِقينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالمَعرُوفِ شَدَّ ظَهرَ المُؤمِنِ. وَ مَنْ نَهى عَنِ المُنكَرِ أَرغَمَ أَنفَ الكافِرِينَ[٧] وَمَنْ صَدَقَ فِي المَواطِنِ قَضى ماعَلَيهِ وَمَنْ شَنأَ الفاسِقِينَ غَضِبَ لِلّهِ

---

(١) الشفق : بالتحريك : الخوف .

(٢) سلاعنه أى نسى وذهل عن ذكره .

(٣) التبصرة : التعرف أى الوصول الى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاتعاظ . وفى الكافى [معرفة العبرة] أى المعرفة بأنه كيف ينبغى أن يعتبر من الشىء ويتعظ به .

(٤) الغمرة : بالفتح : الشدة والجمع . والمراد غور العلم أى سره و باطنه . وفى النهج [غور العلم] . وزهرة الحكم أى الحكم الزاهرة الواضحة ويمكن أن يقرأ « زهرة الحكم » بضم الزاى وسكون الهاء وضمّ الحاء وسكون الكاف أى حسن الحكم . « روضة الحلم » أى الحلم الواسع . والحلم هو الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب وفى النهج [رساخة الحلم] أى ملكته وعبر عنها بالرسوخ لانّ شأن الملكة ذلك .

(٥) فى النهج [فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدرعن شرائع الحكم] والصدور: الرجوع بعد الاعتراف للافاضة على الناس . فيحسن حكمه فلم يضل .

(٦) المواطن : مشاهد الحرب فى سبيل الحق أو المواطن المكروهة . والشنآن : بالتحريك: البغض.

(٧) فى الكافى [ارغم أنف المنافق وأمن كيده] وفى النهج [فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين] .

وَمَنْ غَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ اللّٰهُ لَهُ فَذٰلِكَ الإيمانُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ .

وَ الكُفْرُ عَلىٰ أرْبَعِ دَعائِمَ : عَلَى الفِسْقِ وَ الغُلُوِّ وَ الشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ (١) .

فَالفِسْقُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أرْبَعِ شُعَبٍ : الجَفاءِ وَ العَمىٰ وَالغَفلَةِ والعُتُوِّ (٢) . فَمَنْ جَفا حَقَّرَ المُؤْمِنَ وَمَقَتَ الفُقَهاءَ وَ أصَرَّ عَلَى الحِنْثِ . وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ، فَبَذىٰ خُلْقُهُ وَ بارَزَ خالِقَهُ وَألَحَّ عَلَيْهِ الشَّيطانُ . وَمَنْ غَفَلَ جَنىٰ عَلىٰ نَفْسِهِ وَانْقَلَبَ عَلىٰ ظَهْرِهِ وحَسِبَ غَيَّهُ رُشْداً وَغَرَّتْهُ الأمانِيُّ وَأخَذَتْهُ الحَسْرَةُ (٣) إذا انْقَضَى الأمْرُ وَانْكَشَفَ عَنْهُ الغِطاءُ وَبَدا لَهُ مِنَ اللّٰهِ مالَمْ يَكُن يَحْتَسِبُ . وَمَنْ عَتا عَن أمرِ اللّٰهِ شَكَّ . وَمَنْ شَكَّ تَعالَى اللّٰهُ عَلَيهِ ثُمَّ أذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ . كَما فَرَّطَ في حَياتِهِ وَاغْتَرَّ بِرَبِّهِ الكَرِيمِ .

وَالغُلُوُّ عَلىٰ أرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ والتَّنازُعِ وَالزَّيْغِ وَالشِّقاقِ (٤) . فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْتَهِ إلَى الحَقِّ وَلَمْ يَزِدْهُ إلّا غَرَقاً في الغَمَراتِ ، لا تَنْحَسِرُ عنه فِتْنَةٌ إلّا غَشِيَتْهُ اُخْرىٰ ، فَهُوَ يَهْوِي في أمْرٍ مَرِيجٍ (٥) . وَمَنْ نازَعَ وَخاصَمَ وَقَعَ بَيْنَهُمُ الفَشَلُ وَبَلِيَ أمْرُهُمْ (٦) مِنْ طُولِ

---

(١) الفسق : الخروج من الطاعة . والغلو : مجاوزة الحد فى الدين . والشك : خلاف اليقين و هوالتردد . و الشبهة هى ترجيح الباطل بالباطل وتصوير غير الواقع بصورة الواقع .

(٢) و الجفاء هو الغلظة فى الطبع و الخرق فى المعاملة و الفظاظة فيها و رفض الصلة و البروالرفق . والعمى :إبطال البصيرة القلبية وترك التفكر فى الامور النافعة فى الآخرة والغفلة هى غيبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره له والعتو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار .

(٣) زاد هنا فى الكافى «والندامة» أى أخذته الحسرة مما لحقه من الفضائح والندامة ممّا فعله من القبائح .

(٤) التعمق أصله : التشدد فى الامر طلباً لاقصى غاية والمراد به هنا كما يعلم من تفسيره : الذهاب فى الاوهام لزعم طلب الاسرار . والزيغ : العدول عن الحق والميل مع الهوى الحيوانى . والشقاق بالكسر : العناد . و نقل السيد الشريف الرضى هذه الشعب الاربعة من دعائم الكفر ولم يذكره من شعب الغلو الذى هو أحد دعائم الكفر وقال بعد ذكر الشك وشعبه : «وبعد هذا كلام تركنا ذكره، خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود فى هذا الكتاب» . ولعله سهواً وسقط من قلم النساخ .

(٥) الانحسار : الانكشاف . ومريج أى مختلط أو مضطرب . وزاد فى الكافى [وانخرق دينه].

(٦) فى الكافى [ومن نازع الرأى وخاصم شهر بالفشل] وهو الجبن والضعف وفى بعض نسخه [بالعشل] -بضم العين- وهو الحمق .

اللَّجاجِ . وَ مَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَسُكْرَ الضَّلالِ . وَمَنْ شاقَّ اعْوَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ[١] وَ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضاقَ مَخْرَجُهُ . وَحَرِيٌّ أَنْ يُنْزَعَ مِنْ دِينِهِ مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ[٢] .

وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى المِرْيَةِ والهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ والاِسْتِسْلامِ[٣] ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ يَتَمارَى المُمْتَرُونَ[٤] . وَمَنْ هالَهُ مابَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ . وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي دِينِهِ سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ وَأَدْرَكَهُ الآخِرُونَ وَوَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّياطِينِ[٥] . وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما . وَمَنْ نَجامِنْ ذلِكَ فَبِفَضْلِ اليَقِينِ .

وَ الشُّبْهَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الإِعْجابِ بِالزِّينَةِ وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ وَتَأَوُّلِ العِوَجِ وَلَبْسِ الحَقِّ بِالباطِلِ . وذلِكَ أَنَّ الزِّينَةَ تَصْدِفُ عَنِ البَيِّنَةِ . وَتَسْوِيلَ النَّفْسِ تَقَحَّمُ إِلَى الشَّهْوَةِ[٦] . وَالعِوَجَ يَمِيلُ بِصاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً . وَاللَّبْسَ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ فَذلِكَ الكُفْرُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ .

**وَ النِّفاقُ** عَلَى أَرْبَعِ دَعائِمَ : عَلَى الهَوَى وَالهُوَيْنا وَالحَفِيظَةِ وَالطَّمَعِ[٧] .

---

(١) شاق أى خالف وعاند . واعورت عليه أى صارت أعور لاعلم لها . وفى النهج [ومن شاق وعرت عليه طرقه و أعضل عليه أمره] وعر الطريق : خشن ولم يسهل السير فيه . وأعضل : اشتد واستغلق وأعجزت صعوبته . (٢) و فى الكافى [إذا لم يتبع سبيل المؤمنين] .

(٣) المرية - بكسر وضم - الجدل والشك وفى الكافى هكذا [وهو قول الله عزوجل : فبأى آلاء ربك تتمارى »] . و فى النهج [ على التمارى ] أى التجادل لاظهار قوة الجدل . و الامتراء : الشك . و الهول - بالفتح - : المخالفة . و الاستسلام : الانقياد و المراد هنا إلقاء النفس فى تيار الحادثات .

(٤) فى النهج [ فمن جعل المراء دَيْدَناً لم يصبح ليله] و دَيْدَناً أى عادة وسيرة يعنى لم يخرج من ظلمة الشك إلى اليقين .

(٥) السنابك : جمع سنبك - بضم السين والباء الموحدة - : طرف الحافر أى تستزله الشياطين فتطرحه فى الهلكة .

(٦) تسويل النفس : تزيينها . وتأول العوج : تأويل المعوج والباطل بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه حق ومستقيم . والصدف : الصرف وفى الكافى [تقحم على الشهوة] وقحم فى الامر : رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية .

(٧) الهوينا : تصغير الهونى تأنيث الاهون وهو من الهون : الرفق واللين والمراد هنا التهاون فى أمر الدين وترك الاهتمام فيه . والحفيظة : الغضب والحمية .

وَالهَوىٰ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى البَغْيِ وَالعُدْوانِ وَالشَّهْوَةِ والعِصْيانِ[١] فَمَنْ بَغىٰ كَثُرَتْ غَوائِلُه[٢] وتَخلّىٰ عَنه ونُصِرَ عَلَيْهِ وَمَنِ اعْتَدىٰ لم تُؤْمَنْ بَوائِقُه ولَمْ يَسْلَمْ قَلبُه . وَمَنْ لَمْ يَعْذُلْ نَفْسَه عَنِ الشَّهَواتِ خاضَ فِي الحَسَراتِ وَ سَبَحَ فيها[٣] . ومن عَصىٰ ضَلَّ عَمْداً بلاعُذْرٍ ولاحُجَّة .

وَأَمّا شُعَبُ الهُوَيْنا : فالهَيبَةُ وَالغِرَّةُ والمُماطَلَةُ وَالأَمَلُ[٤] . وَذٰلِكَ أَنَّ الهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الحَقِّ وَالاِغْترارُ بِالعاجِلِ تَفْرِيطُ الآجِلِ . وَ المُماطَلَةُ مُوَرِّطٌ في العَمىٰ . وَ لَوْلَا الأَمَلُ عَلِمَ الإِنسانُ حِسابَ ما هُوَفيهِ[٥] . وَلَوْعَلِمَ حِسابَ ماهُوَفيهِ ماتَ خُفاتاً مِنَ الهَوْلِ وَالوَجَلِ[٦] .

و أَمّا شُعَبُ الحَفيظَةِ[٧] : فَالكِبْرُ وَالفَخْرُ وَالحَمِيَّةُ وَالعَصَبِيَّةُ . فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ . وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَوَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ . وَمَنْ أَخَذَتْهُ العَصَبِيَّةُ جارَ، فَبِئْسَ الأَمْرُ بَيْنَ إِدْبارٍ وَفُجورٍ وإِصْرارٍ .

وَ شُعَبُ الطَمَعِ : الفَرَحُ والمَرَحُ وَاللَّجاجَةُ والتَّكَبُّرُ[٨] . فَالفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَاللهِ وَالمَرَحُ خُيَلاءُ . واللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلىٰ حَمْلِ الآثامِ . وَ التَّكَبُّرُ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ شُغْلٌ وَاسْتِبْدالُ الّذي هُوَأَدْنىٰ بِالّذي هُوَ خَيْرٌ .

---

(١) فى الكافى [الطغيان] موضع «العصيان» وكذا فى تفسيره «طغى» مكان «عصى» .

(٢) الغوائل : جمع الغائلة : الداهية والمهلكة . والبَوائِق : جمع البائقة : الشرّوالداهية .

(٣) العذل : اللّوم . و فى الكافى [ ولم يملك نفسه عن الشهوات . ومن لم يعذل نفسه فى الشهوات خاض فى الخبيثات] .

(٤) الهيبة : المخافة والمهابة . والمماطلة : التعلل والتسويف .

(٥) كذا . وفى الكافى [وذلك بأن الهيبة ترد عن الحقّ و المماطلة تفرّط فى العمل حتّى يقدم عليه الاجل ولولا الأمل علم الانسان حسب ماهو فيه] أى قدر ماهو فيه .

(٦) الخُفات بضم الخاء المعجمة : الموت فجأة . (٧) الحفيظة : اسم من المحافظة والحفاظ والمراد بها السجيّة القبيحة التى يحفظ بها الكبر والفخر والحميّة والعصبية .

(٨) الفرح : السرور . والمرح : شدّة الفرح حتى جاوز القدر فتبختر واختال . وفى الكافى [التكاثر] موضع «التكبر» . وكذا فى تفسيره وهو الصواب ومافى الصلب تصحيف من النساخ .

فَذلكَ النِّفاقُ ودَعائِمُهُ و شُعَبُه ، وَاللهُ قاهِرٌ فَوْقَ عِبادِهِ تَعالىٰ ذِكرُه ، وَ استَوَتْ بِهِ مِرَّتُه(١) ، وَاشْتَدَّتْ قُوَّتُه ، وفاضَتْ بَرَكَتُه ، وَ اسْتَضاءَتْ حِكْمَتُهُ ، وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ(٢) ، وَخَلَصَ دِينُهُ ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَسَبَقَتْ حَسَناتُهُ ، وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ ، وَأَقسَطَتْ مَوازِينُهُ ، وَ بَلَغَتْ رِسالاتُه ، و حَضَرَتْ حَفَظَتُه . ثُمَّ جَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْباً وَ الذَّنْبَ فِتْنَةً ، وَ الفِتْنَةَ دَنَساً وَجَعَلَ الحُسْنىٰ غُنْماً ، وَالعُتْبىٰ تَوْبَةً(٣) والتَّوْبَةَ طَهُوراً ، فَمَنْ تابَ اهْتَدىٰ ، وَ مَنِ افْتَتَنَ غَوىٰ مالَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ ويَعْتَرِفْ بِذَنْبِه ويُصَدِّقْ بِالحُسْنىٰ وَلا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلّا هالِكٌ .

فَاللهَ اللهَ ما أَوْسَعَ ما لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَ البُشْرىٰ وَ الحِلْمِ العَظِيمِ . وَ ما أَنْكَرَ ما لَدَيْهِ مِنَ الأَنْكالِ(٤) وَ الجَحِيمِ و العِزَّةِ والقُدْرَةِ وَالبَطْشِ الشَّدِيدِ ، فَمَن ظَفِرَ بِطاعَةِ اللهِ اخْتارَ كَرامَتَهُ . ومَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ذاقَ وَبِيلَ نِقْمَتِهِ . هُنالِكَ عُقْبَى الدّارِ .

## ﴿ومن كلامه عليه السّلام لكميل بن زياد﴾

### بعد اشياء ذكرها(٥)

إِنَّ هٰذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها . اِحفَظْ عَنِّي ما أَقولُ لَك :

النّاسُ ثَلاثَةٌ : عالِمٌ رَبّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبِيلِ النَّجاةِ وَهَمَجٌ رَعاعٌ(٦) أَتباعُ كُلِّ

---

(١) قال الله تعالى فى سورة النجم آية ٦ : « ذو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ » اى ذو قوة و عقل و شدّة .

(٢) فلج : ظفر وفاز .

(٣) الدَّنَس : الوسخ . «غُنماً»- بضم الغين مصدر - اى فوزاً . والعُتْبىٰ : الرضا اى سبباً له و فى الكافى [ وجعل الحسنى عتبى والعتبىٰ التوبة ] .

(٤) الانكال : جمع النكل - بالفتح -: القيد الشديد وفى الكافى [وما أنكل ما لديه من الانكال] . والبطش : الاخذ بصولة وسطوة . والوبيل : الوخيم .

(٥) منقول فى الخصال وفى النهج مع أدنى اختلاف وكميل كان من أكابر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، وجلالة هذا الرجل ممّا تحدث به المخدّرات فى حجالهنّ و اعترف به المؤالف و المخالف ، قال الذهبى : كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعى حدث عن على عليه السلام وغيره ، شهد صفّين مع علىّ (ع) وكان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشيّعه قليل الحديث ، قتله الحجّاج لعنه الله ٨٣ هـ (تنقيح المقال) .

(٦) الهمج : الذى لاخير فيه والحمقى . والرّعاع - بالفتح - : سفلة الناس .

ناعِقٍ يَميلونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ فَيَهْتَدُوا ولَمْ يَلْجَأُوا إلىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ فَيَنْجُوا .

يا كُمَيْلُ العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المالِ . العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَ أنْتَ تَحْرُسُ المالَ ، وَ المالُ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ[1] وَالعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإنْفاقِ . العِلْمُ حاكِمٌ وَالمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يا كُمَيْلَ بنَ زِيادٍ مَحَبَّةُ العالِمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ[2] بِهِ يَكْسِبُ الإنسانُ الطّاعةَ في حَياتِهِ وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ. وَمَنْفَعَةُ المالِ تَزُولُ بِزَوالِهِ . ماتَ خُزّانُ الأمْوالِ وهُمْ أحْياءٌ والعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ . أعْيانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وأمْثِلَتُهُمْ في القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . ها ، إنَّ هٰهُنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وأشارَ إلى صَدْرِهِ ـ لَمْ أُصِبْ لَهُ خَزَنَةً[3] بَلىٰ أُصِيبُ لَقِناً غَيْرَ مَأمُونٍ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ في طَلَبِ الدُّنْيا ، يَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللهِ عَلىٰ أوْلِيائِهِ وبِنِعْمَةِ اللهِ عَلىٰ مَعاصِيهِ أوْمُنْقاداً لِحَمَلَةِ الحَقِّ[4] لا بَصِيرَةَ لَهُ في أحْنائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ في قَلْبِهِ بأوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ ، اللّهُمَّ لاذا ولا ذاكَ ، أوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ[5] سَلِسَ القِيادِ لِلشَّهْوَةِ ، أومُغْرَماً بِالجَمْعِ وَالادِّخارِ لَيْسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ وَلا مِنْ ذَوِي البَصائِرِ وَاليَقِينِ . أقْرَبُ شَبَهاً بِهِمَا الأنْعامُ السّائِمَةُ[6] كَذٰلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بِمَوْتِ حَمَلَتِهِ .

اللّهُمَّ بَلىٰ ، لا يَخْلُو الأرْضُ مِنْ قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ إمّا ظاهِراً مَشْهُوراً أوخائِفاً مَغْمُوراً[7]

---

(١) فى النهج [تنقصه النفقة] .

(٢) فى النهج [ العلم دين يدان به ، به يكتسب الانسان الطاعة فى حياته ] . و ذلك لان العلم أشبه شيء بالدين ، فالعالم فى قومه كالنبى فى امته ، يوجب على المتدينين طاعة صاحبه فى حياته والثناء عليه بعد وفاته . والاحدوثة ـ بالضم ـ مايتحدث به .

(٣) أى لم أجد له خازنين . واللَّقِنُ ـ بفتح فكسر ـ : سريع الفهم .

(٤) «منقاداً» معطوف على «لقناً» . والاحناء : جمع حنو : طرف الشيء وجانبه . والمراد جوانب الحق وخفاياه ودقائقه .

(٥) المنهوم : المفرط فى شهوة الطعام . والسلِس : السهل . والقياد : حبل يقاد به . والمغرم ـ بفتح الراء ـ : المولع به .

(٦) السائمة : الانعام و المواشى الراعية .

(٧) المغمور : المقهور ، المستور ، المجهول ، الخامل الذكر . وفى بعض النسخ [ إما ظاهراً مكشوفاً أوخائفاً مفرداً ] .

لِئَلاّ تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ وبَيِّناتُهُ وَرُواةُ كِتابِهِ. وَأينَ اُولئِكَ؟ هُمُ الأقَلُّونَ عَدَداً، الأعظَمُونَ قَدْراً، بِهِمْ يَحفَظُ اللهُ حُجَجَه حَتّى يُودِعَهُ نُظَراءَهُمْ ويَزرَعَها في قلوبِ أشباهِهِم، هَجَمَ بِهِمُ العِلمُ على حَقائِقِ الإيمانِ، فَباشَرُوا رُوحَ اليَقينِ وَاستَلانُوا مَااستَوعَرَ مِنهُ المُترَفُونَ[1] وَاستَأنَسُوا بِمَا استَوحَشَ مِنهُ الجاهِلُونَ. صَحِبُوا الدُّنيا بِأبدانٍ أرواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأعلىٰ.

يا كُمَيلُ اُولئِكَ اُمَناءُ اللهِ في خَلقِهِ وخُلَفاؤُهُ في أرضِهِ وَسُرُجُهُ في بِلادِهِ[2] وَالدُّعاةُ إلىٰ دِينِه. واشَوقاهُ إلىٰ رُؤيَتِهِم أستَغفِرُ اللهَ لِي ولَكَ.

## وَصيَّتُهُ عَلَيهِ السَّلامُ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ مُختَصَرَةً[3]

يا كُمَيلُ سَمِّ كُلَّ يَومٍ بِاسمِ اللهِ وَقُل لاحَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ. و تَوَكَّل عَلَى اللهِ وَاذكُرنا وَسَمِّ بِأسمائِنا وَصَلِّ عَلَينا. وَأدِر بِذلِكَ عَلىٰ نَفسِكَ[4] وَ ما تَحُوطُهُ عِنايَتُكَ، تُكفَ شَرَّ ذٰلِكَ اليَومِ إن شاءَ اللهُ.

يا كُمَيلُ إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أدَّبَهُ اللهُ وهُوَ عليه السلام أدَّبَني وأنَا اُؤَدِّبُ المُؤمِنينَ وأُوَرِّثُ الآدابَ المُكرَمِينَ.

يا كُمَيلُ مامِن عِلمٍ إلّا وأنَا أفتَحُهُ وَمامِن سِرٍّ إلّا وَالقائِمُ عليه السلام يَختِمُه.

يا كُمَيلُ ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ واللهُ سَميعٌ عَليمٌ.

يا كُمَيلُ لا تأخُذ إلّا عَنّا تَكُن مِنّا.

يا كُمَيلُ مامِن حَرَكَةٍ إلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلىٰ مَعرِفَةٍ.

يا كُمَيلُ إذا أكَلتَ الطَّعامَ فَسَمِّ بِاسمِ الَّذي لايَضُرُّ مَعَ اسمِه داءٌ و فيه شِفاءٌ مِن كُلِّ الأسواءِ[5].

---

(١) استلانوا: وجدوا وعدّوا ليناً. استوعر: وجدوا وعدّوا وعراً أى صعباً. و المترف: المتنعّم يعنى عدّوا ليناً ما استخشنه المتنعمون وهو الزهد.

(٢) السرج – بضم السين والراء المهملة –: جمع سراج.

(٣) تمام الوصية فى بشارة المصطفى لمحمد بن على الطبرى رحمه الله واختصره المؤلّف (ره).

(٤) ادر: أمر من أدار بالشيء أى جعله يدور. وقوله تحوطه: تحفظه وتعهده عنايتك.

(٥) فى بعض النسخ و فى بشارة المصطفى [من كل الادواء].

يا كُمَيلُ وآكِلِ الطَّعامَ ولاتبخَلْ عَلَيْهِ، فإنَّك لَنْ تَرْزُقَ النّاسَ شيئاً واللهُ يُجزِلُ لَكَ الثّوابَ بِذلِكَ. أحْسِنْ علَيْهِ خُلُقَكَ. وابْسُطْ جليسَكَ[1]. وَلاتَتَّهِمْ خادِمَكَ.

يا كُمَيلُ إذا أكلْتَ فطوِّلْ أكْلَكَ لِيَسْتوفي مَنْ مَعكَ ويُرْزَقَ منه غيْرُكَ.

يا كميلُ إذا استوفيْتَ طَعامَكَ فاحْمَدِ اللهَ على مارزَقَكَ وارْفَعْ بِذلِكَ صَوتَكَ يَحمَدْهُ سِواكَ فَيعْظُمُ بِذلِكَ أجْرُكَ.

يا كُمَيلُ لا توقِرَنَّ مَعْدَتَكَ طَعاماً[2] وَدَعْ فيها لِلْماءِ مَوْضِعاً وَلِلرِّيحِ مَجالاً. وَلا ترْفَعْ يدَكَ مِنَ الطَّعامِ إلّاوأنتَ تشتَهيهِ، فإنْ فَعلْتَ ذلِكَ فأنْتَ تَسْتَمْرِئُه[3]، فإنَّ صِحَّةَ الجِسْمِ مِن قِلَّةِ الطَّعامِ وَقلَّةِ الماءِ.

ياكُمَيْلُ البَركَةُ في مالِ مَن آتَى الزَّكاةَ وَواسَى المؤمِنينَ وَوصلَ الأقْرَبِينَ[4].

ياكُمَيْلُ زِدْقَرابَتَكَ المُؤمِنَ علىٰ ما تُعْطِي سِواهُ مِنَ المؤمنينَ وكُنْ بِهِمْ أرْأفَ وَعَليهِم أعْطَفَ. وَتَصَدَّقْ علَى المَساكِينِ.

ياكُمَيْلُ لاتَرُدَّ سائِلاً ولَوْمِن شَطْرِ حَبَّةِ عِنَبٍ أوشِقَّ تَمْرَةٍ، فإنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو عِنْدَ اللهِ.

يا كُمَيْلُ أحْسَنُ حِلْيَةِ المُؤمِنِ التَّواضُعُ وجَمالُهُ التَّعَفُّفُ وَشَرَفُهُ التَّفَقُّهُ وَعِزُّهُ تَرْكُ القالِ وَالقِيلِ[5].

ياكُمَيْلُ في كُلِّ صِنفٍ قَومٌ أرْفَعُ مِن قَوْمٍ، فإيّاكَ ومُناظَرَةَ الخَسيسِ مِنْهُم وإنْ أسْمَعُوكَ وَاحْتَمِلْ وكُنْ مِنَ الّذينَ وَصَفَهُم اللهُ «وَإذاخاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُواسَلاماً[6]»

---

(١) بسط الرجل ـ : سرّه . وفى بعض النسخ [ولا تنهرنَّ خادمك ] .

(٢) «لاتوقرن» أى لاتثقلنّ معدَتَك من الطعام . و فى بعض النسخ [توفرن] .

(٣) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٤) واسى المؤمنين : عاونهم .

(٥) القال و القيل ـ مصدران ـ : مايقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال والثانى الجواب .

(٦) سورة الفرقان آية ٦٤ .

يا كُمَيْلُ قُلِ الحَقَّ على كُلِّ حالٍ ووادِّ المتَّقين وَاهْجُرِ الفاسِقينَ وجانِبِ المُنافِقينَ ولا تُصاحِبِ الخائنين .

يا كُمَيْلُ لاتَطْرُقْ أبوابَ الظّالِمينَ [1] لِلِا خْتِلاطِ بهم وَ الِا كْتِساب مَعَهُمْ و إيّاكَ أَنْ تُعَظِّمَهُمْ وأَنْ تَشْهَدَ في مَجالِسِهِمْ بِما يُسْخِطُ اللهُ عَلَيْكَ وإِنِ اضْطَرَرْتَ إِلىٰ حُضُورِ هم فَداوِمْ ذِكْرَ اللهِ والتَّوَكُّلَ عليهِ وَ اسْتَعِذْ باللهِ مِن شُرُورِهم و أَطْرِقْ عَنهم و أنكِرْ بقلبكَ فِعْلَهم وَاجْهَرْ بتَعظِيم اللهِ تُسْمِعْهم ، فَإِنَّكَ بِها تُؤَيَّدُ وتُكْفىٰ شَرَّهم .

يا كُمَيْلُ إِنَّ أَحَبَّ ما تَمْتَثِلُه العِبادُ إِلى اللهِ بَعْدَ الإِ قرارِ بِهِ وَ بِأَوْلِيائِهِ التَّعَفُّفُ وَالتَّحَمُّلُ والِاصْطِبارُ .

يا كُمَيْلُ لاتَرِ النّاسَ إِقْتارَكَ وَاصْبِر عليهِ احْتِساباً بِعِزٍّ وتَسَتُّرٍ .

يا كُمَيْلُ لابأسَ أنْ تُعْلِمَ أخاكَ سِرَّكَ. وَمَن أخُوكَ ؟ أخوكَ ، الَّذي لايَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ ولا يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الجَرِيرَةِ [2] ولا يَدَعُكَ حَتّى تَسْأَلَهُ ولايَذَرُكَ وَأَمْرَكَ حَتّى تُعْلِمَهُ ، فَإِنْ كانَ مُمِيلاً فَأَصْلِحْهُ [3] .

يا كُمَيْلُ المؤمِنُ مِرْآةُ المؤْمِنِ ، لأَنَّه يَتَأَمَّلُهُ فَيَسُدُّ فاقَتَهُ وَيُجْمِلُ حالَتَهُ .

يا كُمَيْلُ المؤمِنونَ إِخْوَةٌ ولاشَيْءَ آثَرُ عندكلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ [4] .

يا كُمَيْلُ إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَخاكَ فَلَسْتَ أَخاهُ ، إِنَّ المؤْمِنَ مَنْ قالَ بِقَوْلِنا ، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَصَّرَ عَنّا وَمَنْ قَصَّرَ عَنّا لَمْ يَلْحَقْ بِنا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنا فَفِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ.

يا كُمَيْلُ كُلُّ مَصْدُورٍ يَنْفِثُ [5] فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنّا بِأَمْرٍ أَمَرَكَ بِسَتْرِهِ ، فَإِيّاكَ

---

(١) لاتطرق أى لاتقرع . و أطرق الرجل : سكت ولـم يتكلّم و بمعنى أرخى عينيه ينظر إلى الارض .

(٢) الجريرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة إلى الجانى . ولايذرك أى لايدعك. قيل:ولا فعل منه بهذا المعنى إلا المضارع والامر .

(٣) المميل ـ اسم فاعل من أمال ـ أي ان كان ضالا يدعوك إلى ضلاله فأصلحه .

(٤) أى أقدم وأكرم .

(٥) المصدور : الذى يشتكى من صدره . وينفث المصدور أى رمى بالنفاثة . والمراد إن من ملأ صدره من محبتنا و أمرنا لايمكن له أن يقيها ولايبرزها فاذا أبرزها أمر بسترها . وفى بعض النسخ [مصدود ] .

أنْ تُبْدِيَهُ ولَيْسَ لَكَ مِنْ إبْدائِه تَوْبةٌ و إذا لم يَكُن تَوْبَةٌ فالمصيرُ إلى لَظى (١).

يا كُمَيْلُ إذاعَةُ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ [صَلَواتُ اللهِ عليهم] لايقبل منها ولايحتمل أحَدٌ عليها وما قالوه فلاتُعْلِمْ إلّاموْمِناً مُوقِناً (٢).

يا كُمَيْلُ قلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ : «لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ» تُكْفَها وَقلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ : «الحَمْدُلله» تَزْدَدْمِنها . وإذا أبطأتِ الأرْزاقُ عَلَيْكَ فاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ فيها .

يا كُمَيْلُ انجُ بِولايَتِنا مِنْ أنْ يَشْرَكَكَ الشَّيْطانُ في مالِكَ وَوُلْدِكَ .

يا كُمَيْلُ إنَّه مُسْتَقرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ (٣) فاحْذَرْأنْ تَكُونَ مِنَ المُسْتَوْدَعِينَ وإنَّمايَسْتَحِقُّ أنْ يَكُونَ مُسْتَقَرّاً إذالَزِمْتَ الجادَّةَ الواضِحَةَ الَّتي لاتُخْرِجُكَ إلى عِوَجٍ (٤) ولاتُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجٍ .

يا كُمَيْلُ لارُخْصَةَ في فَرْضٍ وَلاشِدَّةَ في نافِلَةٍ .

يا كُمَيْلُ إنَّ ذُنُوبَكَ أكْثَرُ مِنْ حَسَناتِكَ وَغَفْلَتَكَ أكْثَرُ مِن ذِكْرِكَ وَنِعَمَ اللهِ عليكَ أكْثَرُ مِنْ عَمَلِكَ .

يا كُمَيْلُ إنَّكَ لاتَخْلُومِنْ نِعَمِ اللهِ عندكَ وعافِيَتِه إيّاكَ ، فَلاتَخْلُ مِن تَحميدِه وتَمْجِيدِه وتَسْبيحِه وتَقْدِيسِه [وشُكْرِه] وذِكْرِه عَلى كُلِّ حالٍ .

يا كُمَيْلُ لاتَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قالَ اللهُ « نَسُوااللهَ فَأنْسيٰهُمْ أنْفُسَهُمْ (٥) » و نَسَبَهُمْ إلَى الفِسْقِ فَهُمْ فاسِقُونَ .

يا كُمَيْلُ لَيْسَ الشَّأنُ أنْ تُصَلِّيَ وَ تَصُومَ وَ تَتَصَدَّقَ ، الشَّأْنُ أنْ تَكُونَ الصَّلاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَعَمَلٍ عِنْدَاللهِ مَرْضِيٍّ وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ وَ انْظُرْ فِيما تُصَلِّي وَعلى ما تُصَلِّي إنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِه وَحِلِّه فَلاقَبُولَ .

---

(١) اللظى : النار ولهبها .

(٢) فى بعض النسخ [ تعلمه إلاموْمنا موقناً] . وفى بعضها [فلا يعلمه إلاموْمناً موقناً ] . وكذا فى بشارة المصطفى .

(٣) يعنى به الايمان فانه مستقرّ ومستودع .

(٤) العوج - بكسر العين - للمعانى و- بفتحها - للاشياء .

(٥) سورة الحشر آية ١٩ .

يا كُمَيْلُ اللِّسانُ يَنْزَحُ مِنَ القَلْبِ[1] وَالقلبُ يَقُومُ بِالغِذاءِ، فَانْظُرْ فيما تُغَذِّي قَلْبَكَ و جِسْمَكَ فَإِنْ لَمْ يَكُن ذٰلِكَ حَلالاً لَمْ يَقبَلِ اللهُ تَسْبِيحَكَ وَلاشُكْرَكَ.

يا كُمَيْلُ إِفْهَمْ وَ اعْلَمْ أَنّا لا نُرَخِّصُ في تَرْكِ أَداءِ الأَمانَةِ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، فَمَنْ رَوىٰ عَنّي في ذٰلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبطَلَ وَأَثِمَ وَجَزاؤُهُ النّارُ بِما كَذَبَ، أُقْسِمُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِي قَبلَ وَفاتِهِ بِساعَةٍ مِراراً ثَلاثاً: يا أَبَا الحَسَنِ أَدِّ[اِ] الأَمانَةَ إِلَى البَرِّ وَالفاجِرِ فِيما جَلَّ وَقَلَّ حَتّى الخَيْطِ وَ المَخِيطِ.

يا كُمَيْلُ لاغَزْوَ إِلّا مَعَ إِمامٍ عادِلٍ ولانَفَلَ إِلّا مِنْ إِمامٍ فاضِلٍ[2].

يا كُمَيْلُ لَوْلَمْ يَظْهَرْ نَبِيٌّ وكانَ فِي الأَرْضِ مُؤمِنٌ تَقِيٌّ لَكانَ في دعائِهِ إِلَى اللهِ مُخطِئاً أَوْمُصِيباً، بَلْ وَاللهِ مُخطِئاً حَتّى يَنْصِبَهُ اللهُ لِذٰلِكَ وَ يُؤَهِّلَهُ لَهُ.

يا كُمَيْلُ الدِّينُ لِلّهِ فَلايَقبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ القِيامَ بِهِ إِلّا رَسُولاً أَوْ نَبِيّاً أَووَصِيّاً.

يا كُمَيْلُ هِيَ نُبُوَّةٌ وَ رِسالَةٌ وَ إِمامَةٌ وَ لَيسَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلّا مُوالِينَ مُتَّبِعِينَ أَوْعامِهِينَ مُبْتَدِعِينَ، إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ[3].

يا كُمَيْلُ إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَحِيمٌ دَلَّنا عَلىٰ أَخلاقِهِ و أَمَرَنا بِالأَخْذِ بِها و حَمْلِ النّاسِ عَلَيها، فَقَدْ أَدَّيْنا ها غَيرَ مُتَخَلِّفِينَ وَ أَرْسَلْناها غَيرَ مُنافِقِينَ وَ صَدَّقْنا ها غَيرَ مُكَذِّبِينَ وقَبِلْناها غَيرَ مُرْتابِينَ.

يا كُمَيْلُ لَسْتُ وَاللهِ مُتَمَلِّقاً حَتّى أُطاعَ وَلامُمَنِّياً[4] حَتّى لاأُعْصىٰ وَلامائِلاً لِطَعامِ الأَعْرابِ حَتّى أُنحَلَ[5] إِمْرَةَ المُؤمِنِينَ وأُدْعىٰ بِها.

يا كُمَيْلُ إِنَّما حَظِيَ مَنْ حَظِيَ بِدُنْيا زائِلَةٍ مُدْبِرَةٍ وَنَحظىٰ بِآخِرَةٍ باقِيَةٍ ثابِتَةٍ.

يا كُمَيْلُ إِنَّ كُلّاً يَصِيرُ إِلَى الآخِرَةِ وَ الَّذي نَرْغَبُ فِيهِ مِنْها رِضَى اللهِ وَ الدَّرَجاتِ العُلىٰ مِنَ الجَنَّةِ الَّتي يُورِثُها مَنْ كانَ تَقِيّاً.

---

(١) في المصباح نزحت البئر من باب نفع ونزوحاً استقيت ماءها كله. والمراد ههنا الترشّح. وفي بشارة المصطفى [يبوح من القلب].

(٢) النفل -محركة- الغنيمة وفي بشارة المصطفى [نقل].

(٣) أي مايقوم به النبي والرسول والامام. وعمه أي تحيّر في طريقه. وفي بعض النسخ [ضالّين مبتدعين]. و في بشارة المصطفى [إلامتولين و متغلبين و ضالين و معتدين].

(٤) في بشارة المصطفى [ممتنّاً].

(٥) أنحل فلاناً شيئاً: أعطاه إياه وخصّه به. وفي بشارة المصطفى [حتى انتحل].

ياكُمَيْلُ مَنْ لايَسكُنُ الجنَّةَ فبَشِّرهُ بِعَذابٍ أليمٍ وَخِزْيٍ مُقيمٍ.
ياكُمَيْلُ أنا أحْمَدُاللهَ علىٰ تَوْفيقِهِ وَعلىٰ كُلِّ حالٍ؛ إذا شِئْتَ فَقُمْ.

## ﴿وصيّته عليه السلام محمّد بن أبي بكرٍ حينَ وَلّاه مِصرَ﴾

هذا ما عَهِدَ عَبْدُاللهِ عَليٌّ أميرُالمؤمنينَ إلىٰ محمّدِبنِ أبي بَكرٍ[1] حينَ وَلّاهُ مِصرَ أمَرَهُ بِتَقوَىاللهِ وَالطّاعَةِ لَهُ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ وَخَوْفِ اللهِ فيالغَيْبِ وَالمَشْهَدِ وَ بِاللّينِ لِلْمُسْلِمِ وَبِالغِلْظَةِ عَلىَ الفاجِرِ وَبِالعَدْلِ علىٰ أهْلِالذِّمَّةِ وبِا نْصافِ المَظْلُومِ وَبِالشِّدَّةِ عَلىَ الظّالِمِ وَبِالعَفْوِعَنِالنّاسِ وَبِالإحْسانِ مَا اسْتَطاعَ وَاللهُ يَجْزِي المُحْسِنينَ وَيُعَذِّبُ المُجْرِمينَ.

و أمَرَهُ أنْ يَدْعُوَ مَنْ قِبَلَهُ إلىَ الطّاعَةِ وَ الجَماعَةِ، فَإنَّ لَهُمْ في ذٰلِكَ مِنَ العافِيَةِ و عَظيمِ المَثُوبَةِ مالا يَقْدِرُونَ قَدْرَهُ ولا يعرِفُونَ كُنْهَهُ. وَ أمَرَهُ أن يُلَيِّنَ لَهُمْ جَناحَهُ وَ أنْ يُساوِيَ بينهم في مَجْلِسِه وَوَجْهِه ويَكونَالقَريبُ وَالبعيدُعِنْدَهُ فيالحَقِّ سَواءً. وَأمَرَهُ أنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بالعَدْلِ وَأنْ يُقيمَ بِالقِسْطِ وَلايَتَّبِعَ الهَوىٰ وَ لا يَخافَ فيالله لَوْمَةَلائِمٍ فَإنَّالله مَعَ مَنِاتَّقاهُ و آثرَطاعَتَهُ وأمْرَهُ علىٰمَنْ سِواهُ. و كَتَبَ عُبَيْدُاللهِ بنُ أبِي رافِعٍ.[2]

## ﴿ثُمَّ كَتَبَ إلىٰ أهْلِ مِصْرَ بعدَ مَسيرِهِ مااخْتَصَرْناه﴾

مِنْ عَبْدِاللهِ عَليٍّ أميرِالمؤْمِنينَ إلىٰ مُحَمَّدِبنِ أبي بَكْرٍوأهْلِ مِصْرَسَلامٌ عَلَيْكُمْ.
أمّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَ إليَّ كِتابُكَ وَ فَهِمْتُ ما سَألْتَ عَنْهُ وَ أعْجَبَني اهْتِمامُكَ بِما

---

(١) ولد فيحجة الوداع وقتل بمصر سنة ثمان و ثلاثين منالهجرة فى خلافته عليهالسلاموكان عاملاعليهامنقبله جليلالقدر عظيمالمنزلة من خواص أميرالمؤمنين عليهالسلام وروىالكشىروايات كثيرة تدل على جلالته.

(٢) عبيد الله بنأبى رافع منأصحاب أميرالمؤمنين عليهالسلامبل من خواصه وله كتاب قضايا أمير المؤمنين (ع) وكتاب تسمية من شهد مع علىبن أبىطالب (ع) من الصحابة الجمل و الصفين والنهروان. وأخوه على بن أبى رافع من خيار الشيعة وكاتباً له عليه السلام وكان له حفظ كثير وجمع كتاباً فىفنون من الفقه. وأبوه إبراهيم أبورافع مولى النبى صلى اللهعليه وآله وشهد مع علىعليهالسلام حروبهوكان صاحبماله بالكوفة.

لابدَّ لكَ مِنهُ وما لايُصلِحُ المُسلِمينَ غَيرُهُ وظَنَنتُ أنَّ الّذي أخرَجَ ذلِكَ مِنكَ نيّةٌ صالِحةٌ و رأيٌ غَيرُ مَدخُولٍ (١).

أمّا بَعدُ فَعلَيكَ بِتَقوى اللهِ في مَقامِكَ ومَقعَدِكَ وَسِرِّكَ وَعَلانِيَتِكَ وإذا أنتَ قَضَيتَ بَيْنَ النّاسِ فاخفِض لَهُم جَناحَكَ ولِيِّن لَهُم جانِبَكَ وابسُط لَهُم وَجهَكَ وآسِ بَينَهُم في اللَّحظِ (٢) وَالنَّظَرِ حَتّى لايَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ لَهُم ولايَأيَسَ (٣) الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ عَلَيهِم وأن تَسألَ المُدَّعِيَ البَيِّنَةَ وَعَلى المُدَّعى عَلَيهِ اليَمينُ. وَمَن صالَحَ أخاهُ عَلى صُلحٍ فَأجِز صُلحَهُ إلّا أن يَكُونَ صُلحاً يُحَرِّمُ حَلالاً أو يُحَلِّلُ حَراماً. وآثِرِ الفُقَهاءَ وأهلَ الصِّدقِ وَالوَفاءِ والحَياءِ وَالوَرَعِ عَلى أهلِ الفُجُورِ وَ الكِذبِ وَ الغَدرِ. وَليَكُنِ الصّالِحونَ الأبرارُ إخوانَكَ وَ الفاجِرُونَ الغادِرُونَ أعداءَكَ، فَإنَّ أحَبَّ إخواني إلَيَّ أكثَرُهُم للهِ ذِكراً وَ أشَدُّهُم مِنهُ خَوفاً. وَ أنا أرجُو أن تَكُونَ مِنهُم إن شاءَ اللهُ.

* وَإنّي اُوصيكُم بِتَقوى اللهِ فيما أنتُم عَنهُ مَسؤُولُونَ و عَمّا أنتُم إليهِ صائِرُونَ، فَإنَّ اللهَ قالَ في كتابه: «كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهينَةٌ (٤)» وقالَ: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ وَإلى اللهِ المَصيرُ (٥)» وقالَ: «فَوَرَبِّكَ لَنَسألَنَّهُم أجمَعينَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ (٦)» فَعَلَيكُم بِتَقوى اللهِ

---

(١) أى لم يدخل عليه الفساد.

(٢) وآس: أمر من المؤاساة أى وشارك.

(٣) فى النهج [ولاييأس].

(*) هذا ممّا كتبه عليه السلام وأرسله إلى محمّد بن أبى بكر وأمره أن يقرأه على أهل مصر كما رواه المفيد فى أماليه ص ١٥٢ الطبعة الاولى وابن الشيخ أيضاً فى أماليه ص ١٦ مسنداً عن أبى إسحاق الهمدانى قال: لما ولى أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن أبى بكر مصر و أعمالها كتب له كتاباً أمره أن يقرأه على أهل مصر و يعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب: بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى أهل مصر و محمد بن أبى بكر سلام عليكم... إلخ. وما هاهنا مختصر منه كما أشار إليه المصنّف رحمه الله.

(٤) سورة المدثر آية ٤٣.

(٥) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٦) سورة الحجر آية ٩٢.

فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله: «و قيل للذين اتقوا: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين[١]»

اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، قال الله عز وجل: «قل: من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق... الآية[٢]». سكنوا الدنيا بأحسن ما سكنت وأكلوها بأحسن ما أكلت.

واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم الله[٣] وحفظتم نبيكم في أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته و ذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وقد أخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد و إن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً وصدقة، إذ كنتم أنتم أوفى لله و أنصح لأولياء الله و من هو ولي الأمر من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

واحذروا عباد الله الموت و قربه و كربه[٤] و سكراته وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم[٥] بخير لا يكون معه شر. و بشر لا يكون معه خير أبداً. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و[٦] أقرب إلى النار من أهلها، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أكثروا ذكر هاذم اللذات[٧]». واعلموا أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له و يرحمه أشد من الموت.

واعلم يا محمد أنني وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر وأنت محقوق[٨]

---

(١) سورة النحل آية ٣٠. (٢) بقية الاية «قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون» سورة الاعراف آية ٣٢.

(٣) في بعض النسخ [إذا لقيتم].

(٤) الكرب - بالفتح -: الحزن والمشقة ويحتمل أن يكون - بالضم فالفتح - جمع كربة.

(٥) في بعض نسخ الحديث [يفجأكم بامر عظيم].

(٦) كذا و في النهج [ومن أقرب إلى النار].

(٧) الهاذم: القاطع. وهاذم اللذات: كناية عن الموت. (٨) أي حقيق.

أنْ تخاف علىٰ نفسِك و أنْ تحذَرَ فيه علىٰ دِينِك و إنْ لَم تكُنْ إلّا ساعةً مِنَ النهارِ . فَإنِ استَطَعتَ أنْ لا تُسخِطَ رَبّك بِرِضىٰ أحدٍ مِنْ خَلقِهِ فافعَلْ ، فإنّ في اللهِ خَلَفاً مِن غيرِهِ ولا في شيءٍ خَلَفٌ مِنَ اللهِ . اُشدُدْ علىٰ الظالِمِ وخُذْ علىٰ يدَيْهِ[1] . ولِنْ لِأهلِ الخَيرِ وقَرِّبْهُمْ مِنكَ واجعَلْهُمْ بِطانَتَكَ وإخوانَكَ .

ثمّ انظُرْ صَلاتَكَ كيفَ هِيَ ، فإنّكَ إمامٌ . و لَيسَ مِنْ إمامٍ يُصلّي بِقَومٍ فيكونَ في صَلاتِهِم تقصيرٌ إلّا كانَ عليهِ أوزارُهُمْ و لا يُنتقَصُ مِن صَلاتِهِم شيءٌ و لا يُتمِّمُها إلّا كانَ لَهُ مِثلُ أُجورِهِمْ ولا يُنتقَصُ مِنْ أُجورِهِمْ شيءٌ . وانظُرِ الوُضوءَ ، فإنّهُ تَمامُ الصلاةِ ولا صَلاةَ لِمَنْ لا وُضوءَ لَهُ . واعلَمْ أنّ كُلَّ شيءٍ مِن عَمَلِكَ تابعٌ لِصَلاتِكَ . واعلَمْ أنّهُ مَنْ ضَيَّعَ الصلاةَ ، فإنّهُ لِغيرِ الصلاةِ مِنْ شَرايعِ الإسلامِ أضيَعُ .

وإنِ استَطَعتُمْ يا أهلَ مِصرَ أنْ يُصَدِّقَ قَولَكُمْ فِعلُكُمْ وسِرُّكُمْ عَلانِيَتَكُمْ ولا تُخالِفَ ألسِنَتَكُمْ أفعالُكُمْ فافعَلوا . و قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : « إنّي لا أخافُ علىٰ اُمّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً أمّا المؤمنُ فيمنَعُهُ اللهُ بإيمانِه وأمّا المُشركُ فيُخزيهِ اللهُ ويَقمَعُهُ بِشِركِهِ ولكنّي أخافُ عليكُمْ كُلَّ مُنافِقٍ حُلوِ اللسانِ يقولُ ما تعرِفونَ و يفعَلُ ما تُنكِرونَ » لَيسَ بِهِ خَفاءٌ . و قَدْ قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله : « مَنْ سَرَّتْهُ حَسَناتُهُ و ساءَتْهُ سيّئاتُهُ فذلِكَ المُؤمِنُ حَقّاً » . و كانَ يقولُ صلى الله عليه وآله : « خَصلَتانِ لا يَجتَمِعانِ في مُنافِقٍ : حُسنُ سَمتٍ[2] وفِقهٌ في سُنّةٍ » .

واعلَمْ يا محمّدَ بنَ أبي بَكرٍ أنّ أفضَلَ الفِقهِ الوَرَعُ في دينِ اللهِ و العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ ، أعانَنا اللهُ و إيّاكَ علىٰ شُكرِهِ و ذِكرِهِ وأداءِ حَقِّهِ و العَمَلِ بِطاعَتِهِ إنّهُ سَميعٌ قَريبٌ .

واعلَمْ أنّ الدُّنيا دارُ بَلاءٍ وفَناءٍ والآخِرَةَ دارُ بَقاءٍ وجَزاءٍ . فإنِ استَطَعتَ أنْ تزيّنَ ما يَبقىٰ علىٰ ما يَفنىٰ فافعَلْ رَزَقَنا اللهُ بَصَرَ ما بَصَّرَنا وفَهمَ ما فهّمَنا حَتّىٰ لا نُقصّرَ عمّا أمَرَنا ولا نَتَعدّىٰ إلىٰ ما نهانا عَنهُ ، فإنّهُ لابُدّ لكَ مِنْ نَصيبِكَ مِنَ الدُّنيا و أنتَ إلىٰ نَصيبِك

---

(١) «خذ على يديه» أى امنعه عمّا يريد فعله .

(٢) السمت : الطريق والمحجة . وأيضا يستعمل لهيئة اهل الخير وهى عبارة عن الحالة التى يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة و الطريقة و استقامة المنظر والهيئة ، يقال : فلان حسن السمت أى حسن المذهب فى الامور كلها .

مِنَ الآخِرَةِ أحْوَجُ. فَإنْ عَرَضَ لَكَ أمْرانِ أحَدُهُما لِلآخِرَةِ وَ الآخَرُ لِلدُّنيا فَابْدَأْ بِأمْرِ الآخِرَةِ. و إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَعْظُمَ رَغْبَتُكَ في الخَيْرِ و تَحْسُنَ فيهِ نِيَّتُكَ فَافْعَلْ، فَإنَّ اللهَ يُعطِي العَبْدَ عَلىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ إذا أحَبَّ الخَيْرَ وَ أهْلَهُ وَ إنْ لَمْ يَفْعَلْهُ كانَ إنْ شاءَ اللهُ كَمَنْ فَعَلَهُ.

ثُمَّ إنّي اُوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ، ثُمَّ بِسَبْعِ خِصالٍ هُنَّ جَوامِعُ الإسْلامِ: تَخْشَى اللهَ وَلا تَخْشَى النّاسَ في اللهِ فَإنَّ خَيْرَ القَوْلِ ماصَدَّقَهُ الفِعلُ. ولاتَقْضِ في أمْرٍ واحِدٍ بِقَضائَيْنِ فَيَخْتَلِفَ عَلَيكَ أمْرُكَ وَ تَزِلَّ عن الحَقِّ. وأحِبَّ لِعامَّةِ رَعِيَّتِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ أهْلِ بَيْتِكَ وَاكْرَهْ لَهُمْ ماتَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأهْلِ بَيْتِكَ وَألْزِمِ الحجَّةَ عِندَاللهِ وأصْلِحْ رَعِيَّتَكَ[2] وَخُضِ الغَمَراتِ إلَى الحَقِّ ولا تَخَفْ في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ وَ أقِمْ وَجْهَكَ. وَ انْصَحْ لِلْمَرْءِ المُسْلِمِ إذَا اسْتَشارَكَ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ اُسْوَةً لِقَرِيبِ المُسْلِمينَ وَبَعيدِهِمْ. «وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ. واصْبِرْ عَلىٰ ما أصابَكَ إنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الاُمُورِ». والسَّلامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُه.

## «ومِنْ كَلامِهِ عليه السلام في الزُّهْدِوَذَمِّ الدُّنْياوَعاجِلِها»

إنّي اُحَذِّرُكُمُ الدُّنيافَإنَّهاحُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَواتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالعاجِلَةِ وَعُمِّرَتْ بِالآمالِ[3] وتَزَيَّنَتْ بِالغُرورِ، لاتَدومُ حَبْرَتُها[4] ولاتُؤْمَنُ فَجْعَتُها، غَرّارَةٌ، ضَرّارَةٌ، زائِلَةٌ، نافِدَةٌ أكّالَةٌ، غَوّالَةٌ[5]، لاتَعْدُو-إذاهِيَ تَناهَتْ إلىٰ اُمْنِيَّةِ أهْلِ الرَّغْبة فيهاوالرِّضابها-أنْ تَكونَ كَما قالَ اللهُ سُبْحانَهُ: «كَماءٍ أنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْضِ فَأصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وكانَ اللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً»[6]. مَعَ أنَّ امْرَءاً لَمْ يَكُنْ مِنْها

---

(١) أى تحمل المشاق والشدائد فى طريق الوصول إلى الحق.

(٢) فى الامالى [فان ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية]. (٣) فى النهج [وتحلت بالامال].

(٤) الحبرة -بالفتح-: السرور والنعمة. وفى بعض نسخ الحديث [لاتدوم خيرها].

(٥) نافدة: فانية. أكالة: كثير الاكل. وفى النهج [حائلة زائلة، نافدة، بائدة] وغوالة أى مهلكة.

(٦) سورة الكهف آية ٤٤. الهشيم: النبت اليابس المتكسر.

فِي حَبْرَةٍ إِلّا أَعْقَبَتْهُ عَبْرَةً[١] وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرّائِها بَطْناً إِلّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرّائِها ظَهْراً[٢] وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيها دِيمَةُ رَخاءٍ[٣] إِلّا هَتَفَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاءٍ. إِذا هِيَ أَصْبَحَتْ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُنْكِرَةً[٤]. وَ إِنْ جانِبٌ مِنْها اعْذَوْذَبَ لِامْرِءٍ وَ احْلَوْلى، أَمَرَّ عَلَيْهِ جانِبٌ مِنْها فَأَوْبى[٥] وَإِنْ لَبِسَ امْرُؤٌ مِنْها في جَناحِ أَمْنٍ إِلّا أَصْبَحَ في أَخْوَفِ خَوْفٍ[٦] غَرّارَةٌ، غُرُورٌ ما فيها، فانِيَةٌ فانٍ مَنْ عَلَيْها. لاخَيْرَ في شَيْءٍ مِنْ زادِها إِلّا التَّقْوى. مَنْ أَقَلَّ مِنْها اسْتَكْثَرَ مِمّا يُؤْمِنُهُ وَ مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْها لَمْ يَدُمْ لَهُ وَ زالَ عَمّا قَليلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ واثِقٍ بِها قَدْ فَجَعَتْهُ وَذي طُمَأْنينَةٍ إِلَيْها قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذي حَذَرٍ قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذي أُبَّهَةٍ فيها قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقيراً. وَذي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ جائِعاً فَقيراً. وَكَمْ ذي تاجٍ قَدْ أَكَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ. سُلْطانُها دُلٌّ[٧] وَ عَيْشُها رَنِقٌ. وَ عَذْبُها أُجاجٌ. وَ حُلْوُها صَبِرٌ[٨]. حَيُّها بِعَرَضِ مَوْتٍ. وَ صَحيحُها بِعَرَضِ سُقْمٍ. وَمَنيعُها بِعَرَضِ اهْتِضامٍ[٩]. وَ مُلْكُها مَسْلُوبٌ وَ عَزِيزُها مَغْلُوبٌ وَ أَمْنُها مَنْكُوبٌ[١٠] وَجارُها مَحْرُوبٌ وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ سَكَراتُ الْمَوْتِ وَ زَفَراتُهُ وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ

---

(١) العبرة بالفتح: الدمعة.

(٢) كأن المراد بالبطن والظهر الاقبال والادبار.

(٣) الديمة - بالكسر -: مطر يدوم في سكون ولارعد. الرخاء - بالفتح -: السعة في العيش. والمزنة - بالضم -: القطعة من المزن أي السحاب. ويحتمل أن يكون كما في النهج [ ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء ]. الطل: المطر الضعيف. وطلت السماء الارض: قطرت عليها الطل. وهتنت المزن: تتابع مطرها وانصب.

(٤) في النهج [وحرى إذا اصبحت له منتصرة أن تمسي له منكرة].

(٥) اعذوذب واحلولى: افعوعل - من ابنية المبالغة - من العذوبة والحلاوة. فاوبى: صار كثير الوباء. (٦) في النهج [الا أصبح على قوادم خوف].

(٧) في النهج [دول]. وفي بعض النسخ [ذل] بالزاي.

(٨) رنق: ككدر لفظاً و معنى. و الصبر - ككتف - و قد تسكن الباء نادراً: عصارة شجر مر.

(٩) المنيع: العزيز الشديد الذي لايقدر عليه. و اهتضمه: دفعه عن موضعه وظلمه و كسر عليه حقه.

(١٠) المنكوب: المصاب بنكبة: والمحروب: الذي سلب ماله وترك بلا شيء.

وَالوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الحَاكِمِ العَدْلِ «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنىٰ» أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنكم أَعْمَاراً وَ أَبْيَنَ آثَاراً وَأَعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيداً وأَكْثَفَ مِنكم جُنوداً وأَشَدَّ مِنْكُمْ عُنُوداً [١]. تَعَبَّدُوا للدُّنيا أيَّ تَعَبُّدٍ و آثَرُوها أيَّ إيثار. ثمَّ ظَعَنُوا عَنها بالصَّغارِ [٢]. أفَهٰذِهِ تُؤْثِرونَ؟ أمْ علىٰ هذه تَحْرِصُونَ؟ أم إليها تَطْمَئِنُّونَ؟ يقولُ اللهُ: «مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَيٰوةَ الدُّنيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فيها وَهُمْ فيها لا يُبْخَسُونَ۝ اُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلّا النّارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ [٣]» فَبِئْسَتِ الدّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَهَيَّبْهَا [٤] ولم يَكُنْ فيها عَلىٰ وَجَلٍ. واعْلَمُوا ـ وأنتم تَعلَمونَ ـ أنّكم تارِكُوها لابدَّ و إنَّما هِيَ كما نَعَتَ اللهُ: «لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وزِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ و تَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ و الأَوْلادِ [٥]» فَاتَّعِظُوا فيها بالَّذِينَ كانُوا يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً يَعْبَثُونَ و يَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ [٦] و بِالَّذِينَ قالوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً [٧]» وَاتَّعِظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إخوانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إلىٰ قُبُورِهِم ولا يُدْعَونَ رُكْباناً وَانْزِلُوا ولا يُدْعَوْنَ ضِيفاناً [٨]. وجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْنانٌ [٩] وَمِنَ التُّرابِ أكْفانٌ و مِنَ الرُّفاتِ جِيرانٌ [١٠]. فَهُمْ جِيرَةٌ [١١] لا يُجِيبُونَ داعِياً ولا يَمْنَعُونَ ضَيْماً. لا يَزُورُونَ

---

(١) أى مخالفة للحق والعدول عنه مع العلم به.

(٢) الصغار ـ بالفتح ـ: الهون والذلة. و فى النهج [بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع].

(٣) سورة هود آية ١٥.

(٤) «لم يتهيبها» أى لم يخف ولم يفزع منها. وفى النهج [لم يتهمها].

(٥) سورة الحديد آية ٢٠.

(٦) اشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشعراء: ١٢٨. والريع: المكان المرتفع.

(٧) سورة فصلت: ١٦.

(٨) الضيفان ـ بالكسر ـ: جمع الضيف والضيفة.

(٩) الضريح القبر والشق فى وسط القبر. والاكنان: جمع كن ـ بالكسر ـ: البيت و وقاء كل شىء وستره وفى النهج [من الصفيح أجنان].

(١٠) الرفات: العظام المندقة المكسورة.

(١١) كذا ـ بالجيم المعجمة ـ: جمع الجار. و يحتمل أن يكون بالحاء المهملة.

ولا يَزُارُونَ . حُلَماءُ قَدْبارَتْ أَضْغانُهُمْ[1] جُهَلاءُ قَدْذَهَبَتْ أَحْقادُهُمْ . لا تُخْشَى فَجْعَتُهُمْ ولا يُرْجى دَفْعُهُمْ. وهُمْ كَمَنْ لم يَكُنْ وكما قالَ اللهُ سُبْحانَهُ : «فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِم إلاّ قَلِيلاً وكُنّا نَحْنُ الوارِثِينَ »[2] . اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً وَ بِالسَّعَةِ ضِيقاً و بِالأَهْلِ غُرْبَةً وَ بِالنُّورِ ظُلْمَةً . جاؤُوها كَما فارَقُوها ، حُفاةً عُراةً . قَدْظَعَنُوا مِنها بِأَعْمالِهِمْ إلَى الحَياةِ الدّائِمَةِ وَ إلَىٰ خُلُودِ أَبَدٍ يَقولُ اللهُ تَبارَكَ و تَعالىٰ: «كما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُه ، وَعْداً عَلَيْنا إنّا كُنّا فاعِلِينَ »[3] .

# ﴿ خُطبَتُه عليه السَّلام عندَ ما أنكَرَ عليه قومٌ ﴾

## تَسْوِيَتَه بَيْنَ النّاسِ فِي الفَيْء(٤)

أَمّا بَعْدُ أَيُّها النّاسُ فَإنّا نَحْمَدُ رَبَّنا وإلٰهَنا ووَلِيَّ النِّعْمَةِ عَلَينا ، ظاهِرَةً وباطِنَةً بغيرِ حَوْلٍ مِنّا وَلا قُوَّةٍ إلّا امْتِناناً عَلَينا وفَضْلاً لِيَبْلُوَنا أَنَشْكُرُ أَمْ نَكْفُرُ فَمَنْ شَكَرَ زادَه وَمَن كَفَرَ عَذَّبَهُ . وأَشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ،أَحَداً صَمَداً . و أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلعِباد والبِلادِ والبَهائِمِ والأَنْعام،نِعْمَةً أَنْعَمَ بِها ومَنّاً وفضلاً صَلَّى اللهُ عليه و آله وسَلَّمَ .

فَأَفْضَلُ النّاسِ ـ أَيُّها النّاسُ ـ عِنْدَاللهِ مَنْزِلَةً وأَعْظَمُهُمْ عِنْدَاللهِ خَطَراً أَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِ اللهِ و أَعْمَلُهُمْ بِطاعَةِ اللهِ وَأَتْبَعُهُمْ لِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأَحْياهُمْ لِكِتابِ اللهِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عِنْدَنا فَضْلٌ إلّا بِطاعَةِ اللهِ و طاعَةِ رَسُولِهِ وَ اتِّباعِ كِتابِه وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله هذا كِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنا وعَهْدُ نَبِيِّ اللهِ وَسِيرَتُه فِينا ، لا يَجْهَلُها إلّا جاهِلٌ مُخالِفٌ مُعانِدٌ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ اللهُ : «ياأَيُّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيٰكُمْ »[5] فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فَهُوَ الشَّرِيفُ المُكَرَّمُ

(١) بارت ـ من البور ـ : هلكت . وبادت ـ من البيد ـ : هلكت أيضاً .

(٢) سورة القصص آية ٥٨ .

(٣) سورة الانبياء آية ١٠٤ .

(٤) منقول في النهج . (٥) سورة الحجرات آيه ١٤ .

المحبّ وَ كَذٰلِكَ أهلُ طاعَتِه و طاعَةِ رَسُولِ اللهِ يقولُ اللهُ في كتابِه : «إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(١). وقال : «وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ(٢)».

ثُمَّ صاحَ بِأعْلىٰ صَوْتِه يامَعاشِرَ المُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ ويا مَعاشِرَ المسلمينَ أتَمُنُّونَ عَلَى اللهِ وَعَلىٰ رَسولِه بِإِسْلامِكم وللهِ و لِرَسُولِه المَنُّ عليكم إنْ كنتم صادقِينَ.

ثمّ قال ألا إنّه مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا وأكَلَ ذَبِيحَتَنا وشَهِدَ أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه أجْرَينا عَلَيْهِ أحكامَ القُرْآنِ وَ أقْسامَ الإسلامِ ، لَيْسَ لِأحَدٍ عَلىٰ أحَدٍ فَضْلٌ إلّا بِتَقْوَى اللهِ و طاعَتِه ، جَعَلَنَا اللهُ وَ إيّاكُمْ مِنَ المتّقِينَ و أوْلِيائِهِ وَ أحِبّائِهِ الّذِينَ لاخَوْفٌ عَلَيْهِم وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ.

ثُمَّ قالَ : ألا إنَّ هٰذِهِ الدُّنيا الّتِي أصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَها وَتَرْغَبُونَ فيها وَأَصْبَحَتْ تَعِظُكُمْ وَتَرْمِيكُمْ لَيْسَتْ بِدارِكُمْ ولا مَنْزِلِكم الّذِي خُلِقْتُمْ لَه ولا الّذي دُعِيتُمْ إلَيْه . ألا وإنّها لَيْسَتْ بِباقِيَةٍ لَكُمْ وَلا تَبْقَوْنَ عَلَيْها ، فَلا يَغُرَّنَّكُمْ عاجِلُها فَقَدْ حُذِّرْتُمُوها وَوُصِفَتْ لَكُمْ وَجَرَّبْتُموها ، فَأصْبَحْتُم لا تَحْمَدُونَ عاقِبَتَها . فَسابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إلىٰ مَنازِلِكُمُ الّتي اُمِرْتُم أن تَعْمُرُوها فَهِيَ العامِرَةُ الّتي لا تَخْرَبُ أبَداً والباقِيَةُ الّتي لا تَنْفَدُ . رَغَّبَكُمُ اللهُ فيها وَ دَعاكُم إليها وَجَعَلَ لَكُمُ الثّوابَ فيها.

فَانْظُرُوا يا مَعاشِرَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنْصارِ وَ أهْلِ دِينِ اللهِ ما وُصِفْتُمْ بِهِ في كِتابِ اللهِ وَنَزَلْتُمْ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وجاهَدْتُمْ عَلَيْهِ فيما فُضِّلْتُمْ بِهِ بِالحَسَبِ وَ النَّسَبِ ؟ أمْ بِعَمَلٍ وَطاعَةٍ ؟ فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَهُ عليكم ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ بِالصَّبْرِ لِأنْفُسِكُمْ وَالمُحافَظَةِ عَلىٰ مَنِ اسْتَحْفَظَكُمُ اللهُ مِنْ كِتابِه . ألا وَإنّه لا يَضُرُّكُمْ تَواضُعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْياكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَالتَّقْوىٰ . وَلا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ حافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أمْرِ دُنْياكم بَعْدَ تَضْيِيعِ ما اُمِرْتُم بِهِ مِنَ التّقوىٰ ، فَعليكم عِبادَ اللهِ بالتّسليمِ لِأمْرِه وَالرِّضا بِقَضائِهِ وَالصّبْرِ عَلىٰ بَلائِهِ.

فأمّا هذا الفَيْءُ فَلَيْسَ لِأحَدٍ فيه عَلىٰ أحَدٍ أثَرَةٌ(٣) قَدْ فَرَغَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَسْمِهِ

(١) سورة آل عمران آية ٣١ . (٢) مضمون مأخوذ من آية ٣٢ سورة آل عمران .

(٣) الاثرة ـ محركة ـ : الاختيار و اختصاص المرء باحسن شيء دون غيره .

فَهُوَ مالُ اللهِ وَأَنتُمْ عِبادُاللهِ المُسلِمُونَ وَ هٰذا كِتابُ اللهِ بِهِ أقرَرْنا وَ عَلَيهِ شَهِدْنا وَلَهُ أَسلَمْنا وَعَهْدُ نَبِيِّنا بَيْنَ أَظْهُرِنا فَسَلِّمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهٰذا فَلْيَتَوَلَّ كَيفَ شاءَ. فَإِنَّ العامِلَ بِطاعَةِ اللهِ وَالحاكِمَ بِحُكْمِ اللهِ لاوَحْشَةَ عَلَيهِ «اُولئِكَ الَّذِينَ لاخَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ» «اُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ» وَنَسأَلُ اللهَ رَبَّنا وَإلٰهَنا أَنْ يَجْعَلَنا وَإيّاكُمْ مِنْ أَهْلِ طاعَتِهِ وَأَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنا وَرَغْبَتَكُمْ فِيما عِنْدَهُ. أَقُولُ ما سَمِعتُمْ وَأَستَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

## ﴿وَمِنْ كَلامِهِ عليه السلام فى وَضْعِ المالِ مَواضِعَهُ﴾

لَمّا رَأَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَصْحابِهِ بِصِفِّينَ ما يَفْعَلُهُ مُعاوِيَةُ بِمَنِ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَ بَذْلَهُ لَهُمُ الأَمْوالَ ـ وَالنّاسُ أَصْحابُ دُنيا ـ قالوا لِأَميرِالمُؤْمِنِينَ عليه السلام : أَعْطِ هٰذَا المالَ وَفَضِّلِ الأَشْرافَ وَمَنْ تَخَوَّفُ خِلافَهُ وَ فِراقَهُ حَتّى إِذَا اسْتَتَبَّ[(١)] لَكَ ما تُرِيدُ عُدْتَ إِلَى أَحْسَنِ ما كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ العَدْلِ في الرَّعِيَّةِ وَالقَسْمِ بِالسَّوِيَّةِ[(٢)].

فَقالَ: أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ وَاللهِ لا أَطُورُ بِهِ ما سَمَرَ بِهِ سَمِيرٌ[(٣)] وَما أَمَّ نَجْمٌ في السَّماءِ نَجْماً[(٤)] وَلَوْ كانَ مالُهُمْ مالِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّما هِيَ أَمْوالُهُمْ. ثُمَّ أَزَمَ طَوِيلاً ساكِتاً[(٥)]، ثُمَّ قالَ: مَنْ كانَ لَهُ مالٌ فَإِيّاهُ وَالفَسادَ، فَإِنَّ إِعْطاءَكَ المالَ في غَيْرِ وَجْهِهِ تَبْذِيرٌ[(٦)] وَ إِسْرافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ ذِكْرَ صاحِبِهِ فِي النّاسِ وَيَضَعُهُ عِنْدَاللهِ[(٧)]. وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ

---

(١) استتبّ : استقام واطرد واستمرّ.

(٢) رواه الشيخ أبو على ابن الشيخ فى أماليه ص ١٢١ مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضه.

(٣) لا أطور به : لا أقاربه. و السمير : الدهر أى لا أقاربه مدى الدهر ولا أفعله أبداً.
و فى الامالى [أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور والله لا افعلن ماطلعت شمس ولاح فى السماء نجم والله لوكان مالى لواسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم].

(٤) أمّ : قصد أى ماقصد نجم نجماً.

(٥) أزم : امسك.

(٦) فى بعض النسخ [فى غيره] و فى الامالى [غير حقه].

(٧) فى الامالى [وهو و إن كان ذكراً لصاحبه فى الدنيا والاخرة فهو يضيعه عندالله].

إلّا حَرَمَهُ شُكرَهُم و كانَ خَيْرُهُ لِغَيْرِهِ. فَإنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يُرِيهِ الوُدَّ وَيُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ فَإنَّما هُوَ مَلِقٌ وَ كِذْبٌ[(١)] وَ إنَّما يَقْرُبُ لِيَنالَ مِنْ صاحِبِهِ مِثْلَ الَّذي كانَ يأتي إلَيْهِ قَبْلُ. فَإنْ زَلَّتْ بِصاحِبِهِ النَّعْلُ وَاحْتاجَ إلى مَعُونَتِهِ وَ مُكافَأتِهِ فَأَشَرُّ خَليلٍ وَ أَلْأَمُ خَدِينٍ[(٢)] مَقالَةُ جُهّالٍ مادامَ عَلَيْهِمْ مُنْعِماً وهُوَ عَنْ ذاتِ اللهِ بَخيلٌ فَأَيُّ حَظٍّ أَبْوَرُ وَأَخَسُّ مِنْ هٰذا الحَظِّ؟!. وَ أَيُّ مَعْرُوفٍ أضْيَعُ وَ أقَلُّ عائِدَةً مِنْ هٰذا المَعْرُوفِ؟!. فَمَنْ أتاهُ مالٌ فَلْيَصِلْ بِهِ القَرابَةَ وَلْيُحْسِنْ بِهِ الضِّيافَةَ وَلْيَفُكَّ بِهِ العانِيَ[(٣)] وَالأسيرَ وَلْيُعِنْ بِهِ الغارِمِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَالفُقَراءَ وَالمُهاجِرِينَ وَ لْيُصَبِّرْ نَفْسَهُ عَلَى الثَّوابِ و الحُقُوقِ فَإنَّهُ يَحُوزُ بِهٰذِهِ الخِصالِ شَرَفاً في الدُّنيا وَ دَرْكَ فَضائِلِ الآخِرَةِ[(٤)].

## ﴿وَصْفُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ الدُّنْيا لِلْمُتَّقِينَ﴾

قال جابر بن عَبْدِاللهِ الأنصاريُّ: كُنّا مَعَ أميرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام بالبَصْرَةِ فَلَمّا فَرَغَ مِنْ قِتالِ مَنْ قاتَلَهُ أشْرَفَ عَلَيْنا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ[(٥)] فقالَ: ما أنْتُمْ فيهِ؟ فَقُلْنا: في ذَمِّ الدُّنْيا. فقالَ: عَلامَ تَذُمُّ الدُّنْيا - ياجابِرُ - ؟![(٦)].

(١) ملق- بفتح فكسر ككذب مصدر-: التودد والتذلل والاظهار باللسان من الاكرام والود ماليس فى القلب. و فى الامالى [وكان لغيره ودّهم فان بقى معه من يوده يظهر له الشكر الخ].

(٢) الخدين: الحبيب والصديق.

(٣) العانى: السائل.

(٤) فى الامالى [فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة].

(٥) أشرف علينا: دنا منّا وأشفق «فقال: ما أنتم فيه» أى فى أى حال أنتم وما كلامكم؟.

(٦) رواه الشيخ الطوسى فى المجلس السابع من أماليه مع اختلاف كثير قد تعرّضنا لبعضه فى الهامش عن جابر بن عبدالله قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام فى جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا وتصرّفها بأهلها، فذمّها رجل وذهب فى ذمّها كل مذهب فقال امير المؤمنين(ع): أيها الذامّ للدنيا أنت المتجرّم عليها أم هى المتجرّمة عليك فقال: بل أنا المتجرّم عليها يا أمير المؤمنين، قال فبم تذمّها أليست منزل صدق لمن صدقها - الى آخر الكلام - ورواه محمد بن طلحة فى مطالب السؤول ص ٥١ الطبعة الاولى. والمفيد أيضاً فى الارشاد مع اختلاف.

ثُمَّ حَمِدَاللّٰهَ وَ أَثْنىٰ عَلَيْهِ وَ قالَ: أَمّٰا بَعْدُ فَمٰا بٰالُ أَقْوامٍ يَذُمُّونَ الدُّنْيا؟ إِنْتَحَلُوا الزُّهْدَ فيها. الدُّنْيا مَنْزِلُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها و مَسْكَنُ عٰافِيَةٍ لِمَن فَهِمَ عَنْها و دارُغِنىً لِمَن تَزَوَّدَ مِنها مَسْجِدُ أَنْبِياءِ اللّٰهِ وَ مَهْبِطُ وَحْيِه و مُصَلّىٰ مَلٰائِكَتِه وَ مَسْكَنُ أَحِبّٰائِه ومَتْجَرُ أَوْلِيائِه، إكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا مِنْهَا الجَنَّةَ، فَمَنْ ذايَذُمُّ الدُّنيا يا جابِرُ؟ وَ قدآذَنَتْ بِبَيْنِها[(١)] ونادَتْ بِانْقِطاعِها ونَعَتْ نَفْسَها بِالزَّوالِ وَ مَثَّلَتْ بِبَلائِها البَلاءَ وَشَوَّقَتْ بِسُرُورِها إِلىٰ السُّرُورِ وَراحَتْ بِفَجِيعَةٍ وَ ابْتَكَرَتْ بِنِعْمَةٍ وَعافِيَةٍ تَرْهِيباً وَتَرْغِيباً، يَذُمُّها قَوْمٌ عِنْدَالنَّدٰامَةِ. خَدَمَتْهُمْ جَمِيعاً فَصَدَّقَتْهُمْ[(٢)]. وَذَكَّرَتْهُمْ فَذَكَرُوا وَ وَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا وَخَوَّفَتْهُمْ فَخافُوا. وَشَوَّقَتْهُمْ فَاشْتٰاقُوا. فَأَيُّهَا الذّٰامُّ لِلدُّنْيا المُغْتَرُّ بِغُرُورِهٰا مَتىٰ اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ بَلْ مَتىٰ غَرَّتْكَ بِنَفْسِها؟ بِمَصٰارِعِ آبٰائِكَ مِنَ البِلىٰ؟[(٣)] أَمْ بِمَضٰاجِعِ اُمَّهٰاتِكَ مِنَ الثَّرىٰ؟. كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ وَ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ[(٤)]، تَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الدَّواءَ. وَتَطْلُبُ لَهُمُ الأَطِبّٰاءَ، لَمْ تُدْرِكْ فِيهِ طِلْبَتَكَ وَ لَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِحٰاجَتِكَ[(٥)]، بَلْ مَثَّلَتِ الدُّنْيا بِهِ نَفْسَكَ و بِحٰالِهِ حٰالَكَ غَدٰاةَ لٰا يَنْفَعُكَ أَحِبّٰاؤُكَ وَلٰايُغْنِي عَنْكَ نِداؤُكَ، حِينَ يَشْتَدُّ مِنَ المَوْتِ أَعالِينُ المَرَضِ وَ أَلِيمُ لَوْعٰاتِ المَضَضِ، حِينَ لٰايَنْفَعُ الأَلِيلُ[(٦)] وَلٰايَدْفَعُ العَوِيلُ،

---

(١) آذنت- بمدالهمزة- أي أعلمت ببعدها. و نعاه اذا أخبر بفقده.

(٢) راحت: وافت وقت العشى. وابتكرت: اصبحت. ومن قوله: « راحت بفجيعة » الى هنافي مطالب السؤول هكذا [ فان راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغي وان أغضرت بمكروه فقدأسفرت بمشتهى، ذمها رجال يوم الندامة ومدحهاآخرون، حدثتهم فصدقوا و ذكرتهم فذكروا ]. وفي الامالي [ فابتكرت بعافية و راحت بفجيعة فذمّها رجال فرطوا غداة الندامة و حمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير ].

(٣) المصرع: مكان الصرع أي السقوط. و البلى - بكسر الباء :الفناء بالتحلل. والثرى: التراب الندى.

(٤) مرض المريض: خدمه فيمرضه. وعلله: خدمه في علته. وفيالامالي [وعالجت بكفيك تلتمس لهمالشفاء، و تستوصف لهم الاطباء لم تنفعهم بشفاعتك ولم تسعفهم في طلبتك ].

(٥) الطلبة- بالكسر- : مايطلب أي المطلوب. و تسعف بحاجته أي تقضاهاله.

(٦) «أعالين المرض» كذا فيجميع النسخ التيرأيناها ولعلهجمع إعلان. و لوعات: جمع لوعة وهي الحرقةمنهمأوشوق. والمضض: الالموالوجع. و لوعة المضض: حرقته. و الاليل: الانين و الثكل. والعويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

يَحْفَزُ بِهَا الحَيْزُومُ (١) وَ يَغَصُّ بِهَا الحُلْقُومُ ، لايُسمِعُهُ النِّداءُ وَلا يَرُوعُهُ الدُّعاءُ فَيا طُولَ الحُزْنِ عِنْدَ انْقِطاعِ الأَجَلِ . ثُمَّ يُراحُ بِهِ عَلىٰ شَرْجَعٍ (٢) نَقَلَهُ أَكُفُّ أَرْبَعٌ ، فَيُضْجَعُ فِي قَبْرِهِ فِي لَبْثٍ وضِيقِ جَدَثٍ فَذَهَبَتِ الجِدَةُ (٣) وَانْقَطَعَتِ المُدَّةُ وَ رَفَضَتْهُ العُطَفَةُ وَقَطَعَتْهُ اللُّطَفَةُ ، لاتُقارِبُهُ الأَخِلاّءُ ، وَلا يُلِمُّ بِهِ الزُّوّارُ (٤) وَلَا اتَّسَقَتْ بِهِ الدّارُ . إِنْقَطَعَ دُونَهُ الأَثَرُ وَاسْتُعْجِمَ دُونَهُ الخَبَرُ (٥) وَبَكَّرَتْ وَرَثَتُهُ ، فَاقْتَسَمَتْ تَرِكَتَهُ وَ لَحِقَهُ الحُوبُ وَأَحاطَتْ بِهِ الذُّنُوبُ . فَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْراً طابَ مَكْسَبُهُ . وَ إِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرّاً تَبَّ مُنْقَلَبُهُ . وَكَيْفَ يَنْفَعُ نَفْساً قَرارُها وَالمَوْتُ قُصارُها (٦) وَ القَبْرُ مَزارُها ، فَكَفىٰ بِهٰذا واعِظاً.

كَفىٰ يا جابِرُ اِمْضِ مَعِيَ فَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتّى أَتَيْنَا القُبُورَ ، فَقالَ : يا أَهْلَ التُّرْبَةِ وَ يا أَهْلَ الغُرْبَةِ أَمّا المَنازِلُ فَقَدْ سُكِنَتْ . وَ أَمَّا المَوارِيثُ فَقَدْ قُسِمَتْ وَ أَمَّا الأَزْواجُ فَقَدْ نُكِحَتْ . هٰذا خَبَرُ ما عِنْدَنا ، فَما خَبَرُ ما عِنْدَكُم ؟ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنّي مَلِيّاً . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقالَ : وَ الَّذي أَقَلَّ السَّماءَ فَعَلَتْ (٧) وَسَطَحَ الأَرْضَ فَدَحَتْ لَوْ أُذِنَ لِلْقَومِ فِي الكَلامِ ، لَقالُوا : إِنّا وَجَدْنا خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ . ثُمَّ قالَ : يا جابِرُ إِذاشِئْتَ فَارْجِعْ .

## ﴿ذِكْرُهُ عليه السلام الايمانَ والأَرواحَ واختلافها﴾

أَتاهُ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ : إِنَّ أُناساً يَزْعُمُونَ أَنَّ العَبْدَ لايَزْني وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلايَشْرَبُ الخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ . وَلا يَأْكُلُ الرِّبا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلا يَسْفِكُ دَماً حَراماً وَهُوَ مُؤْمِنٌ .

---

(١) كذا والحيزوم : وسط الصدر أو ما استدار بالصدر والظهر والبطن . والحفز الدفع وحفزت فلاناً بالرمح طعنته . ومن كذا ازعجته . ويغص بها أى يضيق بها فلا يسوغ .

(٢) راح : ذهب في الرواح أى العشى وعمل فيه ويستعمل لمطلق الذهاب والمضى أيضاً . والشرجع ـ بالجيم كعسكر ـ الطويل والنعش والجنازة والسرير والخشبة الطويلة الربعة .

(٣) الجدة : الوجد : القدرة والغنى .

(٤) الم بفلان : أتاه فنزل به .

(٥) استعجم : سكت عجزاً ولم يقدر عليه . بكرت : أسرعت وتقدمت . والحوب : الاثم .

(٦) تب : خسر . قصارها ـ بفتح وضم ـ غاية جهدها و آخر أمرها .

(٧) أقل واستقل السماء : رفعها .

فَقَدْ كَبُرَ هذا عَلَيَّ وَ حَرِجَ مِنْهُ صَدْرِي حَتّى أَزْعَمَ أَنَّ هٰذَا العَبْدَ الَّذِي يُصَلِّي وَيُوارِيني وَ اُوارِيهِ[1] اُخْرِجُهُ مِنَ الايمانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصابَهُ، فَقالَ عليه السلام: صَدَقَكَ أَخُوكَ إِنّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقولُ: خَلَقَ اللهُ الْخَلقَ عَلىٰ ثَلاثِ طَبَقاتٍ فَأَنْزَلَهُمْ ثَلاثَ مَنازِلَ، فَذلِكَ قَوْلُهُ: «فَأَصْحابُ المَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ المَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ المَشْأَمَةِ ما أَصحابُ المَشْأَمَةِ وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ اُولئِكَ المُقَرَّبونَ»[2].

فَأَمّا ماذَكَرَهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنَ السّابِقينَ السّابِقينَ، فَإِنَّهُمْ أَنْبِياءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْواحٍ: رُوحَ القُدُسِ ورُوحَ الايمانِ وَرُوحَ القُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ البَدَنِ، فَبِرُوحِ القُدُسِ بُعِثُوا أَنبياءَ مُرْسَلِينَ وَ بِرُوحِ الايمانِ عَبَدُوا اللهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ القُوَّةِ جاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وعالَجوا مَعايِشَهم وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصابوا لَذِيذَ المَطْعَمِ و المَشْرَبِ و نَكَحُوا الحَلالَ مِنَ النِّساءِ[3] وَبِرُوحِ البَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا، فَهؤُلاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُبِهِمْ[4]. ثُمَّ قالَ: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ البَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ[5]». ثُمَّ قالَ في جَماعَتِهِم: «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[6]» يَقُولُ: أَكْرَمَهُمْ بِها وَ فَضَّلَهُمْ عَلىٰ سِواهُمْ[7] فَهؤُلاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ.

---

(١) روى هذا الخبر محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات وهذا الكتاب من الاصول المعتبرة التي روى عنه الكليني وغيره رضوان الله عليهم وأيضاً رواه الكليني في الكافي باب الكبائر ج ٢ ص ٢٨١ : مع اختلاف يسير في بعض المواضع . و منها هذا الموضع فيه[أن هذا العبد يصلى صلاتى و يدعو دعائي و يناكحني وانا كحه ويوارثني و أوارثه] و هكذا في البصائر ولعل هذا أصح .

(٢) سورة الواقعة آية ٩ الى ١٢ .

(٣) في بعض نسخ الحديث و في الكافي [ من شباب النساء] . وقوله : « دبّوا ودرجوا » دب : مشى كالحيّة ودرج بمعناه .

(٤) هذان الفقرتان ليستا في البصائر وعلى ما في الكتاب كان الذنب هنا مادلّ على ترك الاولى أو كناية عن عدم صدورها عنهم .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٦) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٧) في الكافي [على من سواهم] .

ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحابَ المَيْمَنَةِ وَهُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً بِأَعْيانِهِمْ فَجَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْواحٍ : رُوحَ الإيمانِ وَرُوحَ القُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ البَدَنِ ، فَلا يَزالُ العَبْدُ مُسْتَكْمِلاً هٰذِهِ الأَرْواحَ الأَرْبَعَةَ حَتّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حالاتٌ ، فَقالَ : وَما هٰذِهِ الحالاتُ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : أَمّا أَوَّلُهُنَّ فَما قالَ اللهُ : «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعدِ عِلْمٍ شَيْئاً [١]» فَهٰذا تَنْقُصُ مِنْهُ جَمِيعُ الأَرواحِ وَ لَيْسَ بِالَّذِي يُخْرِجُ مِنَ الإيمانِ [٢] ، لِأَنَّ اللهَ الفاعِلُ بِهِ ذٰلِكَ وَرادُّهُ إِلىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ [٣] ، فَهُوَ لا يَعْرِفُ لِلصَّلاةِ وَقْتاً ولا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيلِ وَلا الصِّيامَ بِالنَّهارِ ، فَهٰذا نُقْصانٌ مِنْ رُوحِ الإيمانِ وَلَيْسَ بِضارِّهِ شَيْئاً إن شاءَ اللهُ [٤]. وَتَنْقُصُ مِنْهُ روحُ الشَّهوةِ فَلَوْمَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ بَناتِ آدَمَ ماحَنَّ إِلَيها [٥] وَتَبْقىٰ فيهِ روحُ البَدَنِ فَهُوَ يَدِبُّ بِها وَيَدْرُجُ حَتّى يأْتِيهِ المَوْتُ فَهٰذا بحالِ خَيْرٍ ، اللهُ الفاعِلُ بِهِ ذٰلِكَ وَ قَدْ تأْتي عليه حالاتٌ في قُوَّته وشَبابِه يَهُمُّ بِالخطيئَةِ فَتُشَجِّعُهُ رُوحُ القُوَّةِ وَتُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهوه وَتَقودُهُ رُوحُ البَدَنِ حَتّى تُوقِعَهُ في الخَطيئَةِ ، فَإِذا لامَسَها تَفَصّى مِنَ الإيمانِ [٦] وَ تَفَصّى الإيمانُ مِنه ، فليسَ بعائِدٍ أبداً أويَتوبَ [٧] ، فَإِنْ تابَ وعَرَفَ الوِلايَةَ تابَ اللهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عادَ فَهُوَ تارِكٌ لِلْوِلايَةِ أَدْخَلَهُ اللهُ نارَجَهَنَّمَ .

وأَمّا أَصحابُ المَشْأَمَةِ فَهُمُ اليَهودُ وَ النَّصارىٰ يَقولُ اللهُ سُبْحانَه : «الَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ (يَعْني مُحَمَّداً وَ الوِلايَةَ في التَّوراةِ وَ الإنْجيلِ) كَما يَعْرِفُونَ أَبْنائَهُمْ (في مَنازِلِهِمْ) وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعلَمونَ ۞ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ [٨]» فَلَمّا جَحَدُوا ماعَرَفُوا ابْتَلاهُمُ اللهُ بِذلِكَ فَسَلَبَهُمْ روحَ الإيمانِ وَأَسْكَنَ أَبْدانَهُمْ

---

(١) سورة النحل آية ٧٠.

(٢) فى الكافى [من دين الله ] .

(٣) فى الكافى [هو الذى رده الى أرذل العمر] .

(٤) كذا . وفى الكافى [ومنهم من ينتقص منه روح القوة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة ... الخ] .

(٥) «أصبح بنات آدم» أى أحسن وجهاً . ماحنّ : ما اشتاق إليها وفى بعض نسخ الحديث [ما يحنّ].

(٦) تفصى : تخلص و خرج منه و أزاله : عنه و فى الكافى [ نقص منه الايمان و تفصّى الايمان منه ] .

(٧) فى الكافى [ فليس يعود فيه حتى يتوب ] .

(٨) سورة البقرة آية ١٤٦، ١٤٧ .

ثَلاثَةُ أرْواحٍ : رُوحَ القُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهوَةِ وَرُوحَ البَدَنِ . ثُمَّ أضافَهُمْ إلَى الأنْعامِ فَقالَ : «إنْ هُمْ إلّا كَالأنْعامِ »[١] لِأنَّ الدّابَّةَ تَحمِلُ بِرُوحِ القُوَّةِ وَتَعتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ البَدَنِ. قالَ لَهُ السّائِلُ : أحيَيْتَ قَلْبِي[٢] .

# «وَصِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ لِزِيادِبنِ النَّضْرِ[٣]»

## حين أنفذَه على مقدّمتِه الى صفّين

إتَّقِ اللهَ في كُلِّ مُمْسًىٰ وَمُصْبَحٍ[٤] وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الغُرورَ ولا تَأْمَنْها على حالٍ مِنَ البَلاءِ وَاعْلَمْ أنَّكَ إنْ لَمْ تَزَعْ نَفْسَكَ[٥] عَنْ كَثيرٍ مِمّا تُحِبُّ مَخافَةَ مَكْرُوهِهِ ، سَمَتْ بِكَ الأهْواءُ[٦] إلىٰ كَثيرٍ مِنَ الضُّرِّ حَتّىٰ تَظْعَنَ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مانِعاً وَازِعاً[٧] عَنِ الظُّلْمِ وَالغَيِّ وَالبَغْيِ وَالعُدْوانِ . قَدْ وَلَّيتُكَ هٰذَا الجُنْدَ ، فَلا تَسْتَذِلَنَّهُمْ ولا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ[٨] ، فَإنَّ خَيْرَكُمْ أتْقاكُمْ تَعَلَّمْ مِنْ عالِمِهِم وَعَلِّمْ جاهِلَهُمْ وَاحْلُمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ ، فَإنَّكَ إنَّما تُدْرِكُ الخَيْرَ بِالعِلْمِ وَكَفِّ الأذىٰ وَالجَهْلِ . -ثُمَّ أرْدَفَهُ بِكِتابٍ يُوصِيهِ فيهِ وَيُحَذِّرُهُ- :

إعْلَمْ أنَّ مُقَدِّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ المُقَدِّمَةِ طَلائِعُهُمْ . فَإذا أنْتَ خَرَجْتَ مِنْ بِلادِكَ وَدَنَوْتَ مِنْ عَدُوِّكَ فَلا تَسْأمْ مِنْ تَوْجِيهِ الطَّلائِعِ في كُلِّ ناحِيَةٍ وَفي بَعْضِ الشِّعابِ

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ . و فى الكافى[لان الدابة إنما تحمل] .

(٢) فى الكافى [ أحييت قلبى باذن الله ياامير المؤمنين ] .

(٣) زياد بن النضر الحارثى -بالضاد المعجمة- وقيل: ابن النصر -بالصاد المهملة- كان من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام وقد ولاه على مقدمة جيشه عند مسيره الى صفين وكانت مقدمته اثنى عشر ألفاً وأوصاه عند عزمه على المسير بوصية ذكرها المؤلف رحمه الله فى المتن فقال زياد : « اوصيت- ياأمير المومنين - حافظاً لوصيتك ، مؤدباً بأدبك ، يرى الرشد فى إنفاذ أمرك و الغى فى تضييع عهدك » وكان عليه السلام جعله يوم صفين على مذحج والاشعريين خاصة من اليمانين . و فى النهج : شريح بن هانى بدل زياد بن النضر .

(٤) أى المساء والصباح كما فى النهج . (٥) لم تزع : لم تكف و لم تمنع

(٦) سمت أى ارتفعت بك الاهواء . (٧) و ازعا أى زاجراً .

(٨) ولا تستطل أى لا تقتل منهم أكثر ما كانوا قد قتلوا .

وَالشَّجرِ والخَمرِ[(١)] وَ في كلِّ جانبٍ حَتّى لايُغيرَ كُم عَدُوٌّ كم وَ يَكُونَ لَكُم كَمِينٌ. وَ لا تُسَيِّر الكَتائِبَ وَ القَبائِلَ[(٢)] مِنْ لَدنِ الصَّباحِ إلَى المَساءِ إلّا تَعْبِيَةً[(٣)]، فإن دَهَمَكُم أمرٌ أوغَشِيَكُم مَكرُوهٌ كُنتُمْ قَدتَقَدَّمْتُمْ في التَّعْبِيَةِ. وَإذا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أو نَزَلَ بِكُم فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ في أقْبالِ الأشْرافِ[(٤)] أوفي سِفاحِ الجِبالِ أوْ أثْناءِ الأنْهارِ كَيْما يَكونَ لَكُمْ رِدءاً وَدُونَكُم مَرَدّاً[(٥)]. ولْتَكُنْ مُقاتَلَتُكُمْ مِنْ وجهٍ واحِدٍ وَاثنَيْنِ. وَاجْعَلُوا رُقَباءَكُم في صَياصِي الجِبالِ[(٦)] وَبِأعْلَى الأشْرافِ وَبِمَناكِبِ الأنْهارِ، يُرِيئُونَ لَكُمْ لِئَلّا يأتِيكُم عَدُوٌّ مِنْ مكانِ مَخافَةٍ أوْ أمْنٍ. و إذا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً. وَ إذا رَحَلْتُم فَارْحَلُوا جَميعاً. وَإذا غَشِيَكُمُ اللَّيلُ فَنَزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُم بِالرِّماحِ وَ التِّرَسَةِ[(٧)] وَ اجْعَلُوا رُماتَكُم يَلُوُونَ تِرِسَتَكُم كَيلاتُصابَ لكم غِرَّةٌ[(٨)] وَلاتَلقَى لَكُمْ غَفْلَةٌ. وَاحْرُسْ عَسْكَرَكَ بِنَفسِكَ وإيّاكَ أنْ تَرْقُدَ أوتُصْبِحَ إلّا غِراراً أوْ مَضْمَضَةً[(٩)]. ثُمَّ لِيَكُنْ ذلكَ شَأنَكَ وَدَأبَكَ حتّى تَنْتَهِيَ إلى عَدُوِّكَ. وَعَلَيْكَ بِالتَّأنّي في حَرْبِكَ. وَإيّاكَ والعَجَلَةَ إلّا أنْ تُمكِنَكَ فُرصَةٌ[(١٠)] وإيّاكَ أنْ تُقاتِلَ إلّا أن يَبْدَأوكَ أويَأتِيَكَ أمْرِي والسَّلامُ عَلَيكَ ورَحْمَةُ اللهِ.

---

(١) الخَمَر ـ بالتحريك ـ : كلّ ماواراك من جبل أوغيره.

(٢) الكتائب : جمع الكتيبة : القطعة من الجيش. والقبائل : جمع القبيلة. وفي بعض النسخ [ القنابل ] وهي جمع قنبلة : طائفة من الناس.

(٣) عبّى الجيش : هيّأه وجهزه. دهمكم أمر أي فجأكم وغشيكم.

(٤) أقبال : جمع القبل ـ بالضم ـ من المكان : سفحه أي أسفله. والاشراف : المكان العالي. وسفح الجبل : أصله وأسفله حيث يسفح ـ أي ينصب ـ فيه الماء. وثني الوادي ـ بكسر الثاء ـ : منعطفه. (٥) مردّاً : مصرفاً.

(٦) الصياصي : الحصون والقلاع وكل ماامتنع بها. وصياصي الجبال : أطرافها العالية. ومناكب الانهار : نواحيها وجوانبها.

(٧) فحفّوا : فأحدقوا وأحيطوا بها. الترسة ـ بالكسر ـ : جمع الترس ـ بالضم ـ : مايقال لها بالفارسية : (سپر).

(٨) و الرماة : بالضم : جمع الرامي. والغرة : بالكسر : الغفلة.

(٩) ترقد : تنام. والغرار : بالكسر : النوم القليل. و تمضمض النعاس في عينيه. دبّ.

(١٠) الفرصة ـ بالضم ـ : النوبة.

# (وَصْفُهُ عَلَيهِ السَّلامُ لِنَقَلَةِ الحَدِيثِ)

قال لَهُ سُلَيْمُ بنُ قَيْسٍ [1] : إنّي سَمِعتُ سَلمانَ وَأَباذَرٍّ والمِقْدادَ يَتَحَدَّثونَ بأَشياءَ مِنْ تَفْسيرِ القُرآنِ وَ الأَحاديثِ وَ الرِّواياتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تصديقَ ذلكَ وَرَأَيْتُ في أَيْدي النّاسِ أَشياءَ كَثِيرةً مِنْ تَفْسِيرِالقُرآنِ وَ الأَحاديثِ وَالرِّواياتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُخالِفُونَها فَيَكْذِبُ النّاسُ مُتَعَمِّدينَ وَيُفَسِّرُونَ القُرآنَ بآرائِهِمْ ؟ فَقالَ أَمِيرُ المؤمنين عليه السلام : قَدْ سَأَلتَ فَافْهَم الجَوابَ ، إِنَّ في أَيْدي النّاسِ حَقّاً وَ باطِلاً وَصِدقاً وَكَذِباً وناسِخاً ومَنْسُوخاً وعامّاً وخاصّاً ومُحْكَماً ومُتَشابِهاً و حِفْظاً و وَهْماً وَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في حَياتِهِ كَذِباً كَثِيراً حَتّى قامَ خَطِيباً فَقالَ : « أَيُّها النّاسُ قَدْ كَثُرَ عَلَيَّ الكَذّابَةُ [2] ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّءْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ » وَ كَذلِكَ كُذِبَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ .

إِنَّما أَتاكَ بِالحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ :

رَجُلٌ مُنافِقٌ يُظْهِرُ الايمانَ مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلامِ لايَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ [3] أَنْ يَكْذِبَ

---

(١) رواه الكلينى (ره) فى الكافى باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٢ . و الصدوق (ره) فى الخصال . والرضى (ره) فى النهج . وسليم بن قيس الهلالى - بضمّ السين وفتح اللام - نقل العلامة (ره) فى الخلاصة عن العقيقى كان سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله و آوى إلى أبان بن أبى عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان : إن لك حقاً وقد حضرنى الموت ياابن أخى انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كيت و كيت و أعطاه كتاباً فلم يروعن سليم سوى أبان و ذكر فى حديثه ان سليم كان شيخاً متعبداً له نور يعلوه .

(٢) الكذابة بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت على كذبة الكذابين ويصح ايضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب والتاء للتأنيث أى الاحاديث المفتراة أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كثرت على أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذابة ولعل الاخير أظهر وعلى تقديرى صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه . قاله المجلسى رحمه الله .

(٣) « متصنع بالاسلام » أى متكلف له و متدلّس به و غير متصف به فى نفس الامر . « لايتأثم » أى لا يخاف الاثم و لا يخشى منه أو لا يعتقد الاثم . « لايتحرج » أي لا يتجنّب الحرج ولا يخشى الوقوع فيه .

عَلىٰ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتعمِّداً و لَوْ عَلِمَ النّاسُ أنّه مُنافِقٌ كَذّاب لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَلٰكنّهمْ قالُوا : قَدْصَحِبَ رسولَاللهِ صلى الله عليه وآله ورَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ، فَأَخَذُوا مِنْهُ وَهُمْ لا يَعْرِفُونَ حالَهُ . وقَدْ أخْبَرَاللهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنِ المُنافِقِينَ بِما أخْبَرَ [١] وَوَصَفَهُمْ بِأَحْسَنِ الهَيْئَةِ فَقالَ : « إذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وإنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ [٢] » ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَبَقُوا وَاخْتَلَفُوا وَتَقَرَّبُوا إلىٰ أئِمّةِ الضَّلالَةِ وَالدُّعاة إلَى النّارِ بِالزُّورِ وَالكَذِبِ فَوَلَّوهُمُ الأعْمالَ والأحْكامَ وَالقَضاءَ و حَمَلُوهُمْ عَلىٰ رِقابِ النّاسِ وأكَلُوابِهِمُ الدُّنيا [٣].

(١) فى الكافى [بما أخبره] . و فى النهج [أخبرك الله بما أخبرك] .

(٢) سورة المنافقون آية ٤ . «إن يقولوا» أى إذاقالوا شيئاً اصغيت إلى كلامهم .

(٣) كأبى هريرة الذى كان من الضعة والهوان باقصى مكان وقضى شطراً من حياته وهو معدم فقير خادم فى البيوت يستأجر نفسه لشبع بطنه فلما أسلم أدرج نفسه بفقراء الصفة، يعيش بصدقات المسلمين على ما نقله البخارى فى الصحيح وكان ملازماً لرسول الله ليشبع بطنه ويسدّ خلته كمافى الاصابة وهو على هذا الحال المرير إلى أن انتهت الخلافة الى الثانى فتفضّل عليه واستعمله على البحرين سنة احدى و عشرين ثم عزله بعد عامين لخيانته واستنقذ منه ما اختلسه من اموال المسلمين وقال له : انّى استعملك على البحرين وانت بلا نعلين ثمّ بلغنى أنك ابتعت أفراساً بالف دينار وستمائة دينار . و ضربه بالدرّة حتى أدماه فرجع الى حاله الاوّل وتدوسم بالخيانة والاختلاس الى أن آل الامر الى الثالث انضم اليه وصار من أعوانه وأنصاره وأخذ يفتعل الاحاديث فى فضله فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ان لكل نبى خليلا من امّته وان خليلى عثمان» كماذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال وجزم ببطلانه وقال أيضاً : «لكل نبيّ رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان» وعده الذهبى أيضاً من منكراته : إلى غير ذلك من الاحاديث التى افتعلها على رسول الله صلى الله عليه وآله فى فضل عثمان والامويين ولما انقضت ايامه وصارت الخلافة الى أمير المؤمنين هاجر أبوهريرة الى الشام فعقد صلته بمعاوية و أخذ يتزوّر الحديث فى ارضائه وجعل يروى لاهل الشام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال : «ان الله ائتمن على وحيه ثلاثاً أنا وجبرئيل ومعاوية» وقال لهم ان النبى (ص) ناول معاوية سهماً فقال له : خذ هذا السهم حتى تلقانى فى الجنة كما رواهما الخطيب فى تاريخه وهكذا يفتعل الحديث بعد الحديث فى فضل معاوية والامويين والصحابة ويتقرّب بذلك الى معاوية وهو شكر سعيه ورفع شأنه فكساه الخزّ وأغدق عليه بالاموال فلما كان عام الجماعة قدم مع وليّ نعمته ابن آكلة الاكباد الى العراق فاذا رأى كثرة الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال : ياأهل العراق أتزعمون أنى اكذب على الله ورسوله واحرق نفسى بالنار والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : «ان لكل نبى حَرَماً وان المدينة حرمى فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين» قال: وأشهد بالله

( بقية الحاشية فى الصفحة الاتية )

وقد علمتَ أنّ النّاسَ مَعَ الملوكِ أتباعُ الدّنيا (١) وهِيَ غايتُهُمْ الّتي يطلُبُونَ إلّا مَنْ عصمَ اللهُ فهٰذا أحدُ الأربعةِ .

وَ الثّاني : رَجُلٌ سمعَ [مِنْ] رَسُولِ اللهِ شَيْئاً و وَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَحفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً ، فَهُوَ في يَدِهِ يَعمَلُ بِهِ ويَقولُ : أنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوْعَلِمَ النّاسُ أنّهُ وَهَمٌ لَمْ يَقبلوهُ ولَوْعَلِمَ هُوَأنّه وَهَمٌ لَرَفضَهُ وَلَمْ يَعمَلْ بِهِ فهٰذَا الثّاني .

وَالثّالِثُ : رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أشْياءَ أمَرَهَا بِها ثُمَّ نَهَى عَنْها وَهُوَلَمْ يَعلَمِ النَّهْيَ ، أوْ نَهى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أمَرَ بِهِ وَلَمْ يَعلَمِ الأمْرَ ، حَفِظَ المَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النّاسِخَ ، فَلَوْعَلِمَ النّاسُ أنّه مَنسُوخٌ لَرَفَضَهُ النّاسُ وَرَفَضَهُ هُوَ (٢) فَهٰذا الرَّجُلُ الثّالِثُ .

والرّابعُ : رَجُلٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَ عَلى رَسُولِهِ ، يُبغِضُ الكَذِبَ خَوْفاً مِنَ اللهِ وَ تعظِيماً لِرَسُولِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَوَهَّمْ وَلَمْ يَنْسَ ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ فَجَاءَ بِهِ عَلى وَجْهِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ حَفِظَ النّاسِخَ وعَمِلَ بِهِ وَ عَلِمَ المَنْسُوخَ و رَفَضَهُ . فَإنَّ أمْرَ الرَّسُولِ ﷺ مِثْلُ القُرآنِ ناسِخٌ ومَنسُوخٌ ومُحْكَمٌ و مُتَشابِهٌ ؛ يَكونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأمْرُ لَهُ وَجْهانِ : كَلامٌ عامٌّ وَ كَلامٌ خاصٌّ مِثْلُ القُرآنِ وَ قَدْ قالَ اللهُ جلَّ و عزَّ :

(بقية الحاشية من الصفحة الماضية)

أن علياً أحدث فيها . فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة . أقول : الى هنا مأخوذ من كتاب (أبو هريرة) تأليف سماحة العلامة الجليل الحاج السيد عبدالحسين شرف الدين (مدظله) وأخرج العلامة الكبير الاميني فى كتابه (الغدير) ج ١١ ص ٣٠ عن الطبرى فى تاريخه ج ٦ ص ١٣٢ أن معاوية اعطى سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب فى أهل الشام بان قوله تعالى : «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا و يشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولّى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل والله لا يحب الفساد» أنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام وأن قوله : «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله» نزل فى ابن ملجم أشقى مراد . اه . فقبل وروى الايتين واستخلفه زياد على البصرة فقتل فيها ثمانية آلاف من الناس . قال الفيض (ره) فى الوافى نقل العتايقى فى شرحه لنهج البلاغة عن المدائنى أنه قال فى كتاب الاحداث أن معاوية كتب الى عمّاله أن ادعوا الناس الى الرواية فى فضائل الصحابة ولا تتركوا خبراً يرويه أحد فى أبى تراب الا وآتونى بمناقض له فى الصحابة ، فرويت أخبار كثيرة مفتعلة لاحقيقة لها حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر . وروى ابن أبى الحديد أن معاوية أعطى صحابياً مالاً كثيراً ليضع حديثاً فى ذمّ على عليه السلام ويحدث به ففعل . ويروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه أن أكثر الاحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى امية تقرباً اليهم بما يظنون انهم يرغمون بها أنف بنى هاشم.

(١) فى الكافى والخصال والنهج وكتاب سليم كذا [وانما الناس مع الملوك والدنيا] .

(٢) كذا .

«ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومانهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[1]» فكانَ يَسْمَعُ قَوْلَهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ما عَنَى اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وَيَحْفَظُ وَلَمْ يَفْهَمْ[2] . وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ وَ يَسْتَفْهِمُهُ ، كانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُ وَلا يَسْتَفْهِمُ حَتّى لَقَدْ كانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأَعْرابِيُّ أَوِ الطّارِيُّ[3] أَوِ الذِّمِّيُّ فَيَسْأَلَ حَتّى يَسْمَعُوا وَ يَفْهَمُوا .

وَلَقَدْ كُنْتُ أَنا أَدْخُلُ كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً فَيُخَلِّيني مَعَهُ أَدُورُ فيها مَعَهُ حَيْثُما دارَ ، عَلِمَ ذٰلِكَ أَصْحابُهُ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذٰلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي وَ لَرُبَّما أَتانِي في بَيْتِي وَ إِذا دَخَلْتُ عَلَيْهِ مَنازِلَهُ أَخْلانِي وَ أَقامَ نِساءَهُ فَلا يَبْقىٰ أَحَدٌ عِنْدَهُ غَيْرِي ، كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أَجابَنِي وَ إِذا سَكَتُّ وَفَنِيَتْ مَسائِلِي إِبْتَدَأَنِي .وما نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ في لَيْلٍ وَلا نَهارٍ وَلا سَماءٍ وَلا أَرْضٍ وَلا دُنيا وَآخِرَةٍ وَلا جَنَّةٍ وَلا نارٍ وَلا سَهْلٍ وَلا جَبَلٍ وَلا ضِياءٍ وَلا ظُلْمَةٍ إِلّا أَقْرَأَنِيها وَأَمْلاها عَلَيَّ فَكَتَبْتُها بِيَدِي وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَها وَتَفْسِيرَها وَناسِخَها وَمَنْسُوخَها وَمُحْكَمَها وَمُتَشابِهَها وَخاصَّها وَعامَّها وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَفِيمَ نَزَلَتْ إِلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ .

## ﴿كَلامُهُ عليه السلام في قَواعِدِ الإِسْلامِ﴾

### (وَحَقِيقَةِ التَّوْبَةِ وَالإِسْتِغْفارِ)

### ( اختصرناه )

قالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ : سَأَلْتُ أَميرَ المؤْمنينَ عليه السلام عَن قَواعِدِ الاسْلامِ ماهِيَ ؟ فقالَ : قواعِدُ الإِسْلامِ سَبْعَةٌ :

فَأَوَّلُها [4]: العَقْلُ وَعَلَيْهِ بُنِيَ الصَّبْرُ .

وَالثّانِي [4]: صَوْنُ العِرْضِ وَصِدْقُ اللَّهْجَةِ[5] .

وَالثّالِثَةُ : تِلاوَةُ القُرْآنِ عَلىٰ جِهَتِهِ .

وَالرّابِعَةُ : الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغْضُ فِي اللهِ .

---

(١) سورة الحشر آية ٧ .

(٢) في الكافي والخصال [فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ماعنى الله ورسوله] .

(٣) الطاري : الغريب الذي أتاه عن قريب . ويقال له بالفارسية : (تازه رسيده) .

(٤) كذا . (٥) انما عدهما عليه السلام خصلة واحدة لان الثاني سبب الاول .

وَالخامِسَةُ : حَقُّ آلِ محمد صلى الله عليه وآله وَمَعْرِفَةُ وِلايَتِهِمْ .
وَالسّادِسَةُ : حَقُّ الإِخْوانِ والمُحاماةُ عليهم (١) .
وَالسّابِعَةُ : مُجاوَرَةُ النّاسِ بِالحُسْنَى .

قُلْتُ : يا أَميرَ المؤمنينَ العَبْدُ يُصيبُ الذَّنبَ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنهُ ، فَما حَدُّ الاِسْتِغْفارِ ؟ قال : يَا ابْنَ زِيادٍ التَّوبَةُ . قُلْتُ : بَس؟ قال : لا . قُلْتُ : فكيفَ ؟ قالَ : انَّ العبدَ إذا أصابَ ذَنباً يَقُولُ : اَسْتَغْفِرُ اللهَ بِالتَّحْرِيكِ . قُلْتُ : وَمَا التَّحريكُ ؟ قالَ : الشَّفَتانِ والِلّسانُ ، يُريدُ أَنْ يَتْبَعَ ذلكَ بالحَقِيقَةِ ، قُلْتُ : وَما الحَقِيقَةُ؟ قالَ : تَصديقٌ في القَلبِ وإضمارُ أنْ لا يَعودَ إلى الذَّنبِ الّذِي اسْتَغفَرَ مِنهُ . قال كُمَيلٌ : فإذا فَعَلْتُ ذلكَ فَأَنا مِنَ المُسْتَغفِرينَ ؟ قالَ : لا . قال كُمَيلٌ : فَكَيْفَ ذاكَ ؟ قالَ : لِأَنَّكَ لم تَبْلُغْ إِلَى الأَصْلِ بَعْدُ . قال كميلٌ : فَأَصْلُ الاِسْتِغفارِ ماهُوَ ؟ قالَ : الرُّجُوعُ إِلَى التَّوبَةِ مِنَ الذَّنبِ الَّذِي اسْتَغفَرْتَ مِنهُ و هِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ العابِدِينَ و تَرْكُ الذَّنبِ والاسْتِغْفارُ اِسْمٌ واقِعٌ لِمعانٍ سِتٍّ : أوَّلُها : النَّدَمُ على ما مَضَى . والثّاني : العَزْمُ عَلى تَرْكِ العَوْدِ أَبداً . وَالثّالِثُ : أَنْ تُؤَدِّيَ حُقوقَ المَخلُوقِينَ الّتي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ . وَالرّابع : أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ في كُلِّ فَرْضٍ . وَ الخامِسُ : أَنْ تُذيبَ اللَّحمَ الّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ وَالحرامِ (٢) حَتّى يَرجِعَ الجِلْدُ إِلَى عَظْمِهِ ثُمَّ تُنْشِئَ فِيما بَيْنَهُما لَحماً جَدِيداً. والسّادِسُ : أَنْ تُذيقَ البَدَنَ أَلَمَ الطّاعاتِ كَما أَذَقْتَهُ لَذّاتِ المَعاصي

## ﴿وَصِيَّتُهُ إِلَى ابْنِهِ الحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ﴾

### (لمّا حضرته الوفاةُ)

كَتَبْنا مِنْها مَا اقْتَضاهُ الكِتابُ (٣)

هذا ما أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ . أَوْصَى المؤمنينَ بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ و أَنَّ محمداً عَبْدُهُ و رَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

(١) كذا . والمحاماة : الحماية والمدافعة .
(٢) السحت ـ بالضم ـ : المال الحرام وكل مالا يحل كسبه فلزم عنه العار كالرشوة .
(٣) رواه الكلينى فى الكافى باب صدقات النبى ص٢٤٨ ج٢ من الفروع .

كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ وَ صَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ و سَلَّمَ. ثُمَّ، إِنَّ صَلاتي و نُسُكي و مَحْيايَ و مَماتي للهِ رَبِّ العالمينَ لاشَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ اُمِرْتُ وَأنا أوَّلُ المُسْلِمِينَ.

ثُمَّ إِنّي اُوصيكَ ياحَسَنُ وجَميعَ وُلْدِي وأهلِ بَيْتي ومَنْ بَلَغَهُ كِتابي مِنَ المُؤْمِنِينَ بِتَقْوىَ اللهِ رَبِّكُم ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا فَإِنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ أفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلاةِ وَ الصَّومِ» وإنَّ المُبِيرَةَ وهِيَ الحالِقَةُ لِلدِّينِ[1] فَسادُ ذاتِ البَيْنِ ولاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ. اُنْظُرُوا ذَوِي أرْحامِكُمْ فَصِلوُهُمْ يُهَوِّنِ اللهُ عَلَيْكُمُ الحِسابَ.

أللهَ اللهَ في الأيْتامِ[2] لايَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عالَ يَتِيماً حَتّى يَسْتَغْنِيَ أوْجَبَ اللهُ له بِذلِكَ الجَنَّةَ كَما أوْجَبَ لِآكِلِ مالِ اليَتِيمِ النّارَ»

أللهَ أللهَ في القُرآنِ فلا يَسْبِقَنَّكُمْ إلَى العِلْمِ[3] بِهِ غَيْرُكُمْ.

أللهَ أللهَ في جِيرانِكُمْ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أوْصىٰ بِهِم، ما زالَ يُوصِي بِهِمْ حَتّى ظَنَنّا أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

أللهَ أللهَ في بيتِ رَبِّكُم فَلايَخْلُوَ مِنْكُمْ ما بَقِيتُمْ، فَإِنّه إن تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا. وأدْنىٰ ما يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أمَّهُ[4] أنْ يُغْفَرَ لَهُ ما سَلَفَ.

أللهَ أللهَ في الصَّلاةِ فَإِنَّها خَيْرُ العَمَلِ، إنّها عِمادُ دِينِكُمْ.

أللهَ أللهَ في الزَّكاةِ فَإِنَّها تُطْفِيءُ غَضَبَ رَبِّكُمْ.

أللهَ أللهَ في صِيامِ شَهْرِ رَمَضانَ فَإِنَّ صِيامَهُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ.

أللهَ أللهَ في الفُقَراءِ والمساكِينِ فَشارِكُوهُمْ في مَعائِشِكُمْ.

أللهَ أللهَ في الجِهادِ بِأمْوالِكُم وأنفسِكم وألْسِنَتِكم، فَإِنَّما يُجاهِدُ رَجُلانِ إمامُ هُدىً أوْمُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُداهُ.

أللهَ أللهَ في ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُم، لا تُظْلَمَنَّ بَيْنَ أظْهُرِكُم وَأنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى المَنْعِ عَنْهُمْ.

---

(١) فى الكافى [من عامّة الصلاة والصيام. وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين].

(٢) فى الكافى [لا يغيروا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم].

(٣) فى الكافى [إلى العمل به]. (٤) «من أمّه» أى من قصده.

أللهَ أللهَ في أصحابِ نَبيِّكم الّذينَ لم يُحدِثوا حَدَثاً ولَمْ يُؤْوُوا مُحْدِثاً ، فإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أوْصى بِهِمْ وَلعنَ المُحْدِثَ مِنْهُمْ ومِنْ غَيْرِهِمْ وَالمُؤْوي لِلْمُحْدِثين .

أللهَ أللهَ في النِساءِ وَما مَلَكَتْ أيمانُكُم ، فإنَّ آخِرَ ما تَكلَّمَ بِهِ نَبيُّكُم أنْ قالَ : «اُوصيكُمْ بِالضَّعيفَيْنِ : النِّساءَ وَماملَكَتْ أيمانُكُمْ» .

ألصَّلاةَ ، الصَّلاةَ ، الصَّلاةَ ، لا تَخافُوا في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ يَكْفِكُمْ مَنْ أرادَكُمْ وَبَغىٰ عَلَيْكُمْ(١) . قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً كَما أمَرَكُمُ اللهُ وَلا تَتْرُكُوا الأمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلّيَ اللهُ أمْرَكُمْ شِرارَكُم ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ .

عَلَيْكُمْ يا بَنِيَّ بِالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ وَالتَّبادُرِ وَإيّاكُمْ وَالتَّقاطُعَ وَالتَّدابُرَ وَالتَّفَرُّقَ وَ تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَ العُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَديدُ العِقابِ وَحَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أهْلِ بَيْتٍ وَحَفِظَ نَبيَّكُمْ فيكُمْ(٢) أسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَ أقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكاتُهُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لا إلٰهَ إلّا اللهُ حَتّىٰ مَضىٰ .

## ﴿ تَفْضيلُهُ العِلْمَ ﴾

أيُّها النّاسُ اِعْلَمُوا أنَّ كَمالَ الدّينِ طَلَبُ العِلْمِ وَ العَمَلُ بِهِ . وأنَّ طَلَبَ العِلْمِ أوْجَبُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ المالِ ، إنَّ المالَ مَقْسُومٌ بَيْنَكُمْ ، مَضْمُونٌ لَكُمْ(٣) ، قَدْ قَسَمَهُ عادِلٌ بَيْنَكُمْ وَضَمِنَهُ ، سَيَفي لَكُمْ بِهِ ، وَالعِلْمُ مَخْزُونٌ عَلَيْكُمْ(٤) عِنْدَ أهْلِهِ قَدْ اُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْهُمْ ، فاطْلُبوهُ وَاعْلَمُوا أنَّ كَثْرَةَ المالِ مَفْسَدَةٌ لِلدّينِ مَقْساةٌ لِلْقُلُوبِ(٥) وَأنَّ كَثْرَةَ العِلْمِ وَالعَمَلِ بِهِ مَصْلَحَةٌ لِلدّينِ وَسَبَبٌ إلى الجَنَّةِ . وَالنَّفَقاتِ تَنْقُصُ المالَ وَالعِلْمَ يَزْكُو عَلىٰ إنْفاقِهِ(٦)

---

(١) في الكافي [ يكفيكم الله من أذاكم و بغى عليكم] .

(٢) أي حفظ رعايته و امتثال أمره . و في الكافي بتقديم « نبيكم » على « فيكم » .

(٣) « مقسوم » إشارة إلى قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » وقوله : « مضمون » ، اشارة إلى قوله عز وجل : « وما من دابة الا على الله رزقها » .(وافي)

(٤) في الكافي بدون « عليكم » .

(٥) أي سبب الفساد له . والمقساة : ما يقسى .

(٦) اى ينمو ويزداد. والبث النشر .

فإنفاقه بثّه إلى حفظته ورواته. وَ اعلَموا أنّ صُحبَةَ العِلم وَاتّباعه دِينٌ يُدانُ اللهُ به. وَ طاعَته مَكسَبَةٌ لِلحَسَناتِ مَمحاةٌ لِلسَّيِّئاتِ وَذَخِيرَةٌ لِلمُؤمِنِينَ وَ رِفعَةٌ في حَياتِهِم وَ جَمِيلُ الأُحدُوثَةِ عَنهُم بعدَموتِهِم[1]. إنَّ العِلمَ ذوفضائِلَ كَثِيرَةٍ فرأسُهُ التَّواضُعُ. وَعَينُهُ البَراءَةُ مِنَ الحَسَدِ. وَأُذُنُه الفَهمُ. وَلِسانُهُ الصِّدقُ. وَحِفظُهُ الفَحصُ. وقلبُهُ حُسنُ النِّيَّةِ. وَعَقلُهُ مَعرِفَةُ الأَسبابِ بِالأُمورِ. وَيَدُهُ الرَّحمَةُ. وَ هِمَّتُهُ السَّلامَةُ. وَ رِجلُهُ زِيارَةُ العُلَماءِ. وَ حِكمَتُهُ الوَرَعُ. وَ مُستَقَرُّهُ النَّجاةُ. وقائِدُهُ العافِيَةُ. وَمَركَبُهُ الوَفاءُ. وَسِلاحُهُ لِينُ الكَلامِ وَسَيفُهُ الرِّضى. وَقَوسُهُ المُداراةُ. وَجَيشُهُ مُحاوَرَةُ العُلَماءِ. وَمالُهُ الأَدَبُ. وَذَخِيرَتُهُ اجتِنابُ الذُّنوبِ. وزادُهُ المَعرُوفُ وَمَأواهُ المُوادَعَةُ[2]. وَدَلِيلُهُ الهُدى. وَرَفِيقُهُ صُحبَةُ الأَخيارِ[3].

## ﴿وَرُوِيَ عَنهُ عليه السلام في قِصارِ هٰذِهِ المَعاني[4]﴾

قالَ عليه السلام: مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ البِرُّ وإخفاءُ العَمَلِ وَالصَّبرُ عَلَى الرَّزايا[5] وكِتمانُ المَصائِبِ.

وقالَ عليه السلام: حُسنُ الخُلقِ خَيرُ قَرِينٍ. وعُنوانُ صَحِيفَةِ المُؤمِنِ حُسنُ خُلقِهِ.

وقالَ عليه السلام: الزّاهِدُ في الدُّنيا مَن لم يَغلِبِ الحَرامُ صَبرَهُ وَلم يَشغَلِ الحلالُ شُكرَهُ.

وكَتَبَ إلى عَبدِاللهِ بنِ عبّاسٍ[6]. أمّا بعدُ فإنَّ المرءَ يَسُرُّهُ دَركُ مالم يَكن لِيَفوتَهُ وَيَسوءُهُ فَوتُ مالَم يَكن لِيُدرِكَهُ، فَليَكن سرورُكَ بِمانِلتَهُ مِن آخِرَتِكَ وَ لَيَكُن أسَفُكَ عَلى مافاتَكَ مِنها. ومانِلتَهُ مِنَ الدُّنيافلا تُكثِرَنَّ بِهِ فَرَحاً. وما فاتَكَ مِنها فَلا تَأسَفَنَّ عليه حُزناً. وَليَكُن هَمُّكَ فِيما بَعدَ المَوتِ.

---

(١) الاحدوثة : مايتحدّث به الناس والمراد الثناء والكلام الجميل.

(٢) الموادعة : المصالحة والمسالمة. (٣) في الكافي [محبّة الاخيار].

(٤) كل ماكان في هذا الباب فهو موجود في كتب أصحابنا كالخصال والكافي والامالي وكشف الغمة والمناقب و كنز الفوائد و النهج وارشاد المفيد وأمثالها وفي كتب العامة أيضاً كحلية الاولياء والمناقب لابن الجوزي ومطالب السؤول و أمثالها. و إنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلاف كان فيه.

(٥) الرزايا : جمع الرزية : المصيبة العظيمة.

(٦) منقول في النهج بادنى اختلاف.

وقالَ عليه السلام في ذَمّ الدُّنيا: أوّلُها عَناءٌ وَآخِرُها فَناء(١)، في حَلالِها حِسابٌ وفي حَرامِها عِقابٌ. مَنْ صَحّ فيها أمِنَ. و مَنْ مَرِضَ فيها نَدِمَ. مَنِ اسْتَغْنىٰ فيها فُتِنَ. و مَنِ افْتَقَرَ فيها حَزِنَ. مَنْ ساعاها فاتَتْهُ(٢). و مَنْ قَعَدَ عَنْها أتَتْهُ. وَ مَنْ نَظَرَ إلَيها أعْمَتْهُ. و مَنْ نَظَرَ بِها بَصّرَتْهُ(٣).

وقالَ عليه السلام: أحْبِبْ حَبيبَكَ هَوْناً مّا عَسىٰ أنْ يَعْصِيَكَ يَوْماً مّا(٤). وَأبْغِضْ بَغيضَكَ هَوْناً مّا عَسىٰ أنْ يَكونَ حَبيبَكَ يَوْماً مّا.

وقالَ عليه السلام: لا غِنىٰ مِثْلُ العَقْلِ. وَلا فَقْرَ أشَدُّ مِنَ الجَهْلِ.

وقالَ عليه السلام: قيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُ.

وقالَ عليه السلام: قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ(٥). وَالحَياءُ بِالحِرْمانِ. وَالحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ فَلْيَطْلُبْها وَلَوْ في أيْدي أهلِ الشَّرّ.

وقالَ عليه السلام: لَوْ أنَّ حَمَلَةَ العِلْمِ حَمَلوهُ بِحَقّهِ لأحَبَّهُمُ اللهُ وَ مَلائِكَتُهُ وأهلُ طاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ. وَ لٰكِنَّهُمْ حَمَلوهُ لِطَلَبِ الدُّنيا. فَمَقَتَهُمُ اللهُ و هانوا عَلَى النّاسِ.

وقالَ عليه السلام: أفْضَلُ العِبادَةِ الصَّبْرُ وَالصَّمْتُ وَانْتِظارُ الفَرَجِ.

وقالَ عليه السلام: إنَّ لِلنَّكَباتِ غاياتٍ لابُدَّ أنْ تَنْتَهي إليها فإذا حُكِمَ علىٰ أحَدِكم بِها فَلْيُطَأْطِئْ لَها ويَصْبِر حَتّىٰ تَجوزَ(٦) فإنّ إعْمالَ الحيلَةِ فيها عِنْدَ إقبالِها زائِدٌ في مَكْروهِها.

وقالَ عليه السلام لِلأشْتَرِ: يامالِكُ احْفَظْ عَنّي هذا الكَلامَ وَعِهِ. يامالِكُ بَخَسَ مُرُوَّتَهُ مَنْ ضَعُفَ يَقينُهُ. وأزْرىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ(٧). وَرَضِيَ [بِ]الذُّلِّ مَنْ كَشَفَ [عَنْ] ضُرَّهُ.

---

(١) العناء النصب والتعب.

(٢) «ساعاها» أى غالبها في السعي. و في كنز الفوائد [فاتته].

(٣) أى نظر اليها بعين الحقيقة و نظر تأمّل وتفكر. و في كنز الفوائد [ومن نظر إليها ألهته و من تهاون بها نصرته].

(٤) - الهون: الرفق، السهل، السكينه و المراد احببه حبّاً مقتصداً لاافراط فيه. وأبغضه بغضاً مقتصداً.

(٥) الهيبة. المخافة. والخيبة: عدم الظفر بالمطلوب.

(٦) طأطأ: خفض وخضع.

(٧) أى احتقرها. يقال: أزرى به أى عابه ووضع من حقه.

وهانَتْ عَلَيهِ نَفْسُه مَنْ أَطلَعَ عَلى سِرِّه . وَأَهْلَكَها مَنْ أَمَّرَ عليهِ لِسانَهُ [(١)] الشَّرَهُ جَزّارُ الخَطَر [(٢)] . مَنْ أَهْوىٰ إلىٰ مُتَفاوِتٍ خَذَلَتْهُ الرَّغْبَةُ . البُخْلُ عارٌ . وَ الجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . وَالوَرَعُ جُنَّةٌ . والشُّكرُ ثَرْوَةٌ . والصَّبرُ شَجاعَةٌ . والمُقِلُّ غريبٌ في بَلَدِه [(٣)] . و الفقرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجَّتِه [(٤)] . ونِعْمَ القَرِينُ الرِّضىٰ . الأَدَبُ حُلَلٌ جُدُدٌ [(٥)] . و مَرْتَبَةُ الرَّجل عَقلُه و صدرُه خِزانَةُ سِرِّه . وَ التَّثَبُّتُ حَزْمٌ . وَالفِكْرُ مِرْآةٌ صافِيَةٌ . وَ الحِلْمُ سَجِيَّةٌ فاضِلَةٌ . وَالصَّدَقَةُ دَواءٌ مُنْجِحٌ [(٦)] . وَ أَعْمالُ القَوْمِ في عاجِلِهِمْ نُصْبَ أَعْيُنِهِم في آجِلِهِمْ . وَ الاعْتِبارُ مُنْذِرٌ صالِحٌ . وَالبَشاشَةُ فَخُّ المَوَدَّةِ . [(٧)]

وقالَ عليه السلام : الصَّبرُ مِنَ الايمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ ، فَمَنْ لا صَبْرَ لَهُ لا إيمانَ لَهُ .

وقالَ عليه السلام : أَنْتُمْ في مَهَلٍ مِنْ وَرائِهِ أَجَلٌ وَمَعَكُمْ أَمَلٌ يَعْتَرِضُ دونَ العَمَلِ فَاغْتَنِموا المَهَلَ وَبادِرُوا الأَجَلَ وكَذِّبُوا الأَمَلَ وَ تَزَوَّدُوا مِنَ العَمَلِ ، هَلْ مِنْ خَلاصٍ أومَناصٍ أوْفِرارٍ أومَجازٍ أومَعاذٍ أومَلاذٍ أولا ؟ فَأَنّىٰ تُؤْفَكُونَ .

وقالَ عليه السلام أُوصيكُم بِتَقوىَ اللهِ فَإِنَّها غِبطَةٌ لِلطّالِبِ الرّاجي وثِقَةٌ لِلهارِبِ اللاّجي اسْتَشْعِروا التَّقْوىٰ شِعاراً باطِناً . وَاذْكروا اللهَ ذِكراً خالِصاً تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الحياةِ وتَسْلُكُوا بِهِ طُرُقَ النَّجاةِ . وَانظُروا إِلَى الدُّنيا نَظَرَ الزّاهِدِ المُفارِقِ . فإنَّها تُزِيلُ الثّاوِيَ السّاكِنَ [(٨)]

---

(١) وأمّر لسانه أى جعله أميراً .

(٢) - الشره : اشد الحرص وطلب المال مع القناعة . والجزار : الذبّاح . والمتفاوت: المتباعد و فى كنز الفوائد [ إلى متفاوت الامور ] . وفى النهج [من أوما الى متفاوت خذلته الحيل] أى من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد .

(٣) المقل : الفقير . وفى النهج [فى بلدته] .

(٤) الفطن . - بفتح فكسر -: الفاطن أى صاحب الفطنة والحذاقة .

(٥) الحلل : جمع الحلة - بالضم -: كل ثوب جديد . والجدد : جمع الجديد .

(٦) انجحت حاجته : قضيت والرجل : فاز وظفر بها .

(٧) الفخ : المصيدة أى آلة يصاد بها . وفى النهج [والبشاشه حبالة المودة] والحبالة -بالكسر- شبكة الصيد .

(٨) الثاوي : القائم . يعنى أن الدنيا تزيل من قام بها واتخذها وطناً .

وتُفْجِعُ المُتْرَفَ الآمِنَ. لايُرْجَى مِنها ماوَلّـى فَأَدْبَرَ ولا يُدرى ماهُوَ آتٍ مِنها فَيُستَنْظر. وَصَلَ الرَّخاءُ مِنها بِالبَلاءِ. وَالبَقاءُ مِنها إِلَى الفَناءِ. سُرُورُها مَشوبٌ بِالحُزْنِ والبَقاءُ مِنها إِلَى الضَّعْفِ والوَهْنِ.

وقالَ عليه السلام: إِنَّ الخيلاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ وَالتَّجَبُّرَ مِنَ النَّخْوَةِ والنَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ. وإِنَّ الشَّيْطانَ عَدُوٌّ حاضِرٌ يَعِدُكُمُ الباطِلَ. إِنَّ المُسْلِمَ أَخُ المُسْلِمِ فَلاتَخاذَلُوا ولاتَنابَزُوا. فإِنَّ شَرايِعَ الدِّينِ واحِدَةٌ وسُبُلَهُ قاصِدَةٌ، فَمَنْ أَخَذَ بِها لَحِقَ ومَنْ فارَقَها مَحِقَ ومَنْ تَرَكَها مَرَقَ [١]. لَيْسَ المُسْلِمُ بِالكَذُوبِ إِذا نَطَقَ ولا بِالمُخْلِفِ إِذا وَعَدَ. ولا بِالخائِنِ إِذَا اؤْتُمِنَ.

وقالَ عليه السلام: العقلُ خَليلُ المؤمنِ. والحِلمُ وزيرُه. والرِّفقُ والدُه. واللِّينُ أخوه. ولابُدَّ لِلعاقِلِ من ثلاثٍ: أن يَنْظُرَ في شأْنِه ويَحْفَظَ لِسانَهُ ويَعْرِفَ زَمانَهُ. أَلا وإِنَّ من البَلاءِ الفاقَةَ وَأَشَدُّ مِنَ الفاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ وأَشَدُّ من مَرَضِ البَدَنِ مرضُ القَلْبِ، ألا وإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةُ المالِ وأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المالِ صِحَّةُ البَدَنِ وأفضلُ من صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ.

وقالَ عليه السلام: إِنَّ لِلْمؤمِنِ ثَلاثَ ساعاتٍ: فساعَةٌ يُناجي فيها رَبَّهُ وساعَةٌ يحاسِبُ فيها نفسَه [٢] وساعةٌ يُخَلِّي بينَ نفسِه وبينَ لَذّاتها فيما يَحِلُّ ويَجْمُلُ. ولَيْسَ لِلعاقِلِ أَنْ يكونَ شاخِصاً إِلّا في ثلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمعاشِهِ [٣] وخُطْوَةٍ لِمَعادِهِ أولَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.

وقالَ عليه السلام كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بالإِحْسانِ إِلَيْهِ [٤] وكَمْ مِنْ مَغرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيهِ وكَمْ مِن مَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فيه، وَمَا ابْتَلَى اللهُ عَبْداً بِمِثْلِ الإِملاءِ لَه [٥] قالَ اللهُ عزَّوجَلَّ: «إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً [٦]».

(١) محق: هلك. ومرق: خرج من الدين بضلالة أو بدعة

(٢) و كذا فى أمالى ابن الشيخ و فى النهج [وساعة يرم معاشه].

(٣) رمّمت الشيء - بالتثقيل -: اصلحته. والمرمّة: الاصلاح. وفى الحديث: «لايكون العاقل ظاعنا الا فى ثلاث: تزود لمعاد أومرمّة لمعاش اولذة فى غير محرم».

(٤) استدرجه الله من حيث لايعلم بالانعام والاحسان اليه وهو يعصى الله ولايعلم أن ذلك ابلاغا للحجة عليه واقامة للمعذرة فى أخذه وقدمر بيان الاستدراج كراراً.

(٥) والاملاء: الامهال.

(٦) سورة آل عمران آية ١٧٨.

وقالَ عليه السلام : لِيجتَمِعْ في قَلْبِكَ الإفْتِقارُ إلَى النّاسِ وَالإِسْتِغناءُ عَنْهُمْ ، يكونُ افْتِقارُكَ إليهم في لِينِ كَلامِكَ و حُسْنِ بِشْرِكَ (١) و يكونُ اسْتِغناؤكَ عَنْهُمْ في نَزاهَةِ عِرْضِكَ وبَقاءِ عِزِّكَ .

وقالَ عليه السلام : لا تَغْضَبُوا . وَلا تُغْضِبُوا (٢). أَفْشُوا السَّلامَ . وأَطِيبُوا الكَلامَ .

وقالَ عليه السلام : الكَرِيمُ يَلِينُ إذَا اسْتُعطِفَ وَ اللَّئِيمُ يَقْسُوا إذا أُلْطِفَ .

وقالَ عليه السلام : ألا أُخْبِرُكُمْ بالفَقيهِ حَقَّ الفَقِيهِ ؟ مَنْ لَمْ يُرَخِّصِ النّاسَ في معاصي اللهِ و لم يُقَنِّطْهُمْ مِنْ رَحمَةِ اللهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ وَ لَمْ يَدَعِ القُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إلىٰ ماسِواه . وَلا خَيْرَ في عِبادَةٍ لَيْسَ فيها تَفَقُّهٌ . وَلا خَيْرَ في عِلْمٍ لَيْسَ فيه تَفَكُّرٌ . و لا خيرَ في قِراءَةٍ ليس فيها تدبُّرٌ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ إذاجَمَعَ النّاسَ نادىٰ فيهم مُنادٍ أيُّهَا النّاسُ إنَّ أقْرَبَكم اليومَ مِنَ اللهِ أشدُّكم منه خَوْفاً وإنَّ أحبَّكُمْ إلَى اللهِ أحْسَنُكُمْ لَهُ عَمَلاً وإنَّ أفضَلَكُمْ عِنْدَهُ مَنْصَباً أعْمَلُكُمْ (٣) فِيما عِنْدَهُ رَغْبَةً وإنَّ أكرَمَكُم عليهِ أتْقاكم .

وقالَ عليه السلام : عَجِبتُ لِأقوامٍ يَحْتَمونَ الطَّعامَ مَخافَةَ الأذىٰ كيفَ لا يَحْتَمُونَ الذُّنوبَ مَخافَةَ النّارِ (٤) . وعَجِبتُ مِمَّن يشترى المَماليكَ بمالِهِ كيفَ لايَشتَرِي الأحْرارَ بِمَعْرُوفِه فَيَمْلِكُهُمْ . ثُمَّ قالَ : إنَّ الخَيْرَ وَ الشَّرَّ لا يُعْرَفانِ إلّا بِالنّاس ، فإذا أرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ الخيرَ (٥) فاعْمَلِ الخَيْرَ تَعْرِفْ أهْلَهُ . وَ إذا أرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ الشَّرَّ فَاعْمَلِ الشَّرَّ تَعْرِفْ أهلَهُ .

وقالَ عليه السلام : إنَّما أخْشىٰ عليكُمُ اثْنَتَيْنِ : طولَ الأمَلِ وَاتِّباعَ الهَوىٰ ، أمّا طولُ الأمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ و أمّا اتِّباعُ الهَوىٰ ، فَإنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ . و سألَهُ رَجلٌ

---

(١) البشر ـ بالكسر ـ : بشاشة الوجه . والنزاهة : العفة والبعدعن المكروه .

(٢) فى بعض النسخ [ولا تغضبوا] . و لعل الصحيح « ولا تعضبوا » أى لاتقطعوا .

(٣) فى بعض النسخ [أعلمكم] .

(٤) يحتمون أى يتقون و فى بعض النسخ [كيف لايحتمى] .

(٥) فى بعض النسخ [أن تعمل الخير] .

بالبَصْرَةِ عَنِ الإخْوانِ فقالَ : الإخْوانُ صِنْفانِ : إخْوانُ الثِّقَةِ وإخْوانُ المُكاشَرَةِ ، فَأمّا إخْوانُ الثِّقَةِ فَهُمُ الكهفُ والجَناحُ (١) والأهلُ والمالُ فإنْ كنتَ مِنْ أخيكَ على حدِّ الثِّقَةِ فَابْذُلْ له مالَكَ ويدَكَ وصافِ مَنْ صافاهُ (٢) وعادِ مَنْ عاداهُ واكتُمْ سِرَّه وعَيْبَهُ وأظْهِرْ مِنْهُ الحَسَنَ . اعلم أيُّها السّائِلُ أنّهم أقلُّ مِنَ الكِبريتِ الأحْمَرِ ، و أمّا إخوانُ المكاشَرَةِ فَإنّكَ تُصيبُ منهم لَذَّتَك ، فلاتَقْطَعَنَّ منهم لَذَّتَك ، ولاتَطْلُبَنَّ ماوراءَ ذلكَ مِنْ ضَميرِهم و ابْذُلْ لَهم مابَذَلُوا لَكَ مِنْ طَلاقَةِ الوَجْهِ وحَلاوَةِ اللِّسانِ .

وقالَ عليه السلام : لاتَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِيَ صَدِيقَكَ .

وقالَ عليه السلام : لاتَصْرِمْ أخاكَ عَلى ارْتِيابٍ وَلاتَقْطَعْهُ دونَ اسْتِعْتابٍ (٣) .

وقالَ عليه السلام : يَنْبَغي لِلْمُسلِمِ أنْ يَجتَنِبَ مُؤاخاةَ ثَلاثةٍ : الفاجِرِ (٤) والأحْمَقِ و الكَذّابِ فأمّا الفاجِرُ فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعلَهُ وَيُحِبُّ أنَّكَ مِثْلُهُ ولا يُعِينُكَ عَلى أمْرِ دِينِكَ و مَعادِكَ ، فَمُقارَنَتُهُ جَفاءٌ وَقَسْوَةٌ و مَدْخَلُهُ عارٌ عليكَ (٥) . وأمّا الأحمقُ فإنّه لايُشيرُ عليكَ بخَيرٍ ولايُرجى لِصَرْفِ السُّوءِ عَنكَ ولَوْ جَهَدَ نَفْسَه (٦) ورُبما أرادَ نفعَكَ فضَرَّكَ . فَمَوْتُه خَيرٌ مِنْ حَياتِهِ وَسُكوتُهُ خَيرٌ مِنْ نُطْقِه وبُعْدُه خَيرٌ مِنْ قُرْبِه . وأمّا الكَذّابُ فإنّه لايَهْنَئُكَ معه عَيْشٌ ، يَنْقُلُ حديثَكَ ويَنقُلُ إليكَ الحَديثَ . كلّما أفنى اُحْدُوثَةً مَطاها بِاُخْرى مِثلِها (٧) حتّى أنّه يُحدِّثُ بالصِّدقِ فلايُصَدَّق ، يُغْرِي بينَ النّاسِ بِالعَداوَةِ (٨) فَيُنْبِتُ الشَّحْناءَ في الصُّدورِ . فَاتَّقُوا اللهَ وانْظُروا لِأنْفُسِكم .

---

(١) المكاشرة - مفاعلة من كشر كضرب - وكشر الرجل عن أسنانه أي أبدى و اظهر و يكون في الضحك . والمكاشر : المتبسم في وجهه . والكهف : الملجأ . ورواه الصدوق في الخصال وفيه [فهم الكف والجناح والاصل والاهل والمال]. والجناح من الانسان: اليد : لانه بمنزلة جناح الطائر.

(٢) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٣) لاتصرم أي لاتقطع . والاستعتاب : الاسترضاء .

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج٢ ص ٦٣٩ وفيه [الماجن الفاجر].

(٥) في الكافي [مقاربته جفاء] . و «مدخله» أي زيارته و مواجهته .

(٦) في الكافي [ ولوأجهد نفسه ] .

(٧) مطا يمطو : أسرع في سيره ومطا بالقوم : مدبهم في السير . وفي الكافي [مطرها] . وفي بعض نسخه [مطّها] .

(٨) يغري أي القي بينهم العداوة . والشحناء : العداوة والبغضاء امتلائت منها النفس من شحن أي ملأ . وفي الكافي [يفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور] .

وقالَ عليه السلام : لاعَلَيْكَ[1] أنْ تَصحَبَ ذاالعقْلِ وإنْ لَمْ تَجْمَدْ كَرَمُه[2] ولٰكِنِ انْتَفِعْ بعَقلِه و احْتَرِسْ مِنْ سَيِّيءِ أخْلاقِه ولاتَدَعَنَّ صُحْبَةَ الكريمِ وإنْلم تَنتَفِعْ بِعَقلِه ولٰكِنِ انْتَفِعْ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ . وَافرِرْ الفِرارَ كلَّهُ مِنَ اللَّئيمِ الأَحْمَقِ .

وقالَ عليه السلام : الصَبْرُ ثلاثةٌ : الصَّبرُ على المُصيبَةِ.وَالصَّبرُ على الطّاعَةِ.والصَّبرُ عَنِ المعْصِيةِ .

وقالَ عليه السلام : مَنِ اسْتَطاعَ أن يَمْنَعَ نَفْسَه مِنْ أرْبَعَةِ أشْياءَ فَهُوَ خَليقٌ بأنْ لايَنْزِلَ به مَكْرُوهٌ أبَداً ، قيلَ : و ماهُنَّ ؟ قالَ : العجَلةُ و اللَّجاجَة والعُجْبُ والتَّواني .

وقالَ عليه السلام : الاعْمالُ ثَلاثَةٌ : فَرائِضُ و فَضائِلُ و مَعاصي ، فأمّا الفَرائِضُ فَبأمْرِ اللهِ ومَشيئَتِه وبِرِضاهُ وبِعِلْمِه و قَدَرِه يَعْمَلُها العَبْدُ فَيَنجُومِنَ اللهِ بها . وأمّا الفَضائِلُ فَلَيسَ بأمْرِاللهِ لٰكِنْ بِمَشيئَتِه وبِرِضاهُ و بِعِلْمِه وبِقَدَرِه يَعْمَلُهاالعَبْدُ فَيُثابُ عَلَيْها . و أمّا المَعاصِي فَلَيْسَ بأمْرِاللهِ ولابِمَشيئَتِه ولابِرِضاهُ لٰكِنْ بِعِلْمِه وَ بقَدَرِه يُقَدِّرُها لِوَقْتِها ،فَيَفْعَلُها العَبدُ باختياره فيعاقِبُهُ اللهُ عَلَيْها ، لِأنَّهُ قَدنَهاهُ عَنْها فلم يَنْتَهِ .

وقالَ عليه السلام : ياأيُّهاالنّاسُ إنَّ لِلهِ في كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً ، فَمَنْ أدّاه زادَه و مَن قصَّرعنه خاطَرَ بِزَوالِ النِّعْمَةِ و تَعَجُّلِ العُقوبَةِ ، فَلْيَراكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كما يَراكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ فَرِقينَ[3] .

وقالَ عليه السلام : مَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ في ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَظُنَّ أنَّ ذلِكَ حُسْنُ نَظَرٍ مِنَ اللهِ [له] فَقَدْ ضَيَّعَ مَأمُولاً . وَمَنْ وُسِّعَ عليه في ذاتِ يَدِه فلم يَظُنَّ أنَّ ذلِكَ اسْتِدراجٌ مِنَ اللهِ فَقَدْ أمِنَ مَخُوفاً .[4]

وقالَ عليه السلام : يا أيُّها النّاسُ سَلُوااللهَ اليَقينَ وَ ارْغَبُوا إليهِ في العافِيَةِ ، فَإنَّ أجَلَّ

---

(١) أى لابأس بك ولاحرج .      (٢) جمدت يده : بخل .

(٣) «وجلين» اى خائفين . « فرقين » أى فزعين .

(٤) ذات يده : مايملكه . ومأمولاأى ماأمل ورجا اى من كان فى ضيق بحسب المال ولم يظن ان ذلك احسان من الله وامتحان منه فقد ضيع اجراً مأمولاً و هكذااذالم يظن ان نعمته استدراج منه فقد أمن من مكرالله وذكرفى النهج بتقديم وتأخير .

النِّعَمِ العافيةُ. و خيرُ مادام في القلبِ اليقينُ. والمغبونُ مَنْ غَبَنَ دِينَه. والمغبوطُ مَن حَسُنَ يقينُه.

و قال عليه السلام: لايجدُ رَجلٌ طعمَ الايمانِ حتّى يعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخطِئَه وما أخطأه لم يكُنْ لِيُصيبَه.

و قال عليه السلام: مَا ابْتُلِيَ المؤمِنُ بِشيءٍ هُوَ أشدُّ عليهِ مِن خِصالٍ ثلاثٍ يُحرَمُها، قيلَ: وماهنَّ؟ قال: المواساةُ في ذاتِ يدِه والانصافُ مِن نَفْسِه وذكرُ اللهِ كثيراً، أمَا إنّي لاأقولُ لكم: سُبحانَ اللهِ والحَمدُلِلهِ ولكنْ ذِكرُ اللهِ عندَ ما أحلَّ له و ذكرُ اللهِ عندَ ماحَرَّم عليه.

و قال عليه السلام: مَنْ رَضِيَ منَ الدُّنيا بمايُجْزِيه كانَ أيسَرُ مافيه يَكفِيهِ ومَنْ لَمْ يَرْضَ مِن الدُّنيا بمايُجزِيهِ لم يَكنْ فيها شَيءٌ يَكْفِيه.

و قال عليه السلام: المَنِيَّةُ لاَ الدَّنِيَّةُ وَالتَّجلُّدُ لا التَّبلُّدُ[1] والدَّهرُ يومانِ: فيَومٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عليك فإذا كانَ لَكَ فلا تَبطَرْ، وإذاكانَ عَليكَ فَلاتَحزَنْ فَبِكليْهِما سَتُختَبَرُ.

وقال عليه السلام: أَفْضِلْ علىٰ مَنْ شِئْتَ يَكُنْ أسِيرَكَ.

و قال عليه السلام: لَيْسَ مِنْ أخلاقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ وَلاَ الحَسَدُ إلّا في طَلَبِ العِلْم.

و قال عليه السلام: أركانُ الكُفْرِ أربَعةٌ: الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالسُّخْطُ و الغَضَبُ.

و قال عليه السلام: الصَّبْرُ مِفتاحُ الدَّرْكِ وَالنُّجْحُ عُقبىٰ مَنْ صَبَرَ[2]. وَلِكُلِّ طالِبِ حاجَةٍ وقتٌ يُحرِّكُهُ القَدَرُ.

و قال عليه السلام: اللِّسانُ مِعْيارٌ أطاشَهُ الجَهْلُ[3] و أرْجَحَهُ العَقْلُ.

و قال عليه السلام: مَنْ طَلَبَ شَفاغَيْظٍ بِغَيرِحَقٍّ أذاقَهُ اللهُ هَواناً بِحَقٍّ. إنَّ اللهَ عَدوٌّ ماكِرِه.

و قال عليه السلام: ماحارَ مَنِ اسْتَخارَ ولانَدِمَ مَنِ اسْتَشارَ[4].

و قال عليه السلام: عُمِّرَتِ البُلْدانُ بِحُبِّ الأوْطانِ.

و قال عليه السلام: ثلاثٌ مَنْ حافَظَ عليها سَعِدَ: إذاظَهَرتْ عليكَ نِعْمَةٌ فاحْمَدِاللهَ. وَ إذا

---

(١) المنيّة: الموت أي يكون الموت ولا يكون ارتكاب الدنيّة. والتجلّد: تكلف الجلد - محركة - و الصبر عليه. والتبلّد: ضدّ التجلّد والتلهف. ومضمون هذا الكلام منقول في النهج وفيه [ والتقلل ولا التوسل].

(٢) النجح - بالضم -: الفوز والظفر.

(٣) أطاشه أي خفته. وبالفارسية (يعني سبك ميكند اورا).

(٤) الحور - بالفتح -: التحير والرجوع إلى النقصان.

أَبْطأَ عنكَ الرِّزْقُ فاسْتَغْفِرِاللهَ و إذا أصابَتْكَ شِدَّةٌ فَأَكْثِر مِنْ قَوْلِ : «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ» .

و قالَ عليه السلام : العِلْمُ ثَلاثَةٌ : الفِقهُ لِلأَديانِ.وَالطِّبُّ لِلأَبدان.وَ النَّحْوُ لِلّسانِ .

و قالَ عليه السلام : حقُّ اللهِ في العُسْرِ الرِّضىٰ وَالصَّبْرُ.وَحَقُّه في اليُسْرِ الحَمْدُ والشُّكر.

وقالَ عليه السلام : تَرْكُ الخَطيئَةِ أَيسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ . وكَمْ مِنْ شَهْوَةِ ساعَةٍ قَدْأَوْرَثَتْ حُزْناً طَويلاً . وَالمَوْتُ فَضَحَ الدُّنيا ، فَلَمْ يَتْرُكْ لِذِي لُبٍّ فيها فَرَحاً ولالِعاقِلٍ لَذَّةً .

و قالَ عليه السلام : العِلمُ قائدٌ والعَمَلُ سائِقٌ وَالنَّفْسُ حَرُون[1] .

وقالَ عليه السلام : كُنْ لِما لا تَرْجوأَرْجىٰ مِنْكَ لِماتَرْجُو ، فَإِنَّ موسىٰ عليه السلام خَرَجَ يَقْتَبِسُ لِأَهلِهِ ناراً فَكَلَّمَهُ اللهُ و رَجَعَ نَبِيّاً . و خَرَجَتْ مَلِكَةُ سَبأٍ فَأَسْلَمَتْ مَعَ سُليمانَ عليه السلام . وخَرَجَتْ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ يَطلُبونَ العِزَّ لِفِرعونَ فَرَجَعوا مُؤْمِنِينَ .

وقالَ عليه السلام : النّاسُ بِأَمْرائِهِمْ أَشبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ .

وقالَ عليه السلام : أَيُّها النّاسُ اعْلَموا أَنَّهُ لَيْسَ بِعاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ[2] مِنْ قَوْلِ الزُّورِفيهِ وَلابِحَكيمٍ مَنْ رَضيَ بِثَناءِ الجاهِلِ عَلَيْهِ . النّاسُ أَبْناءُ مايُحْسِنونَ وقَدْرُ كُلِّ امْرِءٍ مايُحْسِنُ فَتَكَلَّموا فِي العِلمِ تَبَيَّنَ أَقْدارُكم .

و قالَ عليه السلام : رَحِمَ اللهُ امْرَءاً راقَبَ رَبَّهُ[3] وَتَوَكَّفَ ذَنْبَهُ وَكابَرَهَواهُ وَكَذَّبَ مُناه . زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقوىٰ بِزِمامٍ وَأَلْجَمَها مِنْ خَشْيَةِ رَبِّها بِلِجامٍ ، فَقادَها إلَى الطّاعَةِ بِزِمامِها. وقَدَعَها عنِ المعصيةِ بِلِجامِها[4] ، رافِعاً إلَى المَعادِ طَرْفَه ، مُتَوَقِّعاً في كُلِّ أَوانٍ حَتْفَهُ ، دائِمَ الفِكْرِ، طَويلَ السَّهرِ، عَزُوفاً عَنِ الدُّنيا ، كَدُوحاً لِآخِرَتِه[5] ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِه والتَّقوىٰ عُدَّةَ وفاتِه ودَواءَ [داء] جَواه[6] ، فَاعْتَبَرَ وقاسَ فَوَتَرَ الدُّنياوالنّاسَ ، يتعلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ

---

(١) الحرون من الخيل : الذى لاينقاد لراكبه فاذا استدّرجريه وقف .

(٢) ازعجه فانزعج : أقلقه و قلعه من مكانه فقلق وانقلع .

(٣) فى بعض النسخ [راقب دينه] . والتوكّف : التجنّب . والمكابرة : المعاندة والمغالبة .

(٤) قدع الفرس باللجام : كبحه أى جذبه به لتقف و تجرى .

(٥) سهر سهراً - كفرح - اذا لم ينم ليلا. وعزفت نفسه عن الشىء : انصرفت وزهدت فيه والكدح السعى فى مشقّة وتعب .

(٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أوحزن .

وَالسَّدادِ ، قَدْوَقَرَقَلْبَه ذِكْرُ المَعادِ ، فَطَوىٰ مِهادَه [(١)] وَ هَجَرَ وَسادَه ، قَدْ عَظُمَتْ فيما عِندَاللهِ رَغْبَتُه واشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُه ، يُظْهِرُ دُونَ مايَكْتُمُ وَيَكْتَفِي بِأَقَلَّ مِمّا يَعْلَمُ، أُولئِكَ وَ دائِعُ اللهِ في بِلادِه ، المَدْفُوعُ بِهِم عَن عِبادِه ، لَوْأَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللهِ لَأَ بَرَّه ، آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الحَمْدُلِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ .

و قالَ عليه السلام : وُكِّلَ الرِّزقُ بِالحمْقِ . وَ وُكِّلَ الحِرْمانُ بِالعَقْلِ . وَ وُكِّلَ البَلاءُ بِالصَّبْرِ .

و قال عليه السلام لِلأَشْعَثِ [(٢)] يُعَزِّيهِ بِأَخِيهِ عَبدِالرَّحمن : إِنْ جَزِعْتَ فَحَقَّ عَبْدِالرَّحمنِ وَفَيْتَ وإِن صَبَرْتَ فَحَقَّ اللهِ أَدَّيْتَ ، عَلىٰ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرىٰ عليكَ القَضاءُ وأَنْتَ مَحْمُودٌ وإِنْ جَزِعْتَ جَرىٰ عليكَ القَضاءُ وأَنتَ مَذْمُومٌ [(٣)] . فَقالَ الأَشعَثُ: إِنّا لِلّهِ وإِنّا إِلَيْهِ راجِعونَ فقالَ أَميرُالمؤمنين عليه السلام : أَتَدرِي ما تَأْوِيلُها؟ فقالَ الأَشْعَثُ : لَأَنْتَ غايَةُ العِلْمِ وَ مُنْتَهاهُ فقالَ عليه السلام : أَمّا قَوْلُكَ : « إِنّا لِلّهِ » فَإِقْرارٌ مِنْكَ بِالمُلْكِ . و أَمّا قَوْلُكَ « وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » فَإِقْرارٌ مِنْكَ بِالهُلْكِ [(٤)] .

ورَكِبَ يَوماً فَمَشىٰ مَعَهُ قَوْمٌ فقالَ عليه السلام لَهُمْ : أَما عَلِمْتُمْ أَنَّ مَشْيَ الماشِي مَعَ الرّاكِبِ مَفْسَدَةٌ لِلرّاكِبِ وَمَذَلَّةٌ لِلْماشِي ، انْصَرِفوا .

---

(١) طوى نقيض نشر . والمهاد:الفراش . وهجره أي تركه وأعرض عنه .

(٢) الظاهر هو اشعث بن قيس المكنّى بابى محمّد ذكروه فى جملة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسر بعد النبى(ص) فى ردّة اهل ياسر وعفى عنه أبو بكر وزوّجه اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمّد . وكان اشعث سكن الكوفة وهو عامل عثمان على آذربيجان وكان ابازوجة عمر بن عثمان وكتب أمير المؤمنين عليه السلام اليه بعد فتح البصرة فسار وقدم على على عليه السلام وحضر صفين ثم صار خارجياً ملعوناً وقال ابن أبي الحديد كل فساد كان فى خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الاشعث وهو الذى شرك فى دمه عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ومحمّد ابنه شرك فى دم الحسين عليه السلام .

(٣) فى النهج عزّاه عن ابن له قال : [يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقّت ذلك منك الرحم . وان تصبر ففى الله من كل مصيبة خلف . ياأشعث إن صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور إبنك سرّك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة].

(٤) الهلك بالضم : الهلاك .

و قالَ عليه السلام :الأُمورُ ثَلاثةٌ : أمْرٌ بانَ لَكَ رُشْدُهُ فاتَّبِعْهُ[١] وأمْرٌ بانَ لكَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبْهُ وأمْرٌ أشْكَلَ عَلَيْكَ فَرُدَّتَهُ إلىٰ عالِمِهِ[٢].

و قالَ له جابرٌ يَوْماً : كَيْفَ أصْبَحْتَ يا أميرَالمؤمنينَ ؟ فقالَ عليه السلام أصْبَحْنا و بِنامِنْ نِعَمِاللهِ رَبِّنا مالا نُحْصِيهِ مَعَ كَثْرَةِ مانَعْصِيهِ ، فَلانَدْرِي مٰانَشْكُرُ أجَمِيلَ مايَنْشُرُ أمْ قَبِيحَ مٰا يَسْتُرُ .

و عَزَّى عبدَاللهِ بن عبّاس عَن مَوْلودٍ صَغيرٍ ماتَ له فقالَ عليه السلام : لَمُصيبَةٌ في غَيْرِكَ لَكَ أجْرُها أحَبُّ إليَّ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيكَ لِغَيْرِكَ ثَوابُها فكانَ لَكَ الأجْرُ لابِكَ و حَسُنَ لَكَ العَزاءُ لاعَنْكَ وعَوَّضَكَ اللهُعَنهُ[٣] مِثْلَ الّذي عَوَّضَهُ منك .

وقيلَ له : مَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ ؟ فقالَ عليه السلام : نَدَمٌ بِالقَلْبِ وَاسْتِغْفارٌ بِاللِّسانِ والقَصْدُ عَلىٰ أنْ لايَعُودَ[٤].

وقال عليه السلام : إنَّكم مَخلوقُونَ اقْتِداراً ومَرْبُوبُونَ اقْتِساراً[٥] وَمُضَمَّنُونَ أجْداثاً و كائِنُونَ رُفاتاً وَمَبعُوثُونَ أفْراداً وَمَدِينُونَ حِساباً ، فَرَحِمَاللهُ عَبْداًاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ . وَوَجِلَ فَعَمِلَ . وَحاذَرَ فَبادَرَ . وعُبِّرَفَاعْتَبَرَ . وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ . وَ أجابَ فَأنابَ وَراجَعَ فَتابَ . وَ اقْتَدىٰ فَاحْتَذىٰ[٦] . فَباحَثَ طَلَباً . ونَجا هَرَباً . وَأفادَ ذَخِيرَةً . وأطابَ سَرِيرَةً . و تَأهَّبَ لِلْمَعادِ . وَاسْتَظْهَرَ بالزّادِ لِيَومِ رَحِيلِهِ[٧] ووَجْهِ سَبِيلِهِ وحالِ حاجَتِهِ و مَوْطِنِ فاقَتِهِ،فَقَدَّمَ أمامَهُ لِدارِ مُقامِهِ . فَمَهِّدُوا لِأنْفُسِكُمْ ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أهلُ غَضارَةِ الشَّبابِ إلّا حَوانِيَ الهَرَمِ وأهلُ بَضاضَةِ الصِّحَّةِ[٨] إلّا نَوازِلَ السَّقَمِ وأهلُ مُدَّةِ البَقاءِ إلّامُفاجَأةَ الفَنٰاءِ واقْتِرابَ الفَوْتِ وَدُنُوَّ المَوْتِ .

---

(١) فى بعض النسخ [فارتكبه] . (٢) فى بعض النسخ [فرده الى عالمه] .
(٣) فى بعض النسخ[منه] . (٤) فى بعض النسخ [العقد على أن لايعود ] .
(٥) فى بعض النسخ [ انتشاراً] . والاقتسار : عدم الاختيار ، أى ربتاهم الله من عندكونهم أجنتة فى بطون أمهاتهم الى كبرهم من غير إختيار منهم . وفى بعض النسخ [ومضمّنون أحداثاً] .
(٦) الاحتذاء : الاقتداء أى أتى بكل ماللاقتداء من معنى .
(٧) استظهر بالزاد : استعان به .
(٨) البضاضة : رقة اللون وصفاؤه .

وقال عليه السلام : اتّقوا اللهَ تقيّةَ مَنْ شمّرَ تجريداً ، وَجدَّ تشميراً. وانكمشَ في مَهَلٍ واَشفَقَ في وَجَلٍ.(١) و نظَرَ في كَرَّةِ المَوْئِل وعاقِبَةِ المَصيرِ و مَغبّةِ المَرجِعِ.(٢) فكفى باللهِ مُنتَقِماً وَ نصيراً وَكفى بالجَنّةِ ثَواباً ونَوالاً (٣) وكفى بالنّارِ عقاباً و نكالاً وَ كفى بكتابِ الله حَجيجاً وخَصيماً (٤).

وَسَأله رَجُلٌ عَنِ السُّنّةِ والبِدْعَةِ و الفُرْقَةِ وَالجماعَةِ. فقالَ عليه السلام : أمّا السُّنّةُ فَسُنّةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله . وأمّا البِدْعَةُ فماخالَفَها (٥) . وأمّا الفُرْقَةُ فأهْلُ الباطِلِ و إنْ كَثُروا وأمّا الجَماعَةُ فأهلُ الحَقِّ و إنْ قَلّوا ؛ و قالَ صلى الله عليه وآله (٦) : «لا يَرجُو العَبْدُ إلّا رَبَّه ولايَخافُ إلّا ذَنْبَه ولايَستَحي العالِمُ إذا سُئِلَ عَمّا لايَعلَمُ أنْ يَقولَ : اللهُ أعْلَمُ(٧) والصَّبرُ مِنَ الإيمانِ بِمَنزِلَةِ الرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ.

وقال له رَجلٌ : أوصِني . فقالَ عليه السلام : اُوصيكَ أنْ لا يَكونَنَّ لِعَمَلِ الخَيرِ عِنْدَكَ غايَةٌ في الكَثْرَةِ وَلا لِعَمَلِ الإثمِ عِنْدَكَ غايَةٌ في القِلَّةِ.

وقال لَهُ آخَرُ: أوصِني ، فقالَ عليه السلام : لا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِفَقْرٍ وَلاطُولِ عُمْرٍ .

وقال عليه السلام : إنَّ لِأهْلِ الدِّينِ عَلاماتٍ يُعرَفونَ بِها : صِدْقُ الحَديثِ وأداءُ الأمانَةِ ووَفاءٌ بالعَهْدِ وصِلَةٌ لِلأرْحامِ ورَحمَةٌ للضّعفاء وقِلّةُ مُواتاةٍ لِلنِّساءِ(٨) وبَذْلُ المَعروفِ وحُسْنُ الخُلْقِ وسَعَةُ الحِلمِ و اتّباعُ العِلمِ وَ ما يُقَرِّبُ مِنَ اللهِ زُلفى ، فَطُوبى لَهُمْ وحُسْنُ مَآبٍ.

وقال عليه السلام : ماأطالَ [الـ]عَبدُ الأمَلَ إلّا أنسا[هُ]العَمَلَ .

---

(١) التشمير : السرعة والخفة . وفى بعض النسخ والنهج [وجد تشميراً] . وانكمش أى أسرع وجد فيه. والمهل - بفتح فسكون و بالتحريك - مصدر بمعنى الرفق والامهال . وفى النهج [و بادرعن وجل] .

(٢) فى النهج [عاقبة المصدر] . والمغبّة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة .

(٣) النوال : العطاء والنصيب .

(٤) الحجيج : الغالب باظهار الحجّة .

(٥) فى بعض النسخ [فمن خالفها] .

(٦) كذا فى جميع النسخ.

(٧) فى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شىء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك . ج ١ ص ٤٢ .

(٨) المواتاة : المطاوعة . وفى الكافى [قلة المراقبة للنساء] .

وقال عليه السلام : اِبنُ آدمَ أشبَهُ شيءٍ بالمِعيارِ إمّا ناقِصٌ بِجهلٍ أو راجِحٌ بِعلم .

وقال عليه السلام : سِبابُ المؤمنِ فِسقٌ وقِتالُه كُفْر وحُرْمَةُ مالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِه .

وقال عليه السلام : اُبْذُلْ لِأخيكَ دَمَكَ و مالَكَ.وَ لِعَدُوِّكَ عَدْلَكَ وَ إنْصافَكَ.و لِلْعامَّةِ بِشْرَكَ وإحْسانَكَ. سَلِّمْ علَى النّاسِ يُسَلِّموا عَلَيْكَ .

وقال عليه السلام : سادَةُ النّاسِ في الدُّنيا الأسْخِياءُ و في الآخِرَةِ الأتْقِياءُ .

وقال عليه السلام : الشَّيْءُ شَيْئانِ فَشَيْءٌ لِغيْري لَمْ أُرْزَقْهُ فيما مَضى وَلا آمُلُهُ فيما بَقِيَ وَ شَيءٌ لا أنالُهُ دونَ وَقْتِهِ. وَ لَوْأَجْلَبْتُ عليهِ بِقُوَّةِ السَّماواتِ و الأرْضِ.فَبِأيِّ هٰذَيْنِ أُفْني عُمْري .

وقال عليه السلام : إنَّ المؤمِنَ إذا نَظَرَ اعْتَبَرَ . وإذاسَكَتَ تَفَكَّرَ . و إذا تَكَلَّمَ ذَكَرَ . و إذَا اسْتَغْنىٰ شَكَرَ . وَ إذا أصابَتْهُ شِدَّةٌ صَبَرَ ، فَهُوَ قَريبُ الرِّضىٰ ، بَعيدُالسُّخْطِ ، يُرْضِيهِ عَنِ اللهِ اليَسيرُ ولا يُسْخِطُهُ الكَثيرُ و لا يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ إرادَتَه في الخَيْرِ ، يَنْوي كَثيراً مِنَ الخَيْرِ و يَعْمَلُ بِطائِفَةٍ مِنْهُ و يَتَلَهَّفُ عَلىٰ مافاتَهُ مِنَ الخَيْرِ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ [1]. والمنافِقُ إذا نَظَرَ لَهٰا وإذا سَكَتَ سَهٰا وَ إذا تَكَلَّم لَغا [2] وإذَا اسْتَغْنىٰ طَغا و إذا أصابَتْهُ شِدَّةٌ ضَغا [3] ، فهو قَريبُ السُّخْطِ بَعيدُالرِّضىٰ، يُسْخِطُهُ عَلَى اللهِ اليَسيرُولا يُرْضِيهِ الكَثيرُ، يَنْوي كَثيراًمِنَ الشَّرِّ وَيَعْمَلُ بِطائِفَةٍ مِنْهُ وَيَتَلَهَّفُ عَلىٰ مافاتَهُ مِنَ الشَّرِّ كَيْفَ لم يَعْمَلْ بِه .

وقال عليه السلام : الدُّنيا والآخِرَةُ عَدُوّانِ مُتَعادِيانِ وَ سَبيلانِ مُخْتَلِفان ، مَنْ أحَبَّ الدُّنيا و والاها أبْغَضَ الآخِرَةَ و عاداها ، مَثَلُهُما مَثَلُ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ والماشي بَيْنَهُما لا يَزْدادُ مِنْ أحَدِهِما قُرْباً إلّا ازْدادَ مِنَ الآخَرِ بُعْداً .

وقال عليه السلام : مَنْ خافَ الوَعيدَ قَرُبَ عليهِ البَعيدُ [4] . ومَنْ كانَ مِنْ قُوتِ الدُّنيا لا يَشْبَعُ لم يَكْفِهِ مِنهامايَجْمَعُ . ومَنْ سَعىٰ لِلدُّنيافاتَته . ومَنْ قَعَدَ عَنْهاأتَتْهُ. إنَّما الدُّنيا

(١) تلهف أى حزن عليه و تحسّر .

(٢) « لها » أى لعب . « سها » أى غفل و نسى وذهب قلبه إلى غيره . و « لغا » أى خطأ و تكلم من غير تفكر و روية .

(٣) « ضغا » أى تذلّل وضعف .

(٤) الوعيد يستعمل فى الشر كما ان الوعد فى الخير غالباً .

ظِلٌّ مَمْدودٌ إلى أجَلٍ مَعدُودٍ. رَحِمَ اللهُ عَبداً سَمِعَ حُكْماً فَوَعىٰ وَدُعِيَ إلىٰ الرَّشادِ فَدَنا وَأَخَذَ بِحُجزَةِ ناجٍ هادٍ فَنَجا (١)، قَدَّمَ خالِصاً و عَمِلَ صالِحاً [قَدَّمَ] مَذْخُوراً و اجْتَنَبَ مَحْذوراً، رَمىٰ غَرَضاً (٢) [وأحْرَزَ عِوَضاً]، كابَرَ هواهُ وَ كَذَّبَ مُناهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ و التَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفاتِه (٣)، لَزِمَ الطَّرِيقَةَ الغَرّاءَ وَ المَحَجَّةَ البَيْضاءَ. وَاغْتَنَمَ المَهَلَ وَبادَرَ الأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ.

وقال عليه السلام لِرَجُلٍ: كَيْفَ أنتُمْ؟ فقالَ: نَرْجُو وَنَخافُ، فقالَ عليه السلام: مَنْ رَجا شَيْئاً طَلَبَهُ و مَنْ خافَ شيئاً هَرَبَ مِنْهُ، ما أدْرِي ماخوفُ رَجُلٍ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فَلَمْ يَدَعْها لِما خافَ مِنْهُ و ما أدْرِي ما رَجاءُ رَجُلٍ نَزَلَ بِهِ بَلاءٌ فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لِما يَرْجُو.

وقال عليه السلام لعَبايَةَ بنِ رِبْعِيٍّ (٤) وقَدْ سَأَلَهُ عَنِ الاسْتِطاعَةِ الَّتي نَقُومُ وَنَقْعُدُ وَنَفْعَل: إنَّكَ سأَلْتَ عَنِ الاسْتِطاعَةِ فَهَلْ تَمْلِكُها مِن دُونِ اللهِ، أوْمَعَ اللهِ، فَسَكَتَ عَبايَةُ، فَقالَ لَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام: إنْ قُلْتَ: تَمْلِكُها مَعَ اللهِ قَتَلْتُكَ وَإنْ قُلْتَ: تَمْلِكُها دُونَ اللهِ قَتَلْتُكَ، [فَ]قال عَبايَة: فَما أقولُ؟ قالَ عليه السلام: تَقُولُ: إنَّكَ تَمْلِكُها بِاللهِ الَّذي يَمْلِكُها مِنْ دُونِكَ فإنْ مَلَّكَكَ إيّاها كانَ ذٰلِكَ مِنْ عَطائِهِ وإنْ سَلَبَكَها كانَ ذٰلِكَ من بَلائِهِ، فَهُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَكَ وَالقادِرُ عَلىٰ ما عَلَيْهِ أقْدَرَكَ (٥).

قال الأصْبَغُ بنُ نُباتَةَ (٦): سَمِعْتُ أميرَالمؤمنينَ عليه السلام يقولُ: اُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ

(١) الحجزة - كغرفة - : معقد الازار. و استعير لهدى الهادي ولزوم قصده والاقتداء به.

(٢) الغرض - بالتحريك - : الهدف الذي يرمى اليه. وكابر: عاند وغالب.

(٣) العدة - بالضم - الاستعداد وما أعددته. وفي الخبر «استعدوا للموت» أي اطلبوا العدة للموت وهي التقوى. والغراء: البيضاء.

(٤) هو عباية بن عمرو بن ربعي الاسدي من اصحاب اميرالمؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصهما عليهما السلام ومعتمد عليه.

(٥) وفي بعض النسخ [والقادر لما عليه قدرك].

(٦) اصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة اميرالمؤمنين عليه السلام وعمّر بعده وروى عهده لمالك الاشتر الذي عهد اليه اميرالمؤمنين عليه السلام لماولاه مصر وروى أيضا وصية أميرالمؤمنين عليه السلام الى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه على اميرالمؤمنين عليه السلام عند بابه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه - وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزف الدم واصفر وجهه - مشهور.

يَنبَغي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَعِيَهُ، ثمَّ أقْبَلَ علينا، فقالَ عليه السلام : ما عاقَبَ اللهُ عَبْداً مُؤْمِناً في هٰذِهِ الدُّنيا إلّا كانَ أجْوَدَ وَأمْجَدَ مِنْ أنْ يَعُودَ في عِقابِهِ يَوْمَ القِيامَةِ. ولا سَتَرَ اللهُ عَلى عَبدٍ مؤمنٍ في هذه الدُّنيا وعَفاعَنه إلّا كانَ أمْجَدَ وأجْوَدَ وأكْرَمَ مِنْ أنْ يَعُودَ في عَفْوِه يَوْمَ القِيامَةِ، ثمَّ قالَ عليه السلام : وقد يَبْتَلِي اللهُ المؤمِنَ بِالبَلِيَّةِ في بَدَنِه أوْ مالِه أو وُلْدِه أو أهلِه وتلاهذه الآية : «ما أصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيْدِيكُمْ وَ يَعفُو عَنْ كَثِيرٍ[1]» وَ ضَمَّ يَدَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ و يقول : «ويَعفُو عَنْ كَثِيرٍ».

وقال عليه السلام : أوَّلُ القَطِيعَةِ السَّجا. وَلا تَأْسَ أحَداً إذا كانَ مَلُولاً[2] أقْبَحُ المكافَأةِ المُجازاةُ بالإساءَةِ.

و قال عليه السلام : أوَّل إعجابُ المرْءِ بنَفْسِهِ فسادُ عَقْلِه. مَنْ غَلَبَ لِسانَهُ أمَّنَهُ. مَنْ لَمْ يُصْلِحْ خَلائِقَهُ كَثُرَتْ بَوائِقُهُ[3]. مَنْ ساءَ خُلقُه مَلَّهُ أهلُهُ. رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً. الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ الفِتْنَةِ. الصِّيانَةُ رأسُ المرُوَّةِ. شَفِيعُ المُذْنِبِ خُضُوعُه. أصْلُ الحَزْمِ الوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. في سَعَةِ الأخلاقِ كُنُوزُ الأرْزاقِ.

وقال عليه السلام : المصائِبُ بالسَّوِيَّةِ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ البَرِيَّةِ. لا تَيأَسْ لِذَنْبِكَ وبابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ. الرُّشْدُ في خِلافِ الشَّهْوَةِ. تَأريخُ المُنَى المَوْتُ. النَّظَرُ إلَى البَخِيلِ يُقْسِي القَلْبَ. النَّظَرُ إلَى الأحمَقِ يُسْخِنُ العَيْنَ[4]. السَّخاءُ فِطْنَةٌ. وَاللُّؤْمُ تَغافُلٌ.

وقال عليه السلام : الفَقْرُ المَوْتُ الأكْبَرُ. وقِلَّةُ العِيالِ أحَدُ اليَسارَيْنِ وهو نِصْفُ العَيْشِ والهَمُّ نصفُ الهَرَمِ. وماعالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ[5]. وما عَطِبَ امْرُؤٌ اسْتَشارَ. وَالصَنِيعَةُ لا تَصْلُحُ إلّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أو دِينٍ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه. وَالمَغْبُونُ لا مَحْمُودٌ ولا مَأجُورٌ. البِرُّ لا يَبْلىٰ. وَالذَّنْبُ لا يُنْسىٰ.

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠.

(٢) السجا: الستر ، سجا الليل يسجو: ستر بظلمته . وفى النهج [ولا تأمنن ملولا].

(٣) الخلائق : جمع خليقة : الطبيعة . والبوائق جمع بائقة : الشر والغائلة والداهية .

(٤) سخنت عينه : نقيض قرّت .

(٥) أى ما جار امرؤ إن أخذ بالاقتصاد. و فى النهج [ما أعال ] . وما عطب أى ما هلك .

وقالَ عليه السلام : إصْطَنِعُوا المعروفَ[1] تَكْسِبوا الحَمْدَ . وَاسْتَشْعِروا الحَمْدَ يُؤْنِسْ بكُمُ [العُقَلاءُ] . وَدَعُوا الفُضُولَ يُجانِبْكُمُ السُّفهاءُ . وأكْرِمُوا الجَليسَ تَعْمُرْ نادِيكُم[2] . وحامُوا عَنِ الخَليطِ يُرْغَبْ في جِوارِكُم . و أَنصِفُوا النّاسَ مِنْ أنفسِكم يُوثَقْ بِكُمْ . و عليكم بمكارِمِ الأخلاقِ فإنّها رِفعَةٌ . وإيّاكم وَالأخلاقَ الدَّنِيَّةَ فإنّها تَضَعُ الشَّريفَ وتَهْدِمُ المَجدَ . وقالَ عليه السلام : إقْنَعْ تَعِزّ .

وقال عليه السلام : الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الفاقَةِ . و الحِرْصُ عَلامَةُ الفَقْرِ . وَالتَّجمُّلُ اجْتِنابُ المَسْكَنَةِ . والمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ لَجأَ إليها .

وقال عليه السلام : مَن كَساهُ العِلْمُ ثَوْبَهُ اخْتَفىٰ عَنِ النّاسِ عَيْبُهُ .

وقال عليه السلام : لا عَيْشَ لِحَسُودٍ . ولا مَوَدَّةَ لِمَلُولٍ . وَلامُرُوَّةَ لِكَذُوبٍ .

وقال عليه السلام : تَرَوَّحْ إلىٰ بَقاءِ عِزِّكَ بِالوَحْدَةِ .

وقال عليه السلام : كُلُّ عَزيزٍ داخِلٍ تَحْتَ القُدْرَةِ فَذَليلٌ .

وقال عليه السلام : أهْلَكَ النّاسَ اثْنانِ : خَوْفُ الفَقْرِ وطَلَبُ الفَخْرِ .

وقال عليه السلام : أيُّها النّاس إيّاكم وحُبَّ الدُّنيا فإنّها رَأسُ كُلِّ خَطيئَةٍ و بابُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وقِرانُ كُلِّ فِتْنَةٍ وداعِي كُلِّ رَزِيَّةٍ[3] .

وقال عليه السلام : جُمِعَ الخَيْرُ كُلُّهُ في ثلاثِ خِصالٍ : النَّظَرُ والسُّكُوتُ والكَلامُ ، فَكُلُّ نَظَرٍ ليسَ فيهِ اعْتِبارٌ فهو سَهْوٌ . و كُلُّ سُكوتٍ ليس فيه فِكْرَةٌ فهو غَفْلَةٌ . وكُلُّ كلامٍ ليس فيه ذِكرٌ فهو لَغوٌ ، فطوبىٰ لِمَنْ كان نَظَرُه عِبْرَةً وسُكوتُه فِكْرَةً و كلامُه ذِكراً و بكىٰ علىٰ خَطيئَتِه وأمِنَ النّاسُ مِنْ شَرِّه[4] .

وقال عليه السلام : ماأعْجَبَ هذا الإنسانَ مَسْرُورٌ بِدَرْكِ مالَمْ يَكنْ لِيَفُوتَهُ ، مَحزُونٌ علىٰ فَوْتِ مالَمْ يَكنْ لِيُدرِكَهُ ولَوْ أنّه فَكَّرَ لَأبْصَرَ و عَلِمَ أنّهُ مُدبَّرٌ وأنَّ الرِّزقَ عَلَيهِ مُقَدَّرٌ ولَا قْتَصَرَ علىٰ ما تَيَسَّرَ ولَمْ يَتَعَرَّضْ لِما تَعَسَّرَ[5] .

---

(١) اصطنعوا : اعطوا واحسنوا واكرموا .
(٢) النادى : المجلس جمع أندية .
(٣) الرزية : المصيبة . (٤) فى معانى الاخبار باب ٢٠٢ ج٢ [وأمن الناس شره] .
(٥) فى بعض النسخ [لاقتصر على ما يتيسر و لم يتعرض لما يتعسر] .

وقال عليه السلام إذا طافَ في الأسواقِ ووَعَظَهم قال : يامعشرَ التُجّارِ قَدِّمُوا الاِسْتِخارَةَ و تبرَّكوا بالسُّهُولَةِ. وَ اقْتَرِبوا مِنَ المُبْتاعِينَ.[1] وَ تَزَيَّنُوا بِالحِلم. و تناهَوا عَنِ اليمينِ وجانِبوا الكِذْبَ. وتَجافوا عَنِ الظُّلم.[2] وَأَنْصِفُوا المَظْلُومينَ ولاتقرَبُوا الرِّبا. وأوْفُوا الكَيْلَ والميزانَ ولا تَبخَسُوا النَّاسَ أشياءَهُمْ وَلا تَعْثَوا في الأرْضِ مُفْسِدِينَ .

وَسُئِلَ أيُّ شَيْءٍ مِمّا خَلَقَ اللهُ أحْسَنُ ؟ فقالَ عليه السلام : الكَلامُ . فقيلَ : أيُّ شَيْءٍ مِمّا خَلَقَ اللهُ أقْبَحُ ؟ قال : الكلامُ ، ثُمَّ قالَ : بِالكَلامِ ابْيَضَّتِ الوُجُوهُ وبالكلامِ اسْوَدَّتِ الوُجُوهُ.

وقال عليه السلام : قولوا الخيرَ تُعْرَفوا [به] واعْمَلوا به تكونُوا مِنْ أهْلِه .

وقال عليه السلام : إذا حَضَرَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلوا أمْوالَكُم دُونَ أنفُسِكم . وإذا نَزَلَتْ نازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أنفُسَكم دُونَ دِينِكُمْ . و اعْلَمُوا أنَّ الهالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ . و الحَرِيبُ مَن سُلِبَ دِينُهُ[3] . ألا وَإنّه لا فَقْرَ بَعْدَ الجَنَّةِ و لا غِنَى بَعْدَ النّارِ .

وقال عليه السلام : لا يَجِدُ عَبدٌ طعمَ الايمانِ حَتّى يَتْرُكَ الكِذْبَ هَزْلَهُ وَجِدَّه[4].

وقال عليه السلام : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ المُسْلِمِ أنْ يَجْتَنِبَ مُؤاخاةَ الكَذّابِ ، إنّه يَكْذِبُ حتّى يَجيءَ بالصِّدْقِ فما يُصَدَّقُ .

وقال عليه السلام : أعظَمُ الخَطايا اقْتِطاعُ مالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيرِ حَقٍّ[5] .

وقال عليه السلام : مَنْ خافَ القِصاصَ كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النّاسِ .

وقال عليه السلام : ما رَأيْتُ ظالِماً أشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الحاسِدِ .

وقال عليه السلام : العامِلُ بالظُّلمِ و المُعِينُ عليهِ والرّاضِي بهِ شُرَكاءُ ثَلاثَةٌ .

وقال عليه السلام : الصَّبرُ صَبْرانِ : صَبْرٌ عندَ المُصِيبَةِ حَسَنٌ [جَمِيلٌ] وأحْسَنُ مِنْ ذلِكَ الصَّبرُ عندَما حَرَّمَ اللهُ عليكَ . والذِّكر ذِكرانِ : ذِكْرٌ عندَ المصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وأفْضَلُ مِن ذلك ذِكْرُ اللهِ عندَما حَرَّمَ [الله] عليكَ فيكونَ ذلِكَ حاجزاً .

(١) أى تقاربوا بالمشترى وامضوا المعاملة .
(٢) فى بعض النسخ [تخافوا] .
(٣) الحريب : الذى سلب ماله و تركه بلاشىء .
(٤) الهزل فى الكلام : ضد الجد أى المزح والهذى .
(٥) اقتطع مال فلان أى أخذه لنفسه .

وقال عليه السلام : اللّهمّ لا تجعل بي حاجةً إلى أحدٍ مِنْ شِرارِ خَلْقِكَ وما جَعلت بي مِن حاجةٍ فاجْعلْها إلى أحسَنِهم وَجْهاً و أسْخاهم بها نفْساً و أطْلَقِهم بِها لِساناً و أقلّهم عليّ بها مَنّاً .

وقال عليه السلام : طوبى لِمَن يَألفُ النّاسَ وَيألفُونَهُ على طاعَةِ الله .

وقال عليه السلام : إنّ مِنْ حقيقةِ الايمانِ أن يُؤثِرَ العبدُ الصِّدقَ حتّى نفرَ عَنِ الكِذبِ حَيثُ ينفعُ . ولا يَعْدُ المرءُ بِمَقالَتِه عِلْمَهُ .

وقال عليه السلام : أدّوا الأمانَةَ وَلَوْ إلى قاتِلِ وَلَدِ الأنبياءِ (١) .

وقال عليه السلام : التَّقوى سِنخُ الايمانِ .

وقال عليه السلام : ألا إنّ الذُّلّ في طاعَةِ اللهِ أقربُ إلى العِزّ مِنَ التّعاوُنِ بِمَعْصيَةِ الله .

وقال عليه السلام : المالُ والبنُونَ حَرْثُ الدُّنيا والعَمَلُ الصالحُ حَرْثُ الآخِرةِ وقد جمعَهما اللهُ لِأقوامٍ .

وقال عليه السلام : مَكتوبٌ في التّوراةِ في صَحِيفَتَيْنِ ، إحْدَيهما : مَنْ أصْبَحَ عَلَى الدُّنيا حَزِيناً فقد أصبَحَ لِقضاءِ اللهِ ساخِطاً . ومَن أصْبَحَ مِنَ المؤمنينَ يَشكو مُصيبةً نَزَلَتْ به إلى مَن يُخالِفُهُ على دِينِه فإنّما يَشكُو رَبّهُ إلى عَدُوّه . وَمَنْ تَواضَعَ لِغَنيٍّ طَلَباً لِما عِنْدَه ذَهَبَ ثُلُثا دِينِه (٢) . ومَنْ قَرَأ القرآن فَماتَ فَدَخلَ النّارَ فهو مِمّنْ يَتّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُواً .

وقال عليه السلام : في الصّحِيفَةِ الأخرى : مَن لَمْ يَسْتَشِر يَنْدَمْ وَمَنْ يَسْتَأثِرْ مِنَ الأموالِ يَهْلِكْ (٣) . و الفقر الموت الأكبر .

و قال عليه السلام : الانسانُ لُبُّهُ لِسانُهُ . وعَقلُهُ دِينُهُ . و مُرُوّتُه حَيثُ يَجعَلُ نَفْسَهُ . و الرِّزقُ مَقسُومٌ والأيّام دُوَلٌ . والنّاسُ إلى آدَمَ شِرْعٌ سَواءٌ (٤) .

وقال عليه السلام : لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ : رُوَيْدَكَ لاتَشْهَرْ (٥) وأخْفِ شَخصَكَ لا تُذكَر .

(١) في كنز الفوائد [إلى قاتل الانبياء] .

(٢) لان الخضوع لغيرالله أداء عمل لغيره و استعظام المال ضعف في اليقين فلم يبق الا الاقرار باللسان .

(٣) استاثر بالمال : اختص نفسه به واختاره .

(٤) «دول» أي لاثبات فيها ولاقرار . والشرع ـ بكسر فسكون و بفتحتين ـ : المثل .

(٥) رويدك ـ مصدر ـ أي امهل .

تَعَلَّم تَعْلَمْ. وَاصمُتْ تَسلَمْ. لا عَلَيكَ إذا عَرَّفَكَ دِينَهُ لا تَعرِفُ النّاسَ ولا يَعرِفُونَكَ.

وقال عليه السلام: ليسَ الحكيمُ مَنْ لَمْ يُدارِ مَن لا يَجِدُ بُدّاً مِن مُداراتِه.

وقال عليه السلام: أربَعٌ لَوضَرَبتُم فيهِنَّ أكبادَ الإبِلِ[1] لَكانَ ذلِكَ يَسيراً: لايَرجُونَّ أحَدٌ إلّا ربَّهُ. ولا يَخافَنَّ إلّاذَنبَهُ. ولايَستَحيَنَّ أنْ يَقولَ: لاأعلَمُ إذا هُوَلَمْ يَعلَمْ. ولا يَستَكبِرن أن يَتَعَلَّمَ إذالَمْ يَعلَم.

وكَتَبَ إلىٰ عَبدِاللهِ بنِ العَبّاسِ أمّا بَعدُفَا طَلُبْ ما يَعنيكَ وَاترُكْ ما لايَعنيكَ فإنَّ في تَركِ مالايَعنيكَ دَرْكَ مايَعنيكَ وإنّماتَقدَمُ عَلىٰ ما أسلَفتَ لا عَلىٰ ماخَلَّفتَ. وَابنِ ما تَلقاهُ غَداً عَلىٰ ماتَلقاهُ وَالسَّلامُ.

وقال عليه السلام إنَّ أحسَنَ مايَألَفُ بِهِ النّاسُ قلوبَ أودّائِهِم ونَفَوا بِهِ الضِّغنَ عَنْ قلوبِ أعدائِهِم حُسْنُ البِشرِ عِندَ لِقائِهِم وَالتَّفَقُّدُ في غَيبَتِهِمْ وَ البَشاشَةُ بِهِمْ عِندَ حُضورِهِم.

وقال عليه السلام: لايَجِدُ عَبدٌ طَعمَ الإيمان حَتّى يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخطِئَه وَ ما أخطأهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ.

وقال عليه السلام: يا رَبِّ ما أشقىٰ جِدَّ مَنْ لَمْ يَعظُمْ في عَينِهِ وَقَلبِهِ ما رَأىٰ مِن مُلكِكَ وَ سُلطانِكَ في جَنبِ مالَمْ تَرَ عَينُهُ وَقَلبُهُ مِنْ مُلكِكَ وسُلطانِكَ. وَأشقىٰ مِنهُ مَن لم يَصغُرْ في عَينِهِ وقَلبِهِ ما رَأىٰ ومالَمْ يَرَ مِنْ مُلكِكَ وسُلطانِكَ في جَنبِ عَظَمَتِكَ وجَلالِكَ، لاإلٰهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ.

وقال عليه السلام: إنّما الدُّنيا فَناءٌ وعَناءٌ وغِيَرٌ وعِبَرٌ. فَمِنْ فَنائِها أنَّكَ تَرىٰ الدَّهرَ مُوتِراً قَوسَه مُفَوِّقاً نَبلَه[2] لاتُخطِئ سِهامُه ولا تُشفىٰ جِراحُه، يَرمِي الصَّحيحَ بِالسُّقمِ والحَيَّ بالمَوتِ. ومِنْ عَنائِها أنَّ المَرءَ يَجمَعُ مالايأكُلُ ويَبني ما لايَسكُنُ، ثمّ يَخرُجُ إلىٰ اللهِ لامالاً حَمَلَ ولابِناءً نَقَلَ. ومِنْ غِيَرِها[3] أنَّكَ تَرَىٰ المَغبُوطَ مَرحُوماً والمَرحُومَ مَغبُوطاً لَيسَ بَينَهُم[4]

---

(١) ضرب أكباد الابل فى طلب الشيء كناية من أن يرحل اليه. وفى النهج [ لوضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك أهلا].

(٢) موتراً قوسه: مشد وترها. «مفوقاً نبله» أى موضع فوقته فى الوتر ليرمى به. والفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٣) فى امالى الشيخ [عبرها].

(٤) فى الامالى [ليس بينهما].

إلّا نَعِيمٌ زالَ وبُؤسٌ نَزَل(١) ومِنْ عِبَرِها أنّ المَرءَ يُشْرِفُ عَلى أَمَلِه فَيَتَخَطَّفُه أجَلُه(٢) فَلا أَمَلٌ مَدروكٌ ولا مُؤَمَّلٌ مَترُوكٌ. فَسُبحانَ [الله] ما أعَزَّ سُرورَها وأظمأَ رِيَّها وأضحى فَيئَها فَكَأَنَّ ماكانَ مِنَ الدُّنيا لَم يَكُنْ، وكَأَنَّ ما هو كائِنٌ قَدْ كانَ. [و] أَنَّ الدّارَ الآخِرَةَ هِيَ دارُ المُقامِ ودارُ القَرارِ و جَنَّةٌ ونارٌ. صارَ أولياءُ اللهِ إلَى الأجْرِ بِالصَّبْرِ و إلَى الأمَلِ بالعَمَلِ.

وقال عليه السلام: مِن أحَبِّ السُّبُلِ إلَى اللهِ جُرْعَتانِ: جُرْعَةُ غَيْظٍ تَرُدُّها بِحِلْمٍ وجُرْعَةُ حُزْنٍ تَرُدُّها بِصَبْرٍ. ومِن أحَبِّ السُّبُلِ إلَى اللهِ قَطْرَتان: قَطرَةُ دُموعٍ في جَوْفِ اللَّيلِ و قَطرةُ دَمٍ في سبيلِ اللهِ. وَ مِنْ أحَبِّ السُّبُلِ إلَى اللهِ خُطوَتانِ: خُطوَةُ امْرِءٍ مُسلِمٍ يَشُدُّ بِها صَفّاً في سَبيلِ اللهِ و خُطوَةٌ في صِلَةِ الرَّحِمِ [وهي] أفْضَلُ مِنْ خُطوَةٍ يَشُدُّ(٣) بِها صَفّاً في سبيلِ اللهِ.

وقال عليه السلام: لايَكونُ الصَّدِيقُ لِأخِيهِ صَدِيقاً حَتّى يَحفَظَهُ في نَكبَتِهِ وَ غَيبَتِه وَ بعدَ وفاتِه.

و قال عليه السلام: إنَّ قلوبَ الجُهّالِ تَستَفِزُّها الأطْماعُ و تَرْهَنُها المُنى و تَستَعْلِقُها الخَدائِعُ(٤).

و قال عليه السلام: مَن اسْتَحْكَمَتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِن خِصالِ الخَيرِ اغْتَفَرتُ ماسِواها ولا أغْتَفِرُ فَقْدَ عَقلٍ ولا دِين، لأنَّ مُفارَقَةَ الدِّينِ مُفارَقَةُ الأمْنِ ولاحَياةَ مَعَ مَخافَةٍ. وَفَقْدَ العَقلِ

(١) فى الامالى [نعيم زال]. وفى الامالى [ومن غيرها].

(٢) وفى بعض النسخ و فى الامالى [فيختطفه].

(٣) فى بعض النسخ [يشهد] فى الموضعين.

(٤) «تستفزّها» اى تستخفها وتخرجها من مقرها «وترهنها المنى» فى الكافى [ترتهنها] وهى ارادة مالا يتوقع حصوله اوالمراد بها ما يعرض للانسان من أحاديث النفس و تسويل الشيطان أى تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولا تتركها الا بحصول ماتتمناه كما أن الرهن لاينفك الا بأداء المال وقوله: «تستعلقها» بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها وتربطها بالحبال من قولهم: «علق الوحش بالحبالة» اذا تعوق وتشب فيها. وفى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعجة منقلعة من مكانها و فى بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم: «استغلقنى فى بيعه» أى لم يجعل لى خياراً فى رده. (مرآة العقول كتاب العقل والجهل).

فَقْدَالحَياةِ ولايُقاسُ [إلّا] بالأَمْواتِ[1].

وقال عليه السلام: مَنْ عَرَّضَ نفسَه لِلتُّهَمةِ فلا يَلُومَنَّ مَن أساءَ بِهِ الظَّنَّ و مَن كَتَمَ سِرَّه كانت الخِيَرَةُ في يَدِه[2].

وقال عليه السلام: إنَّ اللهَ يُعذِّبُ سِتّةً بِسِتّةٍ: العَرَبَ بالعَصَبيّةِ والدَّهاقِينَ بالكِبْرِ والأُمَراءَ بالجَوْرِ والفُقَهاءَ بالحَسَدِ والتُّجّارَ بالخيانَةِ وأهْلَ الرُّستاقِ بالجَهْلِ.

وقال عليه السلام: أيُّها النّاسُ اتّقوا اللهَ، فإنَّ الصَّبْرَ عَلَى التَّقوى أهْوَنُ مِنَ الصَّبرِ على عَذابِ اللهِ.

وقال عليه السلام: الزُّهدُ في الدُّنيا قَصْرُ الأَمَلِ، و شُكرُ كلِّ نِعمَةٍ، والوَرَعُ عَن كُلِّ ما حَرَّمَ الله.

و قال عليه السلام: إنَّ الأشياءَ لَمّا ازْدَوَجَتْ اِزْدَوَجَ الكَسَلُ وَ العَجزُ فَنَتَجَ مِنْهُما الفَقْرُ[3].

وقال عليه السلام: ألا إنَّ الأيّام ثلاثَةٌ: يَوْمٌ مَضى لاتَرْجُوهُ ويَوْمٌ بَقِيَ لابُدَّ مِنْهُ[4]. ويَوْمٌ يَأتِي لاتَأمَنُهُ فالأَمسُ مَوْعِظَةٌ واليَوْمُ غَنيمَةٌ، وغَدٌ لاتَدْرِي مَنْ أهلُه؛ أمسِ شاهِدٌ مَقبُولٌ واليَوْمُ أمينٌ مُؤَدٍّ. وغَدٌ يَعجَلُ بِنَفسِكَ سَرِيعَ الظَّعنِ[5]، طويلَ الغَيْبَةِ، أتاكَ ولَمْ تأتِه. أيُّها النّاسُ إنَّ البَقاءَ بَعْدَ الفَناءِ ولَمْ تَكُنْ إلّا وَقَدْ وَرِثْنامَنْ كانَ قَبلَنا وَلَنا وارِثُونَ بَعْدَنا فَاسْتَصْلِحُوا ما تَقْدِمُونَ عَلَيْهِ بِما تَظْعَنُونَ عَنْهُ. وَ اسْلُكُوا سُبُلَ الخَيْرِ، ولا تَسْتَوحِشُوا فيها لِقِلَّةِ أهْلِها وَاذْكرُوا حُسْنَ صُحْبَةِ اللهِ لَكُمْ فيها. ألا وَ إنَّ العَوارِيَ اليَوْمَ و الهِباتَ

---

(١) كذا. وفى الكافى ج ١ ص ٢٧ [عن اميرالمؤمنين عليه السلام من استحكمت لى فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقدما سواها ولاأغتفر فقد عقل ولادين، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلايتهنأ بحياة مع مخافة وفقدالعقل فقدالحياة ولايقاس الا بالاموات]. و استحكمت أى أثبتت و صارت ملكة راسخة. واحتملته أى قبلته ورحمته على تلك الخصلة وقوله « لايقاس إلا بالاموات » ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده و مصالحه و عدم اهتدائه دفع مضاره و جلب منافعه.

(٢) الخيرة: الخيار و ذلك لان من اسرعزيمة فله الخيار بخلاف من أفشاها.

(٣) فى بعض النسخ [بينهما الفقر].

(٤) فى بعض النسخ [لاتدمنه] اى لاتدومه. (٥) الظعن: الرحلة.

غداً . و إنّما نحْنُ فُرُوعٌ لِأُصولٍ قَدْ مضَتْ ، فَما بَقاءُ الفُروعِ بعدأُصولِها . أيُّهاالنّاس إنّكم إنْ آثرتُمُ الدُّنيا علىَ الآخِرَةِ أسْرَعْتُم إجابَتَها إلىَ العَرَضِ الأدْنى و رَحلَتْ مَطايا آمالِكم إلىَ الغايَةِ القُصوىٰ ، تُورِدُ مَناهِلَ عاقِبَتُها النَّدَمُ وَتُذيقُكُمْ مافَعَلَتْ بِالاُمَمِ الخالِيَةِوالقُرُونِ الماضِيَةِ مِنْ تَغيُّرِ الحالاتِ وَتكَوُّنِ المَثُلاتِ .

وقال عليه السلام : الصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقيٍّ ، والحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعيفٍ ، و لِكلِّ شَيءٍ زكاةٌ وزكاةُ البَدَنِ الصِّيامُ ، وأفضلُ عَمَلِ المَرْءِ انتِظارُه فَرَجَ اللهِ،والدّاعي بلاعَمَلٍ كالرّامي بلاوَتَرٍ، ومَن أيقَنَ بِالخَلَفِ جادَ بِالعَطِيَّةِ ؛ إسْتَنْزِلُواالرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ . وَحَصِّنُواأموالَكم بالزَّكاةِ ، وماعالَ امْرُءٌ اقْتَصَدَ . وَالتَّقْديرُ نِصفُ العَيْش ، والتَّوَدُّدُ نِصفُ العَقلِ. والهَمُّ نِصفُ الهَرَمِ ، وقِلّةُ العِيالِ أحَدُ اليَسارَيْنِ ، ومَنْ أحزَنَ والِدَيه عَقَّهُما ، ومَنْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ المُصيبَةِ حَبِطَ أجْرُه،و الصَّنيعَةُ لاتكونُ صَنيعَةً إلّا عندَ ذِي حَسَبٍ أو دِينٍ ، واللهُ يُنْزِلُ الصَّبْرَ علىٰ قَدْرِ المُصيبَةِ ، فَمَنْ قَدَّرَ رَزَقَهُ اللهُ وَ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ ، و الأمانَةُ تَجُرُّ الرِّزْقَ ، والخِيانَةُ تَجُرُّ الفَقرَ،و لَوْ أرادَ اللهُ بِالنَّمْلَةِ صَلاحاً ما أنبَتَ [لها] جَناحاً .

وقال عليه السلام : مَتاعُ الدُّنيا حُطامٌ وتُراثُها كُبابٌ ، بُلْغَتُهاأفضلُ مِن أثرَتِها . وقُلْعَتُها أزْكَنُ مِنْ طُمَأنينَتِها [(١)] ، حُكِمَ بالفاقَةِ علىٰ مُكثِرِها . واُعينَ بِالرّاحَةِ مَن رَغِبَ عنها ، مَنْ راقَه رُواؤُها [(٢)] أعقبَتْ ناظِرَيْهِ كَمَهاً [(٣)] . ومَنِ اسْتَشْعَرَ شَغَفَها مَلأَت قلبَهُ أشجاناً ، لَهُنَّ رَقصٌ على سُوَيْداءِ قلبِه كَرَقيصِ الزُّبدَةِ على أعْراضِ المِدْرجَة [(٤)] هَمٌّ يَحزُنُه وهَمٌّ

(١) الحطام - كغراب - : ما تكسر من يبيس النبات . و الكباب - كغراب - الكثير من الابل والغنم والتراب والطين اللازب وامثالها . والبلغة : الكفاف . والاثرة - كقصبة - : الاختيار واختصاص المرء بالشيء دون غيره . والقلعة : الرحلة .

(٢) في بعض النسخ [من راقه زبرجها] وفي بعضها [من فاقه رواها] . وراقه الشي : أعجبه و الرواء - بضم الراء - : حسن المنظر ، والزبرج : الزينة وكل شيء حسن والذهب .

(٣) الكمه محركة - : العمى .

(٤) في بعض النسخ [من استشعف برواؤها] و الشغف - محركة - : الولوع وشدة التعلق و غلبة الحب . وفي بعض نسخ الحديث والنهج [ومن استشعر الشغف بها ]. والاشجان : الاحزان والرقص الغليان والاضطراب واستعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الاحزان والهموم واضطرابهما في قلبه. والزبدة ما يستخرج من اللبن بالمخض . ومختار هذا الكلام في النهج مع اختلاف .

يَشْغَلُه[1] كَذٰلِكَ حَتّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِه وَ يُقْطَعَ أَبْهَراهُ و يَلْقىٰ هاماً لِلْقَضاءِ، طَرِيحاً هَيِّناً على اللهِ مَداهُ[2] و عَلىَ الأَبْرارِ مَلْقاه[3] وَإِنّما يَنْظُرُ المؤمِنُ إِلىَ الدُّنيا بِعَيْنِ الإِعْتِبارِ و يَقْتاتُ مِنْها بِبَطْنِ الإِضْطِرارِ وَيَسْمَعُ فيها بِأُذُنِ النَّفْث[4].

وقالَ عليه السلام: تَعَلَّمُوا الحِلْمَ فَإِنَّ الحِلْمَ خَليلُ المُؤْمِنِ وَوَزِيرُه والعلمَ دليلُه والرِّفقَ أَخُوهُ وَالعَقْلَ رَفيقُه وَالصَّبرَ أَميرُ جُنُودِه.

وقال عليه السلام لِرَجُلٍ تَجاوَزَ الحَدَّ في التَّقَشُّفِ[5]: يا هذا أما سَمِعتَ قولَ الله: «وَ أَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ[6]» فَوَاللهِ لَابْتِذالُكَ نِعَمَ اللهِ بِالفِعالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنِ ابْتِذالِكَها بالمَقالِ.

وقال لابنه الحَسَنِ عليهما السّلام: اُوصيكَ بتقوى اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِها وإيتاءِ الزَّكاةِ عندَ مَحِلّها. و اُوصيك بمَغْفِرَةِ الذَّنْبِ و كَظْمِ الغَيْظِ وصِلَةِ الرَّحِم وَالحِلْمِ عندَ الجاهِلِ والتَّفَقُّه في الدِّينِ والتثبُّتِ في الأَمْرِ والتَّعَهُّدِ لِلقرآنِ وحُسْنِ الجِوارِ والأَمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَاجْتِنابِ الفَوَاحِشِ كُلِّها في كُلِّ ماعُصِيَ اللهُ فيه.

وقال عليه السلام: قِوامُ الدُّنيا بِأَرْبَعَةٍ: بعالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِه. وبِغَنِيٍّ باذِلٍ لِمَعْرُوفِه. و بجاهِلٍ لا يَتَكَبَّرُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. و بفقيرٍ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بدُنيا غَيْرِه. و إذا عَطَّلَ العالِمُ عِلْمَه و أَمْسَكَ الغَنِيُّ معرُوفَهُ وتَكَبَّرَ الجاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ و باعَ الفقيرُ آخِرَتَهُ بِدُنياغَيْرِه فَعَلَيْهِمُ الثُّبورُ.

وقال عليه السلام: مَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَة أشياء فهو خَلِيقٌ بأَن لا يَنْزِلَ

(١) في بعض النسخ [هم يعمره وهم يسفره].

(٢) الكظم - بالضم والتحريك -: مخرج النفس. والابهران: العرقان اللّذان يخرجان من القلب. والهامة: الجثة. والمدى: الغاية والمنتهى. وفي النهج [هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه] أي طرحه في قبره.

(٣) الملقى: الموضع.

(٤) «يقتات» في بعض النسخ [بقيات] وهو تصحيف من النساخ. و في النهج [ويسمع فيها باذن المقت والابغاض]. ولعلّه هو الصحيح.

(٥) تقشف الرجل في لباسه اذا لم يتعاهد النظافة.

(٦) سورة الضحى آية ١١.

به مَكروهٌ أبداً، قيل: و ماهُنَّ يا أميرَالمؤمنينَ؟ قال: العَجَلَةُ و اللَّجاجَةُ و العُجبُ و التَّوانِي.

وقال عليه السلام: اِعلَموا عِبادَاللهِ أنَّ التَّقوى حِصنٌ حَصينٌ والفُجورُ حِصنٌ ذَليلٌ. لايَمنَعُ أهلَهُ ولا يَحرُزُ مَن لَجأَ إلَيه، ألا وبالتَّقوى تُقطَعُ حُمَةُ الخَطايا[1] وَبالصَّبرِ على طاعَةِ اللهِ يُنالُ ثَوابُ اللهِ. و باليَقينِ تُدرَكُ الغايَةُ القُصوى. عِبادَ اللهِ إنَّ اللهَ لَم يَحظُر على أوليائِهِ ما فيه نَجاتُهم[2] إذ دَلَّهم عَلَيه ولَم يُقَنِّطهُم مِن رَحمَتِهِ لِعِصيانِهم إيّاهُ إن تابُوا إلَيه.

وقال الصَّمتُ حُكمٌ، والسُّكوتُ سَلامَةٌ، و الكِتمانُ طَرَفٌ مِنَ السَّعادَة.

وقال عليه السلام: تَذِلُّ الأُمورُ لِلمَقدُورِ حَتّى تَصيرَ الآفَةُ في التَّدبيرِ[3].

وقال عليه السلام: لاتَتِمُّ مُرُوَّةُ الرَّجُلِ حَتّى يَتَفَقَّهَ [في دِينِه] و يَقتَصِدَ في مَعيشَتِهِ وَيَصبِرَ عَلَى النّائِبَةِ إذا نَزَلَت بِهِ ويَستَعذِبَ مَرارَةَ إخوانِه.

وسئل عليه السلام مَا المُرُوَّةُ؟ فَقالَ: لا تَفعَل شَيئاً في السِّرِّ تَستَحيي مِنهُ في العَلانِيَةِ.

وقالَ عليه السلام: الاِستِغفارُ مَعَ الإصرارِ ذُنُوبٌ مُجَدَّدَةٌ.

وقال عليه السلام: سَكِّنوا في أنفُسِكُم مَعرِفَةَ ما تَعبُدُونَ حَتّى يَنفَعَكُم ما تُحَرِّكُونَ مِنَ الجَوارِحِ بِعِبادَةِ مَن تَعرِفُونَ.

وقال عليه السلام: المُستَأكِلُ بِدِينِهِ حَظُّهُ مِن دِينِهِ ما يَأكُلُه.

وقال عليه السلام: الإيمانُ قَولٌ مَقبُولٌ[4] وعَمَلٌ مَعمُولٌ وعِرفانٌ بالـ[ـمَـ]ـعقُولِ.

وقال عليه السلام: الإيمانُ عَلى أربَعَةِ أركانٍ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ وَ التَّفويضِ إلَى اللهِ والتَّسليمِ لِأمرِاللهِ وَالرِّضى بِقَضاءِاللهِ وَ أركانُ الكُفرِ أربَعَةٌ: الرَّغبَةُ والرَّهبَةُ وَالغَضبُ والشَّهوَةُ[5].

وقال عليه السلام: مَن زَهَدَ في الدُّنيا و لَم يَجزَع مِن ذُلِّها ولَم يُنافِس في عِزِّها[6]

---

(١) الحمه: السم. وحمة البرد: شدّته.

(٢) لم يحظر: لم يمنع. وفى بعض النسخ [ما فيه تجارتهم]

(٣) وفى النهج [تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير]. وأيضاً فى موضع آخر منه [يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة فى التدبير]. والتقدير: القياس.

(٤) وفى بعض النسخ [مقول].  (٥) فى الكافى ج ٢ ص ٤٧، ٢٨٩ بتقديم و تأخير.

(٦) نافس فلاناً فى الامر: فاخره و باراه فيه.

هَداهُ اللّٰهُ بِغَيْرِ هِدايَةٍ مِنْ مَخْلُوقٍ و عَلَّمَهُ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ و أَثْبَتَ الحِكْمَةَ في صَدْرِه و أَجْراها عَلىٰ لِسانِه.

وقال عليه السلام: إنَّ لِلّٰهِ عِباداً عامَلُوهُ بخالِصٍ مِنْ سِرِّه، فَشَكَرَ لَهُمْ بِخالِصٍ مِنْ شُكْرِه، فأُولئِكَ تَمُرُّ صُحُفُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فُرَّغاً[1]، فَإذا وُقِفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَلأَها لَهُمْ مِنْ سِرِّ ما أَسَرُّوا إلَيْهِ.

وقال عليه السلام: ذَلِّلُوا أَخْلاقَكُمْ بِالمَحاسِنِ وقَوِّدُوها إلى المَكارِمِ. و عَوِّدُوا أَنفُسَكُم الحِلمَ واصْبِروا علَى الايثارِ عَلىٰ أَنْفُسِكم فيما تُجِمدُونَ عَنْهُ ولاتُداقُّوا النّاسَ وَزْناً بِوَزْنٍ[2]. و عَظِّمُوا أَقْدارَكُمْ بِالتَّغافُلِ عَنِ الدَّنِيِّ مِنَ الأُمُورِ. وَ أَمْسِكُوا رَمَقَ الضَّعِيفِ[3] بِجاهِكُمْ وبِالمَعُونَةِ لَهُ إنْ عَجَزْتُمْ عَمّا رَجاهُ عِنْدَكُمْ. ولاتَكُونُوا بَحّاثِينَ عَمّا غابَ عَنكُمْ[4] فَيَكْثُرَ غائِبُكُمْ[5]. وتَحَفَّظُوا مِنَ الكَذِبِ، فَإنَّهُ مِنْ أَدْنَى الأَخلاقِ قَدْراً وهُوَ نَوْعٌ عَنِ الفُحْشِ وضَرْبٌ مِنَ الدَّناءَةِ. وتَكَرَّمُوا بِالتَّعامِي عَنِ الِاسْتِقْصاءِ ـ وروي بالتَّعامُسِ مِنَ الِاسْتِقْصاء ـ[6].

وقال عليه السلام: كَفىٰ بِالأَجَلِ حِرْزاً. إنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ إلّا وَمَعَهُ حَفَظَةٌ مِنَ اللّٰهِ يَحْفَظُونَهُ أَنْ لا يَتَرَدّىٰ في بِئْرٍ ولا يَقَعَ عَلَيهِ حائِطٌ و لا يُصِيبَهُ سَبُعٌ، فَإذا جاءَ أَجَلُهُ خَلَّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَجَلِه.

---

(١) فرغاً أى خالياً فارغاً.

(٢) أى لاتحاسبهم بالدقة فىالامور ولا تستقصهم فيها.

(٣) فى بعض النسخ [من الضعيف]. و الجاه: القدر والشرف.

(٤) فى بعض النسخ [بحانين]. (٥) فى بعض النسخ [فيكبر غائبكم].

(٦) تعامي فلان: اظهر من نفسه العمى والمراد التغافل عنه. والتعامس: التغافل.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

**وروى عن الامام السبط التقى أبي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته في طوال هذه المعاني في أجوبته عن مسائل سأله عنها امير المؤمنين عليه السلام أوغيره في معان مختلفة(١)**

قيلَ لَهُ عليه السلام: مَا الزُّهدُ؟ قال: الرَّغبَةُ في التَّقوى وَ الزَّهادَةُ في الدُّنيا: قيل: فَمَا الحِلْمُ؟ قالَ: كَظْمُ الغَيظ ومَلْكُ النَّفس. قيل: ما السَّدادُ؟ قال: دفعُ المُنكَرِ بالمعروفِ قيل: فما الشَّرفُ؟ قالَ: اصطِناعُ العَشيرَةِ وحَمْلُ الجَريرَةِ. قيلَ: فَمَا النَّجْدَةُ؟ (٢) قال: الذَّبُّ عن الجارِ وَالصَّبرُ في المواطِن و الإقدامُ عِندَالكَريهةِ. قيلَ: فَمَاالمَجْدُ؟ قال: أنْ تُعطي في الغُرْمِ(٣) وأنْ تَعفُوَعَنِ الجُرْم. قيل: فَمَاالمُرُوَّةُ؟ قالَ: حِفظُ الدِّين و إعْزازُ النَّفسِ وَلينُ الكَنَفِ (٤) و تَعهُّدُ الصَّنيعةِ و أداءُ الحُقوقِ وَ التَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ. قيلَ: فَمَا الكَرَمُ؟ قال: الإبْتِداءُ بالعَطيَّةِ قبلَ المَسْألَةِ و إطْعامُ الطَّعامِ في المَحْلِ (٥) قيلَ: فَمَاالدَّنيئَةُ؟ قال: النَّظرُ في اليَسيرِ ومَنْعُ الحَقيرِ. قيل: فَمَااللُّؤْمُ؟ قالَ: قِلَّةُ النَّدى وَأنْ يُنطَقَ بالخَنىٰ (٦). قيلَ: فَمَاالسَّماحُ؟ قال: البَذلُ في السَّرَّاء والضَّرّاء. قيلَ: فماالشُّحُّ؟ قال: أن تَرىٰ مافي يَدَيْكَ شَرَفاً وماأنفقتَه تَلَفاً. قيلَ: فما الإخاءُ؟ قال: الإخاءُ في الشِّدَّةِ والرَّخاء. قيل: فَمَا الجُبْنُ؟ قال: الجُرْأَةُ عَلَى الصَّديقِ وَالنُّكولُ عَنِ العَدُوِّ. قيلَ: فَمَا الغِنىٰ؟ قالَ: رِضَى النَّفسِ بِماقُسِمَ لَها وَإنْ قَلَّ. قيلَ: فَمَا الفَقْرُ؟ قالَ: شَرَهُ النَّفسِ

(١) روى الصدوق (ره) شطراً منه في معاني الاخبار ص ١١٣ وابو نعيم في الحلية ج ٢ ص ٣٦ ونقله ابن صباغ في الفصول المهمة ص ١٦٤ وابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٣٩ والبستاني في دائرة المعارف ج ٧ ص ٣٩.

(٢) اصطناع العشيرة: الاحسان إليهم. و الجريرة: الذنب و الجناية. والنجدة: الشجاعة والشدة والبأس.

(٣) الغرم - بتقديم المعجمة المضمومة: ما يلزم اداؤه.

(٤) الكنف - محركة -: الجانب والناحية. وكنف الانسان: حضنه والعضدان والصدر. وقوله: «وتعهد الصنيعة» أي اصلاحها وانماؤها.

(٥) المحل - بالفتح -: الشدة والجدب. يقال: زمان ماحل أي مجدب.

(٦) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤما وملامة - كان دنى الاصل شحيح النفس فهو لئيم. والندى كغنى -: الجود والفضل والخير. والخنى - مقصوراً -: الفحش في الكلام.

إلى كلِّ شيءٍ . قيل : فما الجُودُ ؟ قالَ : بَذْلُ المَجْهودِ . قيلَ : فَما الكَرَم ؟ قال : الحفاظُ في الشِّدَّةِ والرَّخاء[1] . قيل : فَمَا الجُرْأة ؟ قالَ : مُواقَفَةُ الأقْرانِ[2] . قيلَ : فَماالمَنَعَة ؟ قال : شِدَّةُ البأسِ ومُنازَعَةُ أعزّاءِ النّاسِ[3] . قيلَ : فَما الذُّلُّ ؟ قالَ : الفَرَقُ عِنْدَ المَصْدُوقَة[4] . قيل : فَمَا الخُرْقُ ؟ قال : مُناواتُكَ أميرَكَ ومَنْ يَقدِرُ على ضَرِّكَ[5] . قيلَ : فَمَا السَّناءُ ؟ قال : إتْيانُ الجَميلِ وَ تَرْكُ القَبيحِ[6] . قيلَ : فمَا الحَزْمُ ؟ قال : طُولُ الأَناةِ و الرِّفْقُ بِالوُلاةِ وَالاحْتِراسُ مِنْ جميعِ النّاسِ[7] . قيلَ : فَماالشَّرَفُ ؟ قال : مُوافَقَةُ الإخوانِ وحِفْظُ الجِيران . قيلَ : فما الحِرْمان ؟ قال : تَرْكُكَ حَظَّكَ وقد عُرِضَ عليك . قيل : فَماالسَّفَه ؟ قال : اتّباعُ الدُّناة و مُصاحَبَةُ الغُواةِ . قيلَ : فَما العِيُّ[8] ؟ قال : العَبَثُ بِاللِّحْيَة و كثرةُ التَّنَحْنُحِ عندَالمنطقِ . قيل : فما الشَّجاعَة ؟ قال : مُوافَقَةُ الأقْرانِ والصَّبْرُ عِنْدَالطِّعانِ . قيل فَما الكُلْفَةَ ؟ قال : كَلامُكَ فيمالايَعْنيكَ . قيل : وماالسَّفاهُ[9] ؟ قالَ : الأحْمَقُ في ماله المتهاوِنُ بِعِرْضِه . قيل : فَمااللُّؤمُ ؟ قال : إحْرازُ المَرْءِ نَفْسَهُ و إسْلامُه عِرْسَه[10] .

---

(١) الحفاظ ـ ككتاب ـ : الذب عن المحارم والمنع لها و المحافظة على العهد والوفاء والتمسك بالود .

(٢) في بعض النسخ [قيل : فما الجزاء] . والمواقفة ـ بتقديم القاف ـ : المحاربة ، يقال :واقفه في الحرب أو الخصومة أي وقف كل منهما مع الآخر .

(٣) المنعة : العز والقوة . ولعل المراد بالبأس و المنازعة : الجهاد في الله أ والهيبة في أعين الناس . وبأعزالناس أقواهم . وفي الحلية [و مقارعة أشد الناس] .

(٤) الفرق ـ محركة ـ :الخوف والفزع . والمصدوقة : الصدق .

(٥) المناواة : المعاداة . وفي تاريخ ابن كثير [معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك] وفي معاني الاخبار عن أخيه الحسين عليهما السلام [معاداتك أميرك و من يقدر على ضرك و نفعك] .

(٦) السناء ـ بالمهملة ممدوداً ـ: الرفعة .

(٧) الاناة : الوقار والحلم . وفي بعض النسخ [أناة] .

(٨) العيّ : العجز في الكلام .

(٩) السفاه ـ بالفتح ـ مصدر سفه . و في التاريخ [و ماالسيد ؟ قال : الاحمق في ماله المتهاون في عرضه] .

(١٠) العرس ـ بالكسر ـ : حليلة الرجل ورحلها . وفي الدائرة [فما اللوم ؟ قال : احتراز المرء ماله و بذله عرسه] . و في التاريخ [فما اللوم ؟ قال : احتراز المرء نفسه وبذله عرسه] .

# ﴿ومن حكمه عليه السّلام(١)﴾

أيّها النّاس إنّه من نَصَحَ للهِ وأخَذَ قوله دَليلاً هُدِيَ لِلّتي هي أقومُ ووفّقه الله لِلرّشاد وسَدّدَه لِلحُسنى فإنّ جارَ الله آمِنٌ محفوظٌ وعَدُوّه خائِفٌ مَخذولٌ فاحتَرِسوا من الله بكثرة الذّكر. وَاخشَوا اللهَ بِالتّقوى وَتقرّبُوا إلى الله بالطّاعة فإنّه قَريبٌ مُجيبٌ، قال الله تبارَكَ وتعالى: «وإذا سألَكَ عبادِي عَنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إذا دَعانِ فَليَستَجيبُوا لِي وَليُؤمِنُوا بي لعلّهم يَرشُدُونَ (٢)» فاستَجيبوا لِلهِ و آمِنوا به فإنّه لا ينبغي لِمَن عَرَفَ عظمةَ اللهِ أن يَتعاظَمَ، فإنّ رِفعةَ الّذينَ يَعلَمونَ عَظَمَةَ اللهِ أن يَتواضَعُوا و[عِزّ] الّذينَ يَعرِفونَ ما جَلالُ اللهِ أن يَتذلّلوا [له] و سَلامَةَ الّذينَ يعلَمُونَ ما قُدرَةُ اللهِ أن يَستَسلِموا لَهُ وَلا يُنكِرُوا أنفُسَهُم بعدَ المَعرِفَةِ ولا يَضِلّوا بعدَ الهُدى (٣) واعلَمُوا عِلماً يَقيناً أنّكم لَن تَعرِفوا التُّقى حتّى تَعرِفوا صِفَةَ الهُدى (٤) ولَن تَمَسّكوا بِميثاقِ الكتابِ حتّى تَعرِفوا الّذي نَبَذَهُ ولَن تَتلُوا الكتابَ حَقّ تِلاوَتِه حتّى تعرِفوا الّذي حَرّفَه. فإذا عَرَفتُم ذلك عَرَفتُمُ البِدَعَ و التّكلّفَ ورَأيتُمُ الفِريَةَ علَى اللهِ والتّحريف ورَأيتُم كَيفَ يَهوي من يَهوي. ولا يَجهَلَنّكم الّذين لا يَعلَمُونَ. وَالتَمِسوا ذلك عِندَ أهلِه، فَإنّهم خاصّةُ نورٍ يُستَضاءُ بِهِمْ و أئمّةٌ يُقتدى بِهِم، بهم عيش العِلم و مَوتُ الجَهل و هم الّذين أخبَرَكُم حِلمُهُم عَن جَهلِهِم (٥) و حُكمُ مَنطِقِهِم عَن صَمتِهِم، و ظاهِرُهم عن باطِنِهم، لا يخالِفُونَ الحَقّ و لا

---

(١) مضمون هذا الخبر مروى فى روضة الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى خطبته التى خطبها بذى قار و لا عجب أن يشتبه الكلامان لان مستقا هما من قليب و مفرغهما من ذنوب و هذا كلام الرضى رحمه الله فى النهج عند قوله عليه السلام: «الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها» قال و يروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و آله. و لاعجب الخ.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٢.

(٣) فى بعض النسخ [ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة ولا تضلن بعد الهدى].

(٤) فى بعض النسخ [حتى تعرفوا بصبغة الهدى].

(٥) كذا. ولعل الضمير فى «جهلهم» راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق والمعنى أخبركم حلمهم عن جهل مخالفيهم. أو عن عدم جهلهم أو انه تصحيف جهدهم. وفى الروضة [هم عيش العلم و موت الجهل، يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم الخ].

يَخْتَلِفونَ فيه . وقد خَلَتْ لَهمْ مِنَ اللهِ سُنّةٌ(١) و مَضىٰ فيهم مِنَ اللهِ حُكْمٌ إنَّ في ذلك لَذِكرىٰ لِلذّاكِرينَ.واعْقِلوهُ(٢) إذا سَمِعْتُموهُ عَقْلَ رِعايَةٍ ولا تَعْقِلوه عَقْلَ رِوايَةٍ ، فَإنَّ رواةَ الكتابِ كَثيرٌ ورُعاتهُ قَليلٌ واللهُ المُسْتَعان .

# ﴿جوابه عليه السّلام عن مسائلَ سُئِل عنها﴾

## ✿(في خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة)✿

بعث معاويةُ رَجلاً مُتَنَكِّراً يَسأل أمير المؤمنينَ عليه السلام عن مسائل سأله عنها مَلِكُ الرّوم فلمّا دخل الكوفةَ وخاطبَ أمير المؤمنين عليه السلام أنكره فَقرَّرَهُ فَاعْتَرَفَ لَهُ بالحالِ(٣) فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : قاتَلَ اللهُ ابنَ آكِلَةِ الأكْبادِ ما أضَلَّه وأضَلَّ مَنْ مَعَهُ ، قاتَلَهُ اللهُ لَقَدْ أعْتَقَ جارِيَةً ما أحْسَنَ أنْ يَتزوَّجَها ، حَكَمَ اللهُ بَيْني و بينَ هذِهِ الأُمّةِ قَطَعُوا رَحِمي وَصَغّروا عظيمَ مَنْزِلَتي وأضاعُوا أيّامِي . عَلَيَّ بالحَسَنِ والحُسَيْنِ ومحمّدٍ ، فَدُعوا ، فقال عليه السلام : ياأخا أهلِ الشّام هذانِ ابْنا رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وهذا إبني فَاسْأل أيَّهُمْ أحْبَبْتَ ، فقال الشّاميّ : أسْألُ هذا ، يَعْني الحَسَنَ عليه السلام(٤). ثمّ قال :

---

(١) في بعض النسخ [سبقة] . (٢) في روضة الكافي [اعقلوا الحق] .

(٣) رواه الصدوق رحمه الله في الخصال مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام والطبرسي في الاحتجاج و فتال النيسابوري في الروضة عنه عليه السلام و الراوندي في الخرائج قال: بينا امير المؤمنين (ع) في الرحبة و الناس عليه متراكمون فمن بين مستفت و من بين مستعد إذ قام اليه رجل فقال : السلام عليك يا اميرالمؤمنين ورحمة الله و بركاته . فنظر إليه اميرالمؤمنين بعينيه هاتيك العظيمتين ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله و بركاته من أنت ؟ فقال : أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك . قال : ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي ولو سلّمت علي يوماً واحداً ما خفيت عليّ . فقال : الامان يا اميرالمؤمنين . فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته ؟ قال: لا. قال : فلعلّك من رجال الحرب قال : نعم قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس . قال : أنا رجل بعثني اليك معاوية متغفّلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الاصفر وقال له : أن كنت أحقّ بهذا الامر والخليفة بعد محمد صلى الله عليه وآله فأجبني عما أسألك فانك اذا فعلت ذلك لاتبعتك و بعثت اليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك فبعثني اليك لاسألك عنها . فقال اميرالمؤمنين عليه السلام : قاتل الله إبن أكلة الاكباد ــ الى آخر الخبر مع اختلاف يسير .

(٤) في الخصال [يعني الحسن (ع) وكان صبيّاً فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك ؟ فقال الشامي : كم بين الحق الخ ].وقوله : «كان صبيّاً» فيه ما فيه لكونه عليه السلام جاوز الثلاثين حينذاك.

كَمْ بَيْنَ الحَقِّ والباطلِ ؟ وكم بين السَّماءِ والأرض ؟ وكم بينَ المشرقِ والمغربِ ؟ وعن هذا المَحْوِ الّذي في القمر. وعن قوس قُزَح. وعَنْ هذهِ المَجَرَّة. وعَنْ أوَّلِ شَيْءٍ انْتَضَحَ على وجه الأرض. وعَنْ أوَّلِ شَيْءٍ اهْتَزَّ عليها وعَنِ العَيْنِ الّتي تأوِي إليها أرواحُ المؤمنين وَالمُشرِكِينَ[1]. وعَنِ المُؤنَّثِ. وعَنْ عَشَرَةِ أشياءَ بَعْضُها أشدُّ مِنْ بَعْضٍ ؟.

فقال الحَسَنُ عليه السلام : يا أخا أهلِ الشّام بين الحَقِّ والبَاطِلِ أرْبَعُ أصابِعَ ، ما رَأيْتَ بِعَيْنَيْكَ فَهُوَ الحَقُّ وَقَدْ تَسْمَعُ بِأُذُنَيْكَ باطِلاً كَثِيراً . وبَيْنَ السَّماءِ والأرضِ دَعْوَةُ المَظْلُومِ ومَدُّ البَصرِ[2] فَمَنْ قالَ غَيْرَ هذا فَكَذِّبْهُ . وبَيْنَ المَشْرِقِ والمغربِ يومٌ مُطَّرِدٌ لِلشَّمس تَنْظُرُ إلى الشَّمسِ حينَ تَطْلُعُ وتَنْظُرُ إليها حينَ تَغْرُبُ مَنْ قال غيرَ هذا فكذِّبه . وأمّا هذه المَجَرَّة فهي أشراجُ السَّماء ، مَهْبَطُ الماءِ المُنْهَمِرِ على نوح عليه السلام[3] . وأمّا قَوْسُ قُزَح : فلا تَقُلْ : قُزَح فإنَّ قُزَحَ شَيْطانٌ ولٰكِنَّها قَوْسُ اللهِ وأمانٌ مِنَ الغَرَقِ[4]. وأمّا المَحْوُ الّذي في القَمَرِ فإنَّ ضَوْءَ القَمَرِ كانَ مِثْلَ ضَوْءِ الشَّمْس فَمَحاهُ الله . وقال في كتابِهِ : « فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً[5] » .

وأمّا أوَّلُ شَيْءٍ انْتَضَحَ على وَجهِ الأرضِ فَهُوَ وادِي دَلَسٍ[6] . وَأمّا أوَّلُ شَيْءٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الأرضِ فهي النَّخْلَةُ . وأمّا العَيْنُ الّتي تأوِي إليها أرواحُ المؤمنين فهي عَيْنٌ يقال:

---

(١) أي وعن العين التي تأوي اليه أرواح المشركين .

(٢) فلا يمكن تحديدها .

(٣) المجرّة : هي البياض المعترض في السماء والسواد من جانبيها ، قوامها نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وانما ينتشر ضوؤها فيرى كانّه بقعة بيضاء والعامّة يسمّيها درب التبانة ويقال لها بالفارسية : (كهكشان) . والاشراج جمع الشَّرَج - بالتحريك - : عرى العيبة والانشقاق في القوس . والهمر : صب الماء بشدة . والانهمار : الانصباب . ومهبط الماء المنهمر إشارة الى قول الله عز وجل : « فكذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا - الى قوله - : ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » سورة القمر آية ١٢ .

(٤) قوس قزح : طرائق منقوشة بالوان من صفرة وخضرة وحمرة تبدو في السماء . ولا يفصل قزح من قوس ولا تنصرف لانه اسم شيطان قاله ابن عباس رضي الله عنه . وهو يتكون من تكسّر أشعّة النور على قطرات الماء أو البخار ويظهر من الجهة المقابلة للشمس من الفلك .

(٥) سورة الاسراء آية ١٢ .

(٦) انتضح أي ظهر و ارتفع . والدَلَس - محركة - : الظلمة واختلاط الظلام .

لها سَلْمى (١). وأمّا العَيْنُ الّتي تأوي إليها أرواحُ الكافرين فهي عَين يقال لها: بَرَهُوت (٢). وأمّا المؤنّثُ فإنسانٌ لايُدْرى امْرأةٌ هوأوْرَجلٌ فيُنتَظرُ بهِالحُلُم، فإن كانَت امْرأةً بانَتْ ثَدْياها وإن كانَ رَجُلاً خَرجَتْ لِحْيَتُه (٣) وإلّاقيل له يَبُولُ عَلَى الحائطِ فإنْ أصابَ الحائطَ بَوْلُهُ فَهُوَ رَجُلٌ وَ إنْ نَكَصَ كمايَنكُصُ بَوْلُ البَعيرِ فهيَ امْرأة. و أمّا عَشَرَةُ أشياءَ بَعْضُها أشَدُّ مِنْ بعْضٍ: فَأشَدُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللهُ الحَجَرُ وأشَدُّ مِنَ الحَجَرِ الحَديدُ وأشَدُّ مِنَ الحَديدِ النّارُ وَأشَدُّ مِنَ النّارِ الماءُ وَأشدُّ مِنَ الماءِ السَّحابُ وَأشَدُّ مِنَ السَّحابِ الرِّيحُ وَأشَدُّ مِنَ الرِّيحِ المَلَك وأشدُّ مِنَ المَلَكِ مَلَكُ الموْتِ وَأشَدُّ مِنْ مَلَكِ الموْتِ الموْتُ وأشدُّ مِنَ الموْتِ أمْرُ اللهِ (٤).

قالَ الشّاميُّ: أشْهَدُ أنّكَ ابنُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأنَّ علياً وَصِيُّ مُحَمَّدٍ ثمَّ كَتَبَ هذا الجَوابَ وَمَضَى بِهِ إلى مُعاوِيَةَ وَأنْفَذَهُ مُعاوِيَةُ إلى ابنِ الأصْفَرِ (٥) فلمّا أتاهُ قال: أشْهَدُ أنَّ هذا لَيْسَ مِنْ عِنْدِ مُعاوِيَةَ ولاهُوَ إلّا مِنْ مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ (٦).

---

(١) بفتح السين وكسر ان جبل وغربه وادٍ يقال له: رك. به نخل و آبار مطويّة بالصخر، طيّبة الماء باعلاه برقه يقال لها: الراء وبينه و بين فيد أربعة أميال عن يمين الذاهب الى مكة ويمتد الى قرب الشام وقيل: سلمى موضع بنجد وأطم بالطائف (قاله الحموى).

(٢) برهوت ـ كجبروت ـ: واد باليمن أو بئر بحضرموت وقيل: هو اسم البلد الذى فيه البئر رائحتها منتنة فظيعة جداً. و لعل سلمى و برهوت من المظاهر الجزئية للجنّة والنار. راجع ما قاله الفيض رحمه الله فى كتابه الموسوم به مرآة الاخرة.

(٣) فى الخصال [فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم وان كانت انثى حاضت و بدا ثديها].

(٤) فى الخصال [الحجر وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفىء النار وأشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح يحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذى يرسلها وأشد من الملك ملك الموت الذى يميت الملك وأشد من ملك الموت الموت الذى يميت ملك الموت وأشد من الموت أمر الله الذى يميت الموت]. وكذا فى الاحتجاج والروضة والخرائج مع ادنى اختلاف.

(٥) ابن الاصفر ملك الروم وانما سمى الروم بنو الاصفر لان أباهم الاول كان أصفر اللون وهو روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم. ذكره الجزرى.

(٦) فى الخصال [فكتب اليه ابن الاصفر يامعاوية لم تكلمنى بغير كلامك و تجيبنى بغير جوابك أقسم بالمسيح ماهذا جوابك وماهو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتنى درهماً ما اعطيتك].

# ﴿كلامه عليه السّلام في الاستطاعة﴾

كتَبَ الحَسنُ بنُ أبي الحسنِ البَصريُّ[١] إلى أبي محمّدٍ الحسنِ بنِ عليٍّ عليهما السّلام أمّا بعد فإنّكم مَعشَرَ بني هاشِمٍ الفُلْكُ الجارِيَةُ في اللُّجَجِ الغامِرَةِ وَالأعلامُ النيِّرَةُ الشّاهِرَةُ أوْ كَسَفينَةِ نُوحٍ عليه السلام الّتي نَزَلَها المؤمِنُونَ وَنَجافيها المُسلِمُونَ. كَتَبْتُ إليكَ يا ابنَ رَسولِ اللهِ عِنْدَ اخْتِلافِنا في القَدَرِ وَحيْرَتِنا في الاسْتِطاعَةِ، فَأخْبِرْنا بِالّذي عَلَيْهِ رَأْيُكَ وَ رَأْيُ آبائِكَ عليهم السّلام؛ فإنَّ مِنْ عِلْمِ اللهِ عِلْمَكُمْ وَأنْتُمْ شُهَداءُ عَلَى النّاسِ وَاللهُ الشّاهِدُ عَلَيْكُمْ، ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بعضٍ واللهُ سميعٌ عليمٌ. فَأجابَهُ الحَسَنُ عليه السلام: بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ وَصَلَ إليَّ كِتابُكَ وَلَوْلا ماذَكَرْتَهُ مِنْ حَيْرَتِكَ وَحَيْرَةِ مَنْ مَضى قَبلَك إذاً ما أخْبَرْتُك، أمّا بعد فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ أنَّ اللهَ يعلَمُهُ فَقَدْ كَفَرَ. وَمَنْ أحالَ المَعاصِيَ عَلَى اللهِ فَقَدْ فَجَرَ، إنَّ اللهَ لمْ يُطَعْ مُكْرَهاً وَلَمْ يُعْصَ مَغلوباً وَلَمْ يُهْمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَمْلَكَةِ بَلْ هُوَ المالِكُ لما ملّكهم والقادِرُ عَلى ماعليه أقدَرَهم، بَلْ أمَرَهُمْ تَخْيِيراً وَنَهاهُمْ تَحْذِيراً فإنِ ائْتَمَروا بِالطّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْها صادّاً وَإنِ انْتَهَوا إلى مَعْصِيَةٍ فَشاءَ أنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبينَها فَعَلَ وَإنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْها جَبْراً ولا أُلْزِمُوها كُرْهاً بل مَنَّ عليهم بِأنْ بَصَّرَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ وَ أمَرَهُمْ ونَهاهم لاجَبْلاً لَهُمْ عَلى ما أمَرَهُمْ بِهِ فَيكُونوا كَالمَلائِكَةِ وَلا جَبْراً لَهُمْ عَلى مانَهاهم عنه وللهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَديكُمْ أجْمَعِينَ و السّلام على من اتّبع الهدى[٢].

---

(١) هو الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت أخو سعيد وعمارة المعروف بالحسن البصرى وهو من رؤساء القدرية والمنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقعد في منزله ولم ينصر الامام عليه السلام وكان من تلامذته ابن ابى العوجاء. مات سنة ١١٠ هـ وله تسع وثمانون سنة.

(٢) رواه المجلسى فى البحار ج ٤ ص ١٢٢ نقلاً عن كتاب العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية تأليف الشيخ الفقيه رضى الدين على بن يوسف بن المطهر الحلّى. و أيضاً رواه الكراجكى فى كنز الفوائد ص ١١٧ الطبعة الاولى. بادنى اختلاف فى اللفظ.

## ﴿ موعظة ﴾

إعْلَمُوا أنّ اللهَ لَمْ يَخْلُقكم عَبَثاً ولَيْسَ بِتارِكِكُمْ سُدىً ، كتبَ آجالَكم و قَسَمَ بينكم مَعائِشَكم لِيَعْرِفَ كلّ ذي لُبٍّ منزِلَته وأنّ ماقدر لَهُ أصابَه و ما صُرِفَ عنه فَلَنْ يُصيبَه ، قدكفاكم مؤونَةَ الدّنيا وفرغكم لِعبادته وحَثّكم على الشّكرِ وافترض عليكم الذّكرَ وَ أوصاكم بالتّقوى وجَعلَ التّقوى مُنتَهى رِضاه،وَالتَّقوى بابُ كُلِّ تَوْبَةٍ و رأسُ كُلِّ حِكْمَةٍ وَشَرفُ كُلِّ عَمَلٍ ، بالتّقوى فازَمَن فازَ مِن المتّقين . قال الله تبارك و تعالى : « إنّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً »[1] . وقال : « ويُنَجّي اللهُ الّذين اتَّقَوا بِمَفازَتِهِم ، لايَمَسُّهُمُ السُّوءُ ولاهم يَحزَنون »[2] . فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وَاعْلَمُوا أنَّه مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الفِتَنِ وَيُسَدِّدْهُ في أمْرِهِ وَيُهَيِّىءْ لَهُ رُشْدَهُ وَيُفلِجْهُ بِحُجَّتِهِ ويُبَيِّضْ وَجْهَهُ ويُعطِهِ رَغبَته ، مَعَ الّذِينَ أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبيِّينَ وَ الصِّدّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أولئِكَ رَفيقاً .

## ﴿ خطبته عليه السّلام ﴾

### ( حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا )

حَمِدَاللهَ وأثنىٰ عليه وصلّى علىٰ مُحَمّدٍ النّبيِّ و آله[3]، ثمّ قال : مَنْ عَرَفَني فقد عَرَفني وَمَنْ لَمْ يَعرِفني فأنَا الحَسَنُ ابنُ رَسولِ الله ، أنَا ابنُ البَشيرِ النَّذِير ، أنَا ابنُ المصطفى بالرِّسالة ، أنَا ابْنُ مَنْ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ ، أنَا ابنُ مَنْ شُرِّفَتْ بِهِ الاُمَّةُ ، أنَا ابْنُ مَنْ كانَ جَبْرَئيلُ السَّفيرَ مِنَ اللهِ إليه ، أنَا ابنُ مَن بُعِثَ رحمةً للعالمين [ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ أجمعين ] . فَلَمْ يَقْدِرْ مُعاوِيَةُ أنْ يَكْتُمَ عداوَتَه وَحَسَدَه ، فقالَ : يا حَسَنُ عَلَيْكَ بِالرُّطَبِ فانعَتْهُ لَنا . قال : نَعَمْ يا مُعاوِيَةُ الرِّيحُ تُلْقِحُهُ و الشَّمْسُ تَنْفُخُهُ وَ القَمَرُ يُلَوِّنُهُ وَ الحَرُّ

(١) سورة النباء آية ٣٢ .

(٢) سورة الزمر آية ٦١ .

(٣) رواه الراوندى فى الخرائج والطبرسى فى الاحتجاج مع اختلاف يسير .

يَنْضَجُه والليلُ يُبْرِدُه ، ثمّ أقبلَ على مَنطِقِه فقالَ : أنَا ابْنُ المُسْتَجابِ الدَّعْوَة ، أنَا ابنُ مَنْ كانَ مِنْ رَبِّهِ كَقابِ قَوْسَيْنِ أوأدْنى ، أنَا ابْنُ الشَّفيعِ المُطاعِ ، أنَا ابْنُ مكّة و مِنىً ، أنَا ابْنُ مَنْ خَضَعَتْ له قُرَيْشُ رَغماً ، أنَا ابنُ مَنْ سَعدَ تابِعُهُ وَشَقِيَ خاذِلُهُ ، أنَا ابْنُ مَن جُعِلَتِ الأرْضُ لَهُ طَهُوراً ومَسْجِداً ، أنا ابنُ مَن كانَتْ أخبارُ السَّماء إليه تَتْرىٰ [1] ، أنَا ابْنُ مَنْ أذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُم تَطْهِيراً . فقالَ مُعاوِيةُ أظُنُّ نَفْسَكَ يا حَسَنُ تُنازِعُكَ إلى الخِلافَةِ ؟ فقالَ : وَيْلَكَ يامُعاوِيَةُ إنّماالخَليفَةُ مَنْ سارَ بِسيرَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعمل بطاعَةِ اللهِ وَلَعَمْري إنّا لأعْلامُ الهُدىٰ وَمَنارُ التُّقى وَلٰكِنَّكَ يامعاويةُ ممّن أبارَ السُّنَنَ وَأَحْيا البِدَعَ واتّخَذَ عِبادَاللهِ خَوَلاً [2] ودِينَ الله لَعِباًفكانَ قدأخْمَلَ ماأنت فيه ، فَعِشْتَ يَسيراً وبَقِيَتْ عليكَ تَبِعاتُه . يامعاويةواللهِلقدخَلَقَ اللهُمدينَتَيْنِ إحْديٰهما بالمشرقِ والأُخرى بالمغرِب أسماهما جابلقا وجابلسا ، مابَعَثَ اللهُ إليهِما أحَداً غيرَجَدّي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

فقال معاويةُ : ياأبامحمد أخبِرْناعن ليلةِالقَدْرِ . قال : نعم عَنْ مِثْلِ هذافاسأل ، إنّ اللهَ خَلَقَ السَّماوات سَبْعاًوالأرَضِينَ سَبْعاًوالجِنَّ مِنْ سَبْعٍ والإنْسَ مِنْ سَبْعٍ فَتَطْلُب مِنْ لَيْلَةِ ثَلاثٍ وعشرينَ إلىٰ لَيلَةِ سَبْعٍ وعِشْرِينَ . ثمّ نَهَضَ عليه السلام .

## ﴿وروى عنه عليه السّلام فى قِصار هذه المعانى﴾

قال عليه السلام : ماتَشاوَرَقومٌ إلّا هُدوا إلى رُشدِهم .

وقال عليه السلام : اللّؤم أن لاتَشكُرَ النِّعْمَةَ .

وقال عليه السلام : لبعض ولده : يابُنيَّ لا تواخِ أحداً حتّى تَعرِف موارِدَه ومصادِرَه فإذااستَنْبَطْتَ الخُبْرَةَ [3] ورضيت العِشْرَةَ فآخِه على إقالَةِ العَثْرَةِ والمواساة في العُسْرَة .

وقال عليه السلام : لاتجاهدالطلب جِهادَالغالِبِ ولا تتّكل على القَدَرِ اتّكال المُسْتَسلِم

(١) تترى أى تتابعاً وتواتراً .

(٢) أبارأى أهلك . وفى بعض النسخ [أباد] . والخول - بالتحريك - العبيدو الخدم والاماء .

(٣) الخبرة - مصدر - : الاختباروالعلم عن تجربة . والعشرة - بالكسر - : المخالطة والصحبة .

فَإنَّ ابتِغاءَ الفَضْلِ مِنَ السُّنَّةِ والإجمال في الطَّلَبِ مِنَ العِفَّة ولَيْسَتِ العِفَّةُ بِدافِعَةٍ رِزقاً ولا الحِرْصُ بجالبٍ فَضْلاً ، فَإنَّ الرِّزْقَ مَقسُومٌ واسْتِعْمالُ الحِرْصِ اسْتِعْمالُ المَأْثَم .

وقال عليه السلام: القرِيبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ المَوَدَّة و إنْ بَعُدَ نَسَبُه . و البعيدُ من باعَدَتْهُ المَوَدَّة وإن قَرُبَ نَسَبُهُ لاشَيْء أقربُ مِن يَدٍ إلى جَسَدٍ وإنَّ اليَدَ تَفلُّ فَتُقْطَعُ وتُحْسَمُ[١] .

وقال عليه السلام : مَنِ اتَّكَلَ على حُسْنِ الاختيارِ مِنَ اللهِ له لَمْ يَتَمَنَّ[٢] أنّه في غيرِ الحالِ الّتي اختارَها اللهُ لَهُ . وقال عليه السلام : العارُ أهْوَنُ مِنَ النّار .

وقال عليه السلام: الخيرُ الّذي لا شَرَّ فيه : الشُّكرُ مَعَ النِّعْمَةِ وَالصَّبْرُ على النّازِلَة .

وقال عليه السلام لِرَجلٍ أبَلَّ مِنْ عِلَّةٍ[٣] : إنَّ اللهَ قد ذَكَرَكَ فاذْكُرْهُ وأقالَكَ فاشكُرْه .

وقال عليه السلام عندَ صُلْحِهِ لِمعاوِيةَ : إنّا وَاللهِ ما ثَنانا عَنْ أهلِ الشّامِ [ شكٌّ ولا ندمٌ ، و إنّما كُنّا نقاتِلُ أهْلَ الشّامِ ] بِالسَّلامَةِ والصَّبْرِ ، فَسُلِبَتِ السَّلامَةُ بالعَداوة و الصَّبرُ بالجَزَعِ ، وكنتم في مُنْتَدَبِكم إلى صِفّينَ وَدِينُكم أمامَ دُنياكم ، وقَدْ أصْبَحْتُمُ اليَوْمَ و دُنْياكُمْ أمامَ دِينِكُمْ[٤].

وقال عليه السلام : ماأعْرِفُ أحَداً إلّا وهُوَ أحْمَقُ فيما بينَه وبين رَبِّه .

وقيل لَهُ : فِيكَ عَظَمَةٌ ، فقالَ عليه السلام : بَلْ فِيَّ عِزَّةٌ قال الله : « وللهِ العِزَّة ولِرَسُولِه ولِلمؤمنِينَ[٥] » .

( و قال عليه السلام في وَصْفِ أخٍ كانَ لَهُ صالِح[٦] ) :

كان مِنْ أعْظَمِ النّاسِ في عَيْني . و كانَ رَأسُ ماعَظُمَ بِهِ في عَيْني صِغَرَ الدُّنيا في

(١) تفل : تكسر وتثلم . و « تحسم » أصله القطع والمراد به تتابع بالمكواة حتى يبرد .
(٢) في بعض النسخ [يتميز] . (٣) أبل من مرضه : برىء منه .
(٤) راجع لتمام الكلام اسد الغابة ج٢ ص١٣ والملاحم لابن طاووس(ره) ص١٤٢.
(٥) المنافقون ٨ .وفي نسخة [فيكم] . ورواه الساروى في المناقب وفيه : [فيك عظمة] .
(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أبسط وأورده الرضي (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وقال (ره) كان لي فيما مضى اخ في الله . قال ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل : أبوذر الغفاري وقيل : هو عثمان بن مظعون انتهى . ولا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة .

عَيْنِه(١) كانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ الجَهالَةِ ، فَلا يَمُدُّ يَداً إلّا علىٰ ثِقَةٍ لِمَنْفَعَةٍ ، كانَ لا يَشْتَكي ولا يَتَسَخَّطُ و لا يَتَبَرَّمُ ، كانَ أكْثَرَ دَهْرِه صامِتاً ، فإذا قال بَذَّ القائِلِينَ(٢) كان ضعيفاً مُسْتَضْعَفاً ، فإذا جاءَ الجِدُّ فهو اللَّيْثُ عادِياً(٣) ، كانَ إذا جامَعَ العُلَماءَ علىٰ أنْ يَسْتَمِعَ أحْرَصَ مِنْهُ عَلىٰ أن يقُولَ ، كان إذا غُلِبَ عَلىَ الكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ علىَ السُّكوتِ ، كان لا يقول ما لا يفعل ويَفعلُ ما لا يقول ، كان إذا عرِضَ له أمرانِ لا يدْري أيُّهما أقرَبُ إلى رَبِّه نَظَرَ أقرَبَهُما مِنْ هَواهُ فَخالَفَه ، كان لا يَلومُ أحداً على ماقد يَقَع العُذْرُ في مِثْلِه .

وقال عليه السلام مَنْ أدامَ الاختلافَ إلى المَسجِدِ أصابَ إحدىٰ ثَمانٍ : آيةً مُحْكَمَةً وأخاً مُسْتفاداً وعِلماً مُسْتطْرَفاً وَرَحْمَةً مُنْتَظِرَةً وَكَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلىَ الهُدىٰ أوتَرُدُّه عَنْ رَدًى وَتَرْكَ الذُّنُوبِ حَياءً أوخَشْيَةً .

ورُزِقَ غلاماً فأتَتْهُ قريشٌ تُهَنِّيه فَقالوا : يُهنيِّكَ الفارِسُ ، فقال عليه السلام أيُّ شَيْءٍ هذا القَول ؟ ولَعلَّه يكونُ راجِلاً ، فقال له جابرٌ : كيف نقولُ ياابنَ رسولِ الله ؟ فقال عليه السلام : إذا وُلِدَ لأحَدِكم غلامٌ فأتَيْتُمُوهُ فقولوا لَهُ : شَكَرْتَ الواهِبَ وبورِكَ لك في المَوْهُوبِ ، بَلَغَ اللهُ بِه أشُدَّه(٤) ورَزَقَك بِرَّه .

وسُئِل عَنِ المُرُوَّةِ ؟ فقال عليه السلام : شُحُّ الرَّجُلِ على دِينِهِ . وإصْلاحُه مالَهُ . وقِيامُهُ بالحُقُوقِ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ أبْصَرَ الأبْصارِ مانفَذَ في الخَيْرِ مَذْهبُهُ ، وَأسْمَعَ الأسْماعِ ماوَعَى التَّذكيرَ وانْتَفَعَ بِه . أسْلَمُ القلوبِ ماطَهُرَ مِنَ الشُّبُهاتِ .

---

(١) اى كان اعظم الصفات التى صارت أسباباً لعظمته فى عينى . «صغر الدنيا فى عينه» والصغر كعنب وقفل : خلاف الكبر وبمعنى الذل والهوان وهو خبر «كان» وفاعل «عظم» ضمير الاخ وضمير «به» عائد إلى الموصول و الباء للسببية

(٢) لايتبرّم أى لايتسأم ولايتضجر ولايغتم . وبذ القائلين . أى غلبهم وسبقهم فاقهم .

(٣) «كان ضعيفاً مستضعفاً» كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاحة اخلاقه . «فاذاجاء الجد كان ليثاً عادياً» الليث : الاسد وهو كناية عن التصلب فى ذات الله وترك المداهنة فى امر الدين واظهار الحق وفى لفظ الجدّ بعد ذكر الضعف اشعار بذلك . ولعل المراد البسالة فى الحرب والشجاعة .

(٤) وفى بعض النسخ [رشده] . ورواه الكلينى فى الكافى ج٢ ص٨٦ من الفروع .

وسأله رجلٌ أنْ يُخيلَهُ (١) قال عليه السلام: إيّاك أنْ تَمْدَحَني فأنا أعلَمُ بنفسي مِنْكَ أوتُكذِبَني فإنّه لا رَأيَ لِمَكذُوبٍ. أوتغتابَ عِنْدِي أحَداً، فقال له الرَّجُلُ: ائذَنْ لي في الإنصراف، فقال عليه السلام: نَعَمْ إذا شِئْتَ.

وقالَ عليه السلام: إنَّ مَنْ طَلَبَ العِبادَةَ تَزَكّى لَها. إذا أضرَّتِ النّوافِلُ بالفَريضَةِ فارْفَضُوها. اليقينُ مَعاذٌ للسّلامة. مَنْ تذكّر بُعدَ السّفرِ اعْتَدّ. ولا يَغُشُّ العاقِلُ مَنِ استَنْصَحَه. بينكم وبينَ الموعظةِ حِجابُ العِزّة. قطَعَ العِلمُ عُذْرَ المتعلِّمين (٢). كلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ النظْرَةَ (٣). وكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بالتَّسْويف.

وقال عليه السلام: اتّقوا اللهَ عِبادَ الله وَجِدُّوا في الطَّلَبِ وَتِجاهَ الهَرَب، وبادِرُوا العَمَلَ قبلَ مُقطِّعاتِ النَّقَماتِ (٤) وهادِمِ اللَّذّاتِ فإنَّ الدُّنيا لا يدومُ نعيمُها ولا تُؤمَنُ فَجيعُها ولا تُتَوقّى مَساوِيها، غُرورٌ حائلٌ، وسِنادٌ مائلٌ (٥)، فاتّعِظوا عبادَ اللهِ بالعِبَرِ، وَاعْتَبِروا بالأثَرِ. وازْدَجِروا بالنَّعيم. وَانْتَفِعُوا بالمواعِظِ، فَكَفى بِاللهِ مُعْتَصِماً ونَصيراً وكفى بالكِتابِ حَجيجاً وخَصيماً (٦) وكَفى بالجَنّةِ ثواباً وكَفى بِالنّارِ عِقاباً ووَبالاً.

وقال عليه السلام: إذا لَقِيَ أحَدُكم أخاه فَلْيُقَبِّل مَوْضِعَ النّورِ مِنْ جَبْهَتِه.

ومَرَّ عليه السلام في يَوْمِ فطرٍ بقوم يلعبونَ ويَضْحَكُونَ فوَقَفَ على رُؤوسِهِمْ فقالَ: إنَّ اللهَ جعل شهرَ رَمضانَ مِضماراً لِخَلْقِه (٧) فيستَبِقونَ فيه بطاعَتِه إلى مَرْضاتِه فَسَبَقَ قَوْمٌ ففازُوا وقَصَّرَ آخَرُونَ فَخابُوا. فالعَجَبَ كُلُّ العَجَبِ مِنْ ضاحِكٍ لاعِبٍ في اليَوْمِ الّذي يُثابُ فيه المحْسِنون ويَخْسَرُ فيه المُبطِلونَ وَايمُ اللهِ لو كُشِفَ الغِطاء لَعَلِموا أنَّ المُحسِنَ مَشْغولٌ بإحْسانِه والمسيءَ مشغولٌ بإساءَته، ثمَّ مَضى.

(١) فى بعض النسخ [يعظه] مكان «يخيله». اى يغيره وهو أيضاً كناية عن الموعظة.

(٢) كذا فى النسخ ولكن فى النهج [قطع العلم عذر المعللين].

(٣) النظرة: الامهال والتاخير.

(٤) النقمات: جمع نقمة: اسم من الانتقام.

(٥) السناد ـ ككتاب ـ: الناقة الشديدة القوية. ومن الشىء عماده.

(٦) الحجيج: المغالب باظهار الحجة.

(٧) المضمار: المدة والايام التى تضمر فيها للسباق. وموضع السباق.

[ بسم الله الرّحمن الرّحيم ]

و روى عن الامام التقى السبط الشهيد أبى عبدالله ، الحسين بن على عليها السلام فى طوال هذه المعانى

# ﴿من كلامه عليه السّلام﴾

☆(في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ويُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام)☆

اِعْتَبِروا أيّها النّاسُ بماوَعَظَ اللهُ به أولياءَه مِن سُوء ثَنائِه على الأحْبار إذْ يقول : « لَوْلا يَنْهيٰهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالأحْبارُعَنْ قَوْلِهِمُ الإثمَ[1] » وقال : «لُعِنَ الّذِينَ كَفَروُا مِنْ بَنِي إسرائيلَ - إلى قوله - لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ [2] » وإنّما عابَ اللهُ ذلِكَ عليهم لِأنّهم كانوا يَرون من الظَّلَمَةِ الَّذِينَ بينَ أظْهُرِهِم المنكَرَ والفَسادَ فلا يَنْهَونَهُمْ عن ذلِكَ رَغْبَةً فيما كانوا ينالونَ منهم ورَهْبَةً ممّا يَحْذَرُونَ واللهُ يقولُ : « فَلا تخشَوُا النّاسَ وَاخْشَوْنِ [3] » وقال : «المؤمِنُونَ والمؤمِناتُ بَعْضُهم أولياءُ بَعْضٍ يَأمُرُونَ بِالمعَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ [4]» فَبَدأَ اللهُ بالأمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهيِ عنِ المنكَرِ فريضةً مِنْهُ ، لِعِلْمِهِ بأنّها إذا اُدّيَتْ وأُقيمَتْ استقامَتِ الفَرائِضُ كُلُّها هَيِّنُها وصَعْبُها وذلك أنّ الأمْرَ بالمعرُوفِ والنَّهيَ عن المُنْكَرِ دُعاءٌ إلى الإسلام مَعَ رَدِّ المَظالِمِ ومُخالَفَةِ الظّالم وقسمةِ الفَيْءِ والغَنائم وأخذِ الصَّدَقاتِ مِنْ مواضِعِها ووَضْعِها في حَقِّها ، ثُمَّ أنتم أيَّتُهَا العِصابَةُ عِصابَةٌ بالعِلْمِ مَشْهُورَةٌ وبالخَيْرِ مَذْكُورَةٌ وبالنَّصيحَةِ معروفةٌ وباللهِ في أنْفُسِ النّاس مَهابَةٌ . يَهابُكم الشَّريف ويُكْرِمُكُمُ الضَّعيف ويُؤْثِرُكم مَنْ لافضلَ لكُم عَلَيْهِ ولايَدٌ لَكُمْ عِندَه ، تَشْفَعُونَ في الحَوائج إذا امْتُنِعَتْ مِنْ طلّابها وتَمْشُونَ في الطَّريق بِهَيْبَةِ الملوكِ[5] وكَرامَةِ الأكابِر ، أليسَ كُلُّ ذلِكَ إنّما

---

(١) سورة المائدة آية ٦٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٨١ .

(٣) سورة المائدة آية ٤٧ .

(٤) سورة التوبة آية ٧٢ .

(٥) في بعض النسخ [بهيئة الملوك] .

نِلْتُمُوهُ بما يُرْجى عِنْدَكُمْ مِنَ القِيامِ بِحَقِّ اللهِ وإن كُنْتُمْ عَنْ أكْثَرِ حَقِّهِ تُقَصِّرونَ فَاسْتَخْفَفْتُمْ بِحَقِّ الأئمّة ، فأمّا حَقّ الضُّعفاءِ فَضَيَّعْتُمْ وأمّا حَقّكم بِزَعْمِكُمْ فَطَلَبْتُمْ . فلا مالاً بَذَلْتُمُوهُ ولا نَفْساً خاطَرْتُمْ بِها لِلّذي خَلَقَها ولا عَشِيرَةً عادَيْتُمُوها في ذاتِ اللهِ انتم تَتَمَنَّوْنَ على اللهِ جَنَّتَه و مُجاوَرَةَ رُسُلِه وأماناً مِنْ عَذابِه . لَقَدْ خَشِيتُ عليكم أيُّها المُتَمَنُّونَ على اللهِ أن تَحُلَّ بكم نِقْمَةٌ مِنْ نَقَماتِه لأنّكم بَلَغْتُم مِنْ كَرامَةِ اللهِ مَنْزِلَةً فُضِّلْتُمْ بِها ومَنْ يُعْرَفُ بِاللهِ لا تُكْرِمُونَ وأنتم بِاللهِ في عِبادِه تُكْرَمُونَ وقد تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فلا تَفْزَعُونَ وأنتم لِبَعْضِ ذِمَمِ آبائِكم تَفْزَعُونَ وَذِمَّةُ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله مَحْقُورَةٌ [١] والعُمْيُ وَالبُكْمُ والزَّمْنى في المَدائِنِ مُهْمَلَةٌ لا تُرْحَمُونَ ولا في مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ وَلا مَنْ عَمِلَ فيها تُعِينُونَ [٢] وبِالادِّهانِ والمُصانَعَةِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمَنُونَ ، كُلُّ ذلِكَ مِمّا أمَرَكُمُ اللهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ والتَّناهِي و أنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ . و أنتم أعظمُ النّاسِ مُصِيبَةً لِما غُلِبْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنازِلِ العُلَماء لو كنتم تَشْعرون [٢] . ذلك بأنَّ مَجارِيَ الأُمورِ والأحكامِ عَلى أيْدِي العُلَماءِ بِاللهِ [٣] الأُمَناءِ على حَلالِهِ وحرامِه فأنتم المَسْلُوبُونَ تِلْكَ المَنْزِلَةَ وماسُلِبْتُمْ ذلِكَ إلّا بِتَفَرُّقِكم عن الحَقِّ واختلافكم في السُّنَّةِ بَعْدَ البَيِّنَةِ الواضِحَة. وَلَوْ صَبَرْتم عَلَى الأذى و تَحَمَّلْتم المؤُونَةَ في ذاتِ اللهِ كانت أمورُ اللهِ عليكم تَرِدُ وعنكم تَصْدُرُ وإليكم تَرْجِعُ ولكنّكم مَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَ اسْتَسْلَمْتُمْ اُمورَ اللهِ في أيْدِيهِم، يَعْمَلُونَ بالشُّبُهاتِ و يَسِيرونَ في الشَّهَواتِ ، سَلَّطَهُمْ على ذلِكَ فِرارُكم مِنَ الموتِ وإعجابُكم بِالحياةِ الّتي هي مُفارِقَتُكُمْ . فَأسْلَمْتُمُ الضُّعفاءَ في أيديهم فَمِنْ بينِ مُسْتَعْبَدٍ مَقْهورٍ وبين مُسْتَضْعَفٍ على مَعِيشَتِه مَغلوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ في المُلْكِ بِآرائِهِم [٤] ويَسْتَشْعِرونَ الخِزْيَ بِأهْوائِهم إقتداءً بالأشْرارِ وجُرْأةً عَلَى الجَبّارِ ، في كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ على مِنْبَرِه خَطِيبٌ يَصْقَعُ [٥] ، فَالأرْضُ لَهُمْ شاغِرَةٌ وأيْدِيهم فيها مَبْسُوطَةٌ

---

(١) في بعض النسخ [مخفورة] . والزمنى - بالفتح -: جمع زَمِن - ككتف.

(٢) في بعض النسخ [تعنون] .

(٢) في بعض النسخ [يسعون] . (٣) يعنى به المعصومين لقوله عليه السلام : «نحن العلماء».

(٤) في بعض النسخ [بآرائكم] .

(٥) وفي بعض النسخ [مسقع] . يقال : خطيب مسقع ومصقع أى بليغ ويصقع ويسقع : يصاح و يرفع بصوته . وشغر الارض اى لم يبق فيها من يحميها و يضبطها فهي شاغرة .

وَالنّاس لَهُمْ خَوَلٌ [١] لايَدْفَعُونَ يَدَلامِسٍ ، فَمِنْ بَيْنِ جَبّارٍ عَنِيدٍوذي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعَفَةِ شَدِيدٍ ، مُطاعٍ لايَعْرِفُ المُبْدِيءَ المُعِيدَفَياعَجباًومالِي[لا]أَعْجَبُ وَالأَرْضُ مِنْ غاشٍّ غَشُومٍ [٢] ومُتَصَدِّقٍ ظَلُومٍ وعامِلٍ على المؤمنِينَ بِهِمْ غَيْرِرَجِيمٍ ، فَاللهُ الحاكِمُ فيمافيه تَنازَعْنا والقاضِي بِحُكْمِهِ فيما شَجَرَ بَيْنَنا .

اللّهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ ماكانَ مِنّا تَنافُساً في سُلْطانٍ [٣] ولاَ الْتِماساً مِنْ فُضُولِ الحطامِ ولـكِنْ لنُرِيَ المعالِمَ مِنْ دينِكَ ونُظْهِرَ الاصلاحَ في بِلادِكَ وَيأمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبادِكَ ويُعْمَلَ بِفرائِضِكَ وسُنَنِكَ وأحكامِكَ ، فَإنْ لَمْ تَنْصُرُوناوتَنْصِفُوناقَوِيَ الظَّلَمَةُ عَلَيْكُمْ وعَمِلُوا في إطْفاءِ نورِنَبِيِّكم.وحَسْبُنَا اللهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا وإلَيهِ أنَبْنا وإلَيْهِ المَصِيرُ .

## ﴿ موعظة ﴾

اوُصيكم بِتَقْوى اللهِ وَأُحَذِّرُكم أيّامَه وأرْفَعُ لكُم أعلامَه فَكَأَنَّ المَخُوفَ قَدْ أفِدَ بِمَهُولِ وُرودِه ونَكيرِحُلولِه وبَشِعِ مَذاقِه فاعْتَلَقَ مُهَجَكم [٤] وحالَ بينَ العَمَلِ وبَيْنَكم ، فبادِروا بِصِحَّةِ الأجْسامِ في مُدَّةِ الأعمارِكأنَّكُمْ بِبَغَتاتِ طَوارِقِه [٥] فَتَنْقُلُكُمْ مِنْ ظَهْرِ الأرضِ إلىٰ بَطْنِها ومِنْ عُلْوِها إلىٰ سُفْلِها ومِنْ أُنْسِها إلىٰ وَحْشَتِها وَمِنْ رَوْحِها وضَوْئِها إلى ظُلْمَتِها ومِنْ سَعَتِها إلى ضِيقِها . حيثُ لايزارُحَمِيمٌ ولايُعادُ سَقِيمٌ ولا يُجابُ صَرِيخٌ . أعانَنَا اللهُ وَإيّاكم على أهْوالِ ذلِكَ اليَوْمِ ونَجّانا وإيّاكم مِنْ عقابِهِ و أوْجَبَ لَنا وَلَكُمْ

---

(١) الخَوَل . العبيد والخدم والاماء

(٢) غش الرجل أظهر خلاف ما أضمره وزين غير المصلحة . والغشوم . الظالم .

(٣) التنافس فى السلطنة : الرغبة فيها على وجه المفاخرة والمباراة

(٤) أفد ـ كفرح ـ : عجّل ودنى و أزف . والمهول : ذوالهول و بشع : ضدحسن وطيب اى كريه الطعم والرائحة . والمهج ـ كغرف ـ : جمع مهجة كغرفة ـ : الدم أودم القلب والمراد به الروح .

(٥) بغتات : جمع بغتة . و الطوارق : جمع الطارقة : الداهية .

الجَزِيلَ مِنْ ثَوابِه.عبادَالله فَلَوْ كانَ ذلِكَ قَصْرَ مَرْماكُمْ وَمَدىٰ مَظْعَنِكُمْ [١] كانَ حَسْبُ العامِلِ شُغْلاً يَسْتَفْرِغُ عليه أحْزانَه ويَذْهَلُهُ عَنْ دُنْياهُ وَيُكْثِرُ نَصَبَهُ لِطَلَبِ الخَلاصِ مِنه، فكيفَ وَهُوَ بَعْدَ ذلِكَ مُرْتَهِنٌ بِاكْتِسابِهِ مُسْتَوقِفٌ على حِسابِهِ لا وَزِيرَ لَهُ يَمْنَعُهُ ولا ظَهِيرَ عَنْهُ يَدْفَعُهُ، ويَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ. اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فَإنَّ اللهَ قَدْ ضَمِنَ لِمَنِ اتَّقاهُ أنْ يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكْرَهُ إلىٰ ما يُحِبُّ وَيَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ فَإيّاكَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخافُ عَلَى العِبادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ يَأمَنُ العُقُوبَةَ مِنْ ذَنْبِه، فَإنَّ اللهَ تَبارَكَ و تَعالىٰ لا يُخْدَعُ عَنْ جَنَّتِه ولا يُنالُ ما عِنْدَهُ إلّا بِطاعَتِهِ إنْ شاءَ اللهُ.

## ﴿كتابه عليه السّلام﴾

### (الى أهل الكوفة لمّا سارَ ورَأى خِذلانَهم إيّاه (٢))

أمّا بعدُ فَتَبّاً لَكُمْ أيَّتُها الجَماعَةُ وتَرَحاً، حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونا وَالِهِينَ فَأصْرَخْناكُم مُوجِفِين [٣] سَلَلْتُم عَلَيْنا سَيْفاً كانَ في أيْمانِنا وحَشَشْتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عَدُوِّنا وعَدُوِّكُم، فأصْبَحْتُمْ إلْباً لَفّاً على أوْلِيائِكُم وَيَداً لِأعْدائِكُمْ، بِغَيْرِ عَدْلٍ أفْشَوْهُ فِيكُمْ

(١) القصر : الجهد والغاية . والمرمى : مصدر ميمى أومكان الرمى وزمانه . والمدى : الغاية والمنتهى . ويذهل : ينسى ويسلو - من الذهول - : الذهاب عن الامر بدهشة . اى لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء لجدير بأن الانسان يجد ويتعب و يسعى لطلب الخلاص من الموت و تبعاته ويشغل عن غيره .

(٢) ذكر المؤرخون وأهل السير : لما أحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه فى مثل الحلقة فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلى فتسمعوا قولى وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعنى كان من المرشدين و من عصانى كان من المهلكين وكلكم عاص لامرى غير مستمع قولى فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون ، ألا تسمعون!! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له ، فقام الحسين عليه السلام ثم قال : تبّاً لكم - الخ - . ورواه السيد ابن طاووس فى اللهوف والطبرسى فى الاحتجاج .

(٣) تبّاً أى هلاكاً وخسراناً . والترح - بالتحريك - : ضد الفرح . والمستصرخ : المستغيث موجفين أى مسرعين .

ولا لِأملٍ أَصبحَ لكُمْ فيهم وعَن غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنّا ولا رَأيٍ تَفيَّلَ عَنّا (١) فهلّا لكُمُ الوَيْلاتُ - تركتُمُونا وَ السَّيفُ مَشِيمٌ وَ الجَأشُ طامِنٌ و الرَّأيُ لَم يُسْتَحْصَفْ و لكِنِ اسْتَسْرَعْتُمْ إليها كَتَطائُرِ الدَّبى وتَداعَيتُمْ عَنها كَتَداعِي الفَراشِ (٢). فَسُحقاً و بُعْداً لِطَواغِيتِ الأُمَّةِ وَ شُذّاذِ الأحْزابِ وَنَبذَةِ الكِتابِ وَنَفثَةِ الشَّيْطانِ وَ مُحَرِّفي الكَلامِ و مُطفِيءِ السُّنَنِ ومُلْحِقي العِهْرَةِ بِالنَّسَبِ (٣)، المُسْتَهزِئِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ. وَاللهِ إنّه لَخَذلٌ فيكُمْ مَعْرُوفٌ، قد وَشَجَتْ عَلَيهِ عُروقُكُمْ و تَوارَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ (٤) فَكُنْتُم أَخْبَثَ ثَمَرَةٍ شَجاً لِلنّاطِرِ، وَأُكْلَةً لِلغاصِبِ (٥) ألا فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى النّاكِثِينَ الّذينَ يَنْقُضُونَ الأَيمانَ بَعْدَ تَوكِيدِها وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيهِمْ كَفِيلاً. أَلا وإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ مِنّا بَيْنَ اثنَتَيْنِ بَيْنَ المِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهاتَ مِنّا الدَّنِيَّةُ (٦) يَأْبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُه والمؤمِنُونَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أَبِيَّةٌ وأنْ (٧) نُؤثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ

---

(١) حشتم النار أى أوقدتم. وقدح واقتدح بالزند: حاول إخراج النار منه والاقتداح بالفارسية (چقماق ياكبريت زدن است). والالب اجتماع القوم تجمعهم عداوة واحدة. واللف - مصدر - يقال: جاؤوا بلفتهم و بلفتهم أى بجماعتهم وأخلاطهم. وتفيل رأيه أى أخطأ وضعف.

(٢) فى بعض نسخ الحديث [كرهتمونا و تركتمونا]. وشام سيفه: دخله فى غلافه. والجأش: رواغ القلب إذا اضطرب عند الفزع و الطامن: الساكن. و استحصف أى استحكم. و الدبا: الجراد. وفى بعض نسخ الحديث [كطيرة الدبا]. والتداعى: التساقط. والفراش - بالفتح - جمع الفراشة وهى حيوان ذو جناحين يطير و يتهافت على السراج فيحترق ويقال لها بالفارسية: (پروانه).

(٣) العهر من عهر المرأة إذا زنى. والعاهر: الفاجر الزانى.

(٤) عضين - جمع عضة وأصله عضوة ننقصت الواو وكذلك جمعت عضين والتعضية - : التفريق أى جعلوه جزءاً جزءاً، أولان المشركين فرقوا أقاويلهم فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً. وقيل: عضين فى لغة قريش - : السحر. وشجت العروق: اشتبكت. وتوارت: استترت.

(٥) الشجا: ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه. والاكلة - بضم الهمزة -: اللقمة وفى بعض نسخ الحديث [شجا للناظر]. والصواب «الناطر» أى حارس النخل والكرم والزرع والحديقة.

(٦) الدعى: الذى يدعى غير أبيه والمتهم فى نسبه. وركزمنا أى أقامنا بين الامرين. وفى بعض نسخ الحديث [تركنى بين اثنتين] وهو الاظهر. والملة الشريعة والطريقة و فى رواية الاحتجاج للطبرسى - [القلة]. وفى رواية ابن طاووس [السلة] وهى بالفتح والكسر -: استلال السيوف. والمراد بالدعى ابن الدعى عبيدالله بن زياد بن أبيه. والدنيئة فى بعض نسخ الحديث [الذلة].

(٧) فى بعض نسخ الحديث [من أن نؤثر].

وإنّي زاحِفٌ إلَيْهِم بِهٰذِهِ الأُسْرَةِ (١) عَلىٰ كَلَبِ العَدُوِّ وكَثْرَةِ العَدَدِ وخِذْلَةِ النّاصِر ؛ ألا وما يَلْبَثُونَ إلّا كَرَيْثِما يُرْكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَدورَ رَحا الحَرْبِ وتُعلَقُ النُّحورُ (٢). عَهْدٌ عَهِدَهُ إلَيَّ أبي عليه السلام. فَاجْمِعُوا أمْرَكُم ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنْظِرُونَ ، إنّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبّي وَرَبِّكُم ما مِنْ دابَّةٍ إلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إنَّ رَبّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيم .

## ﴿ جوابه عليه السلام عن مسائلَ سألَهُ عنها مَلِكُ الرُّومِ ﴾

### (حين وفد اليه ويزيد بن معاوية في خبر طويل)

### ( اختصرنا منه مَوْضِعَ الحاجَةِ )

سأله عن المَجرَّة وعَنْ سَبْعَةِ أشياءَ خَلَقَها اللهُ ، لم تُخْلَقْ في رَحِمٍ ؟ فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام فقال له : ما أضْحَكَكَ ؟ قال عليه السلام : لِأنّكَ سَألتني عَنْ أشياءَ ما هِيَ مِنْ مُنْتَهى العِلم إلّا كالقَذىٰ في عَرْضِ البَحْرِ ، أمّا المَجرَّةُ فَهِيَ قَوْسُ اللهِ . وسَبْعَةُ أشياءَ لم تُخْلَقْ في رَحِمٍ فَأوَّلُها آدمُ ثمَّ حوَّا والغُرابُ وكَبْشُ إبْراهيمَ عليه السلام وناقةُ اللهِ وعَصا موسىٰ عليه السلام والطَّيْرُ الّذي خَلَقَهُ عيسَى ابنُ مَرْيَمَ عليه السلام .

ثمَّ سأله عَنْ أرْزاقِ العِبادِ، فقالَ عليه السلام : أرزاقُ العِبادِ في السَّماءِ الرّابِعَةِ يُنَزِّلُها اللهُ بِقَدَرٍ وَيَبْسُطُها بِقَدَرٍ .

ثمَّ سأله عن أرواحِ المؤمنين أينَ تَجْتَمِعُ ؟ قال : تَجْتَمِعُ تَحْتَ صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِسِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ وهُوَ عَرْشُ اللهِ الأدْنىٰ منها بَسَطَ الأرْضَ وإليها يَطْويها ومِنها اسْتَوىٰ إلَى السَّماءِ وَ أمّا أرواحُ الكُفّارِ فَتَجْتَمِعُ في دارِ الدُّنيا في حَضْرَمُوتَ وَراءَ مَدينَةِ اليَمَنِ (٣) ، ثمَّ يَبْعَثُ اللهُ ناراً مِنَ المَشْرِقِ وناراً مِنَ المَغْرِبِ بَيْنَهُما رِيحانِ فَيَحْشُرانِ النّاسَ إلى تلك الصَّخْرَةِ

(١) أبيّة : المترفعة عن الدنيّة . وقوله : «زاحف» اى ماش إليهم بالحرب أى اقاتلكم. والاسرة من الرجل : رهطه وعشيرته لانه يتقوى بهم . ويقال : رفعت عنك كلب فلان -بفتح اللام- أى أذاه وشره .

(٢) الريث : مقدار المهلة من الزمان . وفى اللهوف [وتقلق بكم قلق المحور].

(٣) مر الكلام فيه ص ٢٣٠ .

في بَيْتِ المَقْدِسِ فَتَحْبَسُ في يَمينِ الصَّخْرَةِ وتُزْلَفُ الجَنَّةُ لِلمتَّقينَ وجهنّمُ في يَسارِ الصَّخْرَةِ في تُخومِ الأَرَضينَ وَ فيها الفَلَقُ والسِّجِّينُ (١) فَتَفرَّقَ الخلائِقُ مِن عِنْدِ الصَّخْرَةِ ، فَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ دَخَلَها مِن عندِ الصَّخْرَةِ ومَنْ وَجَبَتْ له النّارُ دَخَلَها مِن عِنْدِ الصَّخْرَةِ . (٢)

# ﴿ وجوه الجهاد ﴾

سُئِلَ عَنِ الجِهادِ سُنَّةٌ أو فَريضةٌ ؟ فقالَ عليه السلام : الجِهادُ على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : فَجِهادانِ فَرْضٌ وجِهادُ سُنَّةٍ لا يُقامُ إلّا مَعَ فَرْضٍ وجِهادُ سُنَّةٍ ، فأمّا أحَدُ الفَرْضَيْنِ فَجِهادُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ (٣) عن مَعاصِي اللهِ وهو مِنْ أَعْظَمِ الجِهادِ وَ مُجاهَدَةُ الّذين يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفّارِ فَرْضٌ. وأمّا الجِهادُ الّذي هو سُنَّةٌ لا يُقامُ إلّا مَعَ فَرْضٍ فإنَّ مجاهَدَةَ العَدُوِّ فرضٌ على جميعِ الأُمَّةِ لو تركوا الجهاد لأَتاهم العَذابُ وهذا هو مِنْ عذابِ الأُمَّةِ وهُوَ سُنَّةٌ على الإمامِ . وحَدُّهُ أنْ يأتِيَ العَدُوُّ مَعَ الأُمَّةِ فيجاهِدَهم . وأمّا الجِهادُ الّذي هُوَ سُنَّةٌ فكلُّ سُنَّةٍ أقامَها الرَّجُلُ وجاهَدَ في إقامَتِها وبُلوغِها وإحيائِها فالعَمَلُ وَالسَّعْيُ فيها مِنْ أفضلِ الأَعْمالِ لأَنَّها إحياءُ سُنَّةٍ وقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجورِهِمْ شَيْئاً » (٤).

---

(١) في معاني الاخبار عن أبي عبدالله عليه السلام قال [الفلق] : صدع في النار فيه سبعون ألف دار : في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لابد لاهل النار أن يمروا عليها . و في تفسير القمي : جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم . والسجّين : وادفي جهنّم . وفي بعض النسخ [السجّيل] وهو أيضاً واد فيها . أوحجارة طبخت بنارها أوطين طبخ بها .

(٢) نقله المجلسي ( رحمه الله ) في البحار ج ٤ ص ١٢٣ وقال بعده : الظاهر أن هذا الخبر مختصر من الخبر السابق [ص٢٢٨] و انما اشتبه اسم أحد السبطين صلوات الله عليهما بالاخر .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٢٩ من الفروع . عن أبي عبدالله عليه السلام . و في التهذيب أيضاً ج٢ص٤٢ عنه عليه السلام وفيهما [فاما أحد الفرضين . فمجاهدة الرجل نفسه] .

(٤) الفريضة : ما أمر الله به في كتابه وشدّد أمره وهو انما يكون واجباً والسنة ماسنّه النبي (ص) وليس بتلك المثابة من التشديد وهو قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً وجهاد النفس مذكور في القرآن

﴿ بقية الحاشية في الصفحة الاتية ﴾

# ﴿ توحيد ﴾

أيّها النّاس اتّقوا هؤلاءِ المارقةِ الّذينَ يُشبّهونَ اللهَ بأنفسِهِم، يُضاهِئونَ قولَ الّذينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ بَلْ هُوَ اللهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ لاتُدْرِكُهُ الأبصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأبصارَ وهو اللّطيفُ الخَبِيرُ. اِسْتَخلصَ الوَحْدانيّةَ والجَبَرُوتَ وَأمضَى المَشِيئَةَ والإرادَةَ والقُدْرَةَ والعِلمَ بما هُوَ كائِنٌ. لامُنازِعَ لَهُ في شَيْءٍ مِنْ أمْرِهِ ولا كُفْوَ لَهُ يُعادِلُهُ وَلا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ ولا سَمِيَّ لَهُ يُشابِهُهُ ولامِثْلَ لَهُ يُشاكِلُهُ. لاتَتَداوَلُهُ الأمورُ ولاتَجْرِي عَلَيهِ الأحوالُ ولا تَنْزِلُ عَلَيهِ الأحداثُ ولا يَقْدِرُ الواصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ ولا يَخطُرُ عَلَى القُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِه، لِأنّه لَيْسَ لَهُ في الأشياء عَدِيلٌ ولا تُدْرِكُهُ العُلَماءُ بِألْبابِها [(١)] ولاأهْلُ التَّفكِيرِ بِتَفْكِيرِهِمْ إلّا بِالتَّحْقِيقِ [(٢)] إيقاناً بِالغَيْبِ لِأنَّه لا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفاتِ المَخْلُوقِينَ وَهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، ماتُصُوِّرَ في الأوْهامِ فَهُوَ خِلافُهُ. لَيْسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ البَلاغِ، وَمَعْبُودٍ مَنْ وجِدَ في هواءٍ أوْغَيْرِهَواءٍ. هُوَ في الأشْياءِ كائِنٌ لا كَيْنُونَةَ مَحظُورٍ بِها عَلَيْهِ [(٣)] وَمِنَ الأشْياء بائِنٌ لابَينُونَةَ غائِبٍ عَنْها، لَيْسَ بِقادِرٍ مَنْ قارَنَهُ ضِدٌّ أوْ

---

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

فى مواضع كثيرة، منها قوله سبحانه « وجاهدوا فى الله حقّ جهاده » وقوله: « والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » إلى غير ذلك وكذا جهاد العدوّ القريب الذى يخاف ضرره قال الله سبحانه: « قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار » وكذا كل جهاد مع العدوّ وقال الله تعالى: « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » إلى غير ذلك من الايات وهذا هو الفرض الذى لايقام السنة إلابه. والجهاد الذى هو سنّة على الامام هو أن يأتى العدوّ بعد تجهيز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدوّ ولم يتعيّن على الناس جهاده قبل أن يأمرهم الامام به فاذا أمرهم به صار فرضاً عليهم وصار من جملة مافرض الله عليهم فهذا هو السنة التى إنما يقام بالفرض. وأما الجهاد الرابع الذى هو سنّة فهو مع الناس فى إحياء كل سنة بعد اندراسها واجبة كانت أومستحبة فإن السّعى فى ذلك جهاد مع من أنكرها. (قاله الفيض -رحمه الله- فى بيان الحديث فى الوافى).

(١) كذا فى النسخ.

(٢) التحقيق: التصديق و الاستثناء منقطع أى و لكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الحجج إيماناً بالغيب.

(٣) فى بعض النسخ [لاكينونيّة محظور بها عليه].

ساواه نِدٌّ. لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ ولا بِالنَّاحِيَةِ أَمَمُهُ[1]، اِحْتَجَبَ عَنِ العُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الأَبْصَارِ. وعَمَّنْ في السَّماءِ احْتِجابُهُ كَمَنْ فِي الأَرْضِ، قُرْبُهُ كَرامَتُهُ وبُعْدُهُ إِهانَتُهُ، لا تُحِلُّهُ فِي وَلا تُوَقِّتُهُ إِذْ وَلا تُؤامِرُهُ إِنْ. عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ[2] وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَقُّلٍ، يُوجِدُ المَفْقُودَ ويفْقِدُ المَوْجُودَ ولا تَجْتَمِعُ لِغَيْرِهِ الصِّفَتانِ في وَقْتٍ. يُصيبُ الفِكْرُ مِنْهُ الإِيمانَ بِهِ مَوْجُوداً وَوُجُودُ الإِيمانِ لا وُجُودُ صِفَةٍ. بِهِ تُوصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يُوصَفُ وبِهِ تُعْرَفُ المَعارِفُ لا بِها يُعْرَفُ، فَذلِكَ اللهُ لا سَمِيَّ لَهُ، سُبْحانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ.

## ﴿ وعنه عليه السلام في قِصارِ هذه المعاني ﴾

وقال عليه السلام في مَسِيرِهِ إِلى كَرْبَلاءَ[3]: إِنَّ هذِهِ الدُّنْيا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وأَدْبَرَ مَعْرُوفُها، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلَّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإِناءِ وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالمَرْعَى الوَبِيلِ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّ الحَقَّ لا يُعْمَلُ بِهِ وَ أَنَّ الباطِلَ لا يُتَناهى عَنْهُ، لِيَرْغَبِ المُؤْمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً، فَإِنِّي لا أَرَى المَوْتَ إِلَّا سَعادَةً وَ لا الحَياةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَماً. إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَ الدِّينُ لَعْقٌ عَلى أَلْسِنَتِهِمْ[4] يَحُوطُونَهُ ما دَرَّتْ مَعايِشُهُمْ فَإِذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ[5] قَلَّ الدَّيّانُونَ.

وقال عليه السلام لِرَجُلٍ اغْتابَ عِنْدَهُ رَجُلاً: يا هذا كُفَّ عَنِ الغِيبَةِ فَإِنَّها إِدامُ كِلابِ النَّارِ.

وقال عنده رَجُلٌ: إِنَّ المَعْرُوفَ إِذا أُسْدِيَ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ ضاعَ[6] فقالَ الحُسَيْنُ عليه السلام:

---

(١) اى قدمه تعالى ليس قدماً زمانياً يقارنه الزمان. والامم: القصد اى ليس قصده بأن يتوجه إلى جهة خاصة فيوجد بل أينما تولوا فثم وجه الله.

(٢) توقّل في الجبل: صعد فيه.

(٣) ذلك فى موضع يقال له: ذى حُسُم ونقل هذا الكلام الطبرى فى تاريخه «عن عقبة بن أبى العيزار قال: قام الحسين عليه السلام بذى حسم فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد انه قد نزل من الامر ما قد ترون... إلخ» مع اختلاف يسير. وايضاً نقل شطراً منه السيّد ابن طاووس فى اللهوف وعلى بن عيسى الاربلى فى كشف الغمة أيضاً. والصبابة -بالضم-: بقية الماء فى الاناء. والمرعى: الكلاء. والوبيل: الوخيم.

(٤) فى بعض النسخ [لنو على ألسنتهم]. (٥) محّص الرجل: اختبر.

(٦) أسدِيَ إليه: أحسن إليه. والوابل: المطر الشديد.

لَيْسَ كذلِكَ ولِكن تَكُونُ الصَّنيعَةُ مِثْلَ وابِلِ المَطَرِ تُصِيبُ البَرَّ وَالفاجِرَ .

وقال عليه السلام : ماأَخَذَ اللهُ طاقَةَ أَحَدٍ إلّا وضَعَ عنهُ طاعَتَه . ولا أَخَذَ قُدْرَتَه إلّا وَضَعَ عنه كُلْفَتَه .

وقال عليه السلام : إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ التُّجّارِ. و إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فتلك عِبادةُ العَبيدِ. وإنَّ قوماً عبدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلكَ عِبادَةُ الأَحْرارِ وهي أفضلُ العِبادة .

وقال له رَجلٌ ابْتِداءً : كَيْفَ أَنتَ عافاكَ اللهُ ؟ فقال عليه السلام له : السَّلامُ قَبْلَ الكَلامِ عافاكَ اللهُ، ثمَّ قالَ عليه السلام : لا تأذَنُوا لأَحَدٍ حَتّى يُسَلِّمَ .

وقال عليه السلام : الاسْتِدْراجُ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ لِعَبْدِهِ أنْ يُسْبِغَ عَلَيْهِ النِّعَمَ ويَسْلُبَهُ الشُّكْرَ.

وَ كَتَبَ إلى عَبْدِاللهِ بنِ العَبّاسِ حِينَ سَيَّرَهُ [(١)] عَبْدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ إلَى اليَمَنِ : أمّا بَعْدُ بلغني أنَّ ابنَ الزُّبيرِ سَيَّرَكَ إلى الطّائِفِ فَرَفَعَ اللهُ لَكَ بذلِكَ ذِكراً وحَطَّ بِه عَنكَ وِزراً وإنّما يُبْتَلى الصّالِحُونَ . وَلَوْلَمْ تُوجَر إلّا فيما تُحِبُّ لَقَلَّ الأَجْرُ [(٢)] ، عَزَمَ اللهُ لنا ولك بِالصَّبرِ عِنْدَ البَلْوىٰ وَالشُّكرَ عندَ النُّعْمیٰ [(٣)] ولا أَشْمَتَ بِنا ولا بِكَ عدوّاً حاسِداً أبداً والسَّلام .

وأتاه رَجُلٌ فسألَهُ فَقالَ عليه السلام : إنَّ المَسْألة لا تَصْلُحُ إلّا في غُرْمٍ فادِحٍ أوفَقْرٍ مُدْقِعٍ أوحَمالَةٍ مُفْظِعَةٍ [(٤)] ، فقالَ الرَّجل : ماجِئْتُ إلّا في إحْدَيهِنَّ ، فَأَمَرَلَهُ بِمِائَةِ دِينارٍ .

وقال لِابْنِهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عليهما السّلام : أي بُنَيَّ إيّاكَ وظلم مَنْ لا يَجِدُ عَلَيْكَ ناصِراً إلّا اللهَ جَلَّ وعَزَّ .

وسألَهُ رَجُلٌ عَنْ مَعْنىٰ قَوْلِ اللهِ : « وأَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ [(٥)] » قال عليه السلام : أَمَرَهُ

---

(١) إنما وقع هذا التسيير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب ثار الامام السبط المفدّى فالكتاب هذا لايمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام و لعلّه لولده الطاهر على السجاد سلام الله عليه .

(٢) فى بعض النسخ [لقاء الاجر] .

(٣) والنعمى : الدعه والراحة وخفض العيش .

(٤) الغرم: أداء شيء لازم ، وما يلزم أداؤه ، والضرر و المشقة. والفادح: الصعب المثقل. والمدقع : الملصق بالتراب . والحمالة : الدية والغرامة و الكفالة.

(٥) سورة الضحى آية ١١ .

أن يُحدِّثَ بما أنعمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ في دِينِه .

وجاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ يُرِيدُ أنْ يسألَه حاجةً فقال عليه السلام : ياأخا الأنصار صُنْ وَجْهَكَ عَنْ بِذلَةِ المَسألَةِ[1] وارفَعْ حاجَتَكَ في رُقْعَةٍ فإنّي آتٍ فيها ماسارَّكَ إنْ شاءَاللهُ، فكَتَبَ : يا أباعَبْدِاللهِ إنَّ لِفُلانٍ عَلَيَّ خَمْسَمِائَةِ دِينارٍ وَقَدْ أَلَحَّ بِي فَكَلِّمْهُ يُنْظِرْني إلىٰ مَيْسَرَةٍ ، فَلَمّا قَرَأَ الحُسَيْنُ عليه السلام الرُّقْعَةَ دَخَلَ إلىٰ مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ صُرَّةً[2] فيها أَلْفُ دِينارٍ وقال عليه السلام له : أمّاخَمْسُمِائَةٍ فَاقْضِ بِها دَيْنَكَ وَ أمّا خَمْسُمِائَةٍ فَاسْتَعِنْ بِها عَلىٰ دَهْرِكَ ولا تَرْفَعْ حاجَتَكَ إلّا إلىٰ أحَدِ ثَلاثَةٍ : إلىٰ ذي دِينٍ ، أوْمُرُوَّةٍ ، أوْحَسَبٍ ، فَأمّا ذوالدِّينِ فَيَصُونُ دِينَه.وأمّاذوالمُرُوَّةِ فَإنَّه يَسْتَحيِي لِمُرُوَّتِه.وَأمّاذوالحَسَبِ فَيَعْلَمُ أنَّكَ لَمْ تُكْرِمْ وَجْهَكَ أنْ تَبْذُلَهُ لَهُ في حاجَتِكَ فَهُوَ يَصُونُ وَجْهَكَ أنْ يَرُدَّكَ بِغَيْرِ قَضاءِ حاجَتِكَ .

و قالَ عليه السلام : الإخوانُ أربعَةٌ : فَأَخٌ لكَ و لَه.و أخٌ لكَ.و أخٌ عليك.و أخٌ لالكَ ولالَه ، فَسُئِلَ عَنْ مَعْنىٰ ذلِك ؟ فقال عليه السلام : الأخُ الَّذي هولكَ وله فَهُوَالأخُ الَّذي يَطْلُبُ بِإخائِه بَقاءَ الإخاءِ ،ولا يَطْلُبُ بِإخائه مَوْتَ الإخاءِ ،فَهذا لَكَ و لَه لِأنَّهُ إذا تَمَّ الإخاءُ طابَتْ حَياتُهُما جَمِيعاً وإذا دَخَلَ الإخاءُ في حالِ التَناقُضِ بَطَلَ جَميعاً . وَ الأخُ الَّذي هُوَلَكَ فهوالأخُ الَّذي قد خَرَجَ بِنَفْسِه عَن حالِ الطَّمَعِ إلى حالِ الرَّغْبَةِ فلم يَطْمَعْ في الدُّنْيا إذا رَغِبَ في الإخاءِ فهذا مُوفِرٌ[3] عَلَيْكَ بِكُلِّيَّتِه . والأخُ الَّذي هوعليكَ فهو الأخُ الَّذي يَتَرَبَّص بكَ الدَّوائرَ[4] ويُغْشِي السَّرائرَ ويَكْذِبُ عليكَ بَيْنَ العَشائِرِ ويَنْظُرُ في وَجْهِكَ نَظَرَ الحاسِدِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الواحِدِ . والأخُ الَّذي لالَكَ و لالَهُ فهو الَّذي قد مَلأهُ اللهُ حُمْقاً فَأبْعَدَهُ سُحْقاً[5] فَتَراهُ يؤثر نَفْسَه عَلَيْكَ ويَطْلُبُ شُحّاما لَدَيْكَ .

وقال عليه السلام : مِن دَلائِلِ عَلاماتِ القبول : الجلوسُ إلى أهلِ العُقُول . ومِنْ عَلاماتِ

---

(١) البذلة : ترك الصون .

(٢) الصرة - بالضم فالتشديد - : مايصرفيه الدراهم والدينار.

(٣) فى بعض النسخ [موفورعليك] .

(٤) الدوائر: النوائب ، يقال : دارت الدوائر أى نزلت الدواهي والنوائب .

(٥) اى فابعده الله عن رحمته بعداً .

أَسْبابِ الجَهْلِ المُمارَاةُ لِغَيْرِ أَهْلِ الكُفْرِ (١) . و مِنْ دَلائِلِ العالِمِ انْتِقادُهُ لِحَدِيثِه وَ عِلْمُه بِحقائِقِ فُنُونِ النَّظَرِ.

وقال عليه السلام : إنَّ المؤمِنَ اتَّخَذَ اللهَ عِصْمَتَه.و قَوْلَهُ مِرْآتَه ، فَمَرَّةً يَنْظُرُ في نَعْتِ المؤمنينَ وتارَةً يَنْظُرُ في وَصْفِ المُتَجَبِّرينَ ، فهومِنْهُ في لَطائِفَ.ومِنْ نَفْسه في تَعارُفٍ.ومِنْ فِطْنَتِه في يَقينٍ.ومِنْ قُدسِه عَلى تَمْكِينٍ (٢) .

وقال عليه السلام : إيّاكَ وما تَعْتَذِرُ مِنْهُ ، فَإنَّ المؤمِنَ لايُسِيىءُ ولا يَعْتَذِرُ . والمنافِقُ كُلَّ يَوْمٍ يُسِيىءُ ويَعْتَذِرُ .

وقال عليه السلام : لِلسَّلام سَبْعُونَ حَسَنَةً تِسْعٌ وَسِتُّونَ لِلمُبْتَدِيء، وواحِدَةٌ لِلرّادِّ .

وقال عليه السلام : البَخيلُ مَنْ بَخِلَ بالسَّلامِ .

وقال عليه السلام : مَنْ حاوَلَ أَمْراً (٣) بِمَعْصِيَةِ اللهِ كانَ أَفْوَتَ لِما يَرْجُو وأَسْرَعَ لِما يَحْذَرُ (٤) .

---

(١) المماراة: المجادلة و المنازعة .وفى بعض النسخ [لغير أهل الفكر] .

(٢) أى ومن طهارة نفسه على قدرة وسلطنة .

(٣) فى بعض النسخ [من حاول أمرأ] .

(٤) فى بعض النسخ [ أسرع لمجيىء مايحذر] .

[ بسم الله الرحمن الرحيم ]

و روى عن الامام سيّد العابدين علىّ بن الحسين عليهما السّلام فى طوال هذه المعانى

## ﴿ موعظته عليه السّلام ﴾

### ( لسائر اصحابه وشيعته وتذكيره ايّاهم كلّ يوم جمعة (١) )

أيّها النّاس اتّقوا اللهَ واعلموا أنّكم إليه راجعونَ ، فَتجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ماعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أمَداً بَعيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَه (٢) وَيحَكَ يابنَ آدَمَ الغافِلَ وَلَيْسَ مَغفُولاً عَنْه ، إنَّ أجَلَكَ أسْرَعُ شَيْءٍ إليكَ قَدْأقْبَلَ نَحوَكَ حَثِيثاً (٣) ، يَطْلُبُكَ ويُوشِكُ أنْ يُدْرِكَكَ فكأنْ قد أوفيتَ أجَلَكَ وقد قَبَضَ المَلَكُ رُوحَك و صُيِّرْتَ إلى قبرِكَ وَحيداً ، فَرُدَّ إليكَ رُوحَكَ واقْتَحَمَ عليكَ مَلَكاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ لِمُساءَلَتِكَ وَشَدِيدِ امْتِحانِكَ . ألا وإنَّ أوَّلَ مايَسْألانِكَ عَنْ رَبِّكَ الّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ وَعَنْ نَبِيِّكَ الّذي اُرْسِلَ إلَيْكَ و عن دِينِكَ الّذي كنتَ تَدِينُ بِهِ و عَن كتابِكَ الّذي كنتَ تَتلوُه وعن إمامِكَ الّذى كنتَ تَتَوَلّاه وعن عُمْرِكَ فيما أفْنَيْتَ وعن مالِكَ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وفيما أنفقْتَه (٤) ، فَخُذْ حِذْرَكَ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأعِدَّ الجَوابَ قبلَ الامتحانِ والمُساءَلَةِ والإخْتِبارِ ، فإنْ تَكُ مُؤمِناً عارِفاً (٥) بِدِينِكَ مُتَّبِعاً لِلصّادِقِينَ مُوالِياً لأوْلِياءِ اللهِ لَقّاكَ اللهُ حُجَّتَكَ و أنْطَقَ لِسانَكَ بالصّوابِ فَأحْسَنْتَ الجَوابَ و بُشِّرْتَ بالجَنّةِ والرِّضوانِ مِنَ اللهِ (٦) وَ اسْتَقبَلَتْكَ الملائِكَةُ بِالرَّوْحِ و الرَّيْحانِ. و إنْ لَمْ تَكُنْ كَذلِكَ تَلَجْلَجَ (٧)

---

(١) دواه الكلينى فى الروضة والصدوق فى الامالى مع اختلاف فى غير موضع منه وانما تعرضنا لبعضها تنبيهاً للفائدة .

(٢) اشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٣) الحثيث : السريع . (٤) فى الامالى [فيما أتلفته] .

(٥) فى الامالى [فان تك مؤمناً تقياً عارفا] .

(٦) أضاف هنا فى الامالى [والخيرات الحسان] .

(٧) تلجلج فى الكلام : تردّد فيه . ودحضت أى بطلت . وعييت أى عجزت عنه وكلت .

لِسانُكَ ودَحَضَتْ حُجّتُكَ وَعَيِيتَ عنِ الجوابِ وبُشِّرْتَ بِالنّارِ واسْتَقْبَلَتْكَ مَلائِكَةُ العَذابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَميمٍ وَ تَصْلِيَةِ جَحيمٍ (١) .

واعْلَمْ يَا ابنَ آدمَ أَنَّ ماوراءَ هذا أَعْظَمُ وأَفْظَعُ وأَوْجَعُ لِلْقلوبِ يومَ القِيامَةِ ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ و ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (٢) يَجْمَعُ اللهُ فيهِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ يَوْمَ يُنْفَخُ في الصّورِ وَيُبعْثَرُ فيه القُبورُ (٣) ذلِكَ يَوْمُ الآزِفَةِ إِذِ القلوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمِينَ (٤) ذلِكَ يَوْمٌ لا تُقالُ فيهِ عَثْرَةٌ (٥) ولا تُؤْخَذُ مِنْ أَحدٍ فِدْيَةٌ ولا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَةٌ ولا لِأَحَدٍ فيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ ، لَيْسَ إِلّا الجَزاءُ بالحَسَناتِ والجَزاءُ بالسَّيِّئاتِ ، فَمَنْ كانَ مِنَ المؤمنينَ عَمِلَ في هذهِ الدُّنْيا مِثْقالَ ذَرَّةٍ مِن خَيرٍ وَجَدَهُ . وَمَنْ كانَ مِنَ المؤمنينَ عَمِل في هذهِ الدُّنْيا مِثْقالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ .

فَاحْذَرُوا أَيُّها النّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ والمَعاصِي ماقَدْنَهاكُمُ اللهُ عَنْها (٦) وحَذَّرَكُمُوها في الكتابِ الصّادِقِ و البَيانِ النّاطِقِ ولا تَأْمَنوا مَكْرَ اللهِ و تَدْمِيرَه (٧) عِنْدَ مايَدْعُوكُم الشَّيطانُ اللَّعينُ إِلَيه مِنْ عاجِلِ الشَّهَواتِ و اللَّذّاتِ في هذِه الدُّنْيا ، فَإِنَّ اللهَ يَقولُ : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذاهُمْ مُبْصِرُونَ (٨) » وأَشْعِرُوا قلوبَكُم خَوفَ اللهِ وتَذَكَّرُوا ما[قَدْ]وَعَدَكُم في مَرْجِعِكُم إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوابِه كماقد خَوَّفَكُم مِن شَدِيدِعِقابِه ، فَإِنَّهُ مَنْ خافَ شَيئاًحَذِرَهُ ومَنْ حَذِرَ شَيْئاًتَرَكَه (٩)

---

(١) النُزُل ماهيىء للضيف قبل أن ينزل . والحميم الشراب المغلى فى قدورجهنم .

(٢) اشارة إلى قوله عزوجل فى سورة هودآية ١٠٥ .

(٣) يوم بعثرت أى قلبت فاخرج مافيها .

(٤) إشارة إلى قوله عزوجل فى سورة المؤمن آية ١٨ . والازفة القيامة وسمّيت بهالازفتها أى قربها.

(٥) «تقال» من الاقالة وهى فسخ البيع .

(٦) لفظة «من» بيان للموصول بعده يعنى «ما» أو الموصول بدل من الذنوب .

(٧) التدمير : الاهلاك . وفى الامالى [ولاتأمنوا مكرالله وشدة أخذه وتدميره ] وفى الروضة [ولاتأمنوا مكرالله و تحذيره وتحديده] بدون «تدميره» .

(٨) سورة الاعراف آية ٢٠٠ .

(٩) فى بعض النسخ وفى الامالى [نكله] .

ولا تَكونوا مِنَ الغافِلينَ المائِلينَ إلىٰ زَهْرَةِ الحَياةِ الدّنيا [١] الّذينَ مَكَرُوا السّيِّئاتِ [ وقد قال الله تعالى : « أَفَأَمِنَ الّذينَ مَكَرُوا السّيِّئاتِ ] أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ في تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ [٢] » . فَاحْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ بِما فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ في كِتابِهِ ولا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ بَعْضَ ما تَوعَّدَ بِهِ القَوْمَ الظّالِمينَ في كتابِهِ لَقَدْ وَعَظَكُمُ اللهُ بِغَيْرِكُم. وإنَّ السَّعيدَ مَن وُعِظَ بِغَيْرِه . ولَقَدْ أَسْمَعَكُم اللهُ في كتابِهِ ما فَعَلَ بِالقَومِ الظّالِمينَ مِنْ أَهلِ القُرىٰ قَبلَكُم حيثُ قال : [٣] «وأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ» وقال: «فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ» يَعني يَهْرَبُونَ . قال : «لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فيهِ ومَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ» فَلَمّا أَتاهُمُ العَذابُ «قالوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمينَ [٤] » فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّها النّاسُ : إِنَّ اللهَ إِنّما عَنىٰ بِهٰذا أهل الشِّرْكِ ؛ فكيفَ ذاكَ وهُوَ يقولُ : « وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيٰمَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفىٰ بِنا حاسِبِينَ [٥] » . اعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ أهلَ الشِّرْكِ لا تُنْصَبُ لَهُمُ الموازِينُ ولا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّواوِينُ وإنّما يُحْشَرُونَ إلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً وإنّما تُنْصَبُ المَوازِينُ وتُنْشَرُ الدَّواوِينُ لِأَهلِ الإِسْلامِ ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تعالى لم يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنيا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِهِ ولم يُرَغِّبْهُمْ فيها وفي عاجِلِ زَهْرَتِها وظاهِرِ بَهْجَتِها فَإِنّما خَلَقَ الدُّنيا وخَلَقَ أَهْلَها لِيَبْلُوَهُم فيها أَيُّهم أَحْسَنُ عَمَلاً لِآخِرَتِهِ وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ ضُرِبَتْ لَكم فيه الأَمثالُ وصُرِفَتِ الآياتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، فَكُونُوا أَيُّها المؤمنونَ مِنَ

---

(١) في الامالي [ فتكونوا من الذين ] .

(٢) سورة النحل آية ٤٧ إلى ٤٩ .

(٣) هنا سقط في النسخ وفي الروضة [ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ـ وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول ـ : وانشأنا...الخ ] . وفي الامالي [ وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا... الخ ] و ليست الآية على نسخة الامالي في المصاحف ولعله نقل بالمعنى لان قصمنا بمعنى أهلكنا .

(٤) الايات في سورة الانبياء من آية ١١ الى ١٦ وهنا سقط أيضاً وفي الروضة و الامالي [ « فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » وايم الله إن هذه لعظة لكم و تخويف إن اتّعظتم وخفتم ، ثم رجع إلى القول في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال : « ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين » ]. سورة الانبياء آية ٤٨ .

(٥) سورة الانبياء آية ٤٩ .

القَوْمِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ. ولا قوَّةَ إلّا باللهِ. وازْهَدُوا فيما زَهَّدكم اللهُ فيه مِن عاجلِ الحَياةِ الدُّنيا فإنَّ اللهَ يقول ـ وقولهُ الحَقُّ ـ: « إنَّما مَثَلُ الحَيٰوةِ الدُّنيا كماءٍ أنزَلْناهُ مِنَ السَّماء فاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْضِ مِمّا يأكُلُ النّاسُ وَالأنْعامُ حَتّى إذا أخَذَتِ الأرْضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنت وظَنَّ أهْلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أتيها أمْرُنا لَيْلاً أوْنَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأنْ لَمْ تَغْنَ بِالأمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [(١)] » ولا تَرْكَنُوا إلَى الدُّنيا فإنَّ اللهَ قال لِمحمَّدٍ ﷺ [(٢)]. «ولا تَرْكَنُوا إلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ [(٣)] » ولا تَرْكَنُوا إلىٰ هذِهِ الدُّنيا وَما فيها رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَها دارَ قَرارٍ و مَنْزِلَ استِيطانٍ، فإنَّها دارُ قُلْعةٍ ومَنزِلُ بُلْغَةٍ وَدارُ عَمَلٍ، فَتَزَوَّدوا الأعْمالَ الصّالِحَةَ قَبْلَ تَفَرُّقِ أيّامِها وقَبْلَ الإذْنِ مِنَ اللهِ في خَرابِها، فكانَ قَدْ أخْرَبها الَّذي عَمَرَها أوَّلَ مَرَّةٍ وَابْتَدَأها وهوَوَلِيُّ مِيراثِها. وأسألُ اللهَ لَنا ولَكُمُ العَوْنَ على تَزَوُّدِ التَّقوىٰ والزُّهدِ في الدُّنيا جَعَلَنَا اللهُ وإيّاكم مِنَ الزّاهِدينَ في عاجِلِ هذِه الحَياةِ الدُّنيا، الرّاغِبينَ في آجِلِ ثَوابِ الآخِرَةِ فإنَّما نَحْنُ لَهُ وبِهِ والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبَرَكاته.

## ﴿ موعظةٌ و زهدٌ وحِكمةٌ [(٤)] ﴾

كَفانَا اللهُ وإيّاكم كَيْدَ الظّالمِينَ وبَغْيَ الحاسِدينَ وبَطْشَ الجبّارينَ أيُّها المؤمنونَ لا يَفْتِنَنَّكم الطَّواغِيتُ وَأتْباعُهم مِن أهلِ الرَّغبَةِ في الدُّنيا المائِلونَ إليها، المَفْتُونونَ بها، المُقْبِلونَ عليها وعلىٰ حُطامِها الهامِدِ وهَشِيمِها البائِدِ غداً [(٥)]. وَاحْذَروا ما حَذَّرَكمُ

(١) سورة يونس آية ٢٥. وهنا أيضاً سقط و في الروضة والامالي [فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون].

(٢) زاد في الامالي [ولاصحابه].

(٣) سورة هود آية ١١٥. وفي الامالي والروضة [إلى زهرة الحياة الدنيا].

(٤) رواه الكليني في الروضة باسناده عن الثمالي قال قرأت في صحيفة كان فيها كلام زهد من كلام علي ابن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه وكان فيها: بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله إلى آخره. أورده المفيد في المجلس الثالث و العشرين من أماليه مسنداً.

(٥) الهامد: البالي المسود المتغير واليابس من النبات والشجر. والهشيم: اليابس متكسر من كل شجر و كلاء أصله المكسور. والبائد: الهالك.

اللهُ مِنْها و ازْهَدوا فيما زَهَّدَكُمُ اللهُ فيهِ منها. ولا تَرْكَنُوا إلىٰ مافي هذهِ الدُّنيا رُكونَ مَن أعَدَّها داراً وقراراً. وبِاللهِ إنَّ لكم مِمّا فيها عليها دليلاً[١] مِن زينتها وتصريف أيّامِها وتغييرِ انْقِلابِها ومَثُلاتِها وتَلاعُبِها بأهلها، إنّها لَتَرفَعُ الخَميلَ[٢] وتَضَعُ الشَّريفَ وتُورِدُ النّارَ أقواماً غَداً، فَفي هٰذا مُعْتَبَرٌ ومُخْتَبَرٌ وزاجِرٌ لِمُنْتَبِهٍ[٣]. وإنَّ الأُمورَ الوارِدَةَ عليكم في كُلِّ يومٍ ولَيلةٍ من مُظْلِماتِ الفِتَنِ[٤] وحَوادِثِ البِدَعِ وسُنَنِ الجَوْرِ وبَوائِقِ الزَّمانِ وهَيْبَةِ السُّلطانِ ووَسْوَسَةِ الشَّيطانِ لَتَثبطُ القلوبَ عَنْ نِيَّتِها[٥] وتَذْهَلُها عن مَوْجودِ الهُدىٰ[٦] ومَعْرِفَةِ أهلِ الحَقِّ إلّا قليلاً مِمَّن عَصَمَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ فليس يَعْرِفُ تَصَرُّفَ أيّامِها وتَقَلُّبَ حالاتِها وعاقبةَ ضَرَرِ فِتْنَتِها إلّا مَنْ عَصَمَ اللهُ ونَهَجَ سَبيلَ الرُّشْدِ وسَلَكَ طَريقَ القَصْدِ. ثُمَّ اسْتَعانَ علىٰ ذلكَ بالزُّهدِ، فكَرَّرَ الفِكْرَ واتَّعَظَ بالعِبَرِ وَازْدَجَر، فَزَهَدَ في عاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنيا وتَجافىٰ عَنْ لَذّاتِها ورَغِبَ في دائِمِ نعيمِ الآخِرَةِ وسَعىٰ لَها سَعيَها وراقَبَ المَوْتَ وشَنَأَ الحَياةَ مَعَ القوم الظّالمِينَ، فعندَ ذلكَ نَظَرَ إلى ما في الدُّنيا بِعَيْنٍ نَيِّرَةٍ حَديدَةِ النَّظَرِ[٧] وأبْصَرَ حَوادِثَ الفِتَنِ وضَلالَ البِدَعِ وجورَ المُلوكِ الظَّلَمَةِ، فَقَدْ لَعَمْري اسْتَدْبَرْتُمْ مِنَ الأُمُورِ الماضيَةِ في الأيّامِ الخالِيَةِ مِنَ الفِتَنِ المُتَراكِمَةِ والانْهِماكِ فيها ما تَسْتَدِلّونَ به على تَجَنُّبِ الغُواةِ وأهلِ البِدَعِ والبَغْيِ والفَسادِ في الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ. فَاسْتَعينوا بِاللهِ وَارْجِعوا إلى طاعَتِه وطاعَةِ مَنْ هوَ أولىٰ بالطّاعَةِ مِنْ طاعَةِ مَنِ اتُّبِعَ وأُطيع.

فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ قبلِ النَّدامَةِ والحَسْرَةِ والقُدومِ علىَ اللهِ والوقوفِ بين يَدَيهِ. وتَاللهِ ماصَدَرَ قومٌ قَطُّ عن مَعْصِيَةِ اللهِ إلّا إلىٰ عَذابِه وما آثَرَقَوْمٌ قَطُّ الدُّنيا عَلىَ الآخِرَةِ إلّا ساءَ

---

(١) في الروضة والامالي [ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان] وفي الروضة [والله لكم مما فيها عليها لدليلا وتنبيهاً من تصريف أيامها].

(٢) الخميل: الخامل وهو الساقط الذي لا نباهة له.   (٣) في بعض النسخ [لمتنبّه].

(٤) في بعض نسخ الروضة [ملمات الفتن] وفي الامالي [مضلات الفتن].

(٥) في بعض النسخ [لمثبطة القلوب] و في بعضها وفي الامالي [ليذر القلوب عن تنبيهها] وفي بعض النسخ [لتدبير القلوب عن نيتها] وفي الروضة [لتثبط القلوب عن تنبيهها].

(٦) من إضافة الصفة إلى الموصوف. وفي الامالي [عن وجود الهدى].

(٧) في بعض النسخ والروضة [بعين قرة].

مُنقَلَبُهُم وساءَ مَصيرُهم. ومَا العِلمُ بِاللهِ والعمل بطاعَتِه[1] إلّا إلفانِ مُؤتَلِفانِ، فمَن عَرَفَ اللهَ خافَه فحَثّه الخَوفُ علَى العَمَلِ بِطاعَةِ اللهِ وإنّ أربابَ العِلمِ و أتباعَهُم الّذِينَ عَرَفُوا اللهَ فعَمِلوا لَه ورَغِبُوا إلَيهِ وقدقالَ اللهُ «إنّما يَخشَى اللهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ»[2] فلاتَلتَمِسُوا شَيئاً في هذِهِ الدُّنيا بِمَعصيَةِ اللهِ وَ اشتَغِلُوا في هذِهِ الدُّنيا بطاعَةِ اللهِ وَ اغتَنِموا أيّامَها واسعَوا لما فيه نجاتكم غداً مِن عذابِ الله، فإنّ ذلك أقلّ لِلتَّبِعَةِ وأدنى مِنَ العُذرِ وأرجا لِلنَّجاةِ. فَقَدِّمُوا أمرَ اللهِ وطاعَتَهُ وطاعَةَ مَن أوجَبَ اللهُ طاعتَه بين يَدَي الأُمورِ كُلّهاولا تُقَدِّموا الأُمورَ الوارِدَة عليكم مِن طاعَةِ الطَّواغيتِ وفِتنَةِ زَهرَةِ الدُّنيا بين يَدَي أمرِ اللهِ وطاعتِه وطاعَةِ أولي الأمرِ منكم. وَاعلَمُوا أنّكم عَبيدُ اللهِ ونَحنُ مَعَكُم، يَحكُمُ علينا وعليكم سَيِّدٌ حاكِمٌ غداً وَهُوَ مُوقِفُكُم و مُسائِلُكُم، فَأعِدُّوا الجَوابَ قَبلَ الوُقوفِ و المُساءَلَةِ والعَرضِ عَلى رَبِّ العالَمينَ، يَومَئِذٍ لاتَكَلَّمُ نَفسٌ إلّا بإذنِهِ. وَاعلَمُوا أنّ اللهَ لايُصَدِّقُ كاذِباً ولا يُكَذِّبُ صادقاً ولا يَرُدُّ عُذرَ مُستَحِقٍّ ولا يَعذِرُ غيرَمَعذورٍ بَل لِلّهِ الحُجَّةُ على خَلقِه بالرُّسُلِ وَ الأوصياءِ بَعدَالرُّسُلِ. فَاتَّقوااللهَ وَاستَقبِلوا مِن إصلاحِ أنفُسِكم[3] وطاعَةِ اللهِ وطاعَةِ مَن تَوَلَّونَهُ فيها، لَعَلَّ نادِماً قَد نَدِمَ على ماقدفَرَّطَ بالأمسِ في جَنبِ اللهِ وَضَيَّعَ مِن حَقّ اللهِ[4] وَاستَغفِروا اللهَ وتوبوا إلَيهِ فإنّهُ يَقبَلُ التَّوبَةَ ويَعفُو عَنِ السَّيِّئاتِ ويَعلَمُ ماتَفعَلُونَ وإيّاكم وصُحبَةَ العاصِينَ ومَعونَةَ الظّالِمينَ ومُجاوَرَةَ الفاسِقِينَ. احذروا فِتنَتَهُم وتَباعَدُوا مِن ساحَتِهم. وَ اعلَمُوا أنّهُ مَن خالَفَ أولياءَ اللهِ ودانَ بِغَيرِدينِ اللهِ وَ استَبَدَّ بِأمرِه دونَ أمرِوَلِيّ اللهِ في نارٍ تَلتَهِبُ، تأكُلُ أبداناً [قدغابَت عنها أرواحُها] غَلَبَت عليها شِقوَتُها [فَهُم مَوتى لايَجِدونَ حَرَّ النّارِ[5]] فَاعتَبِروا يا أُولي الأبصارِ وَاحمَدُوا اللهَ عَلى ماهَداكُم.

(١) في بعض النسخ وفي مجالس المفيد [ وماالعز بالله ].

(٢) سورة فاطر آية ٢٥.

(٣) في الروضة [في اصلاح انفسكم].

(٤) في الروضة [ من حقوق الله ].

(٥) ما بين القوسين في الموضعين كان في هامش بعض نسخ الكتاب. وفي الروضة [فهم موتى لايجدون حرالنار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرالنار].

وَاعلموا أنّكم لاتخرجونَ مِن قُدرَةِاللهِ إلى غَيرِقُدرَتِهِ. وَسَيَرَى اللهُ عَملَكم ثمّ إليه تحشرونَ فَانتَفِعُوا بِالعِظَةِ وَتأدَّبُوا بآدابِ الصّالحينَ .

## ✿(رسالته عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق (١))✿

اعلم رحمكَ اللهُ أنّ لِلهِ عليك حُقوقاً مُحيطةً بكَ في كُلّ حَرَكةٍ تحرّكتَها ، أوسَكَنَةٍ سَكَنْتَها أومَنْزِلَةٍ نَزَلْتَها ، أوجارِحَةٍ قَلَّبْتَها و آلةٍ تَصرَّفْتَ بها ، بَعضُها أكبرُ مِن بَعضٍ . وأكْبرُ حقوقِ اللهِ عَلَيْكَ ما أوْجَبه لِنَفسِه تبارَكَ وتَعالىٰ مِن حقّهِ الّذي هُوَ أصْلُ الحُقوقِ ومنه تفرّعَ. ثمّ أوْجَبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِن قَرْنِكَ إلىٰ قدمِكَ عَلىَ اخْتلافِ جَوارحك ، فجعلَ لِبصرِكَ عليكَ حَقّاً ولِسَمْعِكَ عليك حقّاً ولِلِسانِكَ عليك حقّاً ولِيَدِكَ عليك حَقّاً ولِرِجْلِكَ عليك حَقّاً ولِبَطْنِكَ عليك حَقّاً ولِفَرْجِكَ عليك حقّاً ، فَهذِهِ الجَوارِحُ السَّبْعُ الّتي بها تكونُ الأفعالُ . ثمّ جَعَلَ عزّوَجلّ لأفعالِكَ عَلَيكَ حُقوقاً ، فَجَعلَ لِصَلاتِكَ عليك حقّا ولِصَومِكَ عليك حَقّاً ولِصَدَقتك عَلَيكَ حَقّاً وَلِهَدْيِكَ عَلَيكَ حَقّاً ولأفعالِكَ عَلَيكَ حَقّاً ثُمّ تَخرُجُ الحقوقُ منكَ إلىٰ غَيْرِكَ مِن ذوي الحُقُوقِ الواجِبَةِ عليك، وأوْجَبُها عليك حُقوقُ أئِمّتِكَ ثمّ حُقوقُ رعيّتِك ثمّ حقوقُ رَحِمِكَ ، فهذِهِ حقوقٌ يَتَشعَّبُ منها حقوقٌ فحقوقُ أئمّتِكَ ثَلاثَةٌ أوجبها عليكَ حَقُّ سائِسِكَ بِالسُّلْطانِ ثُمّ سائِسِكَ بالعِلْمِ ، ثُمّ حَقُّ سائِسِكَ بِالملكَ و كُلُّ سائِسٍ

---

(١) رواها الصدوق في الخصال مع اختلاف وفي الفقيه أيضاً عن أبي حمزة الثمالي قال :هذه رسالة على بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه و نقله المحدث النوري رحمه الله في المستدرك ج٢ ص ٢٧٤ عن التحف قائلا بعده : قلت : قال السيد على بن طاووس في فلاح السائل : و روينا باسنادنا فى كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني بأسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام أنه قال : فاما حقوق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة ... وساق مثل مامر عن تحف العقول ومنه يعلم أن هذا الخبر الشريف المعروف بحديث الحقوق مروى فى رسائل الكليني على النحو المروى فى التحف لا على النحو الموجود فى الفقيه و الخصال والظاهر لكل من له انس بالاحاديث أن المروى فى الفقيه و الخصال مختصر مما فى التحف و احتمال التعدد فى غاية البعد ويؤيد الاتحاد أن النجاشي قال فى ترجمة أبى حمزة : و له رسالة الحقوق عن على بن الحسين عليهما السلام أخبرنا أحمد بن على قال حدثنا الحسن بن حمزة قال : حدثنا على بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبى حمزة عن على بن الحسين عليهما السلام و هذا السند أعلى وأصح من طريق الصدوق (ره) فى الخصال إلى آخر ماقاله رحمه الله وقد أشرنا إلى بعض موارد الاختلاف في الهامش .

إمامٌ[١] وَحُقوقُ رَعِيَّتِكَ ثَلاثَةٌ أَوْجَبُها عَلَيْكَ حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلطانِ، ثمّ حَقُّ رَعيّتك بالعِلم فإنَّ الجاهِلَ رَعيّة العالِم و حقُّ رعيّتكَ بالمِلْكِ مِنَ الأزواجِ و ما مَلَكْتَ مِنَ الأيْمانِ[٢]. وحُقُوقُ رَحِمِكَ كثيرةٌ مُتَّصِلةٌ بقَدْرِ اتّصال الرَّحِمِ في القَرابَةِ. فَأَوْجَبُها عليك حَقُّ أُمّكَ، ثمّ حَقُّ أبيك ثم حَقُّ وَلَدِك، ثمّ حقُّ أخيكَ ثمّ الأقْرَبُ فَالأقربُ والأوّلُ فالأوّلِ، ثمّ حقُّ مَولاكَ المُنْعِمُ عَلَيكَ، ثمّ حَقُّ مولاكَ الجارِيةِ نِعْمَتُكَ عَلَيْهِ، ثمّ حَقُّ ذِي المَعْرُوفِ لَدَيْكَ، ثمّ حَقُّ مُؤَذِّنِك بِالصّلاة، ثمّ حَقُّ إمامِك في صلاتِك، ثم حَقُّ جَليسِكَ ثمّ حَقُّ جارِكَ، ثمّ حَقُّ صاحِبِك، ثمّ حَقُّ شَرِيكِكَ، ثمّ حَقُّ مالِك، ثمّ حَقُّ غَرِيمِكَ الّذِي تُطالِبُه، ثمّ حَقُّ غَرِيمك الّذي يُطالِبُك، ثم حَقُّ خَليطِك، ثمّ حقُّ خَصْمِك المدَّعي عليك ثم حَقُّ خصْمِكَ الّذِي تدّعي عَلَيه، ثمّ حَقُّ مُسْتَشِيرِك، ثمّ حقُّ المُشِيرِ عَليكَ، ثمّ حقُّ مُسْتَنْصِحِكَ، ثمّ حقُّ النّاصِحِ لَكَ، ثمّ حَقُّ مَنْ هوَ أكبرُ منكَ، ثمّ حقُّ مَنْ هو أصغرُ منك، ثمّ حقُّ سائِلِكَ، ثمّ حقُّ مَن سَأَلْتَهُ، ثمّ حَقُّ مَنْ جرىٰ لَكَ عَلىٰ يَدَيْهِ مَساءَةٌ بقولٍ أو فِعلٍ أو مَسَرَّةٌ بذلِكَ بقولٍ أو فعلٍ عَنْ تَعَمُّدٍ منه أو غَيْرِ تَعَمُّدٍ منه، ثمّ حَقُّ أهلِ مِلّتِك عامّة، ثمّ حَقُّ أَهْلِ الذِّمّةِ[٣]، ثمّ الحُقُوقُ الجارِيةُ بِقَدْرِ عِلَلِ الأحْوالِ وتَصَرُّفِ الأَسْبابِ، فَطُوبىٰ لِمَنْ أعانَهُ اللهُ عَلىٰ قضاءِ ما أَوْجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِهِ ووفّقَهُ وسَدَّدَهُ.

١ـ فأمّا حَقُّ اللهِ الأكبرُ فإنّك تَعبُدُهُ لاتُشرِكُ به شيئاً، فإذا فَعَلْتَ ذلِكَ بإخلاصٍ جعلَ لك على نَفْسِهِ أنْ يَكفِيَكَ أمْرَ الدُّنيا والآخِرَةِ ويَحْفَظَ لكَ ماتُحِبُّ منها[٤].

٢ـ وأمّا حَقُّ نفسِك عليك فَأَنْ تَسْتَوْفِيَها في طاعَةِ اللهِ، فَتُؤَدِّي إلى لِسانِكَ حَقَّهُ وإلى سَمْعِكَ حقّه وإلى بَصَرِكَ حقّه وإلى يَدِكَ حقّها وإلىٰ رِجْلِكَ حقّها و إلى بَطْنِكَ حَقّه وإلى فَرجِكَ حَقّه وتَسْتَعِينَ بِاللهِ علىٰ ذلِك.

٣ـ وأمّا حقُّ اللّسانِ فإكرامُه عَنِ الخَنىٰ[٥] وتَعْوِيدُهُ عَلَى الخَيْرِ وحَمْلُهُ عَلىٰ الأدَبِ

---

(١) السائس : القائم بأمر والمدبر له.

(٢) في الخصال بدون «من».

(٣) في الخصال والفقيه [ ثم حق أهل ملتك عليك، ثم حق أهل ذمتك ].

(٤) كذا والظاهر «منهما». (٥) الخنى : الفحش من الكلام.

وإجْمامُه [1] إلّا لِمَوْضِعِ الحاجَةِ و المَنْفَعَةِ لِلدِّينِ والدُّنيا و إعفاؤُهُ عَنِ الفُضُولِ الشَّنِعَةِ القَليلَةِ الفائِدَةِ الَّتي لا يُؤْمَنُ ضَرَرُها مَعَ قِلَّةِ عائدَتِها. ويُعَدُّ شاهِدَ العَقْلِ والدَّليلَ عَلَيْهِ وَتَزَيُّنُ العاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِه في لِسانِه وَلا قُوَّةَ إلّا بالله العَليِّ العظيم.

٤ ـ وأمّا حَقُّ السَّمعِ فَتَنْزيهُه عن أن تَجْعَلَه طريقاً إلى قلبِكَ إلّا لِفُوهَةٍ كَريمَةٍ تُحْدِثُ في قلبِكَ خيراً أو تَكْسِبُ خُلقاً كريماً فإنَّهُ بابُ الكَلامِ إلى القَلْبِ يُؤدّي إلَيْهِ ضُرُوبَ المَعاني عَلى ما فيها مِنْ خَيرٍ أو شَرٍّ ولا قوَّةَ إلّا بالله [2].

٥ ـ و أمّا حَقُّ بَصَرِكَ فَغَضُّهُ عَمّا لا يَحِلُّ لَكَ و تَرْكُ ابْتِذالِهِ إلّا لِمَوْضِعِ عِبْرَةٍ تَسْتَقْبِلُ بِها بَصَراً أو تَسْتَفيدُ بِها عِلْماً، فَإنَّ البَصَرَ بابُ الاعْتِبارِ [3].

٦ ـ وأمّا حَقُّ رِجْلَيْكَ فَأنْ لا تَمْشِيَ بِهِما إلى ما لا يَحِلُّ لَكَ ولا تَجْعَلَهُما مَطِيَّتَكَ في الطَّريقِ المُسْتَخِفَّةِ بِأهْلِها فيها فإنَّها حامِلَتُكَ وسالِكَةٌ بِكَ مَسْلَكَ الدِّينِ وَالسَّبْقُ لَكَ وَلا قُوَّةَ إلّا بالله [4].

٧ ـ وأمّا حَقُّ يدِكَ فَأنْ لا تَبْسُطَها إلى ما لا يَحِلُّ لكَ فَتَنالَ بِما تَبْسُطُها إليه مِنَ اللهِ العُقُوبَةَ في الآجِلِ، ومن النّاسِ بِلِسانِ اللائِمَةِ في العاجِلِ [5] ولا تَقْبِضَها مِمّا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْها وَلٰكِنْ تُوَقِّرُها بِقَبْضِها عَنْ كثيرٍ مِمّا يَحِلُّ لَها وَبَسْطِها إلى كَثيرٍ مِمّا لَيْسَ عَلَيْها، فَإذا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرِّفَتْ في العاجِلِ وَجَبَ لَها حُسْنُ الثَّوابِ في الآجِلِ [6].

(١) فى بعض النسخ [اجماعه]. وفى بعضها [حله بالاداب واجمامه]. وفى الخصال ومن لا يحضره الفقيه بعد قوله: «وتعويده الخير» هكذا [وترك فضول التى لافائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم]. انتهى.

(٢) فيهما [تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع مالايحل سماعه].

(٣) فى بعض النسخ [تعتقد بها علماً]. وفيهما [أن تغضه عمالايحل لك وتعتبر بالنظر به].

(٤) فيهما [ان لاتمشى بهما إلى مالايحل لك، فبهما تقف على الصراط فانظر أن لاتزل بك فتردى فى النار].

(٥) أى عذاب الدنيا والاخرة أما الدنيا فلسان اللائمة من الناس وأما الاخرة فعقوبة الله.

(٦) فيهما [أن لاتبسطها إلى مالايحل لك].

٨ ـ وأمّا حقُّ بطنِك فأنْ لاتجعَلُه وِعاءً لِقَليلٍ مِنَ الحَرام وَلالِكَثيرٍ وَأنْ تَقتَصِدَ لَهُ في الحَلالِ ولاتخرجَهُ مِن حَدِّ التَّقوِيَةِ إلى حَدِّ التَّهوين وذَهابِ المُروَّة وضَبطُهُ إذاهُمَّ بالجُوعِ وَالظَّمإ (١) فإنَّ الشِّبَعَ المُنتَهي بِصاحِبِه إلَى التُّخَم مَكسَلَةٌ ومَثبَطَةٌ ومَقطَعَةٌ عَن كلِّ بِرٍّ وكَرَمٍ . وإنَّ الرَّيَّ المُنتَهي بصاحِبِه إلى السُّكرِ مَسخَفَةٌ ومَجهَلَةٌ ومَذهبَةٌ للمُروَّة (٢) .

٩ ـ و أمّا حَقُّ فَرْجِكَ فَحِفظُهُ مِمّا لايَحِلُّ لك و الاستِعانَةُ عَلَيه بِغَضِّ البَصَر ، فإنه مِن أعوَنِ الأعوانِ، وَكَثْرَةِ ذِكرِ المَوتِ وَالتَّهَدُّدِ لِنَفسِكَ بِاللهِ وَالتَّخويفِ لَهابه. وباللهِ العِصمَةُ وَالتّأييدُ ولاحَولَ ولاقوَّةَ إلّا به (٣) .

## ﴿ ثمَّ حقوقُ الأفعالِ ﴾

١٠ ـ فأمّا حَقُّ الصّلاةِ فَأنْ تَعلَمَ أنَّها وِفادَةٌ إلى اللهِ وأنَّك قائمٌ بها بين يَدَي اللهِ فإذا عَلِمتَ ذلِكَ كُنْتَ خَليقاً أنْ تَقُومَ فيها مقامَ الذَّليل الرّاغِبِ الرّاهِبِ الخائِفِ ، الرّاجي المِسكينِ المُتَضَرِّعِ المُعَظِّمِ مَن قامَ بين يَدَيهِ بالسُّكونِ و الإطراقِ (٤) وَخُشوعِ الأطرافِ ولِينِ الجَناحِ وحُسنِ المناجاةِ له في نَفسِه وَالطَّلَبِ إليه في فَكاكِ رَقَبَتِكَ الّتي أحاطَت به خطيئَتُك وَاستَهلَكَتها ذنوبُكَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله (٥) .

١١ ـ وأمّا حَقُّ الصَّوم فَأن تَعلَمَ أنَّه حِجابٌ ضَرَبَهُ اللهُ على لِسانِكَ وسَمعِكَ و بَصَرِكَ وفَرْجِكَ وبَطنِكَ لِيَستُرَكَ به مِنَ النّارِ (٦) وهكذا جاءَ في الحَديثِ «الصَّومُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ»

---

(١) التهوين: الاستخفاف . يقال : هوّن الشيء : استخفّ به .

(٢) المجهلة مايحملك على الجهل. و فيهما [أن لاتجعله وعاءً للحرام ولاتزيد على الشبع ] .

(٣) لعل المراد أن حفظ الفرج مما لايحل يكون بكثرة ذكر الموت وتهديد النفس وتخويفها . و فيهما [وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه] .

(٤) فيهما [المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار و تقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها] . انتهى. وأطرق الرجل : أرخى عينيه فينظر إلى الارض . و فى بعض النسخ [ مع الاطراق ] .

(٥) ليس فى الكتاب هنا ذكر حق الحج وفيهما [ وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار من ذنوبك و به قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله عليك ] .

(٦) فيهما بعد قوله : «من النار» : [ فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك ] . انتهى .

فَإنْ سَكَنَتْ أطرافُكَ في حَجَبَتِها (١) رَجَوْتَ أنْ تَكُونَ مَحْجُوباً. وإنْ أنتَ تَرَكْتَها تَضْطَرِبُ في حِجابِها و تَرْفَعُ جَنَباتِ الحِجابِ فَتُطْلِعُ إلىٰ ما لَيْسَ لَها بِالنَّظْرَةِ الدّاعِيَةِ لِلشَّهْوَةِ والقُوَّةِ الخارِجَةِ عَنْ حَدِّ التَّقيَّةِ لِلّهِ لَمْ تَأمَنْ أنْ تَخْرِقَ الحِجابَ وَتَخْرُجَ مِنْه ولا قوَّةَ إلّا بِالله.

١٢ـ وأمّا حَقُّ الصَّدَقَةِ فأنْ تَعلَمَ أنّها ذُخْرُكَ عِنْدَ رَبِّكَ وَوَدِيعَتُكَ الّتي لاتَحْتاجُ إلىَ الإشْهادِ (٢) فَإذا عَلِمْتَ ذلك كُنْتَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ سِرّاً أوْثَقَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ عَلانِيَةً وكُنتَ جَدِيراً أنْ تَكُونَ أسْرَرْتَ إلَيه أمْراً أعْلَنْتَهُ، وكانَ الأمْرُ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ فيها سِرّاً عَلىٰ كُلِّ حال ولَمْ تَسْتَظْهِرْ عليه فيمَا اسْتَوْدَعْتَهُ منها [ب] إشْهادِ الأسْماع وَالأبْصارِ عليه بِها كأنّها أوثَقُ في نَفْسِكَ لا كَأنَّكَ (٣) لا تَثِقُ به في تَأدِيَةِ وَدِيعَتِكَ إلَيكَ. ثمّ لَمْ تَمْتَنَّ بِها عَلىٰ أحَدٍ لِأنّها لَكَ فَإذَا امْتَنَنْتَ بِها لَمْ تَأمَنْ أن تَكُونَ بهامِثْلَ تَهْجِينِ (٤) حالِكَ مِنْها إلىٰ مَنْ مَنَنْتَ بهاعليه لِأنّ في ذلكَ دَليلاً على أنّكَ لم تُرِدْ نَفْسَكَ بِها ولوأرَدْتَ نَفْسَكَ بها لم تَمْتَنَّ بها علىٰ أحَدٍ ولا قوّةَ إلّا بالله (٥).

١٣ـ وأمّا حَقُّ الهَدْيِ فَأنْ تُخْلِصَ بِها الإرادةَ إلىٰ رَبِّكَ وَ التَّعَرُّضَ لِرَحْمَتِهِ وَقَبولِهِ ولاتُريدَ عُيونَ النّاظِرِينَ دونَهُ، فَإذا كُنْتَ كذلِكَ لم تَكُنْ مُتَكَلِّفاً ولامُتَصَنِّعاً وكُنتَ إنّما تَقْصُدُ إلىَ الله. وَاعْلَم أنّ اللهَ يُرادُ باليَسِيرِ ولا يُرادُ بِالعَسِيرِ كما أرادَ بِخَلْقِه التَّيْسِيرِ ولم يُرِدْ بِهِمُ التَّعْسِيرِ وَكذلِكَ التَّذَلُّلُ أولىٰ بِكَ مِنَ التَّدَهْقُنِ (٦) لِأنَّ الكُلْفَةَ والمؤونَةَ في المُتَدَهْقِنِينَ. فأمّا التَّذَلُّلُ والتَّمَسْكُنُ فلاكُلْفَةَ فيهماولامؤونَةَ عليهما

(١) الحجبة - بالتحريك - : جمع حاجب.

(٢) لايحتاج يوم القيامة إلى الاشهاد لماورد في الخبر من «أن الصدقة أول ما تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل».

(٣) في بعض النسخ و كأنك. (٤) التهجين: التقبيح والتحقير.

(٥) فيهما [ فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لاتحتاج إلى الاشهاد عليها و كنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما استودعه علانية وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والاسقام في الدنيا وتدفع عنك النار في الاخرة ].

(٦) تدهقن أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية وزعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسكن والتذلل. وتمسكن بمعنى خضع وأخبت.

لِأَنَّهُمَا الخِلْقَةُ وهُما مَوْجُودانِ في الطَّبيعَةِ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ(١).

## ﴿ثمَّ حقوق الائمّة﴾

١٤- فأمّا حَقُّ سائِسِكَ بالسُّلْطانِ فَأَنْ تعلَمَ أنّكَ جُعِلتَ له فِتْنَةً و أنَّهُ مُبتَلىً فيكَ بماجَعَلَهُ اللهُ له عليكَ مِنَ السُّلْطانِ وأن تُخلِصَ لَهُ في النَّصِيحَةِ وأنْ لاتُماحِكَهُ(٢) وقَدْ بُسِطَتْ يَدُهُ عَلَيْكَ فَتَكُونَ سَبَبَ هَلاكِ نَفْسِكَ وهَلاكِهِ. وَتَذَلَّلَ وَتَلَطَّفَ لِإعطائِه مِنَ الرِّضىٰ مايَكُفُّهُ عَنْكَ وَلا يَضرُّ بِدِينِكَ وتَسْتَعِينُ عليه في ذلِكَ باللهِ. ولا تُعازُّه(٣) ولا تُعانِدَهُ، فَإنَّكَ إنْ فعلتَ ذلِكَ عَقَقْتَه و عَقَقْتَ نَفْسَكَ(٤) فَعَرَّضْتَها لِمَكْرُوهِه وعَرَّضْتَه لِلهَلَكَةِ فيكَ و كنتَ خَلِيقاً أن تكونَ مُعيناً له عَلىٰ نَفسِكَ وشَرِيكاً له فيما أتىٰ إليكَ(٥) ولا قوَّةَ إلّا باللهِ(٦).

١٥- وأمّا حَقُّ سائِسِكَ بِالعِلْمِ فَالتَّعْظِيمُ لَهُ والتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحُسْنُ الاِسْتِماعِ إلَيْهِ وَالإقْبالُ عَلَيْهِ وَالمَعُونَةُ لَهُ عَلىٰ نَفْسِكَ فيما لا غِنىٰ بكَ عَنْهُ مِنَ العِلْمِ بِأنْ تُفَرِّغَ لَهُ عَقْلَكَ وَتُحْضِرَه فَهْمَكَ وتُزَكّي له [قلبَكَ] وَتُجَلّي لَهُ بَصَرَكَ بِتَرْكِ اللَّذّاتِ ونَقْصِ الشَّهَواتِ وأنْ تَعلَمَ أنَّكَ فيما أُلقىٰ [إليكَ] رَسُولُهُ إلىٰ مَنْ لَقِيَكَ مِنْ أهْلِ الجَهْلِ فَلَزِمَكَ حُسْنُ التَّأدِيَةِ عَنْهُ إلَيْهِمْ ولا تَخُنْهُ في تَأدِيَةِ رِسالَتِهِ والقِيامِ بِها عَنْهُ إذا تَقَلَّدْتَها ولا حَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ(٧)

---

(١) فيهما [ أن تريدبه الله عزوجل ولاتريدبه خلقه ولاتريدبه الاالتّعرض لرحمة الله و نجاة روحك يوم تلقاه] .

(٢) لاتماحكه : لاتخاصمه ولا تنازعه .

(٣) لاتعازه : لا تعارضه في العزة .

(٤) عققت : عصيت وآذيت .

(٥) في بعض النسخ [فيما يأتي إليك من سوء] .

(٦) فيهما[ وحق السلطان أن تعلم - إلى قوله -: من السلطان . وبعده : وأن عليك أن لاتعرض لسخطه فتلقي بيديك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء ]. انتهى.

(٧) فيهما بعد قوله «والاقبال عليه»: [ وأن لاترفع عليه صوتك ولاتجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولاتحدث في مجلسه أحداً ولاتغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولاتجالس له عدوّاً ولاتعادي له وليّاً وإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس ] .

١٦- وأمّا حقُّ سائِسِكَ بالمِلْكِ فَنَحْوٌ مِنْ سائِسِكَ بالسُّلْطانِ إلا أنَّ هذا يَمْلِكُ مالايَمْلِكُه ذاكَ تَلْزِمُكَ طاعتُه فيمادَقَّ وجَلَّ مِنكَ إلّاأنْ تُخْرِجَكَ مِنْ وجُوبِ حقِّ الله، وَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ حَقِّهِ وحُقُوقِ الخَلْقِ، فَإذا قَضَيْتَه رَجَعْتَ إلى حَقِّهِ[1] فَتَشاغَلْتَ بِهِ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ[2].

## ❁(ثمَّ حقُوقُ الرَّعيّة)❁

١٧- فأمّاحقُوقُ رَعيَّتِكَ بالسّلطانِ فأنْ تَعلَمَ أنّكَ إنَّمااسْتَرعَيْتَهُمْ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ عَلَيْهِمْ فإنّه إنّما أحَلَّهُمْ مَحَلَّ الرَّعيَّةِ لَكَ ضَعْفُهُمْ وذُلُّهُمْ، فَما أوْلى مَنْ كَفاكَهُ ضَعْفُهُ وَذُلُّهُ حَتّى صَيَّرَهُ لَكَ رَعيَّةً وَ صَيَّرَ حُكْمَكَ عَلَيه نافِذاً، لايَمْتَنِعُ منكَ بِعِزَّةٍ ولا قُوَّةٍ ولا يَسْتَنصِرُ فيما تَعاظَمَهُ مِنكَ إلّا [باللهِ] بالرَّحْمَةِ وَالحِياطَةِ والأناةِ[3] وَما أَوْلاكَ إذا عَرَفْتَ ما أعطاكَ اللهُ مِنْ فَضْلِ هذِهِ العِزَّةِ وَالقُوَّةِ الّتي قَهَرْتَ بِها أنْ تَكُونَ لِلهِ شاكِراً ومَن شَكَرَ اللهَ أعْطاهُ فيما أنعَمَ عليه وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ[4].

١٨- وأمّا حَقُّ رَعيَّتِكَ بِالعِلم، فَأن تَعلَمَ أنَّ اللهَ قدجَعَلَكَ لَهُمْ[5] فيما آتاكَ مِنَ العِلْمِ وَوَلّاكَ مِنْ خِزانَةِ الحِكْمَةِ، فإنْ أحْسَنْتَ فيما وَلّاكَ اللهُ مِن ذلك وقُمْتَ به لَهُمْ مَقامَ الخازِنِ الشَّفيقِ النّاصِحِ لِمَوْلاهُ في عَبيدِه، الصّابِرِ المُحْتَسِبِ الّذي إذا رَأى ذاحاجَةٍ أخْرَجَ لَهُ مِنَ الأمْوالِ الّتي في يَدَيهِ كُنْتَ راشِداً و كنتَ لِذلكَ آمِلاً مُعْتَقِداً[6] وإلّا كُنْتَ

---

(١) أي إذا قضيت حق الله فارجع إلى أداء حق مالكك .

(٢) فيهما [ فاما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولاتعصيه إلافيما يسخط الله عزوجل فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ] .

(٣) الحياطة : الحفاظة والحماية والصيانة . والاناة - كقناة - الوقار والحلم وأصله الانتظار.

(٤) فيهما [ فان تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم و قوتك فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولاتعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عزوجل على ما أولاك وعلى ما آتاك من القوة عليهم ] .

(٥) أي جعلك لهم خازناً أوقيّماً ولعلّه سقط من قلم النساخ .

(٦) الامل : خادم الرجل وعونه الذى يأمله .

لهخائِناً ولِخَلْقِه ظالماً ولِسَلْبِه وعِزِّه مُتعرِّضاً (١).

١٩- و أمّا حقُّ رَعِيّتِكَ بِمِلكِ النِّكاحِ، فَأنْ تَعلَمَ أنَّ اللهَ جَعَلَها سَكَناً ومُسْتَراحاً وَ اُنساً وَواقِيَةً وكَذلكَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُما يَجِبُ أنْ يَحْمَدَ اللهَ علىٰ صاحِبه ويَعْلَمَ أنَّ ذلِكَ نِعْمَةٌ مِنه عَلَيهِ. ووَجَبَ أن يُحْسِنَ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللهِ و يُكرِمَها وَيَرفَقَ بها وإن كانَ حَقُّكَ عليها أغلَظَ وطاعتُكَ بِها ألْزَمَ فِيما أحْبَبْتَ وكَرِهْتَ مالَمْ تكُنْ مَعصِيةً، فَإنَّ لَها حَقَّ الرَّحْمَةِ وَالمؤانَسَةِ. ومَوْضِعُ السُّكونِ إلَيها قَضاءُ اللّذّةِ الّتي لابُدَّ مِنْ قَضائِها وَذلِكَ عَظِيمٌ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ (٢).

٢٠- وأمّا حقُّ رَعِيّتِكَ بِمِلكِ اليَمينِ فَأنْ تعلَمَ أنّهُ خَلْقُ رَبِّكَ، ولَحْمُكَ ودَمُكَ (٣) وأنّكَ تَملِكُهُ لاأنْتَ صَنَعْتَهُ دونَ اللهِ ولاخَلَقْتَ لَهُ سَمْعاً ولا بصَراً ولاأجْرَيْتَ لَهُ رِزقاً ولٰكِنَّ اللهَ كَفاكَ ذٰلِكَ. ثُمَّ سَخّرَهُ لَكَ وَائْتَمَنَكَ عَلَيْهِ وَاسْتَوْدَعَكَ إيّاهُ لِتَحْفَظَهُ فيه وتَسِيرَ فيه بِسيرَتِه. فَتُطعِمَهُ مِمّا تأكُلُ وتُلْبِسَهُ مِمّا تَلْبَسُ ولا تُكَلِّفَهُ مالا يُطيقُ، فَإنْ كَرِهْتَ[هُ] خَرَجْتَ إلَى اللهِ مِنْهُ وَاسْتَبْدَلْتَ بِه. ولَمْ تُعَذِّبْهُ خَلْقَ اللهِ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ (٤).

---

(١) فيهما [حق رعيتك بالعلم فان تعلم أن الله عزوجل انما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان أحسنت فى تعلم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله و إن أنت منعت الناس علمك أوخرقت بهم عندطلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزوجل أن يسلبك العلم و بهاءه ويسقط من القلوب محلك].

(٢) فيهما [ وحق الزوجة أن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكناً وانساً وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها أسيرك وتطعمها وتكسوها فاذا جهلت عفوت عنها ].

(٣) معطوفين على الخلق أى وتعلم أنه لحمك ودمك وفى بعض [النسخ لم تملكه لانك صنعته ].

(٤) فيهما [وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وامك ولحمك ودمك ولم تملكه لانك صنعته من دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ولكن الله عزوجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزوجل ولا قوة إلا بالله ] .

## ( و امّا حقُّ الرَّحِمِ )

٢١- فحقُّ أُمّك فأنْ تَعْلَمَ أنّها حَمَلَتْكَ حَيْثُ لا يحمل أحَدٌ أحَداً وأطْعَمَتْك مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِها ما لا يُطْعِمُ أحَدٌ أحَداً. وَ أنّها وَقَتْكَ بِسَمْعِها و بَصَرِها وَيَدِها و رِجْلِها و شَعْرِها و بَشَرِها وجَميعِ جَوارِحِها مُسْتَبْشِرَةً بذلِكَ ، فَرِحَةً ، مُوابِلَةً[1] مُحْتَمِلَةً لِما فيهِ مَكْرُوهُها و أَلَمُها وَ ثِقْلُها وغَمُّها حَتّى دفَعَتْها عَنْكَ يَدُ القُدْرَةِ وأخْرَجَتْكَ إلَى الأرْضِ فَرَضِيَتْ أنْ تَشْبَعَ وَتَجُوعَ هِيَ وَتَكْسُوكَ و تَعْرىٰ و تُرْوِيَكَ و تَظْمأ وتُظِلَّكَ و تَضْحىٰ و تُنَعِّمَكَ بِبُؤسِها وتُلَذِّذَكَ بِالنَّوْمِ بِأرَقِها وكانَ بطْنُها لَكَ وِعاءً ، وحِجرُها لَكَ حِواءً[2] وَثَدْيُها لكَ سِقاءً ونَفْسُها لكَ وِقاءً ، تُباشِرُ حَرَّ الدُّنيا و بَرْدَها لَكَ و دُونَكَ ، فَتَشْكُرُها على قَدْرِ ذلكَ ولا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إلّا بعَوْنِ اللهِ وتَوْفيقِه[3].

٢٢- وأمّا حقُّ أبيكَ فتَعلَمَ أنّهُ أصلُكَ وأنّك فَرْعُهُ وأنّك لَوْلاهُ لم تَكُنْ ، فَمَهْما رأيْتَ في نَفْسِك مِمّا يُعْجِبُكَ[4] فاعلَمْ أنَّ أباكَ أصْلُ النِّعْمَةِ عليكَ فيه وَاحْمَدِ اللهَ وَاشْكُرْهُ على قَدْرِ ذلكَ [ولا قوّةَ إلّا باللهِ].

٢٣- وأمّا حقُّ وَلَدِكَ فَتَعْلَمَ أنّهُ مِنْكَ ومُضافٌ إليكَ في عاجِلِ الدُّنيا بِخَيْرِه وشَرِّه وأنّك مَسْؤُولٌ عمّا وُلِّيتَهُ مِنْ حُسْنِ الأدَبِ وَالدَّلالَةِ علىٰ رَبِّه والمَعُونَةِ لَهُ على طاعَتِه فيكَ[5] وفي نَفْسِه ، فَمُثابٌ علىٰ ذلِكَ وَمُعاقَبٌ ، فَاعْمَلْ في أمْرِهِ عَمَلَ المُتَزَيِّنِ بِحُسْنِ أثَرِه عَلَيْهِ في عاجلِ الدُّنيا ، المُعْذِرِ إلىٰ رَبِّه فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بِحُسْنِ القِيامِ عَلَيْهِ والأخْذِ لَهُ مِنْهُ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

٢٤- وأمّا حقُّ أخيكَ فَتَعْلَمَ أنّه يدُكَ الّتي تَبْسُطُها وظَهْرُكَ الّذي تَلْتَجِئُ إلَيْهِ

(١) كذا . و وابله : واظبه .

(٢) الحواء : ما يحتوى به الشي من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته .

(٣) فيهما [ فأن تعلم أنها حملتك حيث لايحتمل أحد أحداً واعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطى أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك و وقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لاتطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه ]. (٤) فيهما [فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم ... الخ ].

(٥) فيهما [على طاعته ، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الاساءة إليه] . انتهى .

وعِزُّكَ الّذي تَعْتَمِد عليه وقوَّتُكَ الّتي تَصُولُ بها فلا تَتَّخِذه سِلاحاً على معصيةِ اللهِ ولا عُدَّةً لِلظّلم بِحَقِّ الله[(١)] ولاتدعْ نُصْرَتَه على نفسِه ومعونَتَه على عَدُوِّه والحَوْلَ بَيْنَهُ وبينَ شَياطينِه وتأدِيَةَ النَّصيحَةِ إليه والإقبالَ عليه في الله ، فإنِ انْقادَ لِرَبِّه وأحْسَنَ الإجابَةَ لَه وإلّا فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وأكْرَمَ عَلَيْكَ منه[(٢)].

٢٥- وأمّا حقُّ المُنْعِمِ عَلَيْكَ بِالوَلاءِ[(٣)] فأنْ تَعْلَمَ أنَّه أنفَقَ فِيكَ مالَه وأخْرَجَكَ من ذُلِّ الرِّقِّ وَوَحْشَتِهِ إلى عِزِّ الحُرِّيَّةِ وَاُنْسِها وأطْلَقَكَ مِنْ أسْرِ المَلَكَةِ وفَكَّ عَنْكَ حِلَقَ العُبُودِيَّةِ[(٤)] وأوْجَدَكَ رايحَةَ العِزِّ وأخْرَجَكَ مِنْ سِجْنِ القَهْرِ ودَفَعَ عَنْكَ العُسْرَ وَبَسَطَ لَكَ لِسانَ الإنْصافِ وأباحَكَ الدُّنيا كلَّها فَمَلَّكَكَ نَفْسَكَ وحَلَّ أسْرَكَ وفَرَّغَكَ لِعِبادَةِ رَبِّكَ واحْتَمَلَ بذلك التّقصيرَ في مالِه . فَتَعْلَمُ أنَّه أوْلَى الخَلْقِ بِكَ بَعْدَ أُولِي رَحِمِكَ في حياتِكَ ومَوْتِكَ وَأحَقُّ الخَلْقِ بِنَصْرِكَ ومَعُونَتِكَ ومُكانَفَتِكَ في ذاتِ اللهِ[(٥)] ، فلا تُؤْثِرْ عَلَيه نَفْسَكَ مَا احْتاجَ إلَيْكَ[(٦)].

٢٦- وأمّا حقُّ مَوْلاكَ الجارِيَةِ عَلَيْهِ نِعْمَتُكَ فَأنْ تَعْلَمَ أنَّ اللهَ جَعَلَكَ حامِيَةً عليه وواقِيَةً وناصِراً ومَعْقِلاً وجَعَلَهُ لَكَ وَسِيلَةً وسبباً بَيْنَكَ وبينه فَبِالحَرِيِّ أنْ يَحْجُبَكَ عَنِ النّارِ فَيَكُونُ في ذلِكَ ثوابٌ مِنْهُ[(٧)] في الآجِلِ وَيَحْكُمُ لَكَ بِميراثِه في العاجِلِ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحِمٌ مُكافاةً لِما أنْفَقْتَهُ مِنْ مالِكَ عَلَيهِ وقُمْتَ بِهِ مِنْ حَقِّه بَعْدَ إنْفاقِ مالِكَ، فإنْ لَمْ

---

(١) في بعض النسخ [للظلم لخلق الله] .

(٢) فيهما [أن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلاتتخذه سلاحاً على معصية الله ولاعدة لظلم خلق الله ولاتدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان أطاع الله والا فليكن الله أكرم عليك منه ولاقوة إلا بالله] .

(٣) الولاء - بالفتح - : النصرة والملك و المحبة والصداقة والقرابة .

(٤) الحلق - كقصع وبدر - : جمع حلقة - كقصعة وبدرة . ويجمع أيضاً على حلق - بفتحتين - على غير قياس . وفيهما [وفك عنك قيد العبودية و أخرجك من السجن و ملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك و تعلم أنه أولى الخلق في حياتك و موتك وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ولاقوة الا بالله] . (٥) المكانفة : المعاونة .

(٦) فلا تؤثر عليه أي فلاترجح ولاتختر . وفي بعض النسخ [ماحتاج إليك أحداً] .

(٧) في بعض النسخ [ثوابك منه] .

تَقُمْ بحقِّهِ خِيفَ عليكَ أنْ لا يَطِيبَ لَكَ مِيراثُه.(١) ولا قوَّةَ إلّا باللهِ.

٢٧ـ و أمّا حقُّ ذي المعروفِ عَلَيْكَ فَأن تشكُرَه وتَذكُرَ مَعرُوفَهُ وتَنشُرَ لَهُ المَقالَةَ الحَسَنَةَ(٢) وتُخلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فيما بَيْنَكَ و بينَ اللهِ سبحانَه، فإنَّكَ إذا فعلْتَ ذلكَ كنتَ قد شَكَرْتَه سِرّاً وعلانِيَةً. ثمَّ إنْ أمكَنَ مُكافَاتُه بِالفِعْلِ كافَأْتَه وَإلّا كُنتَ مُرصِداً لَهُ مُوطِّناً نفسَكَ عَليها(٣).

٢٨ـ وأمّا حقُّ المُؤَذِّنِ فَأنْ تعلَمَ أنّه مُذكِّرُكَ بِربِّكَ وداعِيكَ إلىٰ حَظِّكَ وَأفضَلُ أعوانِكَ عَلىٰ قَضاءِ الفَرِيضةِ الّتِي افتَرَضَها اللهُ عَلَيْكَ فَتَشكُرُهُ عَلىٰ ذلِكَ شُكْرَكَ لِلْمُحْسِنِ إلَيْكَ. وإنْ كنتَ في بَيْتِكَ مُهتَمّاً لِذلِكَ لَمْ تَكُنْ للهِ في أمْرِه مُتَّهِماً وَعَلِمْتَ أنّه نعمةٌ مِن اللهِ عَلَيْكَ لاشَكَّ فِيها فَأحْسِنْ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللهِ بِحَمْدِ اللهِ عَلَيْها عَلىٰ كُلِّ حالٍ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ(٤).

٢٩ـ وأمّا حَقُّ إمامِكَ في صَلاتِكَ فَأنْ تَعْلَمَ أنَّهُ قَدْ تَقَلَّدَ السِّفارَةَ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ وَالوِفادَةَ إلىٰ رَبِّكَ وتَكَلَّمَ عَنْكَ وَلَمْ تتَكَلَّمْ عَنْهُ وَدَعالَكَ وَلَمْ تَدْعُ لَه(٥) وَطلَبَ فِيكَ وَلَمْ تَطْلُبْ فيهِ وَكَفاكَ هَمَّ المقامِ بينَ يَدَي اللهِ وَ المُساءَلَةِ له فِيكَ. ولَمْ تَكْفِهِ ذلك فإنْ كانَ في شَيءٍ من ذلِكَ تقصِيرٌ كانَ به دُونَكَ وإن كانَ آثِماً لَمْ تَكُنْ شَرِيكَهُ فِيهِ وَلَمْ

---

(١) في بعض النسخ [ فان لم تخفه خيف عليك أن لايطيب لك ميراثه] . وفيهما [ وأما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجاباً لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقت من مالك وفي الاجل الجنة ] .

(٢) فيهما [ وتكسبه المقاله الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته ] . انتهى .

(٣) الضمير في عليها يرجع الى المكافأة أي ترصد و تراقب وتهيىء نفسك على المكافأة في وقتها .

(٤) فيهما [وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك ربك عزوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك ] .

(٥) فيهما بعد هذه الجملة هكذا [ وكفاك هول المقام بين يدي الله عزوجل فان كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك ] . انتهى .

يَكُنْ لهُ عليكَ فَضْلٌ ، فَوقَىٰ نَفسَكَ بِنَفسِه ووَقَىٰ صَلاتَكَ بِصَلاتِهِ ، فَتَشكُرُ لَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ .

٣٠ـ وأمّا حقُّ الجَليسِ فَأَنْ تُلينَ لَهُ كَنَفَكَ (١) وتُطيبَ لَهُ جانِبَكَ وتُنصِفَه في مُجاراةِ اللَّفظِ (٢) وَلا تُغرِقَ في نَزعِ اللَّحظِ إذا لَحَظْتَ وَتَقصُدَ في اللَّفظِ إلىٰ إفهامِهِ إذا لَفَظْتَ وإن كنتَ الجَليسَ إليهِ كنتَ في القيامِ عَنْهُ بِالخيارِ وإنْ كانَ الجالِسَ إليْكَ كان بِالخيارِ . ولا تَقُومُ إلّا بإذنه ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ .

٣١ـ وأمّا حقُّ الجارِ فَحِفظُهُ غائِباً وكَرامَتُهُ شاهِداً ونُصرَتُهُ ومَعونَتُهُ في الحالَيْنِ جَميعاً (٣)، لا تَتَبَّعْ لَهُ عَوْرَةً وَلا تَبحَثْ لَهُ عَنْ سَوءَ[ةٍ] لِتَعرِفَها ، فَإِنْ عَرَفتَها مِنْهُ عن غيرِ إرادةٍ منكَ ولا تَكَلُّفٍ ، كنتَ لِما عَلِمْتَ حِصْناً حَصيناً وَسِتراً سَتيراً ، لو بَحَثَتِ الأَسِنَّةُ عَنْهُ ضَميراً لَمْ تَتَّصِلْ إلَيْهِ لِانطِوائِهِ عَلَيْهِ . لا تَسْتَمِعْ (٤) عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لا يَعلَم . لا تُسلِمْهُ عِنْدَ شَديدَةٍ ولا تَحسُدُهُ عِنْدَ نِعمَةٍ . تُقيلُ عَثرَتَهُ وتَغفِرُ زَلَّتَهُ . ولا تَدَّخِرْ حِلْمَكَ عَنه إذا جَهِلَ عليكَ ولا تَخرُجْ أَنْ تَكُونَ سِلْماً لَه . تَرُدُّ عَنْهُ لِسانَ الشَّتيمَةِ وتُبطِلُ فيه كَيْدَ حامِلِ النَّصيحَةِ وتُعاشِرُهُ مُعاشَرَةً كَريمةً ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ (٥).

٣٢ـ وأمّا حقُّ الصّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالفَضْلِ ما وَجَدْتَ إليه سَبيلاً وإلّا فَلا أقلَّ مِنَ الانصافِ . وأَنْ تُكرِمَهُ كما يُكرِمُكَ وتَحفَظَهُ كما يَحفَظُكَ ولا يَسبِقَكَ فيما بَيْنَكَ وبَيْنَهُ إلى مَكرُمَةٍ ، فإنْ سَبَقَكَ كافَأْتَهُ . ولا تُقَصِّرْ به عمّا يَستَحِقُّ مِنَ المَوَدَّة . تُلزِمُ نَفسَكَ

---

(١) الكنف : الجانب والظل .

(٢) يقال: تجاروا فى الحديث : جرى كل واحد مع صاحبه ومنه مجاراة من لاعقل له اى الخوض معه فى الكلام . « ولا تغرق » أى ولا تبالغ فى أمره . و فيهما بعد هذا الكلام [ فلا تقوم من مجلسك إلا باذنه ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنك . وتنسى زلاته . وتحفظ خيراته . ولا تسمعه إلا خيراً] . انتهى .

(٣) المراد بالحالين : الشهود والغياب . (٤) فى بعض النسخ [لا تسمع] .

(٥) فيهما [ وأما حق جارك فحفظه غائباً و إكرامه شاهداً و نصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فان علمت عليه (خ ل فيه) سوء أسترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله ] .

نَصيحَتَه وحِياطَتَه ومُعاضَدَتَه عَلىٰ طاعَة رَبِّه ومَعونَتِه علىٰ نَفْسِه فيما لايَهُمُّ به مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، ثمَّ تَكونُ [عَلَيْهِ] رَحْمَةً ولا تَكونُ عَلَيْهِ عَذاباً وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ [١].

٣٣- وأمّا حقُّ الشَّريك فإنْ غابَ كَفَيْتَهُ. وإنْ حَضَرَ ساوَيْتَهُ [٢] ولا تَعْزِمْ عَلىٰ حُكْمِكَ دونَ حُكْمِهِ ولاتَعْمَل بِرَأْيِكَ دونَ مُناظَرَتِه وتَحْفَظُ عَلَيْهِ مالَه وتَنْفِي عَنْهُ خِيانَتَهُ فيما عَزَّ أوهانَ [٣] فإنَّه بَلَغَنا «أنَّ يَدَاللهِ عَلَى الشَّريكَيْنِ ما لَمْ يَتَخاوَنا». وَلاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

٣٤- وأمّا حقُّ المالِ فَأن لاتَأخُذَه إلّا مِنْ حِلِّه ولاتُنفِقَه إلّا في حِلِّه ولاتُحَرِّفَهُ عَنْ مَواضِعِهِ وَلا تَصْرِفَهُ عَنْ حَقائِقِهِ وَلا تَجْعَلَه إذا كانَ مِنَ اللهِ إلّا إلَيْهِ وَسَبَباً إلَى اللهِ. ولا تُؤْثِرَ بِهِ عَلىٰ نَفْسِكَ مَن لَعَلَّهُ لايَحْمَدُكَ وَبِالحَرِيِّ أنْ لا يُحْسِنَ خِلافَتَهُ في تَرِكَتِكَ [٤] ولا يَعْمَلَ فيهِ بِطاعَةِ رَبِّكَ فَتَكُونَ مُعيناً لَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ أوْ بِما أحْدَثَ في مالِكَ أحْسَنَ نَظَراً لِنَفْسِهِ فَيَعْمَلَ بِطاعَةِ رَبِّه فَيَذْهَبَ بِالغَنيمَةِ وتَبُوءَ بِالإثْمِ وَالحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ مَعَ التَّبِعَةِ [٥] ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ [٦].

٣٥- وأمّا حَقُّ الغَريمِ الطّالِبِ لَكَ [٧] فَإنْ كُنتَ مُوسِراً أوفَيْتَهُ وَكَفَيْتَهُ وأغْنَيْتَهُ وَلَمْ تَرُدَّهُ وتَمْطُلْه [٨] فَإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَطَلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ» وإنْ كُنْتَ مُعْسِراً أرْضَيْتَهُ بِحُسْنِ القَوْلِ وطَلَبْتَ إليه طَلَباً جَميلاً وَرَدَدْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ رَدّاً لَطيفاً وَلَمْ تَجْمَعْ عَلَيه

---

(١) فيهما [أما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمة فان سبق كافأته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله].

(٢) فيهما [ وأما حق الشريك فان غاب كفيته وإن حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخنه ... إلخ]. (٣) في بعض النسخ [ تتقي خيانته فيما عز أوهان ].

(٤) اى ميراثك والتركة - بفتح فكسر - : الشيء المتروك أى تركة الميت.

(٥) التبعة. ما يترتب على الفعل من الشرّ وقد يستعمل فى الخير.

(٦) فيهما [ أما حق مالك فان لاتأخذه الامن حله ولاتنفقه إلا فى وجهه ولا تؤثر على نفسك من لايحمدك فاعمل فيه بطاعة ربك ولاتبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة (خل مع التبعة) و لاقوة إلا بالله]. وليس فى النسخ ولا فى الخصال حق الغريم الذى تطالبه، و سقط من الجميع.

(٧) الغريم: الدائن ويطلق أيضاً على المديون. وفى بعض النسخ [الغريم المطالب لك].

(٨) المطل: التسويف والتعلل فى أداء الحق وتأخيره عن وقته.

ذَهابَ مالِه وَسوءَ مُعامَلَتِه ، فَإنَّ ذلك لؤم ولاقوَّةَ إلاّ بِاللهِ [١].

٣٦ - وَأمّا حَقُّ الخَليطِ [٢] فَأنْ لاتغرَّه وَلاتَغشَّهُ وَلاتَكذِبَهُ ولاتُغفِلَهُ ولاتَخدَعَه ولاتَعمَلَ في انْتِقاضِه عَمَلَ العَدُوِّ الّذي لا يَبقىٰ على صاحِبه وإنِ اطْمَأنَّ إليكَ اسْتَقصَيتَ لَه على نَفسِكَ [٣] وعَلِمتَ أنَّ غَبْنَ المُسْتَرسِلِ رِباً [٤] ولاقوَّةَ إلاّ باللهِ [٥].

٣٧ - وَأمّا حَقُّ الخَصمِ المدَّعي عَليكَ فَإنْ كانَ ما يَدَّعي عَلَيكَ حَقّاً لَم تنفسخ في حُجَّتِه ✿ وَلَم تعمَلْ في إبطالِ دَعوَتِه وَكُنتَ خَصمَ نَفسِكَ لَهُ وَالحاكِمَ عَلَيها وَالشّاهِدَ لَهُ بِحَقِّه دونَ شَهادَةِ الشُّهودِ ، فَإنَّ ذلِكَ حَقُّ اللهِ عَلَيكَ وَإنْ كانَ مايَدَّعيهِ باطِلاً رَفَقتَ بِه وَرَوَّعتَهُ وَناشَدتَهُ بِدينِه [٦] وكَسَرتَ حِدَّتَه عَنكَ بِذِكرِ اللهِ وأَلقَيتَ حَشوَ الكَلامِ ولَغَطَهُ الّذي لايَرُدُّ عَنكَ عادِيَةَ عَدُوِّكَ [٧] بَلْ تَبوءُ بِإثمِه وَبِه يَشحَذُ عَلَيكَ سَيفَ عَداوَتِه ، لِأنَّ لَفظَةَ السّوءِ تَبعَثُ الشَّرَّ . وَالخَيرُ مَقمَعَةٌ لِلشَّرِّ وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ [٨].

٣٨ - وَأمّا حَقُّ الخَصمِ المُدَّعىٰ عَلَيهِ فَإنْ كانَ ماتَدَّعيهِ حَقّاً أجمَلتَ في مُقاوَلَتِه بِمَخرَجِ الدَّعوىٰ [٩] ، فَإنَّ لِلدَّعوىٰ غِلظَةً في سَمعِ المدَّعى عليهِ . وقَصَدتَ قَصدَ حُجَّتِكَ بِالرِّفقِ وأمهَلِ المُهلَةَ وأبيَنِ البَيانِ وألطَفِ اللُّطفِ ولم تَتَشاغَلْ عَنْ حُجَّتِك بِمُنازَعَتِه بِالقيلِ وَالقالِ فَتَذهَبَ عَنكَ حُجَّتُكَ ولايَكونَ لكَ في ذلك دَرَكٌ ولا قوَّةَ إلاّ باللهِ [١٠].

---

(١) فيهما [و اماحق غريمك الذى يطالبك فان كنت مؤسراً أعطيته و إن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ] .

(٢) الخليط : المخالط كالنديم والشريك والجليس و نحوها .

(٣) استقصى فى المسألة : بلغ الغاية .

(٤) وفى الحديث «غبن المسترسل سحت» و«غبن المسترسل ربا » والاسترسال : الاستيناس إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه وأصله السكون والثبات .

(٥) فيهما بعد قوله : ولا تخدعه [و تتقى الله تعالى فى أمره] . ✿ كذا .

(٦) روعه : أفزعه . و نا شدته بدينه : حلفته وطلبته به .

(٧) اللغط : كلام فيه جلبة واختلاط ولايتبين . وعادية عدوك أى حدته وغضبه وعادية السم : ضرره . ويشحذ عليك أى يغضب واصله من شحذ السكين و نحوه : أحده .

(٨) فيهما [ وحق الخصم المدعى عليك فان كان مايدعى عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه و أو فيته حقه وإن كان مايدعى باطلا رفقت به ولم تأت فى أمره غير الرفق و لم تسخط ربك فى أمره ولاقوة إلابالله] .

(٩) المقاولة : المجادلة والمباحثة .

(١٠) فيهما [و حق خصمك الذى تدعى عليه إن كنت محقاً كنت فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه وإن كنت مبطلا فى دعواك اتقيت الله جل و عزو تبت إليه و تركت الدعوى ] .

٣٩ ـ وأمّا حَقُّ المُسْتَشِيرِ فَإِنْ حَضَرَكَ له وجهُ رأيٍ جَهَدْتَ له في النَّصيحةِ وأشَرْتَ عليه بما تَعْلَمُ أنَّكَ لو كنتَ مَكانَهُ عَمِلْتَ بِهِ وذلِكَ لِيَكُنْ مِنْكَ في رَحمةٍ ولِينٍ، فَإِنَّ اللِّينَ يؤنِسُ الوَحْشَةَ وإنَّ الغلظ يُوحِشُ مَوْضِعَ الأُنسِ وَ إِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رأيٌ وعَرَفْتَ له مَنْ تَثِقُ بِرَأْيِه وتَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ دَلَلْتَهُ عَلَيْه و أَرْشَدْتَه إليه ، فكنتَ لَمْ تَأْلُهُ خيراً [1] ولَمْ تَدَّخِرْهُ نُصْحاً ولاحَوْلَ ولاقوَّةَ إلاَّ باللهِ [2].

٤٠ ـ وأمّا حقُّ المشِيرِ عَلَيْكَ فَلا تتَّهِمْهُ فيما لا يُوافِقُكَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيِه [3] إذا أشارَ عَلَيْكَ فَإِنَّما هِي الآراءُ وَتَصَرُّفُ النَّاسِ فيها وَاخْتِلافُهُمْ . فَكُنْ عَلَيْهِ فِي رَأْيِه بِالخِيارِ إذا اتَّهمتَ رأيَه ، فَأَمَّا تُهْمَتُه فَلا تَجُوزُ لَكَ إذا كان عِندكَ مِمَّن يَسْتَحِقُّ المشاوَرَة ولا تَدَعْ شُكْرَه على مابدا لَكَ مِنْ إشْخاصِ رَأيِهِ وحُسْنِ وَجْهِ مَشُورَتِه ، فَإذا وافَقَكَ حَمِدتَ اللهَ وَقبِلْتَ ذلِكَ مِنْ أخِيكَ بالشُّكْرِ والإرْصادِ بالمُكافَأةِ في مِثْلِها إنْ فَزِعَ إِلَيْكَ [4] ولاقُوَّةَ إلاَّ بالله .

٤١ ـ وأمّا حَقُّ المُسْتَنْصِحِ فَإنَّ حَقَّهُ أنْ تُؤدِّيَ إليْهِ النَّصِيحَةَ عَلَى الحَقِّ الَّذِي تَرَى لَه أنَّه يَحْمِلُ وَتَخْرُجَ المَخْرَجَ الَّذي يَلِينُ على مَسامِعِهِ . وَتُكَلِّمَهُ مِنَ الكَلام بما يُطِيقُهُ عَقْلُهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الكَلامِ يَعْرِفُهُ وَيَجْتَنِبُه وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ ولاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ [5].

٤٢ ـ و أمّا حَقُّ النَّاصِحِ فَأَنْ تُلِينَ لَهُ جَناحَكَ ثمَّ تَشْرَئِبَّ لَهُ قَلْبَكَ [6] وتَفْتَحَ له سمعَكَ حتّى تَفْهَمَ عنه نَصيحَتَه ، ثم تَنْظُرَ فيها ، فَإنْ كانَ وُفِّقَ فيها لِلصَّوابِ حَمِدتَ اللهَ عَلى ذلِكَ و قَبِلتَ منه وعَرَفْتَ له نَصيحَته وإن لم يَكُنْ وُفِّقَ لَها فيها رَحِمْتَهُ ولم تَتَّهِمْهُ وَعَلِمْتَ أنَّه لم يَأْلُكَ نُصْحاً إلا أنّه أخْطَأ . [7] إلّا أنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مُسْتَحِقاً للتّهمة

---

(١) لم تأله : لم تقصره من ألا يألو .

(٢) فيهما [وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه و إن لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم] .

(٣) فيهما بعد هذا الكلام [ وإن وافقك حمدت الله تعالى ] انتهى .

(٤) أى اذا استشار هومنك .

(٥) فيهما [و حق المستنصح أن تؤدى إليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به] .

(٦) إشرأب للشئ : مدعنقه لينظره والمراد أن تسقى قلبك من نصحه .

(٧) فيهما [وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغى إليه بسمعك فان أتى بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطا ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على حال و لا قوة إلا بالله] .

فَلا تعباً بِشَيءٍ مِنْ أَمْرِه [١] علىٰ كُلِّ حالٍ ولاقوَّة إلاّ باللهِ.

٤٣ ـ وأمّا حقُّ الكبيرِ فَانَّ حَقَّه تُوقيرُ سِنّه وإجلالُ إسلامِهِ إذا كانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ في الإسلامِ بِتَقْديمِه فيه وتَركِ مقابَلَتِه عندَ الخِصامِ ولا تَسْبِقهُ إلىٰ طَريقٍ ولا تَؤُمَّه في طريقٍ [٢] ولا تَسْتَجْهِلْهُ وإنْ جَهِلَ عليكَ تَحَمَّلْتَ وأكْرَمْتَهُ بِحَقِّ إسْلامِه مَعَ سِنّه فإنّما حَقُّ السِّنِّ بِقَدْرِ الاسلامِ ولاقوّةَ إلّا باللهِ [٣].

٤٤ ـ وأمّا حقُّ الصَّغيرِ فَرَحْمَتُهُ وتَثْقيفُهُ [٤] وتَعْليمُهُ وَالعَفْوُ عنه والسَّتْرُ عليه والرِّفقُ به والمَعُونَةُ له والسَّتْرُ على جَرائِرِ حَداثَتِهِ فإنَّه سَبَبٌ لِلتَّوْبَةِ. وَالمُداراةُ لهُ. وتَركُ مُماحَكَتِه فإنَّ ذلِكَ أدْنىٰ لِرُشْدِه [٥].

٤٥ ـ وأمّا حقُّ السّائلِ فإعْطاؤه إذا تَيقَّنْتَ صِدْقَه وَقَدَرْتَ علىٰ سَدِّ حاجَتِه وَالدُّعاءُ لَهُ فيما نَزَلَ بِهِ وَالمُعاوَنَةُ لَهُ علىٰ طَلِبَتِه، وإنْ شَكَكْتَ في صِدقِهِ وسَبَقَتْ إليهِ التُّهَمَةُ لَهُ وَلَمْ تَعزِمْ على ذلكَ لَمْ تَأمَنْ أنْ يكونَ مِنْ كَيدِ الشَّيطانِ أرادَ أن يَصُدَّكَ عن حَظِّكَ ويَحولَ بينَكَ وبينَ التَّقرُّبِ إلى ربِّكَ فتَرَكْتَه بِسَتْرِه وَرَدَدْتَهُ رَدّاً جَميلاً. وإنْ غَلَبتَ نَفْسَكَ في أمْرِهِ وأعْطَيْتَهُ علىٰ ماعَرَضَ في نفسِكَ مِنْهُ. فَإنَّ ذلكَ مِنْ عَزْمِ الأُمورِ [٦].

٤٦ ـ وأمّا حَقُّ المسؤولِ فَحَقُّه إن أعْطىٰ قُبِلَ منه ماأعْطىٰ بِالشُّكرِ له والمعرِفَةِ لِفَضْلِه وطَلَبِ وجْهِ العُذْرِ في مَنْعِه وأحْسِنْ بِهِ الظَّنَّ. وأعْلَمْ أنّه إنْ مَنَعَ [فَـ]ـماله مَنَعَ وأنْ لَيْسَ التثريبُ في مالِهِ [٧] وَإنْ كانَ ظالِماً فَإنَّ الإنْسانَ لَظَلُومٌ كَفّار [٨].

(١) فلا تعبأ: لا تثقل.

(٢) أي ولا تتقدمه. من أم يؤم كما في الخصال.

(٣) فيهما [و حق الكبير توقيره لسنه و إجلاله لتقدمه فى الاسلام قبلك و ترك مقابلته عند الخصام و لا تسبقه إلى طريق ولاتتقدمه ولاتستجهله وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الاسلام و حرمته].

(٤) تثقف الولد: هذّبه وعلمه.

(٥) فيهما [حق الصغير رحمته فى تعليمه والعفو عنه والستر عليه و الرفق به و المعونة له].

(٦) فيهما [حق السائل اعطاؤه على قدر حاجته].

(٧) التثريب: التوبيخ والملامة.

(٨) فيهما [حق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وإن منع فاقبل عذره].

٤٧ ـ وأمّا حقّ مَنْ سرّكَ اللهُ بِهِ وعَلىٰ يَدَيْهِ ، فَإنْ كانَ تَعمَّدها لكَ حَمِدْتَ اللهَ أولاً ثمّ شَكَرْتَه علىٰ ذلك بِقَدْرِهِ في مَوْضِعِ الجزاءِ وكافأْتَه علىٰ فَضْلِ الابْتِداءِ وأرْصَدْتَ له المُكافَأةَ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ تَعَمَّدها حَمِدْتَ اللهَ وشَكَرْتَه وعلِمْتَ أنّهُ منه ، تَوَحَّدكَ بِها وَأحْبَبْتَ هذا إذ كانَ سَبَباً مِنْ أسْبابِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكَ وَتَرْجُو لَهُ بَعْدَ ذلكَ خيراً ، فإنّ أسْبابَ النِّعَمِ بَرَكَةٌ حيثُ ما كانَتْ وإنْ كانَ لَمْ يَتعمّدْ ولاقوّةَ إلاّ بِاللهِ(١) .

٤٨ ـ وأمّا حقُّ مَنْ ساءَكَ القَضاءُ عَلىٰ يَدَيْهِ بِقَوْلٍ أوفِعْلٍ فإنْ كانَ تَعمَّدها كانَ العَفْوُ أولىٰ بِكَ لِما فيهِ له مِنَ القَمْعِ وحُسْنِ الأدَبِ مَعَ كَثيرِ أمْثالِهِ مِنَ الخَلْقِ . فَإنَّ اللهَ يَقُولُ : «وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأولئكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبيلٍ ـ إلى قوله ـ : مِنْ عَزْمِ الأمُورِ(٢)» وقالَ عزَّ وَجلَّ «وإن عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرينَ(٣)» هذا في العَمْدِ فإنْ لَمْ يَكُنْ عَمْداً لَمْ تَظْلِمْهُ بِتَعَمُّدِ الانْتِصارِ مِنْه فتَكُونَ قَدْ كافَأْتَهُ في تَعَمُّدٍ عَلىٰ خَطأٍ . وَرَفِقْتَ بِهِ وَرَدَدْتَهُ بِألْطَفِ ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ ولاقوّةَ إلاّ بِاللهِ(٤) .

٤٩ ـ وأمّا حَقُّ أهْلِ مِلَّتِكَ عامّةً فَإضْمارُ السَّلامَةِ وَنَشْرُ جَناحِ الرَّحْمَةِ وَالرِّفْقُ بِمُسيئِهِمْ وَتَألُّفُهم وَاسْتِصْلاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ إلىٰ نَفْسِهِ وَإلَيْكَ فَإنّ إحْسانَه إلىٰ نَفْسِه إحْسانُهُ إليكَ إذا كَفَّ عَنْكَ أذاهُ وَكَفاكَ مَؤُونَتَهُ وحَبَسَ عنكَ نفسَه فَعُمَّهُمْ جَميعاً بِدَعْوَتِكَ وَانْصُرْهُمْ جَميعاً بِنُصْرَتِكَ وَأنزِلْهُمْ جَميعاً مِنْكَ مَنازِلَهُمْ ، كَبيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الوالِدِ وَصَغيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الوَلَدِ وأوسَطَهم بِمَنْزِلَةِ الأخِ . فَمَنْ أتاكَ تَعاهَدْتَهُ بِلُطْفٍ ورَحْمَةٍ . وَصِلْ أخاكَ بِما يَجِبُ لِلأخِ عَلىٰ أخيهِ(٥) .

٥٠ ـ وأمّا حَقُّ أهْلِ الذِّمَّةِ فَالحُكْمُ فِيهِمْ أنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ ما قَبِلَ اللهُ وتَفِي(٦) بما

---

(١) فيهما [حق من سرك الله تعالى أن تحمدالله أولاثم تشكره] .

(٢) سورة الشورى آية ٤١ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٤) فيهما [ وحق من أساءك أن تعفوعنه وإن علمت أن العفو يضر انتصرت قال الله تعالى : « ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل ] .

(٥) فيهما [ وحق أهل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وأن تكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امّك والصغار بمنزلة اولادك ] .

(٦) في بعض النسخ [ وكفى] .

جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وعَهْدِهِ وتَكِلَهُمْ إِليهِ فيما طَلبوا مِنْ أَنْفُسِهِم وأَجْبِرُوا عَلَيْهِ وتَحْكُمَ فيهم بما حَكَمَ اللهُ بهِ على نَفْسِك فيما جَرىٰ بينَكَ [و بينَهُم] مِن مُعامَلَةٍ وليكن بَيْنَكَ وبَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعايَةِ ذِمَّةِ اللهِ والوَفاءِ بعَهْدِهِ. وعَهْدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلهِ حائِلٌ فانَّهُ بَلَغَنا أنّه قال: «مَنْ ظَلَمَ مُعاهِداً كنتُ خَصْمَهُ» فاتَّقِ اللهَ ولا حَوْلَ وقُوَّةَ إلّا باللهِ [١].

فَهٰذِهِ خَمْسُونَ حَقّاً مُحيطاً بِكَ لاتخرُجُ مِنْها في حالٍ مِنَ الأَحْوالِ يَجِبُ عليكَ رِعايَتُها والعَمَل في تأدِيَتِها وَالإِسْتِعانَةُ بِاللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ على ذٰلِكَ ولاحَوْلَ ولاقُوَّةَ إلّا بِاللهِ والحَمْدُللهِ رَبِّ العالَمينَ.

## ﴿ومن كلامه عليه السّلام في الزّهد﴾

إنَّ علامةَ الزّاهِدينَ في الدُّنيا الرّاغبينَ في الآخِرَةِ تركُهُم كلَّ خَليطٍ وخَليلٍ ورَفْضُهم كلَّ صاحِبٍ لايريدُمايُريدونَ. ألاوإنَّ العامِلَ لِثَوابِ الآخِرَةِ هوالزّاهدُ في عاجِلِ زهرةِ الدُّنيا، الآخذُ لِلموتِ أُهْبَتَه [٢]، الحاثُّ على العملِ قَبْلَ فَناءِ الأَجَلِ و نُزولِ ما لابدَّ مِن لقائِه. وتَقديمِ الحَذَرِ قَبْلَ الحَيْنِ [٣] فإنَّ اللهَ عزَّ و جلَّ يقول: «حَتّى إذا جاءَ أحَدَهمُ المَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعلّي أَعْمَلُ صالِحاً فيما تَرَكْتُ [٤]» فَلْيُنْزِلَنَّ أحدُكمُ اليَوْمَ نَفْسَهُ في هذِهِ الدُّنيا كمَنْزِلَةِ المَكْرُورِ إلَى الدُّنيا، النّادِمِ على ما فَرَّطَ فيها مِنَ العَمَلِ الصّالح لِيَوْمِ فاقَتِهِ.

وَ اعْلَمُوا عِبادَاللهِ! أنّه مَنْ خافَ البَياتَ تَجافىٰ عَنِ الوِسادِ. وَ امْتَنَعَ مِنَ الرُّقادِ [٥]. و أَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ الطّعام و الشّرابِ مِنْ خَوْفِ سُلْطانِ أهلِ الدُّنيا فَكيفَ وَيْحَكَ يا ابنَ آدَمَ مِن خَوفِ بَياتِ سُلطانِ رَبِّ العِزَّةِ و أَخْذِهِ الأَليمِ و بَياتِه لِأهلِ المعاصي والذُّنوبِ مَعَ طوارِقِ المَنايا [٦] باللّيل والنّهارِ فَذلِكَ البَياتُ الّذي لَيسَ

(١) فيهما [وحق أهل الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله تعالى منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عز و جل بعهده].

(٢) الاهبة: العدة.

(٣) الحين - بالفتح -: الهلاك.

(٤) المؤمنون آية ١٠٠.

(٥) البيات: الهجوم على عدا ليلا. وتجافى: تنحى. والوسادة - بالتثليث: المخدة والمتكأ.

(٦) المنايا: جمع المنية اي الموت. وطوارق المنية: دواهي الموت.

مِنهُ مَنجىً ولا دُونَه مُلتَجأً ولا مِنه مَهرَبٌ . فَخافُوا اللهَ أيّها المؤمِنونَ مِنَ البَياتِ خَوفَ أهلِ التّقوىٰ ، فإنَّ اللهَ يَقولُ : « ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ (١) » . فَاحذَرُوا زَهرةَ الحياةِ الدُّنيا وغُرورَها وشُرورَها وتذكَّروا ضَرَرَ عاقِبَةِ المَيْلِ إليْها ، فإنَّ زِينَتَها فِتنَةٌ وحُبَّها خَطِيئَةٌ .

واعلَم وَيْحَكَ يابنَ آدمَ أنَّ قَسْوَةَ البِطْنَةِ (٢) وكِظَّةَ المِلأةِ وسُكرَ الشِّبعِ وغرَّةَ المُلْكِ مِمّا يُثَبِّطُ ويُبْطِئُ عَنِ العَمَلِ ويُنسِي الذِّكرَ ويُلْهِي عَنِ اقتِرابِ الأجلِ حتّى كأنَّ المُبتَلىٰ بِحُبِّ الدُّنيا به خَبَلٌ مِنْ سُكرِ الشَّرابِ (٣) وأنَّ العاقِلَ عَنِ اللهِ ، الخائِفَ مِنْهُ ، العامِلَ له لَيُمَرِّنُ نَفْسَه و يُعَوِّدُها الجُوعَ حتّى ما تَشْتاقَ إلى الشِّبَعِ و كَذلِكَ تُضَمَّرُ الخَيلُ لِسَبْقِ الرِّهانِ (٤) .

فَاتّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقوىٰ مُؤمِّلٍ ثَوابَهُ وخائِفٍ عِقابَهُ فَقَدْ لِلّهِ أنتُمْ أعْذَرَ وأنْذَرَ وشَوَّقَ وخَوَّفَ فَلا أنتُمْ إلىٰ ما شَوَّقَكُمْ إلَيْهِ مِنْ كَرِيمِ ثَوابِهِ تَشْتاقُونَ فَتَعْمَلونَ ولا أنتم مِمّا خَوَّفَكُمْ بِهِ مِنْ شَدِيدِ عِقابِهِ وأليمِ عَذابِهِ تَرْهَبُونَ فَتَنْكُلُونَ (٥) وقدنَبّأكُمُ اللهُ في كتابِه أنّه : « مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إنّا لَه كاتِبُونَ (٦) » . ثُمَّ ضَرَبَ لَكمُ الأمثالَ في كِتابِه وَصَرَّفَ الآياتِ لِتَحْذَرُوا عاجِلَ زَهْرَةِ الحَياةِ الدُّنيا فقال : « إنّما أمْوالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ (٧) » فاتّقوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعوا و أطِيعوا ، فَاتّقوا اللهَ وَاتّعِظوا بِمَواعِظِ اللهِ . وما أعلَمُ إلّا كَثيراً مِنكُمْ قَدْ نَهَكَتْهُ (٨) عَواقِبُ المَعاصِي فَما حَذِرَها وَ أضَرَّتْ بِدِينِهِ فَما مَقَتَها . أما تَسْمَعُونَ النِّداءَ

(١) سورة ابراهيم آية ١٤ .

(٢) البطنة – بالكسر – : الامتلاء الشديد من الاكل . وفى جل النسخ [ نشوة البطنة و فترة الميلة ] والميلة : الرغبة . والغرّة يمكن أن تقرأ العزّة . و كظّة الملأة أى مايعترى الانسان من الامتلاء .

(٣) الخبل – بالتحريك – : إصابة الجنون وفساد فى العقل .

(٤) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك فى اربعين يوماً .

(٥) تنكلون : تنكصون وتخافون .

(٦) سورة الانبياء آية ٩٤ .

(٧) سورة التغابن آية ١٥ .

(٨) نهكه : بالغ فى عقوبته . و نهك الحمى فلاناً : هزلته وأضنته . وفى بعض النسخ [لقد هلكته] .

مِنَ اللهِ بعَيْبِها وَ تَصغيرِها حَيثُ قالَ : « إعْلَمُوا أَنَّما الحَيوٰةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهوٌ وزِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ في الأمْوالِ وَ الأوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُه ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَفي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَغفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٌ وَمَا الحَيوٰةُ الدُّنيا إلّا مَتاعُ الغُرُورِ ۞ سابِقُوا إلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ و جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالأرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ [(١)] ». وقالَ : « يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ماقَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ۞ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأنْسيهُمْ أنفُسَهُمْ اُولٰئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [(٢)] ».

فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَاللهِ وَتَفَكَّرُوا واعْمَلُوا لِما خُلِقْتُمْ لَهُ فَإنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً ، قَدْ عَرَّفَكُمْ نَفْسَهُ وبَعَثَ إلَيْكُمْ رَسُولَهُ وأنزَلَ عليكم كِتابَه ، فيه حَلالُه وحرامُه وحُجَجُه وأمثالُه فاتَّقُوا اللهَ فَقَد احْتَجَّ عليكم رَبُّكم فَقال : « ألَم نَجعَل لَهُ عَيْنَيْنِ ۞ ولِساناً وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْناه النَّجْدَيْنِ [(٣)] » فَهٰذِهِ حُجَّةٌ عَلَيكم فَاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ فَإنَّه لا قوَّةَ إلّا بالله ولا تُكْلانَ إلّا عَلَيه وصلّى اللهُ على مُحمَّدٍ [نبيِّه] و آلِهِ .

## ۞( كتابُهُ عليه السلام الىٰ محمّد بن مسلم الزُّهْرِيّ يَعِظُه(٤) )۞

كفانا اللهُ وإيّاكَ مِنَ الفِتَنِ ورَحِمَكَ مِنَ النّارِ ، فقد أصْبَحتَ بِحالٍ يَنبَغي لِمَنْ عَرَفَكَ بها

---

(١) سورة الحديد آية ٢٠ - ٢١.

(٢) سورة الحشر آية ١٨-١٩ .

(٣) سورة البلد آية ٨ - ١٠ .

(٤) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجدّه عبيدالله مع المشركين يوم بدر وهو لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلّب في دنياهم ، جعله هشام بن عبدالملك معلّم أولاده و أمره أن يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم اربعمائة حديث . وأنت خبير بأن الذى خدم بنى امية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه وما ذا حديثه ومعلوم أن كلّ ما أملى من هذه الإحاديث هو مايروق القوم ولايكون فيه شيء من فضل علي عليه السلام وولده ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن ابى الحديد فى شرح النهج على ما

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

أَنْ يرحمكَ فقد أثقلَتْكَ نِعَمُ اللهِ بما أصحَّ مِنْ بَدَنِكَ وأطالَ مِنْ عُمْرِكَ وقامَتْ عَلَيْكَ حُجَجُ اللهِ بما حَمَّلَكَ مِن كِتابِه وفَقَّهَكَ فيه مِنْ دِينِهِ وعَرَّفَكَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَرَضِيَ لَكَ في كُلِّ نِعْمَةٍ أنعمَ بها عليكَ وفي كُلِّ حُجَّةٍ احتجَّ بها عليكَ الفَرْضَ بما قضى. فما قضى إلّا ابتلى شُكْرَكَ في ذلِكَ وأبدى فيه فَضْلَهُ عليكَ[1] فقالَ «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذابي لَشَدِيدٌ[2]».

فَانْظُرْ أيَّ رَجُلٍ تَكُونُ غداً إذا وقَفْتَ بينَ يَدَي اللهِ فسألَكَ عَن نِعَمِهِ عليكَ كيفَ رَعَيْتَها وعَنْ حُجَجِهِ عَليكَ كَيْفَ قَضَيْتَها ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ قابِلاً منكَ بالتَّعذيرِ ولا راضِياً مِنكَ بالتَّقصيرِ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ لَيْسَ كَذلكَ، أَخَذَ عَلَى العُلَماءِ في كِتابِهِ إذْ قالَ: «لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ[3]» وَاعْلَمْ أنَّ أدنى ما كَتَمْتَ وأَخَفَّ ما احْتَمَلْتَ أَنْ آنَسْتَ وَحْشَةَ الظّالِمِ وسَهَّلْتَ له طَرِيقَ الغَيِّ بِدُنُوِّكَ مِنْهُ حينَ دَنَوْتَ وإجابَتِكَ لَهُ حينَ دُعِيتَ، فَما أَخْوَفَني أن تَكُونَ تَبُوءُ بِإِثْمِكَ غَداً مَعَ الخَوَنَةِ، وأَنْ تُسأَلَ عَمّا أَخَذْتَ بِإعانَتِكَ عَلى ظُلْمِ الظَّلَمَةِ، إنَّكَ أَخَذْتَ ما لَيْسَ لَكَ مِمَّنْ أعطاكَ ودَنَوْتَ مِمَّنْ لَمْ يَرُدَّ على أحَدٍ حَقّاً ولَم تَرُدَّ باطِلاً حِينَ أَدْناكَ. وأَحْبَبْتَ مَنْ حادَّ اللهَ[4] أوَلَيْسَ بِدُعائِهِ إيّاكَ حينَ دَعاكَ جَعَلُوكَ قُطْباً أداروا بِكَ رَحى مَظالِمِهِمْ وَجِسْراً يَعْبُرُونَ عَلَيْكَ إلى بَلاياهُمْ وسُلَّماً إلى ضَلالَتِهِمْ، داعِياً إلى غَيِّهِمْ، سالِكاً سَبِيلَهُمْ، يُدْخِلُونَ بِكَ الشَّكَّ على

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) — عن جرير بن عبدالحميد عن محمّد بن شيبة قال: شهدتُ الزهرى و عروة بن الزبير فى مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله جالسين يذكران علياً عليه السلام و نالا منه فبلغ ذلك على بن الحسين عليه السلام فجاء حتّى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروة فان أبى حاكم أباك إلى الله فحكم لأبى على أبيك و أما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك. و فى رجال الشيخ الطوسى والعلامة وابن داود والتفرشى أنّه عدوّ. وفى المحكى عن السيد بن الطاووس فى التحرير الطاووسى أن سفيان بن سعيد والزهرى عدوّان متّهمان. و بالتأمّل فى رسالة الامام عليه السلام يعلم صدق ما قلناه.

(١) فى بعض النسخ [فرض لك فى كل نعمة أنعم بها عليك وفى كل حجّة احتج بها عليك الفرض فما قضى الا ابتلى شكرك ... الخ].

(٢) سورة إبراهيم آية ٧ . (٣) سورة آل عمران آية ١٨٧ .

(٤) فى بعض النسخ [وأجبت من حادّ الله].

العُلَماءِ ويَقتادونَ بِكَ قلوبَ الجُهّالِ إِلَيهِمْ ، فَلَمْ يَبلُغْ أخصُّ وُزَرائِهِمْ ولا أقوى أعوانِهِمْ إلّادونَ مابَلَغتَ مِنْ إِصلاحِ فَسادِهِم واختِلافِ الخاصَّةِ والعامَّةِ إِلَيهِمْ . فماأقلَّ ماأعطَوكَ في قَدرِما أخذُوا مِنكَ . ومَا أيسَرَما عَمرُوالَكَ ، فكَيفَ ماخرَّبوا علَيكَ . فانظُرْ لنَفسِكَ فإنَّه لا يَنظُرُ لَها غَيرُكَ وحاسِبْها حِسابَ رَجُلٍ مَسْؤولٍ .

وَانظُرْ كيفَ شكرُكَ لِمَن غذّاكَ بِنِعَمِهِ صَغيراً وكَبيراً . فماأخْوَفَني أن تكونَ كما قال الله في كتابه : « فَخَلَفَ مِن بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثوا الكِتابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هٰذا الأدنى وَيقولونَ سَيُغفَرُلَنا [1] » إنّكَ لَستَ في دارِمُقام . أنتَ في دارٍقَدْ آذَنَتْ بِرَحيلٍ ، فَمابَقاءُ المَرْءِ بعدَ قُرَنائِهِ . طُوبى لِمَن كانَ في الدُّنيا علَى وَجَلٍ ، يابُؤسَ لِمَنْ يَموتُ وتَبقى ذُنوبُهُ مِنْ بَعدِه .

احذَرْفَقَدْنُبِّئْتَ . وَبادِرْفَقَدْ اُجِّلْتَ . إنّكَ تُعامِلُ مَنْ لايَجهَلُ . وإنَّ الّذي يَحفَظُ عليكَ لا يَغفَلُ . تَجَهَّزْ فَقَدْدَنا مِنكَ سَفَرٌ بَعيدٌ و داوِ ذَنبَكَ فَقَدْ دَخَلَهُ سُقْمٌ شَديدٌ .

وَلا تَحسَبْ أنّي أرَدتُ تَوبيخَكَ وتَعنيفَكَ وتَعييرَكَ [2] ، لٰكِنّي أرَدتُ أنْ يَنعَشَ اللهُ ما [قد] فاتَ من رَأيِكَ وَيَرُدَّ إليكَ ما عَزَبَ مِنْ دِينِكَ [3] وَذَكَرتُ قَولَ اللهِ تَعالى في كِتابِهِ : « وَذَكِّرْفَإنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنينَ [4] » .

أغفَلْتَ ذِكرَمَنْ مَضى مِنْ أسنانِكَ وأقرانِكَ وَبَقيتَ بعدَهُم كَقَرنٍ أعضَبَ [5] . اُنظُرْهَلِ ابتُلُوابِمِثلِ ما ابتُليتَ ، أمْ هَل وَقَعُوا في مِثلِ ما وَقَعتَ فيهِ ، أمْ هَل تَراهُمْ ذَكَرتَ خَيراً أهمَلُوهُ [6] وعَلِمتَ شَيئاً جَهِلوه ، بَلْ حَظِيتَ [7] بِما حَلَّ مِنْ حالِكَ في صُدُورِ العامَّةِ وَكَلَّفَهُمْ بِكَ ، إذصارُوايَقتَدونَ بِرَأيِكَ وَيَعمَلُونَ بِأمرِكَ . إن أحلَلْتَ أحَلّوا وإنْ حَرَّمتَ

---

(١) سورة الاعراف آية ١٦٨ .

(٢) عنّفه : لامه وعتب عليه ولم يرفق به . وينعش الله مافات أى يجبرويتدارك .

(٣) عزب - بالعين المهملة والزاى المعجمة - : بَعُدَ .

(٤) سورة الذاريات آية ٥٥ .

(٥) الاعضب : المكسورالقرن . ولعل المراد : بقيت كاحد قرنى الاعضب . و العضباء : الشاة المكسورةالقرن .

(٦) فى بعض النسخ [أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعملت شيئاًجهلوه] . وفى بعضها [أم هل تراه ذكراً خيراًعملوه وعملت شيئاًجهلوه] .

(٧) من الحظوة:رجل حظى إذكان ذامنزلة .

حَرَّمُوا ولَيْسَ ذلِكَ عِنْدَكَ ولكنْ أظْهَرَهُمْ عليكَ رَغْبَتُهُمْ فيما لَدَيْكَ، ذَهابُ علمائِهِم وغَلَبَةُ الجَهْلِ عليكَ وعَلَيْهِم وحُبُّ الرِّئاسَةِ وطَلَبُ الدُّنيا مِنْكَ ومِنْهُمْ أما تَرىٰ ماأنْتَ فيه من الجَهل والغِرَّةِ ومَا النّاسُ فيه مِنَ البَلاءِ والفِتْنَةِ، قَدِابْتَلَيْتَهُمْ وفَتَنْتَهُمْ بالشُّغلِ عَنْ مكاسِبِهِم مِمّارَأوا، فَتاقَتْ نُفُوسُهُمْ[(١)] إلىٰ أنْ يَبْلغُوا مِنَ العِلم مابَلَغْتَ، أويُدْرِكوا بهِ مِثْلَ الّذي أدْرَكْتَ، فَوَقَعُوا مِنْكَ في بَحْرٍ لايُدْرَكُ عُمْقُهُ وفي بَلاءٍ لايُقْدَرُ قَدْرُهُ. فَاللهُ لَنا ولَكَ وهوالمُسْتَعانُ.

أمّا بَعْدُ فَأعْرِضْ عَنْ كُلِّ ما أنْتَ فيهِ حَتّى تَلْحَقَ بِالصّالِحينَ الّذينَ دُفِنوا في أسْمالِهِمْ[(٢)]، لاصِقَةً بُطونُهُمْ بِظُهُورِهِمْ، لَيْسَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ اللهِ حِجابٌ ولا تَفْتِنُهُمُ الدُّنيا ولايُفْتَنُونَ بِها، رَغِبُوافَطَلبُوافَما لَبِثُوا أنْ لَحِقوا. فَإذا كانَتِ الدُّنياتَبْلُغُ مِنْ مِثْلِكَ هٰذَا المَبْلَغَ مع كِبَرِسِنِّكَ ورُسُوخِ عِلْمِكَ وحُضُورِ أجَلِكَ، فكَيفَ يَسْلَمُ الحَدَثُ في سِنِّهِ، الجاهِلُ في عِلْمِهِ المأفُونُ في رَأيِهِ[(٣)]، المَدْخُولُ في عَقْلِهِ. إنّالِلّهِ وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ. عَلىٰ مَنِ المُعَوَّلُ[(٤)]؟ وعِنْدَمَنِ المُسْتَعْتَبُ؟ نَشْكُو إلىٰ اللهِ بَثَّناومانَرىٰ فيكَ ونَحْتَسِبُ عِندَاللهِ مُصيبَتَنابِكَ.

فَانْظُرْ كيفَ شُكْرُكَ لِمَن غَذّاكَ بِنِعَمِهِ صَغيراً وكَبيراً، وكيف إعْظامُكَ لِمَنْ جَعَلَكَ بِدِينِهِ في النّاسِ جَميلاً، وكيفَ صِيانَتُكَ لِكَسْوَةِ مَنْ جَعَلَكَ بِكَسْوَتِهِ في النّاسِ سَتِيراً، وكيفَ قُرْبُكَ أوبُعْدُكَ مِمّن أمَرَكَ أنْ تَكُونَ مِنْهُ قَريباًذَليلاً. مالَكَ لاتَنْتَبِهُ مِنْ نَعْسَتِكَ وتَسْتَقِيلُ مِنْ عَثْرَتِكَ فتقولَ: وَاللهِ ماقُمْتُ لِلّهِ مَقاماً واحِداً أحْيَيْتُ بِهِ لَهُ دِيناً أوأمَتُّ له فيه باطِلاً، فهذا شُكْرُكَ مَنِ اسْتَحْمَلَكَ[(٥)]؟ ما أخْوَفَني أنْ تَكُونَ كَمَنْ قالَ اللهُ تعالىٰ في كتابه: «أضاعُواالصَّلوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً[(٦)]» اسْتَحْمَلَكَ كِتابَهُ وَاسْتَوْدَعَكَ عِلْمَهُ فَأضَعْتَها، فَنَحْمَدُاللهَ الّذي عافانا مِمّا ابْتَلاكَ بِهِ وَالسَّلامُ.

---

(١) تاقت: اشتاقت.

(٢) الاسمال: جمع سمل - بالتحريك -: الثوب الخلق البالى.

(٣) المأفون: الذى ضعف رأيه. والمدخول فى عقله: الذى دخل فى عقله الفساد.

(٤) المعول: المعتمد والمستغاث. واستعتبه: استرضاه. والبث: الحال، الشتات، أشدالحزن.

(٥) استحملك: سألك أن يحمل. وفى بعض النسخ [من استعملك]. أى سألك أن يعمل.

(٦) سورة مريم آية ٥٩.

## (و روى عنه عليه السلام في قِصار هذه المعانى)

قالَ عليه السلام : الرِّضىٰ بِمَكْرُوهِ القَضاءِ أرْفَعُ دَرَجاتِ اليَقِينِ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هانَتْ عَلَيْهِ الدُّنيا .

وقيل لَه: مَنْ أعْظَمُ النّاسِ خَطَراً[1] ؟ فقالَ عليه السلام : مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنيا خَطَراً لِنَفسِه .

وقالَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ : اللّٰهمَّ أغْنِنى عَنْ خَلْقِكَ[2] . فَقالَ عليه السلام : لَيْسَ هٰكَذا : إنَّما النّاسُ بِالنّاسِ وَلٰكِنْ قُلْ : اَللّٰهمَّ أغْنِني عَنْ شِرارِ خَلْقِكَ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ قَنَعَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أغْنَى النّاسِ[3] .

وقالَ عليه السلام : لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقوىٰ وَكَيْفَ يَقِلُّ مايُتَقَبَّلُ .

وقالَ عليه السلام : اتَّقوا الكِذْبَ الصَّغيرَ منه والكبيرَ في كُلِّ جِدٍّ وهَزْلٍ ، فإنَّ الرَّجلَ إذا كَذَبَ في الصَّغيرِ اجْتَرَأ علَى الكبيرِ[4] .

وقالَ عليه السلام : كَفىٰ بِنَصْرِ اللهِ لَكَ أنْ تَرىٰ عَدُوَّكَ يَعْمَلُ بِمَعاصِي اللهِ فيكَ .

وقالَ عليه السلام : الخَيرُ كلُّه صِيانَةُ الإنْسانِ نَفْسَهُ .

وقالَ عليه السلام لبعض بَنيهِ : يابُنَيَّ إنَّ اللهَ رَضِيَني لكَ ولَمْ يَرْضَكَ لي ، فَأوْصاكَ بي وَلَمْ يُوصِني بِكَ ،عَلَيْكَ بِالبِرِّ تُحفةٌ يَسيرَةً .

وقالَ لَهُ رَجُلٌ : ما الزُّهدُ ؟ فقال عليه السلام : الزُّهدُ عَشَرَةُ أجزاءٍ[5] : فأعلىٰ دَرَجاتِ الزُّهد أدْنىٰ دَرَجاتِ الوَرَعِ وَأعلىٰ دَرَجاتِ الوَرَعِ أدْنىٰ دَرَجاتِ اليَقينِ وَأعلىٰ دَرَجاتِ اليَقينِ أدْنىٰ دَرَجاتِ الرِّضىٰ . وإنَّ الزُّهد في آية مِنْ كتابِ اللهِ : «لِكَيْلا تَأسَوْا عَلىٰ مافاتَكُمْ

---

(١) الخطر ـ بالتحريك ـ : الخطير أى ذو قدر ومقام .

(٢) فى بعض النسخ [من خلقك] .

(٣) فى بعض النسخ [كان] موضع «فهو» .

(٤) رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله : «على الكبير» : «أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مايزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ومايزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذّاباً » .

(٥) رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ١٢٩ باسناده عن هاشم بن بريد عن أبيه أن رجلاسأل على بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء ..الحديث . وفى ص ٦٢ : عنه عليه السلام أيضاً و فيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق فى الخصال .

وَلاتفرَحُوا بِمَا آتيكُم [1] ».

وَقالَ عليه السلام : طَلَبُ الحَوائجِ إلَى النَّاسِ مَذلَّةٌ لِلحياةِ وَمَذهَبَةٌ لِلحَياءِ وَاستِخفافٌ بالوَقارِ وَهُوَ الفَقرُ الحاضِرُ. وقلّةُ طلبِ الحَوائِجِ مِنَ النّاسِ هُوَ الغِنى الحاضِرُ.

وقال عليه السلام : إنَّ أَحبَّكُمْ إلَى اللهِ أَحسَنُكُمْ عَمَلاً. وَإنَّ أعظَمَكُمْ عِندَاللهِ عَمَلاً أعظمُكُم فيماعِنداللهِ رَغبَةً. وإنَّ أنجاكُم مِنْ عَذابِ اللهِ أَشدُّكُمْ خَشيَةً لِلّهِ. وَإنَّ أقرَبَكم مِنَ اللهِ أوسَعُكم خُلقاً. وإنَّ أرضاكم عِندَاللهِ أسبغُكم علىٰ عِيالِه [2]. و إنَّ أكرَمَكُمْ عَلىٰ اللهِ أتقاكُم لِلّهِ.

وقال عليه السلام لِبَعضِ بَنيهِ : يابُنَيَّ انظُر خَمْسَةً فلاتُصاحِبهُم ولاتُحادِثهُم ولا تُرافِقهُم في طريقٍ، فقالَ : يا أبَةِ مَن هُمْ [3]؟ قالَ عليه السلام : إيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الكَذّابِ، فَإنَّهُ بِمَنزلَةِ السَّرابِ يُقَرِّبُ لَكَ البَعيدَ وَيُبَعِّدُ لَكَ القَريبَ. وإيّاكَ ومُصاحَبَةَ الفاسِقِ فإنَّهُ بايِعُكَ بِأُكلَةٍ [4] أوأقلَّ مِنْ ذلكَ وَإيّاكَ وَمُصاحَبَةَ البَخيلِ فَإنَّهُ يَخذُلُكَ في مالِهِ أحوَجَ ماتَكُونُ إلَيهِ. وَإيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الأحمَقِ، فَإنَّهُ يُريدُ أنْ يَنفَعَكَ فَيَضُرُّكَ و إيّاكَ وَمُصاحَبَةَ القاطِعِ لِرَحِمِهِ. فَإنّي وَجَدتُهُ مَلعُوناً في كِتابِ اللهِ [5].

وقال عليه السلام : إنَّ المعرِفَةَ وكمالَ دِينِ المُسْلِمِ تَركُهُ الكَلامَ فِيما لايَعنيهِ وَقِلَّةُ مِرائِهِ وَحِلمُه وَصَبرُه وحُسنُ خُلقِهِ [6].

---

(١) سورة الحديد آية ٢٣.

(٢) وكذا فى الكافى والفقيه. وفى بعض النسخ [أسعاكم على عياله].

(٣) فى الكافى ج ٢ ص ٦٤١ [ ياأبة من هم عرفنيهم].

(٤) الاكلة - بضم الهمزة - اللقمة.

(٥) رواه الكلينى (ره) فى الكافى ج٢ ص ٦٤١ وفيه [فانى وجدته ملعوناً فى كتاب الله عزّوجلّ فى ثلاثة مواضع : قال الله عزوجل : « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تُفسدوا فى الارض و تُقطّعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فاصمّهم وأعمى أبصارهم». وقال عزوجل : « الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمرالله به أن يوصل ويُفسدون فى الارض أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدار». وقال فى البقرة : « الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ماامرالله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون» ].

(٦) رواه الصدوق (ره) فى الخصال والكلينى (ره) فى الكافى ج ٢ ص ٢٤٠ و فيهما [إن المعرفة بكمال دين المسلم].

وقال عليه السلام: ابن آدم! إنّك لاتزالُ بِخَيرٍ ماكانَ لَكَ واعِظٌ مِنْ نَفْسِكَ، وَماكانَتِ المُحاسَبَةُ مِنْ هَمِّكَ، وماكان الخَوْفُ لكَ شِعاراً، والحَذَرُ لكَ دِثاراً(١). اِبْنَ آدمَ! إنّك مَيِّتٌ ومَبْعُوثٌ ومَوْقُوفٌ بينَ يَدَيِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ، فَأَعِدَّ له جواباً (٢).

وقالَ عليه السلام: لاحَسَبَ لِقُرَشيٍّ ولا لِعربيٍّ إلّا بِتَواضُعٍ. ولاكَرَمَ إلّا بتقوىٰ. ولاعَمَلَ إلّا بِنِيَّةٍ. ولا عِبادَةَ إلّا بالتَّفَقُّه (٣). ألا وإنَّ أبْغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ من يَقتَدِي بِسُنَّةِ إمامٍ ولايقتَدِي بأعْمالِه.

وقالَ عليه السلام: المؤمنُ مِنْ دُعائِهِ علىٰ ثَلاثٍ: إمّا أن يُدَّخَرَ لَهُ وإمّا أنْ يُعَجَّلَ لَهُ وَإمّا أنْ يُدْفَعَ عَنْهُ بَلاءٌ يُرِيدُ أنْ يُصِيبَهُ.

و قالَ عليه السلام: إنَّ المُنافِقَ يَنْهىٰ ولا يَنْتَهِي ويأمُرُ ولا يَأتِي، إذا قامَ إلَى الصَّلاةِ اعْتَرَضَ (٤) وإذا رَكَعَ رَبَضَ وإذا سَجَدَ نَقَرَ، يُمْسِي وهمُّه العَشاءُ وَلَمْ يَصُمْ (٥) ويُصْبِحُ وَهَمُّهُ النَّوْمُ وَلَمْ يَسْهَرْ. وَالمؤمِنُ خَلَطَ عَمَلَه بِحِلْمِهِ، يَجلِسُ لِيَعلَمَ (٦) ويَنْصِتُ لِيَسلَمَ لايُحَدِّثُ بالأمانَةِ الأصْدِقاءَ ولا يَكتُمُ الشَّهادَةَ لِلبُعَداء، ولايَعمَلُ شَيئاً مِنَ الحَقِّ رِئاءً ولا يَترُكُهُ حَياءً، إنْ زُكِّيَ خافَ مِمّايَقولُونَ ويَسْتَغفِرُ اللهَ لِما لايَعلَمونَ ولا يَضُرُّه جَهْلُ مَنْ جَهِلَه.

وَرَأىٰ عليه السلام عَلِيلاً قَدْ بَرِىءَ فَقالَ عليه السلام لَهُ: يَهْنُؤكَ الطَّهُورُ مِنَ الذُّنوبِ إنَّ اللهَ قدذَكَرَكَ فَاذكُرْهُ وأقالَكَ فاشكُرْهُ.

---

(١) رواه المفيد (ره) فيأماليه وفيه [والحزن دثاراً]. وهكذا في أمالي الشيخ.

(٢) في الامالي [ابن آدم إنك ميّت ومبعوث بين يدى الله .. الخ].

(٣) رواه الصدوق (ره) في الخصال وفيه [الا بتفقه].

(٤) رواه الكليني في الكافي ج٢ ص ٣٩٦ عن ابي حمزة عنه عليه السلام وفيه [يأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض، قلت: يا ابن رسول وما الاعتراض؟ قال: الالتفات. واذا ركع ربض الخ]. والربوض استقرار الغنم و شبهه على الارض وكأن المراد انه يسقط نفسه على الارض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم عند ربوضه، والنقر التقاط الطائر الحب بمنقاره. أي خفّف السجود. ورواه الصدوق رحمه الله في الامالي مجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة.

(٥) العشاء ــ بالفتح: الطعام الذي يتعشّى به.

(٦) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ وفيه [يصمت ليسلم] وينطق ليغنم، لايحدث أمانته الاصدقاء، ولايكتم شهادته من البعداء - إلى أن قال -: لايغرّه قول من جهله ويخاف احصاء ماعمله].

وقالَ عليه السلام : خَمسٌ لَو رَحَلْتُم فيهِنَّ لأنْضَيْتُمُوهُنَّ (١) وماقَدَرْتُم على مِثْلِهِنَّ : لا يَخافُ عَبْدٌ إلّا ذَنْبَه . ولا يَرجو إلّا ربَّه . ولا يَسْتَحْيِي الجاهِلُ إذا سُئِلَ عمّا لا يعلَمُ أنْ يتعلَّمَ . والصَّبْرُ مِنَ الإيمانِ بمنزِلَةِ الرَّأسِ من الجَسَدِ . ولا إيمانَ لِمَنْ لا صَبْرَ لَه .

وقالَ عليه السلام : يقول اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ارْضَ بِما آتيتُكَ تَكُنْ مِنْ أزْهَدِ النّاسِ . ابنَ آدمَ ! إعْمَلْ بمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أعبَدِ النّاسِ . ابنَ آدمَ ! اجْتَنِبْ [مِ]مّا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أوْرَعِ النّاسِ .

وقالَ عليه السلام كَم مِن مَفتونٍ بحُسْنِ القَوْلِ فيه . وكَم مِن مَغرورٍ بِحُسْنِ السَّتْرِ عَلَيْهِ . وكَم مِن مُسْتَدرَجٍ بالإحسانِ إليه .

وقالَ عليه السلام : ياسَوْأتاهُ لِمَنْ غَلَبَتْ إحداتُه عَشَراتِه . ـ يُريدُ أنَّ السَّيِّئَةَ بواحِدَة والحَسَنَةَ بعَشَرَةٍ ـ

وقالَ عليه السلام : إنَّ الدُّنيا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً . و إنَّ الآخرةَ قد تَرَحَّلَت مُقْبِلَةً و لِكلٍّ واحِدٍ مِنْهُما بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أبناءِ الآخِرَةِ ولاتَكُونُوا مِنْ أبْناءِ الدُّنيا ، فَكُونُوا مِنَ الزّاهِدِينَ في الدُّنيا الرّاغبينَ في الآخرة ، لِأنَّ الزّاهِدِينَ اتَّخَذُوا أرْضَ اللهِ بِساطاً والترابَ فِراشاً والمَدَرَ وِساداً وَالماءَ طِيباً ، و قَرَّضُوا المَعاشَ مِنَ الدُّنيا تَقْرِيضاً . إعْلَمُوا أنَّه مَنِ اشْتاقَ إلَى الجَنَّةِ سارَعَ إلَى الحَسَناتِ وَسَلا عَنِ الشَّهواتِ (٢) . ومَن أشْفَقَ مِنَ النّار بادَرَ بالتَّوبَةِ إلَى اللهِ مِنْ ذنوبه و راجَعَ عَنِ المَحارِمِ . وَمَنْ زَهَدَ في الدُّنيا هانَت عليه مَصائِبُها وَلَمْ يَكرَهْها . وإنَّ للهِ عزَّ وَجَلَّ لَعِباداً قلوبُهم مُعَلَّقَةٌ بالآخِرَةِ وثوابِها وهُم كَمَنْ رَأى أهلَ الجنَّةِ في الجنَّةِ مُخلَّدِين مُنَعَّمِين وكَمَن رأى أهل النّار في النّار مُعَذَّبِينَ ، فأولئك شُرورُهم وبَوائِقُهم عن النّاسِ مأمُونَةٌ وذلك أنَّ قلوبَهم عَنِ النّاس مَشْغولَةٌ بخوفِ الله ، فَطَرْفُهُمْ عَنِ الحَرامِ مَغضُوضٌ وحوائِجُهم إلى النّاسِ خَفيفةٌ ، قَبِلوا اليَسيرَ مِنَ الله في

---

(١) أنضت الدابة : هزلتها الاسفار . والظاهر أن الضمير راجع إلى المطيّة التى تفهم من فحوى الكلام وقدمضى هذا الكلام أيضاعن أميرالمؤمنين عليه السلام و فى بعض النسخ [لو دخلتم فيهن لا بعتموهن] . ورواه الصدوق فى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام وليست فيه «لا نضيتموهن» .

(٢) سلا عن الشيء : نسيه وهجره . وأشفق : خاف وحذر . ورواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ١٣٢ بادنى تفاوت .

المعاشِ و هُوَ القوتُ، فَصَبَرُوا أيّاماً قِصاراً لِطولِ الحَسْرَةِ يومَ القِيامَةِ.

وقالَ لَهُ رَجلٌ: إنّي لَأُحِبُّك في اللهِ حُبّاً شَدِيداً. فَنَكَسَ عليه السلام رأسَه[1] ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أعوذُ بِكَ أنْ أُحَبَّ فيكَ وَأنتَ لي مُبْغِضٌ. ثمّ قال له: أُحِبُّكَ لِلَّذي تُحِبُّني فيه.

وقالَ عليه السلام: إنّ اللهَ لَيُبغِضُ البَخيلَ السّائلَ المُلْحِفَ.

وقالَ عليه السلام: رُبَّ مغرورٍ مفتونٍ يُصْبِحُ لاهِياً ضاحِكاً، يأكُلُ ويَشْرَبُ وهو لا يَدري لَعلّه قَدْ سَبَقَتْ له مِنَ اللهِ سَخطةٌ يَصلىٰ بها نارَ جَهَنَّمَ[2].

وقالَ عليه السلام: إنّ مِن أخلاقِ المؤمنِ الإنْفاقُ علىٰ قَدْرِ الإقْتار[3]. والتّوسُّعَ علىٰ قَدرِ التّوسُّعِ. وإنْصافَ النّاسِ مِنْ نَفْسِهِ وَ ابْتِداءَهُ إيّاهُمْ بِالسّلامِ.

و قالَ عليه السلام: ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ لِلمُؤْمِنِ: كَفُّ لِسانِهِ عَنِ النّاسِ وَ اغْتِيابِهِم. وإشْغالُهُ نَفْسَهُ بِما يَنْفَعُهُ لآخِرَتِه وَدُنْياه وَطُولُ البُكاءِ عَلىٰ خَطِيئَتِهِ.

وقالَ عليه السلام: نَظَرُ المؤمنِ في وَجْهِ أخِيهِ المؤمنِ لِلمَوَدَّةِ وَالمَحَبَّةِ لَهُ عِبادَةٌ.

وقالَ عليه السلام: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه مِنَ المؤمِنينَ كانَ في كَنَفِ اللهِ[4] وأظلّهُ اللهُ يَوْمَ القيامَةِ في ظِلِّ عَرْشِهِ وَ آمَنَهُ مِنْ فَزَعِ اليَوْمِ الأكْبَرِ: مَن أعطَى النّاسَ مِنْ نَفْسِه ما هُوَ سائِلُهُمْ لِنَفْسِه. ورَجلٌ لم يُقَدِّمْ يَداً وَلا رِجلاً حتّى يَعْلَمَ أنّهُ في طاعَةِ اللهِ قَدَّمَها أوفي مَعْصِيَتِه. و رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أخاه بِعَيْبٍ حتّى يَترُكَ ذلكَ العَيْبَ مِن نَفْسِهِ. وَكَفىٰ بِالمَرْءِ شُغْلاً بِعَيبِه لنفسه عن عيوبِ النّاسِ.

وقالَ عليه السلام: مامِنْ شَيْءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَفَرْجٍ. وَما [مِنْ] شَيْءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ مِنْ أنْ يُسْألَ.

وقالَ لابْنِهِ مُحمّدٍ عَلَيهِمَا السَّلامُ: اِفعَلِ الخَيرَ إلى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ، فَإنْ كانَ أهْلَهُ فَقَدْ أصَبْتَ مَوْضِعَهُ وَإن لَمْ يَكُنْ بِأهْلٍ كُنْتَ أنتَ أهْلَهُ. وَإنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحوَّلَ إلى يَسارِكَ وَاعْتَذَرَ إلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَه[5].

---

(١) و نكس رأسه: طأطأه وخفضه.

(٢) فى بعض النسخ [يصله بها فى نارجهنّم].

(٣) الاقتار: القلة والتضييق فى الرزق.

(٤) كنف الله - بالتحريك -: ظله و حِضنه.

(٥) رواه الكلينى فى الروضة و فيه [ وإن لم يكن أهله كنت أنت أهله].

وقالَ عليه السلام : مَجالِسُ الصّالِحينَ داعِيَةٌ إلَى الصَّلاحِ [1]. وَآدابُ العُلَماءِ زِيادَةٌ في العَقْلِ . وَطاعَةُ وُلاةِ الأمْرِ تَمامُ العِزِّ واستِنْماءُ المالِ تَمامُ المُرُوَّةِ [2]. وَإرْشادُ المُسْتَشيرِ قَضاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَكَفُّ الأذىٰ مِنْ كَمالِ العَقْلِ وَفِيهِ راحَةٌ لِلبَدَنِ عاجِلاً وَآجِلاً [3].

وكانَ عليٌّ بن الحسين عليهما السلام إذاقَرَأ هٰذِهِ الآيَةَ : « وَإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها [4] » يَقولُ عليه السلام: سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ في أحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ نِعَمِهِ إلّا المَعْرِفَةَ بِالتَّقْصيرِ عَنْ مَعْرِفَتِها ، كَما لَمْ يَجْعَلْ في أحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ إدْراكِهِ أكْثَرَ مِنَ العِلْمِ بِأنَّهُ لا يُدْرِكُهُ ، فَشَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَةَ العارِفينَ بِالتَّقْصيرِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَجَعَلَ مَعْرِفَتَهُمْ بِالتَّقْصيرِ شُكْراً ، كَماجَعَلَ عِلْمَ العالِمينَ أنَّهُمْ لا يُدْرِكونَهُ إيماناً ، عِلْماً مِنْهُ أنَّهُ قَدْ[رُ] وُسْعِ العِبادِ فَلا يُجاوِزُونَ ذٰلِكَ .

وقالَ عليه السلام : سُبْحانَ مَنْ جَعَلَ الاعْتِرافَ بِالنِّعْمَةِ لَهُ حَمْداً. سُبْحانَ مَنْ جَعَلَ الاعْتِرافَ بِالعَجْزِ عَنِ الشُّكْرِ شُكْراً .

---

(١) في الكافي [ مجالسة الصالحين داعيةٌ الى الصلاح ] . ويناسبها «إدآب العلماء» لا «آداب» .

(٢) في الكافي [طاعة ولاةِ العدل تمام العزّ واستثمار المال تمام المروءة] .

(٣) في كلامه عليه السلام ترغيب الى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم و استفادة كلّ فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع اللّذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس و الحرمان عن المشرب الاتمّ المحمّدي والمقام المحمود . والموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الاخلاق . (الوافي)

(٤) سورة ابراهيم آية ٣٧ . أي لاتحصروها ولاتطيقوا عدّ أنواعها فضلا من أفرادها فانها غيرمتناهية . (البيضاوي) .

[ بسم الله الرّحمن الرّحيم ]

( و روى عن الامام )

✿(الباقر علم الله وعلم رسوله أبي جعفر محمّد بن على عليهما السلام)✿

✿( في طِوال هذه المعانى )✿

# ﴿وصيّته عليه السّلام لجابر بن يزيد الجُعفى [1]﴾

روي عنه عليه السلام أنّهُ قال لَهُ : ياجابرُ اغتَنِم مِن أهلِ زَمانِكَ خَمساً : إنْ حَضَرْتَ لَمْ تُعرَفْ . وإنْ غِبتَ لَمْ تُفتَقَدْ . وإنْ شَهِدتَ لَمْ تُشاوَرْ . وإنْ قُلتَ لَمْ يُقبَلْ قَولُكَ . وإنْ خَطَبتَ لم تُزَوَّج . واُوصيكَ بِخَمسٍ : إن ظُلِمتَ فلاتَظلِم ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُن . وإنْ كُذِّبتَ فلاتغضَب . وإن مُدِحتَ فلاتفرَح . وإن ذُمِمتَ فلا تجزَعْ . وفكِّر فيماقيلَ فيكَ ، فإن عرفتَ مِن نفسِكَ ماقيلَ فيكَ فَسُقوطُكَ مِن عَينِ الله جَلّ وعَزّ عند غَضَبِكَ مِنَ الحَقّ أعظمُ عليكَ مُصيبَةً مِمّاخِفتَ من سُقوطِكَ مِنْ أعيُنِ النّاس . وإنْ كُنتَ علىٰ خِلافِ ماقيلَ فيكَ ، فثَوابٌ اكتَسَبتَهُ مِنْ غَيرِأنْ يَتعَبَ بَدَنُكَ .

وَاعْلَمْ بِأنَّكَ لا تَكونُ لَنا وَليّاً حَتّى لَواجْتَمَعَ عَلَيكَ أهلُ مِصرِكَ وقالوا : إنّكَ رَجُلُ سَوءٍ لم يَحزُنكَ ذلكَ ، ولَوْقالوا : إنَّكَ رَجُلٌ صالِحٌ لَم يَسُرَّكَ ذلكَ وَلٰكِنِ اعْرِضْ نَفسَكَ علىٰ كِتابِ الله ، فإنْ كنتَ سالِكاً سبيلَه زاهِداً في تَزْهيدِهِ راغِباً في تَرْغِيبِهِ خائفاً من تَخويفِهِ فَاثبُتْ وَأبْشِرْ ، فَإنّه لايَضُرُّكَ ماقيلَ فيكَ . وإنْ كُنتَ مُبائِناً لِلقُرآنِ فَماذا الّذي يَغُرُّكَ مِنْ نَفسِكَ . إنَّ المؤمِنَ مَعنِيٌّ بمجاهَدَةِ نَفسِهِ لِيَغلِبَها علىٰ هَواها فَمَرّةً يُقيمُ أوَدَها [2] وَيُخالِفُ هَواها في مَحَبّةِ الله وَمَرّةً تَصرَعُهُ نَفسُهُ فَيَتّبِعُ هَواها فَيَنعَشُهُ الله [3]

(١) الجعفى - زنة الكرسى - : نسبة الى جعف بن سعد العشيرة بن مذحج أبى حى باليمن . وهو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفى من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام و خدم الامام أبا جعفر عليه السلام سنين متوالية مات رحمه الله فى أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومائة.

(٢) الأوَد : العوج . وقد يأتى بمعنى القوة .

(٣) نعشه الله : رفعه وأقامه وتداركه من هلكة وسقطة . وينعش أى ينهض - وينشط .

فَيَنْتَعِشُ وَيُقيلُ اللهُ عَثْرَتَه فيَتذَكَّرُ ويفْزَعُ إلىَ التّوبةِ والمَخافَةِ فيزداد بَصيرةً ومعرفةً لما زيدفيه من الخوف وذلك بأنَّ اللهَ يَقولُ : «إنَّ الّذين اتّقَوا إذا مَسَّهُمْ طائفٌ منَ الشّيطانِ تَذكَّروُا فإذاهم مُبصِروُنَ [١]»

يا جابِرُ استَكثِرْ لِنَفْسِكَ مِنَ اللهِ قليلَ الرِّزق تَخلّصاً إلى الشُّكر، وَ استَقلِلْ مِنْ نَفسِكَ كَثيرَ الطّاعَةِ لِلهِ إزْراءً عَلىَ النَّفسِ [٢] وتَعرُّضاً لِلعفْوِ. وَادْفَعْ عَنْ نَفسِكَ حاضِرَ الشّرِّ بحاضِرِ العلمِ . وَاسْتَعْمِلْ حاضِرَ العِلْمِ بِخالِص العَملِ . و تَحرَّزْ في خالِصِ العملِ من عظيم الغَفلَةِ بِشدَّةِ التّيقُّظ . وَ اسْتَجْلِبْ شِدَّةَ التّيَقُّظِ بِصِدْقِ الخَوْفِ . وَ احْذَرْ خَفِيَّ التَّزيّنِ بِحاضِرِ الحَياةِ [٣] وَتَوقَّ مُجازَفَةَ الهوىٰ بدَلالَةِ العَقْلِ [٤] . وَقِفْ عِندَ غَلَبَةِ الهَوىٰ بِاسْتِرشادِ العِلْمِ . وَ اسْتَبْقِ خالِصَ الأعْمالِ لِيوْمِ الجَزاءِ . وَ انْزِلْ ساحَةَ القَناعَة بِاتّقاءِ الحِرْصِ [٥] . و ادْفَعْ عَظِيمَ الحِرْصِ بِإيثارِ القَناعَةِ . وَ اسْتَجْلِبْ حَلاوَةَ الزَّهادَةِ بِقَصْرِ الأمَلِ . وَاقْطَع أسْبابَ الطَّمعِ بِبَرْدِ اليَأسِ . وَسُدَّ سَبيلَ العُجْبِ بمَعْرِفَةِ النَّفْسِ . وَتَخلَّصْ إلى راحَةِ النَّفْسِ بِصِحَّةِ التَّفْويضِ . وَاطْلُبْ راحَةَ البَدَنِ بِإجْمام القَلْبِ [٦] . وَ تَخلَّصْ إلى إجْمامِ القَلْبِ بِقِلَّةِ الخَطأ . و تَعرَّضْ لِرِقَّةِ القَلْبِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ في الخَلَواتِ . وَ اسْتَجْلِبْ نُورَ القَلْبِ بِدَوامِ الحُزْنِ . وَتَحرَّزْ مِن إبليسَ بِالخَوفِ الصّادِق . و إيّاكَ وَ والرَّجاءَ الكاذِبَ ، فإنّه يُوقِعُكَ في الخوف الصّادِقِ . وتَزيّنْ لِلهِ عَزَّ وجَلَّ بِالصِّدْقِ في الأعْمالِ. وَتَحبَّبْ إلَيْهِ بِتَعْجِيلِ الانتِقالِ . وإيّاكَ والتَّسويفَ فإنّهُ بَحرٌ يَغرَقُ فيهِ الهَلْكىٰ وإيّاكَ وَالغفلةَ [ف]فيها تَكونُ قَساوَةُ القَلْبِ . وَإيّاكَ وَالتَّوانيَ فِيما لاعُذْرَ لَكَ فيه ، فإليه يَلْجأُ النّادِمُونَ . وَ اسْتَرْجِعْ سالِفَ الذُّنوبِ بِشِدَّةِ النَّدَمِ ، و كَثْرَةِ الاِسْتِغفارِ. وَ تعرَّضْ

---

(١) سورة الاعراف آية ٢٠٠ .

(٢) أزرى على النفس : عابها وعاتبها . ويحتمل أن يكون : ازدواء ـ من باب الافتعال ـ أى احتقاراً و استخفافاً .

(٣) وفى بعض النسخ [خفى الرين] أى الدنس .

(٤) جازف فى كلامه : تكلم بدون تبصّر و بلا رويّة . وجازف فى البيع : باعه بلا كيل ولا وزن ولا عدد وجازف بنفسه : خاطر بها .

(٥) فى بعض النسخ [وانزل ساحة القناعة بانقاء الحرص] .

(٦) الجمام ـ بالفتح ـ : الراحة . واجم نفسه اى تركها .

لِلرَّحْمَةِ وَ عَفْوِاللهِ بِحُسْنِ المُراجَعَةِ وَ اسْتَعِن علىٰ حُسْنِ المُراجَعَةِ بخالِصِ الدُّعاءِ وَ المُناجاةِ في الظُّلَمِ. وَتَخَلَّصْ إلىٰ عَظِيمِ الشُّكْرِ بِاسْتِكْثارِ قليلِ الرِّزْقِ و اسْتِقلالِ كثيرِ الطاعَةِ. واسْتَجْلِبْ زِيادَةَ النِّعَم بعَظِيمِ الشُّكْرِ والتَّوَسُّلِ إلىٰ عظيمِ الشُّكْرِ بخَوْفِ زوالِ النِّعَمِ. واطْلُبْ بَقاءَ العِزِّ بإماتَةِ الطَّمَعِ. وَادْفَعْ ذُلَّ الطَّمَعِ بعِزِّ اليَأْسِ واسْتَجْلِبْ عِزَّ اليَأسِ بِبُعْدِ الهِمَّةِ. و تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بقَصْرِ الأمَلِ. و بادِرْ بِانْتِهازِ البُغْيَةِ[١] عِنْدَ إمْكانِ الفُرْصَةِ ولا إمكانَ كالأيّامِ الخالِيَةِ مَعَ صِحَّةِ الأبْدانِ. و إيّاكَ وَ الثِقَةَ بِغَيرِ المأمُونِ فَإنَّ لِلشَّرِّ ضَراوَةً كَضَراوَةِ الغِذاءِ.[٢]

وَاعْلَم أنَّه لاعِلْمَ كَطَلَبِ السَّلامَةِ. ولا سلامَةَ كَسَلامَةِ القَلْبِ. ولاعقلَ كمُخالَفَةِ الهَوىٰ. ولاخوفَ كخوفٍ حاجزٍ. ولارَجاءَ كرَجاءٍ مُعينٍ ولافَقْرَ كفَقْرِ القَلبِ. ولاغِنىٰ كَغِنَى النَّفْسِ. ولاقُوَّةَ كغَلَبَةِ الهَوىٰ. ولانُورَ كَنُورِ اليَقينِ. ولا يَقِينَ كاسْتِصْغارِكَ الدُّنيا. ولا معرِفَةَ كمَعرِفَتِكَ بنَفْسِكَ. ولانِعْمَةَ كالعافِيَةِ. ولاعافِيَةَ كَمُساعَدَةِ التَّوفيقِ. وَلاشَرَفَ كبُعْدِ الهِمَّةِ. ولازُهْدَ كَقَصْرِ الأمَلِ. ولاحِرْصَ كالمُنافَسَةِ في الدَّرَجاتِ[٣]. ولاعدلَ كالإنْصافِ. ولا تَعَدِّيَ كالجَوْرِ. ولاجَوْرَ كَمُوافَقَةِ الهَوىٰ. ولاطاعَةَ كأداءِ الفَرائِضِ. ولاخَوْفَ كالحُزْنِ ولا مُصيبَةَ كعَدَمِ العَقْلِ. ولاعَدَمَ عَقْلٍ كَقِلَّةِ اليَقينِ. ولا قِلَّةَ يَقِينٍ كفَقْدِ الخَوْفِ. ولا فَقْدَ خوفٍ كَقِلَّةِ الحُزْنِ علىٰ فَقْدِ الخَوْفِ. ولامُصيبةَ كاسْتِهانَتِك بالذَّنْبِ ورِضاكَ بِالحالَةِ الَّتي أنتَ عَلَيها. ولافَضيلةَ كالجِهادِ. ولاجِهادَ كَمُجاهَدَةِ الهوىٰ. ولاقوَّةَ كَرَدِّ الغَضَبِ. ولامَعْصِيَةَ كَحُبِّ البَقاءِ[٤]. ولاذُلَّ كَذُلِّ الطَّمعِ. وإيّاكَ وَالتَّفريطَ عِنْدَإمكانِ الفُرْصَةِ، فإنَّهُ مَيْدانٌ يَجْري لأهْلِهِ بالخُسْرانِ.

## ( و من كلامِهِ عليه السلام لِجابرٍ أيضاً )

خَرَجَ يَوْماً وَهُوَ يَقُولُ[٥]: أَصْبَحْتُ واللهِ يا جابِرُ مَحْزُوناً مَشْغُولَ القَلْبِ، فقلتُ:

---

(١) البغية: مصدر بغى الشيء اى طلبه و انتهازالبغية: اغتنامها والنهوض اليها مبادراً.

(٢) الضراوة: مصدر ضرى بالشيء أي لهج به وتعوّده وأولع به.

(٣) المنافسة: المفاخرة والمباراة.

(٤) أي البقاء في هذه الدنيا الدنية.

(٥) رواه الكلينى فى الكافى ج٢ ص١٣٣ عن ابى عبدالله المؤمن عن جابر « قال: دخلت على ابى جعفرعليه السلام فقال: ياجابر والله انى لمحزون وانى لمشغول القلب ... الخ» و رواه على بن عيسى الاربلى فى كشف الغمة أيضاً مع اختلاف.

جُعِلتُ فِداكَ ماحُزْنُكَ وشُغْلُ قلبِكَ ، كلُّ هذا على الدُّنيا ؟ فقال عليه السلام : لا ياجابرُ ولكِن حُزْنُ همِّ الآخِرة ، ياجابرُ مَن دَخَلَ قلبَه خالِصُ حقيقةِ الإيمانِ شَغَلَ عمّا في الدُّنيامِنْ زِينَتِها ، إنَّ زِينَةَ زَهرَة الدُّنيا إنّما هولَعِبٌ ولَهوٌ وإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيوانُ . يا جابر إنَّ المؤمنَ لا ينبغي لَه أن يَركَنَ ويَطمَئِنَّ إلى زَهْرَةِ الحياة الدُّنيا . وَ اعْلَمْ أنَّ أبْناءَ الدُّنياهُمْ أهْلُ غَفْلَةٍ وغُرورٍ وجَهالَةٍ وأنَّ أبْناءَ الآخِرَةِ همُ المؤمنونَ العامِلونَ الزّاهِدونَ أهلُ العِلم والفِقهِ وأهل فِكْرَةٍ واعْتِبارٍ وَاخْتِبارٍ لايَمَلّونَ مِن ذكرِالله .

وَ اعْلَمْ ياجابرُ أنَّ أهلَ التَّقوىٰ هُمُ الأغْنِياءُ ، أغْناهُمُ القَليلُ مِنَ الدُّنيا فَمؤُونَتُهُمْ يَسيرَةٌ ، إنْ نَسيتَ الخيرَذَكَّرُوكَ . وَإنْ عَمِلتَ بِهِ أعانُوكَ . أخَّروا شَهَواتِهِمْ ولَذّاتِهِمْ خلفَهُمْ وَقَدَّمُوا طاعَةَ رَبِّهِمْ أمامَهُمْ . و نَظَروا إلىٰ سَبيلِ الخَيْرِ و إلىٰ وَلايَةِ أحِبّاءِاللهِ فَأحَبّوهُمْ ، وتَوَلَّوْهُمْ وَاتَّبعُوهُمْ .

فانْزِل نَفْسَكَ مِن الدُّنياكَمَثَلِ مَنْزِلٍ نَزَلْتَه ساعةً ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ ، أوكَمَثَلِ مالٍ اسْتَفَدْتَهُ فيمَنامِكَ فَفَرِحتَ بِهِوَسَرَرْتَ ثُمَّ انْتَبَهتَ[(١)] مِنْ رَقْدَتِكَ وَلَيْسَ في يَدِكَ شَيْءٌ . و إنّي إنّما ضَرَبْتُ لَكَ مَثَلاً[(٢)] لِتَعقَلَ وَ تَعْمَلَ بِهِ إنْ وَفَّقَكَ اللهُ لَهُ . فَاحْفَظْ يا جابرُ ما أسْتَودِعُكَ[(٣)] مِن دِينِاللهِ وَ حِكمَتِهِ . وَانْصَحْ لِنَفْسِكَ و انظُرْمَا اللهُ عِندَكَ في حَياتِكَ ، فَكَذلِكَ يكونُ لَكَ العَهْدُ عِنْدَه في مَرْجِعِك . وَ انظُرْ فَإنْ تَكُنِ الدُّنيا عِندَكَ علىٰ[غيرِ] ما وَصَفتُ لك فَتَحَوَّل عَنها إلىٰ دارِالمُسْتَعتَبِ اليَوْمَ[(٤)] ، فَلَرُبَّ حَريصٍ عَلىٰ أمْرٍمِنْ اُمورِ الدُّنيا قدنالَهُ ، فَلمّا نالَه كانَ عليه وَبالاً وشَقِيَ به ولَرُبَّ كارِهٍ لِأمْرٍ مِن اُمورِ الآخرة قدناله فَسَعِدَ بِهِ .

---

(١) في بعض النسخ [استنبهت] وفي الكافي والكشف [استيقظت] .

(٢) في الكافي [هذا مثلا] .

(٣) في بعض النسخ [ماستودعتك] . وفي الكافي والكشف [مااسترعاك] .

(٤) اى ان تكن الدنيا عندك على غيرما وصفت لك فتكون تطمئن إليها فعليك أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بروحك تسعى في فكاك رقبتك وتحصيل رضا ربك عنك حتى يأتيك الموت . وليست في بعض النسخ لفظة «غير» وعلى هذا فلا حاجة إلى التكلف في معناه (الوافي) . و الاستعتاب الاسترضاء .

# ﴿ومن كلامه عليه السلام في أحكام السيوف﴾

سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ عَنْ حُرُوبِ أَميرِ المؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عليهِ فَقالَ عليه السلام لَهُ :
بعثَ اللهُ مُحمّداً صلى الله عليه وآله بِخَمْسَةِ أَسْيافٍ[1] :

ثَلاثَةٌ مِنها شاهِرَةٌ لا تُغْمَدُ[2] حَتّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزارَها وَلَنْ تَضَعَ الحَربُ أَوْزارَها حتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها ، فإذا طَلَعتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغرِبها أَمِنَ النّاسُ كلُّهم في ذلكَ اليَومِ «فَيَوْمَئِذٍ لايَنْفَعُ نَفساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أوكَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً»[3].

وَ سَيْفٌ مَكفُوفٌ[4].

وَسَيفٌ مِنها مَغْمُودٌ سَلُّهُ إلى غَيْرِنا وَحُكْمُهُ إلَيْنا .

فأمّا السُّيوفُ الثّلاثَةُ الشّاهِرَةُ :

فَسَيْفٌ عَلى مُشْرِكي العَرَبِ قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : «اقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ وَاحْصُروهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ[5]» . «فإنْ تابوا - أي آمنوا - وأقامُوا الصَّلوةَ و آتَوُا الزَّكوةَ فإخوانُكُم في الدِّينِ[6]» هؤلاءِ لايُقْبَلُ منهم إلّا القَتْلُ أوالدُّخُولُ في الإسْلامِ وأمْوالُهُمْ فَيْءٌ وذَرارِيهِم سَبْيٌ علىٰ ماسَنَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فإنّه سَبىٰ وعَفا وَقَبِلَ الفِداءَ .

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص٣٢٩ من الفروع باسناده عن المنقرى عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأل رجل عن حروب اميرالمومنين وكان القائل من محبينا فقال: بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف ... الخ . وشيخ الطائفة أيضاً في التهذيب ص٤٦ من المجلد الثاني والصدوق (ره) في الخصال . والمنقرى لا يحتجّ بحديثه، وحفص من قضاة العامة.

(٢) الشاهرة : المجردة من الغمد . وقوله : « حتّى تضعَ الحربُ أوزارها » أي ينقضي . والأوزار : الآلات والاثقال . ولعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشراط الساعة وقيام القيامة . (قاله الفيض رحمه الله في الوافي) .

(٣) قوله : « كَسَبَتْ في إيمانها خيراً » أي لاينفع يومئذ نفساً غير مقدّمة ايمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبة في ايمانها خيراً . (الوافي)

(٤) في بعض النسخ [وسيف ملفوف] وكذا في تفسيره. والمغمود المستور في غلافه . وسلّه : إخراجه من غلافه .

(٥) سورة التوبة آية ٥ .

(٦) سورة التوبة آية ١١.

والسَّيفُ الثّاني عَلىٰ أهلِ الذِّمَّةِ قالَ اللهُ سُبْحانَهُ : «وقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً»[1] نَزلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ في أهْلِ الذِّمَّةِ ونَسَخَها قَولُهُ : «قاتِلوا الّذينَ لايؤمِنونَ باللهِ ولا باليَوْمِ الآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ ماحَرَّمَ اللهُ ورَسُولُهُ ولايَدِينونَ دينَ الحَقّ من الّذينَ أوتوا الكِتابَ حَتّى يُعْطوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ[2]» فَمَنْ كانَ مِنْهُم في دارِ الإسْلامِ فَلَنْ يقبلَ مِنْهُم إلّا الجِزْيَةُ أوِ القَتْلُ ومٰا لَهُمْ فَيْءٌ ، وذَرارِيهِمْ سَبْيٌ ، فَإذا قَبِلوا الجِزْيَةَ عَلىٰ أنفُسِهِمْ حَرُمَ عَلينا سَبْيُهُمْ وحَرُمَتْ أموالُهُم وحَلَّتْ لَنا مَناكِحُهُم[3] وَمَنْ كانَ مِنْهُم في دارِ الحَرْبِ حَلَّ لَنا سَبيُهُم وأمْوالُهُم ولم تَحِلَّ لَنا مُناكَحَتُهُمْ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ إلّا الدُخُولُ دارَ الإسْلامِ[4] والجِزْيَةُ أوِ القَتْلُ .

والسَّيْفُ الثّالِثُ عَلىٰ مُشْرِكِي العَجَمِ كالتُّرْكِ والدَّيْلَمِ والخَزَرِ[5] قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في أوّلِ السُّورَةِ الّتي يَذْكُرُ فيها الّذينَ كَفَرُوا فَقَصَّ قِصَّتَهُمْ ثُمَّ قال : «فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّى إذا أثْخَنْتُمُوهُمْ[6] فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإمّا مَنّاً بَعْدُ وإمّا فِداءً حَتّى تَضَعَ الحَرْبُ أوْزارَها[7]» فأمّا قَوْلُه : «فَإمّا مَنّاً بَعْدُ» يعني بَعْدَ السَّبْيِ مِنْهُمْ «وإمّا فِداءً» يعني المُفاداة بَيْنَهُمْ وبَيْنَ أهْلِ الإسلامِ ، فَهٰؤُلاءِ لن يُقْبَلَ مِنْهُمْ إلّا القَتْلُ أوِ الدُّخُولُ في الإسْلامِ ولا يَحِلُّ لَنا نِكاحُهُمْ[8] ماداموا في دارِ الحَرْبِ .

وأمّا السَّيْفُ المَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلىٰ أهْلِ البَغْي والتَّأْوِيلِ قالَ اللهُ : «وإنْ طائِفَتانِ مِنَ المُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأصْلِحُوا بَيْنَهُما ـ صُلْحاً ـ فَإنْ بَغَتْ إحْداهُما علىَ الأُخْرىٰ فَقاتِلوا

---

(١) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣) فى الكافى والتهذيب [مناكحتهم] .　(٤) فيهما [ الا الدخول فى دار الاسلام] .

(٥) فيهما [يعنى الترك والديلم والخزر] . والخزر ـ بالتحريك والخاء المعجمة والزاى ثم الراء ـ: جيل من الناس ضيقة العيون .

(٦) أى أكثرتم قتلهم واغلظتموهم . من الثخن.

(٧) سورة محمد آية ٤ .

(٨) فيهما [مناكحتهم].

الّتي تبغي حتّى تفيىء إلى أمر الله[(١)] » فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال : خاصف النّعل ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقال عمّار بن ياسر : قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً[(٢)] وهذه الرّابعة والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر[(٣)] لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل و كانت السّيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة يوم فتحها فإنّه لم يسب لهم ذرّيّة وقال : من أغلق بابه فهو آمن . ومن ألقى سلاحه فهو آمن . و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لاتسبوا لهم ذرّيّة ولا تدفّفوا على جريح[(٤)] ولا تتبعوا مدبراً . ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن .

و السّيف المغمود فالسّيف الّذي يقام به القصاص قال الله عزّ وجلّ : « النّفس بالنّفس والعين بالعين[(٥)] » فسلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا .

فهذه السّيوف الّتي بعث الله بها محمّداً صلى الله عليه وآله فمن جحدها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمّد نبيّه صلى الله عليه وآله .

---

(١) سورة الحجرات آية ٩ وهذه الاية أصل في قتال المسلمين و دليل على وجوب قتال أهل البغي وعليها بنى امير المومنين عليه السلام قتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وأياها عنى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال لعمّار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » .

(٢) يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين .

(٣) السعف ـ بالتحريك ـ : جريدة النخل أو ورقه قيل مادامت بالخوص فاذا زال عنها قيل : جريدة وأكثر ما يقال إذا يبست واذا كانت رطبة فهي شطبة . والهجر ـ بالتحريك ـ : بلدة باليمن . واسم لجميع أرض البحرين . وانما خص هجر لبعد المسافة أو لكثرة النخل بها .

(٤) دفف على الجريح : أجهزه عليه وأتم قتله وفي بعض النسخ [لا تذيعوا على جريح] وفي الكافي والتهذيب [لا تجهزوا على جريح] . والاجهاز على الجريح : إتمام قتله والاسراع فيه .

(٥) سورة المائدة آية ٤٧ .

# موعظة

و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذرهم وهم ساهون لاهون، فأغاظه ذلك، فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه إليهم فقال: إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً. ألا يا أشباحاً بلا أرواح وذباباً بلا مصباح كأنكم خشب مسندة[١] وأصنام مريدة. ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر. خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها، فإن الله يقول: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله[٢]» ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم، آتاك الله عند مكافاة[٣] هو مطعمك وساقيك و كاسيك ومعافيك و كافيك و ساترك ممن يراعيك. من حفظك في ليلك ونهارك وأجابك عند اضطرارك وعزم لك على الرشد في اختبارك. كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر. وخالفته فيما أمر. ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب[٤]. كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنك لست بعين الله. أو كأن الله ليس لك بالمرصاد. ياطالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيتك وأوهى همتك[٥] فلله أنت من طالب و مطلوب و ياهارباً من النار ما أحث مطيتك إليها وما أكسبك

---

(١) شبّههم عليه السلام في عدم الانتفاع بهم بالخشب المسندة إلى الحائط والاصنام المنحوتة من الخشب وإن كانت هياكلهم معجبة وألسنتهم ذليقة. وفي بعض النسخ [واصنام مربدة].

(٢) سورة الزمر آية ١٨.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦١: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم.

(٤) اللص - بالكسر - : فعل الشيء في ستر - ومنه قيل للسارق: لص. وجمعه لصوص.

(٥) أوهى فلاناً: أضعفه وجعله واهياً.

لِما يُوقِعُكَ فيها. أنْظُروا إلى هذه القُبورِ سُطُوراً بأفْناءِ الدُّورِ، تَدانَوْا في خِطَطِهِم[1] وقَرُبوا في مَزارِهِم وبَعُدوا في لِقائِهِم. عَمَروا فَخَرِبوا. وآنَسُوا فأَوْحَشُوا. و سَكَنُوا فأُزْعِجوا. وقَطَنُوا فَرَحَلُوا. فَمَنْ سَمِعَ بِدانٍ بَعيدٍ وشاحِطٍ قَريبٍ[2] وعامِرٍ مَخْرُوبٍ. و آنِسٍ مُوحِشٍ وَساكِنٍ مُزْعَجٍ. وقاطِنٍ مُرْتَحِلٍ[3] غَيْرِ أَهْلِ القُبُورِ؟.

يا ابْنَ الأيّامِ الثّلاثِ: يَوْمِكَ الّذي وُلِدْتَ فيه ويَوْمِكَ الّذي تَنْزِلُ فيه قَبْرَكَ ويومِكَ الّذي تَخْرُجُ فيه إلى رَبِّكَ، فَيالَهُ مِنْ يَوْمٍ عَظيمٍ ياذَوِي الهَيْئَةِ المُعْجِبَةِ والهِيمِ المُعْطَنَةِ[4] مالِي أرَىٰ أجْسامَكُمْ عامِرَةً وقُلُوبَكُمْ دامِرَةً أَما وَاللهِ لَوْعايَنْتُمْ ما أنْتُمْ مُلاقُوهُ وَ ما أنْتُمْ إليْهِ صائِرُونَ لَقُلْتُمْ: «يالَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا و نَكُونَ مِنَ المؤمِنينَ[5]» قالَ جَلَّ مِنْ قائِلٍ: «بَلْ بَدالَهُمْ ماكانُوا يُخْفُونَ ـ وَلَوْرُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإنَّهُمْ لَكاذِبُونَ[6]».

## ✡( وروى عنه عليه السّلام في قِصار هذه المعاني )✡

قال عليه السلام: صانِعِ المُنافِقَ بِلِسانِكَ وَأَخْلِصْ مَوَدَّتَكَ لِلْمُؤْمِنِ. وَإنْ جالَسَكَ يَهُودِيٌّ فَأَحْسِنْ مُجالَسَتَهُ.

وقال عليه السلام ما شِيبَ شَيْءٌ بشَيءٍ أحْسَنَ مِنْ حِلْمٍ بِعِلْمٍ[7].

وقال عليه السلام: الكَمالُ كُلُّ الكَمالِ التَّفَقُّهُ في الدِّينِ وَ الصَّبْرُ على النّائِبَةِ وتقديرُ المَعيشَةِ.

وقال عليه السلام: واللهِ المُتَكَبِّرُ يُنازِعُ اللهَ رِداءَهُ.

---

(١) الخطط: جمع خطة - بالكسر -: ما يختطه الانسان من الارض ليعلم أنه قد احتازها ليبنيها داراً. والارض التى تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك. و- بالضم -: الامر والخصلة.

(٢) الشاحط: البعيد.

(٣) القاطن: المقيم.

(٤) الهيم: الابل العطاش. العطن - بالتحريك -: وطن الابل ومبركها حول الماء. وأعطنت الابل: حبسها عند الماء فبركت بعد الورود. وعطنت الابل: رويت ثم بركت.

(٥) سورة أنعام آية ٢٧.

(٦) سورة أنعام آية ٢٨.

(٧) الشوب: الخلط.

وقال عليه السلام يوماً لِمَنْ حَضَرَه: ما المُرُوَّة؟ فتكلّموا، فقالَ عليه السلام: المروّة أن لا تَطْمَعَ فَتَذِلَّ. وَ تَسْأَلَ فَتِقلّ (١). ولا تَبْخَلَ فَتُشْتَمَ. ولا تَجْهَلَ فَتُخْصَمَ فقيلَ: وَمَنْ يَقْدِرُ على ذلكَ؟ فقال عليه السلام: مَن أحَبَّ أن يكونَ كالنّاظِرِ في الحَدَقَةِ (٢) والمِسْكِ في الطِّيبِ و كالخليفة في يَوْمِكُمْ هذا في القَدْرِ.

وقالَ يوماً رَجُلٌ عنده: اللّهم أغْنِنا عَنْ جَميعِ خَلقِكَ. فقالَ أبو جَعْفرٍ عليه السلام: لا تَقُلْ هكذا. ولكِنْ قلْ: اللّهمَّ أغْنِنا عَن شِرارِ خَلْقِكَ، فإنَّ المؤمنَ لا يَسْتَغني عن أخيه.

وقالَ عليه السلام: قُمْ بالحَقِّ واعتزِلْ مالا يَعنِيكَ. وَتجنَّبْ عَدُوَّكَ واحْذَرْ صَديقَكَ مِنَ الأقْوامِ إلّا الأمينَ مَنْ خَشِيَ اللهَ. ولا تَصْحَبِ الفاجِرَ. ولا تُطْلِعْهُ على سِرِّكَ. وَاسْتَشِرْ في أمْرِكَ الّذينَ يَخْشَوْنَ اللهَ.

وقالَ عليه السلام: صُحْبَةُ عِشْرِينَ سَنَةً قَرابَةٌ.

وقالَ عليه السلام: إنِ اسْتَطَعتَ أن لا تُعامِلَ أحَداً إلّا ولَكَ الفَضْلُ عَلَيهِ فَافْعَلْ.

وقالَ عليه السلام: ثَلاثَةٌ مِنْ مَكارِمِ الدُّنياوالآخِرَةِ: أنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. وَتَحْلُمَ إذا جُهِلَ عَلَيْكَ.

وقالَ عليه السلام: الظّلم ثَلاثَةٌ: ظلمٌ لا يَغْفِرُهُ اللهُ. وظلمٌ يَغْفِرُهُ اللهُ. وظلمٌ لا يَدَعُهُ اللهُ، فأمّا الظّلمُ الّذي لا يَغْفِرُهُ اللهُ فالشِّرْكُ بِاللهِ. وأمّا الظّلمُ الّذي يَغْفِرُهُ اللهُ فَظُلْمُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ. وَأمّا الظُّلْمُ الّذي لا يَدَعُهُ اللهُ فَالمُداينَةُ بَيْنَ العِبادِ (٣).

وقالَ عليه السلام: مامِنْ عَبْدٍ يَمْتَنِعُ مِن مَعونَةِ أخيهِ المُسْلِمِ وَالسَّعيِ لَهُ في حاجَتِهِ قُضِيَتْ أوْلَمْ تُقضَ إلّا ابْتُلِيَ بِالسَّعْيِ في حاجَةِ مَنْ يَأثَمُ عَلَيْهِ وَلا يُؤْجَرُ وَمامِنْ عَبْدٍ يَبْخَلُ بِنَفَقَةٍ يُنْفِقُها فيما يَرْضَى اللهُ إلّا ابْتُلِيَ بأنْ يُنْفِقَ أضْعافَها فيما أسْخَطَ اللهَ.

وقالَ عليه السلام: في كُلِّ قَضاءِ اللهِ خَيْرٌ لِلْمؤمِنِ.

وقالَ عليه السلام: إنَّ اللهَ كَرِهَ إلْحاحَ النّاسِ بَعْضِهِم على بَعْضٍ في المسألَةِ وأحَبَّ ذلكَ لِنَفْسِه. إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ يُحِبُّ أنْ يُسْألَ ويُطْلَبَ ما عِنْدَهُ.

---

(١) يقل الرجل: قل ماله.

(٢) الناظر: سواد الاصغر الذى فيه إنسان العين. والحدقة: سواد العين الاعظم.

(٣) المداينة من الدين أى ظلم العباد عند المعاملة.

وقالَ عليه السلام : مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظاً ، فَإنَّ مَواعِظَ النَّاسِ لَن تُغْنِيَ عنه شَيئاً .

وقالَ عليه السلام : مَن كانَ ظاهِرُهُ أرْجَحَ مِن باطِنِهِ خَفَّ ميزانُهُ .

وقالَ عليه السلام : كَمْ مِنْ رَجُلٍ قد لَقِيَ رَجلاً فقال لَه : كَبَّ اللهُ عَدُوَّكَ (١) ومالَهُ مِن عَدُوٍّ إلّا اللهُ .

وقالَ عليه السلام : ثَلاثَةٌ لا يُسَلِّمُونَ : الماشِي إلَى الجُمُعَةِ . والماشِي خَلْفَ جِنازَةٍ وفي بيتِ الحَمّامِ .

وقالَ عليه السلام : عالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِه أفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ ألفَ عابِدٍ .

وقالَ عليه السلام : لايكونُ العبدُ عالماً حتّى لايكون حاسِداً لِمَنْ فَوْقَهُ ولامُحَقِّراً لِمَنْ دُونَه .

وقالَ عليه السلام : ماعَرَفَ اللهَ مَن عَصاهُ وأنْشَدَ :

تَعْصي الإلهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ✫ هذا لَعَمْرُكَ في الفِعالِ بَديعُ
لَوْكانَ حُبُّكَ صادِقاً لأطَعْتَهُ ✫ إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ أحَبَّ مُطيعُ

وقالَ عليه السلام : إنَّما مَثَلُ الحاجَةِ إلىٰ مَنْ أصابَ مالَهُ حديثاً كَمَثَلِ الدِّرْهَمِ في فَمِ الأفْعىٰ أنْتَ إلَيهِ مُحْوِجٌ (٢) وأنتَ مِنها عَلىٰ خَطَرٍ .

وقالَ عليه السلام : ثَلاثُ خِصالٍ لا يَموتُ صاحِبُهُنَّ أبَداً حتّى يرىٰ وَبالَهُنَّ : البَغْيُ . وقطيعةُ الرَّحِمِ . واليَمينُ الكاذِبَةُ يُبارِزُ اللهَ بِها . وإنَّ أعْجَلَ الطّاعَةِ ثَواباً لَصِلَةُ الرَّحِمِ وإنَّ القَوْمَ لَيكونُونَ فُجّاراً فيَتَواصَلونَ فَتَنْمي أموالُهم ويَثْرونَ (٣) . وإنَّ اليَمينَ الكاذِبَةَ وقَطيعَةَ الرَّحِمِ لَيَذَرانِ الدِّيارَ بَلاقِعَ مِنْ أهْلِها (٤) .

وقالَ عليه السلام : لا يُقْبَلُ عَمَلٌ إلّا بِمَعْرِفَةٍ . ولا مَعْرِفَةَ إلّا بِعَمَلٍ . وَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْه مَعْرِفَتُه على العَمَل . ومَنْ لَمْ يعرِفْ فَلا عَمَلَ لَهُ .

---

(١) كبّ فلاناً : صرعه . وقلبه على رأسه .

(٢) أحوج إليه : إفتقر . وأحوجه : جعله محتاجاً .

(٣) « يثرون » أى يكثرون مالا . يقال : ثرا الرجل : كثر ماله .

(٤) « ليذران » اى ليدعان ويتركان من وذره أى ودعه . « بلاقع » ـ جمع بلقع ـ : الارض القفر .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ جَعَلَ لِلمَعروفِ أهلاً مِنْ خَلْقِهِ ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ المَعروفَ وحَبَّبَ إليهم فِعالَه وَوَجَّهَ لِطُلّابِ المَعْرُوفِ الطَّلَبَ إِلَيهِم ويَسَّرَ لَهُمْ قَضاءَه كما يَسَّرَ الغَيْثَ لِلأَرْضِ المُجْدِبَةِ لِيُحْيِيَها ويُحْيِيَ أَهلَها[1] وإنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْمَعروفِ أَعْداءً مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إليهم المَعْرُوفَ وبَغَّضَ إليهم فِعالَه . وحَظَرَ عَلىٰ طُلّابِ المَعْرُوفِ التَّوَجُّهَ إِلَيْهِمْ وَحَظَرَ عليهم قَضاءَهُ كما يَحْظُرُ الغَيْثَ عَنِ الأَرْضِ المُجْدِبَةِ لِيُهْلِكَها ويُهْلِكَ أَهلَها وما يَعفُو اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ .

وقالَ عليه السلام : اعْرِفِ المَوَدَّةَ في قَلبِ أخيكَ بما له في قَلْبِكَ .

وقالَ عليه السلام : الإيمانُ حُبٌّ و بُغْضٌ [2] .

وقالَ عليه السلام : ما شيعَتُنا إلّا مَنِ اتَّقى اللهَ وأطاعَهُ وما كانُوا يُعْرَفُونَ إلّا بالتَّواضُعِ والتَّخَشُّعِ وأداءِ الأَمانَةِ و كَثْرَةِ ذِكرِ اللهِ والصَّومِ والصَّلاةِ والبِرِّ بالوالِدَيْنِ وتَعَهُّدِ الجيرانِ مِنَ الفُقَراءِ وذَوِي المَسْكَنَةِ والغارِمينَ والأَيْتامِ وصِدْقِ الحَديثِ وتِلاوَةِ القُرآنِ و كَفِّ الأَلْسُنِ عَنِ النّاسِ إلّا مِنْ خَيْرٍ و كانُوا أُمَناءَ عَشائِرِهِمْ في الأَشْياءِ .

وقالَ عليه السلام : أَرْبَعٌ مِنْ كنوزِ البِرِّ : كِتْمانُ الحاجَةِ . وكِتمانُ الصَّدَقَةِ . و كِتْمانُ الوَجَعِ . وكِتمانُ المُصيبَةِ .

وقالَ عليه السلام : مَن صَدَقَ لِسانُهُ زَكا عَمَلُه . ومَن حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ في رِزْقِه ومَنْ حَسُنَ بِرُّه بِأَهْلِه زِيدَ في عُمُرِه .

وقالَ عليه السلام : إيّاكَ والكَسَلَ والضَّجَرَ فإنَّهُما مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ ، مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقّاً ومَنْ ضَجِرَ لَمْ يَصْبِر علىٰ حَقٍّ .

وقالَ عليه السلام : مَنِ اسْتَفادَ أخاً في اللهِ على إيمانٍ باللهِ وَوَفاءٍ بإِخائِه طَلَباً لِمَرْضاتِ اللهِ فَقَدِ اسْتَفادَ شُعاعاً مِنْ نُورِ اللهِ وأَماناً مِنْ عَذابِ اللهِ وحُجَّةً يُفْلِجُ بها يَوْمَ القِيامَةِ [3] وعِزّاً باقِياً وذِكراً نامِياً ، لِأَنَّ المُؤْمِنَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا مَوْصُولٌ ولا مَفْصُولٌ . قيلَ لَه عليه السلام : ما مَعْنىٰ لا مَفْصُولٌ ولا مَوْصُولٌ ؟ قالَ : لا مَوْصُولٌ به أَنَّه هو ولا مَفْصُولٌ منه أَنَّه مِنْ غَيْرِه .

---

(١) المجدبة : ذو جدب وهو ضد الخصب ويأتى أيضاً بمعنى الماحل .

(٢) أى الحب فى الله والبغض فيه كما جاء فى الاحاديث .

(٣) يفلج أى يفوز ويظفر ويغلب بها . وفلج الحجّة : أثبتها . وفلج الرجل : ظفر بما طلب . وعلى خصمه : غلبه . ـــ وعلى القوم فاز .

وقالَ عليه السلام كفى بِالمَرْءِ غِشّاً لِنَفْسِهِ أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النّاسِ مايَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ أَوْيَعيبَ غَيْرَهُ[1] بِمالا يَسْتَطيعُ تَرْكَهُ أَوْيُؤْذي جَليسَهُ بِمالا يَعْنيهِ.

وقالَ عليه السلام: التَّواضُعُ الرِّضا بِالمَجْلِسِ دونَ شَرَفِهِ. وأَنْ تُسَلِّمَ عَلى مَنْ لَقيتَ. وَأَنْ تَتْرُكَ المِراءَ وإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً.

وقالَ عليه السلام: إِنَّ المُؤْمِنَ أَخُ المُؤمِنِ لا يَشْتِمُهُ ولا يَحْرِمُه ولا يُسيءُ بِهِ الظَّنَّ.

وقالَ عليه السلام لابنه: اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى الحَقِّ، فَإِنَّهُ مَنْ مَنَعَ شَيْئاً في حَقٍّ أُعْطى في باطِلٍ مِثْلَيْهِ.

وقالَ عليه السلام: مَنْ قُسِمَ لَهُ الخُرقُ حُجِبَ عنهُ الإيمانُ[2].

وقالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفاحِشَ المُتَفَحِّشَ.

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلهِ عقوباتٍ في القلوبِ و الأبْدانِ: ضَنْكٌ في المعيشَةِ ووَهْنٌ في العِبادَةِ. وما ضُرِبَ عَبْدٌ بعقوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ القَلْبِ.

وقالَ عليه السلام: إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ نادى مُنادٍ: أَيْنَ الصّابِرونَ؟ فيقومُ فِئامٌ مِنَ النّاسِ[3]. ثمّ يُنادي منادٍ: أَيْنَ المُتَصَبِّرُونَ؟ فيقومُ فِئامٌ مِنَ النّاسِ. قلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ ماالصّابِرُونَ والمُتَصَبِّرُونَ؟ فقالَ عليه السلام الصّابرون على أداءِ الفَرائِضِ والمُتَصَبِّرونَ عَلى تَرْكِ المَحارِمِ.

وقالَ عليه السلام: يَقولُ اللهُ: اِبْنَ آدمَ! اِجْتَنِبْ ماحَرَّمْتُ عليكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النّاسِ.

وقالَ عليه السلام: أفضلُ العِبادَةِ عِفّةُ البَطْنِ والفَرْجِ.

وقالَ عليه السلام: البِشْرُ الحَسَنُ[4] و طِلاقَةُ الوَجْهِ مَكْسَبَةٌ لِلْمَحَبَّةِ و قُرْبَةٌ مِنَ اللهِ. وَ عُبُوسُ الوَجْهِ وسُوءُ البِشرِ مَكْسَبَةٌ لِلْمَقْتِ وبُعْدٌ مِنَ اللهِ.

وقالَ عليه السلام: ما تَذَرَّعَ إِلَيَّ[5] بِذَريعَةٍ ولا تَوَسَّلَ بوَسيلَةٍ هِيَ أَقْرَبُ له[6] إِلىٰ مايُحِبُّ

---

(١) في بعض النسخ [أو يعير غيره].

(٢) الخرق: ضعف العقل والرأى، الجهل، الحمق، ضدالرفق.

(٣) الفئام - ككتاب -: الجماعة من الناس. و فسر في خطب أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف.

(٤) البشر - بالكسر - طلاقة الوجه وبشاشته. والمقت: البغض. (٥) أى عندى. (٦) أى لله.

مِنْ يَدٍ سالِفَةٍ مِنّي إلَيْهِ أتبعتها أُخْتَها لِتُحْسِنَ حِفْظَها وَرَبَّها، لِأنَّ مَنْعَ الأواخِرِ يَقْطَعُ لِسانَ شُكْرِ الأوائِل (١). وما سَمِحَتْ لِي نَفْسِي بِرَدِّ بِكْرِ الحَوائِجِ.

وقالَ عليه السلام: الحَياءُ والإيمانُ مَقْرونانِ في قَرْنٍ، فَإذا ذَهَبَ أَحَدُهُما تَبِعَهُ صاحِبُه.

وقالَ عليه السلام: إنَّ هٰذِهِ الدُّنيا تَعاطاها البَرُّ والفاجِرُ. وإنَّ هذا الدِّينَ لا يُعْطِيهِ اللهُ إلّا أَهْلَ خاصَّتِه (٢).

وقالَ عليه السلام: الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ. والإسلامُ إقرارٌ بِلا عَمَلٍ. وقالَ عليه السلام: الإيمانُ ما كانَ في القَلْبِ. والإسلامُ ماعَلَيْهِ التَّناكُحُ والتَّوارُثُ وحُقِنَتْ بِهِ الدِّماءُ. والإيمانُ يَشْرَكُ الإسلامَ والإسلامُ لا يَشْرَكُ الإيمانَ.

وقالَ عليه السلام: من عَلَّمَ بابَ هُدىً فلَهُ مثلُ أجرِ مَنْ عَمِلَ به ولا يُنْقَصُ أولئكَ مِنْ أُجُورِهم شَيْئاً. ومَن عَلَّم بابَ ضَلالٍ كان عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ ولا يُنْقَصُ أولئكَ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْئاً.

وقالَ عليه السلام: لَيْسَ مِنْ أَخْلاقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ والحَسَدُ إلّا في طَلَبِ العِلْمِ (٣).

وقالَ عليه السلام: لِلْعالِمِ إذا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وهُوَ لا يَعْلَمُهُ أنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ. ولَيْسَ لِغَيرِ العالِمِ أَنْ يَقُولَ ذلِكَ (٤) ـ وفي خَبَرٍ آخَر يقول: لا أَدْرِي ـ لِئَلّا يُوقِعَ في قَلْبِ السّائِلِ شَكّاً.

وقالَ عليه السلام: أوَّلُ مَنْ شُقَّ لِسانُهُ بالعَرَبِيَّةِ إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ عليهمَا السّلام وَهُوَ ابنُ ثلاثَ عَشَرَةَ سَنَةً وكانَ لِسانُهُ عَلىٰ لِسانِ أَبِيهِ وَ أَخِيهِ فهوَ أوَّلُ مَنْ نَطَقَ بها وهُوَ الذَّبِيحُ.

---

(١) الظاهر أن المراد التتابع فى الاحسان والعمل وفى حديث آخر عن الصادق عليه السلام «قال: ما من شيء أسرّ إلي من يد اتبعها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل» ذكره الآبي.

(٢) التعاطي: التناول. وتناول مالا يحق. والتنازع فى الاخذ والقيام به. وفي بعض النسخ [لا يعطيه الا أهل الله خاصة].

(٣) الملق ـ بالتحريك ـ: التملّق وهو الود واللّطف وأن يعطى فى اللّسان ما ليس فى القلب.

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ١ ص ٤٢ عن أبي عبدالله عليه السلام والبرقي في المحاسن ص ٢٠٦ عن أحدهما والخبر الاخر أيضاً في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله وفي المحاسن عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا سئل الرجل منكم عمّا لا يعلم فليقل: لا أدري. ولا يقل: الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً. و إذا قال المسؤول: لا أدري فلا يتّهمه السائل.

وقالَ عليه السلام : ألا أنبِّئُكُم بِشَيءٍ إذا فعلْتُمُوهُ يَبعُدُ السُّلطانُ والشَّيطانُ مِنكُم ؟ فقال أبو حمزة : بلى ، أخبِرْنا بِهِ حتّى نَفعَلَهُ . فقال عليه السلام : عَلَيكُم بِالصَّدَقَةِ فَبَكِّرُوا بِها ، فإنّها تُسَوِّدُ وجهَ إبليسَ وتُكسِّرُ شِرَّةَ السُّلطانِ الظّالِمِ عَنكُم في يَومِكُم ذلِكَ [1] . وعَليكُم بِالحُبِّ في اللهِ والتَّوَدُّدِ [2] والمُوازَرَةِ على العَمَلِ الصّالِحِ ، فإنّه يَقطَعُ دابِرَهُما - يعني السُّلطانَ والشَّيطانَ - وأَلِحّوا في الإستِغفارِ ، فإنّه مَمحاةٌ لِلذُّنوبِ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ هذا اللِّسانَ مِفتاحُ كُلِّ خَيرٍ وَ شَرٍّ فَيَنبَغي لِلمُؤمِنِ أنْ يَختِمَ على لِسانِهِ كما يَختِمُ على ذَهَبِهِ وفِضَّتِهِ [3] ، فإنَّ رَسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله قال : « رَحِمَ اللهُ مُؤمِناً أمسَكَ لِسانَهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَإنَّ ذلكَ صَدَقَةٌ مِنهُ عَلى نَفسِهِ [4] » ثُمَّ قالَ عليه السلام : لايَسلَمُ أحَدٌ مِنَ الذُّنُوبِ حَتّى يَخزُنَ لِسانَهُ .

وقالَ عليه السلام : مِنَ الغِيبَةِ أنْ تَقولَ في أخيكَ ما سَتَرَهُ اللهُ عليهِ ، فَأمّا الأمرُ الظّاهِرُ مِنهُ مِثلُ الحِدَّةِ و العَجَلَةِ فَلابَأسَ أنْ تَقولَه . و إنَّ البُهتانَ أنْ تقولَ في أخيكَ مالَيسَ فيه [5] .

وقالَ عليه السلام : إنَّ أشَدَّ النّاسِ حَسرَةً يَومَ القِيامَةِ عَبدٌ وَصَفَ عَدلاً ثُمَّ خالَفَهُ إلى غَيرِهِ [6] .

---

(١) الشِرَّة - بالكسر فالفتح مشدّدة - : الشرّ والغضب والحِدّة .

(٢) وفي بعض النسخ [المودّة] .

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج٢ ص ١١٤ باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبوذر رحمه الله يقول : يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك . ونقله سبط الطبرسي (ره) في مشكاة الانوار عن المحاسن عنه عليه السلام وأخرجه المحدث النوري ( ره ) في المستدرك عن كتاب عاصم بن حميد .

(٤) في الكافي ص ١١٤ عن علي بن إبراهيم باسناده عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه » . أقول : قوله : «فانها» أي الامساك والتأنيث بتأويل الخصلة .

(٥) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ باسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق في معاني الاخبار أيضاً عنه عليه السلام . والحدّة - بالكسر - : ما يعتري الانسان من الغضب والنزق . والعجلة - بالتحريك - : السرعة والمبادرة في الامور من غير تأمل .

(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ باسناده عن الصادق عليه السلام .

وقالَ عليه السلام : عَلَيكُمْ بِالوَرَعِ والاِجْتِهادِ وَصِدْقِ الحَدِيثِ وَ أداءِ الأمانَةِ إلىٰ مَنِ ائتَمَنَكُمْ عليها بَرّاً كانَ أوفاجِراً ، فَلَوأنَّ قاتِلَ عَليِّ بنِ أَبِي طالِبٍ عليه السلام ائتَمَنَني علىٰ أمانةٍ لأدَّيتُها إلَيهِ .

وقال عليه السلام : صِلَةُ الأرْحامِ تُزَكّي الأعْمالَ وتُنْمي الأمْوالَ وتَدْفَعُ البَلْوىٰ وَتُيَسِّرُ الحِسابَ وتُنْسِئُ في الأجَلِ (١) .

وقالَ عليه السلام : أيُّها النّاسُ إنّكم في هذِهِ الدّارِ أغراضٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمُ المَنايا ، لَنْ يَسْتَقْبِلَ أحَدٌ مِنكم يَوْماً جَدِيداً مِنْ عُمُرِهِ إلّا بانْقِضاءِ آخَرَ مِنْ أجَلِهِ ، فَأيّةُ اُكْلَةٍ لَيسَ فيها غُصَصٌ ؟ أمْ أيُّ شَرْبَةٍ لَيْسَ فيها شَرَقٌ ؟ (٢) اِسْتَصْلِحُوا ما تَقْدِمُونَ عليهِ بِما تَظْعَنُونَ عنه (٣) ، فَإنَّ اليومَ غَنِيمَةٌ و غَداً لاتَدرِي لِمَنْ هُوَ . أهْلُ الدُّنيا سَفْرٌ (٤) يَحُلُّونَ عَقْدَ رِحالِهِمْ في غَيْرِها . قَدْخَلَتْ مِنّا اُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُها ، فَما بَقاءُ الفَرْعِ بَعْدَأصْلِهِ . أيْنَ الّذِينَ كانوا أطولَ أعماراً مِنْكُمْ وأبْعَدَ آمالاً ؟! . أتاكَ ياابنَ آدَمَ مالاتَرُدُّهُ وذَهَبَ عَنْكَ ما لايَعُودُ فَلا تَعُدَّنَّ عَيْشاً مُنْصَرِفاً عَيْشاً . ما لَكَ مِنْهُ إلّا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إلىٰ حِمامِكَ ؟! (٥) و تُقَرِّبُكَ مِنْ أجَلِكَ ؟! فَكَأنَّكَ قَدْصِرْتَ الحَبيبَ المَفْقُودَ والسَّوادَ المُخْتَرَمَ . فَعَلَيكَ بذاتِ نَفْسِكَ وَدَعْ ما سِواها وَاسْتَعِنْ باللهِ يُعِنْكَ (٦) .

وقالَ عليه السلام : مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ماصُنِعَ إلَيْهِ فَقَدْ كافَأ . وَمَنْ أضْعَفَ كانَ شَكُوراً وَمَنْ شَكَرَ كانَ كَرِيماً . وَمَنْ عَلِمَ أنّهُ ما صَنَعَ كانَ إلىٰ نَفْسِهِ لَم يَسْتَبْطِئِ النّاسَ في شُكْرِهِمْ وَلَمْ يَسْتَزِدْهُمْ في مَوَدَّتِهِم ، فلاتَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِكَ شُكْرَ ما آتَيْتَهُ إلىٰ نَفْسِكَ وَوَقَيْتَ بهِ عِرْضَكَ

(١) رواه الكليني (ره) فى الكافى ج ٢ ص ١٥٠ و «تزكى الاعمال» أى تنميها فى الثواب أو تطهرها أو تصيرها مقبولة . والنساء - بالفتح - : التأخير .

(٢) غص غصصاً بالطعام : اعترض فى حلقه شىء منه فمنعه التنفس . وشرق بالماء أو بريقه: غص .

(٣) الظعن : الرحال والسير .

(٤) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر ، أى المسافرون .

(٥) الحمام -ككتاب- : قضاء الموت وقدره أى لقربك إلى موتك . واخترم : أهلك والسواد المخترم : الشخص الذى مات .

(٦) فى بعض النسخ [يغنك] .

وَاعْلَم أنَّ طالِبَ الحاجَةِ لَمْ يُكْرِمْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ فَأَكْرِمْ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ يَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ كَما يَتَعَهَّدُ الغائِبُ أهْلَهُ بِالهَدِيَّةِ ويَحْمِيهِ عَنِ الدُّنيا كَما يَحْمي الطَّبيبُ المَريضَ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ يُعطِي الدُّنيا مَنْ يُحِبُّ وَيُبغِضُ ولا يُعْطِي دِينَهُ إلّا مَنْ يُحِبُّ[(١)] .

وقالَ عليه السلام : إنَّما شِيعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام المُتَباذِلُونَ في وِلايَتِنا ، المُتَحابُّونَ في مَوَدَّتِنا المُتَزاوِرُونَ لِإحياءِ أمْرِنا الّذينَ[(٢)] إذا غَضِبوا لَمْ يَظْلِموا ، و إذا رَضُوا لَم يُسْرِفوا ، بَرَكَةٌ عَلى مَنْ جاوَرُوا ، سِلْمٌ لِمَنْ خالَطُوا .

وقالَ عليه السلام : الكَسَلُ يَضُرُّ بالدِّينِ والدُّنيا .

وقالَ عليه السلام : لَوْ يَعْلَمُ السّائِلُ ما في المَسْأَلَةِ ما سَأَلَ أحَدٌ أحَداً . وَلَوْ يَعلَمُ المَسْؤُولُ ما في المَنْعِ ما مَنَعَ أحَدٌ أحَداً .

وقالَ عليه السلام : إنَّ لِلّهِ عِباداً مَيامِينَ مَياسِيرَ يَعِيشُونَ ويَعِيشُ النّاسُ في أكْنافِهِم وهُمْ في عِبادِهِ مِثْلُ القَطْرِ . وللهِ عِبادٌ مَلاعِينُ مَناكِيدُ ، لا يَعيشون وَلا يَعيشُ النّاسُ في أكنافِهِم وهم في عِبادِهِ مِثْلُ الجَرادِ لا يَقَعُونَ على شَيْءٍ إلّا أتوا عَلَيْهِ[(٣)] .

وقالَ عليه السلام : قُولُوا لِلنّاسِ أحْسَنَ ما تُحِبُّونَ أن يُقالَ لَكُمْ ، فَإنَّ اللهَ يُبْغِضُ اللَّعّانَ السَّبّابَ الطَّعّانَ عَلَى المُؤْمِنِينَ ، الفاحِشَ المُتَفَحِّشَ ، السّائِلَ المُلْحِفَ ويُحِبُّ الحَيِيَّ الحَليمَ العَفِيفَ المُتَعَفِّفَ[(٤)] .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ يُحِبُّ إفْشاءَ السَّلامِ .

---

(١) رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٢١٥ باسناده عن مالك بن أعين قال : سمعت أبا جعفر يقول: يا مالك إن الله ... الخ .

(٢) رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٢٣٦ عن ابى جعفر عن امير المؤمنين عليهما السلام وفيه [فى إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا] .

(٣) الميامين . جمع ميمون بمعنى ذو اليمن والبركة . والمياسير : جمع موسر بمعنى الغنى وذو اليسر . و المناكيد جمع نكد ـ بفتح الكاف وكسره وسكونه ـ : عسر ، قليل الخير .

(٤) يقال : ألحف فى المسألة إلحافاً إذا ألحّ فيها ولزمها . وهو موجب لبغض الربّ حيث أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم . وأنشد بعضهم :

الله يبغض إن تركت سؤاله * و بنو آدم حين يسأل يغضب

[ بسم الله الرّحمن الرّحيم ]

«وروى عن الامام الصادق أبى عبدالله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما فى طوال هذه المعانى»

## ﴿ وصيّته عليه السّلام لعبدالله بن جُنْدَب(١) ﴾

رُوِيَ أنّهُ عليه السلام قالَ : يا عَبْدَاللهِ لقَدْ نصَبَ إبليسُ حَبائِلَه في دارِ الغُرور فَما يَقْصُدُ فيها إلّا أولياءَنا وَلقد جَلّتِ الآخِرَةُ في أعيُنِهم حتّى ما يُريدُونَ بِها بَدَلاً. ثمّ قال : آه آه عَلىٰ قُلوبٍ حُشِيَتْ نوراً و إنّما كانت الدُّنيا عندَهم بمنزلَةِ الشُّجاعِ الأرْقَمِ(٢) والعَدُوِّ الأعْجَمِ ، أنَسُوا بِاللهِ وَاسْتَوْحَشُوا مِمّا بِهِ اسْتَأنَسَ المُتْرَفونَ ، أولئكَ أوليائي حَقّاً وبِهِمْ تُكْشَفُ كُلُّ فِتْنَةٍ وتُرْفَعُ كُلُّ بَلِيّةٍ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ حَقٌّ علىٰ كُلِّ مُسْلِم يَعْرِفُنا أنْ يَعْرِضَ عملَه في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ على نَفْسِه فيكونَ محاسِبَ نَفْسِه ، فإنْ رَأى حَسَنَةً اسْتَزادَ مِنها . وإن رَأى سَيِّئَةً اسْتَغْفَرَ مِنْها لِئَلّا يَخْزىٰ يَوْمَ القِيامَةِ. طوبىٰ لِعَبْدٍ لَمْ يَغْبطِ الخاطِئينَ علىٰ ما أُوتوا مِنْ نَعيمِ الدُّنيا وزَهْرَتِها. طوبىٰ لعبدٍ طَلَبَ الآخِرَةَ وسَعىٰ لَها ، طوبىٰ لِمَن لَمْ تُلْهِهِ الأمانيُّ الكاذِبَةُ . ثمّ قال عليه السلام : رَحِمَ اللهُ قَوماً كانوا سِراجاً ومَناراً ، كانوا دُعاةً إلَيْنا بأعمالِهم ومَجْهودِ طاقَتِهم ، ليسَ كَمَنْ يُذيعُ أسْرارَنا .

يا ابنَ جُنْدَبٍ إنّما المؤمِنُونَ الّذينَ يَخافونَ اللهَ و يُشْفِقُونَ أنْ يُسْلَبوا ما اُعْطُوا مِنَ الهُدى ، فإذا ذَكَروا اللهَ و نَعماءَه وَجِلوا و أشْفَقُوا . و إذا تُلِيَتْ عَلَيْهِم آياتُهُ زادَتْهُمْ إيماناً مِمّا أظْهَرَهُ مِنْ نَفاذِ قُدْرَتِه . وعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

يَا ابْنَ جُنْدَبٍ قَديماً عَمِرَ الجَهْلُ و قَوِيَ أساسُهُ وذلِكَ لِاتِّخاذِهم دينَ اللهِ لَعِباً حَتّى

(١) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال . هوعبدالله بن جندب البجلى الكوفى ثقة جليل القدر من اصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المخبتين وكان وكيلا لابى ابراهيم وأبى الحسن عليهما السلام .كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ماورد فى الاخبار . ولما مات رحمه الله قام مقامه على بن مهزيار .

(٢) حشيت اى ملات والشجاع ـ بالكسر والضم ـ : الحية العظيمة التى تواثب الفارس وربما قلعت رأس الفارس وتكون فى الصحارى ويقوم على ذنبه . والارقم : الحيّة التى فيها سواد وبياض وهو اخبث الحيات ويحتمل أن يكون الشجاع الاقرع وهو حيّة قد تمعط شعر رأسها لكثرة سمها .

لقد كانَ المُتَقرّبُ منهم إلَى اللهِ بعلمِه يريدُ سِواهُ أولئكَ هُمُ الظّالِمونَ.

يا ابنَ جُندَبٍ لَوْ أنَّ شيعتَنا استَقاموا لَصافَحتهم الملائكةُ ولأظَلَّهم الغَمامُ ولأشرَقوا نَهاراً ولأَكلوا مِن فَوقِهم ومن تَحتِ أرجُلِهم ولما سألوا اللهَ شَيئاً إلّا أعطاهُم.

يا ابنَ جُندَبٍ لا تَقلْ في المُذنبينَ مِنْ أهلِ دَعوَتِكُمْ إلّا خَيراً. وَاسْتَكينُوا إلَى اللهِ في تَوفيقِهِم وسَلُوا التَّوبَةَ لَهُمْ. فَكُلُّ مَنْ قَصدَنا و والانا ولم يُوالِ عَدُوَّنا وقالَ ما يَعلَمُ وسَكَتَ عَمّا لا يعلَمُ أو أشكَلَ عَلَيهِ فهو في الجنّةِ.

يا ابنَ جُندَبٍ يَهلِكُ المُتَّكِلُ على عَمَلِه. ولا يَنجو المُجتَرِئُ عَلَى الذُّنوبِ الواثِقُ بِرَحمَةِ اللهِ. قلتُ: فَمَنْ يَنجُو؟ قال: الَّذينَ هُم بَيْنَ الرَّجاءِ والخَوفِ، كأنَّ قلوبَهُم في مِخْلَبِ طائِرٍ شَوقاً إلَى الثَّواب وخَوفاً مِنَ العَذابِ.

يا ابنَ جُندَبٍ مَنْ سَرَّهُ أنْ يُزَوِّجَهُ اللهُ الحُورَ العِينَ وَيُتَوِّجَهُ بِالنُّورِ فَليُدخِلْ عَلَى أخيهِ المُؤْمِنِ السُّرورَ.

يا ابنَ جُندَبٍ أقِلَّ النَّومَ باللَّيلِ، و الكَلامَ بالنَّهارِ. فَما في الجَسَدِ شيءٌ أقلُّ شُكراً مِنَ العَيْنِ واللِّسانِ، فإنَّ أُمَّ سُليمانَ قالَتْ لِسُلَيمانَ عليه السلام: يابُنيَّ إيّاكَ والنَّومَ؛ فإنَّه يُفقِرُكَ يَومَ يَحتاجُ النّاسُ إلى أعمالِهم.

يا ابنَ جُندَبٍ إنَّ لِلشَّيطانِ مَصائِدَ يَصطادُ بها فَتَحاموا شِباكَهُ (١) ومَصائِدَه. قلتُ: يا ابنَ رسولِ اللهِ وماهي؟ قال: أمّا مَصائِدُه فَصَدٌّ عَنْ بِرِّ الإخوانِ. وأمّا شِباكُه فنَومٌ عن قَضاءِ الصَّلَواتِ الّتي فَرَضَها اللهُ. أما إنّه ما يُعْبَدُ اللهُ بِمِثْلِ نَقلِ الأقدامِ إلى بِرِّ الإخوانِ و زِيارَتِهم. وَيلٌ للسّاهِينَ عَنِ الصَّلَواتِ، النّائِمِينَ في الخَلَواتِ، المُسْتَهزِئينَ باللهِ و آياتِه في الفَتَراتِ (٢) «أولئكَ ـ الَّذينَ ـ لا خَلاقَ لَهم في الآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ... يَوْمَ القِيامَةِ ولا يُزَكّيهِم ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ (٣)».

يا ابنَ جُندَبٍ مَنْ أصبَحَ مَهموماً لِسوى فَكاكِ رَقَبَتِه فقد هَوَّنَ عليه (٤) الجَليلَ ورَغِبَ

---

(١) فتحاموا: اجتنبوها وتوقوها. الشباك ـ جمع شبكة ـ بالتحريك ـ: شركة الصياد يعني حبائل الصيد.

(٢) الفترة: الضعف والانكساء والمراد بها زمان ضعف الدين.

(٣) آل عمران ٧٧.

(٤) الضمير يعود الى «من».

مِن رَبِّه في الرِّبح الحَقِير [١] . ومَنْ غَشَّ أخاه وحَقَّره وناواه [٢] جعلَ اللهُ النّار مَأواهُ . ومَنْ حَسَدَ مؤمناً انماثَ الإيمانُ في قَلْبِه كما يَنماثُ الملْحُ في الماءِ .

يا ابنَ جُنْدَب الماشِي في حاجَة أخيه كالسّاعِي بينَ الصّفا والمروَة ، وقاضِي حاجَتِه كالمُتَشحّطِ بدَمِه في سَبيلِ اللهِ يَومَ بَدْرٍ وأحُدٍ . وما عَذّبَ اللهُ اُمّةً إلّا عِنْدَ استِهانَتِهِمْ بِحُقُوقِ فُقَراءِ إخْوانِهِمْ .

يا ابنَ جُنْدَبٍ بَلّغ مَعاشِرَ شيعتنا وقُلْ لَهُمْ : لاتَذْهَبنَّ بِكُمُ المَذاهِبُ فَوَاللهِ لاتُنالُ وِلا يَتُنا إلّا بِالوَرَعِ والاِجْتِهادِ في الدُّنيا ومُواساةِ الإخوانِ في اللهِ . ولَيْسَ مِنْ شِيعَتِنا مَنْ يَظْلِمُ النّاسَ .

يا ابنَ جُنْدَبٍ إنّما شِيعَتُنا يُعرفُونَ بخِصالٍ شَتّى : بِالسّخاءِ والبَذْلِ لِلإخْوانِ و بأن يُصَلّوا الخَمْسِين لَيلاً ونَهاراً . شيعتنا لا يَهِرُّون هَريرَ الكَلْبِ ولا يَطْمَعُونَ طَمَعَ الغُراب ولا يُجاوِرُونَ لَنا عَدُوًّا ولايَسْألُونَ لَنامُبْغِضاً ولَوْماتُواجوعاً . شيعتُنا لايأكلُونَ الجِرِّيَّ [٣] ولا يَمْسَحونَ عَلَى الخُفَّيْنِ ويحافِظُون عَلَى الزَّوالِ ولا يَشْرَبُونَ مُسْكِراً .

قلتُ : جُعِلتُ فِداكَ فأينَ أطْلُبُهُم ؟ قال عليه السلام : عَلى رُؤوسِ الجِبال وأطرافِ المُدن . وإذا دَخَلْتَ مَدينةً فَسَلْ [٤] عَمّن لايُجاوِرُهم ولايجاوِرُونَه فَذلِكَ مُؤمِنٌ كما قال اللهُ : « وجاءَ مِنْ أقصَى المدينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ [٥] » واللهِ لَقَدْ كانَ حَبِيبَ النَّجّارَوَحْدَه .

يا ابنَ جُنْدَبٍ كُلُّ الذُّنُوبِ مَغْفُورَةٌ سِوى عُقُوقِ أهْلِ دَعْوَتِكَ . وكُلُّ البِرِّ مَقبُولٌ إلّا ما كانَ رِئاءً .

يا ابنَ جُنْدَب أحْبِبْ في اللهِ وَاسْتَمْسِك بالعُرْوَةِ الوُثقىٰ وَاعْتَصِم بالهُدىٰ يُقْبَلْ عَمَلُكَ فَإنَّ اللهَ يَقولُ : « إلّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ [٦] » فَلا يُقْبَلُ إلّا الايمانُ . ولا

---

(١) فى الوافى [الوتح الحقير] والوتح ـ بالتحريك وككتف ـ : القيل التافه من الشىء .

(٢) أى عاداه وأصله الهمزة من النوء . بمعنى النهوض والطلوع .

(٣) الجرى ـ كذمّى ـ : سمك طويل أملس وليس عليه فصوص . قيل : مارماهى .

(٤) الظاهر ان مراده عليه السلام فى دولة الفسق وزمن الكفر .

(٥) سورة يس آية ١٩ .

(٦) سورة طه آية ٨٤ « وإنى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » .

إيمانَ إلّا بعَمَلٍ . ولا عَمَلَ إلّا بيَقينٍ . ولا يَقينَ إلا بالخُشُوعِ وَمِلاكُها كُلّها الهُدىٰ ، فَمَنِ اهْتَدىٰ يُقْبَلُ عَمَلُهُ وَ صَعِدَ إلىٰ المَلَكُوتِ مُتَقبَّلاً « وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم [١] » .

يا ابنَ جُنْدَب إن أحْبَبتَ أن تُجاوِرَ الجليلَ في دارِه وتَسْكُنَ الفِرْدَوسَ في جِوارِه فَلْتَهُنْ عليكَ الدُّنيا واجْعَل الموتَ نُصْبَ عَينِكَ . ولا تَدَّخِرْ شَيْئاً لِغَدٍ . وَاعْلَمْ أنَّ لَكَ ماقَدَّمْتَ وعليكَ ماأخَّرْتَ .

يا ابنَ جُنْدَبٍ مَنْ حَرَمَ نَفْسَهُ كَسْبَهُ فَإنَّما يَجْمَعُ لِغَيْرِهِ . وَمَنْ أطاعَ هَواهُ فَقَدْ أطاعَ عَدُوَّهُ . مَنْ يَثِقْ بِاللهِ يَكْفِهِ ماأهَمَّهُ مِنْ أمْرِدُنياهُ وَآخِرَتِهِ وَيَحفظْ لَهُ ماغابَ عَنْهُ . وقد عَجَزَ مَنْ لَمْ يُعِدَّ لِكلِّ بَلاءٍ صَبْراً ولِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكراً . ولِكلِّ عُسْرٍ يُسْراً . صَبِّرْ نَفسَكَ عندَ كُلِّ بَلِيَّةٍ في وَلَدٍ أومالٍ أورَزِيَّة [٢] ، فَإنَّما يَقْبِضُ عارِيَتَه وَيأخُذُ هِبَتَهُ لِيَبْلُوفيهِما صَبْرَكَ وشُكْرَكَ . وَارْجُ اللهَ رَجاءً لا يُجَرِّيكَ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ وَخَفْهُ خَوفاً لا يُؤْيِسُكَ مِنْ رَحْمَتِه . وَلا تَغْتَرَّ بِقَوْلِ الجاهِلِ ولا بِمَدْحِه فَتَكَبَّرَ وتَجَبَّرَ وتُعْجَبَ بِعَمَلِكَ ، فَإنَّ أفْضَلَ العَمَلِ العِبادَةُ والتَّواضُعُ . فَلاتُضَيِّعْ مالَكَ وتُصْلِحَ مالَ غَيرِكَ ماخَلَّفْتَهُ وَراءَ ظَهْرِكَ . وَاقْنَعْ بما قَسَمَهُ اللهُ لَكَ . ولا تَنْظُرْ إلّا إلىٰ ماعِنْدَكَ . وَلا تَتَمَنَّ مالَسْتَ تَنالُهُ . فَإنَّ مَنْ قَنِعَ شَبِعَ وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَشْبَعْ . وَخُذْ حَظَّكَ مِنْ آخِرَتِكَ . وَلاتَكُنْ بَطِراً في الغِنىٰ ، وَلا جَزِعاً في الفَقْرِ . ولا تَكُنْ فَظّاً غَليظاً يَكْرَهُ النّاسُ قُرْبَكَ ولا تَكُنْ واهِناً يَحْقِرُكَ مَنْ عَرَفَكَ . ولا تُشارَّ [٣] مَنْ فَوْقَكَ . ولا تَسْخَرْ بِمَنْ هُوَدُونَكَ . ولا تُنازِعِ الأَمْرَ أهْلَهُ . ولا تُطِعِ السُّفَهاءَ . ولا تَكُنْ مَهِيناً تَحتَ كُلِّ أحَدٍ . ولاتَتَّكِلَنَّ عَلىٰ كِفايَةِ أحَدٍ . وَقِفْ عندَكُلِّ أمْرٍ حتّىٰ تَعْرِفَ مَدْخَلَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ قَبلَ أنْ تَقَعَ فيه فَتَنْدَم . وَاجْعَلْ قَلْبَكَ قَرِيباً تُشارِكُه [٤] . وَاجْعَلْ عَمَلَكَ والِداً تَتَّبِعُهُ . وَاجْعَلْ نَفْسَكَ عَدُوّاً تُجاهِدُهُ وَعارِيَةً تَرُدُّها ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٢) الرزية : المصيبة أصله من رزأ اى أصاب منه شيئاً و نقص . وفى بعض النسخ [أوذوية] .

(٣) ولاتشار اى ولاتخاصم .

(٤) في بعض النسخ [ تتناوله ] .

فإنّكَ قد جُعِلْتَ طَبِيبَ نفسِكَ وعُرِّفْتَ آيةَ الصِّحّةِ وبُيِّنَ لَكَ الدّاءُ ودُلِلْتَ على الدَّواءِ. فانظُرْ قيامَكَ على نَفْسِكَ. وإنْ كانَتْ لَكَ يَدٌ عِندَ إنسانٍ فَلا تُفْسِدْها بِكَثْرَةِ المَنِّ والذِّكرِ لها ولكِنِ اتْبِعها بأفْضَلَ مِنها، فإنَّ ذلِكَ أجملُ بكَ في أخلاقِكَ و أوْجَبُ لِلثَّوابِ في آخِرَتِكَ. و عليكَ بالصَّمْتِ تُعَدَّ حَليماً - جاهِلاً كُنْتَ أو عالِماً - فإنَّ الصَّمْتَ زَيْنٌ لكَ عِندَ العُلَماءِ وسَتْرٌ لَكَ عِندَ الجُهّالِ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ إنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ عليه السلام قال لأصحابِه: «أرأيْتُمْ لَوْ أنَّ أحَدَكُم مَرَّ بأخيهِ فَرَأى ثَوْبَهُ قَدِ انْكَشَفَ عَنْ بَعْضِ عَوْرَتِهِ أكانَ كاشِفاً عَنها كُلَّها أمْ يَرُدُّ عليها ما انْكَشَفَ مِنها؟ قالُوا: بَلْ نَرُدُّ عليها. قال: كَلّا، بَلْ تَكْشِفُونَ عَنْها كُلَّها - فَعَرَفوا أنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَهُمْ - فَقيلَ: يا روحَ اللهِ و كيفَ ذلك؟ قال: الرَّجلُ مِنكم يَطَّلِعُ على العَورَةِ مِنْ أخيهِ فلا يَسْتُرُها. بِحَقٍّ أقولُ لكم إنَّكُم لا تُصيبونَ ما تُريدونَ إلّا بِتَرْكِ ما تَشْتَهُونَ. ولا تَنالُونَ ما تأمُلُونَ إلّا بالصَّبرِ على ما تَكْرَهونَ. إيّاكم والنَّظْرَة. فإنّها تَزرَعُ في القَلْبِ الشَّهْوَةَ وكَفى بها لِصاحِبِها فِتْنَةً. طُوبى لِمَنْ جُعِلَ بَصَرُهُ في قَلْبِه ولم يُجْعَلْ بَصَرُهُ في عَيْنِه. لا تَنْظُروا في عيوبِ النّاسِ كالأرْبابِ وانْظُروا في عيوبِكم كهَيئَةِ العَبيد. إنّما النّاسُ رَجلانِ: مُبتلىً ومُعافىً فارْحَموا المُبْتَلى واحمَدُوا اللهَ على العافِيَةِ».

يا ابن جُنْدَبٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ. وأعْطِ مَنْ حَرَمَكَ. وأحْسِنْ إلى مَنْ أساءَ إلَيْكَ. وَسَلِّم عَلى مَنْ سَبَّكَ. وَأنْصِفْ مَنْ خاصَمَكَ. وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، كَما أنَّكَ تُحِبُّ أنْ يُعْفى عَنْكَ، فاعْتَبِرْ بعَفوِ اللهِ عنكَ، ألا تَرى أنَّ شَمْسَهُ أشرَقَتْ عَلى الأبْرارِ والفُجّارِ. وأنَّ مَطَرَهُ يَنزِلُ عَلى الصّالِحِينَ و الخاطِئِينَ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ لا تَتَصَدَّقْ عَلى أعْيُنِ النّاسِ لِيُزَكُّوكَ، فإنّكَ إنْ فَعَلْتَ ذلكَ فَقَدِ اسْتَوفَيْتَ أجْرَكَ، وَلكِن إذا أعْطَيْتَ بِيَمِينِكَ فَلا تُطْلِعْ عَلَيها شِمالَكَ، فَإنَّ الّذي تَتَصَدَّقُ لَه سِرّاً يَجْزِيكَ علانِيَةً على رُؤوسِ الأشْهادِ في اليَومِ الّذي لا يَضُرُّكَ أنْ لا يُطْلِعَ النّاسَ على صَدَقَتِكَ. وَاخْفِضِ الصَّوتَ، إنَّ ربَّكَ الّذي يعلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعلِنونَ، قَدْ عَلِمَ ما تُريدونَ قَبلَ أنْ تَسألُوهُ. وَ إذا صُمْتَ فلا تَغْتَبْ أحَداً. ولا تَلْبِسُوا صِيامَكُم بِظُلْمٍ. وَلا تَكُنْ كالّذي يَصُومُ رِئاءَ النّاسِ، مُغْبَرَّةً وُجُوهُهُم، شَعِثَةً رُؤوسُهُم،

يابِسَةً أفواهُهُمْ لِكَيْ يَعلَمَ النّاسُ أنّهم صِيامٌ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ الخيرُ كُلّه أمامَكَ، و إنَّ الشّرَّ كُلّه أمامَك. ولَنْ تَرَى الخيرَ و الشّرَّ إلاّ بَعْدَ الآخرَة، لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ جعَلَ الخيرَ كُلّه في الجنَّةِ و الشّرَّ كلّه في النّار، لأنّهما الباقيان. و الواجِبُ على مَن وَهَبَ اللهُ لَهُ الهُدى و أكْرَمَهُ بالإيمانِ و ألْهمَهُ رُشدَهُ ورَكّبَ فيه عَقلاً يتَعرَّفُ به نِعَمَهُ و آتاهُ عِلماً وحُكماً يُدبّرُ به أمْرَ دِينِه و دُنياه[1] أنْ يوجِبَ على نَفْسِه أنْ يَشكُرَ اللهَ ولا يكْفُره وأنْ يَذكُرَ اللهَ ولا يَنْساه وأن يُطيعَ اللهَ ولا يَعْصيه، لِلْقَدِيمِ الّذي تَفرَّدَ لَهُ بِحُسْنِ النَّظَرِ، و لِلْحَدِيثِ الّذي أنعَمَ عَلَيهِ بعد إذ أنْشأه مَخلُوقاً، ولِلْجَزيلِ الّذي وَعَدَهُ، والفَضْلِ الّذي لَمْ يُكَلِّفهُ مِنْ طاعَتِهِ فَوْقَ طاقَتِه و ما يَعجِزُ عَنِ القيامِ بِهِ وضَمِنَ لَهُ العَوْنَ على تَيْسِيرِ ما حَمّلَهُ مِنْ ذلِكَ و نَدَبَهُ إلَى الاِسْتِعانَةِ عَلى قَليلِ ما كَلَّفَهُ وَهُوَ مُعرِضٌ[2] عمّا أمَرَهُ و عاجِزٌ عنه قَدْ لَبِسَ ثَوْبَ الاِسْتِهانَةِ فيما بَيْنَه وبَينَ رَبّه، مُتَقلّداً لِهَواهُ، ماضِياً في شَهَواتِه، مُؤثِراً لِدُنْياهُ عَلى آخِرَتِه وهو في ذلك يَتَمَنّى جِنانَ الفِرْدَوْسِ و ما يَنْبَغي لِأحَدٍ أنْ يَطْمَعَ أن يَنْزِلَ بِعَمَلِ الفُجّارِ مَنازِلَ الأبْرارِ. أما إنّه لَوْ وَقَعَتِ الواقِعَةُ وقامَتِ القِيامَةُ وجاءَتِ الطّامَّةُ ونَصَبَ الجبّارُ الموازِينَ لِفَصْلِ القَضاءِ و بَرَزَ الخَلائِقُ لِيَوْمِ الحِساب أيْقَنتَ عِندَ ذلِكَ لِمَن تَكونُ الرِّفْعَةُ والكَرامَةُ و بِمَنْ تَحُلُّ الحَسْرَةُ و النَّدامَةُ: فَاعْمَلِ اليَوْمَ في الدُّنيا بِما تَرْجُو بِه الفَوْزَ في الآخِرَةِ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ قالَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ في بعضِ ما أوحى: «إنّما أقْبَلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ يَتَواضَعُ لِعَظَمَتي ويَكُفُّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ مِنْ أجْلِي و يَقْطَعُ نَهارَهُ بِذِكْرِي ولا يَتَعَظَّمُ عَلى خَلْقِي ويُطْعِمُ الجائِعَ ويَكْسُو العارِي ويَرْحَمُ المُصابَ ويُؤْوِي الغَرِيبَ[3] فذلِكَ يُشْرِقُ نورُه مِثلَ الشَّمْسِ، أجْعَلُ لَهُ في الظُّلْمَةِ نُوراً وفي الجَهالَةِ حِلْماً أكْلأُهُ بِعِزَّتي[4] و أسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتي، يَدْعُوني فأُلَبّيهِ ويَسْألُني فأُعْطِيهِ، فَمَثَلُ ذلِكَ العَبْدِ عِنْدِي كَمَثَلِ جَنّاتِ الفِرْدَوْسِ لا يُسْبَقُ أثمارُها ولا تَتَغَيَّرُ عَنْ حالِها».

---

(١) «الواجب» مبتدأو خبره جملة «أن يوجب على نفسه إلخ».

(٢) الضمير يرجع إلى «من وهب الله».

(٣) وفي بعض النسخ [و يواسي الغريب]. يقال: واسى الرجل أي آساه وعاونه.

(٤) كلأ الله فلاناً: حفظه وحرسه.

يا ابنَ جُنْدَبٍ الإسلامُ عُرْيانٌ فلِباسُه الحَياءُ وزِينَتُه الوَقارُ ومُرُوءَتُهُ العَمَلُ الصّالِحُ وعِمادُهُ الوَرَعُ، ولِكُلِّ شيءٍ أساسٌ وأساسُ الإسلامِ حُبُّنا أهْلَ البَيْتِ.

يا ابنَ جُنْدَبٍ إنَّ لِلهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ سُوراً مِنْ نُورٍ، مَحْفُوفاً بالزَّبَرْجَدِ والحَرِيرِ، مُنَجَّداً بالسُّنْدُسِ (١) والدِّيباجِ، يُضْرَبُ هذا السُّورُ بَيْنَ أوْلِيائِنا وبَيْنَ أعْدائِنا فإذا غَلَى الدِّماغُ وبَلَغَتِ القلوبُ الحَناجِرَ ونُضِجَتِ الأكبادُ مِنْ طُولِ المَوْقِفِ اُدْخِلَ في هذا السُّورِ أولياءُ اللهِ، فكانُوا في أمْنِ اللهِ وحِرْزِهِ، لَهُمْ فيها ما تَشْتَهِي الأنْفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ. وأعْداءُ اللهِ قَدْ ألْجَمَهُمُ العَرَقُ وقَطَعَهُمُ الفَرَقُ وهم يَنْظرُونَ إلىٰ ما أعَدَّ اللهُ لَهُمْ، فيقولونَ: « ما لَنا لا نَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأشْرارِ (٢) » فيَنْظُرُ إلَيْهِمْ أوْلِياءُ اللهِ فيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ، فذلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ: « اتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيّاً أمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الأبْصارُ (٣) ». وقوله: « فاليَوْمَ الّذينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضْحَكُونَ ۞ عَلَى الأرائِكِ يَنْظُرُونَ (٤) » فَلا يَبْقىٰ أحَدٌ مِمَّنْ أعانَ مُؤْمِناً مِنْ أوْلِيائِنا بِكَلِمَةٍ إلّا أدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ.

## ﴿ وَصِيَّتُهُ عليهِ السّلامُ ﴾

### ۞( لأبي جعفرٍ مُحَمَّدِ بنِ النّعمانِ الأحْوَلِ (٥) )۞

قالَ أبو جَعْفَرٍ: قالَ لِيَ الصّادِقُ عليه السلام: إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ عَيَّرَ أقواماً في القُرآنِ بالإذاعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِداكَ أيْنَ قال؟ قالَ: قَوْلُهُ: « وَإذا جاءَهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أوِ

---

(١) منجداً أى مزيناً.

(٢) سورة ص آية ٦٢.

(٣) سورة ص آية ٦٣.

(٤) سورة المطففين آية ٣٤، ٣٥.

(٥) هو أبوجعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعروف عندنا بصاحب الطاق ومؤمن الطاق والمخالفون يلقّبونه شيطان الطاق، كان صيرفياً فى طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه فى النقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كان رحمه الله ثقة، متكلماً، حاذقاً، كثير العلم، حسن الخاطر، حاضر الجواب حكى عن ابى خالد الكابلي أنه قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد فى الروضة قد قطع أهل المدينة ازراره وهو دائب

« بقية الحاشية فى الصفحة الآتية »

الخَوفِ أذاعوا به[١]» ثمّ قالَ: المذيعُ علينا سِرَّنا كالشّاهر بسَيفِهِ علينا، رَحِمَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ بمَكنونِ عِلمِنا فدفنه تحتَ قَدَمَيه. والله إنّي لأعلَمُ بِشرارِكم مِنَ البَيْطارِ بِالدَّوابِّ، شِرارُكُم الّذينَ لا يقرؤونَ القرآن إلّا هُجْراً ولا يأتونَ الصّلاةَ إلّا دُبْراً ولا يحفظونَ ألسِنَتَهم[٢]. اِعلَمْ أنَّ الحَسَنَ بنَ عَليٍّ عليهما السّلام لمّا طُعِنَ واختلفَ النّاسُ عَلَيهِ سَلَّمَ الأمرَ لمعاوِيَةَ فَسَلَّمَتْ عليهِ الشّيعَةُ عَلَيكَ السَّلامُ يا مُذِلَّ المُؤمنينَ. فقال عليه السلام: «ما أنا بمُذِلِّ المؤمنينَ ولٰكنّي مُعِزُّ المؤمنينَ. إنّي لمّا رَأيتُكُم لَيسَ بِكُمْ عَلَيهِم قُوَّةٌ سَلَّمتُ الأمرَ لِأبقى أنا وأنتُم بَيْنَ أظهُرِهِمْ، كَما عابَ العالِمُ السَّفينَةَ لِتَبقى لأصحابِها وكذلكَ نَفسي وأنتُم لِنَبقى بينَهُم».

يَا ابنَ النّعمانِ إنّي لأُحدِّثُ الرَّجُلَ مِنكُم بِحَديثٍ فَيَتَحدَّثُ بِهِ عَنّي، فَأستَحِلُّ بذلِكَ لَعنَتَهُ والبَراءَةَ مِنْهُ. فَإنَّ أبي كانَ يَقولُ: «وأيُّ شَيءٍ أقَرُّ لِلعَينِ مِنَ التَّقيَّةِ، إنَّ التَّقيَّةَ جُنَّةُ المُؤمِنِ[٣] ولولا التَّقيَّةُ ما عُبِدَ الله». وقالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ: «لا يَتَّخِذِ المؤمِنونَ الكافِرينَ أولياءَ مِنْ دونِ المؤمِنينَ، وَمَنْ يَفعَلْ ذلِكَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ في شَيءٍ

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

يجيبهم ويسألونه فدنوت منه وقلت: إن أباعبدالله عليه السلام نهانا عن الكلام. فقال: وأمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله ولكنه أمرني أن لا اكلم أحداً قال: فاذهب واطعه فيما أمرك. فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله: اذهب وأطعه فيها أمرك. فتبسم أبوعبدالله عليه السلام وقال: يا أبا خالد ان صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقض وأنت إن قصّوك لن تطير انتهى. وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرخون وأهل السير فمنها أنه لما مات الصادق عليه السلام رأى أبوحنيفة مؤمن الطاق فقال له: مات إمامك، قال: نعم اما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. وله كتب منها كتاب الامامة وكتاب المعرفة وكتاب الردّ على المعتزلة في إمامة المفضول وكتاب في إثبات الوصية وغير ذلك.

و ماقيل: إن الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهو ولعل أصله منها وإلّا كان رحمه الله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وامثاله.

(١) سورة النساء آية ٨٢.

(٢) الهجر - بالضم -: الهذيان والقبيح من الكلام. والدبر - بضم فسكون أو بضمتين - من كل شيء: مؤخره وعقبه.

(٣) لانّ بها يحفظ أساس الإسلام واصوله. ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان.

إلاّ أنْ تتّقوا مِنْهُمْ تُقاةً[١]».

يَا ابنَ النّعمان إيّاكَ والمِراءَ، فإنّه يُحْبِطُ عَمَلَكَ. وَإيّاكَ والجِدالَ، فإنّه يُوبِقُكَ. وإيّاكَ وكَثْرَةَ الخُصومات، فإنّها تُبْعِدُكَ مِنَ اللهِ. ثمّ قال: إنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كانوا يَتعلّمونَ الصَّمْتَ وأنتم تتعلّمونَ الكَلامَ، كانَ أحَدُهُمْ إذا أرادَ التّعبُّدَ يتعلّمُ الصَّمْتَ قَبْلَ ذلك بعشرِ سِنينَ فإنْ كانَ يُحْسِنُهُ ويَصْبِرُ عليه تَعَبَّدَ وإلاّ قال: ما أنا لِما أرُومُ بِأهلٍ[٢]، إنّما يَنْجُو مَنْ أطالَ الصَّمْتَ عَنِ الفَحْشاءِ وصَبَرَ في دولَةِ الباطِلِ عَلى الأذى، أولئِكَ النُّجَباءُ الأصفِياءُ الأوْلِياءُ حَقّاً وَهُمُ المُؤمِنُونَ. إنَّ أبغَضَكُم إليّ المُتَراسُّونَ[٣]. المَشّاؤُونَ بِالنَّمائِمِ، الحَسَدَةُ لإخْوانِهِمْ لَيسُوا مِنّي وَلا أنا مِنْهُمْ. إنّما أوْلِيائي الّذينَ سَلَّمُوا لِأمْرِنا وَاتَّبَعُوا آثارَنا وَاقْتَدَوا بِنا في كُلِّ أُمورِنا. ثمَّ قال: واللهِ لَوقَدَّمَ أحَدُكُمْ مِلءَ الأرْضِ ذَهَباً عَلى اللهِ ثمَّ حَسَدَ مُؤمِناً لَكانَ ذلك الذّهَبُ مِمّا يُكْوى بِهِ في النّارِ.

يَا ابنَ النّعمانِ إنَّ المُذيعَ لَيسَ كَقاتِلِنا بِسَيفِهِ بَلْ هُوَ أعْظَمُ وِزْراً، بَلْ هُوَ أعْظَمُ وِزْراً، بَلْ هُوَ أعْظَمُ وِزْراً.

يَا ابنَ النّعمانِ إنّهُ مَنْ رَوى عَلَينا حَديثاً[٤] فَهُوَ مِمَّنْ قَتَلَنا عَمْداً ولَمْ يَقْتُلْنا خَطاءً.

يَا ابنَ النّعمانِ إذا كانت دَوْلَةُ الظُّلْمِ فَامْشِ وَاسْتَقْبِلْ مَنْ تَتّقيهِ بِالتَّحِيَّةِ، فإنَّ المُتَعَرِّضَ لِلدَّوْلَةِ قاتِلُ نَفْسِهِ[٥] و مُوبِقُها، إنَّ اللهَ يَقولُ: «ولا تُلْقُوا بِأيْدِيكُم إلَى التَّهْلُكَةِ[٦]».

يَا ابنَ النُّعمانِ إنّا أهْلُ بَيْتٍ لا يَزالُ الشّيطانُ يُدْخِلُ فِينا مَنْ لَيْسَ مِنّا وَلا مِنْ

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٧.

(٢) رام الشيء يروم روماً: أراده.

(٣) تراسّ القوم الخبر: تسارّوه. و ارتسّ الخبر في الناس: فشا وانتشر. ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث [المترأسون] بالهمزة من ترأس أي صار رئيساً.

(٤) في بعض النسخ [حديثنا].

(٥) كان ذلك إذا حفظ بها اصول الاسلام وأساس الدين وضرورياته وإلا فلا يجوز بل حرام فليس هذا بمحل التقية.

(٦) سورة البقرة آية ١٩٥.

أَهْلِ دِينِنا، فَإذا رَفَعَهُ ونَظَرَ إليهِ النّاسُ أَمَرَهُ الشَّيْطانُ فَيَكْذِبُ عَلَيْنا، وكُلَّما ذَهَبَ واحِدٌ جاءَ آخَرُ.

يَا ابنَ النّعمانِ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فَقالَ: لا أَدْرِي فقد ناصف العِلْمَ. والمُؤْمِنُ يَحْقِدُ مادامَ في مَجْلِسِه، فَإذا قامَ ذَهَبَ عَنْهُ الحِقْدُ.

يَا ابنَ النّعمانِ إنَّ العالِمَ لا يَقْدِرُ أَنْ يُخْبِرَكَ بِكلّ مايَعْلَمُ. لأَنّهُ سِرُّ اللهِ الّذي أَسَرَّهُ إلىٰ جَبْرَئيلَ عليه السلام وأَسَرَّهُ جَبْرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إلىٰ عَليٍّ عليه السلام و أَسَرَّهُ عَليٌّ عليه السلام إلىَ الحَسَنِ عليه السلام وأَسَرَّهُ الحَسَنُ عليه السلام إلىَ الحُسَيْنِ عليه السلام و أَسَرَّهُ الحُسَيْنُ عليه السلام إلىٰ عَليٍّ عليه السلام و أَسَرَّهُ عَليٌّ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ عليه السلام و أَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ عليه السلام إلىٰ مَنْ أَسَرَّهُ، فَلا تَعْجَلُوا فَوَاللهِ لَقَدْ قَرُبَ هذا الأمْرُ (١) ثَلاثَ مَرّاتٍ فَأَذَعْتُمُوهُ، فَأَخَّرَهُ اللهُ. واللهِ مالَكُمْ سِرٌّ إلّا وَعَدُوُّكُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ.

يَا ابنَ النّعمانِ ابْقِ عَلىٰ نَفْسِكَ فَقَدْ عَصَيْتَني. لا تُذِعْ سِرّي، فَإنَّ المُغيرَةَ بنَ سَعيد (٢) كَذَبَ عَلىٰ أَبي وأَذاعَ سِرَّهُ فَأَذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ. وإنَّ أَبا الخَطّابِ كَذَبَ

---

(١) نقل المجلسي قدس سره في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله باسناده الى ابى بصير قال. قلت له: ألهذا الامر أمدٌ نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه. و أيضاً باسناده إلى أبى حمزة الثمالى قال: قلت لابى جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء» وكان يقول: «بعد البلاء رخاء» وقد مضت السبعون ولم نر رخاءاً فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقّت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الارض فأخّره إلى أربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر فأخّره الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب. قال ابوحمزة: وقلت ذلك لابى عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام: كان ذاك.

(٢) كان هو من الكذابين الغالين كبنان والحارث الشامى وعبدالله بن عمر الحرث وأبو الخطاب و حمزة بن عمارة البربرى وصائد النهدى ومحمد بن فرات وأمثالهم ممن اعيروا الايمان فانسلخ منهم وانهم يدسّون الاحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا: لاتقبلوا علينا ماخالف قول ربنا وسنة نبينا. ولا تقبلوا علينا الا ما وافق الكتاب والسنة. وحكى عن قاضى مصر نعمان ابن محمد بن منصور المعروف بابى حنيفة المغربى المتوفى ٣٦٣ عن دعائم الاسلام أنه ذكر قصة

«بقية الحاشية في الصفحة الاتية»

عَلَيَّ وأذاعَ سِرِّي فَأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ . ومَنْ كَتَمَ أمْرَنا زَيَّنَهُ اللهُ بِهِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ وأعْطاهُ حَظَّه وَوَقاهُ حَرَّ الحَديدِ وضِيقَ المَحابِسِ . إنَّ بَني إسرائيلَ قَحَطُوا حَتَّى هَلَكَتِ المَواشِي والنَّسلُ فَدَعا اللهَ مُوسَى بنُ عِمرانَ عليه السلام فقالَ : يا مُوسى إنَّهُمْ أظْهَرُوا الزِّنا والرِّبا وعَمَرُوا الكَنائِسَ وأضاعُوا الزَّكاةَ . فقالَ : إلٰهي تَحَنَّنْ بِرَحْمَتِكَ[1] عَلَيْهِمْ ، فَإنَّهُمْ

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

الغلاة فى عصر أميرالمؤمنين عليه السلام واحراقه إياهم بالنار ثم قال : و كان فى أعصار الائمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام ودعاته فاستزله الشيطان إلى أن قال : واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها وعطّلوا الشرائع وتركوها وانسلخوا من الاسلام جملة وبانوا من جميع شيعة الحق واتباع الائمة وأشهر أبوجعفر عليه السلام لعنهم و البراءة منهم الخ .

وقد تظافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على ابى جعفر عليه السلام وفى رواية عن أبى عبدالله عليه السلام أنه يقول : « كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبى و يأخذ كتب أصحابه و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها الى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسدوها إلى أبى ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها فى الشيعة فكل ما كان فى كتب أصحاب أبى من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد فى كتبهم » . وفى رواية قال أبوجعفر عليه السلام : هل تدرى ما مثل المغيرة ؟ قال ـ الرّاوى ـ : قلت : لا . قال عليه السلام : مثله مثل بلعم بن باعور . قلت : ومن بلعم ؟ قال عليه السلام : الذى قال الله عزوجل . « الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان و كان من الغاوين » .

وأما أبوالخطاب فهو محمد بن مقلاص أبى زينب الاسدى الكوفى البراد يكنى أبا ظبيان غال ملعون من أصحاب أبى عبدالله عليه السلام فى أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدين و كفر، وردت روايات كثيرة فى ذمّه ولعنه وحكي عن قاضى نعمان أنه ممّن استحل المحارم كلها و رخّص لاصحابه فيها و كانوا كلما ثقل عليهم اداء فرض أتوه فقالوا : يا أباالخطاب خفّف عنا ، فيأمرهم بتركه حتى تركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال : من عرف الامام حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه باكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه و باللعنة عليه وعظم أمره على أبى عبدالله عليه السلام واستفظعه واستهاله انتهى ولعنه الصادق عليه السلام ودعا عليه باذاقة حرّ الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العباسى والى الكوفة . ولمزيد الاطلاع راجع الرجال لابى عمرو الكشى رحمه الله .

(١) تحنّن عليه : ترحّم عليه .

لا يَعقِلُونَ. فَأوحَى اللهُ إليهِ أنّي مُرسِلٌ قَطرَ السّماءِ ومُختَبِرُهم بعدَ أربعينَ يَوماً. فأذاعُوا ذلكَ وَأفشَوهُ. فَحُبِسَ عَنهُمُ القَطرُ أربَعِينَ سَنةً وأنتُمْ قَدْ قَرُبَ أمرُكم فَأذَعتُمُوهُ في مَجالِسِكُم.

يا أباجَعفرٍ مالَكُمْ ولِلنّاسِ كُفّوا عَنِ النّاسِ ولاتَدعُوا أحداً إلىٰ هٰذَا الأمرِ (١)، فواللهِ لَوأنَّ أهلَ السّماواتِ [ والأرضِ ] إجتَمعُوا علىٰ أنْ يُضِلّوا عَبداً يريدُ اللهُ هُداهُ مَا استَطاعوا أنْ يُضِلّوهُ. كُفّوا عَنِ النّاسِ وَلايَقُلْ أحدُكُمْ: أخي وعَمّي وَجاري. فَإنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً طَيَّبَ رُوحَهُ فلاٰ يَسمَعُ مَعرُوفاً إلّا عَرَفَهُ ولا مُنكَراً إلّا أنكَرَهُ، ثُمَّ قَذَفَ اللهُ في قَلبِه كَلِمَةً يَجمَعُ بِها أمرَهُ.

يَا ابنَ النّعمانِ إنْ أردتَ أنْ يَصفُوَلَكَ وُدُّ أخيكَ فَلاٰ تُمازِحَنَّهُ ولا تُمارِيَنَّهُ ولاٰ تُباهِيَنَّهُ (٢) ولا تُشارَّنَّهُ ولا تَطَّلِعْ صَدِيقَكَ مِنْ سِرِّكَ إلّا علىٰ مالَوِاطَّلَعَ عليهِ عَدُوُّكَ لم يَضُرَّكَ. فَإنَّ الصَّديقَ قَدْ يَكُونُ عَدُوَّكَ يَوماً.

يَا ابنَ النّعمانِ لايَكونُ العَبدُ مُؤمِناً حَتّى يَكونَ فِيهِ ثلاثُ سُنَنٍ: سُنَّةٌ مِنَ اللهِ وَسُنَّةٌ مِنْ رَسُولِهِ وَسُنَّةٌ مِنَ الإمامِ، فَأمّا السُّنَّةُ مِنَ اللهِ جَلَّ وعَزَّ فَهُوَأنْ يَكونَ كَتُوماً لِلأسرارِ يَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكرُه: «عالِمُ الغَيبِ فَلا يُظهِرُ علىٰ غَيبِهِ أحداً (٣)» وأمّا الّتي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله فَهُوَأنْ يُداريَ النّاسَ ويُعامِلَهُمْ بِالأخلاقِ الحَنِيفيّةِ، وأمّا الّتي مِنَ الإمامِ فَالصَّبرُ في البَأساءِ وَالضَّرّاءِ حَتّى يَأتِيَهُ اللهُ بِالفَرَجِ.

يَا ابنَ النّعمانِ لَيسَتِ البَلاغَةُ بِحِدَّةِ اللِّسانِ ولابِكَثرَةِ الهَذَيانِ ولٰكِنَّها إصابَةُ المَعنىٰ وقَصدُ الحُجَّةِ (٤).

---

(١) أى كفّوا عن دعوتهم إلى دين الحق فى زمن شدّة التقية. قال عليه السلام: هذا فى زمان العسرة والشدّة على المؤمنين فى دولة العباسية و حاصل الكلام أن من يريد الله هداه لن يستطيع أحد أن يضله و هكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه. و رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد و فيه [ لاتدعوا أحداً الى أمركم فوالله لو أن أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريدالله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه و لو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً . . . الخ ].

(٢) أى ولاتفاخرنه . و «لاتشارنه» أى ولا تخاصمنه .

(٣) سورة الجن آية ٢٦ . (٤) كذا .

يَا ابنَ النُّعمانِ مَنْ قَعدَ إلى سابّ [1] أولياءِ اللهِ فَقَدْ عَصى اللهَ. ومَنْ كَظَمَ غَيظاً فينا لا يَقدِرُ عَلى إمْضائِه كانَ مَعَنا في السَّنامِ الأعلىٰ [2]. ومَنِ اسْتَفْتَحَ نَهارَهُ بِإذاعَةِ سِرِّنا سَلَّطَ اللهُ عليهِ حَرَّ الحَديدِ وَضِيقَ المَحابِسِ.

يَا ابنَ النُّعمانِ لا تَطْلُبِ العِلْمَ لِثَلاثٍ: لِتُرائيَ بهِ. ولا لِتُباهِيَ بهِ. ولا لِتُماريَ ولا تَدَعْهُ لِثَلاثٍ: رَغْبَةٍ في الجَهْلِ. و زَهادَةٍ في العِلْمِ. وَاسْتِحْياءٍ مِنَ النّاسِ. والعِلْمُ [ال]مَصُونُ كالسِّراجِ المُطْبَقِ عَلَيْهِ.

يَا ابنَ النُّعمانِ إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ إذا أرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضاءَ فَجالَ القَلْبُ يَطْلُبُ الحَقَّ. ثُمَّ هُوَ إلىٰ أمْرِكُمْ أسْرَعُ مِنَ الطَّيرِ إلىٰ وَكْرِه [3].

يَا ابنَ النُّعمانِ إنَّ حُبَّنا - أهْلَ البَيْتِ - يُنْزِلُهُ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ خَزائِنَ تَحتَ العَرْشِ كَخَزائِنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ولا يُنَزِّلُهُ إلّا بِقَدَرٍ ولا يُعْطِيهِ إلّا خَيرَ الخَلْقِ وإنَّ لَهُ غَمامَةً كَغَمامَةِ القَطْرِ، فَإذا أرادَ اللهُ أنْ يَخُصَّ بهِ مَنْ أحَبَّ مِنْ خَلْقِه أذِنَ لِتِلْكَ الغَمامَةِ فَتَهَطَّلَتْ كَما تَهَطَّلَتِ السَّحابُ [4]. فَتُصيبُ الجَنينَ في بَطْنِ اُمِّهِ.

## ﴿رسالَتُه عليه السّلامُ الىٰ جَماعةِ شيعَتِه وأصحابِه (٥)﴾

أمّا بعد فَسَلُوا رَبَّكُمُ العافِيَةَ. وَعَلَيكُمْ بالدَّعَةِ والوَقارِ [6] وَالسَّكِينَةِ وَالحَياء والتنزُّه عَمّا تَنَزَّهَ عنهُ الصّالِحُونَ مِنكُمْ. وعَلَيكُمْ بِمُجامَلَةِ أهْلِ الباطِلِ، تَحَمَّلوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ. و إيّاكُمْ و مُماظَّتَهم [7]. دِينُوا فِيما بَيْنَكُمْ و بَيْنَهُمْ - إذا أنْتُمْ جالَسْتُمُوهُمْ

(١) في بعض النسخ [سباب].

(٢) أى في الدرجة الرفيعة العالية.

(٣) الوكر: عش الطائر أى بيته وموضعه.

(٤) تهطل المطر: نزل متتابعاً عظيم القطر.

(٥) هذه الرسالة مختارة من التى رواها الكلينى (ره) في الروضة باسناده عن أبى عبدالله عليه السلام أنه كتبها إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

(٦) الدعة: الخفض والطمأنينة.

(٧) المجاملة: المعاملة بالجميل والضيم: الظلم. والمماظة - بالمعجمة -: شدة المنازعة و المخاصمة مع طول اللزوم.

و خالَطتُموهُمْ و نازَعتمُوهُمُ الكَلامَ ، فَإنَّهُ لابُدَّ لكُمْ مِنْ مجالَستِهِمْ و مُخالَطتِهم و مُنازَعتِهم ـ بِالتَّقيَّةِ (١) الّتي أمَرَكُمُ اللهُ بِها ، فَإذَا ابْتُليتُمْ بِذلِكَ مِنْهُمْ فَإنَّهُمْ سَيُؤذُونَكُمْ ويَعرِفُونَ في وُجوهِكُمُ المُنكَرَ . ولَوْ لا أنَّ اللهَ يَدفعهُمْ عَنكُمْ لَسَطَوا بِكُمْ (٢) . وما في صُدُورِهِمْ مِنَ العَداوَةِ والبَغضاءِ أكثَرُ مِمّا يُبْدُونَ لَكُمْ ، مَجالِسُكُمْ ومَجالِسُهُمْ واحِدَةٌ وإنَّ العَبْدَ إذا كانَ اللهُ خَلقَهُ في الأصلِ ـ أصْلِ الخَلْقِ ـ مُؤمِناً لَمْ يَمُتْ حَتّى يُكَرِّهَ إلَيْهِ الشَّرَّ ويُباعِدَهُ مِنْهُ . ومَنْ كَرَّهَ اللهُ إلَيْهِ الشَّرَّ وباعَدَهُ مِنْهُ عافاهُ اللهُ مِنَ الكِبْرِ أنْ يَدخُلَهُ وَالجَبْرِيَّةِ ، فَلانَتْ عَريكَتُهُ (٣) وحَسُنَ خُلُقُهُ وطَلُقَ وَجْهُهُ و صارَ عَلَيهِ وَقارُ الإسْلامِ وسَكِينَتُهُ وتَخَشُّعُهُ ووَرِعَ عَن مَحارِمِ اللهِ وَاجْتَنَبَ مَساخِطَهُ . وَرَزَقَهُ اللهُ مَوَدَّةَ النّاسِ ومُجامَلَتَهُمْ و تَركَ مُقاطَعَةَ النّاسِ والخُصُوماتِ ولَم يَكُنْ مِنْها ولا مِنْ أهلِها في شَيءٍ . وإنَّ العَبْدَ إذا كانَ اللهُ خَلَقَهُ في الأصلِ ـ أصلِ الخَلْقِ ـ كافِراً لَمْ يَمُتْ حَتّى يُحَبِّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ ويُقَرِّبَهُ مِنْهُ . فَإذا حَبَّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ وقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بالكِبْرِ والجَبْرِيَّةِ ، فَقَسا قَلْبُه وساءَ خُلُقُه وغَلُظَ وَجْهُهُ وظَهَرَ فُحْشُهُ وقَلَّ حَياؤُهُ وكَشَفَ اللهُ سِتْرَهُ ورَكِبَ المَحارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْها ورَكِبَ مَعاصِيَ اللهِ وأبغَضَ طاعَتَهُ وأهْلَها . فَبُعْدَ ما بَيْنَ حالِ المؤمِنِ والكافِرِ فَسَلُوا اللهَ العافِيَةَ وَاطْلُبُوها إلَيهِ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ .

أكثِرُوا مِنَ الدُّعاءِ ، فَإنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ عِبادِهِ الّذينَ يَدعُونَهُ . و قَدْ وَعَدَ عِبادَهُ المؤمِنِينَ الإسْتِجابَةَ وَاللهُ مُصَيِّرٌ دُعاءَ المؤمنينَ يَوْمَ القيامَةِ لهم عَمَلاً يَزيدُهُم بِهِ في الجَنَّةِ . و أكْثِرُوا ذِكرَ اللهِ مَا استَطَعتُمْ في كُلِّ ساعَةٍ من ساعاتِ اللّيلِ و النَّهارِ ، فَإنَّ اللهَ أمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكرِ لَهُ ؛ واللهُ ذاكِرٌ مَنْ ذَكَرَهُ مِنَ المؤمِنينَ ، إنَّ اللهَ لَمْ يَذكُرْهُ أحَدٌ مِنْ عِبادِهِ المؤمِنينَ إلّا ذَكَرَهُ بخَيرٍ .

و عَلَيكُمْ بالمُحافَظَةِ عَلَى الصَّلَواتِ و الصَّلاةِ الوُسْطى وقُومُوا للهِ قانِتِينَ (٤) ، كَما

---

(١) « بالتقية » متعلق بدينوا وما بينهما معترض .

(٢) السطو : القهر . أى وثبوا عليكم وقهروكم وفى بعض النسخ [لبطشوا بكم] .

(٣) العريكة : الطبيعة والخلق والنفس .

(٤) قال الله تعالى فى سورة البقرة آية ٢٣٩ . « حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .

أمَرَ اللهُ بهِ المؤمنينَ في كِتابهِ مِنْ قَبْلِكُم. وعَلَيْكُم بحُبِّ المَساكِينِ المُسلمينَ، فإنَّ مَنْ حَقَرَهُم وتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللهِ و اللهُ لَهُ حاقِرٌ ماقِتٌ [1] وقد قال أبونا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أمَرَني رَبّي بحُبِّ المساكينِ المُسلمينَ مِنْهُم». وَاعلَموا أنَّ مَنْ حَقَرَ أحداً مِنَ المُسلمينَ ألقى اللهُ عليهِ المقتَ مِنهُ والمَحْقَرَةَ حتّى يَمقُتَهُ النّاسُ [2] أشدَّ مقتاً فاتَّقوا اللهَ في إخوانِكُم المُسلِمينَ المَساكِينِ، فإنَّ لهُمْ عَلَيكُم حَقّاً أنْ تُحِبُّوهُمْ، فإنَّ اللهَ أمَرَ نَبيَّهُ ﷺ بِحُبِّهِم، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَه و مَنْ عَصَى اللهَ وَ رَسُولَهُ وماتَ على ذلِكَ ماتَ [وَ هُوَ] مِنَ الغاوِينَ.

إيّاكُمْ وَ العَظَمَةَ وَالكِبْرَ، فإنَّ الكِبْرَ رِداءُ اللهِ، فَمَنْ نازَعَ اللهَ رِداءَه قَصَمَهُ اللهُ وَأذَلَّهُ يَوْمَ القِيامَةِ.

إيّاكُمْ أنْ يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ، فإنَّها لَيْسَتْ مِنْ خِصالِ الصّالِحينَ فإنَّه مَنْ بَغى صَيَّرَ اللهُ بَغْيَهُ على نَفْسِهِ وصارَتْ نُصْرَةُ اللهِ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ. وَمَنْ نَصَرَهُ اللهُ غَلَبَ وَ أصابَ الظَّفَرَ مِنَ اللهِ.

إيّاكُمْ أنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بعضاً، فإنَّ الكُفْرَ أصْلُهُ الحَسَدُ [3].

إيّاكُمْ أنْ تُعينوا عَلى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ يَدْعُو اللهَ عَلَيكُم وَ يُسْتَجابُ لَهُ فيكُمْ، فإنَّ أبانا رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ دَعْوَةَ المُسْلِمِ المَظْلُومِ مُسْتَجابَةٌ».

إيّاكُمْ أنْ تَشْرَهَ نُفُوسُكُمْ [4] إلى شَيْءٍ مِمّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيكُمْ، فإنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ ماحَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ هٰهُنا في الدُّنْيا حالَ اللهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الجَنَّةِ و نَعيمِها ولَذَّتِها و كَرامَتِها القائِمَةِ الدّائِمَةِ لِأهْلِ الجَنَّةِ أبَداً الآبِدينَ.

### ❁( ومِنْ كلامه عليه السّلام سمّاه بعضُ الشّيعة نَثْرَ الدُّرَر )❁

الاستِقْصاءُ فُرْقَةٌ. الانْتِقادُ عَداوَةٌ. قِلَّةُ الصَّبْرِ فَضيحَةٌ. إفْشاءُ السِّرِّ سُقُوطٌ. السَّخاءُ فِطْنَةٌ. اللُّومُ تَغافُلٌ.

(١) حقره: استصغره وهان قدره وصغر. ومقت فلاناً: أبغضه.

(٢) المحقرة: الحقارة أي الذلة والهوان.

(٣) لأن الشيطان أول من حسد فكفر وأخرجه الله من الجنة.

(٤) شره فلان -كفرح-: غلب حرصه واشتدميله.

ثَلاثَةٌ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِنَّ نالَ مِنَ الدُّنْيا وَالآخِرَة بُغْيَتَهُ[1] : مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ . وَرَضِيَ بِقَضاءِ اللهِ . وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللهِ .

ثَلاثَةٌ مَنْ فَرَّطَ فِيهِنَّ كانَ مَحْرُوماً : اسْتِماحَةُ جَوادٍ . وَمُصاحَبَةُ عالِمٍ . وَاسْتِمالَةُ سُلْطانٍ .

ثَلاثَةٌ تُورِثُ المَحَبَّةَ : الدِّينُ . وَالتَّواضُعُ . وَالبَذْلُ .

مَنْ بَرِئَ مِنْ ثَلاثَةٍ نالَ ثَلاثَةً : مَنْ بَرِئَ مِنَ الشَّرِّ نالَ العِزَّ . وَمَنْ بَرِئَ مِنَ الكِبْرِ نالَ الكَرامَةَ . وَمَنْ بَرِئَ مِنَ البُخْلِ نالَ الشَّرَفَ .

ثَلاثَةٌ مَكْسَبَةٌ لِلْبَغْضاءِ : النِّفاقُ . وَالظُّلْمُ . وَالعُجْبُ .

وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ ثَلاثَةٍ لَمْ يُعَدَّ نَبِيلاً [2] : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَزِينُهُ أَوْ جِدَةٌ تُغْنِيهِ [3] أَوْ عَشِيرَةٌ تَعْضُدُهُ .

ثَلاثَةٌ تُزْرِي بِالمَرْءِ [4] : الحَسَدُ . وَالنَّمِيمَةُ . وَالطَّيْشُ .

ثَلاثَةٌ لا تُعْرَفُ إِلَّا في ثَلاثَةِ مَواطِنَ : لا يُعْرَفُ الحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الغَضَبِ . وَلا الشُّجاعُ إِلَّا عِنْدَ الحَرْبِ . وَلا أَخٌ إِلَّا عِنْدَ الحاجَةِ .

ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنافِقٌ وَإِنْ صامَ وَصَلَّى : مَنْ إِذا حَدَّثَ كَذَبَ . وَإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذا ائْتُمِنَ خانَ .

إِحْذَرْ مِنَ النَّاسِ ثَلاثَةً : الخائِنَ . وَالظَّلُومَ . وَالنَّمَّامَ ، لِأَنَّ مَنْ خانَ لَكَ خانَكَ وَمَنْ ظَلَمَ لَكَ سَيَظْلِمُكَ . وَمَنْ نَمَّ إِلَيْكَ سَيَنُمُّ عَلَيْكَ .

لا يَكُونُ الأَمِينُ أَمِيناً حَتَّى يُؤْتَمَنَ عَلَى ثَلاثَةٍ فَيُؤَدِّيَها : عَلَى الأَمْوالِ وَالأَسْرارِ وَالفُرُوجِ . وَإِنْ حَفِظَ اثْنَيْنِ وَضَيَّعَ واحِدَةً فَلَيْسَ بِأَمِينٍ .

لا تُشاوِرْ أَحْمَقَ . وَلا تَسْتَعِنْ بِكَذَّابٍ . وَلا تَثِقْ بِمَوَدَّةِ مَلُولٍ ، فَإِنَّ الكَذَّابَ يُقَرِّبُ

---

(١) البغية: ما يرغب فيه ويطلب أي المطلوب .

(٢) النبيل: ذو النجابة .

(٣) الجدة - مصدر وجد يجد ، كعدة - : الغنى والقدرة .

(٤) ازرى به : عابه ووضعه من حقه . والطيش : النزق والخفة .

لَكَ البعيدَ ويبعّدُلكَ القريبَ . والأحمقُ يجهدلكَ نفسهُ ولايبلغُ ما تريدُ. والملولُ أوثقُ ما كنتَ بهِ خذلكَ وأوصلَ ما كنتَ لهُ قطعكَ .

أربعةٌ لاتشبعُ من أربعةٍ : أرضٌ من مطرٍ . وعينٌ من نظرٍ و أنثى مِن ذكرٍ . و عالمٌ من علمٍ .

أربعةٌ تهرمُ قبلَ أوانِ الهرمِ : أكلُ القديدِ . والقعودُ على النداوةِ . والصعودُ في الدّرجِ . ومجامعةُ العجوزِ [1] .

النّساءُ ثلاثٌ : فواحدةٌ لكَ . وواحدةٌ لكَ وعليكَ . وواحدةٌ عليكَ لالكَ ، فأمّا الّتي هيَ لكَ فالمرأةُ العذراءُ . وَ أمّا الّتي هيَ لكَ وعليكَ فالثّيبُ . و أمّا الّتي هيَ عليكَ لالكَ فهيَ المتبعُ الّتي لها ولدٌ من غيركَ [3]

ثلاثٌ مَن كُنّ فيه كانَ سيّداً : كظمُ الغيظِ . والعفوُ عنِ المسيءِ . والصّلةُ بالنّفسِ والمالِ .

ثلاثةٌ لابدَّ لهم من ثلاثٍ : لابدَّ للجوادِ من كبوةٍ . وللسّيفِ من نبوةٍ ، وللحليمِ من هفوةٍ [2] .

ثلاثةٌ فيهنّ البلاغةُ : التّقرّبُ من معنى البغيةِ . والتّبعّدُ من حشوِ الكلامِ و الدّلالةُ بالقليلِ على الكثيرِ .

النّجاةُ في ثلاثٍ : تمسكُ عليكَ لسانكَ . ويسعكَ بيتكَ . وتندمُ على خطيئتكَ .

الجهلُ في ثلاثٍ : في تبدّلِ الإخوانِ . والمنابذةِ بغيرِ بيانٍ [3] . والتّجسّسِ عمّا لايعني.

ثلاثٌ مَن كُنّ فيهِ كُنّ عليهِ : المكرُ . والنّكثُ . والبغيُ . وذلكَ قولُ اللهِ : «ولايحيقُ المكرُ السّيّءُ إلّا بأهلهِ [4] » . « فانظر كيفَ كانَ عاقبةُ مكرهِم أنّا دمّرناهُم و قومَهُم

---

(١) القديد : اللحم المقدّد ، يقال : قدّد اللحم أى جعله قطعاً وجفّفه .

(٢) الكبوة : السقطة ، المرّة من كبا يكبو كبواً لوجهه : انكبّ على وجهه. و نبا ينبو نبوة السيف: كلّ ولم يقطع . والهفوة : الزلّة والسقطة .

(٣) جارية أو بقرة متبع أى يتبعها ولدها. والمنابذة : المخالفة والمفارقة ، يقال: نابذه أى خالفه وفارقه عن عداوة ولعل المراد : المخالفة بلاجهة وعلة .

(٤) سورة فاطر آية ٤١ .

أجمعين[١]» وقال جل وعز: «ومن نكث فإنما ينكث على نفسه[٢]». وقال: «يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا[٣]».

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة. وقلة الحيلة. وضعف الرأي.

الحزم في ثلاثة[٤]: الاستخدام للسلطان. والطاعة للوالد. والخضوع للمولى.

الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة. والولد البار. والصديق المصافي[٥].

من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أعطي. واليأس مما في أيدي الناس. وترك الفضول.

لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة: يكون سخياً بماله على حال اليسر و العسر. وأن يبذله للمستحق. ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى إليه[٦] أكثر مما أعطاه.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح و مداراة حاسد. و التحبب إلى الناس.

لا يعد العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا و الغضب. وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه. واستعمال الحلم عند العثرة.

لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث[٧]: معرفة بما يلزم لله سبحانه فيها. وأداء شكرها. والتعب فيها.

ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت: فقر متتابع. وحرمة فاضحة. وعدو غالب.

---

(١) سورة النمل آية ٥٢.

(٢) سورة الفتح آية ١٠.

(٣) سورة يونس آية ٢٤.

(٤) الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة.

(٥) صافى فلانا: أخلص له الود.

(٦) فى بعض النسخ [ يسدى إليه ].

(٧) فى بعض النسخ [ إلا بثلاث ].

مَنْ لَمْ يرغَبْ في ثلاثٍ ابْتلِيَ بثلاثٍ : مَنْ لَمْ يَرْغَبْ في السَّلامَةِ ابْتُلِيَ بالخِذْلانِ . وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ في المَعْرُوفِ ابْتُلِيَ بالنَّدامَةِ . وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ في الإسْتِكْثارِ مِنَ الإخْوانِ ابْتُلِيَ بالخُسْرانِ .

ثَلاثٌ يَجِبُ عَلىٰ كُلِّ إنسانٍ تَجَنُّبُها : مُقارَنَةُ الأشْرارِ . ومُحادَثَةُ النِّساءِ . ومُجالَسَةُ أهْلِ البِدَعِ .

ثَلاثَةٌ تَدُلُّ عَلىٰ كَرَمِ المَرْءِ : حُسْنُ الخُلُقِ . وكَظْمُ الغَيْظِ . وغَضُّ الطَّرْفِ .

مَنْ وَثِقَ بِثَلاثَةٍ كانَ مَغروراً : مَنْ صَدَّقَ بِما لا يَكونُ . ورَكَنَ إلىٰ مَنْ لا يَثِقُ بِهِ . وطَمِعَ في ما لا يَمْلِكُ .

ثَلاثَةٌ مَنِ اسْتَعْمَلَها أفْسَدَ دِينَهُ ودُنْياهُ : مَنْ [أ] ساءَ ظَنَّهُ . وَأمْكَنَ مِنْ سَمْعِهِ . وأعْطىٰ قِيادَهُ حَليلَتَه (١) .

أفْضَلُ المُلوكِ مَنْ أُعْطِيَ ثَلاثَ خِصالٍ : الرَّأْفَةَ . والجودَ . والعَدلَ .

ولَيْسَ يُحَبُّ لِلْمُلوكِ أنْ يُفَرِّطوا في ثلاثٍ (٢) : في حِفْظِ الثُّغورِ . وتَفَقُّدِ المَظالِمِ وَاخْتِيارِ الصّالِحِينَ لأعْمالِهِمْ .

ثَلاثُ خِلالٍ تَجِبُ لِلمُلوكِ عَلىٰ أصْحابِهِمْ ورَعِيَّتِهِمْ : الطّاعَةُ لَهُمْ . والنَّصِيحَةُ لَهُمْ في المَغيبِ والمَشْهَدِ والدُّعاءُ بالنَّصْرِ والصَّلاحِ .

ثَلاثَةٌ تَجِبُ عَلىٰ السُّلطانِ لِلْخاصَّةِ والعامَّةِ : مُكافَأَةُ المُحْسِنِ بالإحْسانِ لِيَزْدادُوا رَغْبَةً فيهِ . وَتَغَمُّدُ ذُنُوبِ المُسِيءِ لِيَتُوبَ ويَرْجِعَ عَنْ غَيِّهِ (٤) . وتَأَلُّفُهم جَميعاً بالإحْسانِ والإنْصافِ .

ثَلاثَةُ أشْياءَ مَنِ احْتَقَرَها مِنَ المُلوكِ وَأهْمَلَها تَفاقَمَتْ عَلَيْهِ : خامِلٌ قَليلُ الفَضْلِ شَذَّ عَنِ الجَماعَةِ (٥) . وداعِيَةٌ إلىٰ بِدْعَةٍ جَعَلَ جُنَّتَهُ الأمْرَ بالمَعْروفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ .

---

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) يفرطوا فيه : يقصروا وأظهروا العجز فيه .

(٣) الخلال ـ بالكسر ـ : جمع خلة . و ـ بالفتح ـ : الخصلة .

(٤) في بعض النسخ [عن عتبه] .

(٥) وتفاقم الامر : عظم ولم يجر على استواء . والخامل : الساقط الذي لا نباهة له . وشذ عنهم أي انفرد واعتزل .

وأهلُ بلدٍ جعلوا لِأنفسِهِمْ رئيساً يمنعُ السلطانَ مِنْ إقامةِ الحكمِ فيهِمْ .

العاقِلُ لا يَسْتَخِفُّ بأحدٍ . وأحقُّ مَنْ لا يُسْتَخَفُّ به ثلاثة : العلماءُ . والسلطانُ والإخوانُ ، لِأنّه مَنِ استخفَّ بالعلماءِ أفسدَ دِينَه . ومَنِ استخفَّ بالسلطانِ أفسدَ دُنياهُ . ومَنِ استخفَّ بالإخوانِ أفسدَ مُرُوءَتَهُ .

وجدْنا بِطانَةَ السلطانِ ثلاثَ طبقاتٍ [1] : طبقةٌ موافِقَةٌ لِلخيرِ وهِيَ بَرَكَةٌ عليها وعلى السلطانِ وعلى الرعيّة . وطبقةٌ غايتُها المُخاماة على ما في أيْدِيها ، فتِلْكَ لا مَحْمُودَةٌ ولا مَذْمُومَةٌ بلْ هِيَ إلى الذمِّ أقْرَبُ . وطبقةٌ موافِقةٌ لِلشرِّ وهِيَ مَشْؤُومَةٌ ، مَذْمُومَةٌ عليها وعلى السلطانِ .

ثلاثةُ أشياءَ يَحتاجُ الناسُ طرًّا إليها : الأمْنُ . والعدْلُ . والخِصْبُ [2] .

ثلاثةٌ تُكَدِّرُ العَيْشَ : السلطانُ الجائِرُ . و الجارُ السَّوْءُ . و المرأةُ البَذِيَّةُ [3] .

لا تطيبُ السكنى إلّا بثلاثٍ : الهواءُ الطَّيِّبُ والماءُ الغزيرُ العذْبُ . والأرْضُ الخَوّارَةُ [4] .

ثلاثة تُعقِبُ النَّدامَةَ : المُباهاةُ . والمُفاخرةُ . والمُعازَّةُ [5] .

ثلاثةٌ مُرَكَّبةٌ في بني آدمَ : الحَسَدُ . والحِرْصُ . والشَّهْوَةُ .

مَنْ كانَتْ فيهِ خَلّةٌ مِنْ ثلاثةٍ انْتَظَمَتْ فيهِ ثلاثتُها في تفخيمِهِ وَ هَيْبتِهِ وَجَمالِهِ : مَنْ كانَ لهُ وَرَعٌ ، أو سَماحَةٌ ، أو شَجاعَةٌ .

ثلاثُ خِصالٍ مَنْ رُزِقَها كانَ كامِلاً : العقْلُ . والجمالُ . والفَصاحَةُ .

ثلاثَةٌ تُقْضَى لَهُمْ بِالسَّلامَةِ إلى بُلوغِ غايَتِهِمْ : المَرأةُ إلى انقِضاءِ حَمْلِها . والمَلِكُ إلى أنْ يَنْفَدَ عُمْرُه . والغائِبُ إلى حِينِ إيابِه .

---

(١) البطانة : الخاصة ، الوليجة .

(٢) الخصب ــ بالكسر ــ : كثرة العشب والخير . وفى بعض النسخ [والحضب] . أى سفح الجبل وجانبه . وصوت القوس و الاول أظهر .

(٣) البذية : السفيه والتى أفحش فى منطقها .

(٤) الغزير : الكثير . وأرض خواره : السهلة اللينة .

(٥) المعازّة : المعارضة في العزّ .

ثَلاثةٌ تورِثُ الحِرمانَ: الإلحاحُ في المَسْألَةِ. وَالغِيبَةُ. والهُزْء[1].

ثَلاثةٌ تُعَقِّبُ مَكْرُوهاً: حَمْلَةُ البَطَلِ[2] في الحَرْبِ في غَيْرِ فُرْصَةٍ وإنْ رُزِقَ الظَّفَرَ. وشُرْبُ الدَّواءِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وإنْ سَلِمَ مِنْهُ. وَالتَّعَرُّضُ لِلسُّلْطانِ وإن ظَفِرَ الطَّالِبُ بحاجَتِهِ مِنْهُ.

ثلاثُ خِلالٍ يَقُولُ كُلُّ إنسانٍ إنَّه عَلى صَوابٍ مِنها: دِينُهُ الَّذِي يَعتَقِدُهُ. وهَواهُ الَّذِي يَسْتَعْلِي عَلَيْهِ. وتَدْبِيرُهُ في أُمُورِهِ.

النَّاسُ كلّهم ثَلاثُ طَبَقاتٍ: سادَةٌ مُطاعُونَ وأكْفاء مُتَكافونَ[3] وأُناسٌ مُتَعادُونَ.

قِوامُ الدُّنيا بِثَلاثَةِ أشْياءَ: النَّارُ. والمِلْحُ. والماءُ.

مَنْ طَلَبَ ثَلاثَةً بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ ثَلاثةً بِحَقٍّ: مَنْ طَلَبَ الدُّنيا بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ الآخِرَةَ بِحَقٍّ. ومَنْ طَلَبَ الرِّئاسَةَ بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ الطَّاعَةَ لَهُ بِحَقٍّ. ومَنْ طَلَبَ المالَ بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ بَقاءَهُ لَهُ بحَقٍّ.

ثَلاثَةٌ لايَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الحازِمِ أنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْها: شُرْبُ السَّمِ لِلتَّجْرِبَةِ وإنْ نَجامِنْهُ. وإفْشاءُ السِّرِّ إلَى القَرابَةِ الحاسِدِ وإنْ نَجامِنْهُ. وَرُكوبُ البَحْرِ وإنْ كانَ الغِنَىٰ فيهِ.

لا يَسْتَغْنِي أهلُ كُلِّ بَلَدٍ عَنْ ثَلاثَةٍ يَفْزَعُ إلَيهِم في أمْرِ دُنياهُمْ وآخِرَتِهِم فَإنْ عَدِمُوا ذلِكَ كانُوا هَمَجاً[4]: فَقيهٌ عالِمٌ وَرِعٌ. وَأميرٌ خَيِّرٌ مُطاعٌ. وطَبِيبٌ بَصِيرٌ ثِقَةٌ.

يُمْتَحَنُ الصَّدِيقُ بِثَلاثِ خِصالٍ، فإنْ كانَ مُؤاتِياً فِيها[5] فهوَ الصَّدِيقُ المُصافي وإلّا كانَ صَدِيقَ رَخاءٍ لا صَدِيقَ شِدَّةٍ: تَبْتَغي مِنْهُ مالاً، أوتَأمَنُهُ على مالٍ، أوتُشارِكُهُ في مَكْرُوهٍ.

إنْ يَسلَمِ النَّاسُ مِنْ ثَلاثَةِ أشياءَ كانَتْ سَلامَةً شامِلَةً: لِسانِ السُّوءِ. ويَدِ السُّوءِ. وَفِعْلِ السُّوءِ.

---

(١) الهزء — بالفتح والضم — : الاستهزاء والاستخفاف.

(٢) الحملة — بفتح فسكون — : الكرة فى الحرب.

(٣) المتكافون والمتكافئون : المتساوون.

(٤) الهمج — بالتحريك — : السفلة والحمقى والرعاع من الناس، يقال : قوم همج أى لاخير فيهم.

(٥) آتاه مؤاتاة : وافقه. والمصافى : المخلص لك الود. الرخاء : سعة العيش.

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة : دين يرشده . أو أدب يسوسه [1] . أو خوف يردعه .

إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيرة بتحصّن [2] .

كلّ ذي صناعة مضطرّ إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حاذقاً بعمله . مؤدّياً للأمانة فيه . مستميلاً لمن استعمله [3] .

ثلاث من ابتلي بواحدة منهنّ كان طائح العقل [4] : نعمة مولّية . وزوجة فاسدة [5] . وفجيعة بحبيب .

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكلّ واحدة منهنّ فضيلة ليست للأخرى : السخاء بالنفس والأنفة من الذلّ [6] وطلب الذكر ، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الّذي لا يقام لسبيله والموسوم بالإقدام في عصره . وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الّذي تفاضلت فيه أكثر وأشدّ إقداماً .

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كلّ حال . وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله . ونصيحتهما في السرّ والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال : إختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة في تأديبه [7] .

تحتاج الإخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلّا تباينوا وتباغضوا

---

(١) ساس يسوس سياسة الامر . قام به . - والقوم دبرهم وتولى أمرهم . - و فلان قدساس : أدب .

(٢) فى بعض النسخ [بتحسن] أى تزين به أوصار حسناً .

(٣) استماله : أ ماله واستعطفه .

(٤) طاح يطوح وطاح يطيح : تاه وأشرف على الهلاك .

(٥) فى بعض النسخ [ مفسدة ] .

(٦) الانفة : اسم من أنف - كتعب - : كرهه وترفع وتنزه منه .

(٧) فى بعض النسخ [وتجب للولد على والدته ثلاث خصال : اختياره لوالدته و تحسين اسمه والمبالغة فى تأديبه ] . وفى بعضها [على والده] .

وهي: التناصف. والتراحم. ونفي الحسد[1].

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم. والتواصل ليكون ذلك حادياً[2] لهم على الألفة. والتعاون لتشملهم العزة.

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها. وحسن خلقه معها. واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها. وتوسعته عليها.

ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه. وحياطته[3] ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها. وإظهار العشق له بالخلابة[4] والهيئة الحسنة لها في عينه[5].

لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال: تعجيله. وتقليل كثيره. وترك الامتنان به.

والسرور في ثلاث خلال: في الوفاء. ورعاية الحقوق. والنهوض في النوائب.

ثلاثة يستدل بها على إصابة الرأي: حسن اللقاء. وحسن الاستماع. وحسن الجواب.

الرجال ثلاثة: عاقل. وأحمق. وفاجر. فالعاقل إن كلم أجاب وإن نطق أصاب وإن سمع وعى. والأحمق إن تكلم عجل وإن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حدثته شانك.

الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل. والثاني في معنى الداء وهو الأحمق. والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله والهدية على قدر مهديها، والكتاب على قدر كاتبه.

---

(١) يقال: تناصفوا أي أنصف بعضهم بعضاً. وتراحموا: رحم بعضهم بعضاً.

(٢) أي يحدوهم ويسيرهم. ويحتمل أن يكون (هادياً). وقد يقرأ في بعض النسخ [حاوياً].

(٣) حاطه حياطة: حفظه وتعهده.

(٤) الخلابة - بالكسر -: الخديعة باللسان أو بالقول اللطيف. (٥) كذا.

العِلْمُ ثَلاثَةٌ : آيَةٌ مُحكَمَةٌ . وفَرِيضَةٌ عادِلَةٌ . وسُنَّةٌ قائِمَةٌ .

النَّاسُ ثَلاثَةٌ : جاهِلٌ يَأْبىٰ أنْ يَتَعَلَّمَ . وعالِمٌ قَدْ شَفَّهُ عِلْمُهُ . وعاقِلٌ يَعْمَلُ لِدُنْياهُ وآخِرَتِهِ (١) .

ثَلاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : حُسْنُ الأَدَبِ . وَكَفُّ الأَذىٰ . وَمُجانَبَةُ الرِّيَبِ .

الأَيَّامُ ثَلاثَةٌ : فَيَوْمٌ مَضىٰ لا يُدْرَكُ . وَيَوْمُ النَّاسُ فِيهِ ، فَيَنْبَغِي أنْ يَغْتَنِمُوهُ . وغداً إنَّما في أيْدِيهِم أَمَلُهُ .

مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ لَمْ يَنْفَعْهُ الإِيمانُ : حِلْمٌ يَرُدُّ بِه جَهْلَ الجاهِلِ . وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ طَلَبِ المَحارِمِ . وخُلُقٌ يُدارِي بِهِ النَّاسَ .

ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ اسْتَكْمَلَ الإِيمانَ ، مَنْ إذا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الحَقِّ . وَإِذا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضاهُ إلىَ الباطِلِ . وَمَنْ إذا قَدَرَ عَفا .

ثَلاثُ خِصالٍ يَحْتاجُ إِلَيها صاحِبُ الدُّنيا : الدَّعَةُ مِنْ غَيْرِ تَوانٍ (٢) . وَالسَّعَةُ مَعَ قَناعَةٍ . وَالشَّجاعَةُ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ .

ثَلاثَةُ أَشْياء لا يَنْبَغي لِلعاقِلِ أنْ يَنْساهُنَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ : فَناء الدُّنيا . وَتَصَرُّفُ الأَحوالِ . والآفاتُ الَّتي لا أمانَ لَها .

ثَلاثَةُ أَشْياء لا تُرى كامِلَةً في واحِدٍ قَطُّ : الإِيمانُ . والعَقْلُ . والاجْتِهادُ .

الإِخوانُ ثَلاثَةٌ : مُواسٍ بِنَفْسِهِ . وآخَرُ مُواسٍ بمالِهِ وهما الصَّادِقانِ في الإِخاء . وآخَرُ يأْخُذُ مِنْكَ البُلْغَةَ (٣) ويُرِيدُكَ لِبَعْضِ اللَّذَّةِ ، فَلا تَعُدَّهُ مِنْ أَهْلِ الثِّقَةِ .

لا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمانِ حَتّىٰ تكونَ فيهِ خِصالٌ ثَلاثٌ : الفِقْهُ في الدِّينِ . وحُسْنُ التَّقْديرِ في المَعِيشَةِ . والصَّبْرُ عَلىٰ الرَّزايا .

وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ .

---

(١) فى بعض النسخ [للدنيا والاخرة] . وشفه : هزله ، رققه ، أوهنه .

(٢) الدعة : خفض العيش والراحة .

(٣) أى ما يبلغه ويكفيه .

# « كلامه عليه السّلام في وصف المحبّة »

« لاهل البيت والتوحيد والايمان والاسلام والكفر والفسق »

دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقالَ عليه السلام لَهُ : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ فَقالَ مِنْ مُحِبِّيكُمْ ومُوالِيكُمْ ، فَقالَ لَهُ جَعْفَرٌ عليه السلام : لا يُحِبُّ اللهَ عَبْدٌ حَتّى يَتَوَلّاهُ . ولا يَتَوَلّاهُ حَتّى يُوجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ قالَ لَهُ : مِنْ أَيِّ مُحِبِّينا أَنْتَ ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ فَقالَ لَهُ سَدِيرٌ [1] : وَكَمْ مُحِبُّوكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ؟ فَقالَ : عَلى ثَلاثِ طَبَقاتٍ : طَبَقَةٍ أَحَبُّونا في الْعَلانِيَةِ وَلَمْ يُحِبُّونا في السِّرِّ . وَطَبَقَةٍ يُحِبُّونا في السِّرِّ وَلَمْ يُحِبُّونا في الْعَلانِيَةِ . وطَبَقَةٍ يُحِبُّونا في السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ ، هُمُ النَّمَطُ الأَعْلى [2] ، شَرِبُوا مِنَ الْعَذْبِ الْفُراتِ وَعَلِمُوا تَأْوِيلَ الْكِتابِ [3] وَفَصْلَ الْخِطابِ وَسَبَبَ الأَسْبابِ ، فَهُمُ النَّمَطُ الأَعْلى ، الْفَقْرُ وَالْفاقَةُ وَأَنْواعُ الْبَلاءِ أَسْرَعُ إِلَيْهِمْ مِنْ رَكْضِ الْخَيْلِ [4] ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلْزِلُوا وَفُتِنُوا ، فَمِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ وَمَذْبُوحٍ مُتَفَرِّقِينَ في كُلِّ بِلادٍ قاصِيَةٍ ، بِهِمْ يَشْفِي اللهُ السَّقِيمَ وَيُغْنِي الْعَدِيمَ [5] وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ وَبِهِمْ تُمْطَرُونَ وَبِهِمْ تُرْزَقُونَ وَهُمُ الأَقَلُّونَ عَدَداً ، الأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً وَخَطَراً . وَالطَّبَقَةُ الثّانِيَةُ [6] النَّمَطُ الأَسْفَلُ أَحَبُّونا في الْعَلانِيَةِ وَسارُوا بِسِيرَةِ الْمُلُوكِ ، فَأَلْسِنَتُهُمْ مَعَنا وَسُيُوفُهُمْ عَلَيْنا . وَالطَّبَقَةُ الثّالِثَةُ النَّمَطُ الأَوْسَطُ أَحَبُّونا في السِّرِّ وَلَمْ يُحِبُّونا في الْعَلانِيَةِ وَلَعَمْرِي

---

(١) سدير - كشريف - ابن حكيم بن صهيب الصيرفى من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام إمامى ممدوح محب لاهل البيت عليهم السلام: وقد دعا الصادق عليه السلام له ولعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا فى السجن فخلى سبيلهما وقال عليه السلام : إن سدير عصيدة بكل لون يعنى أنه لايخاف عليه من المخالفين لانه يتلون معهم بلونهم تقية بحيث يخفى عليهم ولا يعرف بالتشيع و أنه ملتزم بالتقية الواجبة . وكان هو والدحنان بن سدير الصيرفى من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام . كذا فى ( صه ) لكن الظاهر ان الذى دعا له عليه السلام هو شديد بن عبد الرحمن .

(٢) النمط - بالتحريك - : جماعة من الناس أمرهم واحد .

(٣) أى تفاسيره وتأويلاته و إشاراته وما المراد بها ومصاديق ماجاء فيه من الاوصاف .

(٤) ركض الفرس : استحثه للعدو .

(٥) العديم : الفقير يقال: أعدم الرجل: إفتقر فهو معدم وعديم . (٦) النشر بالترتبة لا اللف .

لَئِنْ كانُوا أَحَبُّونا فِي السِّرِّ دونَ العَلانِيَةِ[1] فَهُمُ الصَّوّامُونَ بِالنَّهارِ القَوّامُونَ بِاللَّيْلِ تَرىٰ أَثَرَ الرَّهْبانِيَّةِ في وُجُوهِهِمْ ، أَهْلُ سِلْمٍ وَانْقِيادٍ .

قالَ الرَّجلُ : فَأَنا مِنْ مُحِبّيكُمْ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ . قالَ جعفرٌ عليه السلام : إِنَّ لِمُحِبّينا في السِّرِّ وَ العَلانِيَةِ عَلاماتٍ يُعْرَفُونَ بِها . قالَ الرَّجُلُ : وما تِلْكَ العَلاماتُ ؟ قال عليه السلام : تِلْكَ خِلالٌ أَوَّلُها أَنَّهُمْ عَرَفُوا التَّوْحِيدَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَأَحْكَمُوا عِلْمَ تَوْحِيدِهِ . وَالإِيمانُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِما هُوَ وماصِفَتُهُ ، ثُمَّ عَلِمُوا حُدُودَ الإِيمانِ وحَقائِقَهُ وشُرُوطَهُ وتَأْوِيلَهُ . قالَ سَدِيرٌ : يا ابنَ رَسُولِ اللهِ ما سَمِعْتُكَ تَصِفُ الإِيمانَ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ ؟ قالَ : نَعَمْ ياسَدِيرُ لَيْسَ لِلسّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الإِيمانِ ماهُوَ حَتّىٰ يَعْلَمَ الإِيمانَ بِمَنْ . قال سَدِيرٌ : يا ابنَ رَسُولِ اللهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّرَ ماقُلْتَ ؟ قالَ الصّادِقُ عليه السلام : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِتَوَهُّمِ القُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ . وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِالاسْمِ دُونَ المَعْنىٰ فَقَدْ أَقَرَّ بِالطَّعْنِ ، لِأَنَّ الِاسمَ مُحْدَثٌ . و مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الِاسْمَ وَالمَعْنىٰ فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللهِ شَرِيكاً . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ [المَعْنىٰ] بِالصِّفَةِ لابِالإِدراكِ فَقَدْ أَحالَ عَلىٰ غائِبٍ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الصِّفَةَ وَالمَوْصُوفَ فَقَدْ أَبْطَلَ التَّوْحِيدَ لِأَنَّ الصِّفَةَ غَيْرُ المَوْصُوفِ .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُضِيفُ المَوْصُوفَ إِلىٰ الصِّفَةِ فَقَدْ صَغَّرَ بِالكَبِيرِ وماقَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ[2]

---

(١) كذا .

(٢) اعلم أن حقيقة كل واحد من الاشياء كائنة ما كانت هى عينها الموجود فى الخارج فحقيقة زيد مثلا هى العين الانسانى الموجود فى الخارج وهو الذى يتميّز بنفسه عن كل شىء ولا يختلط بغيره ولا يشتبه شىء من أمره هناك مع من سواه . ثم إنا ننتزع منه معانى ناقلين إياها الى أذهاننا نتعرف بها حال الاشياء ونتفكر بها فى امرها كمعانى الانسان و طويل القامة و الشاب وأبيض اللون وغير ذلك وهى معان كلية إذا اجتمعت وانضمت أفادت نوعا من التميّز الذهنى نقنع به وهذه المعانى التى ننالها ونأخذها من العين الخارجية هى آثار الروابط التى بها ترتبط بنا تلك العين الخارجية نوعا من الارتباط و الاتصال كما أن زيداً مثلا يرتبط بيصرنا بشكله ولونه ويرتبط بسمعنا بصوته وكلامه ويرتبط بأكفنا ببشرته فنعقل منه صفة طول القامة والتكلم ولين الجلد ونحو ذلك فلزيد مثلاً أنواع من الظهور لنا تنتقل بنحو إلينا وهى المسماة بالصفات وأما عين زيد ووجود ذاته فلا تنتقل إلى أفهامنا بوجه ولاتتجا فى عن مكانه ولا طريق الى نيله إلاأن نشهد عينه الخارجية بعينها ولا نعقل منها فى أذهاننا إلا الاوصاف الكلية فافهم ذلك وأجد التامل فيه .

«بقية الحاشية فى الصفحة الاتية»

قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوحِيدِ؟ قالَ عليه السلام. بابُ البَحْثِ مُمكِنٌ وطَلَبُ المَخرَجِ مَوْجُودٌ إنَّ مَعرِفَةَ عَيْنِ الشاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ وَمَعرِفَةَ صِفَةِ الغائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ. قِيلَ: وَ كَيْفَ نَعرِفُ

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

ومن هذا البيان يظهر أنالو شاهدنا عين زيد مثلاً فى الخارج ووجدناه بعينه بوجه مشهودا فهو المعروف الذى ميّزناه حقيقة عن غيره من الاشياء، ووحّدناه واقعا من غير ان يشتبه بغيره ثم إذا عرفنا صفاته واحدة بعد أخرى استكملنا معرفته و العلم بأحواله. و أما إذا لم نجده شاهدا و توسلنا الى معرفته بالصفات لم نعرف منه إلا أموراكلية لاتوجب له تميّزا عن غيره ولا توحيداً فى نفسه كما لولم نرمثلازيدا بعينه وإنما عرفناه بأنه انسان أبيض اللون طويل القامة حسن المحاضرة بقى على الاشتراك حتى نجده بعينه ثم نطبّق عليه ما نعرفه من صفاته و هذا معنى قوله عليه السلام: « إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ، ومعرفة صفة الغائب قبل عينه».

ومن هنا يتبين أيضا أن توحيد الله سبحانه حق توحيده أن يعرف بعينه أولا ثم تعرف صفاته لتكميل الايمان به لاأن يعرف بصفاته وأفعاله فلايستوفى حق توحيده . وهو تعالى هو الغنى عن كل شيء، القائم به كل شيء فصفاته قائمة به وجميع الاشياء من بركات صفاته من حياة وعلم وقدرة ومن خلق و رزق وإحياء وتقدير وهداية وتوفيق و نحو ذلك فالجميع قائم به مملوك له محتاج إليه من كل جهة .

فالسبيل الحق فى المعرفة أن يعرف هو أولا ثم تعرف صفاته ثم يعرف بهاما يعرف من خلقه لا بالعكس . ولو عرفناه بغيره لن نعرفه بالحقيقة ولو عرفنا شيئًا من خلقه لابه بل بغيره فذلك المعروف الذى عندنا يكون منفصلاً عنه تعالى غير مرتبط به فيكون غير محتاج إليه فى هذا المقدار من الوجود فيجب أن يعرف الله سبحانه قبل كل شيء ثم يعرف كل شيء بماله من الحاجة إليه حتى يكون حق المعرفة وهذا معنى قوله عليه السلام : «تعرفه وتعلم علمه..الخ » أى تعرف الله معرفة إدراك لامعرفة توصيف حتى لا تستوفى حق توحيده وتمييزه وتعرف نفسك بالله لانك أثر من آثاره لاتستغنى عنه فى ذهن ولاخارج ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك حتى تثبت نفسك مستغنياً عنه فتثبت إلهاً آخر من دون الله من حيث لاتشعر ، وتعلم أن ما فى نفسك لله وبالله سبحانه لاغنى عنه فى حال (ولعل تذكير الضمير الراجع إلى النفس من جهة كسب التذكير بالاضافة ) .

وأما قوله : « وتعلم علمه » فمن الممكن أن يكون من القلب أى تعلمه علماً . أو من قبيل المفعول المطلق النوعى ، أو المراد العلم الذاتى أومطلق صفة علمه تعالى .

وأما قوله : «كما قالوا ليوسف الخ » فمثال لمعرفة الشاهد بنفسه لا بغيره من المعانى والصفات و نحوهما .

وكذا قوله : «أما ترى الله يقول: ماكان لكم الخ» مثال آخر ضربه عليه السلام وأوله إلى مسألة نصب الامام وأن إيجاد عين هذه الشجرة الطيبة الى الله سبحانه لاالى غيره .

«بقية الحاشية فى الصفحة الاتية»

عَيْنَ الشّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ ؟ قالَ عليه السلام : تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ عِلْمَهُ وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ وَلاتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ . وَتَعْلَمُ أَنَّ مافِيهِ لَهُ وَبِهِ كَماقالُوا لِيُوسُفَ : «إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي[1]» فَعَرَفُوهُ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِغَيْرِهِ وَلا أَثْبَتُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوَهُّمِ القُلُوبِ أَماتَرىٰ اللهَ يَقُولُ : «ماكانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها[2]» يَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَنْصِبُوا إِماماً

---

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

والحديث مسوق لبيان أن الله سبحانه لايعرف بغيره حق معرفته بل لو عرف فانما يعرف بنفسه ويعرف غيره به فهو في مساق مارواه الصدوق فى التوحيد بطريقين عن عبدالاعلى عن الصادق عليه السلام قال :ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة او بمثال فهو مشرك لان الحجاب والصورة والمثال غيره ، وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره، انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره - الى ان قال-: لايدرك مخلوق شيئاً الا بالله ، و لا تدرك معرفة الله الا بالله . الحديث .

ومن جميع ماتقدّم يظهر معنى قوله عليه السلام «ومن زعم - الى قوله -: حق قدره» فقوله : «ومن زعم أنه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك» لانه يعبد مثالا أثبته فى قلبه وليس بالله ، وقوله : «ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم الخ» لانه طعن فيه تعالى بالحدوث ، وقوله : «ومن زعم انه يعبد الاسم والمعنى الخ» فان الاسم غير المعنى . وقوله : «ومن زعم أنه يعبد بالصفة لا بالادراك فقد أحال على غائب» أى أثبت وعبد الهاً غائبا ، وليس تعالى غائبا عن خلقه وقد قال : « أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد . ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شىء محيط حم السجدة - ٥٤ وقد مر بيان ذلك ، وقوله : «ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد» بناءً على دعواه مغايرة الصفة الموصوف .

وقوله : «ومن زعم أنه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر بالكبير الخ» بأن يزعم أنه يعرف الله سبحانه بما يجد له من الصفات كالخلق والاحياء والاماتة والرزق ، وهذه الصفات لامحالة صفات الا فعال فقد صغر بالكبير فان الله سبحانه أكبر واعظم من فعله المنسوب اليه وما قدروا الله حق قدره .

والفرق بين معرفته باضافة الموصوف إلى الصفة ومعرفته بالصفة لا بالادراك أن الاول يدعى مشاهدته تعالى بمشاهدة صفته والثانى يدعى معرفته بالتوصيف الذى يصفه به فالمراد بالصفة فى الفرض الاول صفاته الفعلية القائمة به نحو قيام ،وفى الفرض الثانى البيان والوصف الذى يبينه الزاعم سواء كان من صفاته تعالى أم لاهذا ، ولمغايرة الصفة الموصوف معنى آخر أدق مما مر يقتضى بسطامن الكلام لايسعه المقام .

(هذا ماأفاده الاستاذ : العلّامة الحاج السيّد محمدحسين الطباطبائى التبريزى مدّ ظلّه)

(١) سورة يوسف آية ٩٠ .
(٢) سورة النمل آية ٦٠ .

مِنْ قبلِ أنفسِكُمْ تسمونه حقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم. ثمّ قال الصادق عليه السلام: ثلاثة «لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» من أنبت شجرة لم ينبته الله يعني من نصب إماماً لم ينصبه الله، أو جحد من نصبه الله. ومن زعم أنّ لهذين سهماً في الاسلام. وقد قال الله: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة[1]»

## (صفة الايمان)

قال عليه السلام: معنى صفة الايمان. الاقرار والخضوع لله بذل الاقرار[2] والتقرّب إليه به والأداء له بعلم كلّ مفروض من صغير أو كبير من حدّ التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أوّلاً فأوّلاً مقرون ذلك كلّه بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض، فإذا أدّى العبد ما فرض عليه ممّا وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحقّ لصفة الايمان، مستوجب للثواب وذلك أنّ معنى جملة الايمان الاقرار، ومعنى الاقرار التصديق بالطاعة، فلذلك ثبت أنّ الطاعة كلّها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الايمان إلّا بترك ما استحقّ أن يكون به مؤمناً. وإنّما استوجب واستحقّ اسم الايمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصي واجتنابها. وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الايمان ولا تارك له ما لم يترك شيئاً من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصي، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً[3]» يعني المغفرة ما دون الكبائر. فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقباً عليها معذّباً بها فهذه صفة الايمان وصفة المؤمن المستوجب للثواب.

## (صفة الاسلام)

وأمّا معنى صفة الاسلام فهو الاقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له. فإذا أقرّ المقرّ بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحقّ اسم

(١) سورة القصص ٦٩. (٢) في بعض النسخ [بذلك الاقرار].
(٣) سورة النساء آية ٣١.

الإسلامِ وَ مَعْناهُ وَ اسْتَوْجَبَ الوَلايَةَ الظَّاهِرَةَ وَ إجازَةَ شَهادَتِهِ والمَوارِيثَ . وَصارَلَهُ ما لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيهِ ما على المُسلِمِينَ ، فَهٰذِهِ صِفَةُ الإسلامِ . وَفَرْقُ ما بَيْنَ المُسْلِمِ وَالمُؤْمِنِ أنَّ المُسْلِمَ إنَّما يَكُونُ مُؤْمِناً أنْ يَكُونَ مُطِيعاً في الباطِنِ مَعَ ماهُوَ عَلَيْهِ في الظّاهِرِ. فَإذا فَعَلَ ذٰلِكَ بالظّاهِرِ كانَ مُسْلِماً . وإذا فَعَلَ ذٰلِكَ بالظّاهِرِ وَالباطِنِ بِخضُوعٍ وَتَقَرُّبٍ بِعِلْمٍ كانَ مُؤْمِناً . فَقَدْ يَكُونُ العَبْدُ مُسْلِماً وَلا يَكُونُ مُؤْمِناً إلّا وَهُوَ مُسْلِمٌ .

## ( صفةُ الخروجِ منَ الايمانِ )

وَقَدْ يَخْرُجُ مِنَ الإيمانِ بِخَمْسِ جِهاتٍ مِنَ الفِعْلِ كُلُّها مُتَشابِهاتٌ مَعْروفاتٌ : الكُفْرُ . وَالشِّرْكُ . والضَّلالُ . وَالفِسْقُ . ورُكُوبُ الكَبائِرِ.

**فمعنى** الكُفْرِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللهُ بِها بِجِهَةِ الجَحْدِ و الإنْكارِ وَ الاِسْتِخْفافِ وَ التَّهاوُنِ في كُلِّ ما دَقَّ وَجَلَّ . وَفاعِلُه كافِرٌ وَمَعْناهُ مَعْنىٰ كُفْرٍ ، مِنْ أيِّ مِلَّةٍ كانَ وَمِنْ أيِّ فِرْقَةٍ كانَ بَعْدَ أنْ تَكُونَ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ بِهٰذِهِ الصِّفاتِ ، فَهُوَ كافِرٌ .

ومعنى الشِّرْكِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللهُ بِها بِالتَّدَيُّنِ ، فَهُوَ مُشْرِكٌ ، صَغِيرَةً كانَتِ المَعْصِيَةُ أوْ كَبِيرَةً ، فَفاعِلُها مُشْرِكٌ[1] .

ومعنى الضَّلالِ الجَهْلُ بِالمَفْرُوضِ وَ هُوَ أنْ يَتْرُكَ كَبِيرَةً مِنْ كَبائِرِ الطّاعَةِ الَّتي لا يَسْتَحِقُّ العَبْدُ الإيمانَ إلّا بِها بَعْدَ وُرُودِ البَيانِ فِيها وَالاحْتِجاجِ بِها ، فَيَكُونَ التّارِكُ لَها تارِكاً بِغَيْرِ جِهَةِ الإنْكارِ وَ التَّدَيُّنِ بِإنْكارِها وجُحُودِها وَلٰكِنْ يَكُونُ تارِكاً عَلىٰ جِهَةِ التَّوانِي والإغْفالِ والاشْتِغالِ بِغَيْرِها فَهُوَ ضالٌّ مُتَنَكِّبٌ عَنْ طَرِيقِ الإيمانِ ، جاهِلٌ بِهِ خارِجٌ مِنْهُ ، مُسْتَوْجِبٌ لِاسْمِ الضَّلالَةِ وَ مَعْناها ما دامَ بِالصِّفَةِ الَّتي وَصَفْناهُ بِها . فَإنْ كانَ هُوَ الَّذي مالَ بِهَواهُ إلىٰ وَجْهٍ مِنْ وُجوهِ المَعْصِيَةِ بِجِهَةِ الجُحُودِ وَالاِسْتِخْفافِ وَالتَّهاوُنِ كَفَرَ . وإنْ هُوَ مالَ بِهَواهُ إلَى التَّدَيُّنِ بِجِهَةِ التَّأْوِيلِ وَ التَّقْلِيدِ وَالتَّسْليمِ والرِّضا بِقَوْلِ الآباءِ وَ الأسْلافِ فَقَدْ أشْرَكَ[2] . وَقَلَّ ما يَلْبثُ الإنْسانُ عَلىٰ ضَلالَةٍ حَتّى يَميلَ بِهَواهُ إلىٰ بَعْضِ ما وَصَفْناهُ مِنْ صِفَتِهِ .

---

(١) هذا نوع من الشرك لا بمعنى المصطلح المعروف .

(٢) وهذا أيضا نوع من الشرك .

ومعنى الفِسْقِ فَكُلُّ مَعْصِيَةٍ مِنَ المَعَاصِي الكِبارِ فعلَها فاعِلٌ، أو دَخَلَ فِيها داخِلٌ بِجِهَةِ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ وَالشَّوْقِ الغالِبِ فَهُوَ فِسْقٌ وَفاعِلُهُ فاسِقٌ خارِجٌ مِنَ الإيمانِ بِجِهَةِ الفِسْقِ فَإِنْ دامَ في ذلِكَ حَتّى يَدْخُلَ في حَدِّ التَّهاوُنِ وَالاِسْتِخْفافِ فَقَدْ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ بِتَهاوُنِهِ وَ اسْتِخْفافِهِ كافِراً.

ومعنى راكِبِ الكَبائِرِ الَّتي بِها يَكُونُ فَسادُ إيمانِهِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُنْهَمِكاً عَلى كَبائِرِ المَعاصِي بِغَيْرِ جُحُودٍ وَلا تَدَيُّنٍ وَلا لَذَّةٍ وَلا شَهْوَةٍ وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ الحَمِيَّةِ وَالغَضَبِ يُكْثِرُ القَذْفَ وَالسَّبَّ وَالقَتْلَ وَأَخْذَ الأَمْوالِ وَحَبْسَ الحُقُوقِ وَغَيْرَ ذلِكَ مِنَ المَعاصِي الكَبائِرِ الَّتي يَأْتِيها صاحِبُها بِغَيْرِ جِهَةِ اللَّذَّةِ. وَ مِنْ ذلِكَ الأَيْمانُ الكاذِبَةُ وَأَخْذُ الرِّبا وَ غَيْرُ ذلِكَ الَّتي يَأْتِيها مَنْ أَتاها بِغَيْرِ اسْتِلْذاذٍ [وَ] الخَمْرُ وَ الزِّنا وَاللَّهْوُ فَفاعِلُ هذِهِ الأَفْعالِ كُلِّها مُفْسِدٌ لِلإِيمانِ خارِجٌ مِنْهُ مِنْ جِهَةِ رُكُوبِهِ الكَبِيرَةَ عَلى هذِهِ الجِهَةِ، غَيْرُ مُشْرِكٍ وَلا كافِرٍ وَلا ضالٍّ، جاهِلٌ عَلى ما وَصَفْناهُ مِنْ جِهَةِ الجَهالَةِ. فَإِنْ هُوَ مالَ بِهَواهُ إِلى أَنْواعِ ما وَصَفْناهُ مِنْ حَدِّ الفاعِلِينَ كانَ مِنْ صِنْفِهِ.

## ✿( جوابه عليه السّلام عن جهات معائش العباد ووجوه ✿( إخراج الأموال)✿

سَأَلَهُ سائِلٌ، فقالَ: كَمْ جِهاتُ مَعائِشِ العِبادِ الَّتي فِيها الاِكْتِسابُ [أ] و التَّعامُلُ بَيْنَهُمْ ووجُوهُ النَّفَقاتِ؟ فقالَ عليه السلام: جَمِيعُ المَعايِشِ كُلِّها مِنْ وُجُوهِ المُعامَلاتِ فيما بَيْنَهُمْ مِمّا يَكُونُ لَهُمْ فِيهِ المَكاسِبُ أَرْبَعُ جِهاتٍ مِنَ المُعامَلاتِ. فقالَ لَهُ: أَكُلُّ هؤُلاءِ الأَرْبَعَةِ الأَجْناسِ حَلالٌ، أَوْ كُلُّها حَرامٌ، أَوْ بَعْضُها حَلالٌ وبَعْضُها حَرامٌ؟ فقالَ عليه السلام: قَدْ يَكُونُ في هؤُلاءِ الأَجْناسِ الأَرْبَعَةِ حَلالٌ مِنْ جِهَةٍ، حَرامٌ مِنْ جِهَةٍ. وهذِهِ الأَجْناسُ مُسَمَّياتٌ مَعْرُوفاتُ الجِهاتِ فَأَوَّلُ هذِهِ الجِهاتِ الأَرْبَعَةِ الوِلايَةُ وَتَوْلِيَةُ بَعْضِهِمْ عَلى بَعْضٍ فَالأَوَّلُ وِلايَةُ الوُلاةِ وَوُلاةِ الوُلاةِ إِلى أَدْناهُمْ باباً مِنْ أَبْوابِ الوِلايَةِ عَلى مَنْ هُوَ والٍ عَلَيْهِ. ثُمَّ التِّجارَةُ في جَمِيعِ البَيْعِ وَالشِّراءِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. ثُمَّ الصِّناعاتُ في جَمِيعِ صُنُوفِها. ثُمَّ الإِجاراتُ في كُلِّ ما يُحْتاجُ إِلَيْهِ مِنَ الإِجاراتِ وَكُلُّ هذِهِ الصُّنُوفِ تَكُونُ حَلالاً مِنْ جِهَةٍ وَحَراماً مِنْ

جِهَةٍ . وَالفرضُ مِنَ اللهِ عَلَى العِبادِ في هذِهِ المُعامَلاتِ الدُّخُولُ في جِهاتِ الحَلالِ مِنْها وَالعَمَلُ بِذلِكَ الحلالِ وَاجْتِنابُ جِهاتِ الحرامِ مِنْها .

**✿( تفسير معنى الولايات )✿**

وهي جِهتان ، فَإِحْدَى الجِهَتَيْنِ مِنَ الوِلايةِ وِلايَةُ وُلاةِ العَدْلِ الّذينَ أَمَرَ اللهُ بِوِلايَتِهِم وَتَوْلِيَتِهِم عَلَى النّاسِ وَوِلايَةُ وُلاتِهِ وَوُلاةِ وُلاتِهِ إلى أَدْناهُمْ باباً مِنْ أبوابِ الوِلايَةِ على مَنْ هُوَ والٍ عَلَيْهِ. والجِهَةُ الأُخْرى مِنَ الوِلايَةِ وِلايَةُ وُلاةِ الجَوْرِ وَوُلاةِ وُلاتِهِ إلى أَدْناهُمْ باباً مِنَ الأَبْوابِ الّتي هُوَ والٍ عَلَيْهِ. فَوَجْهُ الحَلالِ مِنَ الوِلايَةِ وِلايَةُ الوالي العادِلِ الّذي أَمَرَ اللهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَوِلايَتِهِ وَالعَمَلُ لَهُ في وِلايَتِهِ وَوِلايَةِ وُلاتِهِ وَوُلاةِ وُلاتِهِ بِجِهَةِ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ الوالِيَ العادِلَ بِلا زِيادَةٍ فيما أَنْزَلَ اللهُ بِهِ وَلا نُقْصانٍ مِنْهُ وَلا تَحْرِيفٍ لِقَوْلِهِ وَلا تَعَدٍّ لِأَمْرِهِ إلى غَيْرِهِ فَإِذا صارَ الوالي والِيَ عَدْلٍ بِهذِهِ الجِهَةِ فَالوِلايَةُ لَهُ وَالعَمَلُ مَعَهُ وَمَعُونَتُهُ في وِلايَتِهِ وَتَقْوِيَتُهُ حَلالٌ مُحَلَّلٌ ، وحَلالٌ الكَسْبُ مَعَهُمْ وَذلِكَ أَنَّ في وِلايَةِ والِي العَدْلِ وَوُلاتِهِ إحْياءَ كُلِّ حَقٍّ وَكُلِّ عَدْلٍ وإماتَةَ كُلِّ ظُلْمٍ وَجَوْرٍ وَفَسادٍ فَلِذلِكَ كانَ السّاعِي في تَقْوِيَةِ سُلْطانِهِ وَالمُعِينُ لَهُ عَلى وِلايَتِهِ ساعِياً إلى طاعَةِ اللهِ مُقَوِّياً لِدِينِهِ .

وأَمّا وَجْهُ الحَرامِ مِنَ الوِلايَةِ فَوِلايَةُ الوالي الجائِرِ وَوِلايَةُ وُلاتِهِ ، الرَّئِيسِ مِنْهُمْ وَأَتْباعِ الوالي فَمَنْ دونَهُ مِنْ وُلاةِ الوُلاةِ إلى أَدْناهُمْ باباً مِنْ أبوابِ الوِلايَةِ على مَنْ هُوَ والٍ عَلَيْهِ . والعَمَلُ لَهُمْ وَالكَسْبُ مَعَهُمْ بِجِهَةِ الوِلايَةِ لَهُمْ حَرامٌ وَمُحَرَّمٌ ، مُعَذَّبٌ مَنْ فَعَلَ ذلِكَ على قَليلٍ مِنْ فِعْلِهِ أَوْ كَثيرٍ ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةِ المَعُونَةِ مَعْصِيَةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الكَبائِرِ وذلِكَ أَنَّ في وِلايَةِ الوالي الجائِرِ دَوْسَ الحَقِّ كُلِّهِ (١) وَإِحْياءَ الباطِلِ كُلِّهِ . وَإِظْهارَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ والفَسادِ وإبْطالَ الكُتُبِ وَقَتْلَ الأَنْبِياءِ والمُؤْمِنِينَ وَهَدْمَ المَساجِدِ وتَبْدِيلَ سُنَّةِ اللهِ وشَرائِعِهِ . فَلِذلِكَ حَرُمَ العَمَلُ مَعَهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَالكَسْبُ مَعَهُمْ إلّا بِجِهَةِ الضَّرُورَةِ نَظيرَ الضَّرُورَةِ إلى الدَّمِ وَالمَيْتَةِ .

**✿(وأمّا تفسير التّجارات)✿**

في جَميعِ البُيُوعِ وَوُجُوهِ الحَلالِ مِنْ وَجْهِ التّجاراتِ الّتي يَجوزُ لِلْبائِعِ أَنْ يَبيعَ مِمّا لا يَجُوزُ لَهُ . وَكَذلِكَ المُشْتَرِي الّذي يَجوزُ لَهُ شِراؤُهُ مِمّا لا يَجُوزُ لَهُ فَكُلُّ

(١) داس الشيء : وطئه برجله .

مأمُورٍ بهِ مِمّا هُوَ غذاءٌ لِلعبادِ وَقِوامُهُمْ بِهِ في اُمُورِهِمْ في وجُوهِ الصَّلاحِ الَّذِي لا يُقِيمُهُمْ غَيْرُهُ مِمّا يأكُلُونَ وَ يَشرَبُونَ وَ يَلبسُونَ وَ يَنكِحُونَ وَ يَمْلِكُونَ وَيَستعمِلُونَ مِنْ جِهَةِ مِلكِهِمْ وَيجُوزُلَهُمُ الاستِعْمالُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ جِهاتِ المَنافِعِ الَّتِي لا يُقِيمُهُمْ غَيرُها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ لَهُمْ فيهِ الصَّلاحُ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الجِهاتِ فَهذا كُلُّهُ حَلالٌ بَيعُهُ وَ شِراؤُهُ وَ إمْساكُهُ وَاستِعْمالُهُ وَهِبَتُهُ وَعارِيَتُهُ .

**وامّا** وُجُوهُ الحَرامِ مِنَ البَيعِ وَالشِّراءِ فَكُلُّ أمرٍ يَكُونُ فيهِ الفَسادُ مِمّا هُوَ مَنْهِيٌّ عَنهُ مِنْ جِهَةِ أكلِهِ وَشُربِهِ أوْكَسْبِهِ أوْنِكاحِهِ أوْمِلْكِهِ أوْإمْساكِهِ أوْهِبَتِهِ أوعارِيَتِهِ أوشَيْءٍ يَكُونُ فيه وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الفَسادِ نَظيرُ البَيْعِ بِالرِّبا ، لِما فِي ذلِكَ مِنَ الفَسادِ ، أوِ البَيْعِ لِلْمَيْتَةِ ، أوِالدَّمِ ، أولَحْمِ الخِنزيرِ، أولُحُومِ السِّباعِ مِنْ صُنُوفِ سِباعِ الوَحْشِ ، أوِالطَّيْرِ، أوْجلودِها ، أوِالخَمْرِ ، أوشَيْءٍ مِنْ وُجُوهِ النَّجَسِ ، فَهذا كُلُّهُ حَرامٌ وَ مُحَرَّمٌ ، لِأنَّ ذلِكَ كُلَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْ أكلِهِ وَشُرْبِهِ وَلُبْسِهِ ومِلْكِهِ وَإمْساكِه وَالتَّقَلُّبِ فيه بِوَجْهٍ مِنَ الوُجوهِ لِما فيهِ مِنَ الفَسادِ ، فَجَمِيعُ تَقَلُّبِهِ في ذلِكَ حَرامٌ وَكَذلِكَ كُلُّ بَيعٍ مَلْهُوٍّ بِه وكُلُّ مَنْهِيٍّ عَنْهُ مِمّا يُتَقَرَّبُ بِهِ لِغَيْرِاللهِ ، أوْيَقوىٰ بهِ الكفرُوَ الشِّركُ مِنْ جميعِ وُجُوهِ المَعاصِي ، أوبابٌ مِنَ الأبوابِ يَقْوىٰ بِهِ بابٌ مِنْ أبْوابِ الضَّلالَةِ ، أوبابٌ مِنْ أبْوابِ الباطِلِ ، أوْبابٌ يُوهِنُ بِهِ الحَقَّ فَهُوَ حَرامٌ مُحَرَّمٌ ، حَرامٌ بَيْعُهُ وَ شِراؤُهُ وَ إمْساكُه ومِلْكُهُ وَهِبَتُهُ وعارِيَتُهُ وجَمِيعُ التَّقَلُّبِ فيهِ إلّا في حالٍ تَدعُوالضَّرُورَةُ فيهِ إلىٰ ذلِكَ .

**( وأمّا تفسيرالاجارات )**

فَإجارَةُ الانسانِ نفسَه أومايَمْلِكُ أويَلِي أمْرَهُ مِنْ قَرابَتِهِ أوْ دابَّتِهِ أوْثوبِهِ بِوَجْهِ الحَلالِ مِنْ جِهاتِ الإجاراتِ أنْ يُوجِرَ نَفْسَهُ أودارَهُ أوأرْضَهُ أوْشَيْئاً يَمْلِكُهُ فيما يُنْتَفَعُ بِه مِنْ وُجُوهِ المَنافِعِ ، أوِالعَمَلِ بِنَفْسِه وَوَلَدِهِ وَمَمْلُوكِهِ ، أوْ أجيرِه مِنْ غَيْرِ أنْ يَكُونَ وَكيلاً لِلْوالِي ، أووالِياً لِلوالِي فَلا بَأسَ أنْ يَكونَ أجيراً يُؤجِرُ نَفْسَهُ أووَلَدَهُ أوقَرابَتَه أومِلْكَه أووَكِيلَه في إجارَتِه ، لِأنَّهُمْ وُكَلاءُ الأجيرِمِنْ عِنْدِه لَيْسَ هُمْ بِوُلاةِ الوالِي[1] نَظيرُ الحَمّالِ الَّذِي يَحْمِلُ شَيْئاً بِشَيْءٍ مَعْلُومٍ إلىٰ مَوْضِعٍ مَعْلُومٍ ، فَيَحْمِلُ ذلِكَ الشَّيْءَ

(١) في بعض النسخ [ بولاء الوالى ] .

الّذي يَجُوزُ لَهُ حَمْلُهُ بنَفسِهِ أوبِمِلْكِهِ أودابَّتِهِ أوْيؤاجِرُ [١] نفسَه في عَمَلٍ يَعْمَلُ ذٰلِكَ العَمَل بنفسِه أو بِمَملوكِهِ أوقرابَتِه أوبأجيرٍمِنْ قِبَلِهِ؛ فَهٰذِهِ وُجُوهٌ مِنْ وُجُوهِ الإجاراتِ حَلالٌ لِمَنْ كانَ مِنَ النّاسِ مَلِكاً أوْسُوقَةً [٢] أوكافِراً أومُؤْمِناً ، فَحَلالٌ إجارَتُهُ وَحَلالٌ كَسْبُه مِنْ هذِهِ الوُجُوهِ.

فامّا وُجُوهُ الحَرامِ مِنْ وُجُوهِ الاِجارَةِ نَظيرُأنْ يُؤاجِرَ نَفسَهُ عَلى حَمْلِ ما يَحْرُمُ عَلَيهِ أكْلُهُ أوْشُرْبُهُ أولُبْسُه أوْ يُؤاجِرَ نفسَهُ في صَنْعَةِ ذلكَ الشَّيْءِ أوْحِفْظِه أولُبْسِهِ أوْ يُؤاجِرَ نفسَهُ في هَدْمِ المَساجِدِ ضِراراً أوقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِحِلٍّ أوحَمْلِ التَّصاويرِوَالأصْنامِ وَالمَزاميرِوالبَرابِطِ والخَمْرِوالخَنازيرِوَالمَيْتَةِ وَالدَّمِ أوشَيْءٍ مِنْ وُجُوهِ الفَسادِ الّذي كانَ مُحَرَّماً عليهِ مِنْ غَيْرِجَهَةِ الاِجارَةِ فيهِ وَكُلُّ أمْرٍمَنْهِيٍّ عَنْهُ مِنْ جَهَةٍ مِنَ الجِهاتِ فَمُحَرَّمٌ عَلى الاِنْسانِ إجارَةُ نَفْسِهِ فِيهِ أولَهُ أوْشَيْءٌ مِنْهُ أوْلَهُ إلّا لِمَنْفَعَةِ مَنِ اسْتَأْجَرْتَهُ كَالّذي يَسْتأجِرُالأجيرَيَحْمِلُ لَهُ المَيْتَةَ يُنَحّيها عَنْ أذاهُ أوْأذى غَيْرِه وَما أشْبَهَ ذٰلِكَ وَالفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى الوِلايَةِوالاِجارَةِ وَإنْ كانَ كِلاهُما يَعْمَلانِ بِأجْرٍ: أنَّ مَعنَى الوِلايَةِ أنْ يَلِيَ الاِنسانُ لِوالِي الوُلاةِ أوْلِوُلاةِ الوُلاةِ فَيلِي أمْرَغَيْرِهِ في التَّوليَةِ عَلَيْهِ وَتَسْليطِهِ وَ جَوازِ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وقِيامِهِ مَقامَ الوَلِيِّ إلىَ الرَّئيسِ ، أوْ مَقامَ وُكَلائِهِ في أمْرِهِ وَتَوكِيدِهِ في مَعُونَتِهِ وَتَسْديدِ وِلايَتِه وَإنْ كانَ أدْناهُمْ وِلايَةً ، فهوَوالٍ علىٰ مَنْ هُوَ والٍ عَليهِ يَجْري مَجْرَى الوُلاةِ الكِبارِ الّذينَ يَلُونَ وِلايَةَ النّاسِ في قَتْلِهِمْ مَنْ قَتَلُوا وإظْهارِالجوْرِوالفَسادِ .

وَأمّا مَعْنَى الاِجارَةِ فَعلَى ما فَسَّرْنا مِنْ إجارَةِ الاِنْسانِ نَفْسَه أوْ ما يَمْلِكُهُ مِنْ قَبْلِ أنْ يُؤاجِرَ [ا] لشَّيْءٍ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَيَمْلِكُ يَمِينَهُ لأنَّهُ لايَلِي أمْرَنَفْسِه وأمْرَمايَمْلِكُ قَبْلَ أنْ يُؤاجِرَهُ مِمّن هوَآجَرَهُ . وَالوالِي لايَمْلِكُ مِنْ اُمورِ النّاسِ شَيْئاً إلّا بعدَ مايَلِي اُمورَهُمْ وَيَمْلِكُ تَوْلِيَتَهُمْ [٣] . وَكُلُّ مَنْ آجَرَ نَفْسَهُ ، أوْ آجَرَ مايَمْلِكُ نفسَهُ ، أوْيَلِي أمْرَهُ مِنْ كافِرٍ

(١) آجرالرجل مؤاجرة : اتخذه أجيراً .

(٢) السوقة بالضم : الرعية ومَنْ دونَ الملك وهى للواحد والجمع والمذكروالمؤنث .

(٣) والحاصل ان الفرق بين الاجارة والولاية ان متعلق الاجارة لابد و أن يكون مما يملكه الانسان ويسلط عليه قبل الاجارة بخلاف الولاية فان الانسان لايسلط عليه قبل الولاية وإن كان العبارة قاصرة عنه ولعل فيها حذف وإسقاط .

أوْ مؤمِنٍ أومَلِكٍ أوسُوقَةٍ [1] علىٰ مافسَّرْنا مِمّا تجوزُ الإجارَةُ فيهِ فحَلالٌ محلَّلٌ فِعلُهُ وَكَسْبُهُ.

## (وأما تفسير الصّناعات)

فكلُّ مايتَعلَّمُ العِبادُأويُعلِّمون غيرَهُمْ مِنْ صُنُوفِ الصّناعاتِ مِثْلِ الكِتابَةِ والحِسابِ وَالتِّجارَةِ وَالصِّياغَةِ [2] وَ السِّراجَةِ والبِناءِ وَالحِياكَةِوَالقِصارَةِ وَالخِياطَةِ وَصَنْعَةِصُنُوفِ التَّصاوِيرِ مالَمْ يَكُنْ مِثْلَ الرُّوحانِيِّ وَأنْواعِ صُنُوفِ الآلاتِ الّتي يَحْتاجُ إلَيْها العِبادُالّتي مِنْها مَنافِعُهُمْ وَبِها قَوامُهُمْ وَفيها بُلْغَةُ جَميعِ حَوائِجِهِمْ فَحَلالٌ فِعْلُهُ وتَعْليمُهُ وَالعَمَلُ بِهِ وَفيهِ لِنَفْسِهِ أوْ لِغَيْرِهِ وَإنْ كانَتْ تِلكَ الصِّناعَةُ وَتِلكَ الآلَةُ قَدْ يُسْتَعانُ بِها عَلىٰ وُجوهِ الفَسادِ وَ وُجُوهِ المَعاصِي ويَكُونُ مَعُونَةً عَلَى الحَقِّ والباطِلِ ، فَلابَأْسَ بِصِناعَتِهِ وَتعليمِهِ نَظيرُ الكِتابَةِ الّتي هِيَ عَلىٰ وَجْهٍ مِن وُجُوهِ الفَسادِ مِنْ تَقْوِيَةِ مَعُونَةِ وُلاةِ وُلاةِ الجَوْرِ [3]. و كذلِكَ السِّكينُ وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ والقَوْسُ وغَيْرُ ذلكَ مِنْ وجُوهِ الآلَةِ الّتي قَدْتُصرَفُ إلى جِهاتِ الصَّلاحِ وَجِهاتِ الفَسادِ وَتكونُ آلَةً ومَعُونَةً عَلَيْهِما، فَلابَأسَ بِتَعْليمِهِ وَتَعلُّمِهِ وَأخْذِ الأجْرِ عَلَيْهِ وَفيهِ وَالعَمَلِ بِهِ وفيهِ لِمَنْ كانَ لَهُ فيهِ جِهاتُ الصَّلاحِ مِنْ جَميعِ الخَلائِقِ وَمُحَرَّمٌ عَلَيْهِم فيهِ تَصْريفه إلىٰ جِهاتِ الفَسادِ وَالمَضارِّ : فَلَيْسَ عَلَى العالِمِ وَالمُتَعلِّمِ إثْمٌ ولا وِزْرٌ لِمافيهِ مِنَ الرُّجْحانِ في مَنافِعِ جِهاتِ صَلاحِهِمْ وَقِوامِهِم بِهِ وَبَقائِهِمْ. وَإنَّما الإثْمُ وَالوِزْرُ عَلَى المُتَصَرِّفِ بِها في وُجُوهِ الفَسادِ وَالحَرامِ وَذلِكَ إنَّما حَرَّمَ اللهُ الصِّناعَةَ الّتي حَرامٌ هي كلّها الّتي يَجِيءُ مِنْهَا الفَسادُ مَحْضاً نَظيرَ البَرابِطِ [4] وَالمَزاميرِ وَالشِّطْرَنْجِ وكُلِّ مَلْهُوٍّ بِهِ والصُّلْبانِ [5] والأصْنامِ. وَما أشْبَهَ ذلِكَ مِنْ صَناعاتِ الأشرِبَةِ الحَرامِ وما يَكُونُ مِنْهُ و فيهِ الفَسادُ

---

(١) السوقة : الرعية من الناس . واوى .

(٢) الصياغة : حرفة الصائغ : وهو الذى كان حرفته معالجة الذهب والفضة ونحوهما ويصوغ الحلى . والسراجة : حرفة السراج . والحياكة : صناعة نسج الثوب . والقصارة : حرفة القصار أى مبيض الثوب ونحوه .

(٣) فى بعض النسخ [ من وجوه الفساد تقوية ومعونة لولاة الجور ] .

(٤) البربط ـ كجعفر ـ : آلة من المعازف وهى العود والمزمر وقيل : شىء من ملاهى العجم يشبه صدر البط معرب بربط أى صدر ابط . لان الصدر يقال له بالفارسية : بَرْ والضارب يضعه على صدره و الجمع برابط . والمزمار : آلة التى يزمر فيها أى ينفخ فيها بالتغنى . والجمع مزامير .

(٥) الصلبان : جمع صليب .

مَحْضاً . ولا يكونُ فيهِ ولا مِنهُ شَيْءٌ مِنْ وُجُوهِ الصَّلاحِ فَحَرامٌ تعليمُهُ و تَعَلُّمُهُ و العَمَلُ به وأخذُ الأجْرِ عَلَيْهِ و جَميعُ التَّقلُّبِ فيهِ مِنْ جَميعِ وجُوهِ الحَرَكاتِ كلِّها إلّا إنْ تَكُونَ صَناعَةً قَدْ تنصرفُ إلىٰ جِهاتِ الصَّنائِعِ (١)، وإن كانَ قَدْ يَتصرَّفُ بها وَيُتَناوَلُ بها وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ المَعاصِي ، فَلَعلَّهُ لِمافيه مِنَ الصَّلاحِ حَلَّ تَعَلُّمُهُ وتَعليمُهُ وَالعَمَلُ بِه وَيَحْرُمُ علىٰ مَنْ صَرَفَهُ إلىٰ غيْرِ وَجْهِ الحَقِّ والصَّلاحِ . فَهذا تَفْسِيرُ بَيانِ وَجْهِ اكْتِسابِ مَعائِشِ العِبادِ وَتَعْليمِهِمْ في جَميعِ وُجُوهِ اكْتِسابِهِمْ .

## (وجوهُ اخْراجِ الأَموالِ وإنْفاقها)

أمّا الوُجُوهُ الَّتي فيها إخْراجُ الأَموالِ في جَميعِ وُجُوهِ الحَلالِ المُفْتَرَضِ عَلَيْهِمْ وَوُجُوهُ النّوافِلِ كُلِّها ، فَأَرْبَعةٌ وَعِشْرُونَ وَجْهاً ، مِنْها سَبْعَةُ وجُوهٍ عَلىٰ خاصَّةِ نَفْسِهِ ، و خَمْسَةُ وُجُوهٍ عَلىٰ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفْسُهُ . وثَلاثَةُ وُجوهٍ مِمّا تَلْزَمُهُ فِيها مِنْ وُجُوهِ الدِّين . وخَمْسَةُ وُجُوهٍ مِمّا تَلْزَمُهُ فِيها مِنْ وُجُوهِ الصِّلاتِ . وأرْبَعَةُ أَوْجُهٍ مِمّا تَلْزَمُهُ فيهَا النَّفَقَةُ مِنْ وُجُوهِ اصْطِناعِ المَعْرُوفِ .

فأمّا الوُجُوهُ الَّتي تَلْزَمُهُ فِيهَا : النَّفَقَةُ علىٰ خاصَّةِ نَفسِه فَهيَ مَطْعَمُهُ و مَشْرَبُهُ وَ مَلْبَسُهُ وَمَنْكَحُهُ و مَخْدَمُهُ وعَطاؤُهُ فيما يَحْتاجُ إليه مِنَ الأَجَراءِ علىٰ مَرَمَّةِ مَتاعِهِ أوحَمْلِه أوحِفْظِه ، وَشَيْءٌ يَحْتاجُ إلَيهِ مِنْ نَحْوِ مَنْزِلِهِ أَوْ آلَةٍ مِنَ الآلاتِ يَسْتَعِينُ بها علىٰ حَوائِجِه .

وأمّا الوجُوه الخَمْس الَّتي تَجِبُ عليهِ النَّفَقَة لِمَنْ تَلْزَمُهُ نفسُه فعلىٰ وَلَدِهِ ووالِدَيْهِ وَامْرَأَتِه وَمَمْلُوكِه لازِمٌ لَهُ ذٰلِكَ في حالِ العُسْرِ واليُسْرِ .

وأمّا الوجُوهُ الثَّلاثَةُ المَفْرُوضَةُ مِن وجوهِ الدِّيْنِ فَالزَّكاة المَفْرُوضَةُ الواجِبَةُ في كُلِّ عامٍ وَالحَجُّ المَفْرُوضُ وَالجِهادُ في إبّانِه وَزَمانِه (٢) .

وأمّا الوجوه الخَمْسُ مِنْ وُجُوهِ الصِّلاتِ النَّوافِلِ فَصِلَةُ مَنْ فَوْقَهُ وَصِلَةُ القَرابَةِ وَصِلَةُ المُؤْمِنِينَ وَ التَّنَفُّلِ في وجُوهِ الصَّدَقَةِ وَالبِرِّ والعِتْقِ .

---

(١) أى الصنائع المحللة .

(٢) الابّان – بكسر فتشديد – : الوقت والحين .

وأمّا الوُجُوهُ الأرْبعُ فَقضاءُ الدَّينِ وَالعارِيَةِ وَالقَرْضِ وإقْراءُ الضَّيفِ [١] واجِباتٌ في السُّنّةِ.

## ☼( مايحلّ للانسان أكله )☼

فأمّا مايَحِلُّ وَيَجُوزُ لِلإنسانِ أكْلُهُ مِمّا أخْرَجتِ الأرْضُ فَثَلاثةُ صُنوفٍ مِنَ الأغْذيةِ صِنْفٌ مِنها جَميعُ الحَبِّ كلِّه مِنَ الحِنْطَةِ وَالشَّعيرِ وَالأرُزِّ [٢] وَالحِمِّصِ وَغيرِ ذلِكَ مِنْ صُنوفِ الحَبِّ وصُنوفِ السَّماسِمِ [٣] وَغيرِها. كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الحَبِّ مِمّا يكونُ فيهِ غِذاءُ الإنْسانِ في بَدَنِه وقوتِه فَحَلالٌ أكْلُهُ وكُلُّ شَيْءٍ تَكُونُ فيهِ المَضَرَّةُ عَلى الإنسانِ في بَدَنِه فَحَرامٌ أكْلُه إلّا في حالِ الضَّرُورَةِ.

والصِّنْفُ الثّاني مِمّا أخْرَجَتِ الأرْضُ مِنْ جَميعِ صُنُوفِ الثِّمارِ كُلِّها مِمّا يَكُونُ فيه غِذاءُ الإنسان وَمَنْفَعَةٌ لَهُ وَقُوتُهُ بِه فَحَلالٌ أكْلُهُ، وَما كانَ فيهِ المَضَرَّةُ عَلى الإنسانِ في أكْلِه فَحَرامٌ أكْلُه.

و الصِّنْفُ الثّالث جَميعُ صُنُوفِ البُقُولِ وَالنَّباتِ وَكُلُّ شَيْءٍ تُنْبِتُ الأرْضُ مِنَ البُقُولِ كُلِّها مِمّا فيهِ مَنافِعُ الإنْسانِ وَغِذاءٌ لَهُ فحلالٌ أكْلُه. وَما كانَ مِنْ صُنُوفِ البُقولِ مِمّافيهِ المَضَرَّةُ عَلى الإنْسانِ في أكْلِه نَظيرَ بُقول السُّمُومِ القاتِلَةِ وَنَظيرَ الدِّفْلى [٤] وَغيرِ ذلِكَ مِنْ صُنُوفِ السَّمِّ القاتِلِ فَحَرامٌ أكْلُهُ.

## ☼(وأمّا مايحلّ أكله من لحوم الحيوان)☼

فَلحُومُ البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالإبِلِ وَمايَحِلُّ مِنْ لُحُومِ الوَحْشِ وَكُلُّ مالَيْسَ فيهِ نابٌ وَلا لَهُ مِخْلَبٌ. وَمايَحِلُّ مِنْ أكْلِ لُحومِ الطَّيْرِ كُلِّها ماكانَتْ لَهُ قانِصَةٌ [٥] فَحَلالٌ أكْلُهُ وَما لَمْ يكُنْ لَهُ قانِصَةٌ فَحَرامٌ أكلُه. ولابأسَ بأكْلِ صُنُوفِ الجَرادِ.

---

(١) إقراء الضيف : إكرامة .

(٢) حب معروف يقال له بالفارسية : ( برنج ) .

(٣) السمسم ــ بكسر المهملتين ــ نبات يستخرج من حبّه السيرج .

(٤) الدفلى ــ بكسر الاول وفتح اللام ــ نبت زهره اعتيادياً كالورد الاحمر وحمله كالخرنوب : يقال له بالفارسية . (خرزهره ) .

(٥) القانصة مر معناها ص ١٠٥ .

### ( وأمّا مايجوز أكله من البيض )

فكلّ ما اختلف طرفاه فحلال أكله وما استوى طرفاه فحرام أكله .

### ( ومايجوز أكله من صيد البحر )

من صنوف السمك ماكان له قشور فحلال أكله وما لم يكن له قشور فحرام أكله .

### ( ومايجوز من الأشربة )

من جميع صنوفها فما لا يغيّر العقل كثيره فلا بأس بشربه . وكل شيء منها يغيّر العقل كثيره فالقليل منه حرام .

### ( ومايجوز من اللباس )

فكلّ ما أنبتت الأرض فلا بأس بلبسه و الصلاة فيه وكل شيء يحل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكي منه وصوفه وشعره ووبره وإن كان الصوف والشعر والريش والوبر من الميتة وغير الميتة ذكيا فلا بأس بلبس ذلك والصلاة فيه وكل شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه ومشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ماكان من نبات الأرض من غير ثمر قبل أن يصير مغزولا ، فإذا صار غزلا فلا تجوز الصلاة عليه إلا في حال ضرورة .

### ( أما مايجوز من المناكح )

فأربعة وجوه : نكاح بميراث . ونكاح بغير ميراث . ونكاح اليمين . ونكاح بتحليل من المحلل له من ملك من يملك[(١)] .

وأمّا مايجوز من الملك والخدمة فستة وجوه : ملك الغنيمة . وملك الشراء وملك الميراث . وملك الهبة . وملك العارية . وملك الأجر .

فهذه وجوه مايحل ومايجوز للإنسان إنفاق ماله وإخراجه بجهة الحلال في وجوهه ومايجوز فيه التصرف والتقلب من وجوه الفريضة والنافلة .

---

(١) اراد بالاول النكاح بعقد الدائم . وبالثاني بعقد الانقطاع . وبالثالث المملوكة بتملك عينها . والرابع المملوكة بتملك منفعتها .

## ( رسالته عليه السّلام في الغنائم ووجوب الخمس )

فَهِمْتُ ماذكَرْتَ أنَّكَ اهْتَمَمْتَ بِهِ مِنَ العِلْمِ بِوُجُوهِ مَواضِعِ مالِلّهِ فيهِ رِضىً وَكَيْفَ اُمْسِكُ سَهْمَ ذِي القُرْبىٰ مِنْهُ. وَماسَألْتَنِي مِنْ إعْلامِكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ فَاسْمَعْ بِقَلْبِكَ وَانْظُرْ بِعَقْلِكَ. ثُمَّ أعْطِ فِي جَنْبِكَ النِّصْفَ مِنْ نَفْسِكَ[١]، فَإنَّهُ أسْلَمُ لَكَ غَداً عِنْدَ رَبِّكَ المُتَقَدِّمِ أمْرُهُ وَنَهْيُهُ إلَيْكَ. وَفَّقَنَا اللهُ وَإيّاكَ.

اعْلَمْ أنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكَ ماغابَ عَنْ شَيْءٍ «وَمٰا كانَ رَبُّكَ نَسِيّاً» وَمافَرَّطَ فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَهُ تَفْصِيلاً. وَأنَّهُ لَيْسَ ماوَضَّحَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ مِنْ أخْذِ مالِهِ بِأوْضَحَ مِمّا أوْضَحَ اللهُ مِنْ قِسْمَتِهِ إيّاهُ فِي سُبُلِهِ، لِأنَّهُ لَمْ يَفْتَرِضْ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ إلّا وَقَدْ أتْبَعَهُ بِسُبُلِهِ إيّاهُ غَيْرَمُفَرِّقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. يُوجِبُهُ لِمَنْ فَرَضَ لَهُ مالا يَزُولُ عَنْهُ مِنَ القَسْمِ كَما يَزُولُ مابَقِيَ سِواهُ[٢] عَمَّنْ سُمِّيَ لَهُ لِأنَّهُ يَزُولُ عَنِ الشَّيْخِ بِكِبَرِهِ وَالمِسْكِينِ بِغِناهُ وَابْنِ السَّبِيلِ بِلُحُوقِهِ بِبَلَدِهِ. وَمَعَ تَوْكِيدِ الحَجِّ مَعَ ذٰلِكَ بِالأمْرِ بِهِ تَعْلِيماً وَبِالنَّهْيِ عَمّارَكِبَ مِمَّنْ مَنَعَهُ تَحَرُّجاً[٣]. فَقالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي الصَّدَقاتِ ـ وَكانَتْ أوَّلَ ما افْتَرَضَ اللهُ سُبُلَهُ ـ : «إنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالمَساكِينِ وَالعامِلِينَ عَلَيْهاوَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ[٤]» فَاللهُ أعْلَمَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله مَوْضِعَ الصَّدَقاتِ وَأنَّهالَيْسَتْ لِغَيْرِهٰؤُلاءِ، يَضَعُها حَيْثُ يَشاءُ مِنْهُمْ عَلىٰ مايَشاءُ. وَيَكُفُّ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ نَبِيَّهُ وَأقْرِباءَهُ عَنْ صَدَقاتِ النّاسِ وَأوْساخِهِمْ، فَهٰذا سَبِيلُ الصَّدَقاتِ.

وَأمَّا المَغانِمُ[٥]، فَإنَّهُ لَمّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كَذا وَكَذا. وَمَنْ أسَرَ أسِيراً فَلَهُ مِنْ غَنائِمِ القَوْمِ كَذا وَكَذا. فَإنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي أنْ

---

(١) النصف ـ بالكسر وقد تثلث ـ : الانصاف والعدل.

(٢) القسم ـ بالفتح ـ : مصدر قسم يقسم كضرب يضرب. ومابقى سواه أى سوى القسم. والمراد ان موارد القسمة كلى لايزول وثابت دائماً بخلاف غيره فانه جزئى يزول بزوال اسمه.

(٣) فى الكلام حذف ولعل المراد المحرم المصد دو المحصور. والتحرّج: تجنّب الحرج أى الاثم.

(٤) سورة التوبة آية ٦٠.

(٥) المغانم: جمع مغنم أى الغنيمة.

يفتح عليَّ وأنعمني عسكرهم. فلمّا هزم الله المشركين وجمعت غنائمهم قام رجل من الأنصار فقال: يارسول الله إنّك أمرتنا بقتال المشركين وحثثتنا عليه وقلت: من أسر أسيراً فله كذا وكذا من غنائم القوم. ومن قتل قتيلاً فله كذا وكذا. إنّي قتلت قتيلين -لي بذلك البيّنة- وأسرت أسيراً فأعطنا ما أوجبت على نفسك يارسول الله، ثمّ جلس. فقام سعد بن عبادة [١] فقال: يارسول الله مامنعنا أن نصيب مثل ما أصابوا جبن عن العدوّ ولازهادة في الآخرة والمغنم [٢]. ولكنّا تخوّفنا أن بعد مكاننا منك فيميل إليك من جند المشركين، أو يصيبوا منك ضيعة [٣] فيميلوا إليك فيصيبوك بمصيبة. وإنّك إن تعط هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء، ثمّ جلس. فقام الأنصاريّ فقال مثل مقالته الأولى، ثمّ جلس. يقول ذلك كلّ واحد منهما ثلاث مرّات: فصدّ النبيّ صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عزّوجلّ «يسألونك عن الأنفال [٤]». والأنفال اسم جامع لما أصابوا يومئذ مثل قوله: «ما أفاء الله على

(١) كان سعد بن عبادة أنصارياً خزرجياً من الصحابة، أحد النقباء في ليلة العقبة، صاحب راية الانصار يوم بدر وأمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء المهاجرين، وكان سعد سيداً وجيهاً جواداً له سيادة ورئاسة يعترف له قومه بها. وهو الذي تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم يرجع اليها الى أن قتل بحوران من أرض الشام في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر. وابنه قيس بن سعد كان من أصحاب أمير المؤمنين وابنه أبي محمد الحسن عليهما السلام. وأراد معاوية أن يخدعه ليخذل الحسن عليه السلام فلم يمكن له ويئس منه.

(٢) «جبن» فاعل لقوله: «منعنا» أي مامنعنا جبن عن العدو ولازهادة.

(٣) الضيعة - بالكسر -: التلف والهلاك. وأيضاً: الفقد. - وبالفتح -: المرة من ضاع.

(٤) سورة الانفال آية ١. والانفال: جمع نفل- بالتحريك -: الزيادة والغنيمة من نفل الرجل -كنصر-: أعطاه نافلة من المعروف ممالايريد ثوابه منه. والانفال: مازاده الله هذه الامة في الحلال. وأفاءالله: جعله فيئاً: والفيء: الغنيمة والظل. وأصله بمعنى الرجوع فكان في معنى الغنيمة والظل معنى الرجوع أيضاً. وقيل: المال الماخوذ من الكفار ينقسم إلى مايحصل من غير قتال وايجاف خيل ولاركاب وإلى ماحصل بذلك ويسمى الاول فيئاً والثاني غنيمة.

رَسُولِهِ[1]» وَمِثْلَ قَوْلِهِ: «وَما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ[2]» ثُمَّ قالَ: «قُلِ الأَنْفالُ للهِ وَالرَّسُولِ[3]» فَاخْتَلَجَها اللهُ[4] مِنْ أَيْدِيهِمْ فَجَعَلَها للهِ وَلِرَسُولِهِ. ثُمَّ قالَ: «فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُم وَأَطيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[5]» فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَدِينَةَ أَنْزَلَ اللهُ عليه: «وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبىٰ وَالْيَتامىٰ وَالمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَما أَنْزَلْنا عَلىٰ عَبْدِنا يَوْمَ الفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعانِ[6]». فَأَمّا قَوْلُهُ: «للهِ» فَكَما يَقُولُ الإِنْسانُ: هُوَ للهِ وَلَكَ وَلا يُقْسَمُ للهِ مِنْهُ شَيْءٌ. فَخَمَّسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الغَنِيمَةَ الَّتِي قَبَضَ بِخَمْسَةِ أَسْهُمٍ. فَقَبَضَ سَهْمَ اللهِ لِنَفْسِهِ يُحْيِي بِهِ ذِكْرَهُ وَيُورَثُ بَعْدَهُ. وَسَهْماً لِقَرابَتِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَأَنْفَذَ سَهْماً لِأَيْتامِ المُسْلِمِينَ وَسَهْماً لِمَساكِينِهِمْ. وَسَهْماً لِابْنِ السَّبِيلِ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ تِجارَةٍ، فَهٰذا يَوْمُ بَدْرٍ، وَهٰذا سَبِيلُ الغَنائِمِ الَّتِي أُخِذَتْ بِالسَّيْفِ.

وَأَمّا ما لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ[7]. فَإِنْ كانَ المُهاجِرُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ أَعْطَتْهُمُ الأَنْصارُ نِصْفَ دُورِهِم وَنِصْفَ أَمْوالِهِم. وَالمُهاجِرُونَ يَوْمَئِذٍ نَحْوُ مِائَةِ رَجُلٍ. فَلَمّا ظَهَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ[8] وَقَبَضَ أَمْوالَهُمْ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الحشر آية ٦ و٧.

(٢) سورة الانفال آية ٤١ . كذا «واعلموا أنما غنمتم من شيء ... الاية»

(٣) اختلجه : انتزعه واجتذبه .

(٤) سورة الانفال آية ١.

(٥) سورة الانفال آية ١.

(٦) سورة الانفال آية ٤١.

(٧) الايجاف : السير الشديد . والخيل : جماعة الافراس و قيل: لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والجمع خيول وتستعمل مجازاً للفرسان . والركاب - ككتاب - : الابل التى تحمل القوم واحدتها راحلة فلا واحد لها من لفظها وجمعها ركب - ككتب -.

(٨) بنو قريظة - كجهينة - . وبنو النضير - كشرير - : بطنان من اليهود بالمدينة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد وميثاق فنقضوا . أما بنى قريظة فنقضوا عهدهم وميثاقهم فى غزوة الخندق السنة الخامسة من الهجرة فكانوا من الاحزاب التى اهتموا على المسلمين فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الغزوة مضى مع أصحابه إليهم وحاصرهم ليالى وأياماً

«بقية الحاشية فى الصفحة الاتية»

لِلأنصارِ: إن شِئتُم أخرَجتُم المُهاجِرينَ مِن دورِكُم وأموالِكُم وقَسَمتُ لَهُم هذِهِ الأموالَ دونَكُم. وإن شِئتُم تَرَكتُم أموالَكُم ودورَكُم وقَسَمتُ لَكُم مَعَهُم. قالَتِ الأنصارُ: بَل اقسِم لَهُم دونَنا واترُكهُم مَعَنا في دورِنا وأموالِنا. فأنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: «ما أفاءَ اللهُ عَلى رَسولِهِ مِنهُم - يَعني يَهودَ قُرَيظَةَ - فَما أوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَلا رِكابٍ»(١) لِأنَّهُم كانوا مَعَهُم بِالمَدينَةِ أقرَبَ مِن أن يوجَفَ عَلَيهِم بِخَيلٍ وَرِكابٍ. ثُمَّ قالَ: «لِلفُقَراءِ المُهاجِرينَ الَّذينَ اُخرِجوا مِن دِيارِهِم وَأموالِهِم يَبتَغونَ فَضلاً مِنَ اللهِ وَرِضواناً وَيَنصُرونَ اللهَ وَرَسولَهُ اُولئِكَ هُمُ الصّادِقونَ(٢)». فَجَعَلَها اللهُ لِمَن هاجَرَ مِن قُرَيشٍ مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وَصَدَقَ. وَأخرَجَ أيضاً عَنهُمُ المُهاجِرينَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ العَرَبِ

---

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

حتى نزلوا على حكم رجل من الاوس وهو سعد بن معاذ لان الاوس من حلفائهم. فحكم سعد فيهم بالقتل والسبى. وأنزل الله تعالى فيهم «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً * واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً» سورة الاحزاب آية ٢٦.

وأما بنو النضير فإن النبى صلى الله عليه وآله لما أتاهم يستعينهم فى دية الرجلين اللّذين من بنى عامر - وكان بنو عامر فى جواره صلى الله عليه وآله - قتلهما عمرو بن امية الضمرى فى منصرفه من بئر معونة همّوا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واطلع منهم على خيانة فرجع النبى صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من ديارهم وارتحلوا منها فلم يقبلوا منه فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليالى وأياماً حتى قبلوا ذلك منه فصالحهم على الاجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من بعض أموالهم وللنبى صلى الله عليه وآله ما بقى فاجلاهم النبى صلى الله عليه وآله عن ديارهم وولى إخراجهم محمد بن مسلمة فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا فى البلاد فانزل فيهم آيات فى سورة الحشر فكان أموالهم وعقارهم فيئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة له، خصه الله تعالى بها ولم تكن تحصل بالقتال و الغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما فى أيديهم فالامر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التى قوتل عليها واخذت عنوة قهراً فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار إلا اثنين منهم - لفقرهما -: سهل بن حنيف وسماك بن أبى خراشة. قيل: وبقى منها صدقته التى فى ايدى بنى فاطمة عليها السلام. وهذه الوقعة كانت فى سنة الرابع من الهجرة النبوية.

(١) سورة الحشر آية ٦.

(٢) سورة الحشر آية ٨.

لِقَوْلِه: « الَّذينَ أُخْرِجوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ » لِأَنَّ قُرَيْشاً كانَتْ تَأْخُذُ دِيارَ مَنْ هاجَرَ مِنْها وَأَمْوالَهُمْ وَلَمْ تَكُنِ العَرَبُ تَفْعَلُ ذلِكَ بِمَنْ هاجَرَ مِنْها، ثُمَّ أَثْنى عَلَى المُهاجِرينَ الَّذينَ جَعَلَ لَهُمُ الخُمْسَ وَبَرَّأَهُمْ مِنَ النِّفاقِ بِتَصْديقِهِمْ إِيّاهُ حينَ قالَ: « فَأُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ » لا الكاذِبُونَ، ثُمَّ أَثْنى عَلَى الأَنْصارِ وَذَكَرَ ما صَنَعُوا وَحُبَّهُمْ لِلْمُهاجِرينَ وَإِيثارَهُمْ إِيّاهُمْ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حاجَةً - يَقُولُ: حَزازَةً[1] - مِمّا أُوتُوا. يَعْني المُهاجِرينَ دُونَهُمْ فَأَحْسَنَ الثَّناءَ عَلَيْهِمْ فَقالَ: « وَالَّذينَ تَبَوَّءُوا الدّارَ وَالإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ[2] » وَقَدْ كانَ رِجالٌ اتَّبَعُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَدْ وَتَرَهُمُ المُسْلِمُونَ[3] فيما أَخَذُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ، فَكانَتْ قُلُوبُهُمْ قَدِ امْتَلَأَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَمّا حَسُنَ إِسْلامُهُمْ اسْتَغْفَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِمّا كانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ. وَسَأَلُوا اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِما في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِلِّ لِمَنْ سَبَقَهُمْ إِلَى الإِيمانِ. وَاسْتَغْفَرُوا لَهُمْ حَتّى يُحَلِّلَ ما في قُلُوبِهِمْ وَصارُوا إِخْواناً لَهُمْ. فَأَثْنَى اللهُ عَلَى الَّذينَ قالُوا ذلِكَ خاصَّةً فَقالَ: « وَالَّذينَ جاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلّاً لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحيمٌ[4] »، فَأَعْطى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُهاجِرينَ عامَّةً مِنْ قُرَيْشٍ عَلى قَدْرِ حاجَتِهِمْ فيما يَرى؛ لِأَنَّها لَمْ تُخَمَّسْ فَتُقَسَّمَ بِالسَّوِيَّةِ. وَلَمْ يُعْطِ أَحَداً مِنْهُمْ شَيْئاً إِلَّا المُهاجِرينَ مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَنْصارٍ يُقالُ لِأَحَدِهِما: سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ[5]

---

(١) الحزازة ـ بالفتح: التعسف في الكلام. وأيضاً: وجع في القلب من غيظ ونحوه.

(٢) سورة الحشر آية ٩. والخصاصة: الفقر والحاجة.

(٣) وترهم: قطعهم ـ وأبعدهم. ووتر القوم: جعلهم شفعهم وتراً أي أفردهم.

(٤) سورة الحشر آية ١٠.

(٥) هو سهل بن حنيف بن واهب الانصاري الاوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد بدراً والمشاهد كلها. وكان في بدء الاسلام عام الاول من الهجرة يكسر أصنام قومه ليلا فيحملها إلى امرأة مسلمة من الانصار لازوج لها يقول لها: خذي فاحتطبي بهذا وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعد موته متعجباً وروي انه شهد العقبة وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله الاثنى عشر في ليلة العقبة. وكان هو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله

«بقية الحاشية في الصفحة الاتية»

وَلِلآخَرِ سِماكُ بْنُ خَرَشَةَ - أبُودُجانَةَ[1] - فَإنَّهُ أعْطاهُما لِشِدَّةِ حاجَةٍ كانَتْ بِهِما مِنْ

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

يوم أحد لما انهزم الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبلوا سهلاً فانه سهل ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين رجعوا إليه فصحبه حتى بويع له بالخلافة واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام إلى البصرة وكان واليه . ثم ولاّه على فارس فأخرجه اهل فارس فوجّه عليه السلام زياداً فأرضوه وصالحوه وأدوا الخراج . ثم شهد سهل مع على عليه السلام صفين وكان هو وأخوه عثمان ابن حنيف من شرطة الخميس وتُوُفّي بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه وجزع من موته فقال عليه السلام : « لو أحبني جبل لتهافت » وكفنه فى برد أحمر حبرى وصلى عليه خمس صلوات فكبر خمساً وعشرين تكبيرة : بأن صلى عليه وكبر خمس تكبيرات ثم مشى ثم وضعه فكبّر خمس تكبيرات آخر يصنع ذلك إلى انتهى إلى قبره وقال عليه السلام : « لو كبّرت عليه سبعين مرة لكان أهلا » .

(١) أبودُجانَة - بالضم والتخفيف - سِماك بن خَرَشَة بن لوذان الانصارى الخزرجى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، شهد بدراً وأُحداً وجميع المشاهد وكان بطلا شجاعاً وله عصابة حمراء يعلم بها فى الحرب وقاتل يوم أحد حتى أمعن فى الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ سيفاً بيده وقال صلى الله عليه وآله : من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه اناس فأمسكه عنهم فلم يعطهم إياه فقام اليه أبودجانة فقال : ماحقّه يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : أن تضرب به فى العدوحتى ينحنى ( أو يثخن ) فقال : أنا آخذ بحقّه فأعطاه إياه ثم أهوى الى ساق خفّه فأخرج منها عصابة حمراء وعصب بها رأسه ويرتجز . وكان ابودجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وجعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يتبختر : «انها لَمِشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن » وقاتل به فجعل لا يلقى احداً من المشركين الاقتله حتى حمل على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقال : رأيت إنساناً يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ان أضرب به امرأة وكان أبودجانة رضى الله عنه من الشجعان المشهورين بالشجاعة وقد ظهر شجاعته أيضاً فى وقعة اليمامة فى أواخر السنة الحادية عشر وذلك : ان مسيلمة بن حبيب الحنفى - المعروف بمسيلمة الكذاب - وقومه لما دخلوا الحديقة واغلقوا عليهم بابها وتحصنوا فيها قال أبودجانة للمسلمين : اجعلونى فى جنة ثم ارفعونى بالرماح وألقونى عليهم فى الحديقة . فاحتملوه حتى اشرف على الجدار فوثب عليهم كالاسد فجعل يقاتلهم ثم احتملوا بعد ذلك البراء بن مالك فافتحها عليهم و قاتل على الباب وفتحه فدخلها المسلمون فاقتتلوا اشد القتال حتى قتل مسيلمة و شاك فى قتله ابو دجانة ووحشى قاتل حمزة بن عبدالمطلب . ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قطواستشهد فى هذه الوقعة كثير من مشاهير المهاجرين والانصار وفضلاء الصحابة . وقيل : قتل فيها أيضا ابودجانة بعدما ابلى فيها بلاءً عظيماً . وقيل: بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع امير المؤمنين عليه السلام .

حَقَّهُ . وَأَمْسَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَمْوالِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مَالَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ خَيْلٌ وَلا رِكابٌ سَبْعَ حَوائِطَ لِنَفْسِهِ . لِأَنَّهُ لَمْ يُوجِفْ عَلَى فَدَكَ[1] خَيْلٌ أَيْضاً وَلا رِكابٌ .

وَأَمَّا خَيْبَرُ[2] فَإِنَّها كانَتْ مَسِيرَةَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهِيَ أَمْوالُ الْيَهُودِ

---

(١) فدك - بالتحريك ، منصرف وغير منصرف -: قرية من قرى اليهود قرب خيبر بينهما دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله لان أهل فدك لماسمعوا ان المسلمين قدصنعوا ماصنعوا بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسيرهم أيضاً ويتركوا له الاموال ففعل وذلك في سنة السابع من الهجرة بعدفتح خيبر . فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن معها أحد فزال عنهاحكم الفيء ولزمها حكم الانفال فلمانزلت « وآت ذاالقربى حقه » اعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليهاالسلام وكانت في يدها إلى أن توفي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فاخذها أبوبكر من فاطمة عليهاالسلام فلم تزل كذلك حتى صارت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز فردها إلى محمد بن علي عليهماالسلام فلم تزل في أيدي اولاد فاطمة واستغنوا في تلك السنين وحسنت أحوالهم فلمات مات عمر بن عبدالعزيز انتزعها يزيد بن عبدالملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام ثم أخذها المنصور ثم أعاد المهدي ثم قبضها الهادي ثم ردها المأمون وكانت في أيديهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق ثم اخذها المتوكل . وردها المعتضد . وحازها المكتفي . وقيل: ان المقتدر رد إليهم .

(٢) خيبر : اسم موضع مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على مشى ثلاثة أيام من المدينة إلى جهة الشام على يسار الماشي . وقيل : هي بلسان اليهود بمعنى الحصن وسكانها اليهود وأشهر حصونها سبعة : ناعم . قموص - كصبور - . كتيبة - كسفينة - . نطاة - كقناة - شق . وطيح - كأمير - . سلالم - بالضم - . فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة سبع بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الانصاري . وأمر أن لايخرج إلا من رغب في الجهاد . وسار صلى الله عليه وآله حتى أتى خيبر واستقبل عمال خيبر غادين قدخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلمارأوه قالوا : والله محمد والخميس معه فولوا هاربين إلى حصونهم . قيل : فأدخلوا أموالهم وعيالهم في حصن كتيبة . وأدخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل الحرب في حصن نطاة . فلما تيقن رسول الله صلى الله عليه وآله أن اليهود تحارب وعظ أصحابه ونصحهم وحرضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنيمة وحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله ليالي وأياماً . وكانت اليهود في حصونهم ترمي بالسهام إلى عسكر المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وآله

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

وَلكِنَّهُ أُوْجَفَ عَلَيها خَيلٌ وَرِكابٌ وَكانَتْ فيها حَرْبٌ. فَقَسَّمها عَلى قِسْمَةِ بَدْرٍ، فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبى وَاليَتامى وَالمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»(١) فَهذا سَبِيلُ ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِمّا أُوْجِفَ عَلَيْهِ خَيْلٌ وَرِكابٌ.

---

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

يعطى الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويبعثه إلى المحاربة ولم يفتح الحصن فرجع من غير فتح. ثم قال النبى صلى الله عليه وآله ليلة: أما والله لاعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه. وبات الناس يحرصون ليلتهم ويتحدثون أيّهم يعطاها غداً. فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمعوا على بابه. ثم خرج النبى صلى الله عليه وآله من خيمته وقال: أين على بن أبى طالب؟ فقيل: هو يشتكى عينيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرسلوا إليه من يأتى به. فذهب اليه مسلمة بن الاكوع وأخذ بيده يقوده حتى أتى به إلى النبى صلى الله عليه وآله وهو أرمد وكان قد عصب عينيه بشقة بُردقطرى. ووضع صلى الله عليه وآله رأسه فى حجره وبصق فى كفه ومسح عينه فبرىء منه فألبسه النبى صلى الله عليه وآله درعه الحديد وشدّ ذاالفقار سيفه فى وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن وقال: امض حتى يفتح الله عليك فما رجع حتى فتح الله على يديه.

وقتل يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود منهم مرحب اليهودى الذى لم يكن فى أهل خيبر أشجع منه وفر الباقون إلى الحصن.

على حمى الاسلام من قتل مرحب * غداة اعتلاء بالحسام المضخم

وقلع على عليه السلام باب خيبر بنفسه فتحرس به عن نفسه فجعله على الخندق جسراً حتى دخل المسلمون الحصن وحملوا عليهم فظفروا بالحصن وأغنم الله المسلمين مالا كثيراً منه كنز عند كنانة ابن ربيع ابن أبى الحَقيق أحد رؤساء يهود خيبر مملوّة من الذهب وعقود من الدرّ والجوهر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع الاموال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا منهم صفية بنت حيى بن اخطب اليهودى زوجة كنانة بن ربيع ولما جرت المقاسم فى أموال خيبر أشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقاً لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبدالله بن عمر: «ماشبعنا حتى فتحنا خيبر» ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يهود خيبر فى أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما كان يخرج منها، فكان خيبر فيئاً للمسلمين بخلاف فدك فانها خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يجبلوا عليها بخيل ولاركاب.

(١) سورة الحشر آية ٧.

وَقَدْ قالَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ : ما زِلْنا نَقْبِضُ سَهْمَنا بِهٰذِهِ الآيَةِ الَّتي أوَّلُها تَعليمٌ وَآخِرُها تَحَرُّجٌ[(١)] حَتّى جاءَ خُمْسُ السُّوسِ وَجُنْدِي سابُورَ[(٢)] إلىٰ عُمَرَ وَأنا وَالمُسْلِمُونَ وَالعَبّاسُ عِنْدَهُ ، فَقالَ عُمَرُ لَنا : إنَّهُ قَدْ تَتابَعَتْ لَكُمْ مِنَ الخُمْسِ أمْوالٌ فَقَبَضْتُمُوها حَتّى لا حاجَةَ بِكُمُ اليَوْمَ وَبِالمُسْلِمِينَ حاجَةٌ وَخَلَلٌ[(٣)] ، فَأسْلِفُونا حَقَّكُمْ مِنْ هٰذَا المالِ حَتّى يأتِيَ اللهُ بِقَضائِهِ مِنْ أوَّلِ شَيْءٍ يَأتي المُسْلِمِينَ . فَكَفَفْتُ عَنْهُ لِأنّي لَمْ آمَنْ حِينَ جَعَلَهُ سَلَفاً لَوْ ألْحَحْنا عَلَيْهِ فِيهِ أنْ يَقُولَ في خُمْسِنا مِثْلَ قَوْلِهِ في أعْظَمَ مِنْهُ أعْني مِيراثَ نَبِيِّنا صلى الله عليه وآله حِينَ ألْحَحْنا عَلَيْهِ فِيهِ . فَقالَ لَهُ العَبّاسُ : لا تَغْمِزْ[(٤)] فِي الَّذي لَنا يا عُمَرُ ، فَإنَّ اللهَ قَدْ أثْبَتَهُ لَنا بِأثْبَتَ مِمّا أثْبَتَ بِهِ المَوارِيثَ بَيْنَنا . فَقالَ عُمَرُ : وَأنْتُمْ أحَقُّ مَنْ أرْفَقَ المُسْلِمِينَ . وَشَفَّعَنِي ، فَقَبَضَهُ عُمَرُ . ثُمَّ قالَ : لا وَاللهِ ما آتِيهِمْ ما يَقْبِضُنا[(٥)] حَتّى لَحِقَ بِاللهِ ، ثُمَّ ما قَدَرْنا عَلَيْهِ بَعْدَهُ . ثُمَّ قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الصَّدَقَةَ فَعَوَّضَهُ مِنْها سَهْماً مِنَ الخُمْسِ . وَحَرَّمَها عَلىٰ أهْلِ بَيْتِهِ خاصَّةً دونَ قَوْمِهِمْ .

---

(١) فی بعض النسخ [ تخرج ] .

(٢) كانتامدينتين فی نواحی فارس فتحهما المسلمون فیخلافة عمرسنة ١٧ وسببها : انالمسلمين لمافتح رامهرمزوتستر، وأسرالهرمزان ساروامع قائدهم ابی سبرة بنأبیرهم فیأثرالمنهزمينإلى السوس وكان بها شهريار أخوالهرمزان فأحاط المسلمون بها و ناوشوهم القتال مرات وحاصروهم ثم اقتحموا الباب فدخلوا عليهم فألقی المشركون بأيديهم ونادوا : الصلح الصلح . فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدمادخلوه عَنْوَةً واقتسموامااصابوا . ولما فرغ أبوسبرة منالسوس خرج فی جنده حتى نزلعلى جندی سابور. وزربن عبدالله بنكليب فحاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمی رجل من عسكر المسلمين إليهم بالامان فلم يفجأ المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم فسألهم المسلمون عن ذلك . فقالوا : رميتم لنا بالامانفقبلناه وأقررنا الجزية . فقال المسلمون : مافعلنا وسألوا بعضهم من فعل ذلك فاذا هوعبد يدعى مكثفاً كان أصله منها فعلهذا فقال أهلها : قدرمی إلينامنكم بالامان ولانعرف العبد من الحروقد قبلنا ومابدلنا فكتبوا بذلك الى عمرفأجاز أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم .

(٣) الخلل - بالتحريك - : الفسادوالوهن . والاولى هنا ان يكون جمع خلة أی الحاجة .

(٤) فی بعض النسخ [لايعتمر] .

(٥) فی بعض النسخ [يقضينا] .

وَأَسْهَمَ لِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وذَكَرِهِمْ وَأُنثاهُم وَفَقِيرِهِمْ وَشاهِدِهِمْ وَغائِبِهِمْ وَلِأَنَّهُمْ إِنَّما أُعْطُوا سَهْمَهُمْ لِأَنَّهُم قَرابَةُ نَبِيِّهِم وَالَّتِي لاتَزُولُ عَنْهُمْ. الحَمْدُللهِ الَّذِي جَعَلَهُ مِنّا وَجَعَلَنا مِنْهُ. فَلَمْ يُعْطِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَحَداً مِنَ الخُمْسِ غَيْرَنا وَغَيْرَحُلَفائِنا وَمَوالِينا، لِأَنَّهُمْ مِنّا وَأَعْطىٰ مِنْ سَهْمِهِ ناساً لِحُرَمٍ كانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَعُونَةً فِي الَّذِي كانَ بَيْنَهُمْ. فَقَدْ أَعْلَمْتُكَ ماأَوْضَحَ اللهُ مِنْ سَبِيلِ هذِهِ الأَنْفالِ الأَرْبَعَةِ وَما وَعَدَ مِنْ أَمْرِهِ فِيهِمْ وَنُورِهِ بِشِفاءٍ مِنَ البَيانِ وَضِياءٍ مِنَ البُرْهانِ، جاءَ بِهِ الوَحْيُ المُنْزَلُ وَعَمِلَ بِهِ النَّبِيُّ المُرْسَلُ صلى الله عليه وآله. فَمَنْ حَرَّفَ كَلامَ اللهِ أَوْبَدَّلَهُ بَعْدَ ماسَمِعَهُ وَعَقَلَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَيْهِ وَاللهُ حَجِيجُهُ فِيهِ[1]. وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

## (إِحْتِجاجُهُ عليهِ السّلامُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ لَمّا دَخَلُوا عَلَيهِ فِيما يَنْهَوْنَ عَنْهُ مِنْ طَلَبِ الرِّزْقِ)

دَخَلَ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَلىٰ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَرَأىٰ عَلَيْهِ ثِياباً بِيضاً كَأَنَّها غِرْقِيءُ البَياضِ[2] فَقالَ لَهُ: إِنَّ هذا لَيْسَ مِنْ لِباسِكَ. فَقالَ عليه السلام لَه: إِسْمَعْ مِنِّي وَعِ ما أَقُولُ لَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ عاجِلاً وَآجِلاً إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مِتَّ عَلَى السُّنَّةِ وَالحَقِّ وَلَمْ تَمُتْ عَلَى بِدْعَةٍ. أُخْبِرُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ فِي زَمانٍ مُقْفِرٍ جَشِبٍ[3] فَإِذا أَقْبَلَتِ الدُّنْيا فَأَحَقُّ أَهْلِها بِها أَبْرارُها لافُجّارُها. وَمُؤْمِنُوها لا مُنافِقُوها. وَمُسْلِمُوها لا كُفّارُها. فَما أَنْكَرْتَ يانَوْرِيُّ، فَوَاللهِ - إِنِّي لَمَعَ ما تَرىٰ - ما أَتىٰ عَلَيَّ مُذْعَقَلْتُ صَباحٌ وَلا مَساءٌ وَللهِ فِي مالِي حَقٌّ أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَهُ مَوْضِعاً إِلّا وَضَعْتُهُ.

فَقالَ: ثُمَّ أَتاهُ قَوْمٌ مِمَّنْ يُظْهِرُ التَّزَهُّدَ[4] وَيَدْعُونَ النّاسَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ عَلىٰ

---

(١) الحجيج: الغالب باظهار الحجة.

(٢) رواه الكلينى (ره) فى الكافى ج١ ص٣٤٥ من الفروع وفيه [غـرقىء البيض] والغرقىء -كزبرج- : القشر الرقيقة الملتصقة ببياض البيض وفى بعض النسخ من الكتاب [غرقىء البياض].

(٣) القفر: خلو الارض من الماء والكلاء. والجشب - بفتح فسكون أو كسر - من الطعام: الغليظ الخشن. وفى الكافى [مقفر جدب] والجدب: انقطاع المطر ويبس الارض.

(٤) فى الكافى [يظهرون الزهد].

مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَشُّفِ[١] فقالوا : إنَّ صاحِبَنا حَصَرَ عن كَلامِكَ[٢] ولَمْ تَحضُرْهُ حُجَّةٌ. فقالَ عليه السلام لَهُمْ : هاتُوا حُجَجَكُمْ. فقالُوا : إنَّ حُجَجَنا مِنْ كِتابِ اللهِ. قالَ عليه السلام لَهُمْ : فَأَدْلُوا بِها[٣] فَإنَّها أَحَقُّ ما اتُّبِعَ وَ عُمِلَ بِهِ. فقالُوا : يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ و تعالى مُخبِراً عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله : «وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ»[٤] ، فَمَدَحَ فِعْلَهُمْ. وَقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ : «وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً»[٥] فَنَحْنُ نَكْتَفِي بِهٰذا. فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الجُلَساءِ : إنّا ما رَأَيْناكُمْ تَزْهَدُونَ في الأَطْعِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَ مَعَ ذٰلِكَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالخُرُوجِ مِنْ أَمْوالِهِمْ حَتّىٰ تَتَمَتَّعُوا أَنْتُمْ بِها. فَقالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام : دَعُوا عَنْكُمْ ما لا يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَخبِرُونِي أَيُّها النَّفَرُ أَلَكُمْ عِلْمٌ بِناسِخِ القُرْآنِ مِنْ مَنْسُوخِهِ. و مُحْكَمِهِ مِنْ مُتَشابِهِهِ ، الَّذِي في مِثْلِهِ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ وَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ ؟ فَقالُوا لَهُ : بَعْضَهُ ، فَأَمّا كُلَّهُ فَلا. فَقالَ عليه السلام لَهُمْ : مِنْ هٰهُنا أُوتِيتُمْ[٦]. وَكَذٰلِكَ أَحادِيثُ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وأَمّا ما ذَكَرْتُمْ مِنْ إخْبارِ اللهِ إيّانا في كِتابِهِ عَنِ القَوْمِ الَّذِينَ أَخْبَرَعَنْهُمْ لِحُسْنِ فِعالِهِمْ فَقَدْ كانَ مُباحاً جائِزاً وَلَمْ يَكُونُوا نُهُوا عَنْهُ وَثَوابُهُمْ مِنْهُ عَلَى اللهِ وَذٰلِكَ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ أَمَرَ بِخِلافِ ما عَمِلُوا بِهِ فَصارَ أَمْرُهُ ناسِخاً لِفِعْلِهِمْ. وَكانَ نَهىٰ تَبارَكَ وَتَعالىٰ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ[٧] وَنَظَراً لِكَيْلا يَضُرُّوا بِأَنْفُسِهِمْ وَعِيالاتِهِمْ ، مِنْهُمُ الضَّعَفَةُ الصِّغارُ وَالوِلْدانُ وَالشَّيْخُ الفانِ وَالعَجُوزُ الكَبِيرَةُ الَّذِينَ لا يَصْبِرُونَ عَلَى الجُوعِ ، فَإنْ تَصَدَّقْتُ بِرَغِيفِي وَلا رَغِيفَ لِي

---

(١) التقشّف : ترك النظافة والترفه ، ضد التنعّم .

(٢) أى ضاق صدره من كلامك واستحيا. والحصر : العى فى المنطق والعجز عن الكلام .

(٣) الادلاء بالشيء : احضاره .

(٤) سورة الحشر آية ٩ .

(٥) سورة الانسان آية ٨ .

(٦) أشار الى نفسه الشريف عليه السلام يعنى أن علمكم ببعض ما فى القرآن من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إن صدقتم اوتيتم أيضاً من اهل بيت النبوة. وفى الكافى [ فمن هنا أُتيتم ] وقال الفيض رحمه الله فى بيانه : «أُتيتم» على البناء للمفعول أى دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم .

(٧) فى الكافى [ رحمة منه للمؤمنين ] .

غيرُه ضاعوا و هلكوا جوعاً فمن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس تمراتٍ أو خمس قرصٍ أو دنانير، أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه. ثمّ الثانية على نفسه وعياله، ثمّ الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين[1] ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء، ثمّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها أجراً. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله للأنصاري - حيث أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرّقيق[2] ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار -: «لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين. ترك صبية صغاراً[3] يتكفّفون النّاس. ثمّ قال: حدّثني أبي أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: إبدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى.

ثمّ هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال: «الّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً[4]» أفلا ترون أنّ الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون إليه والمسرفين[5] وفي غير آية من كتاب الله يقول: «إنّه لا يحبّ المسرفين[6]» فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثمّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الّذي جاء عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ أصنافاً من أمّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه. ورجل يدعو على غريم[7] ذهب له بمال ولم يشهد عليه. ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله

(١) في الكافي [ على قرابته الفقراء ].

(٢) الرقيق: المملوك للواحد والجمع وقد يجمع على أرقاء أيضاً.

(٣) الصبية - بالتثليث -: جمع صبي. وتكفف الرجل: سأل كفاً من الطعام أو ما يكف به الجوع: أو أخذ الشيء ببطن كفه.

(٤) سورة الفرقان آية ٦٧. والقتر: القليل من العيش يقال: فلان قتر على عياله: ضيق عليهم في النفقة والمقتر: الفقير المقل.

(٥) في الكافي [ أفلا ترون ان الله غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفاً ].

(٦) سورة الانعام آية ١٤١ والاعراف ٣١.

(٧) الغريم: المديون. وفي الكافي [ ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ].

تخلية سبيلها بيده. ورجلٌ يقعد في البيت ويقول: يارب ارزقني ولايخرج يطلب الرزق فيقول الله جلّ وعزّ: عبدي! أولم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلاً على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي.[1] ورجلٌ رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يارب ارزقني، فيقول الله: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، أفلا اقتصدت[2] فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك. ورجلٌ يدعو في قطيعة رحم.

ثمّ علّم الله نبيّه صلى الله عليه وآله كيف ينفق وذلك أنّه كانت عنده صلى الله عليه وآله أوقيّة من ذهب[3] فكره أن تبيت عنده شيءٌ فتصدّق وأصبح ليس عنده شيءٌ. وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتمّ هو صلى الله عليه وآله حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بأمره إيّاه فقال: «ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً[4]» يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال. فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين.

وقال أبوبكر عند موته حيث قيل له: أوص فقال: أوصي بالخمس والخمس كثيرٌ فإنّ الله قد رضي بالخمس. فأوصى بالخمس وقد جعل الله عزّ وجلّ له الثلث عند موته ولو علم أنّ الثلث خيرٌ له أوصى به.

ثمّ من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبوذرٍّ رضي الله عنهما فأمّا سلمان رضي الله عنه فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتّى يحضره عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أبا عبدالله أنت في زهدك تصنع هذا وإنّك لاتدري لعلّك تموت اليوم أو غداً. فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء. أوما علمتم

---

(١) في بعض نسخ الكافي [وأنت غير معذور عندي].

(٢) في الكافي [فهلا اقتصدت فيه].

(٣) الاوقيّة - بضم فسكون وفتح الياء المشددة - : جزء من أجزاء الرطل.

(٤) سورة الاسرى آية ٣١.

يا جهلة أن النفس تلتات على صاحبها[1] إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت. فأما أبوذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها[2] ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف أورأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور، أومن الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم[3] فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لايفضل عليهم. ومن أزهد من هؤلاء؟ وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً ألبتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أيها النفر أني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً: «ماعجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، فكل مايصنع الله عز وجل به فهو خير له» فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم[4] ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أوما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين[5]، فنسخ الرجلان العشرة.

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: أنا زاهد وإنه لا شيء لي! فإن قلتم: جور ظلمتم أهل الإسلام وإن

---

(١) «تلتات» أي تبطيء وتحتبس عن الطاعات وتسترخي وتستضعف.

(٢) النويقات: جمع نويقة تصغير الناقة والشويهة: جمع شويهة تصغير الشاة.

(٣) أهل الماء هم الذين يسقون له الماء. والجزور -كرسول-: البعير و ما ينحر من الابل و الغنم والشاة فى بعض النسخ [الشاة] والقرم - محركة -: شدة شهوة اللحم.

(٤) يحيق فيه: أثر فيه. - وبه: أحاط. - و بهم: نزل. وفي بعض نسخ الكافي [يحتفي] وفي بعضها [يحق].

(٥) في الكافي [للمؤمنين].

قلتم : بل عدل خصمتم أنفسكم . وحيث تريدون صدقة[1] من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ؛ أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر وغيره ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة ؛ إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة . فبئس ما ذهبتم إليه[2] وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ، أوردكم إياها بجهالتكم وتركم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

وأخبروني أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين . وداود عليه السلام قبله في ملكه و شدة سلطانه . ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم[3] » فكان أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن فكانوا يمتارون الطعام[4] من عنده لمجاعة أصابتهم ، و كان عليه السلام يقول الحق ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه . ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه ، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض و مغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا [ال]علم إلى أهله توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل

---

(١) كذا وفي الكافي [حيث يردون صدقة] .

(٢) في الكافي [ذهبتم فيه] .

(٣) سورة يوسف آية ٥٦ .

(٤) يمتارون : يحملون الطعام يقال : فلان يمتار أهله : إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم . والميرة : طعام يمتار الانسان أي يجيبه من بلد إلى بلد .

اللهُ فيهِ مِمَّا حَرَّمَ ، فإنَّهُ أقربُ لكُم مِنَ اللهِ وأبعدُ لكُم مِنَ الجَهلِ . وَدَعُوا الجَهالَةَ لأهلِها ، فإنَّ أهلَ الجَهلِ كثيرٌ وأهلَ العِلمِ قليلٌ وقد قالَ اللهُ : « وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ »[1]

## ✿(كَلامُهُ عليه السّلام في خَلْقِ الإنسانِ وَتَركيبِهِ)✿

قالَ عليه السلام : عِرفانُ المَرءِ نَفسَهُ أن يَعرِفَها بِأربَعِ طَبائِعَ و أربعِ دَعائِمَ وَأربعةِ أركانٍ فَطبايعه : الدَّمُ وَالمِرَّةُ وَالرِّيحُ وَالبَلغَمُ [2] وَدَعائِمُهُ : العَقلُ وَمِنَ العَقلِ الفَهمُ وَالحِفظُ. وَأركانُهُ النُّورُ والنّارُ وَالرُّوحُ وَالماءُ . وَصُورَتُهُ طِينَتُهُ . فَأبصَرَ بِالنُّورِ وَأكَلَ وَشرِبَ بِالنّارِ وَجامَعَ وَتَحَرَّكَ بِالرُّوحِ . وَوَجَدَ طَعمَ الذَّوقِ وَالطَّعامِ بِالماءِ فَهذا تَأسيسُ صُورَتِهِ . فَإذا كانَ تَأييدُ عَقلِهِ مِنَ النُّورِ كانَ عالِماً حافِظاً ذَكِيّاً فَطِناً فَهِماً وَ عَرَفَ فيما هُوَ وَ مِنْ أينَ يَأتيهِ وَلأيِّ شَيءٍ هُوَ هٰهُنا وإلى ماهُوَ صائِرٌ، بِإخلاصِ الوَحدانِيَّةِ وَالإقرارِ بِالطّاعَةِ وَقَدْ تَجري فيهِ النَّفسُ وَهِيَ حارَّةٌ وَتَجري فيهِ وَهِيَ بارِدَةٌ، فَإذا حَلَّتْ بِهِ الحَرارَةُ أشِرَ وَبَطِرَ وَارتاحَ [3] وَقَتَلَ وَسَرَقَ وَبَهِجَ وَاستَبشَرَ وَفَجَرَ وَزَنا وَبَذِخَ . وَإذا كانَتْ بارِدَةً اهتَمَّ وَحَزِنَ وَاستَكانَ وَذَبَلَ [4] وَنَسِيَ ، فَهِيَ العَوارِضُ الّتي تَكونُ مِنها الأسقامُ وَلا يَكونُ أوَّلُ ذلِكَ إلّا بِخَطيئَةٍ عَمِلَها فَيُوافِقُ ذلِكَ مِن مَأكَلٍ أو مَشرَبٍ في حَدِّ ساعاتٍ لا تَكونُ تِلكَ السّاعَةُ مُوافِقَةً لِذلِكَ المَأكَلِ وَالمَشرَبِ بِحالِ الخَطيئَةِ فَيَستَوجِبُ الألَمَ مِن ألوانِ الأسقامِ .

ثُمَّ قالَ عليه السلام بَعدَ ذلِكَ بِكَلامٍ آخَرَ: إنَّما صارَ الإنسانُ يَأكُلُ وَيَشرَبُ وَيَعمَلُ بِالنّارِ وَيَسمَعُ وَيَشَمُّ بِالرِّيحِ وَيَجِدُ لَذَّةَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِالماءِ وَيَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ فَلَولا أنَّ النّارَ في مَعِدَتِهِ لَما هَضَمَتِ الطَّعامَ وَالشَّرابَ في جَوفِهِ . وَلَولا الرِّيحُ مَا التَهَبَتْ نارُ المَعِدَةِ وَلا

---

(١) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٢) المرّة - بكسر ففتح مشددة - : خلط من خلط البدن كالصفراء أو السوداء والجمع مرار .

(٣) أشر - كعلم - : مرح . وبطر - كعلم - طغى بالنعمة فصرفها في غير وجهها ؛ واخذته دهشة عند هجوم النعمة . والبطر - بالتحريك كمنع - شدّة النشاط . وارتاح إلى الشيء : أحبّه ومال إليه. والارتياح السرور والنشاط . والبذخ - بالتحريك - : الفخر والتطاول .

(٤) ذبل النبات كضرب ونصر - : قلّ ماؤها وذهبت نضارتها . وذبلت بشرته : قلّ ماء جلدته و ذهبت نضارته . وذبل الفرس : ضمر.

خَرَجَ الثُّفْلُ مِنْ بَطْنِهِ[١] وَلَوْلا الرُّوحُ لا جاءَ وَلا ذَهَبَ. وَلَوْلا بَرْدُ الماءِ لأَحْرَقَتْهُ نارُ المِعْدَةِ. وَلَوْلا النُّورُ ما أَبْصَرَ وَلا عَقَلَ. وَالطِّينُ صُورَتُهُ. وَالعَظْمُ في جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرِ في الأَرْضِ. وَالشَّعْرُ في جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ الحَشِيشِ في الأَرْضِ. وَالعَصَبُ في جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ اللِّحاءِ عَلَى الشَّجَرِ[٢]. وَالدَّمُ في جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ الماءِ في الأَرْضِ. وَلا قِوامَ لِلأَرْضِ إِلّا بِالماءِ وَلا قِوامَ لِجَسَدِ الإِنْسانِ إِلّا بِالدَّمِ. وَالمُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَزَبَدُهُ.

فَهكَذا الإِنْسانُ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنيا وَشَأْنِ الآخِرَةِ فَإِذا جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُما صارَتْ حَياتُهُ فِي الأَرْضِ، لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ السَّماءِ إِلَى الدُّنيا، فَإِذا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُما صارَتْ تِلْكَ الفُرْقَةُ المَوْتَ يَرُدُّ شَأْنَ الآخِرَةِ إِلَى السَّماءِ. فَالحَياةُ في الأَرْضِ وَالمَوْتُ في السَّماءِ وَذلِكَ أَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ، فَرُدَّتِ الرُّوحُ وَالنُّورُ إِلَى القُدْرَةِ الأُولى وَتُرِكَ الجَسَدُ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنيا. وَإِنَّما فَسَدَ الجَسَدُ في الدُّنيا لِأَنَّ الرِّيحَ تَنَشَّفُ الماءَ[٣] فَيَيْبَسُ الطِّينُ فَيَصِيرُ رُفاتاً وَيَبْلَى وَيُرَدُّ كُلٌّ إِلى جَوْهَرِهِ الأَوَّلِ وَتَحَرَّكَتِ الرُّوحُ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ حَرَكَتُها مِنَ الرِّيحِ، فَما كانَ مِنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ مُؤَيَّدٌ بِالعَقْلِ. وَما كانَ مِنْ نَفْسِ الكافِرِ فَهُوَ نارٌ مُؤَيَّدٌ بِالنَّكْراءِ[٤]، فَهذا مِنْ صُورَةِ نارِهِ وَهذا مِنْ صُورَةِ نُورِهِ وَالمَوْتُ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ وَنِقْمَةٌ عَلَى الكافِرِ.

وَلِلهِ عُقُوبَتانِ إِحْداهُما مِنَ الرُّوحِ وَالأُخْرى تَسْلِيطُ النّاسِ بَعْضٍ عَلى بَعْضٍ، فَما كانَ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ فَهُوَ السُّقْمُ وَالفَقْرُ. وَما كانَ مِنْ تَسْلِيطٍ فَهُوَ النِّقْمَةُ وذلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَكَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ[٥]» مِنَ الذُّنُوبِ. فَما كانَ مِنْ ذَنْبِ الرُّوحِ فَعُقُوبَتُهُ بِذلِكَ السُّقْمُ وَالفَقْرُ. وَما كانَ مِنْ تَسْلِيطٍ فَهُوَ النِّقْمَةُ. وَكُلُّ ذلِكَ

---

(١) الثفل - بالضم - : حثالة الشيء وهي ما يستقر في أسفل الشيء من كدرة والمراد هنا : النجاسة والعذرة.

(٢) اللحاء - بالكسر - : قشر العود أو الشجر.

(٣) نشف الماء : أخذه من مكانه وتنشّف الثوب العرق : شربه.

(٤) النَّكراء : الدهاء والفطنة بالمنكر والشيطنة.

(٥) سورة الانعام آية ١٢٩.

عُقُوبَةٌ لِلْمُؤْمِنِ في الدُّنيا وَعَذابٌ لَهُ فيها. وأمّا الكافِرُ فَنِقْمَةٌ عَلَيْهِ في الدُّنيا وَسُوءُ العَذابِ في الآخِرَةِ وَلا يَكُونُ ذلِكَ إلّا بِذَنْبٍ وَالذَّنبُ مِنَ الشَّهْوَةِ وَهِيَ مِنَ المُؤْمِنِ خَطاءٌ وَنِسْيانٌ وَأنْ يَكُونَ مُسْتَكْرَهاً وَما لا يُطيقُ. وما كانَ مِنَ الكافِرِ فَعَمْدٌ وَجُحُودٌ واعْتِداءٌ وَحَسَدٌ وذلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أنْفُسِهِمْ[(١)]».

## ﴿وَمِنْ حِكَمِهِ عليه السلام﴾

لا يَصْلُحُ مَنْ لا يَعْقِلُ[(٢)]. وَلا يَعْقِلُ مَنْ لا يَعْلَمُ. وَسَوْفَ يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ. وَيَظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ. وَالعِلْمُ جُنَّةٌ. وَالصِّدْقُ عِزٌّ. وَالجَهْلُ ذُلٌّ. وَالفَهْمُ مَجْدٌ[(٣)]. وَالجُودُ نُجْحٌ. وَحُسْنُ الخُلْقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ. وَالعالِمُ بِزَمانِهِ لا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوابِسُ[(٤)]. وَالحَزْمُ مِشْكاةُ الظَّنِّ[(٥)] وَاللهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ وَعَدُوُّ مَنْ تَكَلَّفَهُ. وَالعاقِلُ غَفُورٌ وَالجاهِلُ خَتُورٌ[(٦)]. وَإنْ شِئْتَ أنْ تُكْرَمَ فَلِنْ. وَإنْ شِئْتَ أنْ تُهانَ فَاخْشُنْ. وَمَنْ كَرُمَ أصْلُهُ لانَ قَلْبُهُ. وَمَنْ خَشُنَ عُنْصُرُهُ غَلُظَ كَبِدُهُ[(٧)]. وَمَنْ فَرَّطَ تَوَرَّطَ[(٨)]. وَمَنْ خافَ العاقِبَةَ تَثَبَّتَ فِيما لا يَعْلَمُ. وَمَنْ هَجَمَ عَلى أمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أنْفَ نَفْسِهِ[(٩)]. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَفْهَمْ. وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ. وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمْ. وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ تَهَضَّمَ. وَمَنْ تَهَضَّمَ كانَ ألْوَمَ[(١٠)]. وَمَنْ كانَ كَذلِكَ كانَ أحْرى أنْ يَنْدَمَ. إنْ قَدَرْتَ أنْ لا تُعْرَفَ فَافْعَلْ. وَما عَلَيْكَ إذا لَمْ يُثْنِ النّاسُ

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٣

(٢) رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٦ وفيه [لا يفلح من لا يعقل].

(٣) المجد: العز والرفعة. والنجح: الفوز والظفر.

(٤) اللبس ـ بالفتح ـ. الشبهة، أي لا تدخل عليه الشبهات.

(٥) المشكاة: كوّة غير نافذة و أيضاً: ما يوضع فيها المصباح. وفي الكافي [والحزم مساءة الظنّ] و المساءة مصدر ميمي.

(٦) ختر ـ كضرب و نصر ـ ختوراً: خبث وفسد. والختر: الغدر والخديعة.

(٧) العنصر: الاصل. «وغلظ كبده» أي قسا قلبه.

(٨) أي من قصر في طلب الحق و فعل الطاعات اوقع نفسه في ورطات المهالك.

(٩) أي ذلّ نفسه.

(١٠) تهضّم من باب التفعّل. وفي بعض النسخ [يهضم] في الموضعين أي يُظلَم ويُغصَب.

عَلَيْكَ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُوماً عِنْدَ النَّاسِ إِذا كُنْتَ عِنْدَ اللهِ مَحْمُوداً ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانَ يَقُولُ : « لاَخَيْرَ فِي الحَياةِ إِلَّا لأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ يَزْدادُ كُلَّ يَوْمٍ فِيها إِحْساناً وَرَجُلٌ يَتَدارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ (١) » إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لاتَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَافْعَلْ وَإِنَّ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ أَنْ لاتَغْتابَ وَلاتَكْذِبَ وَلاتَحْسُدَ وَلاتُرائِيَ وَلا تَتَصَنَّعَ وَلاتُداهِنَ . صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ يَحْبِسُ فِيهِ نَفْسَهُ وبَصَرَهُ وَلِسانَهُ وَفَرْجَهُ . إِنَّ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ شُكْرَها عَلَى لِسانِهِ .

ثُمَّ قالَ عليه السلام : كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ . وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ . وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَناءِ النَّاسِ عَلَيْهِ . إِنِّي لأَرْجُو النَّجاةَ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنا مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا [لِ]أَحَدِ ثَلاثَةٍ : صاحِبُ سُلْطانٍ جائِرٍ . وَصاحِبُ هَوىً . وَالفاسِقُ المُعْلِنُ . الحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الخَوْفِ . وَاللهِ ما أَحَبَّ اللهَ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا وَوالَىٰ غَيْرَنا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنا وَأَحَبَّنا فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ . كُنْ ذَنَباً وَلاتَكُنْ رَأْساً . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ خافَ كَلَّ لِسانُهُ .

## (وروى عنه عليه السّلام في قصار هذه المعاني)

قالَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ : مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ .

وَقالَ عليه السلام : إِذا كانَ الزَّمانُ زَمانَ جَوْرٍ وَأَهْلُهُ أَهْلَ غَدْرٍ فَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ (٢) .

وَقالَ عليه السلام : إِذا أُضِيفَ البَلاءُ إِلَى البَلاءِ كانَ مِنَ البَلاءِ عافِيَةٌ .

وقالَ عليه السلام : إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ صِحَّةَ ما عِنْدَ أَخِيكَ فَأَغْضِبْهُ فَإِنْ ثَبَتَ لَكَ عَلَى الْمَوَدَّةِ فَهُوَ أَخُوكَ وَإِلَّا فَلا .

وقالَ عليه السلام : لاتَعْتَدَّ بِمَوَدَّةِ أَحَدٍ حَتَّى تُغْضِبَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

وقالَ عليه السلام : لاتَثِقَنَّ بِأَخِيكَ كُلَّ الثِّقَةِ ، فَإِنَّ صَرْعَةَ الاِسْتِرْسالِ لاتُسْتَقالُ (٣) .

---

(١) فى بعض نسخ الكافى [سيئته بالتوبة] .

(٢) فى بعض النسخ [فلاطمأنينة إلى كل أحد] .

(٣) الصرعة - بالفتح - : المرّة من صرع . - وبالضم - المبالغ فى الصرع أن من يصرعه الناس كثيراً . والاسترسال : الطمانينة والاستيناس إلى الغير والثقة فيما يحدثه . وأصل الاسترسال: السكون والثبات . وقدمضى نظير هذا الكلام فيما تقدّم . و فى بعض نسخ الحديث [ فان سرعة الاسترسال].

وقالَ عليه السلام : الإِسْلامُ دَرَجَةٌ . وَالإِيمانُ عَلى الإِسْلامِ دَرَجَةٌ . وَاليَقِينُ عَلى الإِيمانِ دَرَجَةٌ (١) . وَما أُوتِيَ النّاسُ أَقَلَّ مِنَ اليَقِينِ .

وقالَ عليه السلام : إِزالَةُ الجِبالِ أَهْوَنُ مِنْ إِزالَةِ قَلْبٍ عَنْ مَوْضِعِهِ .

وقالَ عليه السلام : الإِيمانُ في القَلْبِ وَاليَقِينُ خَطَراتٌ .

وقالَ عليه السلام : الرَّغْبَةُ في الدُّنْيا تُورِثُ الغَمَّ وَالحُزْنَ (٢) . وَالزُّهْدُ في الدُّنْيا راحَةُ القَلْبِ والبَدَنِ .

وقالَ عليه السلام : مِنَ العَيْشِ دارٌ يُكْرى وَخُبْزٌ يُشْرى .

وقالَ عليه السلام لِرَجُلَيْنِ تَخاصَما بِحَضْرَتِهِ : أَما إِنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِخَيْرٍ مَنْ ظَفِرَ بِالظُّلْمِ . وَمَنْ يَفْعَلِ السُّوءَ بِالنّاسِ فَلا يُنْكِرِ السُّوءَ إِذا فُعِلَ بِهِ .

وقالَ عليه السلام : التَّواصُلُ بَيْنَ الإِخْوانِ في الحَضَرِ التَّزاوُرُ وَالتَّواصُلُ في السَّفَرِ المُكاتَبَةُ .

وقالَ عليه السلام : لا يَصْلُحُ المُؤْمِنُ إِلّا عَلى ثَلاثِ خِصالٍ : التَّفَقُّهُ في الدِّينِ وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ في المَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ على النّائِبَةِ .

وقالَ عليه السلام : المُؤْمِنُ لا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ . ولا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ .

وقالَ عليه السلام : صُحْبَةُ عِشْرِينَ سَنَةً قَرابَةٌ .

وقالَ عليه السلام : لا تَصْلُحُ الصَّنِيعَةُ إِلّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ . وَما أَقَلَّ مَنْ يَشْكُرُ المَعْرُوفَ .

وقالَ عليه السلام : إِنَّما يُؤْمَرُ بِالمَعْرُوفِ وَيُنْهى عَنِ المُنْكَرِ مُؤْمِنٌ فَيَتَّعِظُ ، أَوْ جاهِلٌ فَيَتَعَلَّمُ . فَأَمّا صاحِبُ سَوْطٍ وَسَيْفٍ فَلا (٣) .

وقالَ عليه السلام : إِنَّما يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهى عَنِ المُنْكَرِ مَنْ كانَتْ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ : عالِمٌ بِما يَأْمُرُ ، عالِمٌ بِما يَنْهى . عادِلٌ فِيما يَأْمُرُ ، عادِلٌ فِيما يَنْهى . رَفِيقٌ بِما يَأْمُرُ ، رَفِيقٌ بِما يَنْهى .

---

(١) كذا وفى الكافى [ والتقوى على الايمان درجة واليقين على التقوى درجة ]

(٢) فى بعض النسخ [ تورث النقم والحزن ] .

(٣) لانّه ـ كثيراً مّا ـ لا يؤثر فيهم وكل صاحب قدرة وسلطنة مغرور الّا من التزم الحقّ واتّباعه .

وقالَ عليه السلام : مَنْ تعرّضَ لِسُلطانٍ (١) جائرٍ فأصابَتهُ مِنهُ بَليّةٌ لَمْ يُؤجرْ عَليها وَلَمْ يُرزقِ الصّبْرَ عَليها .

وقالَ عليه السلام : إنّ اللهَ أنعمَ عَلى قَوْمٍ بالمواهِبِ فَلَمْ يَشكُروهُ فَصارَتْ عَليهِمْ وَبالاً . وَابْتَلى قَوماً بِالمَصائبِ فَصَبَروا فَكانَتْ عَليهِمْ نِعمَةً .

وقالَ عليه السلام : صَلاحُ حالِ التّعايُشِ وَالتّعاشُرِ مِلءُ مِكيالٍ (٢) ثُلثاهُ فِطنَةٌ وثُلثُهُ تَغافُلٌ .

وقال عليه السلام : ماأقْبحَ الإنتِقامَ بِأهْلِ الأقْدارِ (٣) .

وقيلَ لَهُ : مَاالمُروّةُ ؟ فَقالَ عليه السلام : لايَراكَ اللهُ حَيْثُ نَهاكَ وَلايَفقِدُكَ مِنْ حَيثُ أمَرَكَ .

وقالَ عليه السلام : أُشكُرْ مَنْ أنعَمَ عَلَيكَ . وَ أَنعِمْ عَلى مَنْ شَكَرَكَ ، فَإنّهُ لا إزالَةَ لِلنّعَمِ إذا شُكِرَتْ وَلا إقامَةَ لَها إذا كُفِرَتْ . وَالشُّكرُ زِيادَةٌ في النّعَمِ وأمانٌ مِنَ الفَقرِ .

وقالَ عليه السلام : فَوْتُ الحاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِها مِنْ غَيرِ أهْلِها . وَأشدُّ مِنَ المُصيبَةِ سُوءُ الخُلْقِ مِنْها .

وسَألَهُ رَجُلٌ : أنْ يُعلِّمَهُ ماينالُ بِهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَلايَطولُ عَلَيهِ (٤) ؟ فَقالَ عليه السلام : لاتَكذِبْ .

وقيلَ لَهُ : مَاالبَلاغَةُ ؟ فَقالَ عليه السلام : مَنْ عَرَفَ شَيْئاً قَلَّ كَلامُهُ فِيهِ . وَإنّما سُمّيَ البَليغُ لِأنّهُ يَبلُغُ حاجَتَهُ بِأهْوَنِ سَعْيِهِ .

وقالَ عليه السلام : الدَّيْنُ غَمٌّ بِاللّيلِ وَذُلٌّ بِالنّهارِ .

وقالَ عليه السلام : إذا صَلَحَ أمْرُ دُنْياكَ فاتّهِمْ دِينَكَ .

وقالَ عليه السلام : بَرّوا آباءَكُمْ يَبَرَّكُمْ أبْناؤكُمْ . وَعِفّوا عَنْ نِساءِ النّاسِ تَعِفَّ نِساؤكُمْ .

---

(١) أي تصدى لطلب فضله وإحسانه .

(٢) في بعض النسخ [على مكيال] . تعايش القوم : عاشوا مجتمعين على الفة ومودة . وتعاشر القوم : تخالطوا وتصاحبوا .

(٣) الظاهر أن المراد من يقدر عليهم الرزق والمعيشة أي الضعفاء : والاقدار : جمع قدر .

(٤) «ولايطول» بالتخفيف أي لايجعله طويلا بل مختصراً وموجزاً .

وقالَ عليه السلام : مَنِ ائتُمِنَ خائِناً عَلىٰ أمانَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلىٰ اللهِ ضَمانٌ (١) .

وقالَ عليه السلام لِحُمْرانَ بنِ أَعْيَنَ: يا حُمْرانُ انظُرْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي المَقْدُرَةِ (٢) وَلا تَنظُرْ إلىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ ، فَإنَّ ذٰلِكَ أقْنَعُ لَكَ بِما قَسَمَ اللهُ لَكَ وَأحْرىٰ أنْ تَسْتَوْجِبَ الزِّيادَةَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَاعْلَمْ أنَّ العَمَلَ الدّائِمَ القَليلَ عَلىٰ اليَقينِ أفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنَ العَمَلِ الكَثيرِ عَلىٰ غَيْرِ يَقينٍ . وَاعْلَمْ أنَّهُ لا وَرَعَ أنْفَعُ مِنْ تَجَنُّبِ مَحارِمِ اللهِ وَالْكَفِّ عَنْ أذَى المُؤْمِنينَ وَاغْتِيابِهِمْ . وَلا عَيْشَ أهْنَأُ مِنْ حُسْنِ الخُلْقِ . وَلا مالَ أنْفَعُ مِنَ القَناعَةِ بِاليَسيرِ المُجْزِي . وَلا جَهْلَ أضَرُّ مِنَ العُجْبِ .

وقالَ عليه السلام : الحَياءُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ فَمِنْهُ ضَعْفٌ وَمِنْهُ قُوَّةٌ وَإسْلامٌ وَإيمانٌ .

وقالَ عليه السلام : تَرْكُ الحُقُوقِ مَذَلَّةٌ وَإنَّ الرَّجُلَ يَحْتاجُ إلىٰ أنْ يَتَعَرَّضَ فيها لِلْكِذْبِ .

وقالَ عليه السلام : إذا سَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ الجَماعَةِ أجْزَأَعَنْهُمْ . وَإذا رَدَّ واحِدٌ مِنَ القَوْمِ أجْزَأَعَنْهُمْ (٣) .

وقالَ عليه السلام : السَّلامُ تَطَوُّعٌ وَالرَّدُّ فَريضَةٌ (٤) .

وقالَ عليه السلام : مَنْ بَدَأَ بِكَلامٍ قَبْلَ سَلامٍ فَلا تُجيبُوهُ (٥) .

وقالَ عليه السلام : إنَّ تَمامَ التَّحِيَّةِ (٦) لِلْمُقيمِ المُصافَحَةُ . وَتَمامَ التَّسْليمِ عَلَى المُسافِرِ المُعانَقَةُ .

وقالَ عليه السلام : تَصافَحُوا ، فَإنَّها تَذْهَبُ بِالسَّخيمَةِ (٧) .

---

(١) الضمان - بالفتح - : مايلتزم بالرّد .

(٢) المقدرة - بتثليث الدال - : القوة والغنى . و حُمران - كسُبحان وقيل: كسكران - ابن أعين كاحمد - الشيبانى الكوفى تابعى مشكورٌ يكنى أبا الحسن و قيل : أباحمزة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهما السلام ولقى على بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لايشك فيهم وكان أحد حملة القرآن و قرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام و قيل: ان حمزة أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالما بالنحو واللغة .

(٣) فى الكافى عن غيات بن ابراهيم عنه عليه السلام [قال إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم و وإذا رد واحد أجزأ عنهم] .

(٤) تطوّع : تبرّع والمراد أن السلام تطوّع ابتداءً . و الكلينى رواه عن ابى عبدالله عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «السلام تطوّع والردّ فريضة» .

(٥) فى الكافى [من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه] .

(٦) فى الكافى [ إن من تمام التحيّة ... الخ ] .

(٧) السخيمة : الضغينة والحقد فى النفس .

وقالَ عليه السلام : اتـقِ اللهَ بعضَ التـقى وإنْ قلَّ . ودَعْ بينكَ وبينَهُ سِتراً وإنْ رقَّ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ مَلَكَ نفسَهُ إذا غَضِبَ وإذا رَغِبَ وإذا رَهِبَ وإذا اشتهى حرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ على النـارِ .

وقالَ عليه السلام العافيةُ نِعمةٌ خفيفةٌ [1] إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ وإذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ .

وقالَ عليه السلام : للهِ في السـرّاءِ نِعمةُ التـفضُّلِ وفي الضـرّاءِ نِعمةُ التـطهُّرِ [2] .

وقالَ عليه السلام : كَمْ مِنْ نِعمةٍ للهِ على عبدِهِ في غيرِ أمَلِهِ . وكَمْ مِنْ مُؤمِّـلٍ أمَلاً الخيارُ في غيرِهِ . وكَمْ مِنْ ساعٍ إلى حَتْفِهِ وهُوَ مُبْطِئٌ عَنْ حظِّهِ .

وقال عليه السلام : قَدْ عَجَزَ مَنْ لَمْ يُعِدَّ لِكُلِّ بلاءٍ صبراً ، ولِكُلِّ نِعمةٍ شُكراً ، ولِكُلِّ عُسْرٍ يُسْراً . اصْبِرْ نَفْسَكَ عِندَ كُلِّ بَليَّةٍ ورزيَّةٍ في وَلَدٍ أو في مالٍ ، فإنَّ اللهَ إنَّما يقبضُ عاريَتَهُ وهِبتَهُ لِيَبْلُوَ شُكْرَكَ وصَبْرَكَ .

وقال عليه السلام : ما مِنْ شَيْءٍ إلّا ولَهُ حَدٌّ . قِيلَ : فَمـا حَدُّ اليَقينِ ؟ قالَ عليه السلام : أنْ لاتخاف شيئاً .

وقالَ عليه السلام : يَنْبَغي لِلْمُؤمِنِ أنْ يَكُونَ فيهِ ثَمانُ خِصالٍ : وَقُورٌ عِنْدَ الهَزاهِزِ [3] ، صَبُورٌ عِنْدَ البَلاءِ ، شَكُورٌ عِنْدَ الرَّخاءِ ، قانِعٌ بِما رَزَقَهُ اللهُ ، لايَظْلِمُ الأعْداءَ ، ولايَتَحَمَّلُ الأصْدِقاءَ [4] ، بَدَنُهُ مِنْهُ في تَعَبٍ والنـاسُ مِنْهُ في راحَةٍ .

وقال عليه السلام : إنَّ العِلْمَ خَليلُ المُؤمِنِ والحِلْمَ وَزيرُهُ والصَّبْرَ أميرُ جُنُودِهِ والرِّفْقَ أخُوهُ واللِّينَ والِدُهُ .

وقالَ أبوعُبَيْدَةَ [5] : اُدْعُ اللهَ لي أنْ لايَجْعَلَ رِزْقي على أيْدي العِبادِ . فَقالَ عليه السلام :

---

(١) وفى بعض النسخ [خفية] .

(٢) التفضل : النيل من الفضل . والتطهّر : التنزّه عن الادناس أى المعاصى .

(٣) الوقور ـ للمذكر والمؤنث ـ : ذووقار . والهزاهز : الفتن التى يهز الناس . وتطلق على الشدائد والحروب .

(٤) «يتحمّل» أى ولايحمل على الاصدقاء ولايتكلّف عليهم. وفى الكافى ج٢ ص ٢٣٢ [لايتحامل للاصدقاء] مايشقّ عليهم ويضرّ بحالهم . وفى بعض نسخ الحديث [وأن لايتعامل للاصدقا] .

(٥) الظاهر أنه أبوعبيدة الحذاء زيادبن عيسى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى زمان الصادق عليه السلام .

أَبَى اللهُ عَلَيكَ ذلِكَ إلّاأنْ يَجعلَ أرزاقَ العِبادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ . وَلكِنِ ادْعُ اللهَ أنْ يَجعلَ رِزْقَكَ عَلى أَيْدِي خِيارِ خَلْقِهِ ، فَإنّهُ مِنَ السّعادَةِ وَلا يَجعَلَهُ عَلى أَيْدِي شِرارِ خَلْقِهِ ، فَإنّهُ مِنَ الشّقاوَةِ .

وقالَ عليه السلام : العامِلُ عَلى غَيرِ بَصيرَةٍ كَالسّائِرِ عَلى غَيرِ طَريقٍ (١) ، فَلا تَزيدُهُ سُرْعَةُ السّيْرِ إلّا بُعْداً .

وقالَ عليه السلام في قَوْلِ اللهِ عَزّ وَجلّ : « اتّقُوا اللهَ حَقّ تُقاتِهِ (٢) » قالَ : يُطاعُ فَلا يُعْصى وَيُذْكَرُ فَلا يُنْسى وَيُشْكَرُ فَلا يُكْفَرُ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ وَمَنْ خافَ اللهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدّنْيا (٣) .

وقالَ عليه السلام : الخائِفُ مَنْ لَمْ تَدَعْ لَهُ الرّهْبَةُ لِساناً يَنْطِقُ بِهِ .

وقيلَ لَهُ عليه السلام : قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالمَعاصِي وَيَقُولُونَ : نَرْجُو فَلا يَزالُونَ كَذلِكَ حَتّى يَأْتِيَهُمُ المَوْتُ . فَقالَ عليه السلام : هؤُلاءِ قَوْمٌ يَتَرَجّحُونَ فِي الأَمانِيّ كَذَبُوا لَيْسَ يَرْجُونَ (٤) إنّ مَنْ رَجا شَيْئاً طَلَبَهُ . وَمَنْ خافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ .

وقالَ عليه السلام : إنّا لَنُحِبُّ مَنْ كانَ عاقِلاً عالِماً فَهِماً فَقيهاً حَليماً مُدارِياً صَبُوراً صَدُوقاً وَفِيّاً (٥) ، إنّ اللهَ خَصّ الأَنْبِياءَ عَلَيْهِمُ السّلامُ بِمَكارِمِ الأَخْلاقِ ، فَمَنْ كانَتْ فِيهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلى ذلِكَ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْيَتَضَرّعْ إلَى اللهِ وَلْيَسْأَلْهُ إيّاها قِيلَ لَهُ : وَما هِيَ ؟ قالَ عليه السلام : الوَرَعُ وَالقَناعَةُ وَالصّبْرُ وَالشّكْرُ وَالحِلْمُ وَالحَياءُ وَالسّخاءُ وَالشّجاعَةُ وَالغَيْرَةُ وَصِدْقُ الحَدِيثِ وَالبِرّ وَأَداءُ الأَمانَةِ وَاليَقِينُ وَحُسْنُ الخُلْقِ وَالمُرُوّةُ .

وقالَ عليه السلام : مِنْ أوْثَقِ عُرَى الإيمانِ أنْ تُحِبّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ وَتُعْطِيَ فِي اللهِ وَتَمْنَعَ فِي اللهِ .

---

(١) في الكافي [على غير الطريق] .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٣) سخيت نفسي عنه أي تركته ولم تنازعني إليه نفسي .

(٤) في الكافي [كذبوا ليسوا براجين] .

(٥) الوفي : الكثير الوفاء . وايضاً الذي يعطي الحق ويأخذ الحق والجمع أوفياء كأصدقاء .

وقالَ عليه السلام : لا يَتبعُ الرَّجلَ بعدَموتِهِ إلّا ثلاثُ خِصالٍ : صَدَقةٌ أجراها اللهُ لهُ في حياتِهِ فهِيَ تجري لَهُ بعدَموتِهِ . وَسُنّةُ هُدى يُعمَلُ بِها . وَوَلَدٌ صالِحٌ يدعُو لَهُ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ الكِذبةَ لتنقضُ الوُضوءَ إذا توَضّأ الرَّجلُ للصَّلاةِ . وَ تُفطِرُ الصِّيامَ فقيلَ لَهُ : إنّا نَكذِبُ . فقالَ عليه السلام : لَيسَ هُوَ باللَّغوِ وَلكِنّهُ الكِذبُ على اللهِ وَعلى رَسولِهِ وعلى الائمّةِ صَلواتُ اللهِ عليهِم ثُمَّ قالَ : إنَّ الصِّيامَ لَيسَ مِنَ الطَّعامِ وَلا مِنَ الشَّرابِ وَحدَهُ ، إنَّ مَريَمَ عليها السَّلامُ قالَتْ : «إنّي نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً[1]» أي صَمتاً ، فَاحفَظُوا ألسِنَتَكُمْ وَ غُضّوا أبصارَكُم وَلا تحاسَدُوا ولاتنازَعوا ، فإنَّ الحَسَدَ يأكُلُ الإيمانَ كَما تأكُلُ النّارُ الحَطَبَ .

وقال عليه السلام : مَنْ أعلَمَ اللهَ مالَم يَعلَمْ اهتزّ لَه عرشُه[2] .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ عَلِمَ أنَّ الذَّنبَ خَيرٌ لِلْمُؤمِنِ مِنَ العُجبِ وَ لَولا ذلِكَ ما ابتلى اللهُ مُؤمِناً بِذَنبٍ أبداً .

وقالَ عليه السلام : مَنْ ساءَ خُلُقُهُ عذَّبَ نَفسَهُ .

وقالَ عليه السلام : المَعرُوفُ كَاسْمِهِ وَلَيسَ شَيءٌ أفضَلَ مِنَ المَعرُوفِ إلّا ثوابُهُ . وَالمَعرُوفُ هَدِيّةٌ مِنَ اللهِ إلى عَبدِهِ . وَلَيسَ كُلُّ مَنْ يُحِبُّ أنْ يَصنَعَ المَعرُوفَ إلَى النّاسِ يَصنَعُهُ . وَلا كُلُّ مَنْ رَغِبَ فيهِ يَقدِرُ عَلَيهِ . وَلا كُلُّ مَنْ يَقدِرُ عَلَيهِ يُؤذَنُ لَهُ فيهِ . فإذا مَنَّ اللهُ على العَبدِ جَمَعَ لَهُ الرَّغبَةَ في المَعرُوفِ وَالقُدرَةَ وَ الإذنَ فهُناكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ وَالكَرامَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطلُوبِ إلَيهِ .

وقالَ عليه السلام : لَمْ يُستَزَدْ في مَحبُوبٍ بِمِثلِ الشُّكرِ . وَلَمْ يُستَنقَصْ مِنْ مَكرُوهٍ بِمِثلِ الصَّبرِ .

وقالَ عليه السلام : لَيسَ لإبليسَ جُندٌ أشَدُّ مِنَ النِّساءِ وَالغَضَبِ .

وقالَ عليه السلام : الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وَالصَّبرُ حِصنُهُ . وَالجَنَّةُ مَأواهُ . وَالدُّنيا جَنّةُ الكافِرِ . وَالقَبرُ سِجنُهُ . وَالنّارُ مَأواهُ .

---

(١) سورة مريم آية ٢٧ .

(٢) في بعض النسخ [من اعلم الله مالا يعلم اهتز عرشه] .

وقالَ عليه السلام : وَلَمْ يخلُقِ اللهُ يَقيناً لاشَكَّ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لايَقِينَ فِيهِ مِنَ المَوْتِ .

وقالَ عليه السلام : إذا رَأيْتُمُ العَبْدَ يَتَفَقَّدُ الذُّنُوبَ مِنَ النّاسِ ، ناسِياً لِذَنْبِه فاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ .

وقالَ عليه السلام : الطّاعِمُ الشّاكِرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصّائِمِ المُحْتَسِبِ . وَالمُعافَى الشّاكِرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ المُبْتَلَى الصّابِرِ .

وقالَ عليه السلام : لايَنْبَغي لِمَنْ لَمْ يَكُنْ عالِماً أنْ يعدَّ سَعِيداً . وَلا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ وَدُوداً أَنْ يُعَدَّ حَمِيداً . وَلا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صَبُوراً أَنْ يُعَدَّ كامِلاً . وَلا لِمَنْ لايَتَّقي مَلامَةَ العُلَماءِ وَذَمَّهُمْ أَنْ يُرْجَى لَهُ خَيْرُ الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَيَنْبَغي لِلعاقِلِ أَنْ يَكُونَ صَدُوقاً لِيُؤْمَنَ عَلى حَدِيثِهِ وَشَكُوراً لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيادَةَ .

وقالَ عليه السلام : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَأْتَمِنَ الخائِنَ وَقَدْ جَرَّبْتَهُ وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَّهِمَ مَنِ ائْتَمَنْتَ .

وقيلَ لَهُ : مَنْ أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى اللهِ ؟ فقالَ عليه السلام : أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلّهِ وَأَعْمَلُهُمْ بِطاعَةِ اللهِ . قُلْتُ : فَمَنْ أَبْغَضُ الخَلْقِ إلَى اللهِ ؟ قالَ عليه السلام : مَنْ يَتَّهِمُ اللهَ . قُلْتُ : أَحَدٌ يَتَّهِمُ اللهَ ؟ قالَ عليه السلام : نَعَمْ مَنِ اسْتَخارَ اللهَ فَجاءَتْهُ الخِيَرَةُ بِمايَكْرَهُ فَيَسْخَطُ فَذلِكَ يَتَّهِمُ اللهَ . قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قالَ : يَشْكُو اللهَ ؛ قُلْتُ : وأَحَدٌ يَشْكُوهُ ؟ قالَ عليه السلام : نَعَمْ ، مَنْ إذَا ابْتُلِيَ شَكَى بِأَكْثَرَ مِمّا أَصابَهُ . قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قالَ عليه السلام : إذا أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ وَإذَا ابْتُلِيَ لَمْ يَصْبِر . قُلْتُ : فَمَنْ أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى اللهِ ؟ قالَ عليه السلام : مَنْ إذا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ .

وقالَ عليه السلام : لَيْسَ لِلْمَلُولِ (١) صَدِيقٌ . وَلا لِحَسُودٍ غِنىً . وَكَثْرَةُ النَّظَرِ فِي الحِكْمَةِ تَلْقَحُ العَقْلَ .

وقالَ عليه السلام : كَفى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْماً . وَكَفى بِالاغْتِرارِ بِهِ جَهْلاً .

وقالَ عليه السلام : أَفْضَلُ العِبادَةِ العِلْمُ بِاللهِ وَالتَّواضُعُ لَهُ .

وقالَ عليه السلام : عالِمٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عابِدٍ وَأَلْفِ زاهِدٍ وَأَلْفِ مُجْتَهِدٍ (٢) .

وقالَ عليه السلام : إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةً وَزَكاةُ العِلْمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَهْلَهُ .

---

(١) الملول : ذو الملل ، صفة بمعنى الفاعل . وفي الخصال [للملك] وفي أمالي الشيخ [للملوك] .

(٢) أي مجتهد في العبادة .

وقال عليه السلام : القُضاةُ أربعةٌ ثلاثةٌ في النّارِ وَواحِدٌ في الجنّةِ : رَجلٌ قضى بجَوْرٍ وَهُوَ يعلَمُ فهُوَ في النّارِ . وَرَجُلٌ قَضى بجَوْرٍ وهُوَ لا يعلَمُ فهُوَ في النّارِ . وَرَجُلٌ قَضى بحقٍّ وَهُوَ لا يعلَمُ فهُوَ في النّارِ . وَرَجُلٌ قَضى بحقٍّ وَهُوَ يعلَمُ فهُوَ في الجنّةِ .

وَسُئِلَ : عَنْ صِفَةِ العَدْلِ مِنَ الرَّجُلِ ؟ فقالَ عليه السلام : إذا غَضَّ طَرفَهُ عَنِ المَحارِمِ وَلِسانَهُ عَنِ المَآثِمِ وَكَفَّهُ عَنِ المَظالِمِ .

وقالَ عليه السلام : كُلُّ ما حَجَبَ اللهُ عَنِ العِبادِ فَمَوضُوعٌ عَنْهُم حَتّى يُعَرِّفَهُمُوهُ .

وقالَ عليه السلام لِداوُدَ الرَّقّيِّ(١) : تُدْخِلُ يدَكَ في فَمِ التِّنّينِ(٢) إلى المِرْفَقِ خَيرٌ لَكَ مِنْ طَلَبِ الحَوائِجِ إلى مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَكانَ(٣) .

وقالَ عليه السلام : قَضاءُ الحَوائِجِ إلى اللهِ وَأسبابُها - بَعْدَ اللهِ - العِبادُ تَجري عَلى أيْديهِمْ ، فَما قَضَى اللهُ مِنْ ذلِكَ فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ بالشُّكْرِ ، وَما زَوى عَنكُمْ(٤) مِنها فَاقبَلُوهُ عَنِ اللهِ بالرِّضا وَالتَّسليمِ والصَّبْرِ فَعَسى أنْ يَكونَ ذلِكَ خَيراً لَكُمْ ، فَإنَّ اللهَ أعْلَمُ بِما يُصْلِحُكُمْ وَأنْتُمْ لا تَعلَمُونَ .

و قالَ عليه السلام : مَسألَةُ ابْنِ آدَمَ لابْنِ آدَمَ فِتْنَةٌ ، إنْ أعْطاهُ حَمِدَ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ . وَإنْ رَدَّهُ ذَمَّ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ .

---

(١) الرقّي - بفتح الراء وقيل : بكسرها وتشديد القاف - نسبة إلى الرقّة اسم لمواضع بلدة بقوهستان وأخربان من بساتين بغداد صغرى وكبرى، وبلدة اخرى في غربي بغداد وقرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربي الانبار وهيت ، كانت مصيف آل المنذر ملوك العراق ومنتزه الرشيد العباسي . قال علماء الرجال : «وهي التي ينصرف إليها إطلاق لفظ الرقة منها داود الرقي» وهو داود بن كثير بن أبي خالد الرقّي مولى بني أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة وله أصل وكتاب ، عاش إلى زمان الرضا عليه السلام .

(٢) التِنّين - كسكّيت - : الحوت، والحية العظيمة كنيته أبو مرداس . قيل : «إنه شر من الكوسج وفي فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق ، أحمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، براق العينين ، يبلع كثيراً من حيوان البر والبحر ، إذا تحرك يموج البحر لقوته الشديدة» .

(٣) وفي بعض النسخ [فكان] .

(٤) زواه - من باب رمى - : نحاه ومنعه . وعنه طواه وصرفه . والشيء : جمعه وقبضه .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ كُلَّ خَيْرٍ في التَّزْجِيَةِ[١] .

وقالَ عليه السلام : إيّاكَ وَمُخالَطَةَ السَّفِلَةِ ، فَإنَّ مُخالَطَةَ السَّفِلَةِ لاتُؤدّي إلى خَيْرٍ[٢] .

وقالَ عليه السلام : الرَّجُلُ يَجْزَعُ مِنَ الذُّلِّ الصَّغيرِ فَيُدْخِلُهُ ذٰلِكَ في الذُّلِّ الكَبيرِ .

وقالَ عليه السلام : أنفعُ الأشْياءِ لِلْمَرْءِ سَبْقُهُ النّاسَ إلى عَيْبِ نَفْسِهِ . وَأشَدُّ شَيْءٍ مَؤُونَةً إخفاءُ الفاقَةِ . وَ أقَلُّ الأشْياءِ غَناءً النَّصيحَةُ لِمَنْ لا يَقْبَلُها وَ مُجاوَرَةُ الحَريصِ . وَ أرْوَحُ الرَّوْحِ اليَأْسُ مِنَ النّاسِ . لاتَكُنْ ضَجِراً وَلا غَلِقاً . وَ ذَلِّلْ نَفْسَكَ بِاحْتِمالِ مَنْ خالَفَكَ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ وَ مَنْ لَهُ الفَضْلُ عَلَيْكَ ، فَإنَّما أقْرَرْتَ لَهُ بفضله[٣] لِئَلاّ تُخالِفَهُ . وَ مَنْ لايَعْرِفْ لِأحَدٍ الفَضْلَ فَهُوَ المُعْجَبُ بِرَأْيِهِ . وَاعْلَمْ أنَّهُ لاعِزَّ لِمَنْ لايَتَذَلَّلُ لِلّٰهِ . وَلا رِفْعَةَ لِمَنْ لايَتَواضَعُ لِلّٰهِ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ مِنَ السُّنَّةِ لُبْسَ الخاتَمِ[٤] .

وقالَ عليه السلام : أحَبُّ إخْواني إلَيَّ مَنْ أهْدىٰ إلَيَّ عُيُوبي .

وقالَ عليه السلام : لاتَكُونُ الصَّداقَةُ إلّا بِحُدُودِها فَمَنْ كانَتْ فيهِ هٰذِهِ الحُدُودُ أوْشَيْءٌ مِنْهُ . وَ إلّا فَلا تَنْسِبْهُ إلىٰ شَيْءٍ مِنَ الصَّداقَةِ : فَأوَّلُها أنْ تَكُونَ سَريرَتُهُ وَ عَلانِيَتُهُ لَكَ واحِدَةً . وَالثّانِيَةُ أنْ يَرىٰ زَيْنَكَ زَيْنَهُ وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ . وَالثّالِثَةُ أنْ لاتُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وِلايَةٌ وَلامالٌ . وَالرّابِعَةُ لايَمْنَعُكَ شَيْئاً تَنالُهُ مَقْدُرَتُهُ[٥] وَ الخامِسَةُ وَ هِيَ تَجْمَعُ هٰذِهِ الخِصالَ أنْ لايُسْلِمَكَ عِنْدَ النَّكَباتِ .

وقالَ عليه السلام : مُجامَلَةُ النّاسِ ثُلْثُ العَقْلِ[٦] .

وقالَ عليه السلام : ضِحْكُ المُؤْمِنِ تَبَسُّمٌ .

---

(١) زجا يزجو زجواً وزجى تزجية وأزجى إزجاءً وازدجى فلاناً : ساقه ، دفعه برفق ، يقال : «زجى فلان حاجتى » اى سهل تحصيلها . وفى بعض النسخ [فى الترجية] .

(٢) فى بعض نسخ الحديث [لاتؤول إلى خير] .

(٣) أى ذلل نفسك فلعل من خالفك كان له الفضل عليك .

(٤) وفى بعض النسخ [لباس الخاتم ] .

(٥) المقدرة - بتثليث الدال - : القوّة والغنى .

(٦) المجاملة : حسن الصنيعة مع الناس والمعاملة بالجميل .

وقالَ عليه السلام : مٰا اُبالي إلىٰ مَنِ ائتَمَنتُ خائِناً أوْمُضَيِّعاً (١) .

وقال عليه السلام لِلْمُفَضَّلِ (٢) : اُوصيكَ بِستِّ خِصالٍ تُبْلِغُهُنَّ شيعَتي . قلتُ : وَ ماهنَّ يا سَيِّدي ؟ قالَ عليه السلام : أداءُ الأمانَةِ إلىٰ مَن ائتَمَنَكَ . وَ أنْ تَرضىٰ لِأخيكَ ما ترضىٰ لِنَفسِكَ . وَاعْلَمْ أنَّ لِلاُمُورِ أواخِرَ فَاحْذَرِ العَواقِبَ . وَأنَّ لِلاُمورِ بَغَتاتٍ (٣) فَكُنْ عَلىٰ حَذَرٍ . وَإيّاكَ وَمُرْتَقىٰ جَبَلٍ سَهْلٍ إذا كانَ المُنْحَدَرُ وَعْراً (٤) . وَلاتَعِدَنَّ أخاكَ وَعْداً لَيْسَ في يَدِكَ وَفاؤُهُ .

وقالَ عليه السلام : ثَلاثٌ لَم يَجْعَلِ اللهُ لِأحَدٍ مِنَ النّٰاسِ فيهِنَّ رُخْصَةً : بِرُّ الوالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كانا أوْفاجِرَيْنِ . وَوَفاءٌ بِالعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالفاجِرِ . وَأداءُ الأمانَةِ إلَى البَرِّ وَ الفاجِرِ .

وقالَ عليه السلام : إنّي لأرْحَمُ ثَلاثَةً وَحَقٌّ لَهُم أنْ يُرحَمُوا . عَزيزٌ أصابَتْهُ مَذَلَّةٌ بَعْدَ العِزِّ . وَغَنِيٌّ أصابَتْهُ حاجَةٌ بَعْدَ الغِنىٰ . وَعالِمٌ يَسْتَخِفُّ بِهِ أهْلُهُ وَالجَهَلَةُ (٥) .

وقالَ عليه السلام : مَنْ تَعَلَّقَ قَلبُهُ بِحُبِّ الدُّنيا تَعَلَّقَ مِنْ ضَرَرِها بِثَلاثِ خِصالٍ : هَمٍّ لايَفْنىٰ وَأمَلٍ لايُدْرَكُ وَرَجاءٍ لايُنالُ .

وقالَ عليه السلام : المُؤمِنُ لايُخْلَقُ عَلَى الكِذْبِ وَلاعَلَى الخِيانَةِ . وَخَصْلَتانِ لا يَجْتَمِعانِ

---

(١) ان المراد ان الرجل الخائن والمضيع عندي سيّان .

(٢) هو أبو عبدالله مفضّل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام بل من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصّته و بطانته وثقاته الفقهاء الصالحين صاحب الرسالة المعروفة بتوحيد المفضل المروي عن الصادق عليه السلام .

(٣) البغتات - جمع بغتة - أي الفجأة .

(٤) المنحدر : مكان الانحدار أي الهبوط والنزول . والوعر : ضدّ السهل أي المكان الصلب و هو الذي مخيف الوحش .

(٥) قد مر هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله في قصار كلماته ونظمه بعض الشعراء وقال:

كفت پيغمبر كه رحم آريد بر　*　حال من كان غنياً فافتقر

و الذي كان عزيزاً فاحتقر　*　أو صفياً عالماً بين المضر

اى مهان يعنى كه بر اين سه گروه　*　رحم آريد ار ز سنگيد ار ز كوه

آنكه او بعد از عزيزى خوار شد　*　وانكه بد با مال بى اموال شد

وآن سوم آن عالمى كاندر جهان　*　مبتلا گشته ميان ابلهان

في المُنافِقِ : سَمتٌ حَسَنٌ[1] وَفِقهٌ في سُنَّةٍ .

وقالَ عليه السلام : النّاسُ سَواءٌ كَأَسنانِ المُشطِ . وَالمَرءُ كَثيرٌ بِأَخيهِ[2] . وَلا خَيرَ في صُحبَةِ مَن لَم يَرَ لَكَ مِثلَ الَّذي يَرى لِنَفسِهِ .

وقالَ عليه السلام : مِن زَينِ الايمانِ الفِقهُ . وَمِن زَينِ الفِقهِ الحِلمُ . وَمِن زَينِ الحِلمِ الرِّفقُ . وَمِن زَينِ الرِّفقِ اللّينُ . وَمِن زَينِ اللّينِ السُّهولَةُ .

وقالَ عليه السلام : مَن غَضِبَ عَلَيكَ مِن إِخوانِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ فَلَم يَقُل فيكَ مَكروهاً فَأَعِدَّهُ لِنَفسِكَ .

وقالَ عليه السلام : يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ أَعَزَّ مِن أَخٍ أَنيسٍ وَكَسبِ دِرهَمٍ حَلالٍ .

وقالَ عليه السلام : مَن وَقَفَ نَفسَهُ مَوقِفَ التُّهمَةِ فَلا يَلومَنَّ مَن أَساءَ بِهِ الظَّنَّ . وَمَن كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخِيَرَةُ في يَدِهِ[3] . وَكُلُّ حَديثٍ جاوَزَ اثنَينِ فاشٍ[4] . وَضَع أَمرَ أَخيكَ عَلى أَحسَنِهِ وَلا تَطلُبَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَت مِن أَخيكَ سوءاً وَأَنتَ تَجِدُ لَها فِي الخَيرِ مَحمِلاً . وَعَلَيكَ بِإِخوانِ الصِّدقِ . فَإِنَّهُم عُدَّةٌ عِندَ الرَّخاءِ[5] وَجُنَّةٌ عِندَ البَلاءِ . وَشاوِر في حَديثِكَ الَّذينَ يَخافونَ اللهَ . وَأَحبِبِ الإِخوانَ عَلى قَدرِ التَّقوى . وَاتَّقِ شِرارَ النِّساءِ وَكُن مِن خِيارِهِنَّ عَلى حَذَرٍ وَإِن أَمَرنَكُم بِالمَعروفِ فَخالِفوهُنَّ حَتّى لا يَطمَعنَ مِنكُم فِي المُنكَرِ .

وقالَ عليه السلام : المُنافِقُ إِذا حَدَّثَ عَنِ اللهِ وَعَن رَسولِهِ كَذَبَ . وَإِذا وَعَدَ اللهَ وَرَسولَهُ أَخلَفَ . وَإِذا مَلَكَ خانَ اللهَ وَرَسولَهُ في مالِهِ . وَذلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « فَأَعقَبَهُم نِفاقاً في قُلوبِهِم

---

(١) السَّمت : الطريق والمحجّة . وأيضاً . هيئة أهل الخير وهو المراد ههنا أى السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . يقال : فلان حسن السمت أى حسن المذهب فى الامور كلها .

(٢) أى ليس هو وحده بل هو كثير .

(٣) الخيرة ـ بفتح فسكون أو بكسر ففتح ـ : الاختيار .

(٤) قال الشاعر :

كل سرّ جاوز الاثنين شاع • كل علم ليس فى القرطاس ضاع

(٥) العدّة ـ بالضم ـ : الاستعداد وما أعددته أى هيأته للحوادث والنوائب و ـ بالفتح ـ : الجماعة .

إلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [(١)]» وَقَوْلُهُ: «وَإِن يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [(٢)]».

وقالَ عليه السلام: كَفَىٰ بِالمَرْءِ خِزْياً أَنْ يَلْبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ [(٣)]، أَوْ يَرْكَبَ دَابَّةً مَشْهُورَةً قُلْتُ: وَمَا الدَّابَّةُ المَشْهُورَةُ؟ قالَ عليه السلام: البَلْقَاءُ [(٤)].

وقالَ عليه السلام: لا يَبْلُغُ أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الإِيمانِ حَتَّىٰ يُحِبَّ أَبْعَدَ الخَلْقِ مِنْهُ فِي اللهِ وَيُبْغِضَ أَقْرَبَ الخَلْقِ مِنْهُ فِي اللهِ.

وقالَ عليه السلام: مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَعَلِمَ أَنَّ المُنْعِمَ عَلَيْهِ اللهُ فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَهَا وَإِنْ لَمْ يُحَرِّكْ لِسَانَهُ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ المُعَاقِبَ عَلَى الذُّنُوبِ اللهُ فَقَدِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ لَمْ يُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَهُ. وَقَرَأَ: «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ - الآية -» [(٥)].

وقالَ عليه السلام: خَصْلَتَيْنِ مُهْلِكَتَيْنِ: تُفْتِي النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينُ بِمَا لا تَعْلَمُ [(٦)].

وقالَ عليه السلام لِأَبِي بَصِيرٍ [(٧)]: يا أَبا مُحَمَّدٍ لا تُفَتِّشِ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ فَتَبْقَىٰ بِلا صَدِيقٍ.

وقالَ عليه السلام: الصَّفْحُ الجَمِيلُ أَنْ لا تُعَاقِبَ عَلَى الذَّنْبِ. وَالصَّبْرُ الجَمِيلُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَكْوَىٰ.

وقالَ عليه السلام: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُؤْمِناً وَإِنْ كانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَىٰ قَدَمِهِ ذُنُوبٌ الصِّدْقُ. وَالحَيَاءُ. وَحُسْنُ الخُلْقِ. وَالشُّكْرُ.

وقالَ عليه السلام: لا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّىٰ تَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً. وَلا تَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّىٰ تَكُونَ عَامِلاً لِمَا تَخَافُ وَتَرْجُو.

---

(١) سورة التوبة آية ٧٨.

(٢) سورة الانفال آية ٧٢.

(٣) فى بعض النسخ [بالشهرة].

(٤) البلقاء: مؤنث الابلق - كحمراء وأحمر - : الذى كان فى لونه سواد و بياض.

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٤.

(٦) تقدير الكلام: اتّق خصلتين.

(٧) هو يحيى بن أبى القاسم اسحاق الاسدى الكوفى المكنى بابى بصير وأبى محمد المتوفّى سنة ١٥٠ إمامى ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواصّ أصحاب الباقرين عليهما السلام وقد افرد جماعة من العلماء رسالة فى ترجمته و أطال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل: هو خال شعيب العقرقوفى.

وقالَ عليه السلام : لَيْسَ الايمانُ بِالتَّحَلّي(١) وَلا بِالتَّمَنّي وَ لكِنَّ الايمانَ ما خَلَصَ في القُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمالُ .

وقالَ عليه السلام : إِذا زادَ الرَّجُلُ عَلَى الثَّلاثِينَ فَهُوَ كَهْلٌ . وَإِذا زادَ عَلَى الأَرْبَعِينَ فَهُوَ شَيْخٌ .

وقالَ عليه السلام : النّاسُ في التَّوحيدِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ : مُثْبِتٌ وَنافٍ وَمُشَبِّهٌ ، فَالنّافي مُبْطِلٌ . وَالمُثْبِتُ مُؤْمِنٌ . وَالمُشَبِّهُ مُشْرِكٌ .

وقالَ عليه السلام : الايمانُ إِقْرارٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ . وَالاِسْلامُ إِقْرارٌ وَعَمَلٌ(٢) .

وقالَ عليه السلام : لا تَذْهَبِ الحِشْمَةَ(٣) بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ وَأَبْقِ مِنْها ، فَإِنَّ ذَهابَ الحِشْمَةِ ذَهابُ الحَياءِ وَبَقاءَ الحِشْمَةِ بَقاءُ المَوَدَّةِ .

وقالَ عليه السلام : مَنِ احْتَشَمَ أَخاهُ حَرُمَتْ وُصْلَتُهُ . وَمَنِ اغْتَمَّهُ سَقَطَتْ حُرْمَتُهُ .

وَقيلَ لَهُ : خَلَوْتَ بِالعَقيقِ(٤) وَتُعْجِبُكَ الوَحْدَةُ . فَقالَ عليه السلام : لَوْ ذُقْتَ حَلاوَةَ الوَحْدَةِ لَاسْتَوْحَشْتَ مِنْ نَفْسِكَ . ثُمَّ قالَ عليه السلام : أَقَلُّ ما يَجِدُ العَبْدُ في الوَحْدَةِ أَمْنُ مُداراةِ النّاسِ(٥) .

وقالَ عليه السلام : ما فَتَحَ اللهُ عَلىٰ عَبْدٍ باباً مِنَ الدُّنْيا إِلّا فَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الحِرْصِ مِثْلَيْهِ(٦) .

وقالَ عليه السلام : المُؤْمِنُ فِي الدُّنْيا غَرِيبٌ ؛ لا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّها وَلا يَتَنافَسُ أَهْلَها في عِزِّها .

وقيلَ لَه : أَيْنَ طَرِيقُ الرّاحَةِ ؟ فقالَ عليه السلام : في خِلافِ الهَوىٰ . قيل : فَمَتىٰ يَجِدُ عَبْدٌ الرّاحَةَ ؟ فقالَ عليه السلام : عِنْدَ أَوَّلِ يَوْمٍ يَصِيرُ فِي الجَنَّةِ .

وقالَ عليه السلام : لا يَجْمَعُ اللهُ لِمُنافِقٍ وَلا فاسِقٍ حُسْنَ السَّمْتِ وَالفِقْهَ وَحُسْنَ الخُلْقِ أَبَداً .

وقالَ عليه السلام : طَعْمُ الماءِ الحَياةُ . وَطَعْمُ الخُبْزِ القُوَّةُ . وَضَعْفُ البَدَنِ وَقُوَّتُهُ مِنْ شَحْمِ

---

(١) أي التزّين به ظاهراً بدون يقين القلب . (٢) المراد بالنية : الاخلاص والاقرار بالقلب .

(٣) الحشمة : الحياء . الانقباض . الغضب . واحتشم : غضب . انقبض : استحيا .

(٤) خلا به يخلو خلوة و خلواً و خلاءاً : اجتمع معه على خلوة . وخلا الرجل بنفسه : انفرد . العقيق: خرز أحمر والواحدة العقيقة. واسم موضع ولعل المراد أنك تذهب إلى العقيق وحدك واعتزلت وهي كناية عن الوحدة والانزواء . أي إنك مقيم في العقيق ولا تخرج إلى الناس . وفي نسخة [العقيقة].

(٥) كذا .

(٦) حرصاً لما ناله وحرصاً لما لا يناله .

الكُلْيَتَيْنِ [١]. وَمَوْضِعُ العَقْلِ الدِّماغُ. وَالقَسْوَةُ والرِّقَّةُ فِي القَلْبِ.

وقالَ عليه السلام: الحَسَدُ حَسَدانِ: حَسَدُ فِتْنَةٍ وَحَسَدُ غَفْلَةٍ، فَأَمّا حَسَدُ الغَفْلَةِ فَكَما قالَتِ المَلائِكَةُ حِينَ قالَ اللهُ: «إِنّي جاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ [٢]» أَيْ اِجْعَلْ ذٰلِكَ الخَلِيفَةَ مِنّا وَلَمْ يَقُولُوا، حَسَداً لِآدَمَ مِنْ جِهَةِ الفِتْنَةِ وَالرَّدِّ وَالجُحُودِ. وَالحَسَدُ الثّانِي الَّذِي يَصِيرُ بِهِ العَبْدُ إِلَى الكُفْرِ وَالشِّرْكِ فَهُوَ حَسَدُ إِبْلِيسَ في رَدِّهِ عَلَى اللهِ وَإِبائِهِ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ عليه السلام.

وقالَ عليه السلام: النّاسُ في القُدْرَةِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ: رَجُلٌ يَزْعَمُ أَنَّ الأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَنَ اللهَ في سُلْطانِهِ فَهُوَ هالِكٌ. وَرَجُلٌ يَزْعَمُ أَنَّ اللهَ أَجْبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصِي وَكَلَّفَهُمْ ما لا يُطِيقُونَ، فَقَدْ ظَلَّمَ اللهَ في حُكْمِهِ فَهُوَ هالِكٌ. وَرَجُلٌ يَزْعَمُ أَنَّ اللهَ كَلَّفَ العِبادَ ما يُطِيقُونَهُ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ ما لا يُطِيقُونَهُ، فَإِذا أَحْسَنَ حَمِدَ اللهَ وَإِذا أَساءَ اسْتَغْفَرَ اللهَ فَهٰذا مُسْلِمٌ بالِغٌ.

وقالَ عليه السلام: المَشْيُ المُسْتَعْجِلُ يُذْهِبُ بِبَهاءِ المُؤْمِنِ وَيُطْفِئُ نُورَهُ.

وقالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الغَنِيَّ الظَّلُومَ.

وقالَ عليه السلام: الغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الحَكِيمِ. وَمَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ.

وَقالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِياضٍ [٣]: قالَ لِي أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: أَتَدْرِي مَنِ الشَّحِيحُ؟

---

(١) أي منوطة بها. وفي الحديث «لايستلقين أحدكم في الحمام فانه يذيب شحم الكليتين». و في حديث آخر «إدمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين». مكارم الاخلاق.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨.

(٣) هو أبوعلي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفنديني الزّاهد المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلاد خراسان وقيل: بسمرقند و نشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة قيل: لكنه عامي. وكان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله». فقال: يارب قد آن فرجع و اوى الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم فصار من كبار السادات قدم الكوفة وسمع الحديث بها. ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ وقبره بها. وله كلمات ومواعظ مشهورة و كان له ولدا يسمى بعلي بن الفضيل وهو افضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شابا سرباً من كبار الصالحين و هو معدود من الذين قتلتهم محبة الله فلم يتمتّع بحياته كثيراً وذلك انه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ: «و ترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران و تغشى وجوههم النار» فصعق و مات.

قُلْتُ: هُوَ البَخيلُ، فَقالَ عليه السلام : الشَّحيحُ أَشَدُّ مِنَ البُخْلِ ، إنَّ البَخيلَ يَبخَلُ بِما في يَدِهِ وَالشَّحيحُ يَشُحُّ عَلىٰ ما في أَيْدِي النّاسِ وَعَلىٰ ما في يَدِهِ حَتّىٰ لا يَرىٰ في أَيْدِي النّاسِ شَيْئاً إلّا تَمَنّىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ بِالحِلِّ وَالحَرامِ ، لا يَشْبَعُ وَلا يَنْتَفِعُ بِما رَزَقَهُ اللهُ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ البَخيلَ مَنْ كَسَبَ مالاً مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ .

وقالَ عليه السلام لِبَعْضِ شيعَتِهِ : ما بالُ أَخيكَ يَشْكُوكَ ؟ فَقالَ : يَشْكُوني أَنِ اسْتَقْصَيْتُ عَلَيْهِ حَقّي. فَجلَسَ عليه السلام مُغْضَباً ثُمَّ قالَ: كَأَنَّكَ إذا اسْتَقْصَيْتَ عَلَيْهِ حَقَّكَ لَمْ تُسِيءْ أَرَأَيْتَكَ ما حَكَى اللهُ عَنْ قَوْمٍ يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ ، أَخافُوا أَنْ يَجُورَ اللهُ عَلَيْهِمْ ؟ لا . وَلٰكِنْ خافُوا الاِسْتِقْصاءَ فَسَمّاهُ اللهُ سُوءَ الحِسابِ ، فَمَنِ اسْتَقْصىٰ فَقَدْ أَساءَ .

وقالَ عليه السلام : كَثْرَةُ السُّحْتِ يَمْحَقُ الرِّزْقَ (١) .

وقالَ عليه السلام : سُوءُ الخُلْقِ نَكَدٌ (٢) .

وقالَ عليه السلام : إنَّ الإيمانَ فَوْقَ الإسْلامِ بِدَرَجَةٍ. وَالتَّقْوىٰ فَوْقَ الإيمانِ بِدَرَجَةٍ وَبَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ (٣)، فَقَدْ يَكُونُ المُؤْمِنُ في لِسانِهِ بَعْضُ الشَّيْءِ الَّذي لَمْ يَعِدِ اللهُ عَلَيْهِ النّارَ وَقالَ اللهُ : «إنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَريماً (٤)» وَيَكُونُ الآخَرُ وَهُوَ الفَهِمُ لِساناً (٥) وَهُوَ أَشَدُّ لِقاءً لِلذُّنُوبِ وَكِلاهُما مُؤْمِنٌ. وَاليَقينُ فَوْقَ التَّقْوىٰ بِدَرَجَةٍ . وَلَمْ يُقْسَمْ (٦) بَيْنَ النّاسِ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ اليَقينِ . إنَّ بَعْضَ

---

(١) «السحت» - بالضم - : المال الحرام و كل ما لا يحلّ كسبُه . في بعض النسخ [الصخب] وفي بعضها [ السخب ] والسخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الاصوات .

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتدو عسر . - و الرجل : ضاق خُلقه و ضدّ يسر وسهل فهو نكد - بسكون الكاف وفتحها و كسرها - أي شؤم عسر . - وبالضم - : قليل الخير والعطاء .

(٣) أي ان الايمان بعضه فوق بعض و بعضه اعلى درجة من بعض فالايمان ذو مراتب .

(٤) سورة النساء آية ٣٥ .

(٥) الفهم - ككتف - : السريع الفهم، و لعل المراد لمه فيكون الاخر أشد لمّاً من غيره من جهة اللسان .

(٦) في بعض النسخ [ولم يقسم ] . و في الكافي [وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين] .

النّاسِ أَشَدُّ يَقيناً مِنْ بَعضٍ وَهُمْ مُؤمِنُونَ وَبَعْضُهُمْ أَصْبَرُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى المُصيبَةِ وَعَلَى الفَقْرِ وَعَلَى المَرَضِ وَعَلَى الخَوْفِ وَذٰلِكَ مِنَ اليَقِينِ.

وقالَ عليه السلام: إنَّ الغِنىٰ وَالعِزَّ يَجُولانِ، فَإذا ظَفِرا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ أَوْطَناهُ [1].

وقالَ عليه السلام: حُسْنُ الخُلْقِ مِنَ الدِّينِ وَهُوَ يَزيدُ في الرِّزْقِ.

وقالَ عليه السلام: الخُلْقُ خُلْقانِ أَحَدُهُما نِيَّةٌ وَالآخَرُ سَجِيَّةٌ. قيلَ: فَأَيُّهُما أَفْضَلُ؟ قالَ عليه السلام: النِّيَّةُ، لِأَنَّ صاحِبَ السَّجِيَّةِ مَجْبُولٌ عَلَى أَمْرٍ لا يَسْتَطيعُ غَيْرَهُ، وَصاحِبُ النِّيَّةِ يَتَصَبَّرُ عَلَى الطّاعَةِ تَصَبُّراً فَهٰذا أَفْضَلُ.

وَقالَ عليه السلام: إنَّ سُرْعَةَ ائْتِلافِ قُلُوبِ الأَبْرارِ إذا التَقَوْا وَإنْ لَمْ يُظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَسُرْعَةِ اخْتِلاطِ ماءِ السَّماءِ بِماءِ الأَنْهارِ. وَإنَّ بُعْدَ ائْتِلافِ قُلُوبِ الفُجّارِ إذا التَقَوْا وَإنْ أَظْهَرُوا التَوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَبُعْدِ البَهائِمِ مِنَ التَّعاطُفِ وَإنْ طالَ اعْتِلافُها عَلَى مِذْوَدٍ واحِدٍ [2].

وقالَ عليه السلام: السَّخِيُّ الكَريمُ الَّذي يُنْفِقُ مالَهُ في حَقِّ اللهِ.

وقالَ عليه السلام: يا أَهْلَ الإيمانِ وَمَحَلَّ الكِتْمانِ تَفَكَّرُوا وَتَذَكَّرُوا عِنْدَ غَفْلَةِ السّاهِينَ.

قالَ المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ [3]: سَأَلْتُ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام عَنِ الحَسَبِ؟ فَقالَ عليه السلام: المالُ. قُلْتُ: فَالكَرَمُ؟ قال عليه السلام: التَّقْوىٰ. قُلْتُ: فَالسُّؤْدَدُ [4] قالَ عليه السلام: السَّخاءُ وَيْحَكَ أَما رَأَيْتَ حاتِمَ طَيٍّ [5] كَيْفَ سادَ قَوْمَهُ وَما كانَ بِأَجْوَدِهِمْ مَوْضِعاً [6].

---

(١) أوطناه أى اتّخذاه وطناً وأقاما.

(٢) المِذْوَد - كمِنْبَر -: معتلف الدواب.

(٣) هو المفضل بن عمر المعروف الذى تقدم ذكره.

(٤) السؤدد - إحدى مصادر ساد يسود -: الشرف والمجد.

(٥) هو حاتم بن عبدالله الطائى كان جواداً يضرب به المثل فى الجود وكان شجاعاً شاعراً. وأخبار حاتم مذكورة فى الاغانى وعقد الفريد والمستطرف وغيرها. وابنه عدىّ بن حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وترجمة حالاته وكلامه فى محضر معاوية بعد فوت على عليه السلام مشهورة ومذكورة فى السير والتواريخ.

(٦) اى لا يكون موضعه جيّداً من جهة الحسب والنسب.

وقالَ عليه السلام : المُرُوَّةُ مُرُوَّتانِ مُرُوَّةُ الحَضَرِ وَ مُرُوَّةُ السَّفَرِ فَأَمّا مُرُوَّةُ الحَضَرِ فَتِلاوَةُ القُرْآنِ،وَحُضُورُ المَساجِدِ،وَصُحْبَةُ أَهْلِ الخَيْرِ،وَالنَّظَرُ في التَّفَقُّهِ . وَ أَمّا مُرُوَّةُ السَّفَرِ فَبَذْلُ الزّادِ،وَ المُزاحُ في غَيْرِما يُسْخِطُ اللهَ،وَ قِلَّةُ الخِلافِ عَلىٰ مَنْ صَحِبَكَ،وَ تَرْكُ الرِّوايَةِ عَلَيْهِمْ إِذا أَنْتَ فارَقْتَهُمْ .

وقالَ عليه السلام : اعْلَمْ أَنَّ ضارِبَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالسَّيْفِ وَقاتِلَهُ لَوِائْتَمَنَني وَاسْتَنْصَحَني وَ اسْتَشارَني ثُمَّ قَبِلْتُ ذٰلِكَ مِنْهُ لَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ الأَمانَةَ .

وقالَ سُفيانُ : قُلْتُ لِأَبي عَبْدِاللهِ عليه السلام : يَجُوزُ أَنْ يُزَكِّيَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ؟ قالَ : نَعَمْ إِذَا اضْطَرَّ إِلَيْهِ ، أَما سَمِعْتَ قَوْلَ يُوسُفَ : « اِجْعَلْني عَلىٰ خَزائِنِ الأَرْضِ إِنّي حَفيظٌ عَليمٌ [1] » وَقَوْلَ العَبْدِ الصّالِحِ : « أَنالَكُمْ ناصِحٌ أَمينٌ [2] » .

وقالَ عليه السلام : أَوْحَى اللهُ إِلىٰ داوُدَ عليه السلام : يا داوُدُ تُريدُ وَأُريدُ ، فَإِنِ اكْتَفَيْتَ بِما أُريدُ مِمّا تُريدُ كَفَيْتُكَ ماتُريدُ.وَأَنْ أَبَيْتَ إِلّا ماتُريدُ أَتْعَبْتُكَ فيما تُريدُ وَكانَ ما أُريدُ .

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ [3] سَأَلْتُ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام عَنِ الفِئَتَيْنِ يَلْتَقِيانِ مِنْ أَهْلِ الباطِلِ أَبيعُهُما السِّلاحَ ؟ فقالَ عليه السلام : بِعْهُما ما يُكِنُّهُما:الدِّرْعَ وَالخُفْتانَ [4] وَالبَيْضَةَ وَنَحْوَذٰلِكَ ،

وقالَ عليه السلام : أَرْبَعٌ لاتُجْزي في أَرْبَعٍ الخِيانَةُ وَالغُلُولُ وَالسَّرِقَةُ وَ الرِّبا لاتُجْزي في حَجٍّ . وَلاعُمْرَةٍ . وَلاجِهادٍ . وَلا صَدَقَةٍ .

وقالَ عليه السلام : إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيا مَنْ يُحِبُّ وَيُبْغِضُ وَلا يُعْطِي الإِيمانَ إِلّا أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ .

---

(١) سورة يوسف آية ٥٥ . والظاهر أن سفيان هو سفيان الثورى المعروف الذى تقدم آنفاً .

(٢) سورة الاعراف آية ٦٦ .

(٣) محمّد بن قيس من اصحاب الصادق عليه السّلام مشترك بين محمد بن قيس البجلى الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ومحمد بن قيس الأسدى من فقهاء الصادقين عليهما السلام واعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام ـ وهم أصحاب الاصول المدونة و المصنّفات المشهورة ـ ومحمد بن قيس أبى نصر الاسدى الكوفى وجه من وجوه العرب بالكوفة و كان خصيصاً بعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبدالملك و كان أحدهما أنفذه إلى بلد الروم فى فداء المسلمين وله أيضاً كتاب .

(٤) الخفتان ـ بالفتح ـ : ضرب من الثياب .

وقالَ عليه السلام : مَنْ دَعا النّاسَ إلىٰ نَفْسِهِ وَفيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضالٌّ .

قيلَ لَهُ : ما كانَ في وَصيَّةِ لُقْمانَ ؟ فَقالَ عليه السلام : كانَ فيها الأعاجيبُ وَكانَ مِنْ أَعْجَبِ ما فيها أنْ قالَ لإبْنِهِ : خَفِ اللهَ خيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ وَارْجُ اللهَ رَجاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ . ثُمَّ قالَ أبوعَبْدِاللهِ عليه السلام : ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلاّ وَفي قَلْبِهِ نُوْرانِ : نُورُ خيفَةٍ وَنُورُ رَجاءٍ ، لَوْوُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا وَلَوْوُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا .

قالَ أبوبَصيرٍ[(١)] : سَأَلْتُ أبا عَبْدِاللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الإيمانِ ؟ فَقالَ عليه السلام : الإيمانُ بِاللهِ أَنْ لا يُعْصىٰ ، قُلْتُ : فَمَا الإسْلامُ ؟ فَقالَ عليه السلام : مَنْ نَسَكَ نُسُكَنا وَذَبَحَ ذَبيحَتَنا .

وقالَ عليه السلام : لا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ بِكَلِمَةِ هُدًى فَيُؤْخَذُ بِها إلاّ كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَخَذَ بِها . وَلا يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةِ ضَلالَةٍ فَيُؤْخَذُ بِها إلاّ كانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ أَخَذَ بِها .

وَقيلَ لَهُ : إنَّ النَّصارىٰ يَقُولُونَ : إنَّ لَيْلَةَ الميلادِ في أَرْبَعَةٍ وَعِشْرينَ مِنْ كانُونَ فقالَ عليه السلام : كَذَبُوا ، بَلْ فِي النِّصْفِ مِنْ حَزيرانَ وَ يَسْتَوِي اللَّيلُ وَ النَّهارُ في النِّصْفِ مِنْ آذار .

و قالَ عليه السلام : كانَ إسْماعِيلُ أَكْبَرَ مِنْ إسْحاقَ بِخَمْسِ سِنينَ . وكانَ الذَّبيحُ إسْماعيلَ عليه السلام أما تَسْمَعُ قَوْلَ إبْراهيمَ عليه السلام : «رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصّالِحينَ[(٢)]» إنّما سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلاماً مِنَ الصّالِحينَ فَقالَ في سُورَةِ الصّافّاتِ[(٣)] : «فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَليمٍ» يَعْني إسْماعيلَ ، ثُمَّ قالَ : «وَ بَشَّرْناهُ بِإسْحاقَ نَبِيّاً مِنَ الصّالِحينَ[(٤)]» فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إسْحاقَ أَكْبَرُ مِنْ إسْماعيلَ فَقَدْ كَذَّبَ بِما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ القُرْآنِ .

وقالَ عليه السلام : أَرْبَعَةٌ مِنْ أَخْلاقِ الأنْبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ : البِرُّ وَالسَّخاءُ وَ الصَّبْرُ عَلى النّائِبَةِ وَالقِيامُ بِحَقِّ المُؤْمِنِ .

وقالَ عليه السلام : لا تَعُدَّنَّ مُصيبَةً أُعْطيتَ عَلَيْها الصَّبْرَ وَ اسْتَوْجَبْتَ عَلَيْها مِنَ اللهِ ثَواباً بِمُصيبَةٍ ، إنَّما المُصيبَةُ أَنْ يُحْرَمَ صاحِبُها أَجْرَها وَثَوابَها إذا لَمْ يَصْبِرْ عِنْدَ نُزُولِها .

---

(١) هو يحيى بن أبى القاسم الذى مرّ ترجمته آنفاً .

(٢) سورة الصافات آية ٩٨ .

(٣) السورة آية ٩٩ .

(٤) السورة آية ١١٢ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ لِلّهِ عِباداً مِنْ خَلْقِهِ في أَرْضِهِ يُفْزَعُ إِلَيْهِمْ في حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ أُولئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً، آمِنُونَ يَوْمَ القِيامَةِ . أَلا وإِنَّ أَحَبَّ المُؤْمِنِينَ إِلَى اللهِ مَنْ أَعانَ المُؤْمِنَ الفَقِيرَ مِنَ الفَقْرِ في دُنْياهُ وَمَعاشِهِ . وَمَنْ أَعانَ وَنَفَعَ وَدَفَعَ المَكْرُوهَ عَنِ المُؤْمِنِينَ .

وقالَ عليه السلام : إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالبِرَّ لَيُهَوِّنانِ الحِسابَ وَ يَعْصِمانِ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَصِلُوا إِخْوانَكُمْ وَبِرُّوا إِخْوانَكُمْ وَلَوْ بِحُسْنِ السَّلامِ وَرَدِّ الجَوابِ .

قالَ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى الصّادِقِ عليه السلام [(١)] فَقُلْتُ لَهُ : أَوْصِني بِوَصِيَّةٍ أَحْفَظُها مِنْ بَعْدِكَ ؟ قالَ عليه السلام : وَتَحْفَظُ يا سُفْيانُ ؟ قُلْتُ : أَجَلْ يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ[(٢)] قالَ عليه السلام : يا سُفْيانُ لا مُرُوَّةَ لِكَذُوبٍ . وَلا راحَةَ لِحَسُودٍ . وَلا إِخاءَ لِمَلُوكٍ . وَلا خُلَّةَ لِمُخْتالٍ . وَلا سُؤْدَدَ لِسَيِّءِ الخُلْقِ[(٣)] . ثُمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ : يا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي ؟ فقالَ عليه السلام : يا سُفْيانُ ثِقْ بِاللهِ تَكُنْ عارِفاً . وَارْضَ بِما قَسَمَهُ لَكَ تَكُنْ غَنِيّاً . صاحِبْ بِمِثْلِ ما يُصاحِبُونَكَ بِهِ تَزْدَدْ إِيماناً ، وَلا تُصاحِبِ الفاجِرَ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ . وَشاوِرْ في أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ : يا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي ؟ فَقالَ عليه السلام : يا سُفْيانُ مَنْ أَرادَ عِزّاً بِلا سُلْطانٍ وَكَثْرَةً بِلا إِخْوانٍ وَهَيْبَةً بِلا مالٍ فَلْيَنْتَقِلْ مِنْ ذُلِّ مَعاصِي اللهِ إِلَى عِزِّ طاعَتِهِ[(٤)] . ثُمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ : يا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي ؟ فقالَ عليه السلام : يا سُفْيانُ أَدَّبَنِي أَبِي عليه السلام بِثَلاثٍ وَنَهانِي عَنْ ثَلاثٍ[(٥)] : فَأَمَّا اللَّواتِي أَدَّبَنِي بِهِنَّ فَإِنَّهُ قالَ لِي : يا بُنَيَّ مَنْ يَصْحَبْ صاحِبَ السَّوْءِ لا يَسْلَمْ . وَمَنْ لا يُقَيِّدْ أَلْفاظَهُ يَنْدَمْ . وَمَنْ يَدْخُلْ مَداخِلَ السَّوْءِ يُتَّهَمْ . قُلْتُ : يا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ فَما الثَّلاثُ اللَّواتِي نَهاكَ عَنْهُنَّ ؟ قالَ عليه السلام : نَهانِي أَنْ أُصاحِبَ حاسِدَ نِعْمَةٍ وَشامِتاً بِمُصِيبَةٍ أَوْ حامِلَ نَمِيمَةٍ .

---

(١) رواه الصدوق في الخصال مع اختلاف في ألفاظه أشرنا إلى بعضه .

(٢) في الخصال [يا ابن رسول الله] هاهنا وما يأتي .

(٣) السودد والسؤدد : الشرف والمجد .

(٤) في الخصال [ من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ] .

(٥) في الخصال [ أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث ... إلخ ] .

وقالَ عليه السلام : سِتَّةٌ لاتَكونُ فِي مُؤمِنٍ : العُسْرُ . وَالنَّكَدُ(١) . وَالحَسَدُ . وَاللَّجاجَةُ وَالكِذْبُ . وَالبَغْيُ .

وقالَ عليه السلام : المُؤمِنُ بَيْنَ مَخافَتَيْنِ : ذَنْبٌ قَدْ مَضى لايَدْري ما يَصْنَعُ اللهُ فِيهِ . وَعُمْرٌ قَدْ بَقِيَ لايَدْري مايَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ المَهالِكِ ، فَهُوَ لايُصْبِحُ إلّا خائِفاً وَلايُمْسي إلّا خائِفاً وَلايُصْلِحُهُ إلّا الخَوْفُ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ رَضِيَ بِالقَليلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبِلَ اللهُ مِنْهُ اليَسيرَ مِنَ العَمَلِ . وَمَنْ رَضِيَ بِاليَسيرِ مِنَ الحَلالِ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ وَزَكَتْ مَكْسَبَتُهُ وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ العَجْزِ .

وقالَ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ : دَخَلْتُ عَلى أبي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقُلْتُ : كَيْفَ أصْبَحْتَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ؟ فقالَ عليه السلام : وَاللهِ إنّي لَمَحْزُونٌ وَإنّي لَمُشْتَغِلُ القَلْبِ فَقُلْتُ لَهُ : وَما أحْزَنَكَ ؟ وَما أشْغَلَ قَلْبَكَ ؟ فَقالَ عليه السلام لِي : ياثَوْرِيُّ إنَّهُ مَنْ داخَلَ قَلْبَهُ صافي خالِصِ دِينِ اللهِ شَغَلَهُ عَمّا سِواهُ . ياثَوْرِيُّ ما الدُّنْيا ؟ وَما عَسى أنْ تَكُونَ ؟ هَلِ الدُّنْيا إلّا أكْلٌ أكَلْتَهُ ، أوْثَوْبٌ لَبِسْتَهُ ، أوْمَرْكَبٌ رَكِبْتَهُ ، إنَّ المُؤمِنينَ لَمْ يَطْمَئِنُّوا في الدُّنْيا وَلَمْ يَأمَنُوا قُدُومَ الآخِرَةِ ، دارُ الدُّنْيا دارُ زَوالٍ وَدارُ الآخِرَةِ دارُ قَرارٍ ، أهْلُ الدُّنْيا أهْلُ غَفْلَةٍ . إنَّ أهْلَ التَّقْوى أخَفُّ أهْلِ الدُّنْيا مَؤُونَةً وَأكْثَرُهُمْ مَعُونَةً ، إنْ نَسيتَ ذَكَّرُوكَ وَإنْ ذَكَرُوكَ أعْلَمُوكَ فَأنْزِلِ الدُّنْيا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ فارْتَحَلْتَ عَنْهُ ، أوْ كَمالٍ أصَبْتَهُ في مَنامِكَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَلَيْسَ في يَدِكَ شَيْءٌ مِنْهُ . فَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ عَلى أمْرٍ قَدْشَقِيَ بِهِ حِينَ أتاهُ . وَكَمْ مِنْ تارِكٍ لِأمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حِينَ أتاهُ(٢) .

وَقِيلَ لَهُ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى الواحِدِ ؟ فَقالَ عليه السلام : ما بِالخَلْقِ مِنَ الحاجَةِ .

وقالَ عليه السلام : لَنْ تَكُونُوا مُؤمِنِينَ حَتّى تَعُدُّوا البَلاءَ نِعْمَةً وَالرَّخاءَ مُصيبَةً .

وقالَ عليه السلام : المالُ أرْبَعَةُ آلافٍ وَاثْنا عَشَرَ ألْفَ دِرْهَمٍ كَنْزٌ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ عِشْرُونَ ألْفاً مِنْ حَلالٍ . وَصاحِبُ الثَّلاثينَ ألْفاً هالِكٌ . وَلَيْسَ مِنْ شيعَتِنا مَنْ يَمْلِكُ مِائَةَ ألْفِ دِرْهَمٍ .

وقالَ عليه السلام : مِنْ صِحَّةِ يَقينِ المَرْءِ المُسْلِمِ أنْ لايُرْضِيَ النّاسَ بِسَخَطِ اللهِ . وَلايَحْمَدَهُمْ

---

(١) عسر الرجل : ضاق خلقه وضدّ يسر وسهل . والنكد ـ بفتح وضم ـ : قليل الخير والعطاء .

(٢) روى الكلينى مضمون هذا الخبر فى الكافى ج ٢ ص ١٣٣ عن جابر عن على بن الحسين عليه السلام.

عَلىٰ ما رَزَقَ اللهُ. وَلا يَلومُهُمْ عَلىٰ مالَمْ يُؤْتِهِ اللهُ، فَإِنَّ رِزْقَهُ(١) لايَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ وَلا يَرُدُّهُ كُرْهُ كارِهٍ. وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ كَما يَفِرُّ مِنَ المَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ كَما يُدْرِكُهُ المَوْتُ.

وَقالَ عليه السلام: مِنْ شِيعَتِنا مَنْ لايَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ وَلا شَحْنُهُ أُذُنَه(٢) وَلا يَمْتَدِحُ بِنا مُعْلِناً(٣). وَلا يُواصِلُ لَنا مُبْغِضاً. وَلا يُخاصِمُ لَنا وَلِيّاً وَلا يُجالِسُ لَنا عائِباً. قالَ لَهُ مِهْزَمُ(٤): فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهٰؤُلاءِ المُتَشَيِّعَةِ؟(٥) قالَ عليه السلام: فِيهِمُ التَّمْحِيصُ(٦) وَفِيهِمُ التَّمْيِيزُ وَفِيهِمُ التَّنْزِيلُ، تَأْتِي عَلَيْهِمْ سِنُونَ تُفْنِيهِمْ وَطاعُونٌ يَقْتُلُهُمْ. وَاخْتِلافٌ يُبَدِّدُهُمْ. شِيعَتُنا مَنْ لايَهِرُّ هَرِيرَ الكَلْبِ(٧) وَلا يَطْمَعُ طَمَعَ الغُرابِ وَلا يَسْأَلُ وَإِنْ ماتَ جُوعاً. قُلْتُ: فَأَيْنَ أَطْلُبُ هٰؤُلاءِ؟ قالَ عليه السلام: اطْلُبْهُمْ فِي أَطْرافِ الأَرْضِ أُولٰئِكَ الخَفِيضُ عَيْشُهُمْ(٨)، المُنْتَقِلَةُ دارُهُمْ، الَّذِينَ إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا وَإِنْ غابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا. وَإِنْ مَرِضُوا لَمْ يُعادُوا. وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا. وَإِنْ رَأَوْا مُنْكَراً أَنْكَرُوا. وَإِنْ خاطَبَهُمْ جاهِلٌ سَلَّمُوا وَإِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو الحاجَةِ مِنْهُمْ رَحِمُوا. وَعِنْدَ المَوْتِ هُمْ لايَحْزَنُونَ. لَمْ تَخْتَلِفْ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ رَأَيْتَهُمُ اخْتَلَفَتْ بِهِمُ البُلْدانُ.

وَقالَ عليه السلام: مَنْ أَرادَ أَنْ يُطَوِّلَ اللهُ عُمْرَهُ فَلْيُقِمْ أَمْرَهُ. وَمَنْ أَرادَ أَنْ يَحُطَّ وِزْرَهُ فَلْيُرْخِ سِتْرَهُ(٩). وَمَنْ أَرادَ أَنْ يُرْفَعَ ذِكْرُهُ فَلْيُخْمِلْ أَمْرَهُ(١٠).

وَقالَ عليه السلام: ثَلاثُ خِصالٍ هُنَّ أَشَدُّ ما عَمِلَ بِهِ العَبْدُ: إِنْصافُ المُؤْمِنِ مِنْ نَفْسِهِ وَمُواساةُ

---

(١) في الكافي ج٢ ص٥٧ وفيه [ فان الرزق لايسوقه حرص حريص ولايردّه كراهية كاره ].

(٢) كذا. وفي الكافي [ولاشحناؤه بدنه].

(٣) في بعض النسخ [ولايمتدح بمعاملنا]. «ولا يواصل لنا مبغضاً»، اى لايواصل عدوّنا.

(٤) هومهزم بن أبي برزة الاسدي الكوفي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام.

(٥) في بعض النسخ [ الشيعة ].

(٦) التمحيص: الاختبار و الامتحان. وفيهم التنزيل أى نزول البليّة والعذاب. وفي الكافي [ وفيهم التبديل ]. والسنون: جمع سنة اى القحط والجدب.

(٧) الهرير: صوت الكلب دون نباحة من قلة صبره على البرد.

(٨) خفض العيش. دناءته.

(٩) أرخى الستر: أرسله و أسدله. والمراد بالستر الحياء والخوف.

(١٠) وأخمله: جعله خاملا أى خفياً ومستوراً. وفي بعض النسخ [ فليحمل] وبعضها [فليجمل].

المَرْءِ لِأَخِيهِ. وَذِكْرُ اللهِ عَلى كُلِّ حالٍ. قِيلَ لَهُ: فَمامَعْنى ذِكْرِ اللهِ عَلى كُلِّ حالٍ؟ قالَ عليه السلام: يَذْكُرُ اللهَ عِنْدَ كُلِّ مَعْصِيَةٍ يَهُمُّ بِها فَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَعْصِيَةِ.

وقالَ عليه السلام: الهَمْزُ زِيادَةٌ في القُرْآنِ (١).

وقال عليه السلام: إِيّاكُمْ (٢) وَالمُزاحَ، فَإِنَّهُ يَجُرُّ السَّخِيمَةَ وَيُورِثُ الضَّغِينَةَ وَهُوَ السَّبُّ الأَصْغَرُ.

وقالَ الحَسَنُ بْنُ راشِدٍ (٣) قالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: إِذا نَزَلَتْ بِكَ نازِلَةٌ فَلا تَشْكُها إِلى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الخِلافِ وَلٰكِنِ اذْكُرْها لِبَعْضِ إِخْوانِكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ خَصْلَةً مِنْ أَرْبَعِ خِصالٍ: إِمّا كِفايَةً وَإِمّا مَعُونَةً بِجاهٍ أَوْدَعْوَةً مُسْتَجابَةً أَوْمَشُورَةً بِرَأْيٍ.

وقالَ عليه السلام: لاتَكُونَنَّ دَوّاراً في الأَسْواقِ وَلاتَكُنْ شَرّاءَ دَقائِقِ الأَشْياءِ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُكْرَهُ لِلْمَرْءِ ذِي الحَسَبِ وَالدِّينِ أَنْ يَلِيَ دَقائِقَ الأَشْياءِ بِنَفْسِهِ (٤) إِلّا في ثَلاثَةِ أَشْياءَ شِراءِ العِقارِ وَالرَّقِيقِ وَالإِبِلِ.

وقالَ عليه السلام: لاتَكَلَّمْ بِمالايَعْنِيكَ وَدَعْ كَثِيراً مِنَ الكَلامِ فِيما يَعْنِيكَ حَتّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً. فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ تَكَلَّمَ بِالحَقِّ بِمايَعْنِيهِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَعِبَ. وَلاتُمارِيَنَّ سَفِيهاً وَلا حَلِيماً، فَإِنَّ الحَلِيمَ يَغْلِبُكَ وَالسَّفِيهَ يُرْدِيكَ. وَاذْكُرْ أَخاكَ إِذا تَغَيَّبَ بِأَحْسَنِ ماتُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ إِذا تَغَيَّبْتَ عَنْهُ، فَإِنَّ هٰذا هُوَ العَمَلُ. وَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَجْزِيٌّ بِالإِحْسانِ مَأْخُوذٌ بِالإِجْرامِ.

وقالَ لَهُ يُونُسُ (٥): لَوِلائِي لَكُمْ وَماعَرَّفَنِي اللهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنيا

(١) في بعض النسخ [ الهمزة زيادة فى القرآن ]. يعنى نبرها. واجع رجال النجاشي ترجمة أبان ابن تغلب. (٢) فى بعض النسخ [ إياك ].

(٣) هو الحسن بن راشد مولى بني العباس بغدادى كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام وادرك الكاظم عليه السلام و روى عنه أيضاً. ويمكن أن يكون هو حسن بن راشد طفاوى من الصحاب الصادق عليه السلام له كتاب نوادر، حسن كثير العلم.

(٤) دقائق الاشياء: محقراتها. والعقار: الضيعة، المتاع، وكل ماله أصل وقرار. والعقار في الاحاديث كل ملك ثابت له أصل كالارض والضياع والنخل. والرقيق: المملوك للذكر والانثى.

(٥) الظاهر أنه ابوعلى يونس بن يعقوب بن قيس البجلى الكوفى من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، ثقة، معتمد عليه من أصحاب الاصول المدوّنة ومن أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتيا وله كتاب وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام. ـ امه منية بنت عمّار بن أبي معاوية الدهني اخت معاوية بن عمّار ـ مات رحمه الله في ايام الرضا عليه السلام بالمدينة وبعث اليه ابوالحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع مايحتاج إليه.

بِحَذافيرِها . قالَ يُونُسُ : فَتَبيَّنْتُ الغَضَبَ فِيهِ . ثُمَّ قالَ عليه السلام : يا يُونُسُ قِسْتَنا بِغَيْرِ قِياسٍ ما الدُّنيا وما فِيها هَلْ هِيَ إلّا سَدُّ فَوْرَةٍ ، أوْسَتْرُ عَوْرَةٍ وَأنْتَ لَكَ بِمَحَبَّتِنا الحَياةُ الدّائِمَةُ .

وقالَ عليه السلام : يا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ إنَّهُ لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ وَلَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَهُ وَمُرافَقَةَ مَنْ رافَقَهُ وَمُصالَحَةَ مَنْ صالَحَهُ وَمُخالَفَةَ مَنْ خالَفَهُ . يا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ اتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ .

وقالَ عَبْدُالأعْلى [(١)] : كُنْتُ في حَلْقَةٍ بِالمَدِينَةِ فَذَكَرُوا الجُودَ ، فَأكْثَرُوا ، فَقالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُكَنّى أبا دُلَيْنٍ : إنَّ جَعْفَراً وَإنَّهُ لَوْلا أنَّهُ - ضَمَّ يَدَهُ - فَقالَ لِي أبُوعَبْدِاللهِ عليه السلام : تُجالِسُ أهْلَ المَدِينَةِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قالَ عليه السلام : فَما حُدِّثْتَ بَلَغَنِي ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الحَدِيثَ ، فقالَ عليه السلام : وَيْحَ أبا دُلَيْنٍ إنَّما مَثَلُهُ مَثَلُ الرِّيشَةِ تَمُرُّ بِها الرِّيحُ فَتُطَيِّرُها [(٢)] . ثُمَّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَأفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ عَنْ ظَهْرِ غِنىً [(٣)] . وَابْدَأ بِمَنْ تَعُولُ . وَاليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلى . وَلا يَلُومُ اللهُ عَلَى الكَفافِ ، أتَظُنُّونَ أنَّ اللهَ بَخِيلٌ وَتَرَوْنَ أنَّ شَيْئاً أجْوَدُ مِنَ اللهِ . إنَّ الجَوادَ السَّيِّدَ مَنْ وَضَعَ حَقَّ اللهِ مَوْضِعَهُ . وَلَيْسَ الجَوادُ مَنْ يَأخُذُ المالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَيَضَعُ في غَيْرِ حَقِّهِ أما وَاللهِ إنِّي لَأرْجُو أنْ ألْقَى اللهَ وَلَمْ أتَناوَلْ ما لا يَحِلُّ بي وَما وَرَدَ عَلَيَّ حَقٌّ للهِ إلّا أمْضَيْتُهُ وَما بِتُّ لَيْلَةً قَطُّ وَللهِ في مالِي حَقٌّ لَمْ أؤَدِّهِ .

---

(١) هو عبدالاعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه اذن له فى الكلام لانه يقع ويطير وقد تضمن عدة اخبار انّه عليه السلام دعاه إلى الاكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدى له . ويمكن أن يكون الراوى هو عبدالاعلى بن اعين العجلى مولاهم الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام . وقيل باتحادهما .

(٢) الريشة : واحدة الريش وهو للطائر بمنزلة الشعر لغيره . ولعل المراد أنه فى خفّته كالريشة تتبع كل ناعق وتميل مع كل ريح وهو لم يستضىء بنور العلم ولم يلجأ الى ركن وثيق . وأبودلين فى بعض النسخ [ أباد كين ] . بالتصغير . وقيل : هو ابن دُكَيْن وهو فضل بن دكين المكنى بأبى نعيم كان من أكابر محدثى قدماء الاسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ وقدم بغداد فنزل الرميلة وهى محلة بها فاجتمع إليه اصحاب الحديث ونصبوا له كرسياً صعد عليه و أخذ يعظ الناس ويذكرهم ويروى لهم الاحاديث وتوفى بالكوفة سنة ٢١٠ .

(٣) قال الجزرى : وفيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفواً قد فضل عن غنى وقيل : أراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد فى مثل هذا إشباعاً للكلام و تمكيناً ، كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال . انتهى . مثله « خير الصدقة ما ابقيت غنى » أى أبقيت بعدها لك ولعيالك غنى والمراد نفس الغنى لكنه اضيف للايضاح والبيان كما قيل : ظهر الغيب والمراد نفس الغيب فالاضافة بيانية طلباً للتأكيد كما فى حق اليقين والدار الاخرة . و المراد باليد العليا : المعطية المتعففة . واليد السفلى : المانعة أو السائلة .

وَقالَ عليه السلام : لارِضاعَ بَعدَفِطامٍ [1] . وَلاوِصالَ في صِيامٍ وَلايُتْمَ بَعْدَاحْتِلامٍ . وَلاصَمْتَ يَوْمٍ إلىَ اللَّيْلِ . وَلاتَعرُّبَ بَعْدَالهِجْرَةِ [2] . وَلاهِجْرَةَ بَعْدَالفَتْحِ . وَلاطَلاقَ قَبْلَ النِّكاحِ . وَلا عِتْقَ قَبلَ مِلْكٍ . وَلايَمينَ لِوَلَدٍ مَعَ والِدِهِ [3] . وَلا لِلْمَمْلُوكِ مَعَ مَوْلاهُ وَلا لِلْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِها . وَلانَذْرَفي مَعصِيَةٍ . وَلايَمينَ في قَطيعَةٍ .

وَقالَ عليه السلام : لَيسَ مِنْ أَحَدٍ ـ وإنْ ساعَدَتْهُ الأُمُورُ ـ بِمُسْتَخْلِصٍ غَضارَةَ عَيْشٍ [4] إلّا مِنْ خِلالِ مَكْرُوهٍ . وَمَنِ انْتَظَرَ بِمُعاجَلَةِ الفُرْصَةِ مُؤاجَلَةَ الاِسْتِقْصاءِ [5] سَلَبَتْهُ الأَيّامُ فُرْصَتَهُ لِأَنَّ مِنْ شَأنِ الأَيّامِ السَّلْبَ وَسَبيلَ الزَّمَنِ الفَوْتُ .

وقالَ عليه السلام : المَعْرُوفُ زَكاةُ النِّعَمِ . وَالشَّفاعَةُ زَكاةُ الجاهِ . وَالعِلَلُ زَكاةُ الأَبْدانِ . وَالعَفْوُزَكاةُ الظَفَرِ . وَماأُدِّيَتْ زَكاتُهُ فَهُوَمَأْمُونُ السَّلْبِ .

وكانَ عليه السلام يَقُولُ عِنْدَ المُصيبَةِ : « اَلْحَمْدُ للهِ الّذي لَمْ يَجْعَلْ مُصيبَتي في دِيني وَالْحَمْدُللهِ الَّذي لَوْشاءَ أَنْ تَكُونَ مُصيبَتي أَعْظَمَ مِمّا كانَ كانَتْ، وَالحَمْدُللهِ عَلَى الأَمْرِ الَّذي شاءَ أَنْ يَكُونَ وَكانَ » .

---

(١) فالمراد أن من شرب اللبن بعدفطامه من إمرأة اخرى لم يحرم ذلك الرضاع ، لانه رضاع بعد فطام . « ولاوِصال فى صيام » أى يحرم ذلك الصوم فلا يجوز. « ولا يتمَ بعداحتلام » أى لايطلق اليتيم على الصبى الذى فقد أباه إذا احتلم و بلغ . و اليتم ـ بفتح وضم ـ : مصدر يتم ييتم فهو يتيم . « ولاصمت يوم إلى الليل » أى ليس صومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلافضيلة له و فى الحديث « صوم الصمت حرام » .

(٢) « لاتعرب بعدالهجرة » اى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة فيهامن غير عذر وفى الخبر « من الكفر التعرّب بعد الهجرة » . و روى أيضاً « ان المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته » . فلا يبعدأن يراد بالكلام معنى عاماً يشمل كل مورد بحسب الزمان والمقام . و لذاقيل : « التعرب بعدالهجرة فى زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم ثم يتركه و يصيرمنه غريباً » . ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً .

(٣) لعل المراد به نفى الصحة فلاينعقد من الاصل كما يمكن أن يراد بها نفى اللزوم فينعقد الا أنه لايلزم .

(٤) الغضارة ــ بالفتح ـ : طيب العيش يقال : إنهم لفى غضارة من العيش أى فى خيروخصب ــ من غضر غضارة ـ : اخصب . طاب عيشه ، كثر ماله . « من خلال مكروه » أى بينه . وخلال الديار ما بين بيوتها أو ما حوالى حدودها . ولعل المرادان النيل بغضارة العيش لكل أحد لاتحصل الا بعد التعب والمشقة .

(٥) لعل المرادان من وجد الفرصة ولم يستفد منها و ينتظر زمناً حتى يستوفى من المطلوب بنحو أتم ذهبت هذه الفرصة أيضاً ولم ينل بشيء من المطلوب أبداً .

وقالَ عليه السلام : يَقُولُ اللهُ : مَنِ اسْتَنْقَذَ حَيْرَاناً مِنْ حَيْرَتِهِ سَمَّيْتُهُ حَمِيداً ، وَ أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي (١) .

وقالَ عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتْ دُنْيَا قَوْمٍ كَسُوا مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ سُلِبُوا مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ (٢) .

وقالَ عليه السلام : الْبَنَاتُ حَسَنَاتٌ وَالْبَنُونَ نِعَمٌ ، فَالْحَسَنَاتُ تُثَابُ عَلَيْهِنَّ وَالنِّعْمَةُ تُسْأَلُ عَنْهَا .

---

(١) فی بعض النسخ [ أُسمیته ] . « حمیداً » كذا . وفی بعض النسخ : « جهیداً » .

(٢) قدمضی فی كلمات مولانا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام ما فی معناه .

وروى عن الامام الكاظم الامين أبى ابراهيم ويكنّى أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فى طوال هذه المعانى

# ﴿ وصيّته عليه السّلام ﴾

## ( لهشام وصفته للعقل )

إنّ الله تبارك وتعالى (١) بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: «فبشّر عباد الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله وأولئك هم اُولوا الألباب (٢)».

---

(١) رواه الكلينى فى الباب ١ من الكافى مع اختلاف أشرنا إليه. وهشام هو ابو محمد وقيل: ابو الحكم هشام بن الحكم البغدادى الكندى مولى بنى شيبان ممّن اتّفق الاصحاب على وثاقته وعِظَم قدره ورفعة منزلته عند الائمة عليهم السلام وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين فى الاصول وغيرها صحب أبا عبدالله وبعده أبا الحسن موسى عليهما السلام وكان من أجلة اصحاب أبى عبدالله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوّه عنده أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أوّل ما اختط عارضاه وفى مجلسه شيوخ الشيعة كحُمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب و أبى جعفر الاحول و غيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو اكبر سناً منه فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على أصحابه قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده. وكان له أصل و له كتب كثيرة وإن الاصحاب كانوا يأخذون عنه. مولده بالكوفة ومنشاؤه واسط وتجارته بغداد وكان يباع الكرابيس وينزل الكرخ من مدينة السلام بغداد فى درب الجنب ثم انتقل إلى الكوفة فى أواخر عمره و نزل قصر وضّاح و توفّى سنة ١٧٩ فى أيام الرشيد مستتراً وكان لاستتاره قصّة مشهورة فى المناظرات وترحّم عليه الرضا عليه السلام. قال ابن النديم فى الفهرست فى شأنه: «إنه من متكلمى الشيعة وبطائنهم ومن دعا له الصادق عليه السلام فقال: اقول لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان: لاتزل مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وهو الذى فتق الكلام فى الامامة و هذب المذهب و سهّل طريق الحجاج فيه و كان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب. وكان اولا من أصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة بالدلائل و النظر وكان منقطعاً إلى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد و كان القيم بمجالس كلامه ونظره ثم تبع الصادق عليه السلام فانقطع إليه وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل: بل فى خلافة المأمون. وان العامة طعنوا فيه وورد فى الاخبار ذمّ له من جهة القول بالتجسّم وان الاصحاب اخذوا فى الذبّ عنه تنزيهاً لساحته عن ذلك ووردت روايات فى مدحه ودلّ على جلالته هذه الرواية المذكورة فى المتن الجامعة لابواب الخير والفلاح.

(٢) سورة الزمر آية ١٩.

يَاهِشامُ بنُ الحَكَمِ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ (١) الحُجَجَ بِالعُقُولِ وَ أَفْضَى إليهم بِالبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالأَدِلاءِ ، فقال : « وَ إلٰهُكُمْ إلٰهٌ وَاحِدٌ لا إلٰهَ إلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ (٢) » « إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ » ـ إلى قَوْلِهِ ـ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣) » . يَاهِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذٰلِكَ دَلِيلاً عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً ، فَقَالَ : « وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) » . وَقَالَ : « حٰمٓ ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٥) » وَ قَالَ : « وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦) » .

يَاهِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ العَقْلِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الآخِرَةِ فَقَالَ : « وَمَا الحَيٰوةُ الدُّنْيَا إلّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلا تَعْقِلُونَ (٧) » . وَقَالَ : « وَمَا اُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَاللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أفَلا تَعْقِلُونَ (٨) » .

يَاهِشامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لايَعْقِلُونَ عَذَابَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ وَإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أفَلا تَعْقِلُونَ (٩) » .

يَاهِشَامُ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ العَقْلَ مَعَ العِلْمِ فَقَالَ : « وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلّا العَالِمُونَ (١٠) » .

يَاهِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لايَعْقِلُونَ فَقَالَ : « وَإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لايَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلايَهْتَدُونَ (١١) » وَقَالَ : « إنَّ

---

(١) فى بعض النسخ [اكمل الناس] .
(٢) سورة البقرة آية ١٦٢ .
(٣) سورة البقرة آية ١٦٣ .
(٤) سورة النحل آية ١٢ .
(٥) سورة الزخرف آية ١، ٢، ٣ .
(٦) سورة الروم آية ٢٣ .
(٧) سورة الانعام آية ٣٢ .
(٨) سورة القصص آية ٦٠ .
(٩) سورة الصافات آية ١٣٧ ، ١٣٨ .
(١٠) سورة العنكبوت آية ٤٣ .
(١١) سورة البقرة آية ١٦٥ .

شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَاللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لايَعْقِلُونَ[(١)] » . وَقالَ : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُلِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ[(٢)] » .

ثُمَّ ذَمَّ الْكَثْرَةَ فَقالَ : « وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَمَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[(٣)] ». وقالَ : « وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لايَعْلَمُونَ[(٤)] » . « وَأَكْثَرُهُمْ لايَشْعُرُونَ[(٥)] » .

ياهِشامُ ثُمَّ مَدَحَ القِلَّةَ فَقالَ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ[(٦)] » . وَقالَ : « وَقَلِيلٌ ماهُمْ[(٧)] » وَقالَ : « وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ[(٨)] » .

ياهِشامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الأَلْبابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلّاهُمْ بِأَحْسَنِ الحِلْيَةِ ، فَقالَ : « يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولوالأَلْبابِ[(٩)] » : ياهِشامُ إِنَّ اللهَ يَقُولُ : « إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ[(١٠)] » . يَعْنِي العَقْلَ . وَقالَ : « وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ[(١١)] » قالَ : الفَهْمَ وَالعَقْلَ .

---

(١) سورة الانفال آية ٢٢ . و مثلها قوله تعالى فى سورة البقرة آية ٤١ ، ١٦٦ . و سورة يونس آية ٤٣ و سورة الفرقان آية ٤٦ . وسورة الحشر آية ١٤ .

(٢) هذه الاية فى سورة لقمان آية ٢٤ وفيها « بل اكثرهم لايعلمون » كما فى بعض نسخ الكافى ولعله سهو وغفلة من الراوى أو اشتباه من النساخ .

(٣) سورة الانعام آية ١١٦ .

(٤) سورة الانعام آية ٣٧ . ونظيرها قوله تعالى : « بل اكثرهم لايعلمون » سورة النحل آية ٧٧ و آية ١٠٣ . وسورة الانبياء آية ٢٤ . وسورة النمل آية ٦٢ . و سورة لقمان آية ٢٤ . وسورة الزمر آية ٣٠ . وكذا قوله تعالى : « بل اكثرهم لايعقلون » سورة العنكبوت آية ٦٣ . وقوله تعالى : « واكثرهم لايعقلون » سورة المائدة آية ١٠٢ .

(٥) مضمون مأخوذ من آى القرآن .

(٦) سورة سبأ آية ١٣ .

(٧) سورة ص آية ٢٣ .

(٨) سورة هود آية ٤٢ .

(٩) سورة البقرة آية ٢٧٢ . ونظيرها قوله فى سورة آل عمران آية ١٨٧ . وسورة الرعد آية ١٩ وسورة ص آية ٢٨ وسورة الزمر آية ١٢ . وسورة المؤمن آية ٥٦ .

(١٠) سورة ق آية ٣٦ .

(١١) سورة لقمان آية ١١ . إلى هنا فى الكافى تقديم وتأخير .

ياهِشامُ إنَّ لقمانَ قالَ لابْنِهِ: « تواضَعْ لِلْحقِّ تَكُنْ أعْقَلَ النَّاسِ [1]. يابُنَيَّ إنَّ الدُّنيا بحرٌ عَميقٌ قَدْ غرِقَ فيهِ عالَمٌ كثيرٌ فَلْتَكُنْ سفينَتُكَ فيها تقوى اللهِ وَحَشْوُهَا الإيمانَ [2] وَشِراعُهَا التَّوَكُّلُ وَقَيِّمُهَا العَقْلُ. وَدليلُهَا العِلْمُ وَسُكَّانُها الصَّبْرُ ».

ياهِشامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَليلٌ. وَدَليلُ العاقِلِ التَّفكُّرُ وَدليلُ التَّفكُّرِ الصَّمْتُ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ العاقِلِ التَّواضُعُ [3]. وَكَفَى بِكَ جَهلاً أنْ تَرْكَبَ مانُهِيتَ عَنْهُ.

ياهِشامُ لَوْكانَ في يَدِكَ جَوْزَةٌ وقَالَ النَّاسُ [ في يَدِكَ ] لُؤْلُؤَةٌ ماكانَ يَنفعُكَ وَأَنتَ تَعْلَمُ أنَّها جَوْزَةٌ. وَلوكانَ في يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ وَ قالَ النَّاسُ: إنَّها جَوْزَةٌ ماضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعلَمُ أنَّها لُؤْلُؤَةٌ.

ياهِشامُ مابَعَثَ اللهُ أنْبياءَهُ وَرُسُلَهُ إلى عِبادِهِ إلّا لِيَعْقِلوا عَنِ اللهِ، فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجابَةً أحْسَنُهُمْ مَعرِفَةً لِلّهِ. وَ أعْلَمُهُمْ بِأمْرِ اللهِ أحْسَنُهُمْ عَقلاً. وَ أعْقَلُهُمْ [4] أرْفَعُهُمْ دَرَجَةً في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

ياهِشامُ مامِنْ عَبْدٍ إلّا وَمَلَكٌ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ، فَلا يَتَواضَعُ إلّا رَفَعَهُ اللهُ وَلا يَتَعاظَمُ إلّا وَضَعَهُ اللهُ.

ياهِشامُ إنَّ لِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظاهِرَةً وَحُجَّةً باطِنَةً، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِياءُ وَالأئِمَّةُ. وَأمَّا الباطِنَةُ فَالعُقُولُ.

ياهِشامُ إنَّ العاقِلَ، الَّذِي لايَشْغَلُ الحَلالُ شُكْرَهُ وَلايَغْلِبُ الحَرامُ صَبْرَهُ.

ياهِشامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلاثاً عَلى ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أظْلَمَ نُورَفِكْرِهِ [5] بِطُولِ أمَلِهِ. وَمَحا طَرائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلامِهِ. وَأطْفَأَ نُورَعِبْرَتِهِ بِشَهَواتِ

---

(١) وزادني الكافي [وان الكيّس لدى الحق يسير].

(٢) الحَشو: ماحشي به الشيء اى ملاء به، و الظاهر ان ضمير « فيها » يرجع إلى الدنيا وضمير حشوها وما بعده يرجع إلى السفينة. وفي بعض النسخ [ فلتكن سفينتك منها]. و« حشوها» في بعض النسخ [جسرها]. وشِراع السفينة ـ بالكسر ـ: مايرفع فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها.

(٣) في الكافي مكان العاقل [العقل] في الموضعين.

(٤) في الكافي [وأكملهم عقلا].

(٥) في الكافي [من أظلم نور تفكره].

نَفْسِهِ، فَكَأَنَّما أَعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدْمِ عَقْلِهِ. وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْياهُ.

يا هِشامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللهِ عَمَلُكَ وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَأَطَعْتَ هَواكَ عَلىٰ غَلَبَةِ عَقْلِكَ.

يا هِشامُ الصَّبْرُ عَلَى الوَحْدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ العَقْلِ، فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيا وَالرّاغِبِينَ فِيها، وَرَغِبَ فِيما عِنْدَ رَبِّهِ [وَكانَ اللهُ] آنِسَهُ فِي الوَحْشَةِ وَصاحِبَهُ فِي الوَحْدَةِ. وَغِناهُ فِي العَيْلَةِ وَمُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ (١).

يا هِشامُ نُصِبَ الخَلْقُ لِطاعَةِ اللهِ (٢). وَلا نَجاةَ إِلّا بِالطّاعَةِ. وَالطّاعَةُ بِالْعِلْمِ. وَالعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ. وَالتَّعَلُّمُ بِالعَقْلِ يُعْتَقَدُ (٣). وَلا عِلْمَ إِلّا مِنْ عالِمٍ رَبّانِيٍّ. وَمَعْرِفَةُ العالِمِ بِالعَقْلِ.

يا هِشامُ قَلِيلُ العَمَلِ مِنَ العاقِلِ مَقْبُولٌ مُضاعَفٌ. وَكَثِيرُ العَمَلِ مِنْ أَهْلِ الهَوىٰ وَالجَهْلِ مَرْدُودٌ.

يا هِشامُ إِنَّ العاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيا مَعَ الحِكْمَةِ. وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيا، فَلِذٰلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ.

يا هِشامُ إِنْ كانَ يُغْنِيكَ ما يَكْفِيكَ فَأَدْنىٰ ما فِي الدُّنْيا يَكْفِيكَ. وَإِنْ كانَ لا يُغْنِيكَ ما يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيا يُغْنِيكَ.

يا هِشامُ إِنَّ العُقَلاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ. وَتَرْكُ الدُّنْيا مِنَ الفَضْلِ وَتَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الفَرْضِ (٤).

يا هِشامُ إِنَّ العُقَلاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيا وَرَغِبُوا فِي الآخِرَةِ. لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيا طالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالآخِرَةَ طالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ (٥)، فَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيا حَتّىٰ

---

(١) العَيلة: الفاقة.

(٢) نُصِبَ ـ من باب ضرب على صيغة المجهول ـ بمعنى وُضِعَ. أو من باب التفعيل من نَصَّبَ الامير فلاناً ولاّه منصباً. وفي الكافي [ونصب الحقّ لطاعة الله].

(٣) اعتقد الشيء: نقيض حله. وفي بعض النسخ [يعتقل] هو أيضاً نقيض حل أي يمسك ويشد.

(٤) وزاد في الكافي [ياهشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم انها لاتنال إلا بالمشقة ونظر إلى الاخرة فعلم انها لاتنال إلا بالمشقّة، فطلب بالمشقّة أبقاهما].

(٥) في الكافي [أن الدنيا طالبة مطلوبة وأن الآخرة طالبة ومطلوبة].

يَسْتَوْفِي مِنْها رِزْقَهُ. وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيا طَلَبَتْهُ الآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْياهُ وَآخِرَتَهُ.

ياهِشام مَنْ أرادَ الغِنىٰ بِلا مالٍ وَراحَةَ القَلْبِ مِنَ الحَسَدِ وَالسَّلامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكْمِلَ عَقْلَهُ، فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِما يَكْفِيهِ وَمَنْ قَنَعَ بِما يَكْفِيهِ اسْتَغْنىٰ وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِما يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الغِنىٰ أبَداً.

ياهِشامُ إنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ حَكىٰ عَنْ قَوْمٍ صالِحِينَ أنَّهُمْ قالُوا: «رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهّابُ (١)» حِينَ عَلِمُوا أنَّ القُلُوبَ تَزِيغُ وَتَعُودُ إلىٰ عَماها وَرَداها (٢). إنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللهِ وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلىٰ مَعْرِفَةٍ ثابِتَةٍ يُبْصِرُها وَيَجِدُ حَقِيقَتَها فِي قَلْبِهِ. وَلا يَكُونُ أحَدٌ كَذٰلِكَ إلّا مَنْ كانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً، وَسِرُّهُ لِعَلانِيَتِهِ مُوافِقاً، لِأنَّ اللهَ لَمْ يَدُلَّ (٣) عَلَى الباطِنِ الخَفِيِّ مِنَ العَقْلِ إلّا بِظاهِرٍ مِنْهُ وَناطِقٍ عَنْهُ.

ياهِشامُ كانَ أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: ما مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللهُ بِهِ (٤) أفْضَلَ مِنَ العَقْلِ. وَما تَمَّ عَقْلُ امْرِءٍ حَتّىٰ يَكُونَ فِيهِ خِصالٌ شَتّىٰ، الكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونانِ (٥). وَالرُّشْدُ وَالخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولانِ (٦). وَفَضْلُ مالِهِ مَبْذُولٌ. وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ. نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيا القُوتُ. وَلا يَشْبَعُ مِنَ العِلْمِ دَهْرَهُ. الذُّلُّ أحَبُّ إلَيْهِ مَعَ اللهِ مِنَ العِزِّ مَعَ غَيْرِهِ. وَالتَّواضُعُ أحَبُّ إلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ. يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ المَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ. وَيَرَى النّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَأنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ تَمامُ الأمْرِ (٧).

ياهِشامُ مَنْ صَدَقَ لِسانُهُ زَكىٰ عَمَلُهُ. وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ. وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإخْوانِهِ وَأهْلِهِ مُدَّ فِي عُمْرِهِ.

---

(١) سورة آل عمران آية ٧.　(٢) الردى: الهلاك.

(٣) فى بعض النسخ [لايدل].

(٤) فى الكافى [ ماعبدالله بشىء ].

(٥) الكفر فى الاعتقاد والشر فى القول والعمل والكل ينشأ من الجهل. وفى بعض النسخ [مأمون].

(٦) الرشد فى الاعتقاد والخير فى القول والكل ناش من العقل. وفى بعض النسخ [مأمول].

(٧) أى ملاك الامر وتمامه فى أن يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال. (وافى).

يا هِشامُ لا تَمنحوا الجُهّالَ الحِكْمَةَ فَتَظلِموها (١)، ولا تمنعوها أَهلَها فتظلِموهُم.

يا هِشامُ كَما تَرَكُوا لَكُمُ الحِكْمَةَ فاتركوا لَهُمُ الدُّنيا (٢).

يا هِشامُ لا دِينَ لِمَنْ لا مُروّةَ لَهُ. ولا مُروّةَ لِمَنْ لا عقلَ لَهُ. وإنَّ أَعظمَ النّاسِ قَدراً الّذي لا يرى الدُّنيا لِنَفسِهِ خَطراً (٣)، أما إنَّ أَبدانَكُم لَيسَ لَها ثَمنٌ إلّا الجنّةَ، فَلا تَبيعُوها بِغيرِها (٤).

يا هِشامُ إنَّ أَميرَ المؤمنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ (٥): «لا يَجلِسُ في صَدرِ المَجلِسِ إلّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: يُجيبُ إذا سُئِلَ وَيَنطِقُ إذا عَجزَ القَومُ عَنِ الكَلامِ، وَيُشيرُ بِالرَّأيِ الّذي فِيهِ صَلاحُ أَهلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيءٌ مِنهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحمَقُ». وَقالَ الحَسَنُ بنُ عَليٍّ عليهما السّلام: «إذا طَلَبتُمُ الحَوائِجَ فاطلُبوها مِنْ أَهلِها» قيل: يا ابنَ رَسولِ اللهِ وَمَنْ أَهلُها؟ قالَ: «الّذينَ قَصَّ اللهُ في كِتابِهِ وَذَكَرَهُم، فَقالَ: «إنّما يَتَذَكَّرُ أُولوا الألبابِ (٦)» قال: هُمْ أُولوا العُقولِ» وَقال عَليُّ بنُ الحُسَينِ عَلَيهِما السّلامُ: «مُجالَسَةُ الصّالِحينَ داعِيَةٌ إلى

---

(١) لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوهم ولا تعلموهم. والمنحة: العطاء.

(٢) فى الكافى ههنا [يا هشام انّ العاقل لا يكذب و إن كان فيه هواه].

(٣) أى قدراً ورفعة. والخطر: الحظّ والنصيب والقدر والمنزلة.

(٤) ههنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاده - رحمهما الله - قال: وذلك لان الابدان فى التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنيّة إلى الله سبحانه وإلى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عزوجل و إن كانت شقيّة كانت غاية سعيه وانقطاع أجله و عمره إلى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللّذات الحيوانية التى ستصير نيرانات محرقة مؤلمة وهى اليوم كامنة مستورة عن حواسّ أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة «وبرّزت الجحيم لمن يرى» معاملة مع الشيطان و خسر هنا لك المبطلون.

(٥) فى الكافى [إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل. وينطق إذا عجز القوم عن الكلام. ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. ان اميرالمؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهنّ - الخ].

(٦) سورة الزمر آية ١٢.

الصَّلاحِ . وَأَدَبُ العُلَماءِ [١] زِيادَةٌ في العَقْلِ . وَطاعَةُ وُلاةِ العَدْلِ تَمامُ العِزِّ . وَاسْتِثْمارُ المالِ [٢] تَمامُ المُرُوَّةِ . وَإِرْشادُ المُسْتَشِيرِ قَضاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ . وَكَفُّ الأَذى مِنْ كَمالِ العَقْلِ وَفِيهِ راحَةُ البَدَنِ عاجِلاً وَآجِلاً » .

ياهِشامُ ، إِنَّ العاقِلَ لايُحَدِّثُ مَنْ يَخافُ تَكْذِيبَهُ . وَلايَسْأَلُ مَنْ يَخافُ مَنْعَهُ . وَلا يَعِدُ مالا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلايَرْجُو مايُعَنَّفُ بِرَجائِهِ [٣] . وَلا يَتَقَدَّمُ عَلى مايَخافُ العَجْزَ عَنْهُ [٤] . وَ كانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام يُوصِي أَصْحابَهُ يَقُولُ : « أُوصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ ، وَالعَدْلِ فِي الرِّضا وَالغَضَبِ . وَالإِكْتِسابِ فِي الفَقْرِ وَالغِنى . وَأَنْ تَصِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ . وَتَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ . وَتَعْطِفُوا [٥] عَلى مَنْ حَرَمَكُمْ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكُمْ عِبَراً . وَصَمْتُكُمْ فِكْراً . وَقَوْلُكُمْ ذِكْراً وَطَبِيعَتُكُمُ السَّخاءَ [٦] ، فَإِنَّهُ لايَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ وَلايَدْخُلُ النّارَ سَخِيٌّ » .

ياهِشامُ رَحِمَ اللهُ مَنِ اسْتَحْيا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياءِ ، فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَماحَوى [٧] . وَالبَطْنَ وَما وَعى . وَذَكَرَ المَوْتَ وَالبِلى . وَعَلِمَ أَنَّ الجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالمَكارِهِ [٨] . وَالنّارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَواتِ .

---

(١) فى الكافى [وآداب العلماء] . وقدمرّ شرح هذا الكلام فى مواعظ الامام السجاد عليه السلام .

(٢) اى استنماؤه بالكسب والتجارة .

(٣) التعنيف : اللوم والتوبيخ والتقريع . والمراد انّ العاقل لايرجو فوق ما يستحقّه و مالم يستعدّه .

(٤) فى الكافى [ولايقدم على مايخاف فوته بالعجز عنه] . أى لايبادر الى فعل قبل أوانه خوفاً من ان يفوته بالعجز عنه فى وقته .

(٥) فى بعض النسخ [وتعطوا] .

(٦) فى بعض النسخ [وايّاكم والبخل وعليكم بالسخاء] .

(٧) «وماحوى» أى ماحواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها ولايبديها و يمكن أن يكون المراد ماحواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عمّا يحرم عليه . وما وعى أى ما جمعه من الطعام و الشراب بأن لايكونا من حرام . والبلى ـ بالكسر ـ : الاندراس والاضمحلال .

(٨) هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبى وأهل بيته صلوات الله عليهم . والمحفوفة : المحيطة . والمكاره : جمع مكرهة ـ بفتح الراء وضمّها ـ : ما يكرهه الانسان و يشق عليه . والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الاقوال والافعال فتعمل بها ، فمن عمل بها دخل الجنة . والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها ، فمن اعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار.

يا هِشامُ مَنْ كَفَّ نَفسَهُ عَنْ أَعْراضِ النّاسِ أَقالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَومَ القِيامَةِ. وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النّاسِ كَفَّ اللهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَومَ القِيامَةِ.

يا هِشامُ إِنَّ العاقِلَ لا يَكْذِبُ وَإِنْ كانَ فِيهِ هَواهُ.

يا هِشامُ وُجِدَ في ذُؤابَةِ (١) سَيفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَعْتَى النّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ ضَرَبَ غَيرَ ضارِبِهِ وَقَتَلَ غَيرَ قاتِلِهِ. وَمَنْ تَوَلّى غَيرَ مَوالِيهِ فَهُوَ كافِرٌ بِما أَنزَلَ اللهُ عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً (٢)، أَوْ آوى مُحْدِثاً لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَومَ القِيامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً.

يا هِشامُ أَفْضَلُ ما يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبْدُ إِلَى اللهِ بَعْدَ المَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلاةُ وَبِرُّ الوالِدَيْنِ وَتَرْكُ الحَسَدِ وَالعُجْبِ وَالفَخْرِ.

يا هِشامُ أَصْلَحُ أَيّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمامَكَ، فَانْظُرْ أَيَّ يَومٍ هُوَ وَأَعِدَّ لَهُ الجَوابَ، فَإِنَّكَ مَوقُوفٌ وَمَسْؤُولٌ. وَخُذْ مَوعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرى ثَوابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعَ فِي ذلِكَ. وَاعْقِلْ عَنِ اللهِ وَانْظُرْ (٣) في تَصَرُّفِ الدَّهْرِ وَأَحْوالِهِ، فَإِنَّ ما هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنيا، كَما وَلّى مِنْها، فَاعْتَبِرْ بِها. وَقالَ عَلِيُّ ابنُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِما السَّلامُ: «إِنَّ جَمِيعَ ما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها بَحْرِها وَبَرِّها وَسَهْلِها وَجَبَلِها عِنْدَ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ وَأَهْلِ المَعْرِفَةِ بِحَقِّ اللهِ كَفَيْءِ الظِّلالِ - ثُمَّ قالَ عليه السلام -: أَوَلا حُرٌّ يَدَعُ [هذِهِ] اللُّماظَةَ لِأَهْلِها (٤) - يَعْنِي الدُّنيا - فَلَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلّا الجَنَّةَ فَلا تَبِيعُوها بِغَيْرِها، فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالدُّنيا فَقَدْ رَضِيَ بِالخَسِيسِ».

---

(١) الذؤابة من كل شيء: أعلاه. ومن السيف: علاقته. ومن السوط: طرفه. ومن الشعر: ناصيته. وعتا يعتو عتوا، وعتى يعتى عتياً بمعنى واحد أي استكبر وتجاوز الحدّ، والعتو: الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبّر. وفي بعض النسخ [وأعنى الناس] من عنّ عليه أي اعترض. وفي بعضها [وأعق الناس] من عقّه: خالفه وعصاه.

(٢) الحدث: الامر الحادث الذى ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة.

(٣) في بعض النسخ [فانظر]. و«عقل عن الله»: عرف عنه وبلغ عقله الى حد يأخذ العلم عن الله فكأنه أخذ العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

(٤) اللماظة - بالضم -: بقية الطعام في الفم. وايضاً بقية الشيء القليل. والمراد بها هنا الدنيا.

يا هِشامُ إنَّ كُلَّ النّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَلٰكِنْ لا يَهْتَدِي بِها إلّا مَنْ يَعْرِفُ مَجارِيَها وَمَنازِلَها. وَكَذٰلِكَ أنْتُمْ تَدْرُسُونَ الحِكْمَةَ وَلٰكِنْ لا يَهْتَدِي بِها مِنْكُمْ إلّا مَنْ عَمِلَ بِها.

يا هِشامُ إنَّ المَسِيحَ عليه السلام قالَ لِلْحَوارِيِّينَ: «يا عَبِيدَ السُّوءِ يَهُولُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ (١) وَتَذْكُرُونَ شَوْكَها وَمَؤُونَةَ مَراقِيها وَتَنْسَوْنَ طِيبَ ثَمَرِها وَمَرافِقَها (٢). كَذٰلِكَ تَذْكُرُونَ مَؤُونَةَ عَمَلِ الآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أمَدُهُ (٣) وَتَنْسَوْنَ ما تُفْضُونَ إلَيْهِ مِنْ نَعِيمِها وَنَوْرِها وثمرها. يا عَبِيدَ السُّوءِ نَقُّوا القَمْحَ وَطَيِّبُوهُ وَأدِقُّوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ وَيَهْنِئْكُمْ أكْلُهُ، كَذٰلِكَ فَأخْلِصُوا الإيمانَ وَأكْمِلُوهُ تَجِدُوا حَلاوَتَهُ وَيَنْفَعْكُمْ غِبُّهُ (٤)، بِحَقٍّ أقُولُ لَكُمْ: لَوْ وَجَدْتُمْ سِراجاً يَتَوَقَّدُ بِالقَطِرانِ (٥) في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَاسْتَضَأْتُمْ بِهِ وَلَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحُ نَتْنِهِ. كَذٰلِكَ يَنْبَغِي لَكُمْ أنْ تَأْخُذُوا الحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوها مَعَهُ وَلا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيها. يا عَبِيدَ الدُّنْيا بِحَقٍّ أقُولُ لَكُمْ: لا تُدْرِكُونَ شَرَفَ الآخِرَةِ إلّا بِتَرْكِ ما تُحِبُّونَ، فَلا تُنْظِرُوا بِالتَّوْبَةِ غَداً، فَإنَّ دُونَ غَدٍ يَوْماً وَلَيْلَةً وَقَضاءَ اللهِ فِيهِما (٦) يَغْدُوا وَيَرُوحُ. بِحَقٍّ أقُولُ لَكُمْ: إنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِنَ النّاسِ أرْوَحُ وَأقَلُّ هَمّاً مِمَّنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَإنْ أحْسَنَ القَضاءَ. وَكَذٰلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الخَطِيئَةَ أرْوَحُ هَمّاً مِمَّنْ عَمِلَ الخَطِيئَةَ وَإنْ أخْلَصَ التَّوْبَةَ وَأنابَ. وَإنَّ صِغارَ الذُّنُوبِ وَمُحَقَّراتِها (٧) مِنْ مَكائِدِ إبْلِيسَ، يُحَقِّرُها لَكُمْ وَيُصَغِّرُها في أعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ وَتَكْثُرُ فَتُحِيطُ بِكُمْ. بِحَقٍّ أقُولُ لَكُمْ: إنَّ النّاسَ في الحِكْمَةِ رَجُلانِ: فَرَجُلٌ أتْقَنَها بِقَوْلِهِ وَصَدَّقَها بِفِعْلِهِ. وَرَجُلٌ أتْقَنَها بِقَوْلِهِ وَضَيَّعَها بِسُوءِ فِعْلِهِ،

---

(١) يهولكم أي يفزعكم وعظم عليكم.

(٢) مؤونة المراقي: شدة الارتقاء. والمرافق: المنافع وهي جمع مرفق- بالفتح -: ما انتفع به.

(٣) الامد: الغاية ومنتهى الشيء، يقال: طال عليهم الامد أي الاجل. والنَور- بالفتح -: الزهرة.

(٤) الغِبّ - بالكسر- : العاقبة. وأيضاً بمعنى البعد.

(٥) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء -: سيّال دهني شبيه النفط، يتّخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز فيهنأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشتمال النار. وقوله: «نتنه» أي خبث رائحته.

(٦) كناية عن الموت فانه يأتي في الغداة والرواح.

(٧) في بعض النسخ [ومحقّرتها].

فَشَتّانَ بينهما ، فطوبى لِلعلماءِ بِالفِعلِ وَوَيلٌ لِلعلماءِ بِالقَولِ . ياعَبيدَ السَّوءِ اتَّخِذوا مَساجِدَ رَبِّكُمْ سُجوناً لِأَجْسادِكُمْ وَجِباهِكُمْ . وَاجْعَلوا قلوبَكُم بيوتاً لِلتَّقوى ولاتجعلوا قلوبَكُم مَأوىً لِلشَّهَواتِ ، إِنَّ أَجْزَعَكُمْ عِندَ البَلاءِ لَأَشَدُّكُم حُبّاً لِلدُّنيا . وَإِنَّ أَصبرَكُم على البلاءِ لَأَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنيا . ياعَبيدَ السَّوْءِ لاتَكونوا شَبيهاً بِالحِداءِ الخاطِفَةِ[١] وَلا بِالثَّعالِبِ الخادِعَةِ وَلا بِالذِّئابِ الغادِرَةِ وَلا بالأُسُدِ العاتِيَةِ كَما تَفْعَلُ بِالفَرائِسِ[٢] . كَذلِكَ تفعلونَ بِالنّاسِ ، فَرِيقاً تَخْطِفُونَ وَفَرِيقاً تَخْدَعُونَ وَفَرِيقاً تَغدِرُونَ بِهِمْ[٣] . بِحَقٍّ أَقولُ لَكُم : لايغني عَنِ الجَسَدِ أَنْ يَكُونَ ظاهِرُهُ صَحِيحاً وَباطِنُهُ فاسِداً . كَذلِكَ لاتُغْنِي أَجْسادُكُم الَّتِي قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ وَقَدْ فَسَدَتْ قُلُوبُكُمْ . وَمايُغْنِي عَنكُمْ أَنْ تُنَقُّوا جُلودَكُمْ وَقُلُوبُكُمْ دَنِسَةٌ . لاتَكونوا كَالمُنْخُلِ[٤] يُخْرِجُ مِنْهُ الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ وَيُمْسِكُ النُّخالَةَ . كَذلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ الحِكْمَةَ مِنْ أَفْواهِكُمْ وَيَبْقَى الغِلُّ فِي صُدُورِكُمْ . ياعَبِيدَ الدُّنيا إِنَّما مَثَلُكُم مَثَلُ السِّراجِ يُضِيءُ لِلنّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ . يا بَنِي إِسْرائِيلَ زاحِمُوا العُلَماءَ فِي مَجالِسِهِمْ وَلَوْ جُثُوّاً عَلَى الرُّكَبِ[٥] ، فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي القُلُوبَ المَيْتَةَ بِنُورِ الحِكْمَةِ كَما يُحْيِي الأَرْضَ المَيْتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ[٦] » .

ياهِشامُ مَكْتُوبٌ فِي الإِنْجِيلِ « طُوبى لِلْمُتَراحِمِينَ ، أُولئِكَ هُمُ المَرْحُومُونَ يَوْمَ القِيامَةِ طُوبى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النّاسِ ، أُولئِكَ هُمُ المُقَرَّبُونَ يَوْمَ القِيامَةِ . طُوبى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ ،

---

(١) الحداء - بالكسر - : جمع حدأة - كعنبة - : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يَخْطَفُ الاشياء . والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة . والغادرة : الخائنة . والعاتي : الجبّار .

(٢) الفريسة : مايفترسه الاسد ونحوه . وفى بعض النسخ [بالفراش] .

(٣) فى بعض النسخ [وفريقا تقدرون بهم] .

(٤) المُنْخَلُ - بضم الميم والخاء اوبفتح الخاء - : ماينخل به . والنخالة - بالضم - : مابقى فى المنخل من القشر ونحوه .

(٥) جثا يجثو . وجثى يجثى : جلس على ركبتيه اوقام على أطراف الاصابع . و فى بعض النسخ [حبواً] أى زحفاً على الركب من حبا يحبو وحبى يحبى : اذا مشى على أربع .

(٦) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

أُولٰئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ يَوْمَ القِيامَةِ. طُوبىٰ لِلْمُتَواضِعِينَ فِي الدُّنْيا، أُولٰئِكَ يَرْتَقُونَ مَنابِرَ المُلْكِ يَوْمَ القِيامَةِ».

يا هِشامُ قِلَّةُ المَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ، فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ وَقِلَّةُ وِزْرٍ وَخِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ. فَحَصِّنُوا بابَ الحِلْمِ، فَإِنَّ بابَهُ الصَّبْرُ. وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الضَّحّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَالمَشّاءَ إِلىٰ غَيْرِ أَرَبٍ [1]. وَيَجِبُ عَلَى الوالِي أَنْ يَكُونَ كَالرّاعِي لا يَغْفَلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَلا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ فِي سَرائِرِكُمْ، كَما تَسْتَحْيُونَ مِنَ النّاسِ فِي عَلانِيَتِكُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الكَلِمَةَ مِنَ الحِكْمَةِ ضالَّةُ المُؤْمِنِ، فَعَلَيْكُمْ بِالعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَرَفْعُهُ غَيْبَةُ عالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.

يا هِشامُ تَعَلَّمْ مِنَ العِلْمِ ما جَهِلْتَ. وَعَلِّمِ الجاهِلَ مِمّا عُلِّمْتَ. عَظِّمِ العالِمَ لِعِلْمِهِ، وَدَعْ مُنازَعَتَهُ. وَصَغِّرِ الجاهِلَ لِجَهْلِهِ وَلا تَطْرُدْهُ وَلٰكِنْ قَرِّبْهُ وَعَلِّمْهُ.

يا هِشامُ إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِها بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤاخَذُ بِها. وَقالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ: «إِنَّ لِلّٰهِ عِباداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَتُهُ فَأَسْكَتَتْهُمْ عَنِ المَنْطِقِ [2] وَإِنَّهُمْ لَفُصَحاءُ عُقَلاءُ، يَسْتَبِقُونَ إِلَى اللهِ بِالأَعْمالِ الزَّكِيَّةِ، لا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الكَثِيرَ وَلا يَرْضَوْنَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالقَلِيلِ. يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرارٌ وَأَنَّهُمْ لَأَكْياسٌ وَأَبْرارٌ [3]».

يا هِشامُ الحَياءُ مِنَ الإِيمانِ وَالإِيمانُ فِي الجَنَّةِ وَالبَذاءُ مِنَ الجَفاءِ [4] وَالجَفاءُ فِي النّارِ.

يا هِشامُ المُتَكَلِّمُونَ ثَلاثَةٌ: فَرابِحٌ وَسالِمٌ وَشاجِبٌ [5]، فَأَمّا الرّابِحُ فَالذّاكِرُ لِلّٰهِ. وَأَمّا السّالِمُ فَالسّاكِتُ. وَأَمّا الشّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الباطِلِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلىٰ كُلِّ فاحِشٍ بَذِيٍّ قَلِيلِ الحَياءِ لا يُبالِي ما قالَ وَلا ما قِيلَ فِيهِ. وَكانَ أَبُو ذَرٍّ

---

(١) المشاء: الكثير المشى. و أيضاً النمام و المراد ههنا الاول. و الارب - بفتحتين -: الحاجة. وفى بعض النسخ [إلى غير أدب]

(٢) فى بعض النسخ [واستكتهم عن المنطق].

(٣) الاكياس: جمع كيّس - كسيّد -: الفطِن، الظَريف، الحَسَن الفهم والادب.

(٤) البذاء: الفحش. والبذى - على فعيل -: السفيه والذى أفحش فى منطقه.

(٥) الشاجب: الهذّاء المكثار أى كثير الهذيان و كثير الكلام. وأيضاً الهالك. وهو الانسب.

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقولُ : « يامُبتَغِيَ العِلْمِ إنَّ هٰذَا اللِّسانَ مِفْتاحُ خَيْرٍ وَمِفْتاحُ شَرٍّ، فَاخْتِمْ عَلٰى فِيكَ كَمٰا تَخْتِمُ عَلٰى ذَهَبِكَ وَوَرِقِكَ » .

ياهِشامُ بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذاوَجْهَيْنِ وَذالِسانَيْنِ ، يُطْرِي أخاهُ إذا شاهَدَهُ(١) وَيأكُلُهُ إذا غابَ عَنْهُ ، إنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ . إنَّ أسْرَعَ الخَيْرِ ثَواباً البِرُّ ، وَأسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً البَغْيُ . وَإنَّ شَرَّ عِبادِ اللهِ مَنْ تَكْرَهُ مُجالَسَتَهُ لِفُحْشِهِ . وَهَلْ يَكُبُّ النّاسَ عَلٰى مَناخِرِهِمْ فِي النّارِ إلّا حَصائِدُ ألْسِنَتِهِمْ . وَمِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُ مالايَعْنِيهِ .

ياهِشامُ لايَكُونُ الرَّجُلُ مُؤمِناً حَتّٰى يَكُونَ خائِفاً راجِياً . وَلايَكُونُ خائِفاً راجِياً حَتّٰى يَكُونَ عامِلاً لِما يَخافُ وَيَرْجُو .

ياهِشامُ قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَعَظَمَتِي وَقُدْرَتِي وَبَهائِي وَعُلُوِّي فِي مَكانِي لايُؤثِرُ عَبْدٌ هَوايَ عَلٰى هَواهُ إلّا جَعَلْتُ الغِنٰى فِي نَفْسِهِ . وَهَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ . وَكَفَفْتُ عَلَيْهِ [في] ضَيْعَتِهِ (٢) . وَضَمَّنْتُ السَّماواتِ وَالأرْضَ رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَراءِ تِجارَةِ كُلِّ تاجِرٍ .

ياهِشامُ الغَضَبُ مِفْتاحُ الشَّرِّ . وَأكْمَلُ المُؤمِنِينَ إيماناً أحْسَنُهُمْ خُلُقاً . وَإنْ خالَطْتَ النّاسَ فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لاتُخالِطَ أحَداً مِنْهُمْ إلّا مَنْ كانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ العُلْيا (٣) فَافْعَلْ .

ياهِشامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ ، فَإنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَالخُرْقَ شُومٌ ، إنَّ الرِّفْقَ وَالبِرَّ وَحُسْنَ الخُلْقِ يَعْمُرُ الدِّيارَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ .

ياهِشامُ قَوْلُ اللهِ : « هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلّا الإحْسانُ(٤) » جَرَتْ فِي المُؤمِنِ وَالكافِرِ وَالبَرِّ وَالفاجِرِ . مَنْ صُنِعَ إلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أنْ يُكافِئَ بِهِ . وَلَيْسَتِ المُكافأةُ أنْ تَصْنَعَ كَما صَنَعَ حَتّٰى تَرٰى فَضْلَكَ . فَإنْ صَنَعْتَ كَماصَنَعَ فَلَهُ الفَضْلُ بِالابْتِداءِ(٥) .

---

(١) اى يحسن الثناء وبالغ فى مدحه اذا شاهده : ويعيبه بالسوء ويذمه اذا غاب .

(٢) الضيعة - بالفتح - : حرفة الرجل وصناعته وفى بعض النسخ [صنعته] .

(٣) اليد العليا : المعطية المتعففة .

(٤) سورة الرحمن آية ٦٠ .

(٥) أى له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان ، فهو أفضل منك .

ياهشام إنّ مثل الدّنيا مثل الحيّة مسّها ليّن وفي جوفها السّمّ القاتل، يحذرها الرّجال ذووا العقول ويهوي إليها الصّبيان بأيديهم.

ياهشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله، فإنّما الدّنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً. وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك السّاعة الّتي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت (١).

ياهشام مثل الدّنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله.

ياهشام إيّاك والكبر، فإنّه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النّار على وجهه.

ياهشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه. وإن عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

ياهشام تمثّلت الدّنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوّجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلّ طلّقك؟ قالت: لا بل كلاًّ قتلت. قال المسيح عليه السلام: فويح لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

ياهشام إنّ ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه. وإنّ ضوء الرّوح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه وإذا كان عالماً بربّه أبصر دينه. وإن كان جاهلاً بربّه لم يقم له دين. وكما لا يقوم الجسد إلاّ بالنّفس الحيّة، فكذلك لا يقوم الدّين إلاّ بالنّيّة الصّادقة؛ ولا تثبت النّيّة الصّادقة إلاّ بالعقل.

ياهشام إنّ الزّرع ينبت في السّهل ولا ينبت في الصّفا (٢). فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار، لأنّ الله جعل التّواضع آلة العقل وجعل التّكبّر من آلة الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السّقف (٣) برأسه

---

(١) اغتبط: كان فى مسرة وحسن حال. وفى بعض النسخ [قد احتبطت].

(٢) الصفا: الحجر الصلد الضخم.

(٣) شمخ - من باب منع - : علا ورفع.

شَجّه(١). ومَن خفض رأسه استظل تحته وأكنّه. وكذلك مَن لم يتواضع لله خفضه الله. ومَنْ تواضع لله رفعه.

ياهشام ماأقبح الفقر بعد الغنى. وأقبح الخطيئة بعد النسك. وأقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته.

ياهشام لاخير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واعٍ، وعالم ناطقٍ.

ياهشام ماقُسّم بين العباد أفضل من العقل. نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. وماأدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه(٢).

ياهشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنّه يلقي الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل.

ياهشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي: لايجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أولئك قطّاع الطريق من عبادي، إنّ أدنى ماأنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبّتي(٣) ومناجاتي من قلوبهم.

ياهشام مَن تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض. ومَن تكبّر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضادّ الله(٤) ومَن ادّعى ماليس له فهو [أ] عني لغير رشده(٥).

ياهشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود حذّر، وأنذر(٦) أصحابك عن حبّ الشهوات، فإنّ المعلّقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنّي.

ياهشام إيّاك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعك

---

(١) اى كسره وجرحه. (٢) أى عرفه إلى حدّ التعقل.

(٣) فى بعض النسخ [عبادتى].

(٤) استطال عليهم: أى تفضل عليهم.

(٥) عني - بصيغة المجهول أو المعلوم - بالامر كلّف ما يشقّ عليه. وفى بعض النسخ [أعنى لغيره] أى يدخل غيره فى العناء والتعب. هذا و يحتمل أن يكون الاصل [فهو لغيّ لغير رشدة] فصحّف.

(٦) فى بعض النسخ [فانذر]. وفى بعضها [ونذّر].

بَعْدَ مَقْتِهِ دُنْياكَ وَلا آخِرَتَكَ. وَكُنْ في الدُّنْيا كَساكِنِ دارٍ لَيْسَتْ لَهُ، إنَّما يَنْتَظِرُ الرَّحيلَ.

ياهِشامُ مُجالَسَةُ أهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. وَمُشاوَرَةُ العاقِلِ النّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكَةٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفيقٌ مِنَ اللهِ، فَإذا أشارَ (١) عَلَيْكَ العاقِلُ النّاصِحُ فَإيّاكَ وَالخِلافَ فَإنَّ في ذلِكَ العَطَبَ (٢).

ياهِشامُ إيّاكَ وَمُخالَطَةَ النّاسِ وَالاُنْسَ بِهِمْ إلّا أنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عاقِلاً وَمَأْموناً فَآنِسْ بِهِ وَاهْرُبْ مِنْ سائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السِّباعِ الضّارِيَةِ (٣). وَيَنْبَغي لِلْعاقِلِ إذا عَمِلَ عَمَلاً أنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللهِ. وَإذا تَفَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أنْ يُشارِكَ في عَمَلِهِ أحَداً غَيْرَهُ (٤). وَإذا مَرَّ بِكَ (٥) أمْرانِ لاتَدْري أيُّهُما خَيْرٌ وَأصْوَبُ، فَانْظُرْ أيُّهُما أقْرَبُ إلى هَواكَ فَخالِفْهُ، فَإنَّ كَثيرَ الصَّوابِ في مُخالَفَةِ هَواكَ. وَإيّاكَ أنْ تَغْلِبَ الحِكْمَةَ وَتَضَعَها في أهْلِ الجَهالَةِ (٦).

قالَ هِشامٌ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإنْ وَجَدْتُ رَجُلاً طالِباً لَهُ غَيْرَ أنَّ عَقْلَهُ لايَتَّسِعُ لِضَبْطِ ما اُلْقِيَ إلَيْهِ؟ قالَ عليه السلام: فَتَلَطَّفْ لَهُ فِي النَّصيحَةِ، فَإنْ ضاقَ قَلْبُهُ [فَ]لاتُعَرِّضَنَّ نَفْسَكَ لِلْفِتْنَةِ. وَاحْذَرْ رَدَّ المُتَكَبِّرينَ، فَإنَّ العِلْمَ يُدَلُّ عَلى أنْ يُمْلى عَلى مَنْ لايُفيقُ (٧). قُلْتُ: فَإنْ لَمْ أجِدْ

---

(١) في بعض النسخ [فاذا استشار].

(٢) العطب: الهلاك.

(٣) الضاري: الحيوان السبع، من ضرَّ الكلب بالصيد يَضْرُو: تعوَّدَهُ و أُولَعَ بِهِ. و أيضاً: تطعم بلحمه ودمه.

(٤) أي إذا اختص العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها. وفي بعض النسخ [إذ تفرد له].

(٥) في بعض النسخ [وإذا حزبك أمران] وحزّ به أمرأي نزل به وأهمه.

(٦) قال المجلسي ـ رحمه الله ـ كأنّ فيه حذفاً و ايصالاً اى تغلب على الحكمة اى يأخذها منك قهراً مَن لايستحقها بأن يقرأعلى صيغة المجهول أو على المعلوم اى تغلب على الحكمة فانها تأبى عمّن لايستحقها. ويحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون: انفلت منى كلام أى صدر بغير رويّة. وفي بعض النسخ المنقولة من الكتاب [ واياك أن تطلب الحكمة وتضعها في الجهّال ].

(٧) الافاقة: الرجوع عن الكسر والاغماء والغفلة إلى حال الاستقامة. وفي بعض النسخ [فان العلم يذل على أن يحمل على من لايفيق] وفي بعضها [يجلى].

مَنْ يَعْقِلُ السُّؤالَ عَنْها ؟ قالَ عليه السلام : فَاغْتَنِمْ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤالِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ وَعَظِيمِ فِتْنَةِ الرَّدِّ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَمْ يَرْفَعِ الْمُتَواضِعِينَ بِقَدْرِ تَواضُعِهِمْ وَلٰكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ . وَلَمْ يُؤْمِنِ الْخائِفِينَ بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ وَلٰكِنْ آمَنَهُمْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . وَلَمْ يُفَرِّجِ الْمَحْزُونِينَ [1] بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ وَلٰكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ . فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلىٰ مَنْ يُؤْذِيهِ بِأَوْلِيائِهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذىٰ فِيهِ . وَما ظَنُّكَ بِالتَّوابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتُوبُ عَلىٰ مَنْ يُعادِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَرَضّاهُ [2] وَيَخْتارُ عَداوَةَ الْخَلْقِ فِيهِ .

يا هِشامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا ذَهَبَ خَوْفُ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَما اُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدادَ لِلدُّنْيا حُبّاً إِلاّ ازْدادَ مِنَ اللهِ بُعْداً وَازْدادَ اللهُ عَلَيْهِ غَضَباً .

يا هِشامُ إِنَّ الْعاقِلَ اللَّبِيبَ مَنْ تَرَكَ ما لا طاقَةَ لَهُ بِهِ . وَأَكْثَرُ الصَّوابِ فِي خِلافِ الْهَوىٰ . وَمَنْ طالَ أَمَلُهُ ساءَ عَمَلُهُ .

يا هِشامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الأَجَلِ لأَلْهاكَ عَنِ الأَمَلِ .

يا هِشامُ إِيّاكَ وَالطَّمَعَ . وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمّا فِي أَيْدِي النّاسِ . وَأَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتاحٌ لِلذُّلِّ [3] وَاخْتِلاسُ الْعَقْلِ وَاخْتِلاقُ الْمُرُوّاتِ [4] ، وَتَدْنِيسُ الْعِرْضِ وَالذَّهابُ بِالْعِلْمِ ، وَعَلَيْكَ بِالاعْتِصامِ بِرَبِّكَ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ . وَجاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّها عَنْ هَواها ، فَإِنَّهُ واجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهادِ عَدُوِّكَ . قالَ هِشامٌ : فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّ الأَعْداءِ أَوْجَبُهُمْ مُجاهَدَةً ؟ قالَ عليه السلام : أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَأَعْداهُمْ لَكَ وَأَضَرُّهُمْ بِكَ وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَداوَةً وَأَخْفاهُمْ لَكَ شَخْصاً مَعَ دُنُوِّهِ مِنْكَ ، وَمَنْ يُحَرِّضُ [5] أَعْداءَكَ عَلَيْكَ

---

(١) في بعض النسخ [ولم يفرح المحزونين] .

(٢) يترضّاه : أي يطلب رضاه .

(٣) في بعض النسخ [الذل] .

(٤) الاختلاق : الافتراء . وفي بعض النسخ [واخلاق] والظاهر انه جمع خلق ـ بالتحريك ـ أي البالي . والعرض : النفس والخليقة المحمودة ـ وأيضا : ما يفتخر الانسان من حسب و شرف .

(٥) في بعض النسخ [ومن يحرص] . وفي بعضها [ويحرص من ] .

وَهوَ[1] إبليسُ المُوَكّلُ بِوَسْواسٍ [مِنَ] القلوبِ فَلهُ فَلتشتدّ عداوَتُكَ[2]. ولا يكونَنَّ أصبرَ علىٰ مُجاهَدَتِه لِهَلَكَتِكَ مِنكَ علىٰ صَبرِكَ لِمُجاهَدَتِهِ، فإنّهُ أضعفُ مِنكَ رُكناً في قُوّتِه[3] وَ أقلُّ مِنكَ ضَرراً في كَثرَةِ شَرِّهِ. إذا أنتَ اعتَصَمتَ بِاللهِ فَقَدهُدِيتَ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ.

يا هِشامُ مَن أكرَمَهُ اللهُ بِثَلاثٍ فَقَدْ لَطُفَ لَه: عَقلٌ يَكفيهِ مَؤونَةَ هَواهُ. وَ عِلمٌ يَكفيهِ مَؤونَةَ جَهلِهِ وَغِنًى يَكفيهِ مَخافَةَ الفَقرِ.

يا هِشامُ احذَرْ هٰذِهِ الدُّنيا وَاحذَرْ أهلَها، فَإنَّ النّاسَ فيها علىٰ أربعةِ أصنافٍ: رَجُلٍ مُتَرَدٍّ مُعانِقٍ لِهَواهُ. وَمُتَعَلِّمٍ مُقرِئٍ[4] كُلَّما ازدادَ عِلماً ازدادَ كِبراً، يَستَعلي[5] بِقِراءَتِهِ وَعِلمِهِ علىٰ مَن هُوَ دُونَهُ. وَ عابِدٍ جاهِلٍ يَستَصغِرُ مَن هُوَ دونَهُ في عِبادَتِهِ يُحِبُّ أن يُعَظَّمَ ويُوَقَّرَ. وَذي بَصيرَةٍ عالِمٍ عارِفٍ بِطَريقِ الحَقِّ يُحِبُّ القِيامَ بِهِ، فَهُوَ عاجِزٌ أوْ مَغلُوبٌ وَلا يَقدِرُ علَى القِيامِ بِما يَعرِفُ[ه] فَهُوَ مَحزُونٌ، مَغمُومٌ بِذٰلِكَ، فَهُوَ أمثَلُ أهلِ زَمانِهِ[6] وَأوجَهُهُم عَقلاً.

يا هِشام اعرِفِ العَقلَ و جُندَهُ، وَ الجَهلَ وَجُندَهُ تَكُنْ مِنَ المُهتَدينَ، قالَ هِشامٌ: فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ لانَعرِفُ إلّا ما عَرَّفتَنا.

فقالَ عليه السلام: يا هشام إنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ وَهُوَ أوَّلُ خَلقٍ خَلَقَهُ اللهُ مِنَ الرُّوحانيّينَ[7]

---

(١) فى بعض النسخ [فهو].

(٢) فى بعض النسخ [فلتشد].

(٣) الركن: العزّ والمنعة. وأيضاً: مايقوى به. والامر العظيم. أى لايكن صبره فى المجاهدة أقوى منك. فانك إذا كنت على الاستقامة فى مخالفته بكون مع قوّته أضعف منك ركناً وضرراً.

(٤) فى بعض النسخ [متقرىء].

(٥) فى بعض النسخ [يستملى].

(٦) الامثل: الافضل.

(٧) أى هو اول مخلوق من المنسوبين إلى الروح فى مدينة بنية الانسان المتمركزين بأمر الرّب والسلطان فى مقرّ الحكومة العقلية. فهو أوّلها وراسها ثمّ يوجد بعده و بسببه جنداً فجنداً إلى أن يكمل الانسان جودة العقل.

عَنْ يَمينِ العَرْشِ مِنْ نُورِهِ(١) فَقالَ لَهُ : أَدْبِرْ ، فَأَدْبَرَ . ثُمَّ قالَ لَهُ : أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ . فَقالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : خَلَقْتُكَ خلقاً [عظيماً] وَ كَرَّمْتُكَ عَلى جَميعِ خَلْقي . ثُمَّ خَلَقَ الجَهْلَ مِنَ البَحْرِ الأُجاجِ الظُّلْمانِي ، فقالَ لَهُ : أَدْبِرْ ، فَأَدْبَرَ . ثُمَّ قالَ لَهُ : أَقْبِلْ ، فَلَمْ يُقْبِلْ . فَقالَ لَهُ : اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ . ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَسَبْعينَ جُنْداً ، فَلَمّا رَأى الجَهْلُ ما كَرَّمَ اللهُ بِهِ العَقْلَ وَما أَعْطاهُ أَضْمَرَ لَهُ العَداوَةَ فَقالَ الجَهْلُ : يا رَبِّ هذا خَلْقٌ مِثْلي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنا ضِدُّهُ وَلا قُوَّةَ لي بِهِ أَعْطِني مِنَ الجُنْدِ مِثْلَ ما أَعْطَيْتَهُ ؟ فَقالَ تَبارَكَ وَتَعالى ، نَعَمْ ، فَإِنْ عَصَيْتَني بَعْدَ ذٰلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ جِوارِي وَمِنْ رَحْمَتي ، فَقالَ : قَدْ رَضيتُ . فَأَعْطاهُ اللهُ خَمْسَةً وَ سَبْعينَ جُنْداً فَكانَ مِمّا أَعْطَى العَقْلَ مِنَ الخَمْسَةِ وَ السَّبْعينَ جُنْداً : الخَيْرُ وَهُوَ وَزيرُ العَقْلِ وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَهُوَ وَزيرُ الجَهْلِ

## ✿( جُنُودُ العَقْلِ وَالجَهْلِ )✿

الإيمانُ ، الكُفْرُ . التَّصْديقُ ، التَّكْذيبُ . الإِخْلاصُ ، النِّفاقُ . الرَّجاءُ ، القُنُوطُ . العَدْلُ ، الجَوْرُ . الرِّضى ، السُّخْطُ . الشُّكْرُ ، الكُفْرانُ . اليَأْسُ ، الطَّمَعُ . التَّوَكُّلُ ، الحِرْصُ . الرَّأْفَةُ ، الغِلْظَةُ . العِلْمُ ، الجَهْلُ . العِفَّةُ ، التَّهَتُّكُ . الزُّهْدُ ، الرَّغْبَةُ . الرِّفْقُ ، الخُرْقُ . الرَّهْبَةُ ، الجُرْأَةُ . التَّواضُعُ ، الكِبْرُ . التُّؤَدَةُ(٢) العَجَلَةُ . الحِلْمُ ، السَّفَهُ . الصَّمْتُ ، الهَذَرُ(٣) . الاسْتِسْلامُ ، الاسْتِكْبارُ . التَّسْليمُ ، التَّجَبُّرُ . العَفْوُ ، الحِقْدُ . الرَّحْمَةُ ، القَسْوَةُ . اليَقينُ ، الشَّكُّ . الصَّبْرُ ، الجَزَعُ . الصَّفْحُ ، الانْتِقامُ . الغِنىٰ ، الفَقْرُ . التَّفَكُّرُ ، السَّهْوُ . الحِفْظُ ، النِّسْيانُ . التَّواصُلُ ، القَطيعَةُ . القَناعَةُ ، الشَّرَهُ(٤) المُؤاساةُ ، المَنْعُ .

---

(١) عن يمين العرش أى أقوى جانبيه وأشرفهما . و «من نوره» أى من نور ذاته . «فقال له إلخ» مضى بيان ما فيه في أوائل الكتاب من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله في حكمه ومواعظه فليطلبه هنا . قوله عليه السلام : «فلا يكون خلقاً أعظم منه» إذ به يقوم كل شيء فيكون أكرم من كل مخلوق . والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكلّ شر .

(٢) التؤدة - بالضم - : الرزانة والتأني ، يقال : توأد في الامر أى تأنى وتمهّل .

(٣) الهذر - بالتحريك - : الهذيان والكلام الذى لا يعبأ به ، يقال : هذر فلان في منطقه - من باب ضرب ونصر - : خلط وتكلم بما لا ينبغي .

(٤) الشره - بالتحريك - مصدر باب فرح - : الحرص ، يقال : شره إلى الطعام : إشتدّ ميله إليه . و يمكن أن يكون كما في بعض النسخ [الشره] بالكسر فالتشديد أى الحدة والحرص .

المَوَدَّةُ ، العَداوَةُ . الوَفاءُ ، الغَدْرُ . الطّاعَةُ ، المَعْصِيَةُ . الخُضُوعُ ، التَطاوُلُ[1] السَّلامَةُ، البَلاءُ . الفَهْمُ ، الغَباوَةُ[2] المَعْرِفَةُ ، الإنْكارُ . المُداراةُ ، المُكاشَفَةُ . سَلامَةُ الغَيْبِ، المُماكَرَةُ[3] الكِتْمانُ، الإفْشاءُ . البِرُّ ، العُقُوقُ . الحَقيقَةُ ،التَسْويفُ[4] المَعْرُوفُ ، المُنْكَرُ . التَّقِيَّةُ ، الإذاعَةُ . الإنْصافُ، الظُّلْمُ . التُّقىٰ ، الحَسَدُ[5] النَّظافَةُ ، القَذَرُ الحَياءُ ، القِحَةُ[6]. القَصْدُ ، الإسرافُ. الرّاحَةُ ، التَّعَبُ . السُّهُولَةُ ، الصُّعُوبَة. العافِيَةُ ، البَلْوىٰ . القَوامُ ، المكاثَرَةُ[7] الحِكْمَةُ، الهَوىٰ . الوَقارُ ، الخِفَّةُ . السَّعادَةُ، الشَّقاءُ . التَّوْبَةُ ، الإصْرارُ . المُحافَظَةُ، التَّهاوُنُ[8] الدُّعاءُ ، الاسْتِنْكافُ. النَّشاطُ، الكَسَلُ . الفَرَحُ ، الحَزَنُ . الأُلْفَةُ ، الفُرْقَةُ . السَّخاءُ ، البُخْلُ . الخُشوعُ ، العُجْبُ . صَوْنُ الحَديثِ[9] النَميمَةُ. الاسْتِغْفارُ، الاغْتِرارُ . الكِياسَةُ ، الحُمْقُ[10] .

ياهشامُ لا تَجْمَعُ[11] هذِهِ الخِصالُ إلّا لِنَبيٍّ أو وَصِيٍّ أو مُؤْمِنٍ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإيمانِ . وأمّا سايِرُ ذلِكَ مِنَ المُؤْمِنينَ فَإنَّ أحَدَهُمْ لايَخْلُو مِنْ أنْ يَكُونَ فيهِ بَعْضُ هٰذِهِ الجُنُودِ مِنْ أجْنادِ العَقْلِ حَتّى يَسْتَكْمِلَ العَقْلَ وَيَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الجَهْلِ . فَعِنْدَ ذلِكَ يَكُونُ في الدَّرَجَةِ العُلْيا مَعَ الأنْبياءِ والأوْصِياءِ عليهم السلام وَفَّقَنا اللهُ وإيّاكُمْ لِطاعَتِهِ .

---

(١) التطاول : التكبر والترفع .

(٢) الغباوة : الغفلة وقلّة الفطنة .

(٣) المماكرة : المخادعة .

(٤) كذا . والتسويف : المطل والتأخير . وفى الكافى [ الرياء ] .

(٥) فى بعض النسخ [النفى ، الحسد] ولعله تصحيف .

(٦) القحة ـ بفتح القاف وكسرها وفتح الحاء مصدر ـ و هى بمعنى الوقاحة وقلّة الحياء . وفى بعض النسخ [القيحة] . وفى الكافى والخصال [ الجلع ] أى الوقاحة.

(٧) القوام ـ بالفتح ـ : العدل والاعتدال . والمكاثرة : المفاخرة و المغالبة فى الكثرة بالمال أوالعدد .

(٨) فى بعض النسخ [ المخالفة ] .

(٩) فى بعض النسخ [صدق الحديث] . (١٠) لا يخفى أن عدد ما ذكر تفصيلاً لايبلغ ما ذكره اجمالاً .

(١١) فى بعض النسخ [لاتجتمع] .

## وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ

رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قالَ : صَلاةُ النَّوافِلِ قُرْبانٌ إِلَى اللهِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ . وَ الحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ وَزَكاةُ الجَسَدِ صِيامُ النَّوافِلِ . وَأَفْضَلُ العِبادَةِ بَعْدَ المَعْرِفَةِ إِنْتِظارُ الفَرَجِ . وَمَنْ دَعا قَبْلَ الثَّناءِ عَلَى اللهِ وَالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كانَ كَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ بِلاوَتَرٍ . وَمَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جادَ بِالعَطِيَّةِ وَما عالَ امْرُءٌ اقْتَصَدَ. وَالتَّدْبِيرُ نِصْفُ العَيْشِ . وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النّاسِ نِصْفُ العَقْلِ . وَكَثْرَةُ الهَمِّ يُورِثُ الهَرَمَ . وَالعَجَلَةُ هِيَ الخُرْقُ . وَقِلَّةُ العِيالِ أَحَدُ اليَسارَيْنِ . وَمَنْ أَحْزَنَ والِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُما . وَمَنْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى فَخِذِهِ ، أَوْ ضَرَبَ بِيَدِهِ الواحِدَةِ عَلَى الأُخْرَى عِنْدَ المُصِيبَةِ فَقَدْ حَبِطَ أَجْرُهُ . وَ المُصِيبَةُ لا تَكُونُ مُصِيبَةً يَسْتَوْجِبُ صاحِبُها أَجْرَها إِلّا بِالصَّبْرِ وَ الاِسْتِرْجاعِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ . وَ الصَّنِيعَةُ لاتَكُونُ صَنِيعَةً إِلّا عِنْدَ ذِي دِينٍ أَوْحَسَبٍ . وَاللهُ يُنْزِلُ المَعُونَةَ عَلى قَدْرِ المَؤُونَةِ ، وَ يُنْزِلُ الصَّبْرَ عَلى قَدْرِ المُصِيبَةِ . وَمَنِ اقْتَصَدَ وَقَنِعَ بَقِيَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ . وَمَنْ بَذَّرَ وَأَسْرَفَ زالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ . وَأَداءُ الأَمانَةِ وَالصِّدْقُ يَجْلِبانِ الرِّزْقَ . وَالخِيانَةُ وَالكَذِبُ يَجْلِبانِ الفَقْرَ وَالنِّفاقَ . وَإِذا أَرادَ اللهُ بِالذَّرَّةِ[1] شَرّاً أَنْبَتَ لَها جَناحَيْنِ فَطارَتْ فَأَكَلَها الطَّيْرُ . وَ الصَّنِيعَةُ لاتَتِمُّ صَنِيعَةً عِنْدَ المُؤْمِنِ لِصاحِبِها إِلّا بِثَلاثَةِ أَشْياءَ : تَصْغِيرِها وَسَتْرِها وَتَعْجِيلِها ، فَمَنْ صَغَّرَ الصَّنِيعَةَ عِنْدَ المُؤْمِنِ فَقَدْ عَظَّمَ أَخاهُ . وَمَنْ عَظَّمَ الصَّنِيعَةَ عِنْدَهُ فَقَدْ صَغَّرَ أَخاهُ . وَمَنْ كَتَمَ ما أَوْلاهُ[2] مِنْ صَنِيعِهِ فَقَدْ كَرُمَ فِعالُهُ . وَمَنْ عَجَّلَ ما وَعَدَ فَقَدْ هَنِيءَ[3] العَطِيَّةَ .

---

(١) فى بعض النسخ [ بالنملة ] .

(٢) يقال : أولى معروفاً أى صنعه إليه .

(٣) هنيء الطعام ــ من باب علم ــ : تهنأ به أي ساغ له الطعام ولذّ . وفي بعض النسخ [هنوء] ــ من باب شرف ــ : صار هنيئاً .

# ﴿ ومن كلامِهِ عليه السَّلامُ ﴾

## (مَعَ الرَّشيدِ في خَبرٍ طَويلٍ ذكرنا مَوْضِعَ الحاجَةِ إلَيْهِ)

دَخَلَ إلَيْهِ وَقَدْ عمد على القَبْضِ عَلَيْهِ، لِأَشياءَ كُذِبَتْ عَلَيْهِ عِنْدَهُ، فَأَعْطاهُ طُوماراً طَويلاً فيهِ مَذاهِبُ شَنعَةٌ[1] نسبَها إلىٰ شيعَتِهِ [فقرأه] ثمَّ قالَ لَهُ: يا أميرَ المُؤْمنينَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ مُنينا بِالتَّقوُّلِ عَلَيْنا[2]، وَرَبُّنا غَفورٌ سَتورٌ، أَبىٰ أَنْ يَكْشِفَ أسرارَ عِبادِهِ إلّا في وَقْتِ مُحاسَبَتِهِ «يَوْمَ لا يَنفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إلّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ».

ثُمَّ قالَ: حدَّثني أبي، عَنْ أَبيهِ، عَنْ عليٍّ، عَنِ النَّبيِّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ: الرَّحِمُ إذا مَسَّتِ الرَّحِمَ اضْطَرَبَتْ ثُمَّ سَكَنَتْ، فَإِنْ رَأَى أميرُ المؤمنينَ أَنْ تَمسَّ رَحِمي رَحِمَهُ وَيُصافِحَني فَعَلَ. فَتَحوَّلَ عِنْدَ ذٰلِكَ عَنْ سَريرِهِ وَمَدَّ يَمينَهُ إلىٰ موسىٰ عليه السلام فَأَخَذَ بِيَمينِهِ، ثُمَّ ضَمَّهُ إلىٰ صَدْرِهِ، فاعْتَنَقَهُ وَأَقْعَدَهُ عَنْ يَمينِهِ وَقالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ صادِقٌ وأَباكَ صادِقٌ وَجَدَّكَ صادِقٌ وَرَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله صادِقٌ. وَلَقَدْ دَخَلْتَ وأَنا أَشَدُّ النّاسِ عَلَيْكَ حَنَقاً[3] وَغَضَباً لِما رُقِيَ إليَّ[4] فيكَ فَلَمّا تَكَلَّمْتَ بِما تَكَلَّمْتَ وَصافَحْتَني سُرِّيَ عَنّي[5] وَتَحوَّلَ غَضَبي عَلَيْكَ رِضىً. وَسَكَتَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ لَهُ: أُريدُ أَنْ أَسأَلَكَ عَنِ العَبّاسِ وَعَليٍّ بِمَ صارَ عَليٌّ أَوْلىٰ بِميراثِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ العَبّاسِ وَالعَبّاسُ عَمُّ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَصِنْوُ أَبيهِ[6]؟ فَقالَ لَهُ موسىٰ عليه السلام: أَعْفِني. قالَ: وَاللهِ لا أُعْفيتُكَ، فَأَجِبْني. قالَ: فَإِنْ لَمْ تُعْفِني فَآمِنّي. قالَ: آمَنْتُكَ. قالَ موسىٰ عليه السلام. إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله لَمْ يُوَرِّثْ مَنْ قَدَرَ عَلَى الهِجْرَةِ فَلَمْ يُهاجِرْ، إنَّ أَباكَ العَبّاسَ آمَنَ وَلَمْ يُهاجِرْ وَ إنَّ عَلِيّاً عليه السلام آمَنَ وَهاجَرَ وَقالَ

---

(١) الشُّنعَة ـ كنتنة ـ الفظيعة والقبيحة.

(٢) منا يمنو منواً ومنى يمنى منياً الرجل بكذا: اختبره وامتحنه به. والتقوّل: الافتراء بالقول يقال: تقول عليه القول: ابتدعه كذباً.

(٣) الحنق ـ بالتحريك ـ شدّة الاغتياظ.

(٤) أى كتب إلى.

(٥) سرى عنى أى ألقى وانكشف عنى.

(٦) الصنو: المثل و الابن والعم والاخ الشقيق

الله: « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا [١] » فالتمع لَوْنُ هارون وتغير. وقال: ما لكم لا تنتسبون إلى علي هو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدكم؟ فقال موسى عليه السلام: إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسها بشر في قوله: « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ [٢] » فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام، كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأمه وحدها. وذلك قوله في قصة مريم عليها السلام: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ [٣] » بالمسيح من غير بشر. وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة. فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ما سمع -: من أين قلتم الإنسان يدخله الفساد [٤] من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله؟ فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك - يا أمير المؤمنين - ولا تيم ولا عدي ولا بنو أمية ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها. قال: فإن بلغني عنك كشف هذا رجعت عما آمنتك. فقال موسى عليه السلام: لك ذلك. قال: فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار، هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله: « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

---

(١) سورة الانفال آية ٧٣. وقوله: « فالتمع لون هارون » أى ذهب وتغير.

(٢) سورة الانعام آية ٨٥، ٨٦.

(٣) سورة آل عمران آية ٤٠.

(٤) أى ان من لم يخمس ماله ولم يؤد خمس ماله الى أهله يكون خلل فى نطفته اما من قبل الاب او الام.

آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم إلى آخر الآية (١)». وهم الملحدون، عدلوا عن التوحيد إلى الالحاد فقال هارون: أخبرني عن أول من ألحد وتزندق؟ فقال موسى عليه السلام: أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيه آدم عليه السلام، فقال اللعين: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٢)» فعتا عن أمر ربه وألحد فتوارث الالحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة. فقال: ولإبليس ذرية؟ فقال عليه السلام: نعم ألم تسمع إلى قول الله: «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا (٣)» لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٤)» أي إنهم لا يقولون ذلك إلا تلقينا وتأديبا وتسمية. ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكا حاسدا معاندا. ولذلك قالت العرب: «من جهل أمرا عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه»، لأنه جاهل غير عالم.

ـ وكان له عليه السلام مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هنا موضعه (٥). ـ

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) سورة الاعراف آية ١١ . وسورة ص آية ٧٧ .

(٣) سورة الكهف آية ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) سورة لقمان آية ٢٤ .

(٥) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الصحابي الانصاري الكوفي قاضي القضاة من علماء دولة الرشيد . صاحب أبي حنيفة ومن اتباعه و يروى عنه و كان الغالب عليه مذهبه و خالفه في مواضع كثيرة وقد عدوه من أصحاب الرأي والقياس . قيل : انه أول من لقب بقاضي القضاة وكان يقضي ببغداد وولي القضاء سنة ١٦٦ في ايام خروج الهادي الى جرجان و أقام على القضاء الى أن توفي سنة ١٨٢ وكان مولده سنة ١١٣ قيل : انه أول من جعل الامتياز بين لباس العلماء وسائر الناس وقد ذكر حكايات من أحواله في تاريخ ابن خلكان و الخطيب البغدادي . وقبره في شرقي الصحن المطهر الكاظمي من أرض بغداد .

ثُمَّ قالَ الرَّشيدُ: بِحَقِّ آبائِكَ لَمَّا اختَصَرتَ كَلِماتٍ جامِعَةٍ (١) لِما تَجارَيناهُ. فَقالَ عليه السلام: نعم. وَأُتيَ بِدَواةٍ وَقِرطاسٍ فَكَتَبَ:

بسم الله الرحمن الرحيم جَميعُ أُمورِ الأَديانِ أَربَعَةٌ: أَمرٌ لا اختِلافَ فيهِ وَهُوَ إِجماعُ الأُمَّةِ عَلى الضَّرورَةِ الَّتي يَضطَرّونَ إِلَيها، وَالأَخبارُ المُجمَعُ عَلَيها وَهِيَ الغايَةُ المَعروضُ عَلَيها كُلُّ شُبهَةٍ وَالمُستَنبَطُ مِنها كُلُّ حادِثَةٍ وَهُوَ إِجماعُ الأُمَّةِ. وَأَمرٌ يَحتَمِلُ الشَّكَّ وَالإِنكارَ، فَسَبيلُهُ استيضاحُ أَهلِهِ (٢) لِمُنتَحِليهِ بِحُجَّةٍ مِن كِتابِ اللهِ مُجمَعٍ عَلى تَأويلِها، وَسُنَّةٍ مُجمَعٍ عَلَيها لا اختِلافَ فيها، أَو قِياسٍ تَعرِفُ العُقولُ عَدلَهُ وَلا يَسَعُ خاصَّةَ الأُمَّةِ وَعامَّتَها الشَّكُّ فيهِ وَالإِنكارُ لَهُ (٣). وَهٰذانِ الأَمرانِ مِن أَمرِ التَّوحيدِ فَما دونَهُ وَأَرشِ الخَدشِ (٤) فَما فَوقَهُ. فَهٰذا المَعروضُ الَّذي يُعرَضُ عَلَيهِ أَمرُ الدّينِ فَما ثَبَتَ لَكَ بُرهانُهُ اصطَفَيتَهُ وَما غَمَضَ عَلَيكَ صَوابُهُ (٥) نَفَيتَهُ. فَمَن أَورَدَ واحِدَةً مِن هٰذِهِ الثَّلاثِ (٦) فَهِيَ الحُجَّةُ البالِغَةُ الَّتي بَيَّنَها اللهُ في قَولِهِ لِنَبِيِّهِ: «قُل فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعينَ (٧)» يَبلُغُ الحُجَّةُ البالِغَةُ الجاهِلَ فَيَعلَمُها بِجَهلِهِ كَما يَعلَمُهُ العالِمُ بِعِلمِهِ، لِأَنَّ اللهَ عَدلٌ لا يَجورُ، يَحتَجُّ عَلى خَلقِهِ

---

(١) اى اقسمك بحق آبائك أن تبين لنا كلمات جامعة فى نهاية الاختصار لامورنا الجارية. و« لما » حرف استثناء وكما تدخل على الجملة الاسميّة تدخل على الماضى لفظاً لا معنى أيضاً نحو أنشدك الله لما فعلت أى ما أسألك الا فعلت.

(٢) فى بعض النسخ [ استنصاح أهله ].

(٣) ورواه المفيد رحمه الله فى الاختصاص و نقله المجلسى - قده - فى البحار هكذا « فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمور الاديان أمران : أمر لااختلاف فيه وهو اجماع الامّة على الضرورة التى يضطرون اليها والاخبار المجتمع عليها ، المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة . وأمر يحتمل الشك والانكار وسبيل استيضاح أهله الحجّة عليه . فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أوسنة عن النبى صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أوقياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجّة ردها ووجب عليه قبولها والاقرار والديانة بها ومالم يثبت لمنتحليه به حجّة من كتاب مستجمع على تأويله أوسنة عن النبى صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها اوقياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه والانكار له كذلك هذان الامران ... الخ ».

(٤) فى الاختصاص [ إلى ارش الخدش ].

(٥) فى الاختصاص [وما غمض عنك ضوؤه].

(٦) والظاهر ان المراد بهذه الثلاث : الكتاب والسنة والقياس الذى تعرف العقول عدله.

(٧) سورة الانعام آية ١٥٠.

بِما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون. فأجازه الرَّشيد وردَّه. والخبر طويل. (١)

**( وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني )**

قال عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه (٢) في رزقه ولا يتّهمه في قضائه.

وقال رجل: سألته عن اليقين؟ فقال عليه السلام: يتوكّل على الله، ويسلّم لله، ويرضى بقضاء الله، ويفوّض إلى الله.

وقال عبدالله بن يحيى (٣): كتبت إليه في دعاء «الحمد لله منتهى علمه» فكتب عليه السلام: لا تقولنَّ منتهى علمه، فإنّه ليس لعلمه منتهى. ولكن قل: منتهى رضاه.

وسأله رجل عن الجواد؟ فقال عليه السلام: إنَّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإنَّ الجواد، الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه. والبخيل من بخل بما افترض الله. وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك.

وقال لبعض شيعته: أي فلان! إتّق الله وقل الحقّ وإن كان فيه هلاكك فإنَّ فيه نجاتك، أي فلان! اتّق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك. فإنَّ فيه هلاكك.

وقال له وكيله: والله ما خنتك. فقال عليه السلام له: خيانتك وتضييعك عليَّ مالي سواءٌ والخيانة شرُّهما عليك.

وقال عليه السلام: إيّاك أن تمنع في طاعة الله، فتنفق مثليه في معصية الله.

وقال عليه السلام: المؤمن مثل كفّتي الميزان كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

وقال عليه السلام عند قبر حضره (٤): إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوّله. وإنَّ شيئاً هذا أوّله لحقيق أن يخاف آخره.

(١) تمام الخبر في الاختصاص للمفيد ـ رحمه الله ـ. (٢) أي لا يجده بطيئاً.

(٣) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في التوحيد باب العلم باسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليه السلام. وعبدالله بن يحيى الكاهلي الاسدي الكوفي أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب.

(٤) وفي بعض النسخ [حفره].

وقالَ عليه السلام : مَنْ تَكَلَّمَ في اللهِ هَلَكَ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّئاسَةَ هَلَكَ . وَمَنْ دَخَلَهُ العُجْبُ هَلَكَ .

وقالَ عليه السلام : إشْتَدَّتْ مَؤُونَةُ الدُّنْيا وَالدِّينِ : فَأمّا مَؤُونَةُ الدُّنْيا فَإنَّكَ لاتَمُدُّ يَدَكَ إلىٰ شَيْءٍ مِنْها إلّا وَجَدْتَ فاجِراً قَدْسَبَقَكَ إلَيْهِ . وَأمّا مَؤُونَةُ الآخِرَةِ فَإنَّكَ لاتَجِدُ أعْواناً يُعينُونَكَ عَلَيْهِ .

وَقالَ عليه السلام : أَرْبَعَةٌ مِنَ الوَسْواسِ : أَكْلُ الطِّينِ وَفَتُّ الطِّينِ . وَتَقْليمُ الأَظْفارِ بِالأَسْنانِ . وأَكْلُ اللِّحْيَةِ . وَثَلاثٌ يُجْلِينَ البَصَرَ : النَّظَرُ إلَى الخُضْرَةِ . وَالنَّظَرُ إلَى الماءِ الجارِي . وَالنَّظَرُ إلَى الوَجْهِ الحَسَنِ .

وقالَ عليه السلام : لَيْسَ حُسْنُ الجِوارِ كَفَّ الأَذىٰ وَلٰكِنْ حُسْنُ الجِوارِ الصَّبْرُ عَلَى الأَذىٰ .

وقالَ عليه السلام : لاتُذْهِبِ الحِشْمَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ [1] . وَأَبْقِ مِنْها ، فَإنَّ ذَهابَها ذَهابُ الحَياءِ .

وقالَ عليه السلام لِبَعْضِ وُلْدِهِ : يابُنَيَّ إيّاكَ أنْ يَراكَ اللهُ في مَعْصِيَةٍ نَهاكَ عَنْها . وَإيّاكَ أنْ يَفْقِدَكَ اللهُ عِنْدَ طاعَةٍ أمَرَكَ بِها . وَعَلَيْكَ بِالجِدِّ . وَلا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ التَّقْصِيرِ في عِبادَةِ اللهِ وَطاعَتِهِ ، فَإنَّ اللهَ لايُعْبَدُ حَقَّ عِبادَتِهِ . وَإيّاكَ وَالمُزاحَ ؛ فَإنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إيمانِكَ وَيَسْتَخِفُّ مُرُوَّتَكَ . وَإيّاكَ وَالضَّجَرَ وَالكَسَلَ ، فَإنَّهُما يَمْنَعانِ حَظَّكَ مِنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ .

وقالَ عليه السلام : إذا كانَ الجَوْرُ أَغْلَبَ مِنَ الحَقِّ لَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ أنْ يَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْراً حَتّىٰ يَعْرِفَ ذٰلِكَ مِنْهُ .

وقالَ عليه السلام : لَيْسَ القُبْلَةُ عَلَى الفَمِ إلّا لِلزَّوْجَةِ وَالوَلَدِ الصَّغِيرِ .

وقالَ عليه السلام : اجْتَهِدُوا في أَنْ يَكُونَ زَمانُكُمْ أَرْبَعَ ساعاتٍ : ساعَةً لِمُناجاةِ اللهِ . وَساعَةً لِأَمْرِ المَعاشِ . وَساعَةً لِمُعاشَرَةِ الإخْوانِ وَالثِّقاتِ الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ في الباطِنِ وَساعَةً تَخْلُونَ فيها لِلَذّاتِكُمْ في غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَبِهٰذِهِ السّاعَةِ

(١) الحشمة : الانقباض والاستحياء .

تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلاثِ ساعاتٍ. لاتُحَدِّثُوا أَنفُسَكُمْ بِفَقْرٍ وَلا بِطُولِ عُمرٍ، فَإِنَّهُ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالفَقْرِ بَخِلَ. وَمَنْ حَدَّثَها بِطُولِ العُمرِ يَحْرِصُ. اِجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ حَظّاً مِنَ الدُّنيا بِإِعْطائِها ماتَشْتَهِي مِنَ الحَلالِ وَمالا يَثْلِمُ المُرُوَّةَ وَمالا سَرَفَ فِيهِ. وَاسْتَعِينُوا بِذٰلِكَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ رُوِيَ «لَيْسَ مِنّا مَنْ تَرَكَ دُنْياهُ لِدِينِهِ أَوْتَرَكَ دِينَهُ لِدُنْياهُ».

وقالَ عليه السلام : تَفَقَّهُوا في دِينِ اللهِ فَإِنَّ الفِقْهَ مِفْتاحُ البَصِيرَةِ وَ تَمامُ العِبادَةِ وَ السَّبَبُ إِلَى المَنازِلِ الرَّفِيعَةِ وَ الرُّتَبِ الجَلِيلَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا. وَفَضْلُ الفَقِيهِ عَلَى العابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الكَواكِبِ. وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ عَمَلاً.

وقالَ عليه السلام لِعَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ [1]: كَفّارَةُ عَمَلِ السُّلْطانِ الإِحْسانُ إِلَى الإِخْوانِ.

وقالَ عليه السلام : كُلَّما أَحْدَثَ النّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ مالَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللهُ لَهُمْ مِنَ البَلاءِ مالَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ.

---

(١) هوعلى بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفى الاصل، سكن بغداد من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام قال الشيخ فى الفهرست : على بن يقطين ـ رحمه الله ـ ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبى الحسن [موسى بن جعفر عليهما السلام] عظيم المكان فى الطائفة . وكان يقطين من وجوه الدعاة . فطلبه مروان فهرب وابنه على بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة ١٢٤ و هربت به امه وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلمّا ظهرت الدّولة الهاشميّة ظهر يقطين وعادت امّ على بعلى و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفّاح و ابى جعفر المنصور و مع ذلك كان يتشيّع ويقول بالامامة وكذلك ولده وكان رحمه الله يحمل الاموال الى ابى عبدالله جعفر الصادق عليه السلام ونمّ خبره الى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما وتوفى على بن يقطين بمدينة السلام ببغداد سنة ١٨٢ وسنّه يومئذ ٥٧ سنة وصلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد وتوفى ابوه بعده سنة ١٨٥ ولعلى بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته ـ انتهى. وكان وفات على بن يقطين فى أيام كان ابوالحسن عليه السلام محبوساً فى سجن هارون ببغداد وبقى عليه السلام اربع سنين فيه بعد على بن يقطين. وله ايضاً مسائل عن أبى الحسن عليه السلام واستأذنه فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه السلام : «لاتفعل فانّ لنا بك أنساً ولاخوانك لك عزاً وعسى أن يجبرالله بك كسراً ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه . يا على كفّارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم» . وضمن على بن يقطين لابى الحسن عليه السلام ان لايأتيه وَلِيّ له الا اكرمه . فضمن أبوالحسن عليه السلام له ثلاث خصال : لا يظلّه سقف سجن أبداً ولايناله حدّ سيف أبداً ولايدخل الفقر فيه أبداً .

وقالَ عليه السلام : إذا كانَ الإمامُ عادِلاً كانَ لَهُ الأجْرُ وَعَلَيكَ الشُّكرُ . وَإذا كانَ جائِراً كانَ عَلَيهِ الوِزْرُ وَعَلَيكَ الصَّبرُ .

وقالَ أبوحَنيفَةَ (١) حَجَجتُ في أيّامِ أبي عَبدِاللهِ الصّادِقِ عليه السلام فَلَمّا أتيتُ المَدينَةَ دَخَلتُ دارَهُ فَجَلَستُ في الدِّهليزِ أنتَظِرُ إذنَهُ إذ خَرجَ صَبيٌّ يَدرُجُ (٢) ، فَقُلتُ : يا غُلامُ أينَ يَضَعُ الغَريبُ الغائِطَ مِنْ بَلَدِكُم ؟ قالَ : عَلى رِسْلِكَ (٣) . ثُمَّ جَلَسَ مُستَنِداً إلى الحائِطِ . ثُمَّ قالَ : تَوَقَّ شُطُوطَ الأنهارِ وَ مَساقِطَ الثِّمارِ وَ أفنِيَةَ المَساجِدِ وَقارِعَةَ الطَّريقِ (٤) . وَتَوارَ خَلفَ جِدارٍ . وَشِلْ ثَوبَكَ (٥) . وَلا تَستَقبِلِ القِبلَةَ وَلا تَستَدبِرْها . وَضَعْ حَيثُ شِئتَ . فَأعجَبَني ما سَمِعتُ مِنَ الصَّبِيِّ . فَقُلتُ لَهُ : ما اسمُكَ ؟ فَقالَ : أنا مُوسَى بنُ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ

---

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الائمّة الاربعة كان جدّه من الفرس من موالى تيم الله ابن ثعلبة فمسّه الرّق فاعتق فكان أبوحنيفة من ابناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزّازاً يبيع الخزّ صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة فى الفقه . واذا لم يجد نصّاً فى الكتاب والسّنة عمل بالقياس حتى قيل : إنّه قاس فى امور معاشه . وهو أوّل من قاس فى الاسلام . واتّهم باجازة وضع الحديث على وفق مذهبه وعدّوه من المرجئة الذين يقولون لاتضرّ مع الايمان معصية ؛ وقيل : ردّ على رسول الله (ص) اربعمائة حديث أو أكثر فقال : لوأدركنى رسول الله لاخذ بكثير من قولى . ونقل الخطيب فى تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه أيضا بعدم علمه بقواعد العربيّة . مات سنة ١٥٠ . واتّفق انه فى يوم وفاته ولد الشافعى ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد . مشهورٌ معروفٌ عند العامّة بالامام الاعظم وبنى شرف المُلك أبوسعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبره مشهداً أو قبّة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفيّة وقيل : ان الذى أمر ببناء هذه العمارة هو البار أرسلان محمد و الدالسلطان ملكشاه وكان الامير أبوسعد نائباً عليها . و فى الاخبار : ان ابا حنيفه جاء يوماً إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له ابوحنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج معه الى العصا قال : هوكذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله اردت أتبرّك بها فوثب أبو حنيفة إليها وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله و ان هذا من شعره فما قبّلته وتقبل عصا .

(٢) درج الصبى : مشى قليلا فى أول ما يمشى .

(٣) الرسل والرسلة : الرفق والتمهل . يقال : على رسلك يا رجل أى على مهلك .

(٤) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهى موضع قرع المارة .

(٥) اى ارفع ثوبك . — من شال يشول شولا الشىء — أى رفعه .

عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ. فَقُلْتُ لَهُ: ياغُلامُ مِمَّنِ المَعْصِيَةُ؟ فَقالَ عليه السلام: إِنَّ السَّيِّئاتِ لاتَخْلُو مِنْ إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللهِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ فَلايَنْبَغِي لِلرَّبِّ أَنْ يُعَذِّبَ العَبْدَ عَلى مالا يَرْتَكِبُ. وَإِمّا أَنْ تَكُونَ مِنْهُ وَمِنَ العَبْدِ وَلَيْسَتْ كَذلِكَ، فَلا يَنْبَغِي لِلشَّرِيكِ القَوِيِّ أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ. وَإِمّا أَنْ تَكُونَ مِنَ العَبْدِ وَهِيَ مِنْهُ، فَإِنْ عَفا[فَ]بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ، وَإِنْ عاقَبَ فَبِذَنْبِ العَبْدِ وَجَرِيرَتِهِ. قالَ أَبُوحَنِيفَةَ: فانصرفت وَلَمْ أَلْقَ أَباعَبْدِاللهِ عليه السلام وَاسْتَغْنَيْتُ بِماسَمِعْتُ.

وقالَ لَهُ أَبُوأَحْمَدَ الخُراسانِيُّ: الكُفْرُ أَقْدَمُ أَمِ الشِّرْكُ[1]؟ فَقالَ عليه السلام لَهُ: مالَكَ وَلِهذا ماعَهْدِي بِكَ تُكَلِّمُ النّاسَ. قُلْتُ: أَمَرَنِي هِشامُ بْنُ الحَكَمِ[2] أَنْ أَسْأَلَكَ. [فَ]قالَ: قُلْ لَهُ: الكُفْرُ أَقْدَمُ، أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ إِبْلِيسُ «أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ[3]» وَالكُفْرُ شَيْءٌ واحِدٌ وَالشِّرْكُ يُثْبِتُ واحِداً وَيُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ.

وَرَأى رَجُلَيْنِ يَتَسابّانِ فَقالَ عليه السلام: البادِيُ أَظْلَمُ وَوِزْرُهُ وَوِزْرُ صاحِبِهِ عَلَيْهِ مالَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ.

وَقالَ عليه السلام: يُنادِي مُنادٍ يَوْمَ القِيامَةِ: أَلا مَنْ كانَ لَهُ عَلَى اللهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ، فَلا يَقُومُ إِلّا مَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ.

وَقالَ عليه السلام: السَّخِيُّ الحَسَنُ الخُلْقِ فِي كَنَفِ اللهِ، لايَتَخَلَّى اللهُ عَنْهُ حَتّى يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. وَما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلّا سَخِيّاً. وَمازالَ أَبِي يُوصِينِي بِالسَّخاءِ وَحُسْنِ الخُلْقِ حَتّى مَضى.

وَقالَ السِّنْدِيُّ بْنُ شاهِكٍ - وَكانَ الَّذِي وَكَّلَهُ الرَّشِيدُ بِحَبْسِ مُوسى عليه السلام - لَمّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ: دَعْنِي أُكَفِّنْكَ. فَقالَ عليه السلام: إِنّا أَهْلُ بَيْتٍ، حَجُّ صَرُورَتِنا[4] وَمُهُورُ نِسائِنا وَأَكْفانُنا مِنْ طَهُورِ أَمْوالِنا.

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج٢ ص٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطي و العياشي في تفسيره عنه قال: سألت أباالحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم - إلى آخر الآية -.

(٢) وكذا في تفسير العياشي ولكن في الكافي [ هشام بن سالم ].

(٣) سورة البقرة آيه ٣٢.

(٤) الصرورة - بالصاد المهملة - الذي لم يتزوّج أولم يحج.

وقالَ عليه السلام لِفضلِ بنِ يونسَ: أبلِغْ خيراً وقُلْ خيراً ولا تكُنْ إمّعةً[1]. قلتُ: وما الإمّعةُ؟ قالَ: لا تقُلْ: أنا مع النّاسِ وأنا كواحدٍ من النّاسِ. إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: يا أيُّها النّاسُ إنّما هُما نجدانِ نجدُ خيرٍ ونجدُ شرٍّ فلا يكُنْ نجدُ الشّرِّ أحبَّ إليكُم مِن نجدِ الخيرِ[2].

ورُوِيَ أنّه مرَّ برجُلٍ مِن أهلِ السّوادِ دَميمِ المنظرِ[3]، فسلَّمَ عليهِ ونزلَ عندَهُ وحادَثَهُ طويلاً، ثُمَّ عرضَ عليه السلام عليهِ نفسَهُ في القيامِ بحاجةٍ إنْ عرضَتْ لهُ، فقيلَ لهُ: يا ابنَ رسولِ اللهِ أتنزِلُ إلى هذا ثُمّ تسألُهُ عن حوائجِكَ وهوَ إليكَ أحوجُ؟ فقالَ عليه السلام: عبدٌ مِن عبيدِ اللهِ وأخٌ في كتابِ اللهِ وجارٌ في بلادِ اللهِ، يجمعُنا وإيّاهُ خيرُ الآباءِ آدمُ عليه السلام وأفضلُ الأديانِ الإسلامُ ولعلَّ الدّهرَ يردُّ مِن حاجاتِنا إليهِ، فيرانا ـ بعدَ الزّهوِ عليهِ[4] ـ متواضعينَ بينَ يديهِ. ثُمّ قالَ عليه السلام:

نُواصِلُ مَنْ لا يَستَحِقُّ وِصالَنا ... مَخافَةَ أنْ نَبقى بِغَيرِ صَديقِ

(١) الامّع والامّعة ـ بالكسر فالتشديد ـ قيل: أصله «انى معك». وفضل بن يونس الكاتب البغدادى عدّه الشيخ من أصحاب الكاظم وقال: أصله كوفى تحول إلى بغداد مولى واقفى. انتهى ووثّقه النجاشى وروى الكشى ما يدل على غاية إخلاصه للامام الكاظم قال: وجدت بخط محمد بن الحسن ابن بندار القمّى فى كتابه حدثنى على بن ابراهيم عن محمد بن سالم قال: لما حمل سيدى قد كتب لى هتك إلى الفضل بن يونس فتسأله أن يروح أمرى فركب اليه أبو الحسن فدخل عليه حاجبه وقال ياسيدى: أبو الحسن موسى عليه السلام على الباب فقال: أن كنت صادقاً فانت حرٌّ ولك كذا وكذا فخرج الفضل حافياً يعدو حتى وصل اليه فوقع على قدميه يقبّلهما ثم سأله أن يدخل فقال له: اقض حاجة هشام ابن ابراهيم فقضاها ثم قال: ياسيدى قد حضر الغذاء فتكرمنى أن تتغذى عندى فقال: هات فجاء بالمائدة وعليها البوارد فأجال أبو الحسن عليه السلام يده فى البارد ثم قال: البارد تجال اليد فيه وجاؤوا بالحار فقال أبو الحسن عليه السلام: الحار حمّى.

(٢) النجد: الطريق الواضح المرتفع. وقوله عليه السلام: «انما هما نجدان» فالظاهر إشارة الى قوله تعالى فى سورة البلد آية ١٠: «وهديناه النجدين».

(٣) دميم المنظر أى قبيح المنظر من دمّ دمامة: كان حقيراً وقبح منظره.

(٤) الزهو: الفخر والكبر. قال الشاعر:

لا تهين الفقير علّك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه.

وقالَ عليه السلام : لاتَصْلَحُ المَسْأَلَةُ إلّا في ثَلاثَةٍ : في دَمٍ مُنْقَطِعٍ [1] أَوْ غُرْمٍ مُثْقِلٍ أَوْ حاجَةٍ مُدْقِعَةٍ .

وقالَ عليه السلام : عَوْنُكَ لِلضَّعيفِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ .

وقالَ عليه السلام : تَعَجُّبُ الجاهِلِ مِنَ العاقِلِ أَكْثَرُ مِنْ تَعَجُّبِ العاقِلِ مِنَ الجاهِلِ .

وقالَ عليه السلام : المُصيبَةُ لِلصّابِرِ واحِدَةٌ وَلِلجازِعِ اثْنَتانِ .

وقالَ عليه السلام : يَعْرِفُ شِدَّةَ الجَوْرِ مَنْ حُكِمَ بِهِ عَلَيْهِ .

---

(١) أي دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدى ديته . والمدقعة : الشديدة يفضى صاحبه الى الدقعاء اى التراب او يفضى صاحبه الى الدقع وهو سوء احتمال الفقر . والمدقع الملصق بالتراب والذى لايكون عنده ما يتقي به التراب .

[ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ]

۞( ورُوِيَ عن الامام الهمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في طوال هذه المعاني )۞

## ۞( جوابُه عليه السلامُ لِلمأمونِ )۞

## « في جوامع الشّريعة لمّا سأله جمع ذلك »

رُوِي أَنَّ المأمونَ بَعَثَ الفَضلَ بنَ سَهْلٍ ذَا الرِّياسَتَيْنِ [١] إلى الرِّضا عليه السلام فقالَ لَهُ: إنّي أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ لِي مِنَ الحَلالِ وَالحَرامِ وَالفَرائِضِ وَالسُّنَنِ، فَإنَّكَ حُجَّةُ اللهِ عَلىٰ خَلْقِهِ وَمَعْدِنُ العِلْمِ. فَدَعَا الرِّضا عليه السلام بِدَواةٍ وَقِرْطاسٍ، وقالَ عليه السلام لِلفَضْلِ: اُكْتُبْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حَسْبُنا شَهادَةُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، أَحَداً صَمَداً، لَم يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، قَيُّوماً،

---

(١) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في العيون عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان. وعن حمزة بن محمد بن احمد عن ابي نصر قنبر بن على بن شاذان عن ابيه عن الفضل بن شاذان. وعن ابي محمد جعفر بن نعيم بن شاذان، عن عمّه عن الفضل بن شاذان. والفضل بن سهل هذا هو وزير المأمون ومدبّر اموره لقّب بذي الرياستين لانه قلّد الوزارة والسيف جميعاً كان مجوسياً فاسلم على يدي المأمون سنة ١٩٠، او يدي يحيى بن خالد البرمكي وكان من صنائع آل برمك: كان عالماً فاضلا ومن أخبر الناس بعلم النجوم وأكثرهم اصابة في احكامه قيل ومن اصاباته ماحكم به على نفسه. وكان يتشيع وهو الذي اشار على المأمون بولاية العهد لابي الحسن الرضا عليه السلام فلمّا ندم المأمون من ولاية العهد ثقل عليه امر الفضل و احتال عليه خرج من مرو منصرفاً الى العراق ودسّ عليه حتى قتله غالبُ السعودي الاسود مع جماعة في حمام سرخس مغافصة سنة ٢٠٣. و روى الصدوق في العيون أخباراً في ذمّه وأنه كان معانداً للرضا عليه السلام و اخوه ابو محمد الحسن بن سهل هو الذي حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحسين ذي اليمينين و قتل الامين محمد بن الزبيدة المخلوع أخا المأمون سنة ١٩٨ وكان من المنسوبين الى مذهب الامامية و تولى الوزارة بعد أخيه و كان عالماً بالنجوم قيل: وهو الذي أخبر أخاه بقتله بحساب النجوم توفي سنة ٢٣٦ وبنته بوران هي التي تزوجها المأمون و بذل لها مالم يبذل أحداً. وكان ذو الرياستين وأخوه من أهل سرخس من بلاد خراسان وهو الذي كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام كتاب الجاء والشرط في شأنه وشأن اخيه. و سيأتي سؤاله عن الرضا عليه السلام من النجوم في خلق الليل والنهار.

سَميعاً ، بَصيراً ، قَوِيّاً ، قائماً ، باقِياً ، نوراً ، عالماً لايَجْهَلُ ، قادِراً لايَعْجِزُ ، غَنِيّاً لايَحْتاجُ عَدْلاً لايَجُورُ ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لاشِبْهَ لَهُ وَلا ضِدَّ وَلا نِدَّ وَلا كُفْوَ . وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، سَيِّدُ المُرْسَلِينَ وَخاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَفْضَلُ العالَمِينَ ، لانَبِيَّ بَعْدَهُ وَلاتَبْدِيلَ لِمِلَّتِهِ وَلاتَغْيِيرَ . وَأَنَّ جَمِيعَ ماجاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله أَنَّهُ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ ، نُصَدِّقُ بِهِ وَبِجَمِيعِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ رُسُلِ اللهِ وَأَنْبِيائِهِ وَحُجَجِهِ . وَنُصَدِّقُ بِكِتابِهِ الصّادِقِ « لايَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » . وَأَنَّهُ [كِتابُهُ] المُهَيْمِنُ عَلَى الكُتُبِ كُلِّها . وَأَنَّهُ حَقٌّ مِنْ فاتِحَتِهِ إِلى خاتِمَتِهِ . نُؤْمِنُ بِمُحْكَمِهِ وَمُتَشابِهِهِ . وَخاصِّهِ وَعامِّهِ . وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . وَناسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَأَخْبارِهِ لايَقْدِرُ واحِدٌ مِنَ المَخْلُوقِينَ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ . وَأَنَّ الدَّلِيلَ وَالحُجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى المُؤْمِنِينَ وَ القائِمَ بِأُمُورِ المُسْلِمِينَ ، والنّاطِقَ عَنِ القُرْآنِ وَالعالِمَ بِأَحْكامِهِ ، أَخُوهُ وَخَلِيفَتُهُ وَوَصِيُّهُ وَالَّذي كانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسى ، عَليُّ بنُ أَبي طالِبٍ عليه السلام أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَإِمامُ المُتَّقِينَ وَقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ، يَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ وَأَفْضَلُ الوَصِيِّينَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ . وَبَعْدَهُ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، واحِداً بَعْدَ واحِدٍ إِلى يَوْمِنا هٰذا ، عِتْرَةُ الرَّسُولِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِالكِتابِ وَالسُّنَّةِ وَ أَعْدَلُهُمْ بِالقَضِيَّةِ وَ أَوْلاهُمْ بِالإِمامَةِ في كُلِّ عَصْرٍ وَزَمانٍ وَأَنَّهُمُ العُرْوَةُ الوُثْقى وَأَئِمَّةُ الهُدى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنيا حَتّى يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وَ هُوَ خَيْرُ الوارِثِينَ . وَأَنَّ كُلَّ مَنْ خالَفَهُمْ ضالٌّ مُضِلٌّ ، تارِكٌ لِلْحَقِّ وَالهُدى . وَأَنَّهُمُ المُعَبِّرُونَ عَنِ القُرْآنِ ، النّاطِقُونَ عَنِ الرَّسُولِ بِالبَيانِ ، مَنْ ماتَ لايَعْرِفُهُمْ وَلا يَتَوَلّاهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وَأَسْماءِ آبائِهِمْ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً . وَأَنَّ مِنْ دِينِهِمُ الوَرَعَ وَالعِفَّةَ وَالصِّدْقَ وَالصَّلاحَ وَالاِجْتِهادَ وَأَداءَ الأَمانَةِ إِلَى البَرِّ وَالفاجِرِ وَطُولَ السُّجُودِ وَالقِيامَ بِاللَّيْلِ وَاجْتِنابَ المَحارِمِ وَانْتِظارَ الفَرَجِ بِالصَّبْرِ وَحُسْنَ الصُّحْبَةِ وَحُسْنَ الجِوارِ وَبَذْلَ المَعْرُوفِ وَ كَفَّ الأَذى وَبَسْطَ الوَجْهِ وَالنَّصِيحَةَ وَالرَّحْمَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَالوُضُوءُ كَما أَمَرَ اللهُ في كِتابِهِ غَسْلَ الوَجْهِ وَاليَدَيْنِ وَمَسْحَ الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ واحِدٌ فَرِيضَةٌ وَاثْنانِ إِسْباغٌ وَمَنْ زادَ أَثِمَ وَلَمْ يُؤْجَرْ وَلايَنْقُضُ الوُضُوءَ إِلّا الرِّيحُ وَالبَوْلُ وَالغائِطُ وَالنَّوْمُ وَالجَنابَةُ . وَمَنْ مَسَحَ

عَلَى الخُفَّيْنِ فَقَدْ خالَفَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَكِتابَهُ وَلَمْ يُجْزِ عَنْهُ وُضُوءُهُ وَذٰلِكَ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام خالَفَ القَوْمَ في المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ. فَقالَ لَهُ عُمَرُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَمْسَحُ. فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: قَبْلَ نُزُولِ سُورَةِ المائِدَةِ أَوْ بَعْدَها؟ قالَ لا أَدْرِي. قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «لٰكِنَّنِي أَدْرِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يَمْسَحْ عَلَى خُفَّيْهِ مُذْ نَزَلَتْ سُورَةُ المائِدَةِ».

وَالاغْتِسالُ مِنَ الجَنابَةِ وَالاحْتِلامِ وَالحَيْضِ، وَغُسْلُ مَنْ غَسَّلَ المَيِّتَ فَرْضٌ. وَالغُسْلُ يَوْمَ الجُمُعَةِ. وَالعِيدَيْنِ وَدُخُولِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ. وَغُسْلُ الزِّيارَةِ. وَغُسْلُ الإِحْرامِ. وَيَوْمَ عَرَفَةَ. وَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ. وَلَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْهُ. وَإِحْدىٰ وَعِشْرِينَ. وَثَلاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْهُ سُنَّةٌ.

وَصَلاةُ الفَرِيضَةِ: الظُّهْرُ أَرْبَعُ رَكَعاتٍ. وَالعَصْرُ أَرْبَعُ رَكَعاتٍ. وَالمَغْرِبُ ثَلاثُ رَكَعاتٍ. وَالعِشاءُ الآخِرَةُ أَرْبَعُ رَكَعاتٍ. وَالفَجْرُ رَكْعَتانِ، فَذٰلِكَ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَالسُّنَّةُ أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ رَكْعَةً: مِنْها ثَمانٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَثَمانٌ بَعْدَها، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتانِ مِنْ جُلُوسٍ بَعْدَ العِشاءِ الآخِرَةِ - تُعَدُّ بِواحِدَةٍ - وَثَمانٌ في السَّحَرِ. وَالوَتْرُ ثَلاثُ رَكَعاتٍ [1] وَرَكْعَتانِ بَعْدَ الوَتْرِ. وَالصَّلاةُ في أَوَّلِ الأَوْقاتِ [2]. وَفَضْلُ الجَماعَةِ عَلَى الفَرْدِ كُلُّ رَكْعَةٍ بِأَلْفَيْ رَكْعَةٍ. وَلا تُصَلِّ خَلْفَ فاجِرٍ [3]. وَلا تَقْتَدِي إِلّا بِأَهْلِ الوِلايَةِ. وَلا تُصَلِّ في جُلُودِ المَيْتَةِ. وَلا جُلُودِ السِّباعِ. وَالتَّقْصِيرُ في أَرْبَعِ فَراسِخَ، بَرِيدٌ ذاهِباً وَبَرِيدٌ جائِياً [4]، اثْنا عَشَرَ مِيلاً. وَإِذا قَصَّرْتَ أَفْطَرْتَ. وَالقُنُوتُ في أَرْبَعِ صَلَواتٍ، في الغَداةِ وَالمَغْرِبِ وَالعَتَمَةِ [5] وَيَوْمِ الجُمُعَةِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ [6] وَكُلُّ القُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَ

---

(١) ركعتان وركعة ، الاوليان بنية الشفع . والاخرى بنية الوتر . و اما الركعتان بعد الوتر فهما نافلة الصبح .

(٢) أى إتيانها فى أول وقتها . وفى العيون [والصلاة فى اول وقتها أفضل ] .

(٣) فى العيون [وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون . ولاصلاة خلف فاجر] .

(٤) فالبريد اربعة فراسخ : وايضا اثنا عشر ميلا فيكون التقصير فى ثمانية فراسخ : اربعة ذاهباً و أربعة جائيا ان كان فى يوم واحد وإن لم يكن فى يوم فيلزم ان يكون الذهاب فقط ثمانية فراسخ .

(٥) العتمة - بفتحتين - : الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق - قيل: لان العرب يعتمون بالابل فى المرعى فلا يأتون بها إلا بعد العشاء الاخرة فيسمون ذلك الوقت عتمة ، فالمراد بها ههنا صلاة العشاء .

(٦) كذا ، فاراد بصلاة الظهر معنى عاماً تشمل الظهر والعصر. وفى بعض النسخ [صلوات الظهر ] .

بَعْدَ القِراءَةِ. وَالصَّلاةُ عَلَى المَيِّتِ خَمْسُ تَكْبِيراتٍ وَلَيْسَ في صَلاةِ الجَنائِزِ تَسْلِيمٌ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ في الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَلَيْسَ لِصَلاةِ الجَنازَةِ رُكُوعٌ وَلا سُجُودٌ. وَيُرَبَّعُ قَبْرُ المَيِّتِ وَلا يُسَنَّمُ[1] وَالجَهْرَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ في الصَّلاةِ مَعَ فاتِحَةِ الكِتابِ.

والزَّكاةُ المَفْرُوضَةُ مِنْ كُلِّ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَراهِمَ وَلا تَجِبُ في مادُونَ ذٰلِكَ وَفِيمازادَ في كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً دِرْهَمٌ وَلا تَجِبُ فِيمادُونَ الأَرْبَعِيناتِ شَيْءٌ[2] وَلا تَجِبُ حَتّى يَحُولَ الحَوْلُ. وَلا تُعْطى إِلّا أَهْلَ الوِلايَةِ وَالمَعْرِفَةِ. وَفي كُلِّ عِشْرِينَ دِيناراً نِصْفُ دِينارٍ. وَالخُمْسُ مِنْ جَمِيعِ المالِ مَرَّةً واحِدَةً[3] وَالعُشْرُ مِنَ الحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ. وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ مِنَ الحُبُوبِ إِذا بَلَغَتْ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ فَفِيهِ العُشْرُ إِنْ كانَ يُسْقى سَيْحاً[4]. وَإِنْ كانَ يُسْقى بِالدَّوالي فَفِيهِ نِصْفُ العُشْرِ لِلْمُعْسِرِ وَالمُوسِرِ. وَتُخْرَجُ مِنَ الحُبُوبِ القَبْضَةُ وَالقَبْضَتانِ، لِأَنَّ اللهَ لا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها وَلا يُكَلِّفُ العَبْدَ فَوْقَ طاقَتِهِ. وَالوَسْقُ سِتُّونَ صاعاً وَالصّاعُ سِتَّةُ أَرْطالٍ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَمْدادٍ وَالمُدُّ رِطْلانِ وَرُبْعٌ بِرِطْلِ العِراقِي وَقالَ الصّادِقُ عليه السلام: هُوَ[5] تِسْعَةُ أَرْطالٍ بِالعِراقِيِّ وَسِتَّةُ أَرْطالٍ بِالمَدَنِيِّ. وَزَكاةُ الفِطْرِ فَرِيضَةٌ عَلى رَأْسِ كُلِّ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ مِنَ الحِنْطَةِ نِصْفُ صاعٍ. وَمِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ صاعٌ[6]. وَلا يَجُوزُ أَنْ تُعْطى غَيْرَ أَهْلِ الوِلايَةِ، لِأَنَّها فَرِيضَةٌ.

---

(١) سنّم الشيء: علاه ورفعه. والقبر: رفعه عن الارض وهو خلاف التسطيح. وقبر مسنّم أي مرتفع غير مسطح ومنه « ولا تسنّم كسنام البعير ».

(٢) أي من الغلات الاربعة.

(٣) فاراد بالخمس معنى عاماً يشمل جميع أقسامه وهو في اللغة: اسم لحق يجب في المال فيصرفه في موارد خاصة. وقوله: «والعشر من الحنطة الخ» بيان لقسم من أقسام زكاة المال.

(٤) ساح الماء: جرى على وجه الارض. والدوالي: جمع الدالية وهي الدلو الكبيرة يديرها البقرة غالباً. قال في مجمع البحرين: « وَالدّالية: جذع طويل يركب تركيب مداق الارز وفي رأسه مغرفة كبيرة يستقى بها قاله في المُغرب. وفي المصباح: الدالية: دلو ونحوها وخشبة تصنع كهيئة الصليب وتشد برأس الدلو ثم يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك وطرفه الآخر بجذع قائمة على رأس البئر ويستقى بها فهي فاعلة بمعنى مفعولة وقال الجوهري: المنجنون تديرها البقرة ».

(٥) أي الصاع.

(٦) في العيون [من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع وهو اربعة امداد].

وَأَكْثَرُ الحَيْضِ عَشَرَةُ أَيّامٍ وَأَقَلُّه ثَلاثَةُ أَيّامٍ . وَ المُسْتَحاضَةُ تَغْتَسِلُ وَ تُصَلّي . وَ الحائِضُ تَتْرُكُ الصَّلاةَ وَلا تَقْضي ، وَتَتْرُكُ الصِّيامَ وَتَقْضيهِ .

وَيُصامُ شَهْرُ رَمَضانَ لِرُؤْيَتِهِ وَيُفْطَرُ لِرُؤْيَتِهِ . وَلا يَجُوزُ التَّراويحُ في جَماعَةٍ (١) وَ صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ سُنَّةٌ مِنْ كُلِّ عَشَرَةِ أَيّامٍ يَوْمٌ خَميسٌ مِنَ العَشْرِ الأَوَّلِ . وَالأَرْبَعاءُ مِنَ العَشْرِ الأَوْسَطِ . وَالخَميسُ مِنَ العَشْرِ الآخِرِ . وَ صَوْمُ شَعْبانَ حَسَنٌ وَهُوَ سُنَّةٌ وَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : « شَعْبانُ شَهْري وَشَهْرُ رَمَضانَ شَهْرُ اللهِ » وَ إِنْ قَضَيْتَ فائِتَ شَهْرِ رَمَضانَ مُتَفَرِّقاً أَجْزَءَكَ (٢) .

وَحَجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً وَالسَّبيلُ زادٌ وَراحِلَةٌ (٣) . وَلا يَجُوزُ الحَجُّ إِلّا مُتَمَتِّعاً (٤) وَلا يَجُوزُ الإِفْرادُ وَ القِرانُ الَّذي تَعْمَلُه العامَّةُ . وَ الإِحْرامُ دُونَ الميقاتِ لا يَجُوزُ . قالَ اللهُ : « وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلّهِ (٥) » وَلا يَجُوزُ في النُّسُكِ الخَصِيُّ ، لِأَنَّه ناقِصٌ وَيَجُوزُ المَوْجُوءُ (٦) .

وَالجِهادُ مَعَ إِمامٍ عادِلٍ . وَمَنْ قاتَلَ فَقُتِلَ دُونَ مالِهِ وَرَحْلِهِ وَنَفْسِهِ فَهُوَ شَهيدٌ وَلا يَحِلُّ

---

(١) التراويح : جمع ترويحة وهى فى الاصل اسم للجلسة مطلقاً ثم سمّيت بها الجلسة التى بعد أربع ركعات فى ليالى شهر رمضان لاستراحة الناس بها وسمّيت أيضاً نفس ركعاتها لان المصلى يستريح بعد كل أربع ركعات . والجماعة فيها بدعة فهى من المخترعات التى لم تكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا فى أيام أبى بكر ولا فى صدر من أيّام عمر فاحدث بعد ذلك عمر فاتّبعه الناس كما جاء بها فى الرواية .

(٢) وزاد فى نسخة [ وصوم رجب هو شهر الله الاصم وفيه البركة ] .

(٣) فى العيون [ والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة ] .

(٤) الحج ثلاثة : مفرد - أى من العمرة - وقران - أى يقرن بسياق الهدى - وتمتع - اى يتمتع بينها - وفى اللغة لما يتحلل بين عمرته وحجّه من التحلل الموجب لجواز الانتفاع والتلذذ بما كان قد حرّمه الاحرام مع ارتباط عمرته بحجّه حتى أنّهما كالشىء الواحد شرعاً فاذا حصل بينهما ذلك فكانه حصل فى الحج » . وهى أفضلها مطلقا كما جاء فيها الاحاديث والسنن .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .

(٦) الخصى : الذى سلت خصيتاه و نزعتا - والمراد الحيوان الذى تذبح فى الحج . والموجوء - من وجأ يوجأ وجأ - : الحيوان الذى رضّ عروق بيضتيه أو رضّ خصيتيه لكسر شهوته .

قَتْلُ أَحَدٍ مِنَ الكُفّارِ في دارِ التَّقيَّةِ إلّا قاتِلٌ أَوْباغٍ وَذٰلِكَ إذا لَمْ تَحْذَرْ عَلىٰ نَفْسِكَ (١) وَلا أَكْلُ أَمْوالِ النّاسِ مِنَ المُخالِفِينَ وَغَيْرِهِمْ. وَالتَّقِيَّةُ في دارِ التَّقِيَّةِ واجِبَةٌ. وَلا حِنْثَ عَلىٰ مَنْ حَلَفَ تَقِيَّةً يَدْفَعُ بِها ظُلْماً عَنْ نَفْسِهِ.

وَالطَّلاقُ بِالسُّنَّةِ عَلىٰ ما ذَكَرَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَلا يَكُونُ طَلاقٌ بِغَيْرِ سُنَّةٍ وَكُلُّ طَلاقٍ يُخالِفُ الكِتابَ فَلَيْسَ بِطَلاقٍ وَكُلُّ نِكاحٍ يُخالِفُ السُّنَّةَ فَلَيْسَ بِنِكاحٍ. وَلا تَجْمَعُ بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ حَرائِرَ. وَإذا طُلِّقَتِ المَرْأَةُ ثَلاثَ مَرّاتٍ لِلسُّنَّةِ لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ. وَقالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: «اتَّقُوا المُطَلَّقاتِ ثَلاثاً فَإنَّهُنَّ ذَواتُ أَزْواجٍ»(٢).

وَالصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ في كُلِّ المَواطِنِ عِنْدَ الرِّياحِ وَالعُطاسِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ.

وَحُبُّ أَوْلِياءِ اللهِ وَأَوْلِيائِهِمْ وَبُغْضُ أَعْدائِهِ وَالبَراءَةُ مِنْهُمْ وَمِنْ أَئِمَّتِهِمْ(٣).

وَبِرُّ الوالِدَيْنِ وَإنْ كانا مُشْرِكَيْنِ فَلا تُطِعْهُما(٤) وَصاحِبْهُما في الدُّنْيا مَعْرُوفاً لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: «اشْكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ إلَيَّ المَصيرُ ۞ وَإنْ جاهَداكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما (٥)» قالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: «ما صامُوا لَهُمْ وَلا صَلَّوْا وَلٰكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَأَطاعُوهُمْ، ثُمَّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَطاعَ مَخْلُوقاً في غَيْرِ طاعَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ فَقَدْ كَفَرَ وَاتَّخَذَ إلٰهاً مِنْ دُونِ اللهِ».

وَذَكاةُ الجَنينِ ذَكاةُ أُمِّهِ.

وَذُنُوبُ الأَنْبِياءِ صِغارٌ مَوْهُوبَةٌ لَهُمْ بِالنُّبُوَّةِ.

وَالفَرائِضُ عَلىٰ ما أَمَرَ اللهُ لا عَوْلَ فيها(٦) وَلا يَرِثُ مَعَ الوالِدَيْنِ وَالوَلَدِ أَحَدٌ إلّا الزَّوْجُ

---

(١) في العيون [ وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك ].

(٢) في العيون [ اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً ].

(٣) في العيون [ وحب أولياء الله واجب وكذلك بغض اعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم ].

(٤) في العيون [ وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين فلا طاعة لهما في معصية الله ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ].

(٥) سورة لقمان آية ١٤، ١٥.

(٦) العول: الجور والميل عن الحق لغة، واستعمل في سهم الارث والتناقص فيه.

وَالمَرأَةُ. وَذُو السَّهمِ أَحَقُّ مِمَّنْ لا سَهمَ لَهُ وَلَيسَتِ العَصَبَةُ مِنْ دِينِ اللهِ[1].

وَالعَقِيقَةُ عَنِ المَولُودِ الذَّكَرِ وَالأُنثى يَومَ السّابِعِ. وَيُحلَقُ رَأسُهُ يَومَ السّابِعِ. وَيُسَمّى يَومَ السّابِعِ. وَيُتَصَدَّقُ بِوَزنِ شَعرِهِ ذَهَباً أَوْ فِضَّةً يَومَ السّابِعِ.

وَ أَنَّ أَفعالَ العِبادِ مَخلُوقَةٌ خَلقَ تَقدِيرٍ، لا خَلقَ تَكوِينٍ. وَ لا تَقُلْ بِالجَبرِ وَ لا بِالتَّفوِيضِ؛ وَلا يَأخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ البَرِيءَ بِجُرمِ السَّقِيمِ، وَلا يُعَذِّبُ اللهُ الأَبناءَ وَالأَطفالَ بِذُنُوبِ الآباءِ وَإِنَّهُ قالَ: «وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى[2]». «وَأَنْ لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى[3]»، وَاللهُ يَغفِرُ وَ لا يَظلِمُ. وَلا يَفرِضُ اللهُ عَلَى العِبادِ طاعَةَ مَنْ يَعلَمُ أَنَّهُ يَظلِمُهُمْ وَ يُغوِيهِمْ. وَلا يَختارُ لِرِسالَتِهِ وَيَصطَفِي مِنْ عِبادِهِ مَنْ يَعلَمُ أَنَّهُ يَكفُرُ وَيَعبُدُ الشَّيطانَ مِنْ دُونِهِ. وَأَنَّ الإِسلامَ غَيرُ الإِيمانِ. وَكُلُّ مُؤمِنٍ مُسلِمٌ وَلَيسَ كُلُّ مُسلِمٍ مُؤمِناً. لا يَسرِقُ السّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ. وَلا يَشرَبُ الشّارِبُ حِينَ يَشرَبُ الخَمرَ وَهُوَ مُؤمِنٌ وَلا يَقتُلُ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ بِغَيرِ الحَقِّ وَهُوَ مُؤمِنٌ. وَأَصحابُ الحُدُودِ لا بِمُؤمِنِينَ وَ لا بِكافِرِينَ[4]. وَأَنَّ اللهَ لا يُدخِلُ النّارَ مُؤمِناً وَقَدْ وَعَدَهُ الجَنَّةَ وَالخُلُودَ فِيها وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النّارُ بِنِفاقٍ أَوْ فِسقٍ أَوْ كَبِيرَةٍ مِنَ الكَبائِرِ لَمْ يُبعَثْ مَعَ المُؤمِنِينَ وَلا مِنهُمْ. وَلا تُحِيطُ جَهَنَّمُ إِلّا بِالكافِرِينَ. وَ كُلُّ إِثمٍ دَخَلَ صاحِبُهُ بِلُزُومِهِ النّارَ فَهُوَ فاسِقٌ[5]. وَمَنْ أَشرَكَ، أَوْ كَفَرَ، أَوْ نافَقَ، أَوْ أَتى كَبِيرَةً مِنَ الكَبائِرِ.[6] وَالشَّفاعَةُ جائِزَةٌ لِلمُستَشفِعِينَ. وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ وَ النَّهيُ عَنِ المُنكَرِ بِاللِّسانِ واجِبٌ.

---

(١) العصبة ـ بالتحريك ـ: اقرباء الرجل لانهم عصبوا به أى أحاطوا به فالاب طرف والابن طرف وكذلك الاخ والعم وغيرهم والمراد هنا الذين يرثون الرجل على تقدير زيادة السهام عن الورثة فالامامية قالوا ببطلانه لعموم آية «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» واجماع اهل البيت فيرد فاضل الفريضة على البنت والبنات والاخت والاخوات.

(٢) سورة الانعام آية ١٦٤. وسورة الاسرى آية ١٦. وسورة الفاطر آية ١٦. وسورة الزمر آية ٦. وسورة النجم آية ٣٩ هكذا «ألا تزر وازرة وزر اخرى».

(٣) سورة النجم آية ٤٠.

(٤) أى أنهم مسلمون. لا بمؤمنين ولا بكافرين كما فى العيون.

(٥) كذا. والصحيح «فهو فِسق» وهو من النساخ.

(٦) كذا. والظاهر ان خبر «مَن» محذوف. أوساقط من قلم النساخ.

وَالإيمانُ أداءُ الفَرائِضِ وَاجتِنابُ المَحارِمِ. وَالإيمانُ هُوَ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ وَإقرارٌ بِاللِّسانِ وَعَمَلٌ بِالأركانِ.

وَالتَّكبيرُ في الأضحى خَلفَ عَشرِ صَلَواتٍ يُبتَدأُ مِن صَلاةِ الظُّهرِ مِن يَومِ النَّحرِ وَفي الفِطرِ في خَمسِ صَلَواتٍ يُبتَدأُ بِصَلاةِ المَغرِبِ مِن لَيلَةِ الفِطرِ.

وَالنُّفَساءُ تَقعُدُ عِشرينَ يَوماً لا أكثَرَ مِنها[1] فَإن طَهُرَت قَبلَ ذلِكَ صَلَّت وَإلّا فَإلى عِشرينَ يَوماً، ثُمَّ تَغتَسِلُ وَتُصَلّي وَتَعمَلُ عَمَلَ المُستَحاضَةِ.

وَيُؤمَنُ بِعَذابِ القَبرِ وَمُنكَرٍ وَنَكيرٍ. وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ. وَالحِسابِ. وَالميزانِ وَالصِّراطِ. وَالبَراءَةِ مِن أئِمَّةِ الضَّلالِ وَأتباعِهِم. وَالمُوالاتِ لِأولِياءِ اللهِ[2] وَتَحريمِ الخَمرِ قَليلِها وَكَثيرِها. وَكُلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ. وَكُلُّ ما أسكَرَ كَثيرُهُ فَقَليلُهُ حَرامٌ. وَالمُضطَرُّ لا يَشرَبُ الخَمرَ فَإنَّها تَقتُلُهُ. وَتَحريمِ كُلِّ ذي نابٍ مِنَ السِّباعِ وَكُلِّ ذي مِخلَبٍ مِنَ الطَّيرِ. وَتَحريمِ الطِّحالِ فَإنَّه دَمٌ. وَالجِرّيُّ وَالطّافي وَالمارْماهي وَالزِّمّيرِ[3] وَكُلُّ شَيءٍ لا يَكونُ لَهُ قُشورٌ. وَمِنَ الطَّيرِ ما لا تَكونُ لَهُ قانِصَةٌ[4] وَمِنَ البَيضِ كُلُّ ما اختَلَفَ طَرَفاهُ فَحَلالٌ أكلُهُ وَما استَوى طَرَفاهُ فَحَرامٌ أكلُهُ. وَاجتِنابِ الكَبائِرِ، وَهِيَ قَتلُ النَّفسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ. وَشُربُ الخَمرِ. وَعُقوقُ الوالِدَينِ. وَالفِرارُ مِنَ الزَّحفِ.[5] وَأكلُ مالِ اليَتامى ظُلماً. وَأكلُ المَيتَةِ، وَالدَّمِ، وَلَحمِ الخِنزيرِ، وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللهِ مِن غَيرِ ضَرورَةٍ بِهِ. وَأكلُ الرِّبا وَالسُّحتِ بَعدَ البَيِّنَةِ. وَالمَيسِرُ. وَالبَخسُ في الميزانِ وَالمِكيالِ. وَقَذفُ المُحصَناتِ. وَالزِّنا. وَاللِّواطُ. وَالشَّهاداتُ الزّورُ. وَاليَأسُ مِن رَوحِ اللهِ. وَالأمنُ مِن مَكرِ اللهِ.

---

(١) فى العيون [ والنفساء لاتقعد عن الصلاة أكثرمن ثمانية عشر يوماً ] .

(٢) زاد هنا فى العيون نحواً من ثلاث وثلاثين سطراً .

(٣) الجرّى ـ كذمّى ـ : سمك طويل املس ليس له عظم إلا عظم الرأس والسلسلة وليس عليه فصوص . والطافى : سمك يموت فى الماء فيعلو ويظهر، من طفا يطفو: علا فوق الماء ولم يرسب والزمير ـ كسكيت ـ : سمك له شوك ناتىء على ظهره ، قيل: أكثر ما يكون فى المياه العذبة . وفى بعض النسخ [ الزمار] .

(٤) مر معناها فى ص ١٠٥.

(٥) الزحف : الجيش يزحفون إلى العدوّ .

وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ. وَمُعاوَنَةُ الظّالِمِينَ وَالرُّكُونُ إِلَيْهِمْ. وَاليَمِينُ الغَمُوسُ[1]. وَحَبْسُ الحُقُوقِ مِنْ غَيْرِ عُسْرٍ. وَالكِبْرُ. وَالكُفْرُ. وَالإسْرافُ. وَالتَّبْذِيرُ. وَالخِيانَةُ وَكِتْمانُ الشَّهادَةِ وَالمَلاهِي الَّتِي تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللهِ مِثْلُ الغِناءِ وَضَرْبِ الأَوْتارِ. وَالإصْرارُ عَلَى الصَّغائِرِ مِنَ الذُّنُوبِ. فَهذا أُصُولُ الدِّينِ. وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.

## ﴿ وَمِنْ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي التَّوْحِيدِ ﴾

سَأَلَهُ عِمْرانُ الصّابِيُّ فِي مَجْلِسٍ كَبِيرٍ جَمَعَ لَهُ المَأْمُونُ فِيهِ مُتَكَلِّمِي المِلَلِ كُلِّهِمْ المُخالِفِينَ لِلْإِسْلامِ فَخَصَمَ جَمِيعَهُمْ[2] ـ وَالخَبَرُ طَوِيلٌ وَالمَجْلِسُ مَشْهُورٌ. ذَكَرْنا مِنْهُ ما اقْتَضاهُ الكِتابُ ـ[3].

قالَ لَهُ عِمْرانُ الصّابِيُّ: أَخْبِرْنِي نُوَحِّدُ اللهَ بِحَقِيقَةٍ أَمْ نُوَحِّدُهُ بِوَصْفٍ[4]؟

فَقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: إِنَّ النُّورَ البَدِيءَ[5] الواحِدَ الكَوْنَ الأَوَّلَ واحِدٌ لا شَرِيكَ

---

(١) اليمين الغموس ـ بفتح الغين ـ : اليمين الكاذبة التى يتعمّدها صاحبها لانها تغمس صاحبها فى الاثم.

(٢) أى غلبهم فى الخصومة.

(٣) روى الصدوق هذه الرواية بتمامها فى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام وهى من مناظراته و احتجاجاته على ارباب الملل المختلفة وذوى الاراء التافهة كجاثليق من رؤساء النصارى، ورأس الجالوت من رؤساء اليهود وهربذ الاكبر من رؤساء المجوس وعمران الصابى من رؤساء الصابئين وهى مشتملة على اسئلة القوم وأجوبة الرضا عليه السلام وقد طال المجلس فى احتجاجه على عمران حتى جاء وقت الصلاة فقام الرضا عليه السلام للصلاة فلما صلّى عاد إلى مجلسه ودعا بعمران أن يسأله ما شاء فشرع عمران بالسؤال عن بقية شبهاته وأجاب الرضا عليه السلام كلها فأسلم عمران فى آخر المجلس واستشهد الشهادتين وقد ذكر فى هذا الكتاب بعض الشبهات وأجوبتها مختصراً وموجزاً ونحن نوردها بتمامها مع شرحها لبعض اساتيدنا المحققين فى اخر هذا الكتاب ومن شاء فليراجع هناك.

(٤) فى العيون [بوحّده] فى الموضعين. وفى بعض نسخه [يوجد] بالجيم فى الموضعين أيضاً.

(٥) البدىء: كبديع لفظاً ومعنى. وفى العيون [ ان الله المبدىء ].

لَه وَلاشَيءَ مَعَهُ (١) فَرْدٌ لاثانيَ معهُ. وَلامعلومٌ ـ وَلامجهولٌ ـ (٢) وَلامُحكَمٌ وَلامُتشابِهٌ وَلا مَذكورٌ وَلامَنسيٌّ (٣) وَلاشيءَ يَقعُ عَلَيهِ اسمُ شَيءٍ مِنَ الأشياءِ (٤) كُلِّها. فَكانَ البَديءُ قائماً بِنَفسِهِ، نورٌ غَنيٌّ مُستغنٍ عَن غَيرِهِ، لامِن وَقتٍ كانَ وَلا إلى وَقتٍ يَكونُ. وَلاعَلى شَيءٍ قامَ وَلا إلى شَيءٍ استَتَرَ (٥) وَلا في شَيءٍ استَكَنَّ وَلا يُدرِكُ القائِلُ مَقالاً إذا خَطَرَ بِبالِهِ ضَوءٌ أَوْ مِثالٌ أَوْ شَبَحٌ أَوْ ظِلٌّ. وَذلِكَ كُلُّهُ قَبلَ الخَلقِ في الحالِ الّتي لاشَيءَ فيها غَيرُهُ (٦) وَالحالُ أيضاً فيهذاالمَوضِعِ، فَإنَّما هِيَ صِفاتٌ مُحدَثَةٌ وَتَرجَمَةٌ مِن مُتَوَهِّمٍ لِيَفهَمَ. أفَهِمتَ ياعِمرانُ؟ قالَ: نَعَمْ.

قالَ الرِّضا عليه السلام: إعلَمْ أنَّ التَّوَهُّمَ وَالمَشيئَةَ وَالإرادَةَ مَعناها واحِدٌ وَأسماؤُها ثَلاثَةٌ وَكانَ أوّلُ تَوَهُّمِهِ وَإرادَتِهِ وَمَشيئَتِهِ الحُروفَ الّتي جَعَلَها أصلاً لِكُلِّ شَيءٍ وَفاصِلاً لِكُلِّ مُشكِلٍ وَلَم يَجعَل في تَوَهُّمِهِ مَعنىً غَيرَأنفُسِها مُتَناهي وَلا وُجودَ لأنَّها مُتَوَهَّمَةٌ بِالتَّوَهُّمِ، وَاللهُ سابِقُ التَّوَهُّمِ، لِأنَّهُ لَيسَ قَبلَهُ شَيءٌ وَلاكانَ مَعَهُ شَيءٌ. وَالتَّوَهُّمُ سابِقٌ لِلحُروفِ فَكانَتِ الحُروفُ مُحدَثَةً بِالتَّوَهُّمِ وَكانَ التَّوَهُّمُ وَلَيسَ قَبلَ اللهِ مَذهَبٌ وَالتَّوَهُّمُ مِنَ اللهِ غَيرُ اللهِ وَلِذلِكَ صارَ فِعلُ كُلِّ شَيءٍ غَيرَهُ وَحَدُّ كُلِّ شَيءٍ غَيرَهُ وَصِفَةُ كُلِّ شَيءٍ غَيرَ المَوصوفِ وَحَدُّ كُلِّ شَيءٍ غَيرَ المَحدودِ. وَذلِكَ لِأنَّ الحُروفَ إنَّما هِيَ مُقَطَّعَةٌ قائِمَةٌ بِرُؤوسِها لاتَدُلُّ غَيرَ نُفوسِها، فَإذا ألَّفتَها وَجَمَعتَ مِنها أحرُفاً كانَت تَدُلُّ عَلى غَيرِها مِن أسماءٍ وَصِفاتٍ.

وَاعلَمْ أنَّهُ لايَكونُ صِفَةٌ لِغَيرِ مَوصوفٍ وَلااسمٌ لِغَيرِ مَعنىً وَلاحَدٌّ لِغَيرِ مَحدودٍ. وَالأسماءُ وَالصِّفاتُ كُلُّها تَدُلُّ عَلَى الكَمالِ وَالوُجودِ وَلا تَدُلُّ عَلَى الإحاطَةِ كَما تَدُلُّ

---

(١) في العيون [ الكائن الاول لم يزل واحداً لاشيء معه ].

(٢) لامعلوم عندنامن جهةالذات فنعرف حقيقته. ولامجهول عندنا بحيث لانعرف وجوده.

(٣) في العيون [ ولا منسياً ]

(٤) في العيون [ من الاشياء غيره ].

(٥) في العيون [ ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ].

(٦) في العيون [ وذلك كله قبل الخلق إذلاشيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات مستحدثة وترجمة يفهم بها من فهم ].

عَلَى الوُجُودِ الَّذِي هُوَ التَّرْبِيعُ وَالتَّدْوِيرُ وَالتَّثْلِيثُ لِأَنَّ اللهَ يُدْرَكُ بِالأَسْماءِ وَ الصِّفاتِ وَلا يُدرَكُ بِالتَّحْدِيدِ. فَلَيسَ يَنْزِلُ بِاللهِ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ حَتّى يَعْرِفَهُ خَلْقُهُ مَعْرِفَتَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كانَتْ صِفاتُهُ لا تَدُلُّ عَلَيْهِ وَ أَسْماؤُهُ لا تَدْعُو إِلَيْهِ لَكانَتِ العِبادَةُ مِنَ الخَلْقِ لِأَسْمائِهِ وَ صِفاتِهِ دُونَ مَعْناهُ وَ لَوْ كانَ كَذٰلِكَ لَكانَ المَعْبُودُ الواحِدُ غَيْرَ اللهِ لِأَنَّ صِفاتَهُ غَيْرُهُ.

قالَ لَهُ عِمْرانُ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوَهُّمِ خَلْقٌ هُوَ[١] أَمْ غَيْرُ خَلْقٍ؟

قالَ الرِّضا عليه السلام: بَلْ خَلْقٌ ساكِنٌ لا يُدْرَكُ بِالسُّكُونِ وَ إِنَّما صارَ خَلْقاً، لِأَنَّهُ شَيْءٌ مُحْدَثٌ، اللهُ الَّذِي أَحْدَثَهُ. فَلَمّا سُمِّيَ شَيْئاً صارَ خَلْقاً. وَ إِنَّما هُوَ اللهُ وَخَلْقُهُ لا ثالِثَ غَيْرُهُما وَقَدْ يَكُونُ الخَلْقُ ساكِناً وَمُتَحَرِّكاً وَمُخْتَلِفاً وَمُؤْتَلِفاً وَمَعْلُوماً وَمُتَشابِهاً وَكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ خَلْقٌ.

## ﴿ وَمِنْ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ في الاِصْطِفاءِ ﴾[٢]

لَمّا حَضَرَ عَلِيُّ بنُ مُوسىٰ عَلَيْهِما السَّلامُ مَجْلِسَ المَأْمُونِ[٣] وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ جَماعَةُ عُلَماءِ أَهْلِ العِراقِ وَخُراسانَ. فَقالَ المَأْمُونُ: أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هٰذِهِ الآيَةِ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا[٤] - الآيَة-»؟

فَقالَتِ العُلَماءُ: أَرادَ اللهُ الاُمَّةَ كُلَّها.

فَقالَ المَأْمُونُ: ما تَقُولُ يا أَبا الحَسَنِ؟

فَقالَ الرِّضا عليه السلام: لا أَقُولُ كَما قالُوا وَلٰكِنْ أَقُولُ: أَرادَ اللهُ تَبارَكَ وَ تَعالىٰ بِذٰلِكَ العِتْرَةَ الطّاهِرَةَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

فَقالَ المَأْمُونُ: وَكَيْفَ عَنَى العِتْرَةَ دُونَ الاُمَّةِ؟.

فَقالَ الرِّضا عليه السلام: لَوْ أَرادَ الاُمَّةَ لَكانَتْ بِأَجْمَعِها فِي الجَنَّةِ؛ لِقَوْلِ اللهِ: «فَمِنْهُمْ ظالِمٌ

---

(١) في العيون [ الا تخبرني عن الابداع خلق هو أم غير خلق ] .

(٢) رواه الصدوق في المجالس والعيون مع اختلاف أشرنا إلى بعضها .

(٣) في العيون [ بمرو ] .

(٤) سورة فاطر آية ٢٩.

لِنَفسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ[1]» . ثُمَّ جَعلَهُمْ كُلَّهُمْ في الجَنَّةِ[2] فَقالَ عزَّ وَجلَّ : «جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها[3]» فَصارَتِ الوِراثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطّاهِرَةِ لا لِغَيْرِهِمْ . ثُمَّ قالَ الرِّضا عليه السلام [4] هُمُ الّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ فَقالَ : «إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[5]» . وَهُمُ الّذينَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : «إِنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتي - أَهْلَ بَيْتي - لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ» . أُنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُوني فيهِما ، يا أَيُّها النّاسُ لا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ .

قالَتِ العُلَماءُ : أَخْبِرْنا يا أَبا الحَسَنِ عَنِ العِتْرَةِ هُمُ الآلُ أَوْ غَيْرُ الآلِ ؟

فَقالَ الرِّضا عليه السلام : هُمُ الآلُ .

فَقالَتِ العُلَماءُ : فَهٰذا رَسُولُ اللهِ يُؤْثَرُ عَنْهُ[6] أَنَّهُ قالَ : «أُمَّتي آلي» وَهؤُلاءِ أَصْحابُهُ يَقُولُونَ بِالخَبَرِ المُسْتَفيضِ الَّذي لا يُمْكِنُ دَفْعُهُ : «آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ» .

فَقالَ الرِّضا عليه السلام : أَخْبِرُوني هَلْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلى آلِ مُحَمَّدٍ ؟ .

قالُوا : نَعَمْ . قالَ عليه السلام : فَتَحْرُمُ عَلى الأُمَّةِ ؟ قالُوا : لا .

قالَ عليه السلام : هٰذا فَرْقٌ بَيْنَ الآلِ وَبَيْنَ الأُمَّةِ . وَيْحَكُمْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكُمْ «أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ» ؟! أَما عَلِمْتُمْ أَنَّما وَقَعَتِ الرِّوايَةُ فِي الظّاهِرِ[7] عَلى المُصْطَفَيْنَ المُهْتَدِينَ دُونَ سائِرِهِمْ ؟!

قالُوا : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ يا أَبا الحَسَنِ ؟

قالَ عليه السلام : مِنْ قَوْلِ اللهِ : «لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا في ذُرِّيَّتِهِما النُّبُوَّةَ وَالكِتابَ

---

(١) سورة فاطر آية ٢٩ .

(٢) فى العيون . [ ثم جمعهم كلهم فى الجنة ] .

(٣) سورة فاطر آية ٣٠ . وزاد وفى العيون [ يحلون فيها من اساور من ذهب ] .

(٤) فى العيون [ فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا عليه السلام : هم ... الخ ] .

(٥) سورة الاحزاب آية ٣٣ .

(٦) أى ينقل عنه ، يقال أثر الحديث من بابى - ضرب و نصر - : نقله .

(٧) العيون [ انما وقعت الوراثة والطهارة ] .

فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ(١) » فَصارَتْ وِراثَةُ النُّبُوَّةِ وَ الْكِتابِ فِي الْمُهْتَدِينَ دُونَ الفاسِقِينَ ، أَما عَلِمْتُمْ أَنَّ نُوحاً سَأَلَ رَبَّهُ ؟ « فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ(٢) » وَ ذٰلِكَ أَنَّ اللهَ وَعَدَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ وَ أَهْلَهُ ، فَقالَ لَهُ رَبُّهُ تَبارَكَ وَ تَعالىٰ : « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلاتَسْأَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ(٣) » .

فَقالَ الْمَأْمُونُ : فَهَلْ فَضَّلَ اللهُ العِتْرَةَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ ؟ (٤)

فَقالَ الرِّضا عليه السلام : إِنَّ اللهَ العَزِيزَ الجَبّارَ فَضَّلَ العِتْرَةَ (٥) عَلىٰ سائِرِ النّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتابِه .

قالَ الْمَأْمُونُ : أَيْنَ ذٰلِكَ مِنْ كِتابِ اللهِ ؟

قالَ الرِّضا عليه السلام : فِي قَوْلِهِ تَعالىٰ : « إِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى العالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ(٦) » وَقالَ اللهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً(٧) » ثُمَّ رَدَّ الْمُخاطَبَةَ فِي أَثَرِ هٰذا إِلىٰ سائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقالَ : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ(٨) » يَعْنِي الَّذِينَ أَوْرَثَهُمُ الْكِتابَ وَالحِكْمَةَ(٩) وَحُسِدُوا عَلَيْهِما بِقَوْلِهِ : « أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتيهمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً يَعْنِي الطّاعَةَ لِلْمُصْطَفَيْنَ الطّاهِرِينَ وَالْمُلْكُ هٰهُنا الطّاعَةُ لَهُمْ .

---

(١) سورة الحديد آية ٢٦ .

(٢) سورة هود آية ٤٥ . وزاد فى العيون بقيّة الاية : [ وأنت أحكم الحاكمين ] .

(٣) سورة هود آية ٤٦ .

(٤) فى العيون [ فى محكم كتابه ] .

(٥) فى العيون [ إن الله عزوجل قد أبان فضل العترة ] .

(٦) سورة آل عمران آية ٣٢ .

(٧) النساء آية ٥٧ .

(٨) النساء آية ٥٩ .

(٩) فى العيون [ يعنى الذين قرنهم بالكتاب والحكمة ] .

قالت العلماء: هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب

فَقالَ الرِّضا عليه السلام: فَسَّرَ الاِصْطِفاءَ فِي الظّاهِرِ سِوَى الباطِنِ في اثنَيْ عَشَرَ مَوْضِعاً. فأوَّلُ ذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ»(١) ـ وَرَهْطَكَ المُخْلِصِينَ ـ هٰكَذا في قِراءَةِ اُبَيِّ بنِ كَعْبٍ(٢) وَهِيَ ثابِتَةٌ في مُصْحَفِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ(٣) فَلَمّا أَمَرَ عُثْمانُ

---

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤.

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس الانصارى الخزرجى المكنى بأبى المنذر ويكنى أيضاً بابى الطفيل من فضلاء الصحابة، سيّد القراء وكان يكتب الوحى، شهِدَ بَدراً والعقبة مع السبعين وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وآخى بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وانه من الاثنى عشر الذين أنكروا على أبى بكر خلافته وارادوا تنزيله عن منبر رسول الله (ص) وانكر عليه تقدمه وجلوسه فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ياأبابكر لاتجحد حقاً جعله الله لغيرك ولاتكن اول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصيّته واوّل من صدف عن أمره ورد الحق إلى أهله تسلم ولاتتمادى فى غيّك تستندم وبادر بالانابة يخف وزرك ولاتخصص بهذا الامر الذى لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وَبالَ عملك فمن قليل تفارق ماأنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد. ومات ـ رحمه الله ـ فى زمن عمر، فقال عمر: مات اليوم سيّد المسلمين.

(٣) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن عامل بن حبيب الهذلى جليل القدر كبير الشأن عظيم المنزلة كان من فقهاء الصحابة وأحد حفاظ القرآن، قرأ القرآن والسنة روى انه أخذ سبعين سورة من القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيته من أمير المؤمنين عليه السلام. كان مع النبى صلى الله عليه وآله ليلة الجن وانه صلّى القبلتين وشهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد يرموك بعد النبى (ص) وبعثه عمر الى الكوفة ليقرءهم القرآن ويعلّمهم الشرائع والاحكام فكتب إلى أهلها: «إنى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلّماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسى» فبث عبدالله فيهم علماً كثيراً وفقّه منهم جمّاً غفيراً. وكان من الذين شهدوا جنازة أبى ذر وباشروا تجهيزه. وهو من المعروفين بولاية أهل البيت وشهد الصلاة على فاطمة عليها السلام ودفنها. وكان من الذين أنكروا على أبى بكر خلافته. ونكيره على الثالث وماجرى عليه من الضرب والاهانة مسطور فى السير والتواريخ. مات سنة ٣٢ وصلى عليه الزبير بن العوّام ودفن بالبقيع. وله أخ يقال له: عتبة بن مسعود كان قديم الاسلام ولكن لم يروعن النبى صلّى الله عليه وآله. ومات فى خلافة عمر.

زَيدَ بنَ ثابِتٍ[١] أنْ يَجمعَ القرآنَ خَنَسَ هٰذهِ الآيةَ[٢] وَهٰذهِ مَنزِلَةٌ رَفيعَةٌ وَفَضلٌ عَظِيمٌ وَشَرَفٌ عالٍ حِينَ عَنى اللهُ عزَّ وَجلَّ بِذلِكَ الآلَ فَهٰذه واحِدَةٌ.

وَالآيةُ الثّانِيَةُ فِي الاِصطِفاءِ قَولُ اللهِ: «إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً» وَهٰذا الفَضلُ الّذِي لا يَجحَدُهُ مُعانِدٌ لِأنَّهُ فَضلٌ بَيِّنٌ[٣].

وَالآيَةُ الثّالِثَةُ حِينَ مَيَّزَ اللهُ الطّاهِرِينَ مِن خَلقِهِ أمَرَ نَبِيَّهُ في آيةِ الاِبتِهالِ فَقالَ: «قُلْ - يا مُحمّد - تَعالَوا نَدعُ أبناءَنا وأبناءَكُم وَنِساءَنا وَنِساءَكُم وَأنفُسَنا وَأنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنَجعَلْ لَعنَةَ اللهِ عَلى الكاذِبِينَ[٤]» فَأبرَزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ وَفاطِمَةَ عَلَيهِمُ السَّلامُ فَقَرَنَ أنفُسَهُم بِنَفسِهِ. فَهَل تَدرُونَ ما مَعنى قَولِهِ: وَأنفُسَنا وَأنفُسَكُم؟ قالَتِ العُلَماءُ: عَنى بِهِ نَفسَهُ. قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام: غَلِطتُم، إنَّما عَنى بِهِ عَلِيّاً عليه السلام. وَمِمّا يَدُلُّ عَلى ذٰلِكَ قَولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حِينَ قالَ: لَيَنتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيعَةَ[٥] أو لَأبعَثَنَّ إلَيهِم رَجُلاً كَنَفسِي يَعنِي عَلِيّاً عليه السلام[٦]. فَهٰذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لا يَتَقَدَّمُها أحَدٌ. وَفَضلٌ لا يَختَلِفُ فِيهِ بَشَرٌ. وَشَرَفٌ لا يَسبِقُهُ إلَيهِ خَلقٌ[٧]؛ إذ جَعَلَ نَفسَ عَلِيٍّ عليه السلام كَنَفسِهِ فَهٰذِهِ الثّالِثَةُ.

---

(١) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الاشعرى الانصارى كاتب النبى (ص) أخو بريد بن ثابت سمع النبى (ص) وعمره حين قدم المدينة إحدى عشرة سنة وكان يوم بغاث إبن ست سنين وفيها قتل أبوه ثابت بن الضحاك. واستصغره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وشهد أحداً وقيل: لم يشهدها وانما شهد الخندق أول مشاهده. وكتب بعد النبى صلى الله عليه وآله لابى بكر وعمر ورمى يوم اليمامة بسهم فلم يضره وقيل: جمع القرآن بأمر أبى بكر بعد مقتل أهل اليمامة وكان على بيت المال لعثمان وكان عثمانياً ولم يشهد مع على عليه السلام شيئاً من حروبه وان كان مقراً بفضله وتعظيمه وقد ورد أحاديث عنه فى النص على الائمة الاثنى عشر. وهو الذى جمع عثمان الناس على قرائته. مات فى خلافة معاوية وصلى عليه مروان.

(٢) خنس الشيء - من بابى ضَرَبَ و نَصَرَ - : ستر. ومن قوله: «أمر عثمان - الى قوله -: وخنسه» ليست فى العيون.

(٣) فى العيون [ لانه فضل بعد الطهارة تنتظر فهذه الثانية ].

(٤) سورة آل عمران آية ٥٨ وليس فى القرآن كلمة «يا محمد» وهو تفسير و توضيح منه عليه السلام.

(٥) بنو وليعة - كسفينة - : حيّ من كندة.

(٦) فى العيون [ يعنى على بن أبى طالب عليه السلام وعنى بالابناء الحسن والحسين عليهما السلام وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام ].

(٧) فى العيون [ لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بَشَر، وشرف لا يسبقهم اليه خلق ].

وَأمّا الرّابِعَةُ: فَإخراجُهُ النّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ ماخَلا العِتْرَةَ حِينَ تَكَلَّمَ النّاسُ في ذٰلِكَ، وَتَكَلَّمَ العَبّاسُ، فَقالَ: يارَسُولَ اللهِ تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنا؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ماأَنا تَرَكْتُهُ وَأَخرَجْتُكُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ تَرَكَهُ وَ أَخْرَجَكُمْ. وفي هذا بَيانُ قَوْلِهِ لِعَليٍّ عليه السلام: «أَنتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ. قالَتِ العُلَماءُ: فَأَيْنَ هٰذا مِنَ القُرْآنِ؟ قالَ أَبُوالحَسَنِ عليه السلام: أُوجِدُكُمْ في ذلكَ قُرْآناً أَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ، قالوا: هاتِ. قال عليه السلام: قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً (١)» فَفِي هٰذِهِ الآيَةِ مَنْزِلَةُ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ وَفِيها أَيْضاً مَنْزِلَةُ عليٍّ عليه السلام مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. وَمَعَ هٰذا دَلِيلٌ ظاهِرٌ في قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قالَ: «إِنَّ هٰذَا المَسْجِدَ لايَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلالِحائِضٍ إلّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

فَقالَتِ العُلَماءُ: هٰذَا الشَّرْحُ وَهٰذَا البَيانُ لايُوجَدُ إِلّاعِنْدَكُمْ مَعْشَرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟.

قالَ أَبُوالحَسَنِ عليه السلام: وَمَنْ يُنْكِرُ لَنا ذٰلِكَ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «أَنا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها فَمَنْ أَرادَ مَدِينَةَ العِلْمِ (٢) فَلْيَأْتِها مِنْ بابِها». فَفِيما أَوْضَحْنا وَشَرَحْنا مِنَ الفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالتَّقْدِمَةِ وَالاصْطِفاءِ وَالطَّهارَةِ ما لايُنْكِرُهُ إلّا مُعانِدٌ. وَلِلّٰهِ عَزَّوَجَلَّ الحَمْدُ عَلىٰ ذٰلِكَ. فَهٰذِهِ الرّابِعَةُ.

وَأَمّا الخامِسَةُ: فَقَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَآتِ ذَا القُرْبىٰ حَقَّهُ (٣)» خُصُوصِيَّةٌ خَصَّهُمُ اللهُ العَزِيزُ الجَبّارُ بِها وَاصْطَفاهُمْ عَلىَ الأُمَّةِ. فَلَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: ادْعُوا لِي فاطِمَةَ فَدَعَوْها لَهُ. فَقالَ: يافاطِمَةُ. قالَتْ: لَبَّيْكَ يارَسُولَ اللهِ. فَقالَ: إِنَّ فَدَكَ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْها بِخَيْلٍ وَلارِكابٍ (٤) وَهِيَ لِي خاصَّةٌ دُونَ المُسْلِمِينَ. وَقَدْ جَعَلْتُها لَكِ لِما أَمَرَنِي اللهُ بِهِ فَخُذِيها لَكِ وَلِوَلَدِكِ. فَهٰذِهِ الخامِسَةُ.

---

(١) سورة يونس آية ٨٧.

(٢) في العيون [ ومن أراد المدينة ].

(٣) سورة الاسرى آية ٢٨.

(٤) في العيون [ فقال: يافاطمة! قالت: لبيك يارسول الله. قال: هذه فدك وهي مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب ].

وَأمّا السّادِسَةُ : فَقولُ اللهِ عزّ وَجلّ : « قُلْ لا أسألُكُم عَلَيْهِ أجْراً إلّا المودّةَ في القُرْبىٰ (١) » فَهذِهِ خُصوصِيّةٌ للنّبيِّ صلى الله عليه وآله دُونَ الأنبياءِ وَخُصوصِيّةٌ لِلآلِ دُونَ غَيرِهِم. وَذٰلِكَ أنّ اللهَ حَكىٰ عَنِ الأنبياءِ في ذِكْرِ نُوحٍ عليه السلام « يٰاقَومِ لا أسألُكُم عَلَيْهِ مالاً إنْ أجْرِيَ إلّا علَى اللهِ وَمٰاأنا بِطارِدِ الّذينَ آمَنُوا إنّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِم وَلٰكِنّي أريٰكُم قَوماً تَجْهَلُونَ (٢) » وَحَكىٰ عَنْ هُودٍ عليه السلام قالَ : « ..... لا أسألُكُم عَلَيْهِ أجْراً إنْ أجْرِيَ إلّا عَلَى الّذي فَطَرَني أفَلا تَعْقِلُونَ (٣) ».

وَقالَ لِنَبيِّهِ صلى الله عليه وآله « قُلْ لا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُرْبىٰ » . وَلَم يَفرِضِ اللهُ مَوَدّتَهُمْ إلّا وَقَدْ عَلِمَ أنّهُم لا يَرْتَدّونَ عَنِ الدّينِ أبداً وَلا يَرْجِعُونَ إلىٰ ضَلالَةٍ أبداً . وَأُخْرىٰ أنْ يَكُونَ الرّجُلُ وادّاً لِلرّجُلِ فَيَكُونُ بَعضُ أهْلِ بَيْتِهِ عَدُوّاً لَهُ فَلا يَسلَمُ قَلبُ ، فَأحَبّ اللهُ أنْ لا يَكُونَ في قَلْبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى المُؤْمِنينَ شَيْءٌ . إذْ فَرَضَ عَلَيهِم مَوَدّةَ ذِي القُرْبىٰ ، فَمَنْ أخَذَبِها وَأحَبّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأحَبّ أهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السّلامُ لَمْ يَسْتَطِعْ رَسُولُ اللهِ أنْ يُبْغِضَهُ . وَمَنْ تَرَكَها وَلَمْ يَأْخُذْ بِها وَأبْغَضَ أهْلَ بَيْتِ نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله فَعَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنْ يُبْغِضَهُ ؛ لِأنّهُ قَدْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللهِ . وَأيُّ فَضِيلَةٍ وَأيُّ شَرَفٍ يَتَقَدّمُ هٰذا (٤) . وَلَمّا أنْزَلَ اللهُ هٰذِهِ الآيَةَ عَلىٰ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله « قُلْ لا أسألُكُم عَلَيْهِ أجْراً إلّا المَودّةَ في القُرْبىٰ » قامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في أصْحابِهِ ، فَحَمِدَاللهَ وَأثْنىٰ عَلَيْهِ وَقالَ : « أيُّهاالنّاسُ إنّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُم فَرْضاً فَهَلْ أنْتُم مُؤَدّوهُ » فَلَم يُجِبْهُ أحَدٌ (٥) . فَقامَ فِيهِم يَوماً ثانِياً ، فَقالَ مِثْلَ ذٰلِكَ . فَلَمْ يُجِبْهُ أحَدٌ . فَقامَ فِيهِمْ يَومَ الثّالِثِ ، فَقالَ : « أيُّهَاالنّاسُ إنّ اللهَ قَدْفَرَضَ عَلَيكُم فَرضاًفَهَلْ أنْتُم مُؤَدّوهُ » فَلَمْ يُجِبْهُ أحَدٌ . فَقالَ : « أيُّها النّاسُ إنّهُ لَيسَ ذَهَباً وَلا فِضّةً وَلا مَأكُولاً وَلا مَشْرُوباً » . قالُوا :

(١) سورة الشورى آية ٢٢.

(٢) سورة هود آية ٣١.

(٣) سورة هود آية ٥٣.

(٤) فى العيون [يتقدم هذا أو يدانيه] .

(٥) فى العيون ههنا [ فلم يجبه أحد فقال : أيها الناس انه ليس ذهباً ولافضة الخ ] .

فَهاتِ إذاً ؛ فتَلا عَلَيْهِم هٰذِهِ الآيَةَ . فَقالُوا : أمّا هذا فَنَعَمْ . فَماوَفى بِهِ أَكْثَرُهُمْ[1] . ثُمَّ قالَ أبُوالحَسَنِ عليه السلام : حَدَّثَنِي أبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبائِهِ ، عَنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلامُ قالَ : «اجْتَمَعَ المُهاجِرُونَ وَالأنْصارُ إلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالُوا: إنَّ لَكَ يارَسُولَ اللهِ مَؤُونَةً في نَفَقَتِكَ وَفِيمَنْ يَأتِيكَ مِنَ الوُفُودِ وَهٰذِهِ أمْوالُنا مَعَ دِمائِنا فَاحْكُمْ فِيها بارّاً مَأجُوراً ، أَعْطِ ماشِئْتَ وَأمْسِكْ ماشِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ . فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الأمِينَ فَقالَ : يامُحَمَّدُ «قُلْ لاأسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ » لاتُؤْذُوا قَرابَتِي مِنْ بَعْدِي، فَخَرَجُوا . فَقالَ أُناسٌ مِنْهُمْ[2] : ماحَمَلَ رَسُولَ اللهِ عَلىٰ تَرْكِ ماعَرَضْنا عَلَيْهِ إلّا لِيَحُثَّنا عَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إنْ هُوَ إلّاشَيْءٌ افْتَراهُ في مَجْلِسِهِ وَكانَ ذٰلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَظِيماً . فَأنْزَلَ اللهُ هٰذِهِ الآيَةَ «أمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاتَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَالغَفُورُ الرَّحِيمُ[3] » فَبَعَثَ إلَيْهِمُ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله فَقالَ : هَلْ مِنْ حَدَثٍ ؟ فَقالُوا : إي وَاللهِ يارَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُنا كَلاماً عَظِيماً [فَ]كَرِهْناهُ ، فَتَلا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بُكاؤُهُمْ ، فَأنْزَلَ اللهُ تَعالىٰ «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

---

(١) وزاد فى العيون [ ومابعث اللهعزوجل نبياً الا أوحىاليه أن لايسأل قومه أجراً لان الله عزوجل يوفيه أجرالانبياء . ومحمد(ص)فرض الله عزوجل طاعته ومودة قرابته على امته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدّوه فى قرابته بمعرفة فضلهم الذى اوجب الله عزوجل لهم فان المودة انما تكون على قدرمعرفة الفضل فلما أوجب الله عزوجل ذلك ثقلَ ذلك لثقلِ وجوبِ الطاعة فتمسك بهاقوم قدأخذالله تعالى ميثاقهم على الوفاء وعاندأهل الشقاق والنفاق وألحدوا فى ذلك فصرفوه عن حدّه الذى حدّهالله عزوجل فقالوا : القرابة هم العرب كلهاوأهل دعوته . فعلى أى الحالتين كان فقدعلمنا أنَّ المودةَ هي للقرابة. فاقربهم من النبى أولاهم بالمودّة وكلما قربت القرابة كانت المودة للقرابة على قدرها وما انصفوا نبى الله(ص)فى حيطته ورأفته ومامنّ الله به على امته ممّا تعجزالالسن عن وصف الشكرعليه ان لايؤذوه فى ذرّيته و أهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله فيهم وحبّاً لهم، فكيف والقرآن ينطق به ويدعواليه والاخبار ثابتة بانهم أهل المودة والذين فرض الله مودّتهم ووعدالجزاء عليها فما وَفىٰ أحدٌبها فهذه المودة لايأتى بها أحدٌمؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عزوجل فى هذه الاية : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاؤون عندربهم ذلك هوالفضل الكبير، ذلك الذى يبشرالله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى » مفسّراً ومبيناً ] .

(٢) فى العيون [ فقال المنافقون ] .

(٣) سورة الاحقاف آية ٧.

عِبادِهِ وَيَعفُو عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعلَمُ ما تَفعَلُونَ(١)» فهٰذِهِ السّادِسَةُ.

وَأَمّا السّابِعَةُ فَيَقُولُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيماً(٢)» وَقَد عَلِمَ المُعانِدُونَ [مِنهُم] أَنَّهُ لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، قَد عَرَفنا التَّسلِيمَ [عَلَيكَ] فَكَيفَ الصَّلاةُ عَلَيكَ؟ فَقالَ: تَقُولُونَ: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيتَ عَلى إِبراهِيمَ وَآلِ إِبراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» وَهَل بَينَكُم مَعاشِرَ النّاسِ! في هٰذا اختِلافٌ؟ قالُوا: لا. فَقالَ المَأمُونُ: هٰذا ما لا اختِلافَ فِيهِ [أَصلاً] وَعَلَيهِ الإِجماعُ فَهَل عِندَكَ فِي الآلِ شَيءٌ أَوضَحُ مِن هذا فِي القُرآنِ؟ قالَ أَبو الحَسَنِ عليه السلام: أَخبِرُونِي عَن قَولِ اللهِ: «يس ☆ وَالقُرآنِ الحَكِيمِ ☆ إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ☆ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ» فَمَن عَنى بِقَولِهِ: يس؟ قالَ العُلَماءُ: يس مُحَمَّدٌ لَيسَ فِيهِ شَكٌّ قالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام: أَعطَى اللهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ مِن ذٰلِكَ فَضلاً لَم يَبلُغ أَحَدٌ كُنهَ وَصفِهِ لِمَن عَقَلَهُ وَذٰلِكَ أَنَّ اللهَ لَم يُسَلِّم عَلى أَحَدٍ إِلّا عَلَى الأَنبِياءِ [صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم] فَقالَ تَبارَكَ وَتَعالى: «سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي العالَمِينَ(٣)» وَقالَ: «سَلامٌ عَلى إِبراهِيمَ(٤)» وَقالَ: «سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ(٥)» وَلَم يَقُل: سَلامٌ عَلى آلِ نُوحٍ وَلَم يَقُل: سَلامٌ عَلى آلِ إِبراهِيمَ وَلا قالَ: سَلامٌ عَلى آلِ مُوسى وَهارُونَ؛ وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: «سَلامٌ عَلى آلِ يس(٦)» يَعنِي آلَ مُحَمَّدٍ. فَقالَ المَأمُونُ: لَقَد عَلِمتُ أَنَّ في مَعدِنِ النُّبُوَّةِ شَرحَ هٰذا وَبَيانَهُ. فَهٰذِهِ السّابِعَةُ.

وَأَمّا الثّامِنَةُ فَقَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُربى(٧)» فَقَرَنَ سَهمَ ذِي القُربى مَعَ سَهمِهِ وَسَهمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَهٰذا فَصلٌ بَينَ الآلِ وَالأُمَّةِ، لِأَنَّ اللهَ جَعَلَهُم في حَيِّزٍ وَجَعَلَ النّاسَ كُلَّهُم في حَيِّزٍ دُونَ

---

(١) سورة الشورى آية ٢٤.

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٦.

(٣) سورة الصافات آية ٧٧. أى سلام ثابت أو مستمر أو مستقرّ على نوح فى العالمين من الملائكة والجن والانس.

(٤) السورة آية ١٠٩.

(٥) السورة آية ١٢٠.

(٦) السورة آية ١٣٠.

(٧) سورة الانفال آية ٤٢.

ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه، وابتدأ بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى في كل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه ورضيه لهم فقال - وقوله الحق -: «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى» فهذا تؤكيد مؤكد وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة(١) في كتاب الله الناطق الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد». وأما قوله: «واليتامى والمساكين» فإن اليتيم إذا انقطع يتمه(٢) خرج من المغانم ولم يكن له نصيب(٣) وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغني والفقير، لأنه لا أحد أغنى من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وآله فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله صلى الله عليه وآله سهماً، فما رضي لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفيء ما رضيه لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وآله رضيه لذي القربى كما جاز لهم في الغنيمة فبدأ بنفسه، ثم برسوله صلى الله عليه وآله، ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وكذلك في الطاعة قال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم(٤)» فبدأ بنفسه، ثم برسوله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا(٥)» فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بأسهمهم في الغنيمة والفيء(٦) فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه عز ذكره ونزه رسوله صلى الله عليه وآله ونزه أهل بيته عنها فقال: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل

---

(١) فى العيون [ وأمر قائم لهم إلى يوم القيامة ].

(٢) اليتم - بالضم مصدر يتم يتم - : الانفراد. وأيضاً حالة اليتيم.

(٣) فى العيون [ خرج من الغنائم ولم يكن له نصيب فيها ].

(٤) سورة النساء آية ٦٢.

(٥) سورة المائدة آية ٦٠.

(٦) فى العيون [ فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه من الغنيمة والفيء ].

فَريضَةً مِنَ اللهِ (١) » فَهَلْ تَجِدُ في شَيْءٍ مِنْ ذلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ لِنَفْسِهِ سَهْماً ، أَوْ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله أَوْ لِذِي القُرْبى لِأَنَّهُ لَمّا نَزَّهَهُمْ عَنِ الصَّدَقَةِ نَزَّهَ نَفْسَهُ وَنَزَّهَ رَسُولَهُ وَنَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ لا بَلْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَهِيَ أَوْساخُ النّاسِ لا تَحِلُّ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ طُهِّرُوا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَوَسَخٍ ، فَلَمّا طَهَّرَهُمْ وَاصْطَفاهُمْ رَضِيَ لَهُمْ ما رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَكَرِهَ لَهُمْ ما كَرِهَ لِنَفْسِهِ (٢) .

وَأَمَّا التّاسِعَةُ فَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ قالَ اللهُ في مُحْكَمِ كِتابِهِ : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٣) » فَقالَ العُلَماءُ (٤) : إِنَّما عَنى بِذلِكَ اليَهُودَ وَالنَّصارى . قالَ أَبو الحَسَنِ عليه السلام : وَهَلْ يَجُوزُ ذلِكَ؟ إِذاً يَدْعُونا إِلى دِينِهِمْ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ دِينِ الإِسْلامِ . فَقالَ المَأْمُونُ : فَهَلْ عِنْدَكَ في ذلِكَ شَرْحٌ يُخالِفُ ما قالُوا يا أَبا الحَسَنِ ؟ قالَ : نَعَمْ الذِّكْرُ رَسُولُ اللهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ وَذلِكَ بَيِّنٌ في كِتابِ اللهِ بِقَوْلِهِ في سُورَةِ الطَّلاقِ : « فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولِي الأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ » فَالذِّكْرُ رَسُولُ اللهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ . فَهذِهِ التّاسِعَةُ .

وَأَمَّا العاشِرَةُ فَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في آيَةِ التَّحْرِيمِ : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ ـ إِلى آخِرِها ـ (٥) » أَخْبِرُونِي هَلْ تَصْلَحُ ابْنَتِي أَوِ ابْنَةُ ابْنِي أَوْ ما تَناسَلَ مِنْ صُلْبِي لِرَسُولِ اللهِ أَنْ يَتَزَوَّجَها لَوْ كانَ حَيّاً ؟ قالُوا : لا . قالَ عليه السلام : فَأَخْبِرُونِي هَلْ كانَتِ ابْنَةُ أَحَدِكُمْ تَصْلَحُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَها ؟ قالُوا : بَلى . قالَ : فَقالَ عليه السلام : فَفِي هذا بَيانٌ أَنّا مِنْ آلِهِ وَلَسْتُمْ مِنْ آلِهِ وَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ آلِهِ لَحَرُمَتْ عَلَيْهِ بَناتُكُمْ كَما حَرُمَتْ عَلَيْهِ بَناتِي ، لِأَنّا مِنْ آلِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَهذا فَرْقٌ بَيْنَ الآلِ وَالأُمَّةِ ، لِأَنَّ الآلَ مِنْهُ وَالأُمَّةَ إِذا لَمْ تَكُنِ الآلَ فَلَيْسَتْ مِنْهُ . فَهذِهِ العاشِرَةُ .

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠ .

(٢) زاد في العيون [ فهذه الثامنة ] .

(٣) سورة النحل آية ٤٥ . والانبياء آية ٧ .

(٤) في العيون [ فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون فقالت العلماء :... الخ] .

(٥) سورة النساء آية ٢٢ .

وأمّا الحادية عشر فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم - الآية -[1]» وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه. وكذلك خصّصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله صلّى الله عليه وآله بولادتنا منه وعمّمنا النّاس بدينه، فهذا فرق ما بين الآل والاُمّة. فهذه الحادية عشر.

وأمّا الثّانية عشر فقوله: «وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها[2]» فخصّنا بهذه الخصوصيّة إذ أمرنا مع أمره، ثمّ خصّنا دون الاُمّة[3]، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يجيىء إلى باب عليّ وفاطمة عليهما السّلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: «الصّلاة يرحمكم الله» وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة الّتي أكرمنا الله بها وخصّنا من جميع أهل بيته[4] فهذا فرق ما بين الآل والاُمّة[5] والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد نبيّه.

## (وصفه عليه السّلام الامامة والإمام ومنزلته)

قال عبد العزيز بن مسلم[6]: كنّا مع الرّضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في المسجد الجامع بها، فأدار النّاس بينهم أمر الإمامة، فذكروا كثرة الإختلاف فيها. فدخلت على سيّدي ومولاي الرّضا عليه السلام فأعلمته بما خاض النّاس فيه، فتبسّم عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: ياعبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله جلّ وعزّ لم

(١) سورة المؤمن آية ٢٨.

(٢) سورة طه آية ١٣٢.

(٣) فى العيون [ إذ أمرنا مع الامّة باقامة الصلاة ثم خصصنا من دون الامّة ].

(٤) فى العيون [ فخصّنا من دون جميع أهل بيتهم ].

(٥) زاد فى العيون [ فقال المأمون و العلماء جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الامّة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم ].

(٦) عده علماء الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام وحسّنوا حاله. والرواية رواها الكلينى فى الكافى ج١ ص ٢٠١ والصدوق فى كمال الدين و عيون أخبار الرضا والنعمانى فى كتاب الغيبة والطبرسي في الاحتجاج ونحن نشير الى بعض موارد الاختلاف.

يَقبِضْ نبيّهُ صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدّين وأنزل عليه القرآن فيه تبيانُ كلّ شيءٍ وبيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه النّاس كملاً، فقال: «ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ (١)». وأنزل عليه في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً (٢)». وأمر الإمامة من كمال الدّين. ولم يمضِ صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينه وأوضح لهم سُبُلهم وتركهم على قصد الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً ممّا تحتاج إليه الأمّة إلّا وقد بيّنه. فمن زعم أنّ الله لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فقد كفر. هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم (٣).

إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبةً ثالثةً وفضيلةً شرّفه بها وأشاد بها ذكره (٤)، فقال جلّ وعزّ: «وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلماتٍ فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للنّاس إماماً»؛ قال الخليل سروراً بها: «ومن ذرّيّتي، قال لا ينال عهدي الظّالمين (٥)». فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالمٍ إلى يوم القيامة وصارت في الصّفوة. ثمّ أكرمها الله بأن جعلها في ذرّيّة أهل الصّفوة والطّهارة، فقال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً وكلّاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمّةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وكانوا لنا عابدين (٦)». فلم تزل ترثها ذرّيّته عليه السلام بعضٌ عن بعضٍ قرناً فقرناً حتّى ورثها النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال الله: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا (٧)» فكانت لهم خاصّةً

---

(١) سورة الانعام آية ٣٨.

(٢) سورة المائدة آية ٥.

(٣) زاد في الكافي والعيون [ إنّ الامامة أجل قدراً واعظم شأناً وأعلا مكاناً وامنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوا بآرائهم أو يقيموا اماماً باختيارهم ] .

(٤) الاشادة رفع الصوت بالشيء .

(٥) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٦) سورة الانبياء آية ٧٢.

(٧) سورة آل عمران آية ٦٧.

فقلّدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام (١)، فصارت في ذرّيته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان وذلك قوله: «وقال الّذين اُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنّكم كنتم لا تعلمون (٢)» على رسم ماجرى وما فرضه الله في وُلده إلى يوم القيامة (٣). إذ لا نبي بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هذه الجهّال الإمامة بآرائهم.

إنّ الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهما السّلام.

إنّ الإمام (٤) زمام الدّين ونظام المسلمين وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين. الإمام (٥) أسّ الإسلام النّامي وفرعه السّامي. بالإمام تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء والصّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثّغور والأطراف.

الإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرامه ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام كالشّمس الطّالعة المجلّلة بنورها للعالم وهو بالأفق حيث لا تناله الأبصار ولا الأيدي.

الإمام البدر المنير والسّراج الزّاهر والنّور الطالع والنّجم الهادي في غيابات الدّجى (٦) والدّليل على الهدى والمنجي من الرّدى (٧).

---

(١) وزاد في الكافي والعيون [ بأمر الله تعالى على رسم مافرض الله ].

(٢) سورة الروم آية ٥٦.

(٣) في الكافي والعيون [ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة ].

(٤)، (٥) في الكافي والعيون [ ان الامامة ].

(٦) الغيبة والغيابة من كل شيء: ماسترك منه. ـ ومن الوادي والجب: قعره. والغابة الاجمة وهي موضع ذات الشجر المتكاثف لانها تغيب مافيها. والدجى ـ بالضم ـ: جمع دجية ـ كغرفة ـ أي ظلمة. وفي الكافي والعيون [في غياهب الدجى] وهي جمع غيهب أي الظلمة. وزادا أيضاً [وجواز البلدان والقفار ولجج البحار. الامام الماء العذب على الظماء].

(٧) الردى ـ بالفتح ـ: الهلاك.

الإمامُ النّارُ على اليَفاعِ (١) ، الحارُّ لِمَنِ اصطلى وَالدّليلُ في المَهالِكِ ، مَنْ فارَقَهُ فهالِكٌ .

الإمامُ السّحابُ الماطِرُ وَالغيثُ الهاطِلُ (٢) وَالسّماءُ الظّليلَةُ وَالأرضُ البَسيطَةُ وَالعينُ الغزيرَةُ وَالغَديرُ وَالرّوضَةُ (٣) .

الإمامُ الأمينُ الرّفيقُ ، وَالوَلَدُ الشّفيقُ وَالأخُ الشّقيقُ وَكالأمِّ البرَّةِ بِالوَلَدِ الصّغيرِ وَمفزَعُ العِبادِ (٤) .

الإمامُ أمينُ اللهِ في أرضِهِ وَخَلقِهِ ، وَحُجّتُهُ على عِبادِهِ وَخَليفَتُهُ في بِلادِهِ وَالدّاعي إلى اللهِ وَالذّابُّ عَنْ حَريمِ اللهِ .

الإمامُ مَطهّرٌ مِنَ الذّنوبِ ، مُبَرّءٌ مِنَ العُيوبِ ، مَخصوصٌ بِالعِلْمِ ، مَوسومٌ بِالحِلْمِ ، نِظامُ الدّينِ وَعِزُّ المُسلِمينَ وَغَيظُ المُنافِقينَ وَبَوارُ الكافِرينَ .

الإمامُ واحِدُ دَهرِهِ ، لايُدانيهِ أحَدٌ (٥) وَلا يُعادِلُهُ عالِمٌ وَلايوجَدُ لَهُ بَدَلٌ وَلا لَهُ مِثلٌ وَلا نَظيرٌ . مَخصوصٌ بِالفَضلِ كُلِّهِ مِنْ غَيرِ طَلَبٍ مِنْهُ وَلا اكتِسابٍ ، بَلِ اختِصاصٌ مِنَ المُفَضِّلِ الوَهّابِ ، فَمَنْ ذايَبلُغُ مَعرِفَةَ الإمامِ أوْكُنْهَ وَصفِهِ (٦) .

هَيهاتَ هَيهاتَ ، ضَلّتِ العُقولُ وَتاهَتِ الحُلومُ وَحارَتِ الألبابُ (٧) وَحَصَرَتِ الخُطَباءُ وَكَلّتِ الشُّعَراءُ (٨) وَعجَزَتِ الأُدَباءُ وَعَيِيَتِ البُلَغاءُ وَفَحَمَتِ العُلَماءُ (٩) عَنْ وَصفِ

---

(١) اليفاع : التل المشرف . وكل ما ارتفع من الارض . والمراد ان الامام عليه السلام نور يضيىء للقريب والبعيد . «الحار لمن اصطلى» أي حار لمن أراد الانتفاع به . والمهالك : جمع مهلكة ، والمراد هنا المفازة لانها موضع الهلاك .

(٢) الهاطل : المطر الشديد المتفرق العظيم القطر . وزاد هنا في الكافي [والشمس المضيئة ] .

(٣) «الارض البسيطة» أي الواسعة . والغزيرة : الكثيرة الماء . والغدير : القطعة من النبات أو القطعة من الماء يتركها السيل وأيضاً النهر . والروضة : أرض مخضرة من أنواع النبات .

(٤) زاد في الكافي والعيون [ في الداهية والنآد] . أى الامر العظيم .

(٥) قد يقرء في بعض النسخ [يدانيه] أي يعامله ويحاكمه .

(٦) في الكافي والعيون [ فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره ] .

(٧) زاد فيهما [ وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء ] .

(٨) «حصرت الخطباء» أي ضاق صدرهم . وكلت أي عييت وعجزت .

(٩) «فحمت العلماء» أي سكتت وعجزت ولم تستطع جواباً وليست هذه الجملة في الكافي والعيون.

شأنٍ من شأنِه أو فضيلةٍ من فضائلِه ، فأقرَّتْ بالعجزِ والتقصيرِ فكيف يُوصفُ بكلّيتِه ، أو يُنعتُ بكيفيّتِه (١) ، أو يُوجدُ من يقومُ مقامَه ، أو يُغني غِناه . وأنّى وهو بحيثُ النجمِ عن أيدي المتناولين ووصفِ الواصفين (٢) ، أيظنّون أنّه يوجدُ ذلك في غيرِ آلِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وعليهم ، كذبتْهم والله أنفسُهم ومنّتهم الأباطيلُ إذ ارتقوا مُرتقىً (٣) صعباً ومنزلاً دحضاً زلّتْ بهم إلى الحضيضِ أقدامُهم ، إذ راموا إقامةَ إمامٍ بآرائهم (٤) وكيف لهم باختيارِ إمامٍ . والإمامُ عالمٌ لا يجهلُ وراعٍ لا يمكرُ (٥) ، معدنُ النبوّةِ (٦) لا يُغمزُ فيه بنسبٍ (٧)

(١) في الكافي والعيون [ وكيف يوصف بكله أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره ] .

(٢) «أنّى» للاستفهام الانكاري والواو للحال والضمير يرجع إلى الامام عليه السلام والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان والمراد أن الامام عليه السلام كان كالنجم في البعد وعلو الرتبة فلا يصل إليه الافكار ولا يمكن أن يوصف كما هو حقه . وفي الكافي والعيون [ لا وكيف وأنّى وهو بحيث النجم عن يد المتناولين ووصف الواصفين ] .

(٣) « منّتهم » أضعفتهم . أو ألقت في انفسهم الاماني . ارتقى الجبل : صعد . والمرتقى : موضع الارتقاء . ودحضاً أي زلقاً . والحضيض : القرار من الارض عند أسفل الجبل .

(٤) زاد في الكافي والعيون [ راموا إقامة الامام بعقول حائرة ، بائرة ، ناقصة . وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعداً قاتلهم الله أنى يؤفكون ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلوا ضلالا بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين . رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » وقال [ الله ] عزوجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم - الاية » . وقال : « مالكم كيف تحكمون ؟! أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟! ان لكم فيه لما تخيرون ؟ ! أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ؟! ان لكم لما تحكمون ؟! سلهم أيّهم بذلك زعيم . أم لهم شركاء ؟! فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون « أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون » أم « قالوا سمعنا وعصينا » بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم ] . وقوله : « راموا » أي أرادوا .

(٥) راع أي حافظ للامة . وفي الكافي والعيون [ لا ينكل ] أي لا يضعف ولا يجبن .

(٦) في الكافي والعيون [ معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول ] .

(٧) أغمز فيه : عابه وصغّر من شأنه .

وَلا يُدانيهِ ذُو حَسَبٍ، فَالْبَيْتُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ الذِّرْوَةُ مِنْ هاشِمٍ وَ الْعِتْرَةُ مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله (١)؛ شَرَفُ الأَشْرافِ وَالْفَرْعُ عَنْ عَبْدِ مَنافٍ، نامي الْعِلْمِ، كامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلِعٌ بِالأَمْرِ (٢)، عالِمٌ بِالسِّياسَةِ، مُسْتَحِقٌّ لِلرِّئاسَةِ، مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ. قائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ، ناصِحٌ لِعِبادِاللهِ. إِنَّ الأَنْبِياءَ وَالأَوْصِياءَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ يُوَفِّقُهُمُ اللهُ وَيُسَدِّدُهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ مالا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ، يَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ زَمانِهِمْ. وَقَدْ قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣)». وَقالَ تَعالىٰ في قِصَّةِ طالُوتَ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ (٤)». وَقالَ في قِصَّةِ داوُدَ عليه السلام: «وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ (٥)». وَقالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: «وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (٦)». وَقالَ فِي الأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ - إِلىٰ قَوْلِهِ - سَعِيراً (٧)». وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتارَهُ اللهُ لِأُمُورِ عِبادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذٰلِكَ وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنابِيعَ الْحِكْمَةِ وَأَطْلَقَ عَلىٰ لِسانِهِ (٨) فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ وَلَمْ تَجِدْ فيهِ غَيْرَ صَوابٍ (٩)، فَهُوَ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ مُؤَيَّدٌ، قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ. خَصَّهُ بِذٰلِكَ لِيَكُونَ ذٰلِكَ حُجَّةً عَلىٰ خَلْقِهِ شاهِداً عَلىٰ عِبادِهِ (١٠)، فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلىٰ مِثْلِ هٰذا

---

(١) الذروة - بالضم والكسر - : العلوّ. ومن كل شيء : أعلاه . وفي الكافي والعيون [والعترة من آل الرسول والرضا من الله ] .

(٢) اضطلع بهذا الامر : قوى وقدرعليه فكأنه قوى عليه ضلوعه بحمله .

(٣) سورة يونس آية ٣٥ . وزاد في الكافي والعيون [وقوله تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » ] .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٧. وزادا بقية الاية [ والله واسع عليم ] .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥. ومن رقم (٤) إلى (٥) ليست فيهما

(٦) سورة النساء آية ١١٣. وفيها « وأنزل الله عليك الكتاب ... الخ » .

(٧) سورة النساء آية ٥٥ ، ٥٧ .

(٨) في الكافي والعيون [ وألهمه العلم إلهاما ] .

(٩) في الكافي والعيون [ ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم ، مؤيد ، موفق ] .

(١٠) زاد في الكافي والعيون [ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ] .

فَيَخْتارُونَهُ فَيَكُونُ مُخْتارُهُمْ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ (١).

## (ورُوِيَ عنه عليه السّلامُ في قِصارِ هٰذِهِ المَعاني)

قالَ الرِّضا عليه السلام: لا يَكُونُ المُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتّى تَكُونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَسُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَسُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ عليه السلام. فَأَمّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمانُ السِّرِّ. وَأَمّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَمُداراةُ النّاسِ. وَأَمّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ عليه السلام فَالصَّبْرُ فِي البَأْساءِ وَالضَّرّاءِ.

وَقالَ عليه السلام: صاحِبُ النِّعْمَةِ يَجِبُ أَنْ يُوَسِّعَ عَلىٰ عِيالِهِ.

وَقالَ عليه السلام: لَيْسَتِ العِبادَةُ كَثْرَةَ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ. وَإِنَّما العِبادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ في أَمْرِ اللهِ.

وقالَ عليه السلام: مِنْ أَخْلاقِ الأَنْبِياءِ التَّنَظُّفُ.

وقالَ عليه السلام: ثَلاثٌ مِنْ سُنَنِ المُرْسَلِينَ: العِطْرُ وَإِحْفاءُ الشَّعْرِ وَكَثْرَةُ الطَّرُوقَةِ (٢).

وقالَ عليه السلام: لَمْ يَخُنْكَ الأَمِينُ وَلٰكِنِ ائْتَمَنْتَ الخائِنَ.

وقالَ عليه السلام: إِذا أَرادَ اللهُ أَمْراً سَلَبَ العِبادَ عُقُولَهُمْ؛ فَأَنْفَذَ أَمْرَهُ وَتَمَّتْ إِرادَتُهُ. فَإِذا أَنْفَذَ أَمْرَهُ رَدَّ إِلىٰ كُلِّ ذِي عَقْلٍ عَقْلَهُ، فَيَقُولُ: كَيْفَ ذا وَمِنْ أَيْنَ ذا.

وَقالَ عليه السلام: الصَّمْتُ بابٌ مِنْ أَبْوابِ الحِكْمَةِ، إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ المَحَبَّةَ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلىٰ كُلِّ خَيْرٍ.

وقالَ عليه السلام: ما مِنْ شَيْءٍ مِنَ الفُضُولِ إِلّا وَهُوَ يَحْتاجُ إِلَى الفُضُولِ مِنَ الكَلامِ.

وقالَ عليه السلام: الأَخُ الأَكْبَرُ بِمَنْزِلَةِ الأَبِ.

وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ السَّفِلَةِ فَقالَ: مَنْ كانَ لَهُ شَيْءٌ يُلْهِيهِ عَنِ اللهِ.

---

(١) زاد في الكافي والعيون [فيقدموه، تعدّوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا اهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال جل وتعالى: «ومن أضل ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين» وقال: «فتعساً لهم وأضل اعمالهم» وقال: «كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبّار»].

(٢) الاحفاء: القصّ. والطروقة: الجماع. وفي بعض النسخ [وإخفاء السرّ].

وَكانَ عليه السلام : يُتَرِّبُ الكِتابَ (١) وَيَقولُ : لا بَأْسَ بِهِ . وَكانَ إذا أرادَ أنْ يَكْتُبَ تَذَكُّراتِ حَوائِجِهِ كَتَبَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ أذْكُرْ إنْ شاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَكْتُبُ ما يُريدُ .

وقالَ عليه السلام : إذا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ وَهُوَ حاضِرٌ فَكَنِّه ، وَإذا كانَ غائِباً فَسَمِّه .

وقالَ عليه السلام : صَديقُ كُلِّ امْرِءٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ .

وقالَ عليه السلام : التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصْفُ العَقْلِ .

وقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ يُبْغِضُ القيلَ وَالقالَ وَإضاعَةَ المالِ وَكَثْرَةَ السُّؤالِ .

وقالَ عليه السلام : لا يَتِمُّ عَقْلُ امْرِءٍ مُسْلِمٍ حَتّى تَكُونَ فيهِ عَشْرُ خِصالٍ : الخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ . وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، يَسْتَكْثِرُ قَليلَ الخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ كَثيرَ الخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ ، لا يَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الحَوائِجِ إلَيْهِ . وَلا يَمَلُّ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ طُولَ دَهْرِهِ . الفَقْرُ فِي اللهِ أحَبُّ إلَيْهِ مِنَ الغِنى . وَالذُّلُّ في اللهِ أحَبُّ إلَيْهِ مِنَ العِزِّ في عَدُوِّهِ . وَالخُمُولُ أشْهى إلَيْهِ مِنَ الشُّهْرَةِ ، ثُمَّ قالَ عليه السلام : العاشِرَةُ وَمَا العاشِرَةُ . قيلَ لَهُ : ما هِيَ؟ قالَ عليه السلام لا يَرى أحَداً إلّا قالَ : هُوَ خَيْرٌ مِنّي وَأتْقى . إنَّما النّاسُ رَجُلانِ : رَجُلٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَأتْقى وَرَجُلٌ شَرٌّ مِنْهُ وَأدْنى ، فَإذا لَقِيَ الَّذي شَرٌّ مِنْهُ وَأدْنى قالَ : لَعَلَّ خَيْرَ هذا باطِنٌ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَخَيْري ظاهِرٌ وَهُوَ شَرٌّ لي ؛ وَإذا رَأى الَّذي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأتْقى تَواضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ . فَإذا فَعَلَ ذلِكَ فَقَدْ عَلا مَجْدُهُ وَطابَ خَيْرُهُ وَحَسُنَ ذِكْرُهُ وَسادَ أهْلَ زَمانِهِ .

وَسَألَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللهِ : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٢) » ؟ فَقالَ عليه السلام : التَّوَكُّلُ دَرَجاتٌ : مِنْها أنْ تَثِقَ بِهِ في أمْرِكَ كُلِّهِ فيما فَعَلَ بِكَ ، فَما فَعَلَ بِكَ كُنْتَ راضِياً وَتَعْلَمَ أنَّهُ لَمْ يَأْلُكَ خَيْراً وَنَظَراً (٣) . وَتَعْلَمَ أنَّ الحُكْمَ في ذلِكَ لَهُ ، فَتَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ بِتَفْويضِ ذلِكَ إلَيْهِ . وَمِنْ ذلِكَ الإيمانُ بِغُيُوبِ اللهِ الَّتي لَمْ يُحِطْ عِلْمُكَ بِها فَوَكَلْتَ عِلْمَها إلَيْهِ وَإلى اُمَنائِهِ عَلَيْها وَوَثِقْتَ بِهِ فيها وَفي غَيْرِها .

---

(١) أى يجعل عليه التراب ليجفته . ترب وأترب الشيء : جعل عليه التراب .

(٢) سورة الطلاق آية ٣.

(٣) ألا في الأمر : قصروا بطأ وترك الجهد ومنه يقال : « لم يأل جهداً » .

وَسَأَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ نَجْم [١] عَنِ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ؟ فقالَ عليه السلام: العُجْبُ دَرَجاتٌ: مِنْها أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَراهُ حَسَناً فَيُعْجِبُهُ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعاً. وَمِنْها أَنْ يُؤْمِنَ العَبْدُ بِرَبِّهِ فَيَمُنَّ عَلَى اللهِ [٢] وَلِلّهِ المِنَّةُ عَلَيْهِ فيهِ.

قال الفَضْلُ [٣] قُلْتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يَزْعَمُ أَنَّ المَعْرِفَةَ إِنَّما هِيَ اكْتِسابٌ. قالَ عليه السلام: لا ما أَصابَ، إِنَّ اللهَ يُعْطِي مَنْ يَشاءُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مُسْتَقِرّاً فيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مُسْتَوْدَعاً عِنْدَهُ، فَأَمَّا المُسْتَقِرُّ، فَالَّذِي لا يَسْلُبُ اللهُ ذٰلِكَ أَبَداً. وَأَمَّا المُسْتَوْدَعُ، فَالَّذِي يُعْطاهُ الرَّجُلُ ثُمَّ يُسْلَبُهُ إِيّاهُ.

وَقالَ صَفْوانُ بْنُ يَحْيىٰ [٤] سَأَلْتُ الرِّضا عليه السلام عَنِ المَعْرِفَةِ هَلْ لِلْعِبادِ فيها صُنْعٌ؟

---

(١) رواه الكليني -رحمه الله- في الكافي ج ٢ ص ٣١٣ والصدوق -رضوان الله عليه- في معاني الاخبار باسناده عن علي بن سويد المديني عن ابي الحسن موسى عليه السلام. وأحمد بن نجم لم نجد الايماء اليه في معاجم الرجال. (٢) وفي بعض النسخ [فيمتن].

(٣) الظاهر أنه الفضل بن سنان ولعله ابن سهل ذو الرياستين وزير المأمون وقد مضى ترجمة حاله. ويونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة قال ابن النديم: «يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام من موالي آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة» ثم عد كتبه وكان يونس من أصحاب الاجماع ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه وروى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل على الوقف مالا جزيلا مات رحمه الله سنة ٢٨٠.

(٤) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، بياع السابري من أصحاب الامام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام وأقرواله بالفقه والعلم، ثقة من أصحاب الاجماع وكان وكيل الرضا عليه السلام وصنف كتباً كثيرة وكان من الورع والعبادة مالم يكن احد في طبقته. ونقل عن الشيخ: «إنه اوثق اهل زمانه عند اصحاب الحديث واعبدهم كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذاك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج عنه ويزكي عنه مادام حياً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك وكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه – الى ان قال –: وروى عن اربعين رجلا من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام. وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن ابي الحسن موسى عليه السلام وروايات». مات – رحمه الله – بالمدينة وبعث اليه ابو جعفر بحنوطه وكفنه وامر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

قال عليه السلام: لا. قلت: لهم فيها أجر؟ قال عليه السلام: نعم تطوّل عليهم بالمعرفة وتطوّل عليهم بالصّواب (١).

وقال الفضيل بن يسار (٢) سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام: هي والله مخلوقة ـ أراد خلق تقدير لا خلق تكوين ـ. ثمّ قال عليه السلام: إنّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

وسئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام: الّذين إذا أحسنوا استبشروا. وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

وسئل عليه السلام عن حدّ التوكّل؟ فقال عليه السلام: أن لا تخاف أحداً إلّا الله.

وقال عليه السلام: من السنّة إطعام الطّعام عند التزويج.

وقال عليه السلام: الإيمان أربعة أركان: التوكّل على الله، والرضا بقضاء الله. والتسليم لأمر الله. والتفويض إلى الله، قال العبد الصالح (٣): «وأفوّض أمري إلى الله فوقاه الله سيّئات ما مكروا».

وقال عليه السلام: صل رحمك ولو بشربة من ماء. وأفضل ما توصل به الرّحم كفّ الأذى عنها وقال في كتاب الله: «ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى (٤)».

وقال عليه السلام: إنّ من علامات الفقه: الحلم والعلم، والصّمت باب من أبواب الحكمة. إنّ الصّمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير (٥).

وقال عليه السلام: إنّ الّذي يطلب من فضل يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله.

---

(١) كذا. وتطول عليه: امتن عليه. والصحيح «الثواب» والسهو من قلم النساخ.

(٢) كذا. وفضيل بن يسار من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ومات في ايامه ولعله كان قاسم بن الفضيل او محمد بن الفضيل لانهما من اصحاب الرضا عليه السلام.

(٣) اراد عليه السلام بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون والاية في سورة غافر آية ٤٤.

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٦.

(٥) وفي بعض النسخ [على كل حق].

وَقيل لَهُ: كَيفَ أَصبَحتَ؟ فَقالَ عليه السلام: أَصبَحتُ بِأَجلٍ مَنقوصٍ، وَعَمَلٍ مَحفوظٍ، وَالمَوتُ في رِقابِنا، وَالنّارُ مِن وَرائِنا، وَلا نَدري ما يُفعَلُ بِنا.

وقالَ عليه السلام: خَمسٌ مَن لَم تَكُن فيهِ فَلا تَرجُوهُ لِشَيءٍ مِنَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ: مَن لَم تَعرِفِ الوَثاقَةَ في أُرومَتِهِ. وَالكَرَمَ في طِباعِهِ. والرَّصانَةَ في خُلقِهِ.[1] والنُّبلَ في نَفسِهِ والمَخافَةَ لِرَبِّهِ.

وَقالَ عليه السلام: ما التَقَتْ فِئَتانِ قَطُّ إِلّا نُصِرَ أَعظَمُهُما عَفواً.

وَقالَ عليه السلام: السَّخِيُّ يَأكُلُ مِن طَعامِ النّاسِ لِيَأكُلوا مِن طَعامِهِ، وَالبَخيلُ لا يَأكُلُ مِن طَعامِ النّاسِ لِئَلّا يَأكُلوا مِن طَعامِهِ.

وقالَ عليه السلام: إِنّا أَهلُ بَيتٍ نَرى وَعدَنا عَلَينا دَيناً كَما صَنَعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[2]

وقالَ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ تَكونُ العافِيَةُ فيهِ عَشَرَةَ أَجزاءٍ: تِسعَةٌ مِنها في اعتِزالِ النّاسِ وَواحِدٌ في الصَّمتِ.

وقالَ لَهُ مُعَمَّرُ بنُ خَلّادٍ[3] عَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ. فَقالَ عليه السلام: يا مُعَمَّرُ ذاكَ فَرَجُكُم أَنتُم، فَأَمّا أَنا فَوَاللهِ ما هُوَ إِلّا مِزوَدٌ فيهِ كَفُّ سَويقٍ مَختومٍ بِخاتَمٍ.

وقالَ عليه السلام: عَونُكَ لِلضَّعيفِ مِن أَفضَلِ الصَّدَقَةِ.

وقالَ عليه السلام: لا يَستَكمِلُ عَبدٌ حَقيقَةَ الإِيمانِ حَتّى تَكونَ فيهِ خِصالٌ ثَلاثٌ: التَّفَقُّهُ في الدّينِ. وَحُسنُ التَّقديرِ في المَعيشَةِ. وَالصَّبرُ عَلَى الرَّزايا.

وقالَ عليه السلام لِأَبي هاشِمٍ داودَ بنِ القاسِمِ الجَعفَرِيِّ[4]: يا داودُ إِنَّ لَنا عَلَيكُم حَقّاً

---

(١) الأرومة: الاصل. رَصُنَ - كشرف - أى استحكم واشتدّ وثبت. والنُبل - بالضم -: الفضل والنجابة.

(٢) أى وقع بنا ماوعده رسول الله صلّى الله عليه وآله من الابتلاء والمحن كدين على رقابنا فلا يتخلف.

(٣) هو ابو خلاد معمر بن خلاد بن ابى خلاد بغدادى ثقة من اصحاب الرضا عليه السلام وله كتب.

(٤) هو ابو هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن ابى طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة شريف القدر وقد شاهد جماعة منهم الامام الثامن إلى الامام الثانى عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً اليهم وروى عنهم وله منهم اخبار ووسائل وروايات

«بقية الحاشية فى الصفحة الاتية»

بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإنَّ لَكُمْ عَلَيْنا حَقّاً. فَمَنْ عَرَفَ حَقَّنا وَجَبَ حَقُّهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّنا فَلا حَقَّ لَهُ.

وَحَضَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَوْماً مَجْلِسَ المأمُونِ وَذُو الرِّياسَتَيْنِ حاضِرٌ، فَتَذاكَرُوا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَأَيُّهُما خُلِقَ قَبْلَ صاحِبِهِ. فَسَأَلَ ذُو الرِّياسَتَيْنِ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ ذلِكَ؟ فَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَهُ: تُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ الجَوابَ مِنْ كِتابِ اللهِ أَمْ حِسابِكَ؟ فَقالَ: أُرِيدُهُ أَوَّلاً مِنَ الحِسابِ، فقال عَلَيْهِ السَّلامُ: أَلَيْسَ تَقُولُونَ: إنَّ طالِعَ الدُّنيا السَّرَطانُ وَإنَّ الكَواكِبَ كانَتْ فِي أَشْرافِها؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَزُحَلُ فِي المِيزانِ وَالمُشْتَرِي فِي السَّرَطانِ وَالمِرِّيخُ فِي الجَدْيِ وَالزُّهَرَةُ فِي الحُوتِ وَالقَمَرُ فِي الثَّوْرِ وَالشَّمْسُ فِي وَسَطِ السَّماءِ فِي الحَمَلِ وَهذا لا يَكُونُ إلّا نَهاراً. قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَمِنْ كِتابِ اللهِ؟ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَوْلُهُ: «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ» أَيْ إنَّ النَّهارَ سَبَقَهُ (١).

---

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

من دلائل ابى الحسن الهادى عليه السلام وقال: ما دخلت على ابى الحسن وابى محمد عليهما السلام إلا رأيت منها دلالة وبرهاناً. وقال السيد ابن طاووس: إنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم » كان ابوهاشم عالماً عاملا اديباً ورعاً زاهداً ناسكاً ولم يكن فى آل ابى طالب مثله فى زمانه فى علو النسب وكان مقدماً عند السلطان توفّى رحمه الله سنة ٢٦١. وكان ابوه القاسم بن اسحاق امير اليمن رجلاً جليلاً وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لان ام حكيم بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر اخت امّ فروة ام مولانا الصادق عليه السلام.

(١) رواه الطبرسي - رحمه الله - فى المجمع عند بيان الاية عن تفسير العياشى عن الاشعث بن حاتم هكذا «قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون فى ايوان الحيرى بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام: إن رجلا من بنى اسرائيل سألنى بالمدينة فقال: النهار خلق قبل ام الليل، فما عندكم؟ قال: فأداروا الكلام فلم يكن عندهم فى ذلك شىء، فقال الفضل للرضا عليه السلام أخبرنا بها - أصلحك الله - قال: نعم من القرآن أم من الحساب؟ قال له الفضل: من جهة الحساب. فقال: قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب فى مواضع شرفها؟ فزحل فى الميزان والمشترى فى السرطان والشمس فى الحمل والقمر فى الثور فذلك يدل على كينونة الشمس فى الحمل فى العاشر فى الطالع فى وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل. وفى قوله تعالى «لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار» اى قد سبقه النهار. انتهى. أقول: لما كان وجود الليل والنهار أمران منتزعان من الشمس وحركته فهما مولودان لدورتها. و تأخّر الامر الانتزاعى على منشأ الانتزاع ممّا لاريب فيه. وبعبارة اخرى لما كان وجود الليل والنهار فرع وجود الشمس فاذا كان الشمس كان النهار فاذا كان النهار كان الليل. فوجود الليل منتزع من النهار. فتأمّل وفى قوله عليه السلام: « أم حسابك » اشارة إلى أن الجواب على وفق مذهب السائل. والآية فى سورة يس آية ٤٠.

قالَ عَلِيُّ بنُ شُعَيبٍ (١) دَخَلْتُ عَلى أَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام ، فَقالَ لِي : ياعَلِيُّ مَنْ أَحْسَنُ النّاسِ مَعاشاً ؟ قُلْتُ : أَنتَ ياسيِّدي أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَقالَ عليه السلام : ياعَلِيُّ مَنْ حَسَّنَ مَعاشَ غَيرِهِ في مَعاشِهِ .

ياعَلِيُّ مَنْ أَسْوَءُ النّاسِ مَعاشاً ؟ قُلْتُ : أَنْتَ أَعْلَمُ ، قالَ مَنْ لَمْ يُعِشْ غَيْرَهُ في مَعاشِهِ .

ياعَلِيُّ أَحْسِنُوا جِوارَ النِّعَمِ فَإِنَّها وَحْشِيَّةٌ مانَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعادَتْ إِلَيْهِمْ (٢).

ياعَلِيُّ إِنَّ شَرَّ النّاسِ مَنْ مَنَعَ رِفْدَهُ وَأَكَلَ وَحْدَهُ وَجَلَدَ عَبْدَهُ .

وَقالَ لَهُ عليه السلام رَجُلٌ في يَوْمِ الفِطْرِ : إِنِّي أَفْطَرْتُ اليَوْمَ عَلى تَمْرٍ وَطِينِ القَبْرِ . فَقالَ عليه السلام : جَمَعْتَ السُّنَّةَ وَالبَرَكَةَ .

وَقالَ عليه السلام لِأَبي هاشِمٍ الجَعْفَرِيِّ : ياأَباهاشِمٍ العَقْلُ حِباءٌ مِنَ اللهِ ، وَالأَدَبُ كُلْفَةٌ ؛ فَمَنْ تَكَلَّفَ الأَدَبَ قَدَرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَكَلَّفَ العَقْلَ لَمْ يَزْدَدْ بِذٰلِكَ إِلَّا جَهْلاً (٣).

وَقالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ، وَالحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ (٤) : دَخَلْنا عَلى الرِّضا عليه السلام فَقُلْنا : إِنّا كُنّا في سَعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ وَغَضارَةٍ مِنَ العَيْشِ فَتَغَيَّرَتِ الحالُ بَعْضَ التَّغْيِيرِ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَرُدَّ ذٰلِكَ إِلَيْنا ؟ فَقالَ عليه السلام : أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ تَكُونُونَ مُلُوكاً ؟ أَيَسُرُّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ

---

(١) قال صاحب تنقيح المقال ـ ره ـ : لم اقف عليه بهذا العنوان فى كتب الرجال وانما وقفنا فيها على على بن أبى شعيب المدائنى وقال : له كتاب صغير والظاهر كونه إمامياً .

(٢) الجِوار ـ بالكسر ـ مصدر بمعنى المجاورة . ونَأت عن قوم أى بَعُدَت عنه . والمراد ان النعمة وحشيّة فيجب على من اصابها ونال منها إن اراد بقاءها ودوامها أن يعامل معها معاملة الحيوان الوحشى الذى اذاهرب لم يعد .

(٣) الحباء ـ بالكسر ـ : العطية . والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان فى فطرة الانسان وجبلّته فليس للكسب فيه أثرفمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب العقل بخلاف الادب فان الادب هوالسيرة والطريقة الحسنة فى المحاورات والمعاشرات فيمكن للانسان تحصيلة بان يتجشّمه و يتكلفه . وأبوهاشم الجعفرى هوداود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الذى تقدم شرح حاله فى ص ٤٤٦ .

(٤) هوأحمدبن عمربن أبى شعبة الحلبى ثقة من أصحاب الامام السابع والثامن عليهما السلام وله كتاب . وأماالحسين بن يزيدهو ابن عبدالملك النوفلى المتطبب من أصحاب الامام الثامن . كان أديباً شاعراً سكن الرى ومات بها ـ رحمه الله ـ .

طاهِرٍ وهرثمة [(١)] وإنّكم على خِلافِ ما أنتم عليه؟ فقلتُ: لا والله ما سرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّةً وإنّي على خِلافِ ما أنا عليه. فقال عليه السلام: إنّ الله يقولُ: «اِعملوا آلَ داوُدَ شُكراً وقليلٌ مِن عبادِيَ الشّكورُ [(٢)]». أحسِنِ الظّنَّ بالله، فإنّ مَن حَسُنَ ظنُّه بالله كانَ اللهُ عِندَ ظنّه [(٣)]. ومَن رَضِيَ بالقليلِ مِنَ الرِّزقِ قُبِلَ مِنهُ اليسيرُ مِنَ العَمَلِ. ومَن رَضِيَ باليسيرِ مِنَ الحلالِ خَفّتْ مؤونتُه ونَعِمَ أهلُه وبصّرَهُ اللهُ داءَ الدّنيا ودواءَها وأخرجَهُ مِنها سالماً إلى دارِ السّلامِ.

---

(١) الطاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقب بذي اليمينين والي خراسان كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسيّاً فأسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والي سجستان وكان مولاه ولذلك اشتهر الطاهر بالخزاعي وكان هو الذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الامين محمد بن زبيدة ببغداد لما خلع المأمون بيعته وسير الامين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقيا بالري وقتل علي بن عيسى وكسر جيش الامين وتقدم الطاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فلما استقل المأمون بالملك كتب إليه وهو مقيم ببغداد وكان والياً عليها بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس وأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو إلى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها إلى أن قدم المأمون بغداد فجاء إليه وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقّبه ذا اليمينين وذلك أنه ضرب شخصاً بيساره فقده نصفين في وقعته مع علي بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء: «كلتا يديك يمين حين تضربه» فبعثه إلى خراسان فكان والياً عليها إلى أن توفّي سنة ٢٠٧ بمرو وهو الذي أسس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ إلى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشيعاً وينسب التشيّع أيضاً إلى بني طاهر كما في مروج الذهب وغيره. ولد طاهر سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل.

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قوّاد المأمون وفي خدمته وكان مشهوراً معروفاً بالتشيّع ومحبّاً لاهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصّه وأصحاب سرّه ويأخذ نفسه انه من شيعته وكان قائماً بمصالحه وكانت له محبّة تامّة وإخلاص كامل له.

(٢) سورة سبأ آية ١٢.

(٣) قيل: معناه أنه عزوجل عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنّه ومن ساء عمله ساء ظنّه.

وقال له ابن السكّيت [١] : ما الحجّة على الخلق اليوم ؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه والكاذب على الله فيكذّبه . فقال ابن السكّيت : هذا والله هو الجواب .

وقال عليه السلام : لا يقبّل الرجل يد الرجل ، فإنّ قبلة يده كالصلاة له [٢] .

وقال عليه السلام : قبلة الامّ على الفم . وقبلة الاخت على الخدّ . وقبلة الإمام بين عينيه .

وقال عليه السلام : ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملول وفاء ، ولا لكذوب مروّة .

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الاهوازي من رجال الفرس ، المعروف بابن السكيت كان أحد أعلام اللغويين وجهابذة المتأدبين ، حامل لواء علم العربية والادب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم ، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواصّ أصحاب الامام التاسع والعاشر وكان المتوكّل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب أولاده وكان في أول أمره يؤدّب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامّة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلّم النحو . وكان أبوه رجلاً صالحاً وأديباً عالماً وكان من أصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم .

كان لابن السكّيت تصانيف جيّدة مفيدة منها اصلاح المنطق في اللغة ونقل عن ابن خلكان انه قال بعد نقل كلام : « ولاشك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولايعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة واختصره الوزير ابوالقاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي . وهذّبه الخطيب أبو زكريّا التبريزي – إلى أن قال – : ولم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت إلخ » .

كان مولده رحمه الله في حوالي سنة ١٨٦ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقتله المتوكل العباسي وسببه ان المتوكل قال له يوماً : ايّما احب اليك ابناي هذان اي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين [عليهما السلام]؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادم علي بن ابي طالب خير منك ومن ابنيك . فقال المتوكل للاتراك : سلّوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات وقيل: اثنى على الحسن والحسين . ولم يذكر ابنيه ، فامر المتوكل فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم رحمة الله عليه – .

(٢) في الكافي ج ٢ ص ١٨٥ باسناده عن رفاعة بن موسى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايقبل رأس احد ولايده إلا [ يد ] رسول الله أو من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

[ بسم الله الرّحمن الرّحيم ]

« وروى عن الامام الناصح الهادي ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

# ﴿ جوابُه عليه السّلام ﴾

## ( في مُحْرِمٍ قتل صيداً )

لمّا عَزَمَ المأمونُ على أنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ أُمَّ الفضلِ أباجعفرٍ محمّدَ بنَ عليٍّ الرِّضا عليهما السلام[1] إجْتَمَعَ إليهِ أهلُ بَيْتِهِ الأدْنَوْنَ مِنهُ، فقالوا لَه: ياأميرَالمؤمنينَ نَاشَدْناكَ أنْ تُخرِجَ عَنّا أمراً قَدمَلَكْناهُ. وَتَنزِعَ عَنّا عِزّاً قَدلَبِسْناهُ. وَتَعلَمُ الأمْرَ الّذي بَيْنَنا وَبَيْنَ آلِ عَليٍّ قَديماً وحَديثاً. فقالَ المأمونُ: أمْسِكواوَاللهِ لاقَبِلْتُ مِنْ واحِدٍ مِنكُمْ في أمْرِه. فَقالُوا: ياأميرَالمؤمِنينَ أتُزَوِّجُ ابْنَتَكَ وَقُرَّةَ عَيْنِكَ صَبيّاًلَمْ يَتَفقَّهْ في دِينِ اللهِ، وَلايَعرِفُ حَلالَهُ مِنْ حَرامِهِ، وَلافَرْضاً مِنْ سُنَّةٍ -وَلأبي جَعْفَرٍ عليه السلام إذْ ذاكَ تِسْعُ سِنِينَ-[2] فَلَوصَبرتَ لَهُ حَتّى يَتأدَّبَ وَيَقرأَ القرآنَ وَيَعرِفَ الحَلالَ مِنَ الحَرامِ. فَقالَ المأمونُ: إنّهُ لأفْقَهُ مِنْكُمْ وَأعْلَمُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَسُنَّتِهِ وَأحْكامِهِ، وَأقْرَءُ لِكِتابِ اللهِ مِنْكُمْ وَأعْلَمُ بِمُحْكَمِهِ وَمُتَشابِهِهِ وَناسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَظاهِرِهِ وَباطِنِهِ وَخاصِّهِ وعامِّهِ وَتَنْزِيلِهِ وَتأوِيلِهِ مِنْكُمْ. فَاسْألُوهُ، فَإنْ كانَ الأمْرُ كَما وَصَفْتُمْ قَبِلْتُ مِنْكُمْ، وَإنْ كانَ الأمْرُ عَلى ماوَصَفْتُ عَلِمْتُ أنَّ الرَّجُلَ خَلَفٌ مِنْكُمْ[3]. فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَبَعَثُوا إلى يَحْيَى بْنِ أكْثَمَ[4] وَهُوَيَومَئِذٍ

---

(١) رواه علي بن ابراهيم - رحمه الله - في التفسير مع اختلاف. والمفيد - قدس سرّه - في الارشاد وابن شهرآشوب في المناقب والطبري في الدلائل.

(٢) في التفسير [ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة ] وفي الارشاد [ سبع سنين ].

(٣) أي قائم مقامكم و بدل منكم. الخلف - بالتحريك - : البدل والعوض

(٤) هو يحيى بن أكثم التميمي القاضي كان متكلماً، عالماً فقيهاً في عصره أحد وزراء المأمون قاضياً في العراقين من قضاة العامة وكان معروفاً باللواط وانه حرم المتعة وتسبب تحريم المأمون إياها. ذكره ابن خلكان والمسعودي وغيرهما وبسط ابن خلكان الكلام في ترجمته فمن شاء فليطلبه هناك ولايهمنا نقل ذلك.

قاضي القضاة فجعلوا حاجتهم إليه وأطمعوه في هدايا على أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها.

فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أذنت له أن يسأل؟ فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه؟ فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أم حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأً، عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبدءاً أو معيداً، من ذوات الطير أو غيره، من صغار الطير أو كباره، مصرّاً أو نادماً، بالليل في أوكارها أو بالنهار وعياناً، محرماً للحجّ أو للعمرة؟ قال: فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحيّر الناس عجباً من جواب أبي جعفر عليه السلام: فقال المأمون: أخطب أبا جعفر؟ فقال عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلّا الله إجلالاً لعظمته، وصلّى الله على محمّد وآله عند ذكره. أمّا بعد فقد كان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال جلّ وعزّ: «فأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم(١)». ثمّ إنّ محمّد بن عليّ خطب أمّ الفضل ابنة عبد الله، وقد بذل لها من الصداق خمس مائة درهم، فقد زوّجته، فهل قبلت يا أبا جعفر؟ فقال عليه السلام: قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق. فأولم المأمون(٢) وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصّة وأهل العامّة والأشراف والعمّال. وأوصل إلى كلّ طبقة برّاً على ما يستحقّه.

فلمّا تفرّق أكثر الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تعرّفنا ما يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد؟ فقال عليه السلام: إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً. وإن قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة لأنّه ليس في الحرم. وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ(٣). وإن كان من الوحش

(١) سورة النور آية ٣٢.

(٢) «أولم» من الوليمة. (٣) في التفسير [ فعليه الحمل وقيمته ].

فعليهِ في حِمارِ الوحْشِ بَقرةٌ وإن كانَ نعامةً فعليهِ بدنةٌ ،[1] فإن لم يقدِرْ فإطعامُ ستّينَ مسكيناً ، فإن لم يَقْدِرْ فليصُمْ ثمانيةَ عشرَ يوماً . وَإنْ كان بقرةً فعليهِ بَقرةٌ ، فإنْ لم يقدِرْ فليُطعِمْ ثلاثينَ مِسْكيناً ، فإنْ لَمْ يقدِرْ فليَصُمْ تِسْعَةَ أيّامٍ . وإنْ كانَ ظَبياً فعليهِ شاةٌ ، فإن لَمْ يقدرْ فليُطْعِمْ عَشَرَةَ مَساكِينَ ، فإنْ لَمْ يجِدْ فليَصُمْ ثلاثةَ أيّامٍ . وإنْ أصابَهُ في الحَرَمِ فَعَلَيْهِ الجَزاءُ مُضاعَفاً « هَدْياً بالِغَ الكَعْبَةِ » حَقّاً واجِباً أنْ يَنْحَرَهُ إن كانَ في حَجٍّ بِمِنىً حَيْثُ يَنْحَرُ النّاسُ . وإن كانَ في عُمْرةٍ يَنْحَرُهُ بِمَكّةَ في فِناءِ الكَعْبَةِ ويتصدَّقُ بِمِثْلِ ثَمَنِهِ حتّى يكون مضاعَفاً ، وَكذلكَ إذا أصابَ أرْنَباً أو ثعلباً فعَلَيْهِ شاةٌ ويَتَصَدَّقُ بِمِثْلِ ثَمنِ شاةٍ . وإنْ قَتَلَ حَماماً مِنْ حَمامِ الحَرَمِ فعليهِ دِرْهَمٌ يَتَصدَّقُ بهِ . ودِرْهَمٌ[2] يَشْتَري بِهِ عَلَفاً لِحَمامِ الحَرَم . وفي الفَرْخِ نِصْفُ دِرْهَمٍ . وفي البَيْضَةِ رُبْعُ دِرْهَمٍ وكُلُّ ما أتى بِهِ المُحْرِمُ بِجَهالَةٍ أو خَطَأٍ فلا شَيْءَ عليهِ إلّا الصَّيْدَ ، فإنّ عَلَيْهِ فيهِ الفِداءَ بِجَهالَةٍ كانَ أمْ بِعِلْمٍ ، بِخَطأٍ كانَ أمْ بِعَمْدٍ. وَكُلُّ ما أتى بِهِ العَبْدُ فكَفّارَتُهُ على صاحِبِهِ مِثْلُ ما يَلْزَمُ صاحِبَهُ . وَكُلُّ ما أتى بِهِ الصَّغيرُ الّذي لَيْسَ بِبالِغٍ فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ . فإنْ عادَ فَهُوَ مِمَّنْ يَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ . وإنْ دَلَّ على الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَقُتِلَ الصَّيْدُ فَعَلَيْهِ فيهِ الفِداءُ . وَالمُصِرُّ عَلَيْهِ يَلْزَمُهُ بَعْدَ الفِداءِ العُقُوبَةُ في الآخِرَةِ . وَالنّادِمُ لا شَيْءَ عَلَيْهِ بَعْدَ الفِداءِ في الآخِرَةِ . وَإنْ أصابَهُ لَيلاً أوْكارَها[3] خَطأً فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ إلّا أنْ يَتَصَيَّدَ ، فإنْ تَصَيَّدَ بِلَيْلٍ أوْ نَهارٍ فَعَلَيْهِ فيهِ الفِداءُ . وَالمُحْرِمُ لِلْحَجِّ يَنْحَرُ الفِداءَ بِمَكّةَ .

قالَ : فَأمَرَ أنْ يُكْتَبَ ذلِكَ عَنْ أبي جَعْفَرٍ عليه السلام . ثُمَّ التَفَتَ إلى أهْلِ بيتِهِ الّذينَ أنْكَرُوا تَزْويجَهُ ، فَقالَ : هَلْ فيكُمْ مَنْ يُجيبُ بِهذا الجَوابِ ؟ قالُوا : لا وَاللهِ وَلا القاضي، فَقالُوا : يا أميرَ المؤمنينَ كُنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّا . فَقالَ : وَيْحَكُمْ أما عَلِمتم أنَّ أهْلَ هذا البَيْتِ لَيْسُوا خَلْقاً مِنْ هذا الخَلْقِ ، أما عَلِمْتُمْ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بايَعَ الحَسَنَ وَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِما السَّلامُ وَهُما صَبِيّانِ وَلَمْ يُبايِعْ غَيْرَهُما طِفْلَيْنِ . أوَلَمْ تَعْلَمُوا أنَّ أباهُم عَلِيّاً عليه السلام آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ ابنُ تِسْعِ سِنينَ ، فَقَبِلَ اللهُ وَرَسُولُهُ إيمانَهُ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ طِفْلٍ غَيْرِهِ وَلا دَعا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله طِفلاً غَيْرَهُ . أوَلَمْ تَعْلَمُوا أنَّها ذُرِّيّةٌ بعضُها مِنْ بَعْضٍ يَجْري لآخِرِهِمْ ما يَجْري لأوَّلِهِمْ .

---

(١) في التفسير [ فعليه في الحمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة ] .

(٢) في التفسير [ أودرهم ] . (٣) في التفسير [ في وكرها ] .

# ﴿مسألة غريبة﴾

قالَ المأمونُ ليحيى بنِ أكثم[(١)]: اطرح على أبي جعفرٍ محمدِ بنِ الرضا عليهما السلامُ مسألةً تقطعهُ فيها. فقال: يا أبا جعفرٍ ماتقولُ في رجلٍ نكحَ امرأةً على زناً أيحلُّ أن يتزوَّجها؟ فقال عليه السلام: يدعُها حتّى يستبرِئها من نطفتِهِ ونطفةِ غيرِهِ، إذ لايؤمَنُ منها أن تكونَ قد أحدثت مع غيرِهِ حدثاً كما أحدثت معهُ. ثمَّ يتزوَّجُ بها إن أرادَ، فإنَّما مثلُها مثلُ نخلةٍ أكلَ رجلٌ منها حراماً ثمَّ اشتراها فأكلَ منها حلالاً. فانقطعَ يحيى.

فقالَ لهُ أبو جعفرٍ عليه السلام: يا أبا محمدٍ ماتقولُ في رجلٍ حرمتْ عليهِ امرأةٌ بالغداةِ وحلّتْ لهُ ارتفاعَ النّهارِ وحرمتْ عليهِ نصفَ النّهارِ، ثمَّ حلّتْ لهُ الظّهرَ، ثمَّ حرمتْ عليهِ العصرَ، ثمَّ حلّتْ لهُ المغربَ، ثمَّ حرمتْ عليهِ نصفَ اللّيلِ، ثمَّ حلّتْ لهُ الفجرَ، ثمَّ حرمتْ عليهِ ارتفاعَ النّهارِ، ثمَّ حلّتْ لهُ نصفَ النّهارِ؟ فبقيَ يحيى والفقهاءُ بُلْساً خُرْساً[(٢)] فقالَ المأمونُ: يا أبا جعفرٍ أعزَّكَ اللهُ بيِّنْ لنا هذا؟ قالَ عليه السلام: هذا رجلٌ نظرَ إلى مملوكةٍ لاتحِلُّ لهُ، اشتراها فحلّتْ لهُ. ثمَّ أعتقها فحرمتْ عليهِ، ثمَّ تزوَّجها فحلّتْ لهُ. فظاهرَ منها فحرمتْ عليهِ. فكفّرَ الظِّهارَ فحلّتْ لهُ، ثمَّ طلّقها تطليقةً فحرمتْ عليهِ، ثمَّ راجعها فحلّتْ لهُ، فارتدَّ عنِ الإسلامِ فحرمتْ عليهِ. فتابَ ورجعَ إلى الإسلامِ فحلّتْ لهُ بالنّكاحِ الأوَّلِ، كما أقرَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله نكاحَ زينبَ مع أبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ حيثُ أسلمَ على النّكاحِ الأوَّلِ[(٣)].

---

(١) رواه المفيد - رحمه الله - في الارشاد وفتّال النيسابوري في الروضة بادنى تغيير.

(٢) البلس - بالضم -: جمع أبلس: المتحير. والخرس - بالضم -: جمع أخرس: الذي انعقد لسانه عن الكلام.

(٣) هو أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزّى بن عبدشمس بن عبدمناف ابن اخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله امّه هالة بنت خويلد، كان اسم أبي العاص لقيط أو هشيم أو مهشم وهو من رجال مكة. المعدودين مالا وتجارة وأمانة، زوجه رسول الله زينب أكبر بناته. فلمّا أكرم الله نبيّه بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الاسلام وثبت أبوالعاص على شركه ويحرضه قريش أن يفارق صاحبته على أن يزوجه أية امرأة شاء فلم يرض. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

## « وروى عنه عليه السّلام في قصار هذه المعانى »

قالَ لَهُ (١) رَجُلٌ : أَوْصِني ؟ قالَ عليه السلام : وَتَقْبَلُ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : تَوَسَّدِ الصَّبْرَ وَاعْتَنِقِ الفَقْرَ . وَارْفُضِ الشَّهَواتِ . وَخالِفِ الهَوىٰ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللهِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ .

وقالَ عليه السلام : أَوْحَى اللهُ إِلى بَعْضِ الأَنْبِياءِ : أَمّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيا فَتُعَجِّلُكَ الرّاحَةُ،

---

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

لايحل بمكة ولايحرم مغلوباً على أمره وكان الاسلام قدفرق بينهما الا انه (ص) كان لايقدران يفرق بينهما فأقامت على اسلامها وهوعلى شركه حتى هاجررسول الله صلى الله عليه وآله والخبرفي حسن مصاهرته في ايام الشعب مشهور. فلما سارت قريش الى بدوسارفيهم ابوالعاص فاصيب فى الاسارى فكان فى المدينة عند رسول الله ، فلما بعث أهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب فى فداء ابى العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة وقال لاصحابه : إن رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لهافافعلوا ؟ قالوا : نعم يارسول الله فاطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قدأخذ أوشرط عليه أن يخلي سبيل زينب إليه فوعده أبوالعاص بذلك فلما ذهب أبوالعاص إلى مكة خلى سبيله وبعثهامع أخيه كنانة بن الربيع حتى لحقت برسول رسول الله (ص) فى الطريق بعدأن أصابت من المشركين فى الطريق أذى كثيرة ونالت منهم مانالت وجاءت زينب الى المدينة وأقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام أبوالعاص بمكة حتى إذا كان قبيل الفتح فى سنة ٨ من الهجرة خرج أبوالعاص تاجراً الى الشام وكان رجلا مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش يضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل غافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأصابوا مامعه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء ابوالعاص فى طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته فلما أصبح اتت زينب إلى المسجدفاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله على بنته فقال : اى بنية اكرمى مثواه ولايخلص اليك مانك لاتحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابى العاص فردوه عليه بأسره ثم احتمل الى مكة فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله فاسلم ورجع إلى المدينة ورد رسول الله زينب على النكاح الاول لم يحدث شيئاً بعد سنين توفى ابوالعاص سنة ١٢ وتزوج على عليه السلام ابنته امامة بنت زينب بعد وفات فاطمه عليها السلام بوصية منها .

(١) فى بعض النسخ [ قال للجواد عليه السلام رجل ] .

وَأمّا انقطاعُكَ إليَّ فيعزُّكَ بي . وَلكنْ هَلْ عادَيْتَ لي عَدُوّاً وَوالَيْتَ لي وَلِيّاً .

وَرُوِيَ أنّهُ حُمِلَ له حِمْلُ بَزٍّ[١] لَهُ قِيمَةٌ كَثِيرَةٌ ، فَسُلَّ في الطّريقِ ، فَكَتَبَ إليهِ الّذي حَمَلَهُ يُعرِّفُهُ الخَبَرَ ، فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ إنَّ أنْفُسَنا وَأمْوالَنا مِنْ مَواهِبِ اللهِ الهَنِيئَةِ وَعَوارِيهِ المُسْتَوْدَعَةِ يُمَتِّعُ بِما مَتَّعَ مِنْها في سُرورٍ وَغِبْطَةٍ وَيأخُذُ ما أخَذَ مِنْها في أجْرٍ وَحِسْبَةٍ[٢] . فَمَنْ غَلَبَ جَزَعُهُ عَلى صَبْرِهِ حَبِطَ أجْرُهُ وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ ذلِكَ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ شَهِدَ أمْراً فَكَرِهَهُ كانَ كَمَنْ غابَ عَنْهُ . وَ مَنْ غابَ عَنْ أمْرٍ فَرَضِيَهُ كانَ كَمَنْ شَهِدَهُ .

وقالَ عليه السلام : مَنْ أصْغى إلى ناطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإنْ كانَ النّاطِقُ عَنِ اللهِ فَقَدْ عَبَدَ اللهَ ؛ وإنْ كانَ النّاطِقُ يَنْطِقُ عَنْ لِسانِ إبْليسَ فَقَدْ عَبَدَ إبْليسَ .

وَ قالَ داوُدُ بْنُ القاسِمِ[٣] : سَألْتُهُ عَنِ الصَّمَدِ ؟ فَقالَ عليه السلام : الّذي لا سُرَّةَ لَهُ[٤] . قُلْتُ : فَإنَّهُمْ يَقُولُونَ : إنّه الّذي لا جَوْفَ لَهُ ؟ فقالَ عليه السلام : كُلُّ ذي جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ .

فَقالَ لَهُ أبُو هاشِمٍ الجَعْفَرِيُّ في يَوْمٍ تَزَوَّجَ أُمُّ الفَضْلِ ابْنَةَ المأمُونِ : يا مَوْلايَ لَقَدْ عَظُمَتْ عَلَيْنا بَرَكَةُ هذا اليَوْمِ فقالَ عليه السلام : يا أبا هاشِمٍ عَظُمَتْ بَرَكاتُ اللهِ عَلَيْنا فيهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يا مَوْلايَ ، فَما أقُولُ في اليَوْمِ ؟ فَقالَ : قُلْ فيهِ خَيْراً ، فَإنّه يُصيبُكَ . قلتُ : يا مَوْلايَ أفْعَلُ هذا وَلا اُخالِفُهُ . قالَ عليه السلام : إذاً تُرْشَدُ وَلا تَرىٰ إلّا خَيْراً .

وَ كَتَبَ إلى بَعْضِ أوْليائِهِ : أمّا هٰذِهِ الدُّنيا فَإنّا فيها مُغْتَرِفُونَ وَ لٰكِنْ مَنْ كانَ هَواهُ هَوىٰ صاحِبِهِ وَدانَ بِدينِهِ فَهُوَ مَعَهُ حَيْثُ كانَ[٥] . وَالآخِرَةُ هِيَ دارُ القَرارِ .

وقالَ عليه السلام : تَأخِيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرارٌ . وَ طُولُ التَّسْوِيفِ حَيْرَةٌ . وَالاعْتِلالُ عَلَى اللهِ هَلَكَةٌ[٦] وَالإصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ أمْنٌ لِمَكْرِ اللهِ «وَلا يَأمَنُ مَكْرَ اللهِ إلّا القَوْمُ الخاسِرُونَ[٧]»

---

(١) الحمل – بالكسر – مايحمل . والبزّ – بالفتح والتشديد – : الثياب من القطن أو الكتان . وأمتعة التاجر من الثياب . وأيضاً : السلاح . وسَلَّ الشيء : سرقه خفية ، والسال : السارق .

(٢) الحسبة – بالكسر – : الاجر .

(٣) مرّ ترجمته آنفاً .

(٤) السرّة – بالضم والتشديد – : التجويف الصغير المعهود فى وسط البطن .

(٥) فاذا كان ميلك وهواك إلي وتحبني كنت انت معي حيث كنت انا .

(٦) اى من تجنيّ على الله باثم فقد فسد روحه وخبث طينته فكان فيه هلاكه .

(٧) سورة الاعراف آية ٩٧ .

ورُوِيَ أنَّ جمّالاً حَمَلَهُ مِنَ المَدِينَةِ إلىَ الكُوفَةِ (١) فَكَلَّمَهُ في صِلَتِهِ وَ قَدْ كانَ أبُوجَعْفَرٍ عليه السلام وَصَلَهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينارٍ، فقالَ عليه السلام: سُبْحانَ اللهِ؛ أَما عَلِمْتَ أنَّهُ لا يَنْقَطِعُ المَزِيدُ مِنَ اللهِ حَتّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبادِ.

وقالَ عليه السلام: كانَتْ مُبايَعَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله النِّساءَ أَنْ يَغْمِسَ يَدَهُ في إناءٍ فِيهِ ماءٌ ثُمَّ يُخْرِجُها وَ تَغْمِسَ النِّساءُ بِأَيْدِيهِنَّ في ذٰلِكَ الإِناءِ بِالإِقْرارِ وَ الإِيمانِ بِاللهِ وَ التَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ عَلىٰ ما أَخَذَ عَلَيْهِنَّ.

وقالَ عليه السلام: إِظْهارُ الشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْكَمَ مَفْسَدَةٌ لَهُ.

وقالَ عليه السلام: المؤْمِنُ يَحْتاجُ إِلىٰ تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وَ واعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ وَ قَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ.

---

(١) كانت لابى‌جعفر عليه‌السلام رحلتان إلى العراق الاولى سنة إحدى عشرة ومائتين و وجه المأمون إلى المدينة من حمله وأنزله بالقرب من داره وعزم على تزويجه ابنته وحملها معه بعد إلى المدينة وكان المأمون متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وتبجيله و إجلال قدره. فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم فى أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد وهى الثانية فأقام بها حتى قتل مسموماً فى آخر ذى القعدة من تلك السنة فدفن فى جنب جدّه أبى الحسن موسى عليه السلام.

[ بسم الله الرحمن الرحيم ]

وروى عن الامام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في طوال هذه المعاني

# «رسالته عليه السلام»

## (في الرد على أهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين)

مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ سلامٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ؛ فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتابُكُمْ (١) وَفَهِمْتُ ما ذَكَرْتُمْ مِنِ اخْتِلافِكُمْ في دِينِكُمْ وَخَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ وَمَقالَةِ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ وَمَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ وَتَفَرُّقِكُمْ فِي ذٰلِكَ وَتَقاطُعِكُمْ وَما ظَهَرَ مِنَ الْعَداوَةِ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ وَبَيانِهِ لَكُمْ وَفَهِمْتُ ذٰلِكَ كُلَّهُ.

اِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنّا نَظَرْنا فِي الْآثارِ وَكَثْرَةِ ما جاءَتْ بِهِ الْأَخْبارُ فَوَجَدْناها عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلامَ مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ لا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيَيْنِ : إِمّا حَقٌّ فَيُتَّبَعُ وَإِمّا باطِلٌ فَيُجْتَنَبُ. وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قاطِبَةً لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وَفي حالِ اجْتِماعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتابِ وَتَحْقِيقِهِ ، مُصِيبُونَ ، مُهْتَدُونَ وَذٰلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «لا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلىٰ ضَلالَةٍ» فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّها حَقٌّ ، هٰذا إِذا لَمْ يُخالِفْ بَعْضُها بَعْضاً . وَالْقُرْآنُ حَقٌّ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ في تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ : فَإِذا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلىٰ تَصْدِيقِ الْكِتابِ ، فَإِنْ [هِيَ] جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ .

فَأَوَّلُ خَبَرٍ يُعْرَفُ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتابِ وَتَصْدِيقُهُ وَالْتِماسُ شَهادَتِهِ عَلَيْهِ خَبَرٌ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَوُجِدَ بِمُوافَقَةِ الْكِتابِ وَتَصْدِيقِهِ بِحَيْثُ لا تُخالِفُهُ أَقاوِيلُهُمْ ؛ حَيْثُ قالَ : «إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتِي - أَهْلَ بَيْتِي - لَنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ

(١) رواها الطبرسي في الاحتجاج مجملا تحت عنوان رسالته عليه السلام الى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض .

بِهِما وَإنّهما لَنْ يفترقا حتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ » . فَلَمّا وَجَدْنا شَواهِدَ هذا الحَديثِ في كِتابِ اللهِ نَصّاً مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : « إنّما وَليّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ وَ الّذينَ آمَنُوا الّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ الّذينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبُونَ (١) » . وَرَوَتِ العامّةُ في ذٰلِكَ أخْباراً لأميرِالمُؤْمنينَ عليه السلام أنّه تَصَدَّقَ بِخاتَمِهِ وَ هُوَ راكِعٌ فَشَكَرَ اللهُ ذٰلِكَ لَهُ وَ أنْزَلَ الآيَةَ فِيهِ . فَوَجَدْنا رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله قَدْ أتى بِقَوْلِهِ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاهُ » وَبِقَوْلِهِ : « أنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ إلّا أنّهُ لا نَبيَّ بَعْدي » وَوَجَدْناهُ يَقُولُ : « عَليٌّ يَقْضي دَيْني وَ يُنْجِزُ مَوْعِدي وَهُوَ خَليفَتي عَلَيْكُم مِنْ بَعْدي » .

فَالخَبَرُ الأوَّلُ الّذي اسْتُنْبِطَتْ مِنْهُ هٰذِهِ الأخْبارُ خَبَرٌ صَحيحٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لا اخْتِلافَ فِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَهُوَ أيْضاً مُوافِقٌ لِلْكِتابِ ؛ فَلَمّا شَهِدَ الكِتابُ بِتَصْديقِ الخَبَرِ وَ هٰذِهِ الشَّواهِدُ الاُخَرُ لَزِمَ عَلَى الاُمَّةِ الإقْرارُ بِها ضَرُورَةً إذْ كانَتْ هٰذِهِ الأخْبارُ شَواهِدُها مِنَ القُرآنِ ناطِقَةٌ وَوافَقَتِ القُرآنَ وَالقُرآنُ وافَقَها . ثُمَّ وَرَدَتْ حَقائِقُ الأخْبارِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله عَنِ الصّادِقينَ عليهم السلام وَنَقَلَها قَوْمٌ ثِقاتٌ مَعْرُوفُونَ فَصارَ الإقْتِداءُ بِهٰذِهِ الأخْبارِ فَرْضاً واجِباً عَلىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ لا يَتَعَدّاهُ إلّا أهْلُ العِنادِ . وَذٰلِكَ أنَّ أقاويلَ آلِ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِ اللهِ وَذٰلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ في مُحْكَمِ كِتابِهِ : « إنَّ الّذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً (٢) » وَ وَجَدْنا نَظيرَ هٰذِهِ الآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله : « مَنْ آذىٰ عَليّاً فَقَدْ آذاني وَ مَنْ آذاني فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ » وَ كَذٰلِكَ قَوْلُهُ صلّى الله عليه وآله : « مَنْ أحَبَّ عَليّاً فَقَدْ أحَبَّني وَ مَنْ أحَبَّني فَقَدْ أحَبَّ اللهَ » . وَمِثْلُ قَوْلِهِ صلّى الله عليه وآله في بني وَليعَةَ : « لأبْعَثَنَّ إلَيْهِمْ رَجُلاً كَنَفْسي يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ قُمْ يا عَليُّ فَسِرْ إلَيْهِمْ (٣) » . وَقَوْلِهِ صلّى الله عليه وآله يَوْمَ خَيْبَرَ : « لأبْعَثَنَّ إلَيْهِمْ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ كَرّاراً غَيْرَ فَرّارٍ لا يَرْجِعُ

---

(١) سورة المائدة آية ٦٠ ، ٦١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٧ .

(٣) بنو وليعة ـ كسفينة ـ : حي من كندة . وقد مضى هذه القضية أيضاً في احتجاجات الامام الرضا عليه السلام في الاصطفاء مع العلماء في مجلس المأمون .

حتّى يفتحَ اللهُ عَلَيهِ » . فَقَضى رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بالفَتحِ قَبلَ التَّوجيهِ فاستَشرَفَ لِكَلامِهِ أصحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ دَعا عَليّاً عَلَيهِ السَّلامُ فَبَعَثَهُ إلَيهِم فَاصطَفاهُ بِهذِهِ المَنقَبَةِ [1] وَسَمّاهُ كَرّاراً غَيرَ فَرّارٍ ، فَسَمّاهُ اللهُ مُحِبّاً للهِ وَلِرَسولِهِ ، فَأخبَرَ أنَّ اللهَ وَرَسولَهُ يُحِبّانِهِ .

وَإنَّما قَدَّمنا هذا الشَّرحَ وَالبَيانَ دَليلاً عَلى ما أرَدنا وَقُوَّةً لِما نَحنُ مُبَيِّنوهُ مِن أمرِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ وَالمَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ وَبِاللهِ العَونُ وَالقُوَّةُ وَعَلَيهِ نَتَوَكَّلُ في جَميعِ اُمورِنا . فَإنّا نَبدَأُ مِن ذلِكَ بِقَولِ الصّادِقِ عَلَيهِ السَّلامُ : « لا جَبرَ وَلا تَفويضَ وَلكِن مَنزِلَةٌ بَينَ المَنزِلَتَينِ وَهِيَ صِحَّةُ الخِلقَةِ وَتَخلِيَةُ السَّربِ [2] وَالمُهلَةُ فِي الوَقتِ وَالزّادُ مِثلُ الرّاحِلَةِ وَالسَّبَبُ المُهَيِّجُ لِلفاعِلِ عَلى فِعلِهِ » ، فَهذِهِ خَمسَةُ أشياءَ جَمَعَ بِهِ الصّادِقُ عليه السلام جَوامِعَ الفَضلِ ، فَإذا نَقَصَ العَبدُ مِنها خَلَّةً كانَ العَمَلُ عَنهُ مَطروحاً بِحَسَبِهِ ، فَأخبَرَ الصّادِقُ عليه السلام بِأصلِ ما يَجِبُ عَلَى النّاسِ مِن طَلَبِ مَعرِفَتِهِ وَنَطَقَ الكِتابُ بِتَصديقِهِ فَشَهِدَ بِذلِكَ مُحكَماتُ آياتِ رَسولِهِ ، لأنَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وآله وَآلَهُ عليهم السلام لا يَعدونَ شَيئاً مِن قَولِهِ وَأقاويلِهِم حُدودُ القُرآنِ ، فَإذا وَرَدَت حَقائِقُ الأخبارِ وَالتُمِسَت شَواهِدُها مِنَ التَّنزيلِ فَوُجِدَ لَها مُوافِقاً وَعَلَيها دَليلاً كانَ الاقتِداءُ بِها فَرضاً لا يَتَعَدّاهُ إلّا أهلُ العِنادِ كَما ذَكَرنا في أوَّلِ الكِتابِ . وَلَمّا التَمَسنا تَحقيقَ ما قالَهُ الصّادِقُ عليه السلام مِنَ المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ وَإنكارِهِ الجَبرَ وَالتَّفويضَ وَجَدنا الكِتابَ قَد شَهِدَ لَهُ وَصَدَّقَ مَقالَتَهُ في هذا ، وَخَبَرٌ عَنهُ أيضاً مُوافِقٌ لِهذا ؛ أنَّ الصّادِقَ عليه السلام سُئِلَ هَل أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام : هُوَ أعدَلُ مِن ذلِكَ . فَقيلَ لَهُ : فَهَل فَوَّضَ إلَيهِم ؟ فَقالَ عليه السلام : هُوَ أعَزُّ وَأقهَرُ لَهُم مِن ذلِكَ . وَرُوِيَ عَنهُ أنَّهُ قالَ : النّاسُ فِي القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أوجُهٍ : رَجُلٌ يَزعَمُ أنَّ الأمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِ فَقَد وَهَّنَ اللهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ هالِكٌ . وَرَجُلٌ يَزعَمُ أنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ أجبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصي وَكَلَّفَهُم ما لا يُطيقونَ فَقَد ظَلَّمَ اللهَ في حُكمِهِ فَهُوَ هالِكٌ . وَرَجُلٌ يَزعَمُ أنَّ اللهَ كَلَّفَ العِبادَ ما يُطيقونَ وَلَم يُكَلِّفهُم ما لا

---

(١) في بعض النسخ [ بهذه الصفة ] .

(٢) السرب ـ بالفتح ـ : الطريق والصدر . ـ وبالكسر ـ أيضاً : الطريق والقلب . ـ وبالتحريك ـ : الماء السائل . وسيأتي بيان هذه الخمسة عن الامام عليه السلام بعد شرح الجبر والتفويض وانهما خلاف العدل والعقل .

يُطيقُونَ ، فَإذا أحْسَنَ حَمِدَاللهَ وَإذا أساءَ اسْتَغْفَرَ اللهَ فَهذا مُسْلِمٌ بالِغٌ ، فَأخْبَرَ عليه السلام أنَّ مَنْ تَقَلَّدَ الجَبْرَ وَالتَّفْويضَ وَدانَ بِهِما فَهُوَ عَلى خِلافِ الحَقِّ. فَقَدْ شَرَحْتُ الجَبْرَ الَّذي مَنْ دانَ بِهِ يَلْزَمُهُ الخَطأُ ، وَ أنَّ الَّذي يَتَقَلَّدُ التَّفْويضَ يَلْزَمُهُ الباطِلُ ، فَصارَتِ المَنْزِلَةُ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ بَيْنَهُما .

ثُمَّ قالَ عليه السلام : وَأضْرِبُ لِكُلِّ بابٍ مِنْ هذِهِ الأبْوابِ مَثَلاً يُقَرِّبُ المَعنى لِلطّالِبِ وَيُسَهِّلُ لَهُ البَحْثَ عَنْ شَرْحِهِ ، تَشْهَدُ بِهِ مُحْكَماتُ آياتِ الكِتابِ وَ تَحَقَّقَ تَصْديقُهُ عِنْدَ ذَوِي الألْبابِ وَبِاللهِ التَّوْفيقُ وَالعِصْمَةُ .

فَأمّا الجَبْرُ الَّذي يَلْزَمُ مَنْ دانَ بِهِ الخَطأُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ أجْبَرَ العِبادَ عَلى المَعاصي وَعاقَبَهُمْ عَلَيْها. وَمَنْ قالَ بِهذا القَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللهَ في حُكْمِهِ وَكَذَّبَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : «وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أحَداً[1]» . وَقَوْلَهُ : «ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبيدِ[2]» . وَقَوْلَهُ: «إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النّاسَ أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[3]» . مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في ذِكْرِ هذا . فَمَنْ زَعَمَ أنَّهُ مُجْبَرٌ عَلى المَعاصي فَقَدْ أحالَ بِذَنْبِهِ عَلى اللهِ وَقَدْ ظَلَّمَهُ في عُقُوبَتِهِ. وَمَنْ ظَلَّمَ اللهَ فَقَدْ كَذَّبَ كِتابَهُ . وَمَنْ كَذَّبَ كِتابَهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الكُفْرُ بِاجْتِماعِ الأُمَّةِ . وَمَثَلُ ذلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَلا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيا وَ يَعْلَمُ مَوْلاهُ ذلِكَ مِنْهُ فَأمَرَهُ عَلى عِلْمٍ مِنْهُ بِالمَصيرِ إلى السُّوقِ لِحاجَةٍ يَأتيهِ بِها وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ ما يَأتيهِ بِهِ مِنْ حاجَتِهِ وَ عَلِمَ المالِكُ أنَّ عَلى الحاجَةِ رَقيباً لا يَطْمَعُ أحَدٌ في أخْذِها مِنْهُ إلّا بِما يَرْضى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ ، وَقَدْ وَصَفَ مالِكُ هذا العَبْدِ نَفْسَهُ بِالعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَإظْهارِ الحِكْمَةِ وَنَفْيِ الجَوْرِ وَأوْعَدَ عَبْدَهُ إنْ لَمْ يَأتِهِ بِحاجَتِهِ أنْ يُعاقِبَهُ عَلى عِلْمٍ مِنْهُ بِالرَّقيبِ الَّذي عَلى حاجَتِهِ أنَّهُ سَيَمْنَعُهُ، وَعَلِمَ أنَّ المَمْلُوكَ لا يَمْلِكُ ثَمَنَها وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ذلِكَ ، فَلَمّا صارَ العَبْدُ إلى السُّوقِ وَ جاءَ لِيَأخُذَ حاجَتَهُ الَّتي بَعَثَهُ المَوْلى لَها وَجَدَ عَلَيْها مانِعاً يَمْنَعُ مِنْها إلّا بِشِراءٍ وَ لَيْسَ يَمْلِكُ العَبْدُ ثَمَنَها ، فَانْصَرَفَ إلى مَوْلاهُ

---

(١) سورة الكهف آية ٤٧ .

(٢) سورة الحج آية ١٠ .

(٣) سورة يونس آية ٤٥ .

خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه . أليس يجب في عدله و حكمه أن لايعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لايملك عرضاً من عروض الدّنيا و لم يملّكه ثمن حاجته ؟ فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدّياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته و نصفته وإن لم يعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده بالكذب و الظّلم اللّذين ينفيان العدل و الحكمة . تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً ؛ فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلّم الله ونسبه إلى الجور والعدوان ، إذ أوجب على من أجبر[ه] العقوبة . ومن زعم أنّ الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إنّ الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم أنّ الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذّب الله في وعيده حيث يقول : « بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون[1] » . وقوله : « إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً[2] » . وقوله : « إنّ الّذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيماً[3] » ، مع آي كثيرة في هذا الفنّ ممّن كذّب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممّن قال الله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحيوة الدّنيا ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا يعملون[4] » بل نقول : إنّ الله جلّ وعزّ جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة الّتي ملّكهم إيّاها ، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسّيّئة فلا يجزى إلّا مثلها وهم لايظلمون[5] » . وقال جلّ ذكره : « يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً

---

(١) سورة البقرة آية ٧٦ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

(٣) سورة النساء آية ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٥) سورة الانفال آية ١٦١ .

وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ (١)» . وَقالَ : «اليَوْمَ تُجزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليَوْمَ (٢)» . فَهٰذِهِ آياتٌ مُحْكَماتٌ تَنْفِي الجَبْرَ وَمَنْ دانَ بِهِ . وَمِثْلُها فِي القُرْآنِ كَثِيرٌ ، اخْتَصَرْنا ذٰلِكَ لِئَلّا يَطُولَ الكِتابُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

وَأَمّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصّادِقُ عليه السلام وَأَخْطَأَ (٣) مَنْ دانَ بِهِ وَتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَوْلُ القائِلِ : إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَوَّضَ إِلَى العِبادِ اخْتِيارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ . وَفِي هٰذا كَلامٌ دَقِيقٌ لِمَنْ يَذْهَبُ إِلىٰ تَحْرِيرِهِ وَدِقَّتِهِ . وَإِلىٰ هٰذا ذَهَبَتِ الأَئِمَّةُ المُهْتَدِيَةُ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله ، فَإِنَّهُمْ قالُوا : لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ عَلىٰ جِهَةِ الإِهْمالِ لَكانَ لازِماً لَهُ رِضا مَا اخْتارُوهُ وَاسْتَوْجَبُوا مِنْهُ الثَّوابَ (٤) وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيما جَنَوْهُ العِقابُ إِذا كانَ الإِهْمالُ واقِعاً . وَتَنْصَرِفُ هٰذِهِ المَقالَةُ عَلىٰ مَعْنَيَيْنِ : إِمّا أَنْ يَكُونَ العِبادُ تَظاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيارِهِمْ بِآرائِهِمْ ضَرُورَةً كَرِهَ ذٰلِكَ أَمْ أَحَبَّ فَقَدْ لَزِمَهُ الوَهْنُ ، أَوْ يَكُونَ جَلَّ وَعَزَّ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلىٰ إِرادَتِهِ كَرِهُوا أَوْ أَحَبُّوا فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَأَجْراهُما عَلىٰ مَحَبَّتِهِمْ ، إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِإِرادَتِهِ فَجَعَلَ الاخْتِيارَ إِلَيْهِمْ فِي الكُفْرِ وَالإِيمانِ وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتاعَهُ لِيَخْدِمَهُ وَيَعْرِفَ لَهُ فَضْلَ وِلايَتِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَادَّعىٰ مالِكُ العَبْدِ أَنَّهُ قاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهاهُ وَوَعَدَهُ عَلىٰ اتِّباعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوابِ وَأَوْعَدَهُ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ العِقابِ ، فَخالَفَ العَبْدُ إِرادَةَ مالِكِهِ وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ أَوْ أَيُّ نَهْيٍ نَهاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتِهِ عَلىٰ إِرادَةِ المَوْلىٰ بَلْ كانَ العَبْدُ يَتَّبِعُ إِرادَةَ نَفْسِهِ وَاتِّباعَ هَواهُ وَلا يُطِيقُ المَوْلىٰ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى اتِّباعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالوُقُوفِ عَلىٰ إِرادَتِهِ ، فَفَوَّضَ اخْتِيارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَيْهِ وَرَضِيَ مِنْهُ بِكُلِّ ما فَعَلَهُ عَلىٰ إِرادَةِ العَبْدِ لا عَلىٰ إِرادَةِ المالِكِ وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوائِجِهِ وَسَمّىٰ لَهُ الحاجَةَ فَخالَفَ عَلىٰ مَوْلاهُ وَقَصَدَ لِإِرادَةِ نَفْسِهِ وَاتَّبَعَ هَواهُ ، فَلَمّا رَجَعَ إِلىٰ مَوْلاهُ نَظَرَ إِلىٰ ما أَتاهُ بِهِ فَإِذا هُوَ خِلافُ ما أَمَرَهُ بِهِ ، فَقالَ لَهُ : لِمَ أَتَيْتَنِي بِخِلافِ ما أَمَرْتُكَ ؟ فَقالَ العَبْدُ : اتَّكَلْتُ عَلىٰ تَفْوِيضِكَ الأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوايَ وَإِرادَتِي ، لِأَنَّ المُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فَاسْتَحالَ التَّفْوِيضُ .

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٨.  (٢) سورة المؤمن آية ١٧ .

(٣) في بعض النسخ [ وخطأ ] .  (٤) في بعض النسخ [ به الثواب ] .

أوليس يجب على هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب عليهما. وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملّكه من الطاقة[1] لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له وحجّته واضحة عليه للإعذار والإنذار. فإذا اتّبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزاً غير قادر ففوّض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره. وفي إثبات العجز نفي القدرة والتألّه وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول: «ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم[2]» وقوله عزّ وجل: «اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون[3]» وقوله: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون ☆ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون[4]» وقوله: «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً[5]» وقوله: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون[6]».

فمن زعم أنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده، لعلّة ما زعم أنّ الله فوّضها إليه لأنّ المفوّض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردّون

---

(١) في بعض النسخ [ من الطاعة ] . (٢) سورة الزمر آية ٦.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٤) سورة الذاريات آية ٥٦، ٥٧ .

(٥) سورة النساء آية ٤٠.

(٦) مضمون مأخوذ من الاية الواردة في سورة الانفال آية ٢٠ لا لفظها .

إِلىٰ أَشَدِّ العَذابِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تعملونَ(١)» : تَعالَى اللهُ عَمّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْويضِ عُلُوّاً كَبِيراً .

لٰكِنْ نَقُولُ : إِنَّ اللهَ جلّ وعزّ خلقَ الخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَمَلَّكَهُمْ اسْتِطاعَةَ تَعَبُّدِهِمْ بِها ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهاهُمْ بِما أَرادَ (٢) فَقَبِلَ مِنْهُمْ اتِّباعَ أَمْرِهِ وَرَضِيَ بِذٰلِكَ لَهُمْ . وَنَهاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَذَمَّ مَنْ عَصاهُ وَعاقَبَهُ عَلَيْها وَللهِ الخِيَرَةُ فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، يَخْتارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهىٰ عَمّا يَكْرَهُ وَيُعاقِبُ عَلَيْهِ بِالاِسْتِطاعَةِ الَّتِي مَلَّكَها عِبادَهُ لِاتِّباعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنابِ مَعاصِيهِ ، لِأَنَّهُ ظاهِرُ العَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَالحِكْمَةِ البالِغَةِ ؛ بالَغَ الحُجَّةَ بِالإِعْذارِ وَالإِنْذارِ وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مِنْ عِبادِهِ مَنْ يَشاءُ لِتَبْلِيغِ رِسالَتِهِ وَاحْتِجاجِهِ عَلىٰ عِبادِهِ ؛ اصْطَفىٰ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَبَعَثَهُ بِرِسالاتِهِ إِلىٰ خَلْقِهِ ، فَقالَ مَنْ قالَ مِنْ كُفّارِ قَوْمِهِ حَسَداً وَاسْتِكْباراً : «لَوْلا نُزِّلَ هٰذَا القُرآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣)» يَعْنِي بِذٰلِكَ أُمَيَّةَ بنَ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبا مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ(٤) ، فَأَبْطَلَ اللهُ اخْتِيارَهُمْ وَلَمْ يُجِزْ لَهُمْ آراءَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ :

---

(١) سورة البقرة آية ٧٩.

(٢) فى الاحتجاج [ وملكهم استطاعة ما تعبّدهم به من الامر والنهى ] .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٠ . وقال الطبرسى فى تفسيره : « يعنون بالقريتين مكة والطائف وتقدير الاية على رجل عظيم من القريتين أى من إحدى القريتين فحذف المضاف » .

(٤) وكذا فى الاحتجاج ولكن الظاهر أن المراد بالرجل العظيم هو الذى كان من إحدى القريتين كالوليد بن المغيرة من مكة وأبى مسعود الثقفى من الطائف كما فى التفسير فليس أمية بن أبى الصلت وأبو مسعود الثقفى من القريتين لانهما كانا من أهل الطائف فيكون كلاهما مثالا للرجل العظيم الذى كان من إحدى القريتين أى الطائف لا من القريتين يعنى مكة والطائف . فعلى اى نحو كان فالرجلان كانا عظيمي القدر عند قومهما وذوى الاموال الجسيمة فيهما فزعموا أن من كان كذلك اولى بالنبوّة من غيره . وكان الوليد بن المغيرة عمّ أبى جهل كان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب يتحاكمون إليه فى الامور وينشدونه الاشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار أى جلد ثور مملوّ ذهباً . كان الوليد أحد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم وهو الذى جاء قريش عنده فقالوا له : ياعبدشمس ما هذا الذى يقول محمد أسحر أم كهانة ام خطب ؟ فقال : دعونى أسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس فى الحجر، فقال : يامحمد انشدنى شعرك ؟ فقال : ماهو بشعر ولكنه كلام الله الذى به بعث أنبياءه ورسله ، فقال : اتل ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . فلما سمع الرحمن استهزأ منه وقال :

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

« أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرّحمن ، قال : لا ولكنى ادعو إلى الله وهو الرّحمن الرّحيم ، ثمّ افتتح حم السجدة فلمّا بلغ إلى قوله : « فَإن أعرَضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود » وسمعه اقشعرّ جلده وقامت كل شعرة فى بدنه وقام ومشى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقيل: صبا عبدُ شمس إلى دين محمد فاغتمت قريش وغدا عليه أبو جهل فقال : فضحتنا يا عم ، قال: يا ابن أخ ماذاك وانى على دين قومى ولكنى سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود ، قال : أَفَشِعرٌ هو ؟ قال : ماهو بشعرٍ . قال ؟ فخطب ؟ قال: لا ؟ ان الخُطَبَ كلام متصل وهذا كلام منثور لايشبه بعضه بعضاً له طلاوة ، قال : فكهانة هو ؟ قال : لا ، قال : فماهو؟ قال : دعنى أفكّر فيه ، فلما كان من الغد ، قالوا : ياعبد شمس ماتقول ؟ قال : قولوا : هوسحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى : « ذَرْنى وَمَنْ خلقت وحيداً - إلى قوله -: عليها تسعة عشر » . وجاء يوماً إلى رسول الله (ص) فقال: اقرأ علىّ ، فقال : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء و المنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ، فقال : أعد ؟ فأعاد ، فقال : والله له الحلاوة والطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وماهذا بقول بشر .

وأما اميّة بن أبى الصلت الثقفى كان من اهل الطائف وكان من أكبر شعراء الجاهلية وأغلب شعره متعلّق بالاخرة وكان ينظر فى الكتب المتقدّمة و يقرؤها وحرم الخمر وشك فى الاوثان و رغب عن عبادتها والتمس الدين وأخبر أن نبياً يخرج . قد أظل زمانه وكان يؤمّل أن يكون ذلك النبى فلما بعث النبى وبلغ خبره كفر به حسداً وقال: كنت أرجو أن اكونه . كان أبوه عبيدالله بن ربيعة المكنّى بابى الصلت وأمه رقية بنت عبدالشمس . مات فى الطائف وممّا قال فى مرض موته :

كل عيش وإن تطاول دهراً * منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ماقـد بدالى * فى رؤوس الجبال أرعى الوعولا

وروى أنه استنشد رسول الله صلى الله عليه وآله اخته شعره من بعد موته فأنشدته :

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * ولاشىء اعلى منك جداً وأمجداً

وهى قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ، ثم انشدته قصيدته التى فيها :

وقف الناس للحساب جميعاً * فشقى معذب و سعيد

إلى غيرذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمَنَ شعرُه وكفر قلبُه . وأنزل الله فيه « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اوتتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا - إلى قوله -: وانفسهم كانوا يظلمون » .

وأبو مسعود هو عروة بن مسعود الثقفى كان من أهل الطائف وأحد السادة الاربعة فى الاسلام: « بشر بن هلال العبدى ، عدى بن حاتم الطائى ، سراقة بن مالك المدلجى ، عروة بن مسعود الثقفى » .

« بقية الحاشية فى صفحة الاتية »

فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ (١) » .
وَلِذلِكَ اخْتارَ مِنَ الأُمُورِ ما أَحَبَّ وَنَهى عَمّا كَرِهَ ، فَمَنْ أَطاعَهُ أَثابَهُ . وَمَنْ عَصاهُ عاقَبَهُ وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيارَ أَمْرِهِ إِلى عِبادِهِ لَأَجازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيارَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ ، إِذْ كانا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله .

فَلَمّا أَدَّبَ اللهُ المُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : « وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ (٢) » ، فَلَمْ يُجِزْ لَهُمُ الاِخْتِيارَ بِأَهْوائِهِمْ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلّا اتِّباعَ أَمْرِهِ وَاجْتِنابَ نَهْيِهِ عَلى يَدَيْ مَنِ اصْطَفاهُ ، فَمَنْ أَطاعَهُ رَشَدَ وَمَنْ عَصاهُ ضَلَّ وَغَوى وَلَزِمَتْهُ الحُجَّةُ بِما مَلَّكَهُ مِنَ الاِسْتِطاعَةِ لِاتِّباعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنابِ نَهْيِهِ ، فَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَرَمَهُ ثَوابَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ عِقابَهُ .

وَهذا القَوْلُ بَيْنَ القَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلا تَفْوِيضٍ وَبِذلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ عَبايَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الأَسَدِيَّ (٣) حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الاِسْتِطاعَةِ الَّتِي بِها يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ ،

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

كان أبو مسعود عاقلا لبيباً وهو الذى أرسلته قريش يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبى (ص) من الطائف . واستأذن النبى صلى الله عليه وآله فى الرجوع الى قومه ، فقال : انّى أخاف أن يقتلوك ، فقال : ان وجدونى نائماً ما أيقظونى ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرجع الى الطائف ودعا قومه الى الاسلام و نصح لهم فعصوه واسمعوه الأذى حتى اذا طلع الفجر قام فى غرفة من داره فأذن وتشهد فرماه رجل بسهم فقتله ولما بلغ النبى صلى الله عليه وآله قتله قال : مَثَلُ عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وهو جدّ أعلى لعلىّ بن الحسين عليهما السلام المقتول بكربلا من قِبَل امّه ، كان امّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثقفى . وهو الذى روى عنه تعظيم الصحابة للنبى حين رجع من عند النبى الى أصحابه يوم الحديبية ، فقال : ياقوم لقد وفدتُ على الملوك ، وفدتُ على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً صلى الله عليه وآله ، اذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضّأ كانوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون اليه النظر تعظيماً له .

(١) سورة الزخرف آية ٣١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٦ .

(٣) قد مضى ترجمة عباية بن ربعى وحديثه ص ٢١٣

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قل يا عباية ، قال وما أقول؟ قال عليه السلام : إن قلت : إنك تملكها مع الله قتلتك وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام : تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون : لا حول ولا قوة إلا بالله. قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام : لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله ، قال : فوثب عباية فقبل يديه ورجليه .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال عليه السلام : بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني ، قال : أفمجبول أنت عليه؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ولا مذموماً على إساءة وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء ، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل ، قال نجدة : أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال أصبحت مخيراً ؛ فإن أتيت السيئة [ب]مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال عليه السلام : نعم يا شيخ ؛ ما علوتم تلعة (١) ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله ، فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : مه يا شيخ ، فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما ألزمت الأشياء أهلها (٢) على الحقائق ؛ ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان ، إن الله جل وعز أمر تخييراً ونهى تحذيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يخلق

---

(١) التلعة : ما علا من الارض .

(٢) في بعض النسخ [ الاسماء أهلها] .

السَّمٰواتِ وَالأَرضَ وَما بَينَهُما باطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ فَقامَ الشَّيخُ فَقَبَّلَ رَأسَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام وَ أَنشَأَ يَقُولُ :

أَنتَ الإِمامُ الَّذِي نَرجُو بِطاعَتِهِ ✿ يَومَ النَّجاةِ مِنَ الرَّحمٰنِ غُفراناً

أَوضَحتَ مِن دِينِنا ما كانَ مُلتَبِساً ✿ جَزاكَ رَبُّكَ عَنّا فِيهِ رِضواناً (١)

فَلَيسَ مَعذِرَةٌ فِي فِعلِ فاحِشَةٍ ✿ قَد كُنتُ راكِبَها ظُلماً وَعِصياناً (٢)

فَقَد دَلَّ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عليه السلام عَلىٰ مُوافَقَةِ الكِتابِ وَنَفيِ الجَبرِ وَالتَّفوِيضِ اللَّذَينِ يَلزَمانِ مَن دانَ بِهِما وَتَقَلَّدَهُما الباطِلَ وَالكُفرَ وَتَكذِيبَ الكِتابِ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَالكُفرِ ، وَلَسنا نَدِينُ بِجَبرٍ وَلا تَفوِيضٍ لٰكِنّا نَقُولُ بِمَنزِلَةٍ بَينَ المَنزِلَتَينِ وَهُوَ الامتِحانُ وَالاختِبارُ بِالاستِطاعَةِ الَّتِي مَلَّكَنا اللهُ وَتَعَبَّدَنا بِها عَلىٰ ما شَهِدَ بِهِ الكِتابُ وَدانَ بِهِ الأَئِمَّةُ الأَبرارُ مِن آلِ الرَّسُولِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم .

وَمَثَلُ الاختِبارِ بِالاستِطاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبداً وَمَلَكَ مالاً كَثِيراً أَحَبَّ أَن يَختَبِرَ عَبدَهُ عَلىٰ عِلمٍ مِنهُ بِما يَؤُولُ إِلَيهِ ، فَمَلَّكَهُ مِن مالِهِ بَعضَ ما أَحَبَّ وَوَقَفَهُ (٣) عَلىٰ أُمُورٍ عَرَّفَها العَبدَ فَأَمَرَهُ أَن يَصرِفَ ذٰلِكَ المالَ فِيها وَنَهاهُ عَن أَسبابٍ لَم يُحِبَّها وَتَقَدَّمَ إِلَيهِ أَن يَجتَنِبَها وَلا يُنفِقَ مِن مالِهِ فِيها ، وَالمالُ يَتَصَرَّفُ فِي أَيِّ الوَجهَينِ ، فَصَرَفَ المالَ (٤) أَحَدُهُما فِي اتِّباعِ أَمرِ المَولىٰ وَرِضاهُ ، وَالآخَرُ صَرَفَهُ فِي اتِّباعِ نَهيِهِ وَسَخَطِهِ . وَأَسكَنَهُ دارَ اختِبارٍ أَعلَمَهُ أَنَّهُ غَيرُ دائِمٍ لَهُ السُّكنىٰ فِي الدّارِ وَأَنَّ لَهُ داراً غَيرَها وَهُوَ مُخرِجُهُ إِلَيها ، فِيها ثَوابٌ وَعِقابٌ دائِمانِ ، فَإِن أَنفَذَ العَبدُ المالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَولاهُ فِي الوَجهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذٰلِكَ الثَّوابَ الدّائِمَ فِي تِلكَ الدّارِ الَّتِي أَعلَمَهُ أَنَّهُ مُخرِجُهُ إِلَيها ، وَإِن أَنفَقَ المالَ فِي الوَجهِ الَّذِي نَهاهُ عَن إِنفاقِهِ فِيهِ جَعَلَ لَهُ ذٰلِكَ العِقابَ الدّائِمَ فِي دارِ الخُلُودِ . وَقَد حَدَّ المَولىٰ فِي ذٰلِكَ حَدّاً مَعرُوفاً وَهُوَ المَسكَنُ الَّذِي أَسكَنَهُ فِي الدّارِ الأُولىٰ ، فَإِذا بَلَغَ الحَدَّ استَبدَلَ المَولىٰ بِالمالِ وَبِالعَبدِ عَلىٰ أَنَّهُ لَم يَزَل مالِكاً لِلمالِ وَالعَبدِ فِي الأَوقاتِ كُلِّها إِلّا أَنَّهُ وَعَدَ أَن لا يَسلُبَهُ ذٰلِكَ المالَ ما كانَ فِي تِلكَ الدّارِ الأُولىٰ إِلىٰ أَن يَستَتِمَّ سُكناهُ فِيها

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج١ص١٥٦ وفيه [جزاك ربك بالاحسان احساناً] .

(٢) في بعض النسخ [عندي لراكبها ظلماً وعصياناً] .

(٣) في بعض النسخ [ ووافقه ] . (٤) في بعض النسخ [ فصرف الان ] .

فَوَفى لَهُ لِأَنَّ مِنْ صِفاتِ المَوْلى العَدْلَ وَالوَفاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالحِكْمَةَ، أَوَلَيْسَ يَجِبُ إِنْ كانَ ذٰلِكَ العَبْدُ صَرَفَ ذٰلِكَ المالَ فِي الوَجْهِ المَأْمُورِ بِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ بِما وَعَدَهُ مِنَ الثَّوابِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنِ اسْتَعْمَلَهُ فِي دارٍ فانِيَةٍ وَأَثابَهُ عَلى طاعَتِهِ فِيها نَعِيماً دائِماً فِي دارٍ باقِيَةٍ دائِمَةٍ. وَإِنْ صَرَفَ العَبْدُ المالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلاهُ أَيّامَ سُكْناهُ تِلْكَ الدّارَ الأُولى فِي الوَجْهِ المَنْهِيِّ عَنْهُ وَخالَفَ أَمْرَ مَوْلاهُ كَذٰلِكَ تَجِبُ عَلَيْهِ العُقُوبَةُ الدّائِمَةُ الَّتِي حَذَّرَهُ إِيّاها، غَيْرَ ظالِمٍ لَهُ لِما تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ وَعَرَّفَهُ وَأَوْجَبَ لَهُ الوَفاءَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، بِذٰلِكَ يُوصَفُ القادِرُ القاهِرُ. وَأَمّا المَوْلى فَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَمّا العَبْدُ فَهُوَ ابْنُ آدَمَ المَخْلُوقُ، وَالمالُ قُدْرَةُ اللهِ الواسِعَةُ، وَمِحْنَتُهُ (١) إِظْهارُ[هُ] الحِكْمَةَ وَالقُدْرَةَ، وَالدّارُ الفانِيَةُ هِيَ الدُّنْيا، وَبَعْضُ المالِ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلاهُ هُوَ الاِسْتِطاعَةُ الَّتِي مَلَّكَ ابْنَ آدَمَ. وَالأُمُورُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِصَرْفِ المالِ إِلَيْها هُوَ الاِسْتِطاعَةُ لِاتِّباعِ الأَنْبِياءِ وَالإِقْرارِ بِما أَوْرَدُوهُ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَاجْتِنابُ الأَسْبابِ الَّتِي نَهى عَنْها هِيَ طُرُقُ إِبْلِيسَ. وَأَمّا وَعْدُهُ فَالنَّعِيمُ الدّائِمُ وَهِيَ الجَنَّةُ، وَأَمّا الدّارُ الفانِيَةُ فَهِيَ الدُّنْيا. وَأَمّا الدّارُ الأُخْرى فَهِيَ الدّارُ الباقِيَةُ وَهِيَ الآخِرَةُ. وَالقَوْلُ بَيْنَ الجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ هُوَ الاِخْتِبارُ وَالاِمْتِحانُ وَالبَلْوى بِالاِسْتِطاعَةِ الَّتِي مَلَّكَ العَبْدَ.

وَشَرْحُها فِي الخَمْسَةِ الأَمْثالِ الَّتِي ذَكَرَها الصّادِقُ عليه السلام (٢) أَنَّها جَمَعَتْ جَوامِعَ الفَضْلِ وَأَنا مُفَسِّرُها بِشَواهِدَ مِنَ القُرْآنِ وَالبَيانِ إِنْ شاءَ اللهُ.

«تَفْسِيرُ صِحَّةِ الخِلْقَةِ»:

أَمّا قَوْلُ الصّادِقِ عليه السلام فَإِنَّ مَعْناهُ كَمالُ الخَلْقِ لِلإِنْسانِ وَكَمالُ الحَواسِّ وَثَباتُ العَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِطْلاقُ اللِّسانِ بِالنُّطْقِ؛ وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ: «وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً (٣)». فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَنِي آدَمَ عَلى سائِرِ خَلْقِهِ مِنَ البَهائِمِ وَالسِّباعِ وَدَوابِّ البَحْرِ وَالطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَواسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ العَقْلِ وَالنُّطْقِ؛ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)». وَقَوْلُهُ: «يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ

---

(١) أى اختباره وامتحانه.

(٢) اى صحة الخلقة. وتخلية السرب. والمهلة فى الوقت. والزاد. والسبب المهيج.

(٣) سورة الاسراء آية ٧٢. (٤) سورة التين آية ٤.

الكَريمِ * الَّذي خَلَقَكَ فَسوّاكَ فعدلَكَ * في أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ(١)» . وفي آياتٍ كثيرةٍ فأوَّلُ نِعمَةِ اللهِ عَلى الإنسانِ صِحَّةُ عَقلِهِ وتَفضيلُهُ على كَثيرٍ مِن خَلقِهِ بِكَمالِ العَقلِ وتَمييزِ البيانِ ، وذلِكَ أنَّ كُلَّ ذي حَركَةٍ على بَسيطِ الأرضِ هُوَ قائِمٌ بِنَفسِهِ بِحَواسِّهِ مُستَكمِلٌ في ذاتِهِ ، فَفَضَّلَ بَني آدَمَ بالنُّطقِ الَّذي لَيسَ في غَيرِهِ مِنَ الخَلقِ المُدرِكِ بالحَواسِّ ، فَمِن أجلِ النُّطقِ مَلَّكَ اللهُ ابنَ آدمَ غَيرَهُ مِنَ الخَلقِ حَتّى صارَ آمِراً ناهِياً وَغَيرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ كَما قالَ اللهُ : «كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُم لِتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هَداكُم(٢)» . وَقالَ : «وَهُوَ الَّذي سَخَّرَ البَحرَ لِتَأكُلوا مِنهُ لَحماً طَرِيّاً وَتَستَخرِجوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسونَها(٣)» . وَقالَ : «وَالأنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ * وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ * وَتَحمِلُ أثقالَكُم إلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إلّا بِشِقِّ الأنفُسِ(٤)» . فَمِن أجلِ ذلِكَ دَعا اللهُ الإنسانَ إلى اتِّباعِ أمرِهِ وَإلى طاعَتِهِ بِتَفضيلِهِ إيّاهُ باستِواءِ الخَلقِ وَكَمالِ النُّطقِ وَالمَعرِفَةِ بَعدَ أن مَلَّكَهُم استِطاعَةَ ما كانَ تَعَبَّدَهُم بِهِ بِقَولِهِ : «فاتَّقوا اللهَ ما استَطَعتُم وَاسمَعوا وَأطيعوا(٥)» . وَقَولِهِ : «لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسعَها(٦)» . وَقَولِهِ : «لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا ما آتيها(٧)» ; وفي آياتٍ كَثيرَةٍ . فإذا سَلَبَ مِنَ العَبدِ حاسَّةً مِن حَواسِّهِ رَفَعَ العَمَلَ عَنهُ بِحاسَّتِهِ كَقَولِهِ : «لَيسَ عَلى الأعمى حَرَجٌ وَلا عَلى الأعرَجِ حَرَجٌ(٨) ـ الآية ـ» فَقَد رَفَعَ عَن كُلِّ مَن كانَ بِهذِهِ الصِّفَةِ الجِهادَ وَجَميعَ الأعمالِ الَّتي لا يَقومُ بِها ، وَكَذلِكَ أوجَبَ عَلى ذي اليَسارِ الحَجَّ وَالزَّكاةَ لِما مَلَّكَهُ مِنِ استِطاعَةِ ذلِكَ وَلَم يوجِب عَلى الفَقيرِ الزَّكاةَ وَالحَجَّ ; قَولُهُ : «وَلِلّهِ عَلى النّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ إلَيهِ سَبيلاً(٩)» . وَقَولُهُ

---

(١) سورة الانفطار آيات ٦و٧و٨ . (٢) سورة الحج آية ٣٨ .

(٣) سورة النحل آية ١٤ . وقوله : « لتأكلوا . اه . » أى لتصطادوا منه السمك و تأكلوا لحمه . وقوله : « حلية تلبسونها » اى اللؤلؤ والمرجان أنتم و نساؤكم تزينون بها .

(٤) سورة النحل آية ٨ . والدفء : السخانة وهى مايستدفىء به من اللباس المعمول من الصوف والوبر فيقى البرد . و قوله : « ولكم فيها جمال » أى لكم فيهامع ماتقدم ذكره تجمّل و تزيّن عند الناظرين اليها حين تريحون و حين تسرحون أى فى هذين الوقتين وقت ردّها من مراعيها ووقت تسريحها اليها فالرواح : رجوعها بالعشى من المراعى، والسراح : مسيرها الى مراعيها بالغداة .

(٥) سورة التغابن آية ١٦ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٨٦ . (٧) سورة الطلاق آية ٧ .

(٨) سورة النور آية ٦٠ . وسورة الفتح آية ١٧ . (٩) سورة آل عمران آية ٩١ .

فِي الظِّهارِ: «وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ - إِلىٰ قَوْلِهِ -: فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً [1]». كُلُّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلىٰ أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَمْ يُكَلِّفْ عِبادَهُ إِلّا ما مَلَّكَهُمْ اسْتِطاعَتَهُ بِقُوَّةِ العَمَلِ بِهِ وَنَهاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذٰلِكَ. فَهٰذِهِ صِحَّةُ الخِلْقَةِ.

وَأَمّا قَوْلُهُ: تَخْلِيَةُ السَّرْبِ [2]. فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظُرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ العَمَلَ بِما أَمَرَهُ اللهُ بِهِ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنِ اسْتُضْعِفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ العَمَلُ فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً وَلا يَهْتَدِي سَبِيلاً. كَما قالَ اللهُ تَعالىٰ: «إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً [3]» فَأَخْبَرَ أَنَّ المُسْتَضْعَفَ لَمْ يُخَلَّ سَرْبُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ القَوْلِ شَيْءٌ إِذا كانَ مُطْمَئِنَّ القَلْبِ بِالإِيمانِ.

وَأَمّا المُهْلَةُ فِي الوَقْتِ فَهُوَ العُمْرُ الَّذِي يُمَتَّعُ الإِنْسانُ مِنْ حَدِّ ما تَجِبُ عَلَيْهِ المَعْرِفَةُ إِلىٰ أَجَلِ الوَقْتِ، وَذٰلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِ الحُلُمِ إِلىٰ أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ. فَمَنْ ماتَ عَلىٰ طَلَبِ الحَقِّ وَلَمْ يُدْرِكْ كَمالَهُ فَهُوَ عَلىٰ خَيْرٍ؛ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ - الآيَة - [4]» وَإِنْ كانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمالِ شَرائِعِهِ لِعِلَّةِ ما لَمْ يُمْهِلْهُ فِي الوَقْتِ إِلَى اسْتِتْمامِ أَمْرِهِ. وَقَدْ حَظَرَ عَلَى البالِغِ ما لَمْ يَحْظُرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذا لَمْ يَبْلُغِ الحُلُمَ فِي قَوْلِهِ: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ - الآيَة - [5]» فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجاً فِي إِبْداءِ الزِّينَةِ لِلطِّفْلِ وَكَذٰلِكَ لا تَجْرِي عَلَيْهِ الأَحْكامُ.

وَأَمّا قَوْلُهُ: الزّادُ فَمَعْناهُ الجِدَةُ [6] وَالبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِها العَبْدُ عَلىٰ ما أَمَرَهُ اللهُ بِهِ. وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «ما عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ - الآيَة - [7]» أَلا تَرىٰ أَنَّهُ قَبِلَ عُذْرَ

---

(١) سورة المجادلة آية ٤، ٥.

(٢) السرب - بالفتح والسكون - : الطريق، يقال: «فلان مخلّى السّرب» أى غير مضيق عليه.

(٣) سورة النساء آية ١٠٠.

(٤) سورة النساء آية ١٠٠.

(٥) سورة النور آية ٣١.

(٦) الجدة - بالكسر - : الغنى والقدرة.

(٧) سورة التوبة آية ٩١.

مَنْ لَمْ يَجِدْ ماْيُنْفِقُ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهادِ وَأَشْباهِ ذٰلِكَ، وَكَذٰلِكَ قَبِلَ عُذْرَ الْفُقَراءِ وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقّاً في مالِ الأَغْنِياءِ بِقَوْلِهِ: « لِلْفُقَراءِ الَّذينَ أُحصِروا في سَبيلِ اللهِ - الآية - (١) ». فَأَمَرَ بِإِعْفائِهِمْ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ الإِعْدادَ لِما لا يَسْتَطيعُونَ وَلا يَمْلِكُونَ.

وَأَمّا قَوْلُهُ في السَّبَبِ الْمُهَيِّجِ، فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتي هِيَ داعِيَةُ الإِنْسانِ إِلىٰ جَميعِ الأَفْعالِ وَحاسَّتُها الْقَلْبُ (٢) فَمَنْ فَعَلَ فِعْلاً وَكانَ بِدينٍ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ عَمَلاً إِلّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَلِذٰلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنافِقينَ بِقَوْلِهِ: « يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ (٣) ». ثُمَّ أَنْزَلَ عَلىٰ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله تَوْبيخاً لِلْمُؤْمِنينَ « يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ - الآية (٤) - » فَإِذا قالَ الرَّجُلُ قَوْلاً وَاعْتَقَدَ في قَوْلِهِ دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلىٰ تَصْديقِ الْقَوْلِ بِإِظْهارِ الْفِعْلِ؛ وَإِذا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ تَتَبَيَّنْ حَقيقَتُهُ. وَقَدْ أَجازَ اللهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوافِقٍ لَها لِعِلَّةِ مانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهارَ الْفِعْلِ في قَوْلِهِ: « إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ (٥) » وَقَوْلِهِ: « لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمانِكُمْ (٦) ». فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبارُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الْقَلْبَ مالِكٌ لِجَميعِ الْحَواسِّ يُصَحِّحُ أَفْعالَها، وَلا يُبْطِلُ ما يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْءٌ.

فَهٰذا شَرْحُ جَميعِ الْخَمْسَةِ الأَمْثالِ الَّتي ذَكَرَهَا الصّادِقُ عليه السلام أَنَّها تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُمَا الْجَبْرُ وَالتَّفْويضُ. فَإِذا اجْتَمَعَ فِي الإِنْسانِ كَمالُ هٰذِهِ الْخَمْسَةِ الأَمْثالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَلاً لِما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَإِذا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْها خَلَّةً كانَ الْعَمَلُ عَنْها (٧) مَطْرُوحاً بِحَسَبِ ذٰلِكَ.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٣.

(٢) فى بعض النسخ [وحاسنه العقل]. و حاسنه اى غالبه فى الحسن. أو لاطفه وعامله بالحسنى.

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٦.

(٤) سورة الصف آية ٢.

(٥) سورة النحل آية ١٠٦.

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٥.

(٧) كذا. والظاهر [عنه].

فَأَمّا شَواهِدُ القُرآنِ عَلى الاِختِبارِ وَالبَلوىٰ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي تَجمَعُ القَولَ بَينَ القَولَينِ فَكَثيرَةٌ. وَمِن ذٰلِكَ قَولُهُ: «وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتّىٰ نَعلَمَ المُجاهِدينَ مِنكُم وَالصّابِرينَ وَنَبلُوَ أَخبارَكُم (١)». وَقالَ: «سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمونَ (٢)». وَقالَ: «الم ۞ أَحَسِبَ النّاسُ أَن يُترَكوا أَن يَقولوا آمَنّا وَهُم لا يُفتَنونَ (٣)». وَقالَ فِي الفِتَنِ الَّتي مَعناها الاِختِبارُ: «وَلَقَد فَتَنّا سُلَيمانَ ـ الآيَةَ ـ (٤)» وَقالَ في قِصَّةِ موسىٰ عليه السلام: «فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَكَ مِن بَعدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ (٥)» وَقَولُ موسىٰ: «إِن هِيَ إِلّا فِتنَتُكَ (٦)». أَي اختِبارُكَ. فَهٰذِهِ الآياتُ يُقاسُ بَعضُها بِبَعضٍ وَيَشهَدُ بَعضُها لِبَعضٍ.

وَأَمّا آياتُ البَلوىٰ بِمَعنَى الاِختِبارِ قَولُهُ: «لِيَبلُوَكُم فيما آتاكُم (٧)». وَقَولُهُ: «ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم (٨)». وَقَولُهُ: «إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ (٩)». وَقَولُهُ: «خَلَقَ المَوتَ وَالحَيٰوةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً (١٠)». وَقَولُهُ: «وَإِذِ ابتَلىٰ إِبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ (١١)». وَقَولُهُ: «وَلَو يَشاءُ اللهُ لَانتَصَرَ مِنهُم وَلٰكِن لِيَبلُوَ بَعضَكُم بِبَعضٍ (١٢)». وَكُلُّ ما فِي القُرآنِ مِن بَلوىٰ هٰذِهِ الآياتِ الَّتي شَرَحَ أَوَّلَها فَهِيَ اختِبارٌ وَأَمثالُها فِي القُرآنِ كَثيرَةٌ. فَهِيَ إِثباتُ الاِختِبارِ وَالبَلوىٰ: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ لَم يَخلُقِ الخَلقَ عَبَثاً وَلا أَهمَلَهُم سُدًى وَلا أَظهَرَ حِكمَتَهُ لَعِباً وَبِذٰلِكَ أَخبَرَ في قَولِهِ: «أَفَحَسِبتُم أَنَّما خَلَقناكُم عَبَثاً (١٣)». فَإِن قالَ قائِلٌ: فَلَم يَعلَمِ اللهُ ما يَكونُ مِنَ العِبادِ حَتّىٰ

(١) سورة محمد آية ٣٣ أى لنعاملكم معاملة المختبر ، وذلك بأن نأمركم بالجهاد حتّى نعلم من امتثل الامر بالجهاد والصبر على دينه ومشاق ما كلف به . وقوله : « ونبلو أخباركم » أى نظهرها ونكشفها امتحانا لكم ليظهر للناس من أطاع ما أمره الله به ومن عصى ومن لم يمتثل .

(٢) سورة الاعراف آية ١٨١ . والقلم آية ٤٤.

(٣) سورة العنكبوت آية ١. (٤) سورة ص آية ٣٣ .

(٥) سورة طه آية ٨٧. (٦) سورة الاعراف آية ١٥٤ .

(٧) سورة المائدة آية ٤٨. والانعام من ١٦٥.

(٨) سورة آل عمران آية ١٥٢. (٩) سورة القلم آية ١٧.

(١٠) سورة الملك آية ٢. (١١) سورة البقرة آية ١٢٣ .

(١٢) سورة محمد آية ٥. وقوله : «لانتصر» أى لانتقم منهم باستيصال ولكن يريد أن يبلوكم أى ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصى .

(١٣) سورة المؤمنون آية ١١٠ .

اختبرهم ؟ قلنا : بلى ؛ قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : « ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه[1] » وإنّما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذّبهم إلّا بحجّة بعد الفعل . وقد أخبر بقوله : « ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً[2] » ، وقوله : « وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً[3] » . وقوله : « رسلاً مبشّرين ومنذرين[4] » . فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول صلى الله عليه وآله .

فإن قالوا : ما الحجّة في قول الله : « يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء » وما أشبهها ؟ قيل : مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين : أمّا أحدهما فإخبار عن قدرته أي إنّه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب . والمعنى الآخر أنّ الهداية منه تعريفه كقوله : « وأمّا ثمود فهديناهم » أي عرّفناهم « فاستحبّوا العمى على الهدى[5] » فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلّوا . وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللّواتي اُمرنا بالأخذ بها ؛ من ذلك قوله : « منه آيات محكمات هنّ اُمّ الكتاب واُخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم - الآية[6] - » وقال : « فبشّر عباد ✿ الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه » أي أحكمه وأشرحه « اُولئك الّذين هداهم الله واُولئك هم اُولوا الألباب[7] » .

وفّقنا الله وإيّاكم إلى القول والعمل لما يحبّ ويرضى وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلّى الله على محمّد وآله الطّيّبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) سورة الانعام آية ٢٨.
(٢) سورة طه آية ١٣٤ .
(٣) سورة الاسراء آية ١٦.
(٤) سورة النساء آية ١٦٣ .
(٥) سورة فصلت آية ١٧.
(٦) سورة آل عمران آية ٠٧.
(٧) سورة الزمر آية ١٩ .

# ﴿ أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكثم عن مسائله[1] ﴾

قالَ موسَى بنُ محمّدِ بنِ الرّضا[2]: لَقِيتُ يَحيَى بنَ أكثَم في دارِ العامّةِ، فَسأَلَني عَنْ مَسائِلَ، فَجِئتُ إلىٰ أخي عَلي بنِ محمّدٍ عَلَيهِما السّلامُ فَدارَ بَيْني وَبَيْنَهُ مِنَ المَواعِظِ ما حَمَلَني وبَصَّرَني طاعَتَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ إنَّ ابنَ أكثَم كَتَبَ يَسأَلُني عَنْ مَسائِلَ لأُفتِيَهُ فيها، فَضَحِكَ عليه السلام ثُمَّ قالَ: فَهَلْ أفتَيْتَهُ؟ قُلْتُ: لا، لَمْ أعرِفْها[3]، قالَ عليه السلام: وَما هِيَ؟ قُلْتُ: كَتَبَ يَسأَلُني عَنْ قَوْلِ اللهِ: «قالَ الّذي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ أنا آتيكَ بِهِ قَبلَ أنْ يَرتَدَّ إليْكَ طَرفُكَ[4]» نَبيُّ اللهِ كانَ مُحتاجاً إلىٰ عِلمِ آصِفَ[5]؟. وَعَنْ قَوْلِهِ: «وَرَفَعَ

---

(١) نقله المجلسي في المجلد الرابع من البحار ص ٥٨١ من الطبع الحجري عن التحف وقال: وفي الاختصاص للشيخ المفيد عن محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي عن محمد بن موسى مثله ورواه ايضا بأدنى تغيير في المجلد الثاني عشر عن المناقب لابن شهرآشوب.

(٢) هو أبو أحمد موسى المبرقع أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من طرفي الاب والام كان امهما ام ولد تسمى بسمانة المغربية وكان موسى جد سادات الرضوية، قدم قم سنة ٢٥٦ وهو أول من انتقل من الكوفة إلى قم من السادات الرضوية وكان يسدل على وجهه برقعاً دائماً ولذلك يسمى بالمبرقع. فلم يعرفه القميون فانتقل عنهم إلى كاشان فأكرمه أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي فرحب به وأكرمه وأهدى إليه خلاعاً فاخرة وأفراساً جياداً ووظفه في كل سنة ألف مثقال من الذهب وفرساً مسرجاً فلما عرفه القميون أرسلوا رؤساءهم إلى كاشان لطلبه وردوه إلى قم واعتذروا منه وأكرموه واشتروا من مالهم داراً ووهبوا له سهاماً من القرى وأعطوه عشرين ألف درهم واشترى ضياعاً كثيرة. فأتته أخواته زينب وام محمد وميمونة بنات محمد بن الرضا عليهما السلام ونزلن عنده، فلما متن دفن عند فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام واقام موسى بقم حتى مات سنة ٢٦٦ ودفن في داره وقيل: في دار محمد بن الحسن بن أبي خالد الاشعري وهو المشهد المعروف اليوم. ويظهر من بعض الروايات أن المتوكل الخليفة العباسي يحتال في أن ينادمه. وقد أفرد المحدث النوري رحمه الله في أحواله رسالة سماها: « البدر المشعشع في أحوال موسى المبرقع ».

(٣) في بعض النسخ [ قلت: لا، قال ولم قلت لم أعرفها ].

(٤) سورة النمل آية ٤٠.

(٥) هو آصف بن برخيا.

أَبَوَيْهِ عَلى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً (١)» سَجَدَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ لِيُوسُفَ وَهُمْ أَنْبِياءُ. وَعَنْ قَوْلِهِ: «فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الكِتابَ (٢)»، مَنِ المُخاطَبُ بِالآيَةِ؟ فَإِنْ كانَ المُخاطَبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَدْ شَكَّ، وَإِنْ كانَ المُخاطَبُ غَيْرَهُ فَعَلى مَنْ إِذاً أُنْزِلَ الكِتابُ؟. وَعَنْ قَوْلِهِ: «وَلَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ (٣)» ما هٰذِهِ الأَبْحُرُ وَأَيْنَ هِيَ؟ وَعَنْ قَوْلِهِ: «وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ (٤)» فَاشْتَهَتْ نَفْسُ آدَمَ عليه السلام أَكْلَ البُرِّ فَأَكَلَ وَأَطْعَمَ [ وَفِيها ما تَشْتَهِي الأَنْفُسُ ] فَكَيْفَ عُوقِبَ؟. وَعَنْ قَوْلِهِ: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً (٥)» يُزَوِّجُ اللهُ عِبادَهُ الذُّكْرانَ وَقَدْ عاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذٰلِكَ؟ وَعَنْ شَهادَةِ المَرْأَةِ جازَتْ وَحْدَها وَقَدْ قالَ اللهُ: «وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ (٦)»؟ وَعَنِ الخُنْثى وَقَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام: يُوَرَّثُ مِنَ المَبالِ، فَمَنْ يَنْظُرُ إِذا بالَ إِلَيْهِ؟ مَعَ أَنَّهُ عَسى أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْها الرِّجالُ، أَوْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَجُلاً وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ النِّساءُ وَهٰذا ما لا يَحِلُّ. وَشَهادَةُ الجارِّ إِلى نَفْسِهِ لا تُقْبَلُ؟ وَعَنْ رَجُلٍ أَتى إِلى قَطِيعِ غَنَمٍ فَرَأى الرّاعِيَ يَنْزُو عَلى شاةٍ مِنْها فَلَمّا بَصُرَ بِصاحِبِها خَلّى سَبِيلَها، فَدَخَلَتْ بَيْنَ الغَنَمِ كَيْفَ تُذْبَحُ وَهَلْ يَجُوزُ أَكْلُها أَمْ لا؟. وَعَنْ صَلاةِ الفَجْرِ لِمَ يُجْهَرُ فِيها بِالقِراءَةِ وَهِيَ مِنْ صَلاةِ النَّهارِ وَإِنَّما يُجْهَرُ في صَلاةِ اللَّيْلِ؟. وَعَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام لِابْنِ جُرْمُوزٍ: بَشِّرْ قاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنّارِ (٧) فَلَمْ يَقْتُلْهُ وَهُوَ إِمامٌ؟ وَأَخْبِرْني عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام لِمَ قَتَلَ أَهْلَ صِفِّينَ وَأَمَرَ بِذٰلِكَ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ وَأَجازَ عَلى الجَرْحى (٨)، وَكانَ حُكْمُهُ يَوْمَ الجَمَلِ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مُوَلِّياً وَلَمْ يُجِزْ عَلى جَرِيحٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِذٰلِكَ، وَقالَ: مَنْ دَخَلَ دارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقى سِلاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، لِمَ فَعَلَ ذٰلِكَ؟ فَإِنْ كانَ الحُكْمُ

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٠. (٢) سورة يونس آية ٩٤.

(٣) سورة لقمان آية ٢٦. (٤) سورة الزخرف آية ٧١.

(٥) سورة الشورى آية ٤٩. (٦) سورة الطلاق آية ٢.

(٧) ابن صفية هو الزبير بن العوام صحابي المعروف الذي قتله يوم الجمل ابن جرموز والقصة مشهورة مذكورة في التواريخ.

(٨) أجاز على الجريح: أجهز عليه أي شد عليه واتم قتله.

الأَوَّلُ صَواباً فالثَّاني خَطأٌ. وَأَخْبِرْني عَنْ رَجُلٍ أَقَرَّ بِاللِّواطِ عَلىٰ نَفْسِهِ أَيُحَدُّ، أَمْ يُدْرَأُ عَنْهُ الحَدُّ؟

قالَ عليه السلام: اُكْتُبْ إِلَيْهِ، قُلْتُ: وَما أَكْتُبُ؟ قالَ عليه السلام: اُكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ وَأَنْتَ فَأَلْهَمَكَ اللهُ الرُّشْدَ أَتاني كِتابُكَ فَامْتَحَنْتَنا بِهِ مِنْ تَعَنُّتِكَ لِتَجِدَ إِلَى الطَّعْنِ سَبيلاً إِنْ قَصَّرْنا فيها، واللهُ يُكافيكَ عَلىٰ نِيَّتِكَ وَقَدْ شَرَحْنا مَسائِلَكَ فَأَصْغِ إِلَيْها سَمْعَكَ وَذَلِّلْ لَها فَهْمَكَ وَاشْغَلْ بِها قَلْبَكَ، فَقَدْ لَزِمَتْكَ الحُجَّةُ وَالسَّلامُ.

سَأَلْتَ: عَنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ: «قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتابِ» فَهُوَ آصِفُ بْنُ بَرْخِيا وَلَمْ يَعْجِزْ سُلَيْمانُ عليه السلام عَنْ مَعْرِفَةِ ما عَرَفَ آصِفُ لٰكِنَّهُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ أَحَبَّ أَنْ يُعَرِّفَ أُمَّتَهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَنَّهُ الحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ، وَذٰلِكَ مِنْ عِلْمِ سُلَيْمانَ عليه السلام أَوْدَعَهُ عِنْدَ آصِفَ بِأَمْرِ اللهِ، فَفَهَّمَهُ ذٰلِكَ لِئَلّا يَخْتَلِفَ عَلَيْهِ في إِمامَتِهِ وَدَلالَتِهِ كَما فُهِّمَ سُلَيْمانُ عليه السلام في حَياةِ داوُدَ عليه السلام لِتُعْرَفَ نُبُوَّتُهُ وَإِمامَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأَكُّدِ الحُجَّةِ عَلَى الخَلْقِ.

وَأَمّا سُجُودُ يَعْقُوبَ عليه السلام وَوُلْدِهِ فَكانَ طاعَةً للهِ وَمَحَبَّةً لِيُوسُفَ عليه السلام كَما أَنَّ السُّجُودَ مِنَ المَلائِكَةِ لِآدَمَ عليه السلام لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عليه السلام وَإِنَّما كانَ ذٰلِكَ طاعَةً للهِ وَمَحَبَّةً مِنْهُمْ لِآدَمَ عليه السلام، فَسُجُودُ يَعْقُوبَ عليه السلام وَوُلْدِهِ وَيُوسُفَ عليه السلام مَعَهُمْ كانَ شُكْراً للهِ بِاجْتِماعِ شَمْلِهِمْ، أَلَمْ تَرَهُ يَقُولُ في شُكْرِهِ ذٰلِكَ الوَقْتَ: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَني مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَني مِنْ تَأْويلِ الأَحاديثِ -إِلىٰ آخِرِ الآيَةِ-»[1].

وَأَمّا قَوْلُهُ: «فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذينَ يَقْرَؤُونَ الكِتابَ» فَإِنَّ المُخاطَبَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ يَكُنْ في شَكٍّ مِمّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَلٰكِنْ قالَتِ الجَهَلَةُ: كَيْفَ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً مِنَ المَلائِكَةِ؟ إِذْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ نَبِيِّهِ وَبَيْنَنا في الاسْتِغْناءِ عَنِ المَآكِلِ وَالمَشارِبِ وَالمَشْيِ في الأَسْواقِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلىٰ نَبِيِّهِ «فَاسْأَلِ الَّذينَ يَقْرَؤُونَ الكِتابَ» بِمَحْضَرِ الجَهَلَةِ، هَلْ بَعَثَ اللهُ رَسُولاً قَبْلَكَ إِلّا وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشي في الأَسْواقِ وَلَكَ بِهِمْ أُسْوَةٌ. وَإِنَّما قالَ: «فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ» وَلَمْ يَكُنْ شَكٌّ وَلٰكِنْ لِلنَّصَفَةِ كَما قالَ: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٢.

فَنَجعَلْ لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ(١) » وَلَوْقالَ : عَلَيكُمْ لَمْ يُجِيبُوا إِلَى المُباهَلَةِ ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ نَبِيَّهُ يُؤَدِّي عَنْهُ رِسالاتِهِ وَما هُوَ مِنَ الكاذِبِينَ ، فَكَذلِكَ عَرَفَ النَّبِيُّ أَنَّهُ صادِقٌ فِيما يَقُولُ وَلٰكِنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ .

وَأَمّا قَوْلُهُ : « وَلَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ » فَهُوَ كَذلِكَ لَوْ أَنَّ أَشْجارَ الدُّنْيا أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَانْفَجَرَتِ الأَرْضُ عُيُوناً لَنَفِدَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ اللهِ وَهِيَ عَيْنُ الكِبْرِيتِ وَعَيْنُ النَّمِرِ(٢) وَعَيْنُ [الـ]بَرَهُوتِ وَعَيْنُ طَبَرِيَّةَ وَحَمَّةُ ماسَبَذانَ(٣) وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَّةَ يُدْعَى لِسنانَ(٤) وَعَيْنُ بَحْرُونَ(٥) ، وَنَحْنُ كَلِماتُ اللهِ الَّتِي لا تَنْفَدُ وَلا تُدْرَكُ فَضائِلُنا .

وَأَمّا الجَنَّةُ فَإِنَّ فِيها مِنَ المَآكِلِ وَالمَشارِبِ وَالمَلاهِي ما تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَباحَ اللهُ ذٰلِكَ كُلَّهُ لِآدَمَ عليه السلام وَالشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْها آدَمَ عليه السلام وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلا مِنْها شَجَرَةُ الحَسَدِ عَهِدَ إِلَيْهِما أَنْ لا يَنْظُرا إِلَى مَنْ فَضَّلَ اللهُ عَلَى خَلائِقِهِ بِعَيْنِ الحَسَدِ فَنَسِيَ وَنَظَرَ بِعَيْنِ الحَسَدِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً وَأَمّا قَوْلُهُ : « أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً » أَيْ يُولَدُ لَهُ ذُكُورٌ وَيُولَدُ لَهُ إِناثٌ ، يُقالُ لِكُلِّ اثْنَيْنِ مُقْرِنَيْنِ زَوْجانِ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما زَوْجٌ ، وَمَعاذَ اللهِ أَنْ يَكُونَ عَنَى الجَلِيلُ ما لَبَّسْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ تَطْلُبُ الرُّخَصَ لِارْتِكابِ المَآثِمِ « وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثاماً ☆ يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً(٦) » إِنْ لَمْ يَتُبْ .

وَأَمّا شَهادَةُ المَرْأَةِ وَحْدَها الَّتِي جازَتْ فَهِيَ القابِلَةُ جازَتْ شَهادَتُها مَعَ الرِّضا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رِضًى فَلا أَقَلَّ مِنِ امْرَأَتَيْنِ تَقُومُ المَرْأَتانِ بَدَلَ الرَّجُلِ لِلضَّرُورَةِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ

---

(١) سوره آل عمران آية ٦٠ .

(٢) و فى المناقب [ وعين اليمن ] .

(٣) فى المناقب [ ماسيدان تدعى لسان ] .

(٤) فى المناقب [ تدعى بسيلان ] .

(٤) والحمة ـ بالفتح فالتشديد : العين الحارة التى يستشفى بها الاعلاء والمرضى . وأرادبها وبالعين ههنا كل ماء له منبع ولا ينقص منه شىء كالبحار و ليس منحصراً فيها فكان ذكرها على سبيل التمثيل ولانها معهود عندالسائل .

(٥) فى المناقب [ وعين باحوران ] .

(٦) سورة الفرقان اية ٦٨و٦٩ .

لايُمكِنُهُ أَنْ يَقُومَ مَقامَها ، فَإِنْ كانَتْ وَحْدَها قُبِلَ قَوْلُها مَعَ يَمينِها .

وَأَمّا قَولُ عَليٍّ عليه السلام في الخُنْثى فَهِيَ كَما قالَ [(١)] : يَنْظُرُ قَوْمٌ عُدُولٌ يَأْخُذُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ مِرْآةً وَتَقُومُ الخُنْثى خَلْفَهُمْ عُرْيانَةً وَيَنْظُرُونَ فِي المَرايا فَيَرَوْنَ الشَّبَحَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا الرَّجُلُ النّاظِرُ إِلَى الرّاعِي وَقَدْ نَزا عَلى شاةٍ فَإِنْ عَرَفَها ذَبَحَها وَأَحْرَقَها ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْها قَسَمَ الغَنَمَ نِصْفَيْنِ وَساهَمَ بَيْنَهُما [(٢)] ، فَإِذا وَقَعَ عَلى أَحَدِ النِّصْفَيْنِ فَقَدْ نَجَا النِّصْفُ الآخَرُ ، ثُمَّ يُفَرِّقُ النِّصْفَ الآخَرَ فَلا يَزالُ كَذلِكَ حَتّى تَبْقى شاتانِ فَيَقْرَعُ بَيْنَهُما فَأَيَّتُها وَقَعَ السَّهْمُ بِها ذُبِحَتْ وَأُحْرِقَتْ وَنَجا سائِرُ الغَنَمِ [(٣)] .

وَأَمّا صَلاةُ الفَجْرِ فَالجَهْرُ فِيها بِالقِراءَةِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يُغَلِّسُ بِها [(٤)] فَقِراءَتُها مِنَ اللَّيْلِ .

وَ أَمّا قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام : بَشِّرْ قاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنّارِ فَهُوَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكانَ مِمَّنْ خَرَجَ يَوْمَ النَّهْرَوانِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ أَميرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالبَصْرَةِ ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي فِتْنَةِ النَّهْرَوانِ .

وَأَمّا قَوْلُكَ : إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَتَلَ أَهْلَ الصِّفّينِ مُقْبِلينَ وَمُدْبِرِينَ وَأَجازَ عَلى جَريحِهِمْ [(٥)] ، وَإِنَّهُ يَوْمَ الجَمَلِ لَمْ يَتْبَعْ مُوَلِّياً وَلَمْ يُجِزْ عَلى جَريحٍ وَمَنْ أَلْقى سِلاحَهُ آمَنَهُ وَمَنْ دَخَلَ دارَهُ آمَنَهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ الجَمَلِ قُتِلَ إِمامُهُمْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِئَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْها وَإِنَّما رَجَعَ القَوْمُ إِلى مَنازِلِهِمْ غَيْرَ مُحارِبِينَ وَلا مُخالِفِينَ وَلا مُنابِذِينَ [(٦)] ، رَضُوا بِالكَفِّ عَنْهُمْ ، فَكانَ الحُكْمُ فِيهِمْ رَفْعَ السَّيْفِ عَنْهُمْ وَالكَفَّ عَنْ أَذاهُمْ ، إِذْ لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْواناً ، وَأَهْلُ صِفِّينَ كانُوا يَرْجِعُونَ إِلى فِئَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ وَإِمامٍ [(٧)] يَجْمَعُ لَهُمُ السِّلاحَ

---

(١) في المناقب [ فهو كما قال : يرث من المبال ] .

(٢) وساهم بينهما أى قارع بينهما .

(٣) زاد في المناقب [ وسهم الامام سهم الله لايخيب ] .

(٤) يغلس بها أى يصلي بالغلس وهو بالتحريك : ظلمة آخر الليل .

(٥) أى أجهز عليهم .

(٦) في المناقب [ غير محاربين ولامحتالين ولامتجسسين ولامبارزين ] .

(٧) في المناقب [ وامام منتصب ] .

الدُّروع والرِّماح والسُّيوف ويُسْني لهم العطاء[1] يُهيِّئ لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم[2] ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم[3] ويردُّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم[4]، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التَّوحيد[5] لكنَّه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السَّيف أو يتوب من ذلك.

وأمَّا الرَّجل الَّذي اعترف باللِّواط فإنَّه لم تقم عليه بيِّنة وإنَّما تطوَّع بالإقرار من نفسه وإذا كان للإمام الَّذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنَّ عن الله؛ أما سمعت قول الله: «هذا عطاؤنا - الآية -[6]» قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك.

## ( وروي عنه عليه السَّلام في قصار هذه المعاني)

قال عليه السلام لبعض مواليه: عاتب فلاناً وقل له: إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً إذا عوتب قبل.

وكان المتوكِّل نذر أن يتصدَّق بمال كثير إن عافاه الله من علَّته، فلمَّا عوفي سأل العلماء عن حدِّ المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى، فسأل أبا الحسن عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام: يتصدَّق بثمانين درهماً، فسأل عن علَّة ذلك؟ فقال: إنَّ الله قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة[7]» فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين

---

(١) أسنى له الجائزة: جعلها سنية. والانزال: جمع نزل - بالتحريك - اى العطاء والفضل وأنزال القوم: أرزاقهم.

(٢) الكسير بمعنى المكسور. ويجبر الكسير أى يصلحه.

(٣) الحاسر: العارى والمراد الذى كان بلا درع وثوب.

(٤) فى المناقب [ فان الحكم فى أهل البصرة الكفّ عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها. والحكم فى اهل صفين أن يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم ].

(٥) فى المناقب [ ولولا امير المؤمنين عليه السلام وحكمه فى اهل صفين والجمل لما عرف الحكم فى عصاة اهل التوحيد ].

(٦) سورة ص آية ٣٨. وبقية الاية «فامنن أو امسك بغير حساب».

(٧) سورة التوبة آية ٢٥.

مَوطِناً وَسَمّاها اللهُ كَثيرَةً فَسَرَّ المُتَوَكِّلُ بِذلِكَ وَصَدَّقَ بِثَمانِينَ دِرْهَماً .

وَقالَ عليه السلام : إنَّ لِلّهِ بِقاعاً يُحِبُّ أنْ يُدعى فِيها فَيَستَجيبَ لِمَنْ دَعاهُ وَالحَيرُ مِنها(١) .

وَقالَ عليه السلام : مَنِ اتَّقى اللهَ يُتَّقى . وَمَنْ أطاعَ اللهَ يُطاعُ . وَمَنْ أطاعَ الخالِقَ لَمْ يُبالِ سَخَطَ المَخلُوقِينَ . وَمَنْ أسخَطَ الخالِقَ فَلْيَيقَنْ أنْ يَحِلَّ بِهِ سَخَطُ المَخلُوقِينَ .

وَقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ لا يُوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ؛ وَأنّى يُوصَفُ الَّذِي تَعجِزُ الحَواسُّ أنْ تُدرِكَهُ وَالأوهامُ أنْ تَنالَهُ وَالخَطَراتُ أنْ تَحُدَّهُ وَالأبصارُ عَنِ الإحاطَةِ بِهِ . نَأى فِي قُربِهِ وَقَرُبَ فِي نَأيِهِ ، كَيَّفَ الكَيفَ بِغَيرِ أنْ يُقالَ : كَيفَ ، وَأيَّنَ الأينَ بِلا أنْ يُقالَ : أينَ ، هُوَ مُنقَطِعُ الكَيفِيَّةِ وَالأينِيَّةِ ، الواحِدُ الأحَدُ ، جَلَّ جَلالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أسماؤُهُ .

وَقالَ الحَسَنُ بْنُ مَسعُودٍ (٢) : دَخَلْتُ عَلى أبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ عَلَيهِمَا السَّلامُ وَقَدْ نُكِبَتْ إصبَعِي (٣) وَتَلَقّانِي راكِبٌ وَصَدَمَ كِتفِي وَدَخَلْتُ فِي زَحْمَةٍ (٤) فَخَرَقُوا عَلَيَّ بَعضَ ثِيابِي ، فَقُلْتُ : كَفانِي اللهُ شَرَّكَ مِنْ يَومٍ فَما أيشَمَكَ (٥) . فَقالَ عليه السلام لِي : يا حَسَنُ هذا وَأنتَ تَغشانا (٦) تَرمِي بِذَنبِكَ مَنْ لا ذَنبَ لَهُ ، قالَ الحَسَنُ : فَأثابَ إلَيَّ عَقلِي وَتَبَيَّنتُ خَطائِي ، فَقُلْتُ : يا مَولايَ أستَغفِرُ اللهَ ، فَقالَ : يا حَسَنُ ما ذَنبُ الأيّامِ حَتّى صِرتُم تَتَشَأَّمُونَ بِها إذا جُوزِيتُم بِأعمالِكُم فِيها ، قالَ الحَسَنُ : أنا أستَغفِرُ اللهَ أبَداً وَهِيَ تَوبَتِي يا ابنَ رَسُولِ اللهِ ؟ قالَ عليه السلام : وَاللهِ ما يَنفَعُكُم وَلكِنَّ اللهَ يُعاقِبُكُم بِذَمِّها عَلى ما لا ذَمَّ عَلَيها فِيهِ ، أما

---

(١) الحير ـ بالفتح ـ : مخفف حائر والمراد انّ الحائر الحسيني عليه السلام من هذه البقاع .

(٢) لم نظفر في احد من المعاجم بمن سمي بهذا الاسم من اصحاب ابي الحسن العسكري عليه السلام ولعله هو الحسن بن سعيد الاهوازي من اصحاب الرضا والجواد وابي الحسن العسكري عليهم السلام وهو الذي أوصل علي بن مهزيار واسحاق بن ابراهيم الحضيني الى الرضا عليه السلام حتى جرت الخدمة على أيديهما ، كان ثقة هو واخوه الحسين وله كتب ، اصله كوفي وانتقل مع اخيه إلى الاهواز وكانا اوسع اهل زمانهما علماً بالفقه والاثار والمناقب .

(٣) نكبت اصبعي : خدشت واصابته خدشة .

(٤) الزحمة : مصدر كالزحام من زحم ـ كمنع ـ : ضايقه ودافعه في محل ضيق . وخرق الثوب : مزّقه .

(٥) كذا . و الظاهر [ فما أشأمك ] .

(٦) غشا يغشو ـ فلاناً ـ : اتاه . وغشي يغشى ـ المكان ـ : اتاه .

عَلِمتَ ياحَسَنُ أنَّ اللهَ هُوَ المُثيبُ وَالمُعاقِبُ وَالمُجازي بِالأعمالِ عاجِلاً وَآجِلاً ؟ قُلتُ : بَلىٰ يامَولايَ ، قالَ عليه السلام : لاتَعُدْ وَلاتَجعَلْ لِلأيّامِ صُنعاً في حُكمِ اللهِ ، قالَ الحَسَنُ : بَلىٰ ؛ يامَولايَ .

وَقالَ عليه السلام : مَنْ أمِنَ مَكرَ اللهِ وَأليمَ أخذِهِ تَكَبَّرَ حَتّىٰ يَحِلَّ بِهِ قَضاؤُهُ وَنافِذُ أمرِهِ . وَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هانَتْ عَلَيهِ مَصائِبُ الدُّنيا وَلَوقُرِضَ وَنُشِرَ .

وَقالَ داوُدُ الصَّرمِيُّ[1] : أمَرَني سَيِّدي بِحَوائِجَ كَثيرَةٍ . فَقالَ عليه السلام لي : قُلْ : كَيفَ تَقولُ ؟ فَلَمْ أحفَظْ مِثلَ ماقالَ لي ، فَمَدَّ الدَّواةَ وَكَتَبَ بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ أذكُرُهُ إنْ شاءَ اللهُ وَالأمرُ بِيَدِاللهِ ، فَتَبَسَّمتُ ، فَقالَ عليه السلام : مالَكَ ؟ قُلتُ : خَيرٌ ، فَقالَ : أخبِرني ؟ قُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ ذَكَرتُ حَديثاً حَدَّثَني بِهِ رَجُلٌ مِنْ أصحابِنا عَنْ جَدِّكَ الرِّضا عليه السلام إذا أمَرَ بِحاجَةٍ كَتَبَ بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ أذكُرْ إنْ شاءَ اللهُ ، فَتَبَسَّمتُ ، فَقالَ عليه السلام لي : ياداوُدُ وَلَوقُلتُ : إنَّ تارِكَ التَّقِيَّةِ كَتارِكِ الصَّلاةِ لَكُنتُ صادِقاً .

وَقالَ عليه السلام يَوماً : إنَّ أكلَ البِطّيخِ يورِثُ الجُذامَ ، فَقيلَ لَهُ : ألَيسَ قَدأمِنَ المُؤمِنُ إذا أتىٰ عَلَيهِ أربَعونَ سَنَةً مِنَ الجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ ؟ قالَ عليه السلام : نَعَمْ ؛ وَلٰكِنْ إذا خالَفَ المُؤمِنُ ماأُمِرَ بِهِ مِمَّنْ آمَنَهُ لَمْ يَأمَنْ أنْ تُصيبَهُ عُقوبَةُ الخِلافِ .

وَقالَ عليه السلام : الشّاكِرُ أسعَدُ بِالشُّكرِ مِنهُ بِالنِّعمَةِ الَّتي أوجَبَتِ الشُّكرَ ، لِأنَّ النِّعَمَ مَتاعٌ وَالشُّكرُ نِعَمٌ وَعُقبىٰ .

وَقالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ جَعَلَ الدُّنيادارَ بَلوىٰ وَالآخِرَةَ دارَعُقبىٰ وَجَعَلَ بَلوىٰ الدُّنيا لِثَوابِ الآخِرَةِ سَبَباً وَثَوابَ الآخِرَةِ مِنْ بَلوىٰ الدُّنيا عِوَضاً .

وَقالَ عليه السلام : إنَّ الظّالِمَ الحالِمَ يَكادُ أنْ يُعفىٰ عَلىٰ ظُلمِهِ بِحِلمِهِ . وَإنَّ المُحِقَّ السَّفيهَ يَكادُ أنْ يُطفِئَ نورَحَقِّهِ بِسَفَهِهِ .

وَقالَ عليه السلام : مَنْ جَمَعَ لَكَ وُدَّهُ وَرَأيَهُ فَاجمَعْ لَهُ طاعَتَكَ .

وَقالَ عليه السلام : مَنْ هانَتْ عَلَيهِ نَفسُهُ فَلاتَأمَنْ شَرَّهُ .

وَقالَ عليه السلام : الدُّنياسوقٌ ، رَبِحَ فيها قَومٌ وَخَسِرَ آخَرونَ .

---

(١) هوأبواسماعيل داود الصرمي ـ بفتح الصاد وقيل : بكسرها ـ كان من أصحاب الهادي عليه السلام وهوشيعي إمامي حسن .

[ بسم الله الرحمن الرحيم ]

« وروي عن الامام الخالص الهادي أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

« كتابه عليه السلام الى اسحاق بن اسماعيل النيسابوري[(١)] »

سترنا الله وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه ؛ فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ، فأتم الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك ـ ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك ـ نعمته . وقدر تمام نعمته دخول الجنة . وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا و «الحمد لله» تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها ، وأنا أقول[(٢)] الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة . وايم الله إنها[(٣)] لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزبر الأولى ذكرها . ولقد كانت منكم في أيام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق .

فاعلم يقيناً يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا يا إسحاق[(٤)] ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول : «رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى[(٥)]» . وأي آية أعظم

---

(١) هو ثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام وممّن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضاً . وهذا التوقيع رواه الكشي في رجاله قال : حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لاسحاق بن اسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع . فوقّع عليه السلام : يااسحاق بن اسماعيل سترنا الله وإياك ــ إلى آخر الخبر مع ـ تغييرات وزيادات ورواه المجلسي في المجلد الثاني عشر من البحار الطبع الحجري .

(٢) في بعض النسخ [ فأنا أقول ] . (٣) في بعض النسخ [ وإنها أيم الله ] .

(٤) في بعض النسخ [ يا ابن إسماعيل ] . (٥) سورة طه آية ١٢٦ .

مِنْ حُجَّةِ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَأَمينِهِ في بِلادِهِ وَشَهيدِهِ عَلى عِبادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبائِهِ الأَوَّلينَ النَّبيّينَ وَآبائِهِ الآخِرينَ الوَصِيّينَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

فَأَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ (١) وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالأَنْعامِ عَلى وُجُوهِكُمْ، عَنِ الحَقِّ تَصْدِفُونَ وَبِالباطِلِ تُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ تَكْفُرُونَ أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الكِتابِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إلّا خِزْيٌ فِي الحَيٰوةِ الدُّنْيا وَطُولُ عَذابٍ فِي الآخِرَةِ الباقِيَةِ. وَذٰلِكَ وَاللهِ الخِزْيُ العَظيمُ. إنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الفَرائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذٰلِكَ عَلَيْكُمْ لِحاجَةٍ مِنْهُ إلَيْكُمْ بَلْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ـ لا إلٰهَ إلّا هُوَ ـ عَلَيْكُمْ لِيَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلِيَبْتَلِيَ ما في صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلُوبِكُمْ، لِتَسابَقُوا إلى رَحْمَةِ اللهِ وَلِتَتَفاضَلَ مَنازِلُكُمْ في جَنَّتِهِ، فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ وَإقامَ الصَّلاةِ وَإيتاءَ الزَّكاةِ وَالصَّوْمَ وَالوِلايَةَ وَجَعَلَ لَكُمْ باباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوابَ الفَرائِضِ وَمِفْتاحاً إلى سَبيلِهِ، لَوْلا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَوْصِياءُ مِنْ وُلْدِهِ لَكُنْتُمْ حَيارىٰ (٢) كَالبَهائِمِ لا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الفَرائِضِ وَهَلْ تُدْخَلُ مَدينَةٌ (٣) إلّا مِنْ بابِها، فَلَمّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإقامَةِ الأَوْلِياءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ؛ قالَ اللهُ في كِتابِهِ: «أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ ديناً (٤)» فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيائِهِ حُقُوقاً أَمَرَكُمْ بِأَدائِها لِيَحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ وَمَآكِلِكُمْ وَمَشارِبِكُمْ، قالَ اللهُ: «قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ (٥)» وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَلْ فَإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَراءُ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ. وَلَقَدْ طالَتِ المُخاطَبَةُ فيما هُوَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ.

وَلَوْلا ما يُحِبُّ اللهُ مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللهِ عَلَيْكُمْ لَما رَأَيْتُمْ لي خَطّاً وَلا سَمِعْتُمْ مِنّي حَرْفاً مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الماضي عليه السلام وَأَنْتُمْ في غَفْلَةٍ مِمّا إلَيْهِ مَعادُكُمْ (٦). وَمِنْ بَعْدِ إقامَتي لَكُمْ إبْراهيمَ بْنَ عَبْدَةَ (٧) وَكِتابِي الَّذي حَمَلَهُ إلَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى النَّيْسابُورِيُّ وَاللهُ

---

(١) تاه يتيه: ضل وذهب متحيراً.
(٢) الحيارى ـ بالفتح والضم ـ: جمع حيران.
(٣) في بعض النسخ [قرية].
(٤) سورة المائدة آية ٥.
(٥) سورة الشورى آيه ٢٣.
(٦) في بعض النسخ [معاذكم].
(٧) إبراهيم بن عبدة ومحمد بن موسى النيسابوري كانا من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام وروى الكشي (ره) بعض توقيعات في حقهما.

المُسْتَعانُ عَلى كُلِّ حالٍ. وَإيّاكُمْ أنْ تُفَرِّطوا في جَنْبِ اللهِ فَتَكونوا مِنَ الخاسِرينَ. فَبُعْداً وَسُحْقاً لِمَنْ رَغِبَ عَنْ طاعَةِ اللهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مَواعِظَ أوْلِيائِهِ. فَقَدْ أمَرَكُمُ اللهُ بِطاعَتِهِ وَطاعَةِ رَسولِهِ وَطاعَةِ أولي الأمْرِ، رَحِمَ اللهُ ضَعْفَكُمْ وَغَفْلَتَكُمْ وَصَبَّرَكُمْ عَلى أمْرِكُمْ، فَما أغَرَّ الإنْسانَ بِرَبِّهِ الكَريمِ وَلَوْ فَهِمَتِ الصُّمُّ الصِّلابُ بَعْضَ ما هُوَ في هذا الكِتابِ لَتَصَدَّعَتْ[1] قَلَقاً وَخَوْفاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَرُجوعاً إلى طاعَةِ اللهِ، إعْمَلوا ما شِئْتُمْ «فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسولُهُ وَالمُؤْمِنونَ ثُمَّ تُرَدّونَ إلى عالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ[2]» وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أجْمَعينَ.

## ﴿وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ في قِصارِ هذِهِ المَعاني﴾

قالَ عليه السلام: لا تُمارِ فَيَذْهَبَ بَهاؤُكَ. وَلا تُمازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ.

وَقالَ عليه السلام: مَنْ رَضِيَ بِدونِ الشَّرَفِ مِنَ المَجْلِسِ لَمْ يَزَلِ اللهُ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلّونَ عَلَيْهِ حَتّى يَقومَ.

وَكَتَبَ عليه السلام إلى رَجُلٍ سَأَلَهُ دَليلاً: مَنْ سَأَلَ آيَةً أوْ بُرْهاناً فَأُعْطِيَ ما سَأَلَ، ثُمَّ رَجَعَ عَمَّنْ طَلَبَ مِنْهُ الآيَةَ عُذِّبَ ضِعْفَ العَذابِ. وَمَنْ صَبَرَ أُعْطِيَ التَّأْييدَ مِنَ اللهِ. وَالنّاسُ مَجْبولونَ عَلى حيلَةِ إيثارِ الكُتُبِ المُنْتَشِرَةِ. نَسْأَلُ اللهَ السَّدادَ، فَإنَّما هُوَ التَّسْليمُ أوِ العَطَبُ[3] وَللهِ عاقِبَةُ الأُمورِ.

وَكَتَبَ إلَيْهِ بَعْضُ شيعَتِهِ يُعَرِّفُهُ اخْتِلافَ الشّيعَةِ، فَكَتَبَ عليه السلام: إنَّما خاطَبَ اللهُ العاقِلَ. وَالنّاسُ فِيَّ عَلى طَبَقاتٍ: المُسْتَبْصِرُ عَلى سَبيلِ نَجاةٍ، مُتَمَسِّكٌ بِالحَقِّ، مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعِ الأصْلِ، غَيْرُ شاكٍّ وَلا مُرْتابٍ، لا يَجِدُ عَنّي مَلْجَأً. وَطَبَقَةٌ لَمْ تَأْخُذِ الحَقَّ مِنْ أهْلِهِ، فَهُمْ كَراكِبِ البَحْرِ يَموجُ عِنْدَ مَوْجِهِ وَيَسْكُنُ عِنْدَ سُكونِهِ. وَطَبَقَةٌ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ، شَأْنُهُمُ الرَّدُّ عَلى أهْلِ الحَقِّ وَدَفْعُ الحَقِّ بِالباطِلِ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أنْفُسِهِمْ. فَدَعْ مَنْ ذَهَبَ

---

(١) في بعض النسخ [ لصدعت ].

(٢) اقتباس من الاية الواردة في سورة التوبة آية ١٠٦.

(٣) العطب: الهلاك.

يميناً وشمالاً ، فإنّ الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعيٍ . وإيّاك والإذاعة وطلب الرئاسة ، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال عليه السلام : من الذنوب التي لا تغفر : ليتني لا أؤاخذ إلّا بهذا[١] . ثمّ قال عليه السلام : الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة[٢] .

وقال عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره : ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شكّ هذه العصابة فيّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقتٍ ثمّ ينقطع فللشكّ موضع . وإن كان متّصلاً ما اتّصلت اُمور الله فما معنى هذا الشكّ ؟ .

وقال عليه السلام : حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار . وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار . وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار .

وقال عليه السلام : من التواضع السلام على كلّ من تمرّ به ؛ و الجلوس دون شرف المجلس .

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب .

وقال عليه السلام : من الفواقر التي تقصم الظهر[٣] جار إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيّئة أفشاها .

وقال عليه السلام لشيعته : اُوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم و الاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد صلّى الله عليه وآله صلّوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم[٤] ، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق في حديثه وأدّى الأمانة

---

(١) أى قول الرجل المذنب ذلك إذا قيل له : لا تعص .

(٢) المسح - بالكسر - : البلاس والتقييد بالاسود تأكيد فى إخفائه وعدم رؤيته بخلاف ما إذا كان غير الاسود لانه ربما يمكن أن يراه إذا كان أبيضاً .

(٣) الفواقر : جمع فاقرة أى الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر .

(٤) فالضمير يرجع إلى المخالفين أو مطلق الناس .

وَحَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ النّاسِ قِيلَ: هٰذا شِيعِيٌّ فَيَسُرُّني ذٰلِكَ. اِتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا زَيْناً وَلا تَكُونُوا شَيْناً، جُرُّوا إِلَيْنا كُلَّ مَوَدَّةٍ وَادْفَعُوا عَنّا كُلَّ قَبيحٍ، فَإِنَّهُ ما قِيلَ فينا مِنْ حَسَنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ، وَما قِيلَ فينا مِنْ سُوءٍ فَما نَحْنُ كَذٰلِكَ. لَنا حَقٌّ في كِتابِ اللهِ وَقَرابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَتَطْهيرٌ مِنَ اللهِ لا يَدَّعيهِ أَحَدٌ غَيْرُنا إِلّا كَذّابٌ. أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ وَذِكْرَ المَوْتِ وَتِلاوَةَ القُرآنِ وَالصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ الصَّلاةَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ عَشْرُ حَسَناتٍ. اِحْفَظُوا ما وَصَّيْتُكُمْ بِهِ وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ.

وَقالَ عليه السلام: لَيْسَتِ العِبادَةُ كَثْرَةَ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّمَا العِبادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ في أَمْرِ اللهِ.

وَقالَ عليه السلام: بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذا وَجْهَيْنِ وَذا لِسانَيْنِ، يُطْري أَخاهُ شاهِداً[1] وَيَأْكُلُهُ غائِباً، إِنْ اُعْطِيَ حَسَدَهُ، وَإِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ[2].

وَقالَ عليه السلام: الغَضَبُ مِفْتاحُ كُلِّ شَرٍّ.

وَقالَ عليه السلام لِشيعَتِهِ في سَنَةِ سِتّينَ وَمِائَتَيْنِ: أَمَرْناكُمْ بِالتَّخَتُّمِ فِي اليَمينِ وَنَحْنُ بَيْنَ ظَهْرانيكُمْ[3]. وَالآنَ نَأْمُرُكُمْ بِالتَّخَتُّمِ فِي الشِّمالِ لِغَيْبَتِنا عَنْكُمْ إِلىٰ أَنْ يُظْهِرَ اللهُ أَمْرَنا وَأَمْرَكُمْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَدَلِّ دَليلٍ عَلَيْكُمْ في وِلايَتِنا ـ أَهْلَ البَيْتِ ـ. فَخَلَعُوا خَواتيمَهُمْ مِنْ أَيْمانِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَبِسُوها في شَمائِلِهِمْ[4]. وَقالَ عليه السلام لَهُمْ: حَدِّثُوا بِهٰذا شيعَتَنا.

وَقالَ عليه السلام: أَقَلُّ النّاسِ راحَةً الحَقُودُ[5].

---

(١) أطرى فلاناً: أحسن الثناء عليه وبالغ فى مدحه.

(٢) فى بعض النسخ [ خانه ].

(٣) أى بينكم وفى جماعتكم.

(٤) لما خدع عمرو بن العاص فى أمر الحكمين فخلع أباموسى الاشعرى علياً عليه السلام من الخلافة كخلعه خاتمه من يمينه كأنّه صار لبس الخاتم باليمين وابقائه علامة على ابقاء الخلافة الحق فى على عليه السلام وأهل بيته. فلعله أراد: أن التختم باليمين شاهد على الحق اذا كان الامام بين الناس شاهداً وحاضراً وأما اذا كان غائباً فليس شاهداً بل ليخلعوا الخواتيم من أيمانهم ولبسوها فى شمائلهم حتى لا يظن أن من ادّعى وأقام مقامه غصباً انه على الحق.

(٥) الحقود: الكثير الحقد.

وَقالَ عليه السلام: أَوْرَعُ النّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ؛ أَعْبَدُ النّاسِ مَنْ أَقامَ عَلَى الفَرائِضِ؛ أَزْهَدُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ الحَرامَ؛ أَشَدُّ النّاسِ اجْتِهاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ.

وَقالَ عليه السلام: إِنَّكُمْ في آجالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَيّامٍ مَعْدُودَةٍ وَالمَوْتُ يَأْتي بَغْتَةً، مَنْ يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ غِبْطَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يَحْصُدْ نَدامَةً، لِكُلِّ زارِعٍ ما زَرَعَ. لا يُسْبَقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ. وَلا يُدْرِكُ حَرِيصٌ ما لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ. مَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَاللّهُ أَعْطاهُ. وَمَنْ وُقِيَ شَرّاً فَاللّهُ وَقاهُ.

وَقالَ عليه السلام: المُؤْمِنُ بَرَكَةٌ عَلَى المُؤْمِنِ وَحُجَّةٌ عَلَى الكافِرِ.

وَقالَ عليه السلام: قَلْبُ الأَحْمَقِ في فَمِهِ وَفَمُ الحَكِيمِ في قَلْبِهِ.

وَقالَ عليه السلام: لا يَشْغَلُكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ.

وَقالَ عليه السلام: مَنْ تَعَدّى في طَهُورِهِ كانَ كَناقِضِهِ.

وَقالَ عليه السلام: ما تَرَكَ الحَقَّ عَزِيزٌ إِلّا ذَلَّ، وَلا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلّا عَزَّ.

وَقالَ عليه السلام: صَدِيقُ الجاهِلِ تَعَبٌ.

وَقالَ عليه السلام: خَصْلَتانِ لَيْسَ فَوْقَهُما شَيْءٌ: الإِيمانُ بِاللّهِ، وَنَفْعُ الإِخْوانِ.

وَقالَ عليه السلام: جُرْأَةُ الوَلَدِ عَلى والِدِهِ في صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى العُقُوقِ في كِبَرِهِ.

وَقالَ عليه السلام: لَيْسَ مِنَ الأَدَبِ إِظْهارُ الفَرَحِ عِنْدَ المَحْزُونِ.

وَقالَ عليه السلام: خَيْرٌ مِنَ الحَياةِ ما إِذا فَقَدْتَهُ أَبْغَضْتَ الحَياةَ وَشَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما إِذا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ المَوْتَ.

وَقالَ عليه السلام: رِياضَةُ الجاهِلِ وَرَدُّ المُعْتادِ عَنْ عادَتِهِ كَالمُعْجِزِ.

وَقالَ عليه السلام: التَّواضُعُ نِعْمَةٌ لا يُحْسَدُ عَلَيْها.

وَقالَ عليه السلام: لا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِما يَشُقُّ عَلَيْهِ.

وَقالَ عليه السلام: مَنْ وَعَظَ أَخاهُ سِرّاً فَقَدْ زانَهُ. وَمَنْ وَعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَدْ شانَهُ.

وَقالَ عليه السلام: ما مِنْ بَلِيَّةٍ إِلّا وَلِلّهِ فِيها نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِها.

وَقالَ عليه السلام: ما أَقْبَحَ بِالمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تُذِلُّهُ.

تَمَّ ما انْتَهى إِلَيْنا مِنْ أَخْبارِ النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ في المَعاني

التي ذكرناها والآثار التي اشترطناها. ولم نذكر شيئاً من توقيعات صاحب زماننا والحجّة في عصرنا على تواترها في الشّيعة المستبصرين واستفاضتها فيهم، لأنّه لم يصل إلينا ما اقتضاه كتابنا وضاهاه تأليفنا والإعتقاد فيه مثله فيمن سلف من آبائه الماضين الأئمّة الرّاشدين عليهم السّلام أجمعين وأتبعت ذلك بما جانسه وشاكله لتزاد الفوائد وتتضاعف المواعظ والله وليّ التّوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## « مُناجاةُ اللهِ عزّ وجلّ لِموسى بنِ عمرانَ عليه السّلام(١) »

ياموسى لا تطل في الدّنيا أملك فيقسو قلبك [٢] وقاسي القلب منّي بعيد [٣]. أمت قلبك بالخشية. وكن خلق الثّياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السّماء. وصح إليّ من كثرة الذّنوب صياح الهارب من عدوّه. واستعن بي على ذلك، فإنّي نعم المستعان [٤].

ياموسى إنّي أنا فوق العباد والعباد دوني وكلّ لي داخرون، فاتّهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلّا أن يكون ولدك مثلك يحبّ الصّالحين.

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصّالحين.

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون واحكم بينهم بالحقّ بما أنزلت عليك، فقد أنزلته حكماً بيّناً وبرهاناً نيّراً ونوراً ينطق بما في الأوّلين وبما هو كائن في الآخرين.

ياموسى أوصيك وصيّة الشّفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان [٥] والبرنس والزّيت والزّيتون والمحراب. ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

---

(١) رواها الكليني - رحمه الله - في روضة الكافي مع اختلاف وزيادات أشرنا إليها - ورواها الصدوق في المجالس أيضاً مع اختلاف.

(٢) في الروضة [ ياموسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك ].

(٣) زاد في الروضة [ كن كمسرتي فيك فان مسرتي أن اطاع فلا اعصى ].

(٤) في الروضة [ فاني نعم العون والمستعان ياموسى اني أنا الله فوق العباد ].

(٥) الاتان - بفتح الهمزة -: الحمار. والبرنس: قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الاسلام والمراد بالزيتون و الزيت: الثمرة المعروفة لانه كان يأكلها أو نزلتا له في المائدة أو المراد بالزيتون مسجد دمشق او جبال الشام - قاله صاحب القاموس - يعني اعطاه الله بلاد الشام والمراد بالزيت: الدهن الذي كان في بني اسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة. قاله المجلسي (ره).

الطَّيِّبِ الطّاهِرِ المُطَهَّرِ فَمَثَلُهُ فِي كِتابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُهَيْمِنٌ عَلَى الكُتُبِ (١)، وَأَنَّهُ راكِعٌ ساجِدٌ راغِبٌ راهِبٌ، إِخْوانُهُ المَساكِينُ وَأَنْصارُهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَسَيَكُونُ فِي زَمانِهِ أَزْلٌ وَزَلازِلُ وَقَتْلٌ (٢)، اِسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ الأَمِينُ مِنَ الباقِينَ الأَوَّلِينَ (٣)، يُؤْمِنُ بِالكُتُبِ كُلِّها وَيُصَدِّقُ جَمِيعَ المُرْسَلِينَ، اُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبارَكَةٌ، لَهُمْ ساعاتٌ مُوَقَّتاتٌ يُؤَذِّنُونَ فِيها بِالصَّلَواتِ، فَبِهِ صَدِّقْ، فَإِنَّهُ أَخُوكَ (٤).

ياموسى إِنَّهُ أَمِينِي وَهُوَ عَبْدُ صِدْقٍ مُبارَكٌ لَهُ فِيما وَضَعَ يَدَهُ، نُبارِكُ عَلَيْهِ (٥)، كَذٰلِكَ كانَ فِي عِلْمِي وَكَذٰلِكَ خَلَقْتُهُ، بِهِ أَفْتَحُ السّاعَةَ وَبِأُمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفاتِيحَ الدُّنْيا، فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرائِيلَ أَنْ لايَدْرُسُوا اِسْمَهُ وَلايَخْذُلُوهُ وَإِنَّهُمْ لَفاعِلُونَ. وَحُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ وَأَنا مَعَهُ وَأَنا مِنْ حِزْبِهِ وَهُوَ مِنْ حِزْبِي، وَحِزْبِي هُمُ الغالِبُونَ (٦).

ياموسى أَنْتَ عَبْدِي وَأَنا إِلٰهُكَ، لاتَسْتَذِلَّ الحَقِيرَ الفَقِيرَ، وَلاتَغْبِطِ الغَنِيَّ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خاشِعاً، وَعِنْدَ تِلاوَتِهِ بِرَحْمَتِي طامِعاً، فَأَسْمِعْنِي لَذاذَةَ التَّوْراةِ بِصَوْتٍ خاشِعٍ حَزِينٍ، اِطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَاعْبُدْنِي وَلاتُشْرِكْ بِي (٧)، إِنِّي أَنا السَّيِّدُ الكَبِيرُ، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُها مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْشُوجَةٍ (٨) فَكانَتْ

---

(١) فى الروضة [ على الكتب كلها ] .

(٢) الازل - بالفتح - : مصدر ازل يأزل - كضرب يضرب - : وقع فى ضيق وشدّة . و- بالكسر - الداهية . والزلازل : الشدائد والاهوال . وأيضاً جمع زلزلة . وفى الروضة [ وقتل وقتال ] .

(٣) فى الروضة [ اسمه أحمد محمد الامين من الباقين من ثلة الاولين الماضين ] .

(٤) فى الروضة [ يؤدون فيها الصلوات اداء العبد إلى سيده نافلته فبه فصدّق ومنهاجه فاتّبع ] .

(٥) يقال : « هو رجل صدق » أى صادق فى الرجولية والصداقة ، لايخون . وفى الروضة [ ياموسى انه امتّى وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه ] .

(٦) زاد فى الروضة [ فتمّت كلماتى لا ظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدن بكل مكان و لانزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما فى الصدور من نفث الشيطان فصل عليه ياابن عمران فانى اصلى عليه وملائكتى ] .

(٧) زاد فى الروضة [ وذكربى من يطمئن إلى واعبدنى ولاتشرك بى شيئاً وتحرمسرتى ] .

(٨) أى مختلطة من عناصر شتى . والامشاج الاخلاط .

بَشَراً ، فَأَنا صانِعُها خَلْقاً ، فَتَبارَكَ وَجْهي وَتَقَدَّسَ صُنْعي ، لَيْسَ كَمِثْلي شَيْءٌ وَأَنا الحَيُّ الدّائِمُ لا أَزُولُ [١] .

يا مُوسىٰ كُنْ إِذا دَعَوْتَني خائِفاً ، مُشْفِقاً ، وَجِلاً [٢] ، وَناجِني حينَ تُناجيني بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ وَجِلٍ ، وَأَحْيِ بِتَوْراتي أَيّامَ الحَياةِ ، وَعَلِّمِ الجاهِلينَ مَحامِدي ، وَذَكِّرْهُمْ آلائي وَنِعَمي ، وَقُلْ لَهُمْ : لا يَتَمادَوْنَ في غَيِّ ما هُمْ فيهِ ، فَإِنَّ أَخْذي لَهُمْ شَديدٌ .

يا مُوسىٰ إِنِ انْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنّي لَمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْري ، فَاعْبُدْني وَقُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقامَ العَبْدِ الحَقيرِ . ذُمَّ نَفْسَكَ وَهِيَ أَوْلىٰ بِالذَّمِّ . وَلا تَتَطاوَلْ [٣] عَلىٰ بَني إِسْرائيلَ بِكِتابي فَكَفىٰ بِهٰذا واعِظاً لِقَلْبِكَ مُنيراً ، وَهُوَ كَلامُ رَبِّ العالَمينَ جَلَّ وَتَعالىٰ .

يا مُوسىٰ مَتىٰ ما دَعَوْتَني وَجَدْتَني [٤] ، فَإِنّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلىٰ ما كانَ مِنْكَ ، السَّماءُ تُسَبِّحُ لي وَجِلاً ، وَالمَلائِكَةُ مِنْ مَخافَتي مُشْفِقُونَ ، وَالأَرْضُ تُسَبِّحُ لي طَمَعاً ، وَكُلُّ الخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لي داخِرينَ . ثُمَّ عَلَيْكَ بِالصَّلاةِ [٥] ، فَإِنَّها مِنّي بِمَكانٍ وَلَها عِنْدي عَهْدٌ وَثيقٌ وَأَلْحِقْ بِها ما هُوَ مِنْها زَكاةَ القُرْبانِ مِنْ طَيِّبِ المالِ وَالطَّعامِ ، فَإِنّي لا أَقْبَلُ إِلّا الطَّيِّبَ ؛ يُرادُ بِهِ وَجْهي ، إِقْرِنْ مَعَ ذٰلِكَ صِلَةَ الأَرْحامِ ، فَإِنّي أَنا الرَّحْمٰنُ الرَّحيمُ وَالرَّحِمُ أَنا خَلَقْتُها فَضْلاً مِنْ رَحْمَتي لِيَتَعاطَفَ بِها العِبادُ ، وَلَها عِنْدي سُلْطانٌ في مَعادِ الآخِرَةِ ، وَأَنا قاطِعٌ مَنْ قَطَعَها وَواصِلٌ مَنْ وَصَلَها وَكَذٰلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ ضَيَّعَ أَمْري .

يا مُوسىٰ أَكْرِمِ السّائِلَ إِذا أَتاكَ بِرَدٍّ جَميلٍ أَوْ إِعْطاءٍ يَسيرٍ ، فَإِنَّهُ يَأْتيكَ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَلا جانٍّ : مَلائِكَةُ الرَّحْمٰنِ يَبْلُونَكَ كَيْفَ أَنْتَ صانِعٌ فيما أَوْلَيْتُكَ وَكَيْفَ مُواساتُكَ فيما خَوَّلْتُكَ ، فَاخْشَعْ لي بِالتَّضَرُّعِ وَاهْتِفْ بِوَلْوَلَةِ الكِتابِ [٦] . وَاعْلَمْ أَنّي أَدْعُوكَ

---

(١) فى الروضة [ وأنا الحى الدائم الذى لا أزول ] .

(٢) زاد فى الروضة [ عفّر وجهك لى فى التراب واسجد بى بمكارم بدنك واقنت بين يدى فى القيام ] .

(٣) التطاول : التكبر .

(٤) فى الروضة [ متى دعوتنى ورجوتنى ] .

(٥) فى الروضة [ بالصلاة والصلاة فانها ] .

(٦) الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

دُعاءَ السَّيِّد مملوكه لِتبلغ بهِ شرف المَنازِلِ، وذلِكَ مِن فضلي عليكَ وعلى آبائِكَ الأوّلينَ.

ياموسى لاتنسني على كلّ حالٍ ولاتفرح بكثرةِ المالِ، فإنَّ نسياني يقسي القُلوبَ ومع كثرةِ المالِ كثرة الذّنوبِ. الأرضُ مطيعةٌ [والسَّماءُ مطيعةٌ] والبحارُ مطيعةٌ، فمن عصاني شقي، فأنا الرَّحمنُ [الرَّحيم] رحمنُ كلّ زمانٍ، آتي بالشِّدَّةِ بعد الرَّخاءِ، وبالرَّخاءِ بعد الشِّدَّةِ، وبالملوكِ بعد الملوكِ وملكي دائمٌ، قائمٌ، لايزولُ ولايخفى عليَّ شيءٌ في الأرضِ ولافي السَّماءِ وكيف يخفى عليَّ ما منّي مبتدؤه، وكيف لايكون همّك فيما عندي وإليَّ ترجعُ لامحالة.

ياموسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصّالحاتِ. وخفني ولاتخف غيري؛ إليَّ المصير (١).

ياموسى عجّلِ التَّوبة وأخّر الذَّنب وتأنَّ في المكثِ بين يديَّ في الصَّلاةِ، ولاترج غيري، اتّخذني جنّةً للشّدائدِ وحصناً لملمّاتِ الأمورِ (٢).

ياموسى نافس في الخير أهلهُ، فإنّ الخير كاسمهِ. ودع الشَّرّ لكلّ مفتونٍ.

ياموسى اجعل لسانك من وراءِ قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليلِ والنّهارِ تغنم، ولاتتبعِ الخطايا فتندم، فإنّ الخطايا موعدها النّار.

ياموسى أطبِ الكلام لأهلِ التّركِ للذّنوبِ وكن لهم جليساً واتّخذهم لغيبك إخواناً وجدّ معهم يجدّون معك (٣).

ياموسى ما أريد به وجهي فكثيرٌ قليلهُ، وما أريد به غيري فقليلٌ كثيره. وإنّ أصلح أيّامك: الّذي أمامك فانظر أيّ يومٍ هو فأعدّ له الجواب، فإنّك

---

(١) زاد في الروضة [ ياموسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق ولاتحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ياموسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي فقربا قربانا ولا أقبل إلا من المتقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير.

ياموسى ضع كبرك ودع الفخر واذكر انك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات ]

(٢) زاد في الروضة [ ياموسى كيف تخشع لي خليقة لاتعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي عليها وهي لاتنظر فيه وكيف تنظر فيه وهي لاتؤمن به وكيف تؤمن به وهي لاترجو ثوابا وكيف ترجو ثوابا وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوى وركنت إليها ركون الظالمين ].

(٣) زاد في الروضة [ ياموسى الموت يأتيك لامحالة فتزود زاد من هو على مايتزود].

مَوْقُوفٌ وَمَسْؤولٌ. وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلُهُ قَصِيرٌ وَقَصِيرُهُ طَوِيلٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فَانٍ. فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوابَ عَمَلِكَ لِكَيْ يَكُونَ أَطْمَعَ لَكَ فِي الآخِرَةِ لامَحالَةَ، فَإِنَّ مابَقِيَ مِنَ الدُّنْيا كَما وَلَّى مِنْها. وَكُلُّ عامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمِثالٍ. فَكُنْ مُرْتاداً لِنَفْسِكَ (١)، يابْنَ عِمْرانَ لَعَلَّكَ تَفُوزُ غَداً يَوْمَ السُّؤالِ وَهُنالِكَ يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ (٢).

ياموسَى طِبْ نَفْساً عَنِ الدُّنْيا وَانْطَوِ عَنْها فَإِنَّها لَيْسَتْ لَكَ وَلَسْتَ لَها، مالَكَ وَلِدارِ الظّالِمِينَ إِلّا لِعامِلٍ فِيها بِالْخَيْرِ؛ فَإِنَّها لَهُ نِعْمَ الدّارُ (٣).

ياموسَى الدُّنْيا وَأَهْلُها فِتَنٌ بَعْضُها لِبَعْضٍ (٤)، فَكُلٌّ مُزَيَّنٌ لَهُ ما هُوَ فِيهِ وَالْمُؤْمِنُ زُيِّنَتْ لَهُ الآخِرَةُ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها مايَفْتُرُ (٥) قَدْ حالَتْ شَهْوَتُها بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ العَيْشِ فَأَدْلَجَتْهُ بِالأَسْحارِ (٦) كَفِعْلِ الرّاكِبِ السّابِقِ إِلَى غايَتِهِ يَظَلُّ كَئِيباً وَيُمْسِي حَزِيناً فَطُوبَى لَهُ، [أَما] لَوْقَدْ كُشِفَ الغِطاءُ ماذا يُعايِنُ مِنَ السُّرُورِ (٧).

---

(١) إرتاد الشيء : طلبه .

(٢) زاد فى الروضة [ ياموسى الق كفيك ذلا بين يدى كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فانك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا اكرم القادرين .

ياموسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدى لا يملكها أحد غيرى وانظرحين تسألنى كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بماسعى ] .

(٣) زاد فى الروضة [ ياموسى مامرك به فاسمع ومهما اراه فاصنع خذ حقائق التوراة الى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولا تمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكرالطير ] .

(٤) فى الروضة [ ابناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم من بعض ] .

(٥) أى لاينقطع ولايقصرعنه وضميرشهوتها راجع إلى الاخرة .

(٦) الدلجة : سيرالليل و أدلج القوم : ساروا الليل فى آخره أوكله . والكئيب : الحزين أشد الحزن .

(٧) وزاد فى الروضة [ ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر فالويل الدائم الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعة لم تدم فكن كماأمرتك وكل امرى رشاد]. والنطفة مايبقى فى الدلو أوالقربة من الماء كنى بها عن قلتها والبلعة بالمهملة مايبلع كماأن اللعقة مايلعق . هذا ماذكره الفيض ـ رحمه الله ـ عند بيان الحديث .

يا موسى إذا رأيتَ الغِنى مُقبِلاً فقل: ذنبٌ عُجِّلت عقوبتُه، وإذا رأيت الفقر مُقبِلاً فقل: مرحباً بشِعارِ الصّالحِين. ولا تكنْ جبّاراً ظلوماً ولا تكنْ للظّالمين قريناً.

يا موسى ما عُمرٌ وإن طال يُذمُّ آخِرُه، وما ضرّكَ ما زُوِي عنكَ إذا حُمِدتْ مغبّتُه(١).

يا موسى صرّحَ الكِتابُ صُراحاً(٢) بما أنتَ إليهِ صائرٌ، فكيفَ ترقُدُ على هذا العيونِ، أم كيفَ يجدُ قومٌ لذّةَ العيشِ لولا التّمادي في الغفلةِ(٣) والتّتابعُ في الشّهواتِ ومِنْ دونِ هذا جزِعَ الصّدّيقونَ.

يا موسى مُرْ عِبادي يدعُوني على ما كانوا بعدَ أن يُقرّوا بي أنّي أرحمُ الرّاحمينَ، أُجيبُ المُضطرّينَ(٤)، وأكشِفُ السّوءَ، وأُبدّلُ الزّمانَ، وآتي بالرّخاءِ، وأشكُرُ اليسيرَ، وأُثيبُ بالكثيرِ، وأُغني الفقيرَ، وأنا الدّائمُ العزيزُ القديرُ، فمَن لجأ إليكَ وانضوى إليكَ مِنَ الخاطئينَ(٥) فقُلْ: أهلاً وسهلاً بأرحبِ الفِناءِ نزلتَ بفِناءِ ربِّ العالمينَ واستغفِرْ لهم وكُنْ [لهم] كأحدِهم ولا تستطِلْ عليهِم بما أنا أعطيتُكَ فضلَه. وقُلْ لهم فيسألُوني مِن فضلي ورحمتي، فإنّه لا يملِكُها أحدٌ غيري وأنا ذو الفضلِ العظيمِ، كهفُ الخاطئينَ وجليسُ المُضطرّينَ(٦) ومُستغفِرٌ للمُذنبينَ، إنّكَ منّي بالمكانِ الرّضى، فادعُني بالقلبِ النّقيّ واللِّسانِ الصّادقِ، وكُنْ كما أمرتُكَ، أطِعْ أمري ولا تستطِلْ على عِبادي بما ليسَ مِنكَ مُبتدؤُه. وتقرّبْ إليّ؛ فإنّي مِنكَ قريبٌ، فإنّي لم أسألْكَ ما يُؤذيكَ ثِقلُه ولا حملُه. إنّما سألتُكَ أن تدعُوني فأُجيبَكَ. وأن تسألَني فأُعطيَكَ وأن تتقرّبَ بما منّي أخذتَ تأويلَه وعلَيَّ تمامُ تنزيلِه.

يا موسى انظُرْ إلى الأرضِ فإنّها عن قريبٍ قبرُكَ. وارفَعْ عينيكَ إلى السّماءِ فإنّ

---

(١) زوى: صرف. والمغبة - بالفتح وتشديد الباء -: العاقبة.

(٢) فى الروضة [ ياموسى صرح الكتاب اليك صراحاً ] و فى بعض نسخها بالخاء المعجمة.

(٣) زاد فى الروضة [ والاتباع للشقوة ].

(٤) فى الروضة [يجيب المضطرين].

(٥) انضوى إليه: انضمّ.

(٦) فى الروضة [ طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين و أخ المذنبين وجليس المضطرين ].

فَوْقَكَ فيها مُلْكاً عظيماً وابْكِ عَلىٰ نَفْسِكَ ما كُنْتَ في الدُّنيا (١)، وتَخَوَّفِ العَطَبَ والمَهالِكَ، ولاتغرَّنَّكَ زينةُ الدُّنيا وزَهْرَتُها، ولاتَرْضَ بالظُّلمِ ولاتكُنْ ظالِماً، فإنّي لِلظّالِمِ بِمَرْصَدٍ حتّى اُديلَ مِنْهُ المظلومَ (٢).

ياموسىٰ إنَّ الحَسَنَةَ عَشَرَةُ أَضْعافٍ ومِنَ السَّيِّئَةِ الواحِدَةِ الهَلاكُ، ولاتُشْرِكْ بي؛ لايَحِلُّ لكَ أنْ تُشرِكَ بي، قارِبْ وسَدِّدْ، اُدْعُ دُعاءَ الرّاغِبِ فيما عِنْدي، النّادِمِ عَلىٰ ماقدَّمَتْ يداهُ (٣) فإنَّ سَوادَ اللَّيْلِ يَمْحوهُ النَّهارُ، كَذٰلِكَ السَّيِّئَةُ تَمْحوها الحَسَنَةُ وعَشْوَةُ اللَّيْلِ (٤) تأتي عَلىٰ ضَوْءِ النَّهارِ فكَذٰلِكَ السَّيِّئَةُ تأتي عَلَى الحَسَنَةِ فتُسَوِّدُها.

## ﴿ مناجاةُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ ﴾

### « لِعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما (٥) »

ياعيسىٰ أنا رَبُّكَ ورَبُّ آبائِكَ، اِسْمي واحِدٌ وأنا الأحَدُ المُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ وكُلُّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعي وكُلٌّ إليَّ راجِعونَ.

ياعيسىٰ أنْتَ المَسيحُ بِأمْري، وأنْتَ تَخْلُقُ مِنَ الطّينِ بإذْني، وأنْتَ تُحْيِي المَوْتىٰ بِكَلامي، فَكُنْ إليَّ راغِباً ومِنّي راهِباً ولَنْ تَجِدَ مِنّي مَلْجأً إلّا إليَّ.

ياعيسىٰ أُوصيكَ وَصِيَّةَ المُتَحَنِّنِ عَلَيْكَ بالرَّحْمَةِ حتّى حَقَّتْ لَكَ مِنّي الوَلايَةُ بِتَحَرّيكَ (٦) مِنّي المَسَرَّةَ، فَبورِكْتَ كَبيراً وبورِكْتَ صَغيراً حَيْثُ ما كُنْتَ، أشْهَدُ أنَّكَ عَبْدي مِنْ أمَتي، تَقَرَّبْ إليَّ بِالنَّوافِلِ وتَوَكَّلْ عَلَيَّ أكْفِكَ، ولا تَوَلَّ غَيْري فأخْذُلَكَ.

---

(١) فى الروضة [ مادمت فى الدنيا ].

(٢) أدال الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد. وادبل لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم. والادالة: النصرة والغلبة.

(٣) فى الروضة [ وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندى النادم على ماقدمت يداك ].

(٤) عشوة الليل: ظلمتها.

(٥) رواها الكلينى فى الروضة من الكافى مع اختلاف وزيادات جازت ستين سطراً.

(٦) التحرى: القصد والاجتهاد فى الطلب. وطلب ماهو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن أوطلب احرى الامرين.

يا عيسى اصْبِرْ على البلاءِ وارْضَ بالقضاءِ وكُنْ كمسرّتي فيك، فإنّ مسرّتي أنْ أُطاعَ فلا أُعصى.

يا عيسى أحْيِ ذِكْري بلسانكَ، وليكُنْ وُدّي في قلبِكَ.

يا عيسى تيقّظْ في ساعاتِ الغفلةِ. وأحْكِمْ لي لطيفَ الحكمةِ.

يا عيسى كُنْ راغباً راهباً، وأمِتْ قلبَكَ بالخشيةِ.

يا عيسى راعِ الليلَ لتحرّي مسرّتي واظمأْ نهارَكَ ليومِ حاجتِكَ.

يا عيسى إنّكَ مسؤولٌ فارحمِ الضعيفَ كرحمتي إيّاكَ ولا تقهرِ اليتيمَ.

يا عيسى ابْكِ على نفسِكَ في الخلواتِ، وانْقُلْ قدميكَ إلى مواقيتِ الصلواتِ، وأسمِعْني لذاذةَ نطقِكَ بذكري، فإنّ صنيعي إليكَ حسنٌ.

يا عيسى كمْ [مِنْ] أُمّةٍ قدْ أهلكتُها بسالفِ ذنوبٍ قدْ عصمتُكَ منها.

يا عيسى ارْفُقْ بالضعيفِ وارْفَعْ طرفَكَ الكليلَ (١) إلى السماءِ وادْعُني، فإنّي منكَ قريبٌ. ولا تذكُرْني إلّا متضرّعاً إليّ وهمُّكَ واحدٌ، فإنّكَ متى دعوتَني كذلكَ أُجِبْكَ.

يا عيسى لا يغرّنّكَ المتمرّدُ [عليّ] بالعصيانِ يأكلُ رزقي ويعبدُ غيري؛ ثمّ يدعوني عندَ الكربِ فأُجيبُهُ؛ ثمّ يرجعُ إلى ما كانَ عليهِ. فعليّ يتمرّدُ؟ أمْ بسخطي يتعرّضُ؟ وبي حلفْتُ لآخذنّهُ أخذةً ليسَ لهُ منها منجىً ولا دوني ملجأٌ، أينَ يهربُ منْ سمائي وأرضي؟

يا عيسى قُلْ لظلمةِ بني إسرائيلَ: لا تدعوني والسُّحْتُ تحتَ أحضانِكُمْ والأصنامُ في بيوتِكُمْ (٢)، فإنّي آليتُ أنْ أُجيبَ مَنْ دعاني وأنْ أجعلَ إجابتي إيّاهُمْ لعناً عليهمْ حتّى يتفرّقوا.

يا عيسى ما خيرُ لذاذةٍ لا تدومُ وعيشٍ عنْ صاحبِهِ يزولُ؟

يا ابنَ مريمَ لو رأتْ عينُكَ ما أعددْتُ لأوليائي الصالحينَ ذابَ قلبُكَ وزهقتْ نفسُكَ

---

(١) الكليل: الضعيف

(٢) الحضن: مادون الابط إلى الكشح اوالصدر والعضدان وما بينهما وهو كناية عن ضبط مال الحرام وحفظه وعدم ردّه إلى أهله. ولعل المراد بالاصنام الدنانير والدراهم التى يهتمون الناس فى اكتنازها. وقوله: « آليت » اى أقسمت.

شَوْقاً إلَيْهِ ، فَلَيْسَ كَدارِ الآخِرَةِ دارٌ تُجاوِرُ فيها الطَّيِّبُونَ وَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فيها المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَهُمْ مِمّا يَأْتي يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ أَهْوالِها آمِنُونَ ، دارٌ لايَتَغَيَّرُ فيها النَّعيمُ وَلايَزُولُ عَنْ أَهْلِها .

يا ابْنَ مَرْيَمَ نافِسْ فيها مَعَ المُتَنافِسينَ ، فَإنَّها أُمْنِيَّةُ المُتَمَنِّينَ ، حَسَنَةُ المَنْظَرِ ، طُوبى لَكَ . يا ابْنَ مَرْيَمَ إنْ كُنْتَ لَها مِنَ العامِلينَ مَعَ آبائِكَ آدَمَ وَإبْراهيمَ في جَنّاتٍ وَنَعيمٍ لاتَبْغي بِها بَدَلاً وَلاتَحْويلاً . كَذلِكَ أَفْعَلُ بِالمُتَّقينَ .

ياعيسَى اهْرُبْ إلَيَّ مَعَ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ نارٍ ذاتِ لَهَبٍ وَنارٍ ذاتِ أَغْلالٍ وَأَنْكالٍ[1] ، لايَدْخُلُها رَوْحٌ وَلايَخْرُجُ مِنْها غَمٌّ أَبَداً ، قِطَعٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، مَنْ يَنْجُ مِنْها يَفُزْ ، هِيَ دارُ الجَبّارينَ وَالعُتاةِ الظّالِمينَ وَكُلِّ فَظٍّ غَليظٍ .

ياعيسَى بِئْسَتِ الدّارُ لِمَنْ رَكَنَ إلَيْها وَبِئْسَ القَرارُ دارُ الظّالِمينَ إنّي أُحَذِّرُكَ نَفْسَكَ فَكُنْ بي خَبيراً .

ياعيسَى كُنْ حَيْثُ ما كُنْتَ مُراقِباً لي وَاشْهَدْ عَلَيَّ أَنّي خَلَقْتُكَ وَأَنَّكَ عَبْدي وَأَنّي صَوَّرْتُكَ وَإلَى الأَرْضِ أَهْبَطْتُكَ .

ياعيسَى افْطِمْ نَفْسَكَ عَنِ الشَّهَواتِ المُوبِقاتِ وَكُلُّ شَهْوَةٍ تُباعِدُكَ مِنّي فَاهْجُرْها . وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنّي بِمَكانِ الرَّسُولِ الأَمينِ فَكُنْ مِنّي عَلى حَذَرٍ .

ياعيسَى كُنْتُ خَلَقْتُكَ بِكَلامي ، وَلَدَتْكَ مَرْيَمُ بِأَمْري ، المُرْسَلُ إلَيْها رُوحي جَبْرَئيلُ الأَمينُ مِنْ مَلائِكَتي حَتّى قُمْتَ عَلَى الأَرْضِ حَيّاً تَمْشي . وَكُلُّ ذلِكَ في سابِقِ عِلْمي .

ياعيسَى إنْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ لَمْ يَنْفَعْكَ مَنْ رَضِيَ عَنْكَ . وَإنْ رَضيتُ عَنْكَ لَمْ يَضُرَّكَ غَضَبُ المُتَغَضِّبينَ عَلَيْكَ .

ياعيسَى اذْكُرْني في نَفْسِكَ وَاذْكُرْني في مَلَإِكَ أَذْكُرْكَ في مَلَإٍ خَيْرٍ مِنَ الآدَميّينَ .

ياعيسَى ادْعُني دُعاءَ الغَريقِ الَّذي لَيْسَ لَهُ مُغيثٌ .

ياعيسَى لاتَحْلِفْ بي كاذِباً فَيَهْتَزَّ عَرْشي غَضَباً . الدُّنْيا قَصيرَةُ العُمْرِ طَويلَةُ الأَمَلِ . وَعِنْدي دارٌ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ .

---

(١) النكل ـ بالكسر ـ : القيد والجمع أنكال .

ياعيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجتُ لكم كتاباً ينطق بالحقّ وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين.

ياعيسى قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم؛ أبي تغترّون أم عليّ تجترئون، تطيّبون بالطيّب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنّكم أقوام ميّتون.

ياعيسى قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام. وأصمّوا أسماعكم من ذكر الخناء وأقبلوا عليّ بقلوبكم، فإنّي لست اُريد صوركم.

ياعيسى افرح بالحسنة، فإنّها لي رضىً وابك على السيّئة فإنّها شين. وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك. وإن لطم أحد خدّك الأيمن فأعطه الأيسر. وتقرّب إليّ بالمودّة جهدك، وأعرض عن الجاهلين.

ياعيسى دلّ لأهل الحسنة [(١)] وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً؛ وقل لظلمة بني إسرائيل: ياأخدان السوء إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير.

ياعيسى قل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون أتتكم براءتي؟ أم لديكم أمان من عذابي؟ أم تعرّضون لعقوبتي، فبي حلفت لأتركنّكم مثلاً للغابرين.

ثمّ اُوصيك يابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأزهر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحييّ [(٢)] المتكرّم، فإنّه رحمة للعالمين وسيّد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليّ وأقرب المسلمين منّي، العربيّ الاُمّيّ، الديّان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد للمشركين بذبّه عن ديني وأن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدّقوه وأن يؤمنوا به وأن يتّبعوه وينصروه. قال: إلهي من هو حتّى اُرضيه ذلك الرضا؟ قال: هو محمّد رسول الله إلى الناس كافّة وأقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة، طوبى له من نبيّ وطوبى لاُمّته،

---

(١) دلّ فلان الى الشيء ـ من باب نصر ـ : أرشده وهداه اليه.

(٢) الحيي ـ كشريف ـ : المحتشم، من حيي حياء.

إنّهم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون، طيّب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها[1] وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد.

ياعيسى كلّما يقرّبك منّي قد دللتك عليه، وكلّما يباعدك منّي قد نهيتك عنه فارتد لنفسك.

ياعيسى الدنيا حلوة وإنّما استعملتك فيها فجانب منها ما حذّرتك، وخذ منها ما أعطيتك عفواً.

ياعيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطىء، ولاتنظر في عمل غيرك؛ كن فيها زاهداً ولاترهب فيها فتعطب.

ياعيسى اعقل وتفكّر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين.

ياعيسى كلّ وصفي لك نصيحة، وكلّ قولي لك حقّ وأنا الحقّ المبين، فحقّاً أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني وليّ ولانصير.

ياعيسى أذّب قلبك بالخشية. وانظر إلى من أسفل منك، ولاتنظر إلى من فوقك. واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب هو حبّ الدنيا فلا تحبّها، فإنّي لا أحبّها.

ياعيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات. واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ[2]، كن في ذلك حيّاً ولاتكن ميتاً.

ياعيسى لاتشرك بي وكن منّي على حذر، ولاتغترّ بالصحّة، ولاتغبط نفسك، فإنّ الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر. فنافس في الصالحات جهدك. وكن مع الحقّ وإن قطّعت وأحرقت بالنار، فلا تكفر بي بعد المعرفة. ولاتكن مع الجاهلين فإنّ الشيء يكون مع الشيء.

---

(١) العزالي- بفتح اللام وكسرها -: جمع عزلاء -كحمراء-: مصب الماء من القربة ونحوها وهي اشارة الى شدة وقع المطر. قال الطريحي (ره): أى أفواهها. والعزالي - بفتح اللام وكسرها -: جمع العزلاء مثل الحمراء وهو فم المزادة، فقوله: «أرسلت السماء عزاليها» يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من افواه المزادة ومثله ان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها. انتهى.

(٢) اى ان تقبل الى بخوف وطمع.

ياعيسى صُبَّ لِيَ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْكَ . وَاخْشَعْ بِقَلْبِكَ .

ياعيسى اسْتَغِثْ لي في حالِ الشِّدَّةِ ، فَإِنّي أُغيثُ المَكْرُوبِينَ وَأُجِيبُ المُضْطَرِّينَ وَأَنا أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ .

# « مَواعِظُ المَسيحِ عليه السلام فِي الإِنْجيلِ وَغَيْرِهِ »

## « وَمِنْ حِكَمِهِ »

طُوبى لِلْمُتَراحِمِينَ أُولئِكَ هُمُ المَرْحُومُونَ يَوْمَ القِيامَةِ . طُوبى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النّاسِ أُولئِكَ هُمُ المُقَرَّبُونَ يَوْمَ القِيامَةِ . طُوبى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ أُولئِكَ يَزُورُونَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ(١) . طُوبى لِلْمُتَواضِعِينَ فِي الدُّنْيا أُولئِكَ يَرِثُونَ مَنابِرَ المُلْكِ يَوْمَ القِيامَةِ . طُوبى لِلْمَساكِينِ وَلَهُمْ مَلَكُوتُ السَّماءِ . طُوبى لِلْمَحْزُونِينَ هُمُ الَّذِينَ يَسُرُّونَ . طُوبى لِلَّذِينَ يَجُوعُونَ وَيَظْمَئُونَ خُشُوعاً هُمُ الَّذِينَ يُسْقَوْنَ [ طُوبى لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الخَيْرَ أَصْفِياءُ اللهِ يُدْعَوْنَ ] طُوبى لِلْمَسْبُوبِينَ مِنْ أَجْلِ الطَّهارَةِ ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّماءِ . طُوبى لَكُمْ إِذا حُسِدْتُمْ وَشُتِمْتُمْ وَقِيلَ فِيكُمْ كُلُّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ كاذِبَةٍ حِينَئِذٍ فَافْرَحُوا وَابْتَهِجُوا ، فَإِنَّ أَجْرَكُمْ قَدْ كَثُرَ فِي السَّماءِ .

وَقالَ : يا عَبِيدَ السُّوءِ تَلُومُونَ النّاسَ عَلَى الظَّنِّ وَلا تَلُومُونَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى اليَقِينِ . [ يا عَبِيدَ الدُّنْيا تُحِبُّونَ أَنْ يُقالَ فِيكُمْ ما لَيْسَ فِيكُمْ ؛ وَأَنْ يُشارَ إِلَيْكُمْ بِالأَصابِعِ ] يا عَبِيدَ الدُّنْيا تَحْلِقُونَ رُؤُوسَكُمْ وَتُقَصِّرُونَ قُمُصَكُمْ(٢) وَتُنَكِّسُونَ رُؤُوسَكُمْ وَلا تَنْزِعُونَ الغِلَّ مِنْ قُلُوبِكُمْ . يا عَبِيدَ الدُّنْيا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ القُبُورِ المُشَيَّدَةِ يُعْجِبُ النّاظِرَ ظَهْرُها وَداخِلُها عِظامُ المَوْتى مَمْلُوَّةٌ خَطايا .

يا عَبِيدَ الدُّنْيا إِنَّما مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ السِّراجِ يُضِيءُ لِلنّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ .

يا بَنِي إِسْرائِيلَ زاحِمُوا العُلَماءَ فِي مَجالِسِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الرُّكَبِ(٣) ، فَإِنَّ اللهَ

---

(١) أي يلاقون نعيمه وما أعد لهم فيه .　　(٢) كذا .

(٣) حبواً على الركب اى زحفاً . عليه وفي بعض النسخ [ ولوجثوا على الركب ] . وجثا - كدعى ورمى - : جلس على ركبتيه اوقام على اطراف اصابعه . والمراد ولو كان على الركب .

يحْيِي القُلوبَ المَيْتَةَ بِنُورِ الحِكْمَةِ كَمٰا يُحْيِي الأَرْضَ المَيْتَةَ بِوٰابِلِ المَطَرِ.

يٰابَنِي إِسْرٰائِيلَ قِلَّةُ المَنْطِقِ حِكَمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ ، فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ وَقِلَّةُ وِزْرٍ وَخِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ(١) فَحَصِّنُوا بابَ العِلْمِ ، فَإِنَّ بابَهُ الصَّبْرُ. وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الضَّحّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ؛ وَالمَشّاءَ إِلىٰ غَيْرِ أَدَبٍ ، وَيُحِبُّ الوٰالِيَ الَّذِي يَكُونُ كَالرّاعِي لاٰيَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ . فَاسْتَحْيُوا اللهَ فِي سَرٰائِرِكُمْ كَمٰا تَسْتَحْيُونَ النّٰاسَ فِي عَلاٰنِيَتِكُمْ . وَاعْلَمُوا أَنَّ كَلِمَةَ الحِكْمَةِ ضٰالَّةُ المُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِهٰا قَبْلَ أَنْ تُرْفَعَ ؛ وَرَفْعُهٰا أَنْ تَذْهَبَ رُوٰاتُهٰا.

يٰاصٰاحِبَ العِلْمِ عَظِّمِ العُلَمٰاءَ لِعِلْمِهِمْ وَدَعْ مُنٰازَعَتَهُمْ(٢) ؛ وَصَغِّرِ الجُهّٰالَ لِجَهْلِهِمْ وَلاٰتَطْرُدْهُمْ وَلٰكِنْ قَرِّبْهُمْ وَعَلِّمْهُمْ . يٰاصٰاحِبَ العِلْمِ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهٰا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤٰاخَذُ عَلَيْهٰا .

يٰاصٰاحِبَ العِلْمِ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ عَجَزْتَ عَنْ تَوْبَتِهٰا بِمَنْزِلَةِ عُقُوبَةٍ تُعٰاقَبُ بِهٰا .

يٰاصٰاحِبَ العِلْمِ كُرَبٌ(٣) لاٰتَدْرِي مَتىٰ تَغْشٰاكَ فَاسْتَعِدَّ لَهٰا قَبْلَ أَنْ تَفْجَأَكَ .

وَقالَ عليه السلام لِأَصْحٰابِهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَداً مَرَّ بِأَخِيهِ فَرَأىٰ ثَوْبَهُ قَدِ انْكَشَفَ عَنْ عَوْرَتِهِ ؛ أَكٰانَ كٰاشِفاً عَنْهٰا أَمْ يَرُدُّ عَلىٰ مٰا انْكَشَفَ مِنْهٰا ؟ قٰالُوا : بَلْ يَرُدُّ عَلىٰ مٰاانْكَشَفَ مِنْهٰا ، قالَ : كَلّابَلْ تَكْشِفُونَ عَنْهٰا ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَهُمْ ، فَقٰالُوا : يٰارُوحَ اللهِ وَكَيْفَ ذٰاكَ ؟ قالَ : ذٰاكَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَطَّلِعُ عَلىٰ العَوْرَةِ مِنْ أَخِيهِ فَلاٰيَسْتُرُهٰا .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْلَمُوا وَلاٰ أُعَلِّمُكُمْ لِتُعْجَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ . إِنَّكُمْ لَنْ تَنٰالُوا مٰاتُرِيدُونَ إِلّٰا بِتَرْكِ مٰاتَشْتَهُونَ . وَلَنْ تَظْفَرُوا بِمٰاتَأْمُلُونَ إِلّٰا بِالصَّبْرِ عَلىٰ مٰاتَكْرَهُونَ. إِيّٰاكُمْ وَالنَّظْرَةَ ، فَإِنَّهٰا تَزْرَعُ فِي القُلُوبِ الشَّهْوَةَ وَكَفىٰ بِهٰا لِصٰاحِبِهٰا فِتْنَةً . طُوبىٰ لِمَنْ جُعِلَ بَصَرُهُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يُجْعَلْ قَلْبُهُ فِي نَظَرِ عَيْنِهِ(٤). لاٰتَنْظُرُوا فِي عُيُوبِ النّٰاسِ كَالأَرْبٰابِ وَانْظُرُوا فِي عُيُوبِهِمْ كَهَيْئَةِ عَبِيدِ النّٰاسِ . إِنَّمَا النّٰاسُ رَجُلاٰنِ مُبْتَلىً وَمُعٰافىً ، فَارْحَمُوا المُبْتَلىٰ وَاحْمَدُوا اللهَ عَلىٰ العٰافِيَةِ .

---

(١) فى بعض النسخ [ وحطة من الذنوب ] .

(٢) فى بعض النسخ [ ودع مناظرتهم ] .

(٣) الكرب ـ بالضم فالفتح ـ : جمع كربة ـ بالضم ـ : الحزن والمشقة .

(٤) فى بعض النسخ [ بصره فى نظر عينه ] .

يا بَني إِسْرائيلَ أَما تَسْتَحْيونَ مِنَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَسوغُ لَهُ شَرابُهُ حَتّى يُصَفّيَهُ مِنَ القَذى وَلا يُبالي أَنْ يَبْلُغَ أَمْثالَ الفيلَةِ مِنَ الحَرامِ. أَلَمْ تَسْمَعوا أَنَّهُ قيلَ لَكُمْ فِي التَّوْراةِ: «صِلوا أَرْحامَكُمْ وَكافِئوا أَرْحامَكُمْ» وَأَنا أَقولُ لَكُمْ: صِلوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَأَعْطوا مَنْ مَنَعَكُمْ وَأَحْسِنوا إِلى مَنْ أَساءَ إِلَيْكُمْ وَسَلِّموا عَلى مَنْ سَبَّكُمْ وَأَنْصِفوا مَنْ خاصَمَكُمْ وَاعْفوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ كَما أَنَّكُمْ تُحِبّونَ أَنْ يُعْفى عَنْ إِساءَتِكُمْ، فَاعْتَبِروا بِعَفْوِ اللهِ عَنْكُمْ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلى الأَبْرارِ وَالفُجّارِ مِنْكُمْ وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلى الصّالِحينَ وَالخاطِئينَ مِنْكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ لا تُحِبّونَ إِلّا مَنْ أَحَبَّكُمْ وَلا تُحْسِنونَ إِلّا إِلى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ وَلا تُكافِئونَ إِلّا مَنْ أَعْطاكُمْ فَما فَضْلُكُمْ إِذاً عَلى غَيْرِكُمْ وَقَدْ يَصْنَعُ هٰذا السُّفَهاءُ الَّذينَ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ فُضولٌ (١) وَلا لَهُمْ أَحْلامٌ. وَلٰكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَكونوا أَحِبّاءَ اللهِ وَأَصْفِياءَ اللهِ فَأَحْسِنوا إِلى مَنْ أَساءَ إِلَيْكُمْ وَاعْفوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَسَلِّموا عَلى مَنْ أَعْرَضَ عَنْكُمْ، إِسْمَعوا قَوْلي وَاحْفَظوا وَصِيَّتي وَارْعَوا عَهْدي كَيْما تَكونوا عُلَماءَ فُقَهاءَ.

بِحَقٍّ أَقولُ لَكُمْ: إِنَّ قُلوبَكُمْ بِحَيْثُ تَكونُ كُنوزُكُمْ (٢) - وَلِذٰلِكَ النّاسُ يُحِبّونَ أَمْوالَهُمْ وَتَتوقُ إِلَيْها أَنْفُسُهُمْ (٣) - فَضَعوا كُنوزَكُمْ فِي السَّماءِ حَيْثُ لا يَأْكُلُها السّوسُ وَلا يَنالُها اللُّصوصُ.

بِحَقٍّ أَقولُ لَكُمْ: إِنَّ العَبْدَ لا يَقْدِرُ عَلى أَنْ يَخْدِمَ رَبَّيْنِ وَلا مَحالَةَ أَنَّهُ يُؤْثِرُ أَحَدَهُما عَلى الآخَرِ وَإِنْ جَهَدَ، كَذٰلِكَ لا يَجْتَمِعُ لَكُمْ حُبُّ اللهِ وَحُبُّ الدُّنْيا.

بِحَقٍّ أَقولُ لَكُمْ: إِنَّ شَرَّ النّاسِ لَرَجُلٌ عالِمٌ آثَرَ دُنْياهُ عَلى عِلْمِهِ فَأَحَبَّها وَطَلَبَها وَجَهَدَ عَلَيْها حَتّى لَوِ اسْتَطاعَ أَنْ يَجْعَلَ النّاسَ فِي حَيْرَةٍ لَفَعَلَ، وَماذا يُغْني عَنِ الأَعْمى سَعَةُ نورِ الشَّمْسِ وَهُوَ لا يُبْصِرُها، كَذٰلِكَ لا يُغْني عَنِ العالِمِ عِلْمُهُ إِذْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ. ما أَكْثَرَ ثِمارَ الشَّجَرِ وَلَيْسَ كُلُّها يَنْفَعُ وَيُؤْكَلُ، وَما أَكْثَرَ العُلَماءَ وَلَيْسَ كُلُّهُمْ يَنْتَفِعُ بِما عَلِمَ، وَما أَوْسَعَ

---

(١) أي فضل علم و كمال. والاحلام: جمع الحلم أي العقل.

(٢) أي قلب كل احد يكون دائماً متعلقاً بكنزه الذي يدّخره فان كان كنزكم الاعمال الصالحة التي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم سماويّة، والغرض ان تعلّق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى. قاله المحدث النوري في كتابه معالم العبر عند بيان الحديث.

(٣) تاق اليها: اشتاق وأسرع.

الأَرْضَ وَلَيْسَ كُلُّها تُسْكَنُ، وَما أَكْثَرَ المُتَكَلِّمِينَ وَلَيْسَ كُلُّ كَلامِهِمْ يُصَدَّقُ، فَاحْتَفِظُوا مِنَ العُلَماءِ الكَذَبَةِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ ثِيابُ الصُّوفِ مُنَكِّسِي رُؤُوسِهِم إِلَى الأَرْضِ يُزَوِّرُونَ (١) بِهِ الخَطايا يَرْمَقُونَ مِنْ تَحْتِ حَواجِبِهِمْ (٢) كَما تَرْمَقُ الذِّئابُ وَقَوْلُهُمْ يُخالِفُ فِعْلَهُمْ، وَهَلْ يُجْتَنى مِنَ العَوْسَجِ العِنَبُ وَمِنَ الحَنْظَلِ التِّينُ، وَكَذٰلِكَ لا يُؤَثِّرُ قَوْلُ العالِمِ الكاذِبِ إِلّا زُوراً وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ يَصْدُقُ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلا يَنْبُتُ فِي الصَّفا وَكَذٰلِكَ الحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ المُتَواضِعِ وَلا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ المُتَكَبِّرِ الجَبّارِ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ شَمَخَ بِرَأْسِهِ إِلَى السَّقْفِ شَجَّهُ، وَمَنْ خَفَضَ بِرَأْسِهِ عَنْهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَأَكَنَّهُ، وَكَذٰلِكَ مَنْ لَمْ يَتَواضَعْ لِلّهِ خَفَضَهُ وَمَنْ تَواضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلى كُلِّ حالٍ يَصْلُحُ العَسَلُ فِي الزِّقاقِ (٣) وَكَذٰلِكَ القُلُوبُ لَيْسَ عَلى كُلِّ حالٍ تَعْمُرُ الحِكْمَةُ فِيها، إِنَّ الزِّقَّ ما لَمْ يَنْخَرِقْ أَوْ يَقْحَلْ أَوْ يَتْفَلْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِلْعَسَلِ وِعاءً وَكَذٰلِكَ القُلُوبُ ما لَمْ تَخْرِقْها الشَّهَواتُ وَيُدَنِّسْها الطَّمَعُ وَيُقْسِها النَّعِيمُ فَسَوْفَ تَكُونُ أَوْعِيَةً لِلْحِكْمَةِ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الحَرِيقَ لَيَقَعُ فِي البَيْتِ الواحِدِ فَلا يَزالُ يَنْتَقِلُ مِنْ بَيْتٍ إِلى بَيْتٍ حَتّى تَحْتَرِقَ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ إِلّا أَنْ يُسْتَدْرَكَ البَيْتُ الأَوَّلُ فَيُهْدَمَ مِنْ قَواعِدِهِ فَلا تَجِدُ فِيهِ النّارُ مَعْمَلاً وَكَذٰلِكَ الظّالِمُ الأَوَّلُ لَوْ يُؤْخَذُ عَلى يَدَيْهِ لَمْ يُوجَدْ مِنْ بَعْدِهِ إِمامٌ ظالِمٌ فَيَأْتَمُّونَ بِهِ كَما لَوْ لَمْ تَجِدِ النّارُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ خَشَباً وَأَلْواحاً لَمْ تُحْرِقْ شَيْئاً.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ نَظَرَ إِلَى الحَيَّةِ تَؤُمُّ أَخاهُ لِتَلْدَغَهُ وَلَمْ يُحَذِّرْهُ حَتّى قَتَلَتْهُ فَلا يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ شَرِكَ فِي دَمِهِ وَكَذٰلِكَ مَنْ نَظَرَ إِلى أَخِيهِ يَعْمَلُ الخَطِيئَةَ وَلَمْ يُحَذِّرْهُ عاقِبَتَها حَتّى أَحاطَتْ بِهِ فَلا يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ شَرِكَ فِي إِثْمِهِ. وَمَنْ قَدَرَ عَلى أَنْ يُغَيِّرَ

---

(١) زور: زين الكذب. الزور: الكذب والباطل.

(٢) في بعض النسخ [ يطرفون من تحت حواجبهم ] أي ينظرون من تحتها. ورمقته اومقه أي نظرت إليه.

(٣) الزقاق -بكسر الزاي وفتح القاف- : جمع زِقّ - بالكسر فالتشديد - : السقاء أو جلد يجز ولا ينتف ويستعمل للزيت والسمن والعسل والماء وغيرها ويقال له بالفارسية : «خيك». ويقحل -بالقاف والحاء المهملة- : ييبس. وتفل -كعلم- : تغيرت رائحته.

الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله[1] ؛ وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون ، فحسب أن يقول أحدكم : لا أظلم ومن شاء فليظلم ويرى الظلم فلا يغيره . فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا .

ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده .

بحق أقول لكم : لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه .

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة ردية تفرطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة .

ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرون من الله وتكرهون لقاءه ، فكيف يحب الله لقاءكم و أنتم تكرهون لقاءه ، فإنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه . وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا . فماذا يغني عن الميت

(١) وقد كان لمولانا الحسين عليه السلام كلام في هذا المقام قبل واقعة الطف ذكره الطبرى فى تاريخه و نذكره هنا لمناسبة المقام ليعلم القارئ روح نهضته وقيامه واقدامه المنجرّ بالشهادة مع أصحابه نقل الطبرى فى تاريخه : عن أبى مخنف ، عن عقبة بن أبى العيزار قال : إن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيىء ، أحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيّر ؛ وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلمونى ولا تخذلونى ، فان تممتم على بيعتكم . تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ، نفسى مع أنفسكم وأهلى مع اهليكم فلكم فيّ أسوة . وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من اعناقكم فلعمرى ماهى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى واخى وابن عمى مسلم والمغرور من اغترّ بكم ، فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم . ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

طِيبُ رِيحِ حُنُوطِهِ وَبَياضُ أَكْفانِهِ وَكُلُّ ذٰلِكَ يَكُونُ فِي التُّرابِ، كَذٰلِكَ لا يُغْنِي عَنْكُمْ بَهْجَةُ دُنْياكُمُ الَّتِي زُيِّنَتْ لَكُمْ وَكُلُّ ذٰلِكَ إِلىٰ سَلْبٍ وَزَوالٍ. ماذا يُغْنِي عَنْكُمْ نَقاءُ أَجْسادِكُمْ وَصَفاءُ أَلْوانِكُمْ وَإِلَى المَوْتِ تَصِيرُونَ وَفِي التُّرابِ تُنْسَوْنَ وَفِي ظُلْمَةِ القَبْرِ تُغْمَرُونَ.

وَيْلَكُمْ يا عَبِيدَ الدُّنْيا تَحْمِلُونَ السِّراجَ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَضَوْؤُها كانَ يَكْفِيكُمْ وَتَدَعُونَ أَنْ تَسْتَضِيئُوا بِها فِي الظُّلَمِ وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ سُخِّرَتْ لَكُمْ؛ كَذٰلِكَ اسْتَضَأْتُمْ بِنُورِ العِلْمِ لِأَمْرِ الدُّنْيا وَقَدْ كُفِيتُمُوهُ وَتَرَكْتُمْ أَنْ تَسْتَضِيئُوا بِهِ لِأَمْرِ الآخِرَةِ وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ أُعْطِيتُمُوهُ. تَقُولُونَ: إِنَّ الآخِرَةَ حَقٌّ وَأَنْتُمْ تُمَهِّدُونَ الدُّنْيا. وَتَقُولُونَ: إِنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَأَنْتُمْ تَفِرُّونَ مِنْهُ. وَتَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ يَسْمَعُ وَيَرىٰ وَلا تَخافُونَ إِحْصاءَهُ عَلَيْكُمْ وَكَيْفَ يُصَدِّقُكُمْ مَنْ سَمِعَكُمْ فَإِنَّ مَنْ كَذَبَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ أَعْذَرُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلىٰ عِلْمٍ وَإِنْ كانَ لا عُذْرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الكَذِبِ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الدّابَّةَ إِذا لَمْ تُرْتَكَبْ وَلَمْ تُمْتَهَنْ [1] وَتُسْتَعْمَلْ لَتَصْعَبُ وَيَتَغَيَّرُ خُلُقُها وَكَذٰلِكَ القُلُوبُ إِذا لَمْ تُرَقَّقْ بِذِكْرِ المَوْتِ وَتُتْعِبْها دُؤُوبُ العِبادَةِ [2] تَقْسُو وَتَغْلُظُ. ماذا يُغْنِي عَنِ البَيْتِ المُظْلِمِ أَنْ يُوضَعَ السِّراجُ فَوْقَ ظَهْرِهِ وَجَوْفُهُ وَحِشٌ مُظْلِمٌ؛ كَذٰلِكَ لا يُغْنِي عَنْكُمْ أَنْ يَكُونَ نُورُ العِلْمِ بِأَفْواهِكُمْ وَأَجْوافُكُمْ مِنْهُ وَحِشَةٌ مُعَطَّلَةٌ، فَأَسْرِعُوا إِلىٰ بُيُوتِكُمُ المُظْلِمَةِ فَأَنِيرُوا فِيها، كَذٰلِكَ فَأَسْرِعُوا إِلىٰ قُلُوبِكُمُ القاسِيَةِ بِالحِكْمَةِ قَبْلَ أَنْ تَرِينَ عَلَيْهَا الخَطايا فَتَكُونَ أَقْسىٰ مِنَ الحِجارَةِ، كَيْفَ يُطِيقُ حَمْلَ الأَثْقالِ مَنْ لا يَسْتَعِينُ عَلىٰ حَمْلِها ؟ أَمْ كَيْفَ تُحَطُّ أَوْزارُ مَنْ لا يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْها؛ أَمْ كَيْفَ تَنْقىٰ ثِيابُ مَنْ لا يَغْسِلُها؟ وَكَيْفَ يَبْرَأُ مِنَ الخَطايا مَنْ لا يُكَفِّرُها ؟ أَمْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْ غَرَقِ البَحْرِ مَنْ يَعْبُرُ بِغَيْرِ سَفِينَةٍ؟ وَكَيْفَ يَنْجُو مِنْ فِتَنِ الدُّنْيا مَنْ لَمْ يُداوِها بِالجِدِّ وَالاِجْتِهادِ؟ وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَنْ يُسافِرُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ وَكَيْفَ يَصِيرُ إِلَى الجَنَّةِ مَنْ لا يُبْصِرُ مَعالِمَ الدِّينِ وَكَيْفَ يَنالُ مَرْضاتَ اللهِ مَنْ لا يُطِيعُهُ؛ وَكَيْفَ يُبْصِرُ عَيْبَ وَجْهِهِ مَنْ لا يَنْظُرُ فِي المِرْآةِ؛ وَكَيْفَ يَسْتَكْمِلُ

---

(١) ارتكب الفرس: ركبه اي جعله يركبها: وامتهن الشيء: احتقره. والفرس: استعمله للخدمة والركوب.

(٢) دأب في العمل دؤوبا اي جد وتعب واستمر عليه.

حُبَّ خليلِهِ مَنْ لايَبْذُلُ لَهُ بعضَ ماعِنْدَهُ ؛ وَكَيْفَ يَسْتَكْمِلُ حُبَّ رَبِّهِ مَنْ لايُقْرِضُهُ بعضَ مارَزَقَهُ ؟! .

بِحَقٍّ أقولُ لَكُمْ : إنَّهُ كَما لايَنْقُصُ البَحْرَ أنْ تَغرَقَ فيهِ السَّفينَةُ وَلايَضُرُّهُ ذلِكَ شَيْئاً كَذٰلِكَ لاتَنْقُصُونَ اللهَ بِمَعاصِيكُمْ شَيْئاً وَلا تَضُرُّونَهُ بَلْ أنْفُسَكُمْ تَضُرُّونَ وَإيّاها تَنْقُصُونَ ، وَكَمالاتَنقُصُ نُورَالشَّمْسِ كَثْرَةُ مَنْ يَتَقَلَّبُ فيها بَلْ بِهِ يَعيشُ وَيَحْيى كَذٰلِكَ لايَنْقُصُ اللهَ كَثْرَةُ مايُعْطيكُمْ وَيَرْزُقُكُمْ بَلْ بِرِزْقِهِ تَعيشُونَ وَبِهِ تَحيَوْنَ ، يَزيدُ مَنْ شَكَرَهُ ؛ إنَّهُ شاكِرٌ عَليمٌ .

وَيْلَكُمْ ياأُجَراءَ السَّوْءِ ؛ الأجْرَ تَسْتَوْفُونَ وَالرِّزْقَ تأكُلُونَ وَالكِسْوَةَ تَلْبَسُونَ وَالمَنازِلَ تَبْنُونَ وَعَمَلَ مَنِ اسْتَأْجَرَكُمْ تُفْسِدُونَ ؛ يُوشِكُ رَبُّ هٰذَا العَمَلِ أنْ يُطالِبَكُمْ[1] فَيَنْظُرَ في عَمَلِهِ الَّذي أفْسَدْتُمْ فَيُنْزِلُ بِكُمْ مايُخْزيكُمْ ؛ وَيَأْمُرَ بِرِقابِكُمْ فَتُجَذُّ مِنْ اُصُولِها وَيَأْمُرَ بِأَيْديكُمْ فَتُقْطَعَ مِنْ مَفاصِلِها ؛ ثُمَّ يَأْمُرَ بِجُثَثِكُمْ فَتُجَرُّ عَلىٰ بُطونِها حَتّى تُوضَعَ عَلىٰ قَوارِعِ الطَّريقِ حَتّى تَكُونُوا عِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَنَكالاً لِلظّالِمِينَ .

وَيْلَكُمْ ياعُلَماءَ السَّوْءِ لاتُحَدِّثُوا أنْفُسَكُمْ أنَّ آجالَكُمْ تَسْتَأْخِرُ مِنْ أجْلِ أنَّ المَوْتَ لَمْ يَنْزِلْ بِكُمْ فَكَأنَّهُ قَدْ حَلَّ بِكُمْ فَأظْعَنَكُمْ ، فَمِنَ الآنَ فَاجْعَلُوا الدَّعْوَةَ في آذانِكُمْ ، وَمِنَ الآنَ فَنُوحُوا عَلىٰ أنْفُسِكُمْ ، وَمِنَ الآنَ فَابْكُوا عَلىٰ خَطاياكُمْ ، وَمِنَ الآنَ فَتَجَهَّزُوا وَخُذُوا اُهْبَتَكُمْ وَبادِرُوا التَّوْبَةَ إلىٰ رَبِّكُمْ .

بِحَقٍّ أقولُ لَكُمْ : إنَّهُ كَما يَنْظُرُ المَريضُ إلىٰ طَيِّبِ الطَّعامِ فَلا يَلْتَذُّهُ مَعَ مايَجِدُهُ مِنْ شِدَّةِ الوَجَعِ ؛ كَذٰلِكَ صاحِبُ الدُّنْيا لايَلْتَذُّ بِالعِبادَةِ وَلايَجِدُ حَلاوَتَها مَعَ مايَجِدُ مِنْ حُبِّ المالِ . وَكَما يَلْتَذُّ المَريضُ نَعْتَ الطَّبيبِ العالِمِ بِمايَرْجُو فيهِ مِنَ الشِّفاءِ ، فَإذا ذَكَرَ مَرارَةَ الدَّواءِ وَطَعْمَهُ كَدَرَ عَلَيْهِ الشِّفاءُ ، كَذٰلِكَ أهْلُ الدُّنْيا يَلْتَذُّونَ بِبَهْجَتِها وَأنْواعِ مافيها فَإذا ذَكَرُوا فُجاءَةَ المَوْتِ كَدَّرَها عَلَيْهِمْ وَأفْسَدَها .

بِحَقٍّ أقولُ لَكُمْ : إنَّ كُلَّ النّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَلٰكِنْ لايَهْتَدي بِها إلّا مَنْ يَعْرِفُ مَجارِيَها وَمَنازِلَها وَكَذٰلِكَ تَدْرُسُونَ الحِكْمَةَ وَلٰكِنْ لايَهْتَدي لَها مِنْكُمْ إلّا مَنْ عَمِلَ بِها .

وَيْلَكُمْ ياعَبيدَ الدُّنْيا نَقُّوا القَمْحَ وَطَيِّبُوهُ وَأدِقُّوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ يَهْنِئْكُمْ

(١) في بعض النسخ [ يطالعكم ] .

أَكْلُهُ ؛ كَذٰلِكَ فَأَخْلِصُوا الإِيمانَ تَجِدُوا حَلاوَتَهُ وَيَنْفَعُكُم غِبُّهُ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لَوْ وَجَدْتُمْ سِراجاً يَتَوَقَّدُ بِالقَطِرانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَاسْتَضَأْتُمْ بِهِ وَلَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحُ قَطِرانِهِ كَذٰلِكَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوها مَعَهُ وَلا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيها .

وَيْلَكُمْ يا عَبِيدَ الدُّنْيا لا كَحُكَماءَ تَعْقِلُونَ وَلا كَحُلَماءَ تَفْقَهُونَ وَلا كَعُلَماءَ تَعْلَمُونَ وَلا كَعَبِيدٍ أَتْقِياءَ وَلا كَأَحْرارٍ كِرامٍ تُوشِكُ الدُّنْيا أَنْ تَقْتَلِعَكُمْ مِنْ أُصُولِكُمْ فَتَقْلِبَكُمْ عَلىٰ وُجُوهِكُمْ ثُمَّ تَكُبَّكُمْ عَلىٰ مَناخِرِكُمْ ثُمَّ تَأْخُذَ خَطاياكُمْ بِنَواصِيكُمْ وَيَدْفَعَكُمُ العِلْمُ مِنْ خَلْفِكُمْ حَتّىٰ يُسَلِّماكُمْ إِلَى المَلِكِ الدَّيّانِ عُراةً فُرادىٰ فَيَجْزِيَكُمْ بِسُوءِ أَعْمالِكُمْ .

وَيْلَكُمْ يا عَبِيدَ الدُّنْيا أَلَيْسَ بِالعِلْمِ أُعْطِيتُمُ السُّلْطانَ عَلىٰ جَمِيعِ الخَلائِقِ فَنَبَذْتُمُوهُ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ ؛ وَأَقْبَلْتُمْ عَلَى الدُّنْيا فَبِها تَحْكُمُونَ وَلَها تَمْهَدُونَ وَإِيّاها تُؤْثِرُونَ وَتَعْمُرُونَ ، فَحَتّىٰ مَتىٰ أَنْتُمْ لِلدُّنْيا ، لَيْسَ لِلّٰهِ فِيكُمْ نَصِيبٌ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لا تُدْرِكُونَ شَرَفَ الآخِرَةِ إِلّا بِتَرْكِ ما تُحِبُّونَ . فَلا تَنْتَظِرُوا بِالتَّوْبَةِ غَداً ، فَإِنَّ دُونَ غَدٍ يَوْماً وَلَيْلَةً قَضاءُ اللّٰهِ فِيهِما يَغْدُو وَيَرُوحُ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ صِغارَ الخَطايا وَمُحَقَّراتِها لَمِنْ مَكايِدِ إِبْلِيسَ : يُحَقِّرُها لَكُمْ وَيُصَغِّرُها فِي أَعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ فَتَكْثُرُ وَتُحِيطُ بِكُمْ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ المِدْحَةَ بِالكِذْبِ وَالتَّزْكِيَةَ فِي الدِّينِ لَمِنْ رَأْسِ الشُّرُورِ المَعْلُومَةِ وَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيا لَرَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِي شَرَفِ الآخِرَةِ وَأَعْوَنَ عَلىٰ حَوادِثِ الدُّنْيا مِنَ الصَّلاةِ الدّائِمَةِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَى الرَّحْمٰنِ مِنْها فَدُومُوا عَلَيْها وَاسْتَكْثِرُوا مِنْها ، وَكُلُّ عَمَلٍ صالِحٍ يُقَرِّبُ إِلَى اللّٰهِ فَالصَّلاةُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَآثَرُ عِنْدَهُ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ كُلَّ عَمَلِ المَظْلُومِ الَّذِي لَمْ يَنْتَصِرْ بِقَوْلٍ وَلا فِعْلٍ وَلا حِقْدٍ هُوَ فِي مَلَكُوتِ السَّماءِ عَظِيمٌ . أَيُّكُمْ رَأىٰ نُوراً اسْمُهُ ظُلْمَةٌ أَوْ ظُلْمَةً اسْمُها نُورٌ كَذٰلِكَ لا يَجْتَمِعُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً كافِراً وَلا مُؤْثِراً لِلدُّنْيا راغِباً فِي الآخِرَةِ . وَهَلْ زارِعُ شَعِيرٍ يَحْصُدُ قَمْحاً أَوْ زارِعُ قَمْحٍ يَحْصُدُ شَعِيراً ، كَذٰلِكَ يَحْصُدُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الآخِرَةِ ما زَرَعَ وَيُجْزىٰ بِما عَمِلَ .

بِحَقٍّ أقولُ لكُم : إنَّ النَّاسَ في الحِكْمَةِ رجُلانِ : فرَجُلٌ أتقنَها بقولِهِ وضيَّعها بسُوءِ فِعْلِهِ . ورَجُلٌ أتقنَها بقولِهِ وصدَّقَها بفِعْلِهِ ؛ وشتَّانَ بينَهُما ، فطُوبى لِلعُلَماءِ بالفِعلِ وَوَيْلٌ لِلعُلَماءِ بالقَوْلِ .

بِحَقٍّ أقولُ لكُم : مَنْ لايُنقِّي مِنْ زَرْعِهِ الحَشيشَ يَكثُرُ فيهِ حتَّى يَغمُرَهُ فيُفسِدَهُ وكَذلكَ مَنْ لايُخرِجُ مِنْ قلبِهِ حُبَّ الدُّنيا يَغمُرُهُ حتَّى لايَجِدَ لِحُبِّ الآخِرَةِ طَعْماً .

وَيْلَكُم ياعَبِيدَ الدُّنيا اتَّخِذُوا مَساجِدَ ربِّكُم سُجُوناً لِأجْسادِكُم واجعَلُوا قُلُوبَكُم بُيُوتاً لِلتَّقوى ولاتَجعَلُوا قُلُوبَكُم مأوىً لِلشَّهَواتِ .

بِحَقٍّ أقولُ لكُم : إنَّ أجزَعَكُم على البَلاءِ لَأشَدُّكُم حُبّاً لِلدُّنيا . وإنَّ أصبَرَكُم على البَلاءِ لَأزهَدُكُم في الدُّنيا .

وَيْلَكُم ياعُلَماءَ السَّوْءِ ألَمْ تَكُونُوا أمْواتاً فأحياكُم فلَمَّا أحياكُم مُتُّم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا اُمِّيِّينَ فعَلَّمَكُم ، فلَمَّا عَلَّمَكُم نَسِيتُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا جُفاةً ففَقَّهَكُم اللهُ ، فلَمَّا فقَّهَكُم جَهِلْتُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا ضُلّالاً فهَداكُم ، فلَمَّا هَداكُم ضَلَلْتُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا عُمْياً فبَصَّرَكُم ، فلَمَّا بَصَّرَكُم عَمِيتُم .

وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا صُمّاً فأسْمَعَكُم فلَمَّا أسْمَعَكُم صَمَمْتُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا بُكْماً فأنطَقَكُم ، فلَمَّا أنطَقَكُم بَكِمْتُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَستَفتِحُوا ، فلَمَّا فَتَحَ لكُم نَكَصْتُم على أعقابِكُم . وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا أذِلَّةً فأعَزَّكُم ، فلَمَّا عَزَزْتُم قَهَرْتُم و اعتَدَيْتُم وعَصَيْتُم ، وَيْلَكُم ألَمْ تَكُونُوا مُستَضعَفِينَ في الأرضِ تَخافُونَ أنْ يَتَخطَّفَكُمُ النَّاسُ فنَصَرَكُم وأيَّدَكُم ، فلَمَّا نَصَرَكُم استَكبَرْتُم وتَجَبَّرْتُم . فياوَيْلَكُم مِنْ ذُلِّ يومِ القِيامَةِ كيفَ يُهِينُكُم ويُصَغِّرُكُم .

ويا وَيْلَكُم ياعُلَماءَ السَّوْءِ إنَّكُم لَتَعمَلُونَ عَمَلَ المُلحِدِينَ وتأمُلُونَ أمَلَ الوارِثِينَ[1] وتَطمَئِنُّونَ بِطُمأنينَةِ الآمِنِينَ ، ولَيسَ أمْرُ اللهِ على ماتَتَمَنَّونَ وتَتَخَيَّرُونَ بل لِلمَوتِ تَتَوالَدُونَ ولِلخَرابِ تَبنُونَ وتَعمُرُونَ ولِلوارِثِينَ تُمَهِّدُونَ .

بِحَقٍّ أقولُ لكُم : إنَّ مُوسى عليه السلام كانَ يأمُرُكُم أنْ لاتَحلِفُوا باللهِ صادِقِينَ ولاكاذِبِينَ ولكِنْ قُولُوا : لا ونَعَمْ ؛ يابَني إسرائيلَ عَلَيكُم بالبَقْلِ البَرِّيِّ وخُبزِ الشَّعِيرِ ، وإيّاكُم

(١) أي الذين يرثون الفردوس .

وَخُبْزَ الْبُرِّ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقُومُوا بِشُكْرِهِ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ النَّاسَ مُعَافًى وَمُبْتَلًى فَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى الْعَافِيَةِ وَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ سَيِّئَةٍ تَقُولُونَ بِهَا تُعْطَوْنَ جَوَابَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا عَبِيدَ السَّوْءِ إِذَا قَرَّبَ أَحَدُكُمْ قُرْبَانَهُ لِيَذْبَحَهُ فَذَكَرَ أَنَّ أَخَاهُ وَاجِدٌ عَلَيْهِ[1] فَلْيَتْرُكْ قُرْبَانَهُ وَلْيَذْهَبْ إِلَى أَخِيهِ فَلْيُرْضِهِ ثُمَّ لْيَرْجِعْ إِلَى قُرْبَانِهِ فَلْيَذْبَحْهُ.

يَا عَبِيدَ السَّوْءِ إِنْ أُخِذَ[2] قَمِيصُ أَحَدِكُمْ فَلْيُعْطِ رِدَاءَهُ مَعَهُ. وَمَنْ لُطِمَ خَدُّهُ مِنْكُمْ فَلْيُمَكِّنْ مِنْ خَدِّهِ الْآخَرِ. وَمَنْ سُخِّرَ مِنْكُمْ مِيلاً[3] فَلْيَذْهَبْ مِيلاً آخَرَ مَعَهُ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: مَاذَا يُغْنِي عَنِ الْجَسَدِ إِذَا كَانَ ظَاهِرُهُ صَحِيحاً وَبَاطِنُهُ فَاسِداً. وَمَا تُغْنِي عَنْكُمْ أَجْسَادُكُمْ إِذَا أَعْجَبَتْكُمْ وَقَدْ فَسَدَتْ قُلُوبُكُمْ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ أَنْ تُنَقُّوا جُلُودَكُمْ وَقُلُوبُكُمْ دَنِسَةٌ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخُلِ يُخْرِجُ الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ وَيُمْسِكُ النُّخَالَةَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَيَبْقَى الْغِلُّ فِي صُدُورِكُمْ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: اِبْدَؤُوا بِالشَّرِّ فَاتْرُكُوهُ ثُمَّ اطْلُبُوا الْخَيْرَ يَنْفَعْكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِذَا جَمَعْتُمُ الْخَيْرَ مَعَ الشَّرِّ لَمْ يَنْفَعْكُمُ الْخَيْرُ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي يَخُوضُ النَّهَرَ لَا بُدَّ أَنْ يُصِيبَ ثَوْبَهُ الْمَاءُ وَإِنْ جَهَدَ أَنْ لَا يُصِيبَهُ كَذَلِكَ مَنْ يُحِبُّ الدُّنْيَا لَا يَنْجُو مِنَ الْخَطَايَا.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: طُوبَى لِلَّذِينَ يَتَهَجَّدُونَ مِنَ اللَّيْلِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرِثُونَ النُّورَ الدَّائِمَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَامُوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ عَلَى أَرْجُلِهِمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ؛ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ رَجَاءَ أَنْ يُنْجِيَهُمْ فِي الشِّدَّةِ غَداً.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ مَزْرَعَةً تَزْرَعُ فِيهَا الْعِبَادُ الْحُلْوَ وَالْمُرَّ وَالشَّرَّ

---

(١) وجد عليه - من بابى ضرب ونصر - : غضب.

(٢) في بعض النسخ [ اذا أخذ ].

(٣) «ومن سخر» على بناء المجهول اى التسخير وهو التكليف والحمل على العمل بغير اجرة . قاله المحدث النورى فى معالم العبر.

وَالخير، وَالخيرله مغبة نافعة يوم الحساب والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنّ الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه. أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنكم لا تدركون ما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبتغون ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا ولا تنقطع منها رغبته.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ولا الآخرة ترجون؛ لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: يا عبيد الدنيا إنّ أحدكم يبغض صاحبه على الظن ولا يبغض نفسه على اليقين.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنّ أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق؛ ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنّ أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم. فإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا. وإنما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته، وإنما أعانكم بها على الحلال ولم يحل لكم بها الحرام، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنّ الأجر محروص عليه ولا يدركه إلّا من عمل له.

بِحَقٍّ أقولُ لكُم: إنّ الشجرة لا تكمل إلّا بثمرة طيبة، كذلك لا يكمل الدين إلّا بالتحرّج عن المحارم.(١)

(١) تحرّج عن المحارم أي تجنب عنها.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُم : إِنَّ الزَّرْعَ لايَصْلُحُ إِلّا بِالماءِ وَالتُّرابِ ، كَذٰلِكَ الإِيمانُ لايَصلُحُ إِلّابِالعِلْمِ وَالعَمَلِ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُم : إِنَّ الماءَ يُطفِىءُ النّارَ ؛ كَذٰلِكَ الحِلْمُ يُطفِىءُ الغَضَبَ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لايَجْتَمِعُ الماءُ وَالنّارُ في إِناءٍ واحِدٍ ؛ كَذٰلِكَ لايَجْتَمِعُ الفِقهُ وَالعَمىٰ في قَلْبٍ واحِدٍ .[1]

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ لايَكُونُ مَطَرٌ بِغَيْرِ سَحابٍ ؛ كَذٰلِكَ لايَكُونُ عَمَلٌ في مَرضاتِ الرَّبِّ إِلّابِقَلْبٍ نَقِيٍّ .[2]

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُم : إِنَّ الشَّمسَ[3] نُورُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ الحِكْمَةَ نُورُ كُلِّ قَلْبٍ ، وَالتَّقْوىٰ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ ، وَالحَقُّ بابُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَرَحْمَةُ اللهِ بابُ كُلِّ حَقٍّ ، وَمَفاتِيحُ ذٰلِكَ الدُّعاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالعَمَلُ ؛ وَكَيفَ يُفتَحُ بابٌ بِغَيْرِ مِفْتاحٍ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ الرَّجُلَ الحَكِيمَ لايَغْرِسُ شَجَرَةً إِلّاشَجَرَةً يَرْضاها وَلايَحمِلُ عَلىٰ خَيْلِهِ إِلّافَرَساً يَرْضاهُ ؛ كَذٰلِكَ المُؤْمِنُ العالِمُ لايَعمَلُ إِلّاعَمَلاً يَرضاهُ رَبُّهُ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُم : إِنَّ الصِّقالَةَ تُصْلِحُ السَّيفَ وَتَجلُوهُ ؛ كَذٰلِكَ الحِكْمَةُ لِلْقَلْبِ تَصْقُلُهُ وَتَجلُوهُ ؛ وَهِيَ في قَلْبِ الحَكِيمِ مِثْلُ الماءِ فِي الأَرْضِ المَيْتَةِ تُحْيِي قَلْبَهُ كَما يُحْيِي الماءُ الأَرْضَ المَيْتَةَ ؛ وَهِيَ في قَلْبِ الحَكِيمِ مِثْلُ النُّورِ فِي الظُّلْمَةِ يَمْشِي بِها فِي النّاسِ .

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ نَقْلَ الحِجارَةِ مِنْ رُؤُوسِ الجِبالِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ مَنْ لايَعْقِلُ عَنكَ حَدِيثَكَ ؛ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْقَعُ الحِجارَةَ لِتَلِينَ[4] وَكَمَثَلِ الَّذِي يَصْنَعُ الطَّعامَ لِأَهْلِ القُبُورِ . طُوبىٰ لِمَنْ حَبَسَ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ الَّذِي يَخافُ عَلَيْهِ المَقْتَ مِنْ رَبِّهِ وَلايُحَدِّثُ حَدِيثاً إِلّايَفْهَمُ[5] وَلايَغبِطُ امْرَءاً في قَوْلِهِ حَتّىٰ يَسْتَبِينَ لَهُ فِعلُهُ . طُوبىٰ لِمَنْ تَعَلَّمَ مِنَ العُلَماءِ ما جَهِلَ . وَعَلَّمَ الجاهِلَ مِمّا عَلِمَ . طُوبىٰ لِمَنْ عَظَّمَ العُلَماءَ لِعِلْمِهِمْ وَ تَرَكَ مُنازَعَتِهِمْ وَصَغَّرَ الجُهّالَ لِجَهْلِهِمْ وَلايَطْرُدُهُمْ وَلٰكِنْ يُقَرِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ .

---

(١) فى بعض النسخ [ يجتمع الفقه والغى فى قلب واحد ] وفى بعضها [الفقه والعى] .

(٢) فى بعض النسخ [ تقىّ ] . (٣) فى بعض النسخ [ان النفس] .

(٤) لعل المراد تنظيفها من الغبار ونحوه . (٥) فى بعض النسخ [ لايفهه ] .

بِحَقٍّ أقُولُ لَكُمْ : يا مَعْشَرَ الحَوارِيِّينَ إنَّكُمْ اليَوْمَ في النّاسِ كالأحْياءِ مِنَ المَوْتىٰ. فَلاتَمُوتُوا بِمَوْتِ الأحْياءِ.

وَقالَ المَسِيحُ : يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَحْزَنُ عَبْدِيَ المُؤْمِنُ أنْ أصْرِفَ عَنْهُ الدُّنيا وَذٰلِكَ أحَبُّ ما يَكُونُ إلَيَّ وَأقْرَبُ ما يَكُونُ مِنِّي ، وَيَفْرَحُ أنْ أُوَسِّعَ عَلَيْهِ فِي الدُّنيا وَذٰلِكَ أبْغَضُ ما يَكُونُ إلَيَّ وَأبْعَدُ ما يَكُونُ مِنِّي .

وَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً .

## «وَصِيَّةُ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ لِجَماعَةِ الشِّيعَةِ»

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَشَهادَةِ أنْ لاإلٰهَ إلّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . اِتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً . وَابْتَغُوا رِضْوانَ اللهِ وَاخْشَوْا سَخَطَهُ . وَحافِظُوا عَلىٰ سُنَّةِ اللهِ وَلاتَتَعَدَّوا حُدُودَ اللهِ . وَراقِبُوا اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ . وَارْضَوْا بِقَضائِهِ فِيما لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ .

ألا وَعَلَيْكُمْ بِالأمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

ألا وَمَنْ أحْسَنَ إلَيْكُمْ فَزِيدُوهُ إحْساناً وَاعْفُوا عَمَّنْ أساءَ إلَيْكُمْ . وَافْعَلُوا بِالنّاسِ ما تُحِبُّونَ أنْ يَفْعَلُوهُ بِكُمْ .

ألا وَخالِطُوهُمْ بِأحْسَنِ ما تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَإنَّكُمْ أحْرىٰ أنْ لاتَجْعَلُوا عَلَيْكُمْ سَبِيلاً . عَلَيْكُمْ بِالفِقْهِ فِي دِينِ اللهِ وَالوَرَعِ عَنْ مَحارِمِهِ وَحُسْنِ الصِّحابَةِ لِمَنْ صَحِبَكُمْ بَرّاً كانَ أوْ فاجِراً .

ألا وَعَلَيْكُمْ بِالوَرَعِ الشَّدِيدِ ؛ فَإنَّ مِلاكَ الدِّينِ الوَرَعُ . صَلُّوا الصَّلَواتِ لِمَواقِيتِها وَأدُّوا الفَرائِضَ عَلىٰ حُدُودِها .

ألا وَلاتُقَصِّرُوا فِيما فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَبِما يَرْضىٰ عَنْكُمْ ، فَإنِّي سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ : «تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللهِ وَلا تَكُونُوا أعْراباً ، فَإنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللهِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ» . وَعَلَيْكُمْ بِالقَصْدِ فِي الغِنىٰ وَالفَقْرِ . وَاسْتَعِينُوا بِبَعْضِ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ ، فَإنِّي سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ : «اِسْتَعِينُوا بِبَعْضِ هٰذِهِ عَلىٰ هٰذِهِ وَلا تَكُونُوا كَلّاً عَلَى النّاسِ» . عَلَيْكُمْ بِالبِرِّ بِجَمِيعِ مَنْ خالَطْتُمُوهُ وَحُسْنِ الصَّنِيعِ إلَيْهِ .

أَلا وَإِيّاكُمْ وَالبَغْيَ ، فَإِنَّ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام كانَ يَقُولُ : «إِنَّ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً البَغْيُ». أَدُّوا ما افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَسائِرِ فَرائِضِ اللهِ وَأَدُّوا الزَّكاةَ المَفْرُوضَةَ إِلىٰ أَهْلِها فَإِنَّ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام قالَ : «يا مُفَضَّلُ قُلْ لِأَصْحابِكَ : يَضَعُونَ الزَّكاةَ في أَهْلِها وَإِنّي ضامِنٌ لِما ذَهَبَ لَهُمْ». عَلَيْكُمْ بِوِلايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله. أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً . تَزاوَرُوا وَتَحابُّوا وَلْيُحْسِنْ بَعْضُكُمْ إِلىٰ بَعْضٍ. وَتَلاقَوا وَتَحَدَّثُوا وَلا يُبْطِنَنَّ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ[1] وَإِيّاكُمْ وَالتَّصارُمَ وَإِيّاكُمْ وَالهِجْرانَ فَإِنّي سَمِعْتُ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام يَقُولُ : «وَاللهِ لا يَفْتَرِقُ رَجُلانِ مِنْ شِيعَتِنا عَلَى الهِجْرانِ إِلّا بَرِئْتُ مِنْ أَحَدِهِما وَلَعَنْتُهُ وَأَكْثَرُ ما أَفْعَلُ ذٰلِكَ بِكِلَيْهِما ، فَقالَ لَهُ مُعَتِّبٌ[2] : جُعِلْتُ فَداكَ هٰذا الظّالِمُ فَما بالُ المَظْلُومِ ؟ قالَ : لِأَنَّهُ لا يَدْعُو أَخاهُ إِلىٰ صِلَتِهِ ، سَمِعْتُ أَبي وَهُوَ يَقُولُ : «إِذا تَنازَعَ اثْنانِ مِنْ شِيعَتِنا فَفارَقَ أَحَدُهُما الآخَرَ فَلْيَرْجِعِ المَظْلُومُ إِلىٰ صاحِبِهِ حَتّىٰ يَقُولَ لَهُ : يا أَخِي أَنَا الظّالِمُ حَتّىٰ يَنْقَطِعَ الهِجْرانُ فِيما بَيْنَهُما ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ حَكَمٌ عَدْلٌ يَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظّالِمِ» لا تُحَقِّرُوا وَلا وَلا تَجْفُوا فُقَراءَ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَأَلْطِفُوهُمْ وَأَعْطُوهُمْ مِنَ الحَقِّ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ لَهُمْ في أَمْوالِكُمْ وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ . لا تَأْكُلُوا النّاسَ بِآلِ مُحَمَّدٍ ، فَإِنّي سَمِعْتُ أَبا عَبْدِاللهِ عليه السلام يَقُولُ : «افْتَرَقَ النّاسُ فِينا عَلىٰ ثَلاثِ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ أَحَبُّونا انْتِظارَ قائِمِنا لِيُصِيبُوا مِنْ دُنْيانا ؛ فَقالُوا وَحَفِظُوا كَلامَنا وَقَصَّرُوا عَنْ فِعْلِنا ؛ فَسَيَحْشُرُهُمُ اللهُ إِلَى النّارِ. وَفِرْقَةٌ أَحَبُّونا وَسَمِعُوا كَلامَنا وَلَمْ يُقَصِّرُوا عَنْ فِعْلِنا ؛ لِيَسْتَأْكِلُوا النّاسَ بِنا فَيَمْلَأُ اللهُ بُطُونَهُمْ ناراً يُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الجُوعَ وَالعَطَشَ . وَفِرْقَةٌ أَحَبُّونا وَحَفِظُوا قَوْلَنا وَأَطاعُوا أَمْرَنا وَلَمْ يُخالِفُوا فِعْلَنا فَأُولٰئِكَ مِنّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ» وَلا تَدَعُوا صِلَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِنْ أَمْوالِكُمْ : مَنْ كانَ غَنِيّاً فَبِقَدْرِ غِناهُ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَبِقَدْرِ فَقْرِهِ ، فَمَنْ أَرادَ أَنْ يَقْضِيَ اللهُ لَهُ أَهَمَّ الحَوائِجِ إِلَيْهِ فَلْيَصِلْ آلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتَهُمْ

---

(١) في بعض النسخ [ولا يبطئن] ولعل المراد ولا ينسا بعضكم بعضاً ، يقال : بطأ عليه وأبطأ اى أخره والتصارم: التقاطع .

(٢) معتّب - بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المكسورة - هو مولى أبى عبدالله عليه السلام بل من خواص اصحابه وأيضا من اصحاب الامام السابع عليه السلام ، ثقة وقد روى عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال : موالى عشرة خيرهم معتّب .

بِأَحْوَجِ مَايَكُونُ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ. لاتَغْضَبُوا مِنَ الحَقِّ إِذَا قِيلَ لَكُمْ. وَلاتُبْغِضُوا أَهْلَ الحَقِّ إِذَا صَدَعُوكُمْ بِهِ، فَإِنَّ المؤْمِنَ لايَغْضَبُ مِنَ الحَقِّ إِذَا صُدِعَ بِهِ.

وَقالَ أَبُوعَبْدِاللهِ عليه السلام مَرَّةً وَأَنَا مَعَهُ: يَامُفَضَّلُ كَمْ أَصْحَابُكَ؟ فَقُلْتُ: قَلِيلٌ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى الكُوفَةِ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ الشِّيعَةُ فَمَزَّقُونِي كُلَّ مُمَزَّقٍ: يَأْكُلُونَ لَحْمِي وَيَشْتِمُونَ عِرْضِي حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ اسْتَقْبَلَنِي فَوَثَبَ فِي وَجْهِي وَبَعْضُهُمْ قَعَدَلِي فِي سِكَكِ الكُوفَةِ يُرِيدُ ضَرْبِي، وَرَمَوْنِي بِكُلِّ بُهْتَانٍ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ أَبَاعَبْدِاللهِ عليه السلام، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ كَانَ أَوَّلُ مَااسْتَقْبَلَنِي بِهِ بَعْدَتَسْلِيمِهِ عَلَيَّ أَنْ قَالَ: يَامُفَضَّلُ مَاهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلاءِ يَقُولُونَ لَكَ وَفِيكَ؟ قُلْتُ: وَمَاعَلَيَّ مِنْ قَوْلِهِمْ، قَالَ: «أَجَلْ بَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ أَيَغْضَبُونَ بُؤْساً لَهُمْ، إِنَّكَ قُلْتَ: إِنَّ أَصْحَابَكَ قَلِيلٌ، لاوَاللهِ مَاهُمْ لَنَاشِيعَةً وَلَوْكَانُوا لَنَاشِيعَةً مَاغَضِبُوا مِنْ قَوْلِكَ وَمَااشْمَأَزُّوا مِنْهُ؛ لَقَدْ وَصَفَ اللهُ شِيعَتَنَا بِغَيْرِمَاهُمْ عَلَيْهِ؛ وَمَاشِيعَةُ جَعْفَرٍ إِلَّا مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَاسَيِّدَهُ وَخَافَ اللهَ حَقَّ خِيفَتِهِ، وَيْحَهُمْ أَفِيهِمْ مَنْ قَدْصَارَ كَالحَنَايَا مِنْ كَثْرَةِ الصَّلاةِ، أَوْقَدْصَارَ كَالتَّائِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ أَوْكَالضَّرِيرِ مِنَ الخُشُوعِ، أَوْكَالضَّنِي مِنَ الصِّيَامِ، أَوْكَالأَخْرَسِ مِنْ طُولِ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ، أَوْهَلْ فِيهِمْ مَنْ قَدْأَدْأَبَ لَيْلَهُ مِنْ طُولِ القِيَامِ وَأَدْأَبَ نَهَارَهُ مِنَ الصِّيَامِ، أَوْمَنَعَ نَفْسَهُ لَذَّاتِ الدُّنْيَاوَنَعِيمَهَا خَوْفاًمِنَ اللهِ وَشَوْقاًإِلَيْنَا ـ أَهْلَ البَيْتِ ـ أَنَّى يَكُونُونَ لَنَاشِيعَةً وَإِنَّهُمْ لَيُخَاصِمُونَ عَدُوَّنَافِينَاحَتَّى يَزِيدُوهُمْ عَدَاوَةً وَإِنَّهُمْ لَيَهِرُّونَ هَرِيرَ الكَلْبِ وَيَطْمَعُونَ طَمَعَ الغُرَابِ، وَأَمَا إِنِّي لَوْلا أَنَّنِي أَتَخَوَّفُ عَلَيْهِمْ أَنْ أُغْرِيَهُمْ بِكَ لأَمَرْتُكَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْتَكَ وَتُغْلِقَ بَابَكَ ثُمَّ لاتَنْظُرَ إِلَيْهِمْ مَابَقِيتَ وَلَكِنْ انْ جَاؤُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، فَإِنَّ اللهَ قَدْجَعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحْتَجَّ بِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ».

لاتَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا وَمَا تَرَوْنَ فِيهَا مِنْ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا وَبَهْجَتِهَا وَمُلْكِهَا فَإِنَّهَا لاتَصْلُحُ لَكُمْ، فَوَاللهِ مَاصَلَحَتْ لأَهْلِهَا. وَالحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

**تم الكتاب بعون الملك الوهّاب**

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَضلاً مِنْهُ بِتَصْحِيحِ هَذَا السِّفْرِ القَيِّمِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ وَوَفَّقَنِي لإِتمامِهِ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ وَمَنِّهِ.

**علي أكبر الغفاري ١٣٧٦**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وصلى الله على محمد نبي الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسسة الانتشارات التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية بقم المشرفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة واحياء التراث الاسلامي ونستطيع ان نسجل هنا مايلى :

## ١: الكتب التى أنجز طبعها ونشرت وهي :

| الكتاب | ألمؤلّف |
|---|---|
| الآداب الطبيّة | للسيد جعفر مرتضى العاملي |
| الاختصاص | للشيخ المفيد |
| الأمالي | للشيخ المفيد |
| التوحيد | للشيخ الصدوق |
| الحدائق الناضرة ٩-١٥ | للبحراني |
| الحياة السياسية للامام الرضا (ع) | للسيد جعفر مرتضى العاملي |
| الخصال مع فهرس الاعلام | للشيخ الصدوق |
| الدليل الى موضوعات الصحيفة السجادية | |
| الرسائل العشر | للشيخ الطوسى |
| شرح مئة كلمة | لابن ميثم البحرانى ولعبد الوهاب وللوطواط |
| العدل الالهي | للمفكر الاسلامي الكبير الشهيد مرتضى المطهري |
| كتاب الخمس والأنفال | لسماحة آية الله المنتظري |
| مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ١-٣ | للمحقق المقدس الأردبيلى |
| المحجة البيضاء ج ١-٨ | للفيض الكاشاني |